

(فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام الموضوع بها من الجزء الاول من زاد المعاد)

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤	ذكر مرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه واله وسلم الى آدم عليه السلام	٦٦	ما كان يليه الغوث بن مرمر من الاجازة للناس بالحج
٥	سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام	٦٨	أمر عامر بن ظرب
٩	أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصد سد مأرب	٦٩	غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجعله
١٤	استيلاء أبي كرب تيمان أسعد على ملك اليمن وغزو الهذلي يثرب	٧٢	أمر قريش ومعوية قضاعة له
١٠	ملك ابنه حسان وقتل عمر وأخيه له	٧٤	ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين
٢٠	ملك الخنبيعة	٧٨	حلف الفضول
٢١	ملك ذي نواس	٨٥	ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب
٢١	أمر عبد الله بن الناصر ونصه أصحاب الانحدود	٨٦	ذكر ما قيل لآمنة عند حياها برسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥	نسب ذي الرمة		ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٦	أمر دوس ذي ثعلبان وابتهاء ملك الحبشة وذكرا رباط	٨٧	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم
٢٩	غلب أبرهة الاشرم على أمر اليمن وقتل ارباط	٨٩	ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في صغره
٢٩	أمر الفيل وقصة النساء	٩١	وفاة آمنة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها
٤٠	خروج سيف بن ذي يزن الجبيري	٩٦	وفاة عبد المطلب وما رقي به من المنع
٤٣	ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن	٩٨	قصة بحيرا
٤٤	قصة ملك الحضر	٩٨	حرب الغبار
٤٥	ذكر ولد نزار بن معد	١٠٠	حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها
٤٦	قصة عمرو بن لحي وذكرا أصنام العرب	١٠١	ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
٥٢	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي	١٠٢	حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر
٥٦	أمر سامة	١٠٦	حديث الحرس
٥٧	أمر عوف بن لؤي ونقلته	١٠٨	أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والزهنيان من النصارى
٥٩	أمر البسل	١١٢	أخبار اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١	أولاد عبد المطلب بن هاشم	١١٤	حديث اسلام سلمان رضي الله عنه
٦٢	حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٢٠	ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش
٦٣	أمر جهم ودفن زمزم		وعثمان بن الحارث وزيد بن عمرو بن
٦٥	استبداد قوم من خزاعة دون كنانة بولاية البيت وتزويج قصي بن كلاب حبي بنت حليل		نغيل

صحيحة	صحيحة
١٢٥	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل
١٢٦	مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٧	اسلام خديجة رضي الله تعالى عنها
١٢٨	ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقافها
١٢٩	أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكور
١٣٠	اسلام زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه
١٣١	اسلام أبي بكر رضي الله عنه
١٣٢	اسلام عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطهمة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
١٣٣	مشى قريش الى أبي طالب في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٣٤	مشى قريش الى أبي طالب مرة ثانية
١٣٥	مشى قريش الى أبي طالب بالائمة بحجارة
١٣٦	ابن الوائد المخزومي
١٣٧	تحير الوليد فيما يصف به القرآن
١٣٨	شعر أبي طالب في استعطاف قريش وشعر أبي القيس بن الاسلم وأذية قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
١٣٩	اسلام حذيفة بن عبد المطلب رضي الله عنه
١٤٠	عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤١	قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤٢	مادار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش
١٤٣	ذكر قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤٤	تفسير بعض سورة الكهف
١٤٥	ذكر خبر ذي القرنين
١٤٦	ذكر عدون المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالადى والستنة
١٤٧	ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة
١٤٨	ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٤٩	خبر الصحيفة
١٥٠	ذكر أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط
١٥١	ذكر قول دار بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قوم من مشرك قريش أوجب نزول يأثم الكافرون
١٥٢	ذكر أبي جهل بن هشام لعنه الله
١٥٣	حديث نقض الصحيفة
١٥٤	اقتضاء النبي صلى الله عليه وسلم دين الاراسي من أبي جهل لعنه الله
١٥٥	أمر ركانة المطلب ومصارعته
١٥٦	أمر الوفد النصارى الذين أسلموا
١٥٧	نزول سورة الكوثر
١٥٨	ذكر الاسراء والمعراج
١٥٩	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٠	ذكر عقلاء المستهزين
١٦١	وفاة أبي طالب وخديجة وما جرى قبل ذلك وبعده
١٦٢	سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لغالب النصرة
١٦٣	أمر الجن ونزول قرله عز وجل واذا صرفنا اليك امرام الجن
١٦٤	عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل
١٦٥	دعاء كدة وغيرهم الى الاسلام
١٦٦	امر سويد بن سمات
١٦٧	اسلام اياس بن معاذ ووصيته عن أبي الحيسر
١٦٨	ذكر ابي اهل اول الاملا في الانصار
١٦٩	امر عتبة لارلى ونذر ععب بن عير
١٧٠	وه جرى ذلك
١٧١	امر عتبة بن كعب بن عتبة
١٧٢	امر عتبة بن كعب بن عتبة
١٧٣	امر عتبة بن كعب بن عتبة

صحيحة	صحيحة
٣٤٧ ذكر رؤيا عائشة بنت عبدالمطاب	العقبة
٣٤٩ ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش	٢٤٨ بيعة الحرب
وتحاجزهم عند ربيعة بدر	٢٥٦ ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله
٣٦٩ ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم من الذين	عليه وسلم
توفاهم الملائكة طاملى أنفسهم	١٦٤ خبر دار الندوة
ذكر النبي ببدر والاسارى	٢٦٧ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
٣٨٤ المطعمون من قريش	وصحبة أبي بكر رضى الله عنه
٣٨٥ أسماء خيل المسلمين يوم بدر	٢٧٣ قدوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه
ذكر نزول سورة الانفال	المدينة
٣٩٣ جريدة من حضر ببدر من المسلمين من	٢٧٥ بناء مسجده صلى الله عليه وسلم
قريش ومن معهم	٢٧٧ أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه
٣٩٨ الانصار ومن معهم	وسلم
ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر	٢٧٨ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
٤١٠ ذكر من قتل ببدر من المشركين	المهاجرين والانصار
٤١٦ ذكر اسرى قريش يوم بدر	٢٨٢ خبر الاذان
٤١٨ ذكر ما قبل من الشعر في يوم بدر	٢٨٦ أسماء الاعداء من يهود
١٣٦ غزوة بنى ساييم بالكدر	٢٨٧ اسلام عبد الله بن سلام
غزوة السويق	٢٨٨ حديث مخير يق
٤٣٧ غزوة ذي أمر	٣٢٦ أمر السيد والعاقب وذ كرم المبالهة
غزوة الفرع من بحران	٣٣٦ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى
٤٣٨ أمر بنى قينقاع	الله عليه وسلم
٤٤٠ سرية زيد بن حارثة الى القرردة من مياه	٣٣٧ تاريخ الهجرة
نجد	٣٣٨ غزوة ودان
قتل كعب بن الاشرف	سرية عبيدة بن الحرث
٤٤٤ أمر بحية وحويصة	٣٤٠ سرية حرة رضى الله عنه الى سيف البحر
٤٤٦ غزوة أحد	٣٤١ غزوة بواط
٤٦٤ أمر قزمان	غزوة العشيرة
٤٦٤ قبل مخير يق	٣٤٣ سرية سعد بن أبي وقاص
٤٦٤ أمر الحرث بن سويد بن صامت	ذكر غزوة سفوان
٤٦٥ أمر أصيرم بنى عبد الاشهل	سرية عبد الله بن جحش ونزول بسالونك
٤٦٥ مقتل عمرو بن الجوح وخروجه	عن الشهر الحرام
٤٦٦ أمر همد والمثلة بحمرة رضى الله عنه	٣٤٦ تاريخ القبلة
	غزوة بدر الكبرى
(نعت)	

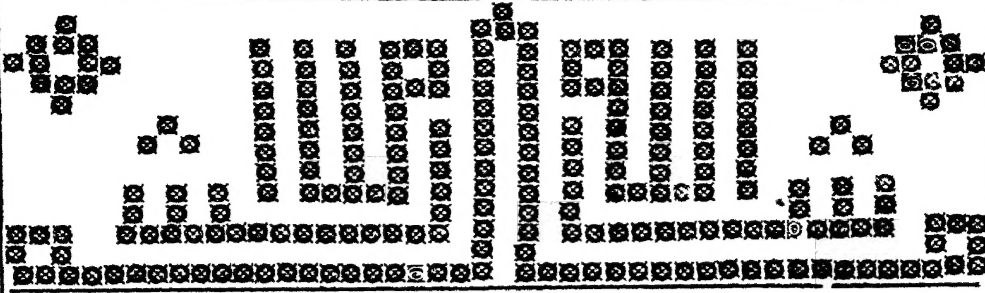


فهرست الجزء الاول
من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد
للإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن عبد الملك المشهور بابن قيم
الجوزية رحمه الله
وأثابه رضاء

(طبع بالطبعة الميمنية)
(بمصر)

(فهرست الجزء الاول من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد)

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٤	دباجة الكتاب	٢٦	فصل في أعمامه
٥	تفسير آية يأ أيها النبي حسبك الله ومن	٢٦	فصل في أزواجه
	اتبعك	٢٨	مسألة جواز جعل العتق مهر الزوجة
٥	العطف على المجرور بدون إعادة الجار جاز		وذكر الخلاف فيه
٦	تفسير آية توربك يخلق ما يشاء ويختار	٢٩	فصل في سراريه
٦	شرط حذف الضمير المجرور	٢٩	فصل في مواليه
٧	ذكر ما اختار الله من مخلوقاته	٢٩	فصول في خدمه
٨	ذكر فضائل مكة ونحوها	٣٠	فصل في كتابه وكتبه التي كتبها إلى أهل
١١	ذكر فضل عشر ذي الحجة في أيام الحج		الاسلام في الاحكام وكتبه ورسله إلى الملوكة
١١	التفاضل بين عشر ذي الحجة والعشر الاواخر	٣١	فصل في مؤذنيه فصول في حراسه وأمرائه
	من رمضان	٣٢	فصل فيمن كان يضرب الاعناق بين يديه في
١١	التفاضل بين ليلة القدر وليلة الاسراء		غزواته وبعوثه وسراياه
١٣	فصل الحج الاكبر وهو الوقوف بعرفة يوم	٣٣	فصل في ذكر سلاحه وأتائه
	الجمعة	٣٤	فصل في دوابه
١٤	فصل فيما اختاره الله من الاعمال وغيرها	٣٤	فصل في ملابسه
١٥	فصل في ذكر الاحتياج إلى بعثة الرسل	٣٥	حكمه بدبغة في ارضائه ذوا به العمامة بين
١٦	فصل في ذكر النسب النبوي صلى الله عليه		الكتفين
	وسلم	٣٥	محبته النبي عن لبس الاجر الخالص
١٦	بحث أن الذبيح اسمعيل لا اسحق	٣٥	فصل في ذكر سر اورده ونعله وخاتمه وغير ذلك
١٨	كيفية تربية النبي ووفاته والديه وجدته	٣٦	فصل آخر فيما يتعلق بلباسه
١٨	ذكر مبعثه ومرااتب الوحي	٣٧	فصل في هديه في الاكل وذكر كيفية وما كاله
١٩	فصل في ختانه صلى الله عليه وسلم	٣٨	فصل في هديه في النكاح ومعاشرته مع أهله
١٩	فصل في ذكر مرضعته	٣٩	فصل في هديه في نومه وانتباهه
٢٠	فصل في ذكر حواضنه	٤٠	فصل في هديه في ركوبه
٢٠	فصل في مبعثه وأول ما نزل عليه	٤٠	فصل في اتخاذ الاماء والعبيد
٢٠	ما يذكر أن عيسى رفع وعمره ثلاث وثلاثون	٤٠	فصل في بيعه وشراؤه ومعاملاته
	سنة لأصله	٤١	فصل في مسابقتها ومصارعته وغير ذلك
٢٠	فصل في ترتيب الدعوة النبوية	٤٢	فصل في كيفية معاملته
٢٠	فصل في الاسماء النبوية	٤٣	فصل في هديه في مشيه
٢١	فصل في بيان معاني اسمائه	٤٣	ذكر أقسام المشي
٢٢	بحث في أن اسم التفضيل هل يصاغ من	٤٣	فصل في هديه في جلوسه واثكائه
	الفعل الواقع من المفعول	٤٣	فصل في هديه عند قضاء الحاجة
٢٤	فصل في ذكر المهرتين	٤٤	فصل في هديه في أمور الفطرة



الجزء الاول

من زاد المعاد في هدى خير العباد
للعامة المهتمين شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام
نخبة الفضلاء الكرام الكاشف لسير سيد المرسلين الواقف على سنن
خاتم النبيين مادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ
العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي
الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزي ولد سنة احدى
وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وخمسين
وسبعمائة رحمه الله تعالى الى يوم
الدين وبؤاه أعلى عليين
بحرمة نبيه
الامين

((وبها مشه الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام أبي محمد عبد المالك بن هشام
نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين))

وقد التزم طبعه لاجل تعميم نفعه خدمة للعلم والعلماء حضرة المولوي الشيخ محمد بن
غلام رسول السورقي تاجر الكتف في بومبي جعل الله تجارته رابحة غير خاسره ودنياه
متصلة بسعادة الآخرة

وقد قوبلت عند الطبع نسخة زاد المعاد على نسخة بالكتبخانة الخديوية المصرية
وقف السلطان الاشرف

((طبع بالمطبعة الميمنية))
(بمصر)

الحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد وآله أجمعين
(ذكر سرد النسب الزكي من محمد
صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم
عليه السلام)

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام
هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبه
ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن
عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة واسم مدركة عامر بن
اللياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن آد بن مقوم بن
ناحور بن نوح بن يعرب بن
يشجب بن نابت بن اسمعيل بن
ابراهيم خليل الرحمن بن نوح
وهو آزر بن ناحور بن ساروح
ابن راعون بن فالج بن عيبر بن شالخ
ابن ارخشد بن سام بن نوح بن
لامك بن متوشلح بن اخيوخ وهو
ادريس النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يزعمون والله أعلم وكان أول
بني آدم اعطى النبوة وخط بالقلم
ابن يرد بن مهليل بن قين بن يانش
ابن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم
* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
هشام قال حدثنا ياد بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم صلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الأكرمين الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين ولا عذر ان الاعلى الظالمين ولا اله الا انت اله الاولين الآخريين وقيوم
السموات والارضين ومالك يوم الدين الذي لا فوز الا في طاعته ولا عز الا في التذلل لعظمته
ولا غنى الا في الانتقار الى رحمته ولا هدى الا في الاستدلال بنوره ولا حياة الا في رضاه ولا نعيم
الا في قربيه ولا صلاح للعالمين ولا فلاح الا في الاخلاص له وتوحيده سبحانه الذي اذا أطيع شكر وإذا
عصى تاب وغفر وإذا دعى أجاب وإذا عمل أثاب والحمد لله الذي شهد له بالربوبية جميع
مخلوقاته وأقرت له بالالهية جميع مصنوعاته وأشهد بأنه الله الذي لا اله الا هو بما أودعهم من عجائب
صنعه وبدائع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في الهيئته كما لا وزير له في ربوبيته ولا شبهة له في ذاته
ولا في أفعاله ولا في صفاته والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان
من سجدت له السموات وأملا كهوا النجوم وأفلاكها والارض وسكانها والبحار وحيتاتها
والنجوم والجبال والشجر والدواب والآلة كام والرمال وكل رطب ويابس وكل حي وميت تسبح له
السموات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الارض والسموات وخلقت
لاجلها جميع المخلوقات وبها أرسل الله رسوله وأنزل كتبه وشرع شرائعه واجلها نصب
الموازن ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبها تقاسمت الخليقة الى المؤمنين
والكفار والابرار والفجار فهي منشأ الخلق والامر والثواب والعقاب وهي الحق الذي خلقت له
الخليقة وعنها وعن حقها السؤال والحساب وعليها يقع الثواب والعقاب وعليها نصب القبلة
وعليها أسست الملة واجلها جردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد فهي كلمة

البكاى عن محمد بن اسحق المطلي بهذا الذي ذكرته من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام وما

فيه من حديث ادريس وغيره
(قال ابن هشام) وحديث خلاد
ابن قرة بن خالد السدوسي عن
شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور
عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل
ابن ابراهيم خليل الرحمن بن نوح
وهو ازر بن ناحور بن اسرغ بن
ارغون بن فالخ بن عابر بن شالخ بن
الفخسر بن سام بن نوح بن لامك
ابن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن
مهلايل بن قاي بن أنوش بن شيث
ابن آدم صلى الله عليه وسلم (قال
ابن هشام) وأنا ان شاء الله مبتدئ
هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن
ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من ولده
وأولادهم لاصحابهم الاول فالاول
من اسمعيل الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وما يعرض من
حديثهم وتاريخهم وكراماتهم
والدعوات على هذه الجهة
للاختصار الى حديث سيرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وتاريخ
بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا
الكتاب مما ليس لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا
نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا
لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً
له ولا شاهداً عليه لما ذكرته من
الاختصار وأشعاراً ذكره المأمور
أحد من أهل العلم بالشعر يعرفها
وأشياء بعضها يشنع الحديث به
وبعض يسوء بعض الناس ذكره
وبعض لم يقر لنا البكاى بروايته
ومستقص ان شاء الله تعالى
ماسوى ذلك منه ببلغ الرواية له
والعلم به

الاسلام ومفتاح دار السلام وعنها يسأل الاولون والاخرون فلا تزول قدما العبد بين يدي الله
حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين فجواب الاولى بتحقيق لاله الا الله
معرفة واقرار واعمال وجواب الثانية بتحقيق ان محمد رسول الله معرفة واقرار واقربا واطاعة
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وجهه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث
بالدين القويم والمنهج المستقيم أرسله الله رحمة للعالمين وأما الممتقن وحجة على الخلائق
أجمعين أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على
العباد طاعته وتعزيره وتوقيفه ومحجته والقيام بحقوقه وسدّدون جنته الطرق فلم تفتح لاحد الا من
طريقه فشرح له صدره ورفع له ذكركه ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف
أمره ففي المسند من حديث أبي منيب الجرسى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت
ظل رحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وكان الذلة
مضروبة على من خالف أمره فالعزلاء لاهل طاعته ومتابعيه قال الله سبحانه ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تنهوا ولا تدعوا
الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم وقال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أى
الله وحده كافيك وكافى اتباعك فلا يحتاجون معه الى أحد وهذا تقدير ان أحدهما أن تكون الوار
عاطفة لمن على الكاف المحرورة ويجوز العطف على الضمير المحرور بدون إعادة الجار على المذهب
المختار وشواهد كثيرة وشبه المنع منه واهية والثاني ان تكون الوار او مع وتكون من في محل
نصب عطفا على الموضع فان حسبك فى معنى كافيك أى الله بكفيك ويكفى من اتبعك كما تقول
العرب حسبك وزيد ادرهم قال الشاعر

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا * فحسبك والضحاك سيف مهند

وهذا أصح التفديرين وفيها تقدير ان تكون من في موضع رفع بالابتداء أى ومن اتبعك من
المؤمنين فحسبهم الله وفيها تقدير رابع وهو خطأ من جهة المعنى وهو ان يكون من في موضع رفع
عطفا على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتبعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ
محض لا يجوز حمل الآية عليه فان الحسب والكفاية لله وحده كالتموكل والتقوى والعبادة قال الله
تعالى وان يريدوا أن يتخذوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ففرق بين الحسب
والتأييد فعمل الحسب له وحده وجعل التأييد له بنصره وعباده وأننى الله سبحانه على أهل
التوحيد والتموكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله
فاذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله الله واتبعك حسبك
وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب ولم يشر كوايئنه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه
فى حسب رسوله هذا من أحمل المحال وأبطل الباطل ونظير هذا قوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انما الى الله راغبون فأمل كيف جعل الابتاء لله
ولرسوله كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وجعل الحسب له وحده فلم يقل وقالوا حسبنا الله ورسوله
بل جعله خالص حقه كما قال تعالى انما الى الله راغبون ولم يقل والى رسوله بل جعل الرغبة اليه وحده
كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فالرغبة والتوكل والاباء والحسب لله وحده كما ان
العبادة والتقوى والسجود لله وحده والنذر والخلف لا يكون الا له سبحانه وتعالى ونظير هذا قوله
تعالى أليس الله بكاف عبده والحسب هو الكاف فأخبر سبحانه وتعالى انه وحده كاف عبده فكيف

(سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام) (قال ابن هشام) حدثنا يزيد بن عبد الله البكاى عن محمد بن اسحق المطلي قال ولد اسمعيل

ابن ابراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا (٦) نابتا وكان ابراهيم وفيدروا ذبل ومنشا وسمعت وناشي ودتا وافر وطيما وطورا

ونيش وفيدما وامهم بنت مضا
ابن عمرو والجهمي (قال ابن
هشام) ويقال مضا وجهم
ابن فطمان وقطعان ابوالمن كلها
واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن صالح
ابن ارغش بن سام بن نوح * قال
ابن اسحق جهم بن يقطن بن
عبر بن صالح وقطعان بن عبر بن
صالح * قال ابن اسحق وكان عمر
اسماعيل فيما يذكرون مائة سنة
وثلاثين سنة ثم مات رجلة الله
وبركته عليه ودفن في الجرج مع أمه
هاجر وجهما لله تعالى (قال ابن
هشام) يقول العرب هاجر وأجر
فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا
هراق الماء وأراق الماء وغيره
وهاجر من أهل مصر (قال ابن
هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن
عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى
غفرة أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله الله في أهل الزمة
أهل المدررة السوداء السهم الجعاد
فان لهم نسبوا وصهرا قال عمر مولى
غفرة نسبهم أن ام اسمعيل النبي
صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم
أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم تصر فيهم قال ابن لهيعة أم
اسماعيل هاجر أم العرب من قرية
كانت امام القرما من مصر وأم
ابراهيم مارية سرة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم التي أهداها له
المقوقس من حصن من كورة
انصنا * قال ابن اسحق حدثني محمد
ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
الزهرى ان عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك الانصاري
ثم السلمي حدثه ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال اذا فتحت مصر فاستوصوا باهلها خير فان لهم ذمة ورجا فقلت بمحمد بن مسلم

يجعل اتباعه مع الله في هذه الكفاية والادلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من ان
تذكر ههنا والمقصود ان يحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة كما ان يحسب
متابعته تكون الهداية والصالح والنجاح فانه سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة
الدارين في مخالفته فلا تباعه الهدى والامن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد
وطيب العيش في الدنيا والآخرة وللخالفه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء
في الدنيا والآخرة وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب اليه من نفسه
وولده ووالده والناس أجمعين وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو
وغیره ثم برضى بحكمه ولا يجدي نفسه حراما حكم به ثم يسلمه تسليما وينقذه انقيادا وقال تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقطع سبحانه
وتعالى التغيير بعد أمره وأمر رسوله فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل اذا أمر
فأمره حتم وانما الخيرة في قول غيره اذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته فهذه
الشروط يكون قول غيره سائغ الاتباع لا واجب الاتباع فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه بل
غايته انه يسوغ له اتباعه ولو ترك الاخذ بقول غيره لم يكن عاصيا لله ورسوله فان هذا ممن يجب على
جميع المكلفين اتباعه ويحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله فلاحكم لاحد معه ولا
قول لاحد معه كالتشريع لاحد معه وكل من سواه فانما يجب اتباعه على قوله اذا أمر بما أمر به ونهى
عما نهى عنه فكان مبلغا محضاً وخبر الامتناع ومؤسسات أنشأ أقوالا وأسس قواعد بحسب فهمه
وتأويله لم يجب على الأمة اتباعها ولا التماثل اليها حتى تعرض على ما جاء به فان طابقت ووافقت
وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ وان خالفتها وجب ردّها واطراحها وان لم تبين فيها أحد الأمرين
جعلت موقوفة وكان أحسن أحوالها ان يجوز الحكم والفتاء بها وتركه وأما انه يجب وبتعين
فكلا ولما بعد فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات قال الله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس المراد ههنا بالاختيار الارادة التي يشير اليها المتكلمون بأنه
الفاعل المختار وهو سبحانه كذلك ولكن لبس المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى وهذا الاختيار
داخل في قوله يخلق ما يشاء فان المشيئة هي الاختيار وانما المراد بالاختيار ههنا الاجتناب والاصطفاء
فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق فهو أعسم وأسبق وهذا
أخص وهو متأخر فهو اختيار من الخلق والاول اختيار للخلق وأصح القولين ان الوقف التام على
قوله تعالى ويختار ويكون ما كان لهم الخيرة نفياً أي ليس هذا الاختيار اليهم بل هو
الى الخالق وحده فكما هو المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالاختيار منه فليس لاحد أن يخلق ولا يختار
سواه فانه سبحانه أعلم بمواقع اختياره ومحال رضاه وما يصلح للاختيار مما يصلح له وغيره لا يشاركه
في ذلك بوجه وذهب بعض من لا تحقيق عنده ولا تحصيل الى ان ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة
موصولة وهي مفعول ويختار أي ويختار الذي لهم الخيرة وهذا باطل من وجوه أحدها أن الصلة
حينئذ تخلو من العائد لان الخيرة مرفوعة بانه اسم كان ولهم خبره فيصير المعنى ويختار الذي كان
الخيرة لهم وهذا التركيب محجل من القول فان قيل يمكن تصحيحه بأن يكون العائد محذوفاً وواو يكون
التقدير ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه أي ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا
يفسد من وجه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف
يجزوا اذا حرف جوا الموصول بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى يا كل مائما كلون منه
وبشر بماتشربون ونظائره ولا يجوز ان يقال جاءني الذي مررت به ورأيت الذي رغبت ونحوه
الثاني انه لو أريد بهذا المعنى لنصب الخيرة وشغل فعل الصلة بضمير يعود على الموصول فكما يقول

ما ألهم الله الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاتراهم (٧) اسمعيل منهم (قال ابن هشام) فالعرب كلها من

ويختار ما كان لهم الخيرة أي الذي كان هو عين الخيرة لهم وهذا لم يقرأ به أحد ألبتة مع أنه كان وجه الكلام على هذا التقدير الثالث أن الله سبحانه يحكي عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وأراد منهم أن تكون الخيرة لهم ثم ينفي هذا سبحانه عنهم وبين تفرد بالاختيار كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أ هم يقسمون رجفرك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا تخفيا ورجفرك خير مما يجمعون فأنكر عليهم سبحانه تخييرهم عليه وأخبر أن ذلك ليس اليهم بل إلى الذي قسم بينهم معيشتهم المتضمنة لآزاقهم ومدد آجالهم وكذلك هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار ومن يصلح له من لا يصلح وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معيشتهم ودرجات التفضيل فهو القاسم ذلك وحده لا غيره وهكذا هذه الآية بين فيها الأفراد بالخلق والاختيار فانه سبحانه أعلم بمواقع اختياره كما قال تعالى وإذا جاءهم آية قالوا إن نؤمن حتى نفوق مثل ما أوفى رسول الله الله أعلم حيث يجعل رسالته أي الله أعلم بالحمل الذي يصلح لاصطفائه وكرامته وتخصيصه بالرسالة والنبوة دون غيره الرابع انه نزه نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون ولم يكن شركهم مقتضية الاثبات خالق سواه حتى نزه نفسه عنه فتأمل فانه في غاية اللطف الخامس ان هذا نظير قوله تعالى في الحج ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضيعف الطالب والمطلوب ما قدر والله حق قدره ان الله لقوى عزز ثم قال الله يصطفى من الملائكة رسلا من الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الامور وهذا نظير قوله في القصص وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ونظير قوله في الانعام الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخبر في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه بحال اختياره بما يخصه به لعله بأنها تصلح له دون غيرها فتدبر السياق بين هذه الآيات فتجد متضمنة لهذا المعنى دائرة عليه والله أعلم السادس ان هذه الآية مذكورة عقب قوله ويوم يناديهم فيقول ما ذا أجبتكم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المقبلين وربك يخلق ما يشاء ويختار فكما خلقهم وحده سبحانه اختار منهم من تاب وآمن وعمل صالحا فكانوا صنفونه من عباده وخبرته من خلقه وكان هذا الاختيار راجعا إلى حكمته وعلمه سبحانه لمن هو أهل له إلى الاختيار هؤلاء المشركين واقتراحهم فسبحان الله وتعالى عما يشركون

(فصل) وإذا تأملت أحوال هذا الخلق رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالا على ربوبيته تعالى ووحدايته وكل حكمته وعلمه وقدرته وانه الله الذي لا اله الا هو فلا شريك له يخلق تخلقته ويختار كاختياره ويدبر كتدبيره فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم من أعظم آيات ربوبيته وأكبر شواهد وحدانيته وصفاته كماله وصدق رساله فتشبه به من شئ يسير يكون منها على ما وراءه دالا على ما سواه فخلق الله السموات سبعاً واختار العليان منها فجعلها مستقر المقرين من ملائكته واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه وأسكنها من شاء من خلقه فلها منزلة وفضل على سائر السموات ولولم يكن الاقربها منه تبارك وتعالى وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السموات من أين الادلة على كمال قدرته وحكمته وانه يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفاً وفي بعض الآثار ان الله سبحانه غرسها بيده واختارها لخبرته من خلقه ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

اسمعيل وقططان وبعض أهل الذين يقول قططان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها * قال ابن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ونحوه وجد بن ابناعا بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعلاق واميم بنو لاوذين سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت ابن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرج بن يعرب فولد تيرج ناحور بن تيرج فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد (قال ابن هشام) ويقال عدنان ابن ادد * قال ابن اسحق فن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك ابن عدنان (قال ابن هشام) فصارت عك في دار اليمن وذلك ان عكا تزوج في الاسعرين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعرين بنو اشعر بن نبت ابن ادد بن زيد بن مهسح بن عجر بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قططان ويقال اشعر بن نبت ابن ادد ويقال اشعر بن مالك ومالك مذبح بن ادد بن زيد بن مهسح ويقال اشعر بن سبأ بن يشجب (وأشدني) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة العباس بن مرداس أحد بني سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بفخر بعك

وهذا البيت في قصيدة له وغسان ماء يسد مأرب باليمن كان شمر بالولاء وعك بن عدنان الذين تلعبوا * يغسان حتى طردوا كل مطرد

ماز بن الاسد بن الغوث فهو ابوه ويقال (٨) عسان ماء بالمثل قريب من الحفة والذين شربوا منه تجزوا فمجهوا به قبائل من

فيه يختلفون احدثي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفايتهم وقربهم من الله وكرم من ملائكة يرفعهم في السموات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فببريل صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والارواح وميكائيل صاحب القطر الذي به حياة الارض والحيوان والنبات واسرافيل صاحب الصور الذي اذا نفخ فيه احييت نفخته باذن الله الاموات واخرجتهم من قبورهم وكذلك اختياره سبحانه للانبياء من ولد آدم عليه الصلاة والسلام وهم مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا واختياره الرسل منهم وهم ثلثمائة وثلاثة عشر على ما في حديث أبي ذر الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واختياره أولى العزم منهم وهم خمسة المذكورون في سورة الاحزاب والشورى في قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واختياره منهم الخليلين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا اختياره سبحانه ولدا سميعا من اجناس بني آدم ثم اختار منهم مريم بنتي كاهن من خزجة ثم اختار من ولد كاهن قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اختار اصحابه من جلة العالمين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم اهل بدر واهل بيعة الرضوان واختار لهم من الدين اكمله ومن الشرائع افضلها ومن الاخلاق ازر كاهن اطيبها وطهرها واختار امته صلى الله عليه وسلم على سائر الامم كفي مسند الامام احمد وغيره من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن جندبة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم موفون سبعين امة اتم خيرها واكرمها على الله قال علي بن المديني واحمد حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده صحيح وظهر امر هذا الاختيار في اعمالهم واخلاقهم ونوحيدهم ومنزلهم في الجنة ومقاماتهم في المواقف فانه اعلى من الناس على كل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم قال الترمذي وهذا حديث حسن والذي في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث بعث النار والذي نفق بيده الى لاطمع ان يسكنوا شطر اهل الجنة ولم يزد على ذلك فاما ان يقال هذا اصح واما ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم طمع ان يسكنوا شطر اهل الجنة فاعلم به فقال انهم ثمانون صف من مائة وعشرين صفا فلا تنافي بين الحديثين والله اعلم ومن تفضل الله لامة واختياره لها انه وهبها من العلم والحلم ما لم يهبه لامة سواها وفي مسند البزار وغيره من حديث أبي الدرداء قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال لعيسى ابن مريم اني باعنت من بعدك امة ان اصحابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان اصحابهم ما بكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف هذا ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرها واشرفها وهي البلاد الحرام فانه سبحانه اختاره لنبيه وجعله مناسك لعباده ووجب عليهم الايمان اليه من القرب والبعد من كل فج عميق فلا يدخلونه الامتواضعين متخشعين متذللين كاشفي رؤسهم متحدين عن لباس اهل الدنيا وجعله حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا تعذب به شجرة ولا ينفر له صيد ولا يختلخله ولا يلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف ليس الا وجعل قصده مكفر الماسلف من الذنوب ما حيا للدور ارحا لخطايا كفي الصالحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمته ولم يرض لقاصده من الثواب دون الجنة ففي السنن من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهم ينقيان

ولما زبن بن الاسد بن الغوث فمجهوا به ويقال (٨) عسان ماء بالمثل قريب من الحفة والذين شربوا منه تجزوا فمجهوا به قبائل من

ابن الغوث اما سألت فاما عشر نجب الاسد نسبنا والماء عسان وهذا البيت في آيات له فقالت اليمن وبعضك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان بن عبد الله بن الاسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث * قال ابن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد وايد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى جبر بن سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمي سبا لانه أول من سبأ في العرب ابن يعرب بن يشجب ابن قحطان (قال ابن هشام) فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن جبر وقال عمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سويد بن اسلم بن الحاف بن قضاعة نحن بنو الشيخ الهجاء الازهر قضاعة بن مالك بن جبر النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر * قال ابن اسحق واما قنص بن معد فلهيكت بقيتهم فيما يزعم نسب معد وكان منهم النعمان ابن المذرم ملك الحيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ان النعمان بن المنذر كان من واد الفقر

عن شيخ من الانصار من بني زريق انه حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب فاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلطه اياه ثم قال ممن كان ياجبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال ابن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لحم من ولدوبيعة بن نصر فانه أعلم اى ذلك كان (قال ابن هشام) لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب ابن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لحم بن عدي بن عمرو ابن سبا ويقال ربيعة بن نصر من أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة صد مأرب) وكان سبب خروجه عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصاري انه رأى جردا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم فعمل انه لا بقاء للسدة على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكد قومه فامر أصغر واهله اذا أغلظ عليه ولطمه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمر به فقال

الفقر والذئوب كما بنى الكبير خبث الحديد وليس للحج المبرر وثوب دون الجنة وفي الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فلو لم يكن البلد الامين خيرا بلاده وأحبها اليه وخياره من البلاد لما جعل عرصتهم مناسك لعباده فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من أكدر فروض الاسلام وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى وهذا البلد الامين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وليس على وجه الارض بقعة يحب على كل قادر السعي اليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها وليس على وجه الارض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والاوزار فيه غير الحجر الاسود والركن اليماني وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة في المسجد الحرام ايمائة ألف صلاة في النساءى والمسند باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدى هذا ايمائة صلاة ورواه ابن حبان في صحيحه وهذا صريح في ان المسجد الحرام أفضل بقاع الارض على الاطلاق ولذلك كان شد الرحال اليه فرضا ولغيره مما يستحب ولا يجب وفي المسند والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الجراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول والله انك خير ارض الله وأحب ارض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك لما خرجت قال الترمذي هذا حديث صحيح بل ومن خصائصها كونها قبلة لاهل الارض كلها فليس على وجه الارض قبلة غيرها ومن خواصها أيضا انه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة ودون سائر بقاع الارض وأصح المذاهب في هذه المسألة انه لا فرق في ذلك بين الفضاء والبنيان لبضعة عشر دليلا قد ذكرت في غير هذا الموضع وليس مع المعرف ما يقاومها البتة مع تناقضهم في مقدار الفضاء والبنيان وليس هذا موضع استيفاء الحجج من الطرفين ومن خواصها أيضا ان المسجد الحرام أول مسجد وضع في الارض وفي الصحيحين عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال معلوم ان سليمان بن داود الذي بنى المسجد الاقصى وبنيه ريين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان انما كان له من المسجد الاقصى تحديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليهما وسلم بعد بناء ابراهيم السكبة بهذا المقدار ومما يدل على تفضيلها ان الله تعالى أخبر انهم أم القرى فالقرى كلها تبع لها وفرع عليها وهي أصل القرى فيجب أن لا يكون لها في القرى عدل فهي كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفتاحة انها أم القرآن ولهذا لم يكن لها في السكبة الالهية عدل ومن خصائصها ان لا يجوز دخولها لغير أصحاب الخواص المتكررة الاحرام وهذه خاصية لا يشار كها فيها شيء من البلاد وهذه المسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عن ابن عباس باسناد لا يخفى مرفوعا لا يدخل أحد مكة الا احراما من أهلها ومن غير أهلها ذكره أبو أحمد بن عدي ولكن الحاج بن اوطاة في الطريق وأخبره من الضعفاء وللقهطاء في المسئلة ثلاثة أقوال النفي والاثبات والفرق بين من هو داخل المواقيت ومن هو قبلها فمن قبلها لا يجوزها الاحرام ومن هو داخلها فحكمه حكم أهل مكة وهو قول أبي حنيفة والقولان الاولان للسافعي وأحمد ومن خواصه انه يعاقب فيه على الهم بالسياحة وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتأمل كيف عدى فعل الارادة ههنا بالباء ولا يقال أردت بكذا الا لما ضمنه معنى فعل بهم فانه يقال هممت بكذا فتوعد من هم بان يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الاليم ومن هذا تضاعف مقادير السياحة فيه لا كميائنها فان السيئة جزاؤها سيئة لكن سيئة كبيرة وجزاؤها

مجرولاً تيم ببلد علم وجهى فيه اصغر وادى (١٠) وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف البين انتم وانغضبه عمر وفاشتر وامنه أمواله

وانتقل في ولده وولد واده وقالت
الازد لا تخلف عن عمر وبن عامر
فباعوا أموالهم وخرجوا معه
فساروا حتى نزلوا بلاد عك
يجتاز بن برنادون البلدان
فغار بهم عك فكانت حربهم
مجالا في ذلك قال عباس بن
مرداس البيت الذي كنتناهم
ارتحلوا عنهم ففرقوا في البلدان
فنزله الجفنة بن عمرو بن عامر
الشام ونزلت الاوس والخزرج
بنرب ونزلت خزاعة مران نزلت أزد
السراة السراة ووزلت أزد عمان
عمان ثم أرسل الله تعالى على السد
السيل فهدمه فغلبه أنزل الله تبارك
وتعالى على رسوله محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لقد كان لسبأ في
مساكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوة من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سيل العرم والعرم السد واحدة
عرمة فيما جددني أبو عبيدة
* قال الأعشى أعشى بن قيس بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
ابن بكر بن وائل بن قاسط بن
هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن زار بن معد (قال
ابن هشام) ويقال أفصى بن
دعبي بن جديلة واسم الأعشى
ميمون بن قيس بن جندل بن
شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
وفي ذلك للمؤتسى اسوة
ومأرب عني عليها العرم
وخام بنته لهم خير
اذاجه موارده لم يرم
فاروى الزروع واعانها
* على سعة ما وهم اذ قسم

مثلها وصغيرة جزاؤها مثلها في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد وأعظم منها في طرف من
أطراف الأرض ولهذا ليس من عصي الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره
وبساطه فهذا فصل النزاع في تضعيف السياك والله أعلم وقد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص
في انجذاب الأئمة وهو في القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين بخذه للقلوب أعظم من
جذب المغناطيس للحديد فهو الأولى بقول القائل

محاسنه هبولى كل حسن * ومغناطيس أئمة الرجال

ولهذا أنبر سبحانه انه مثابة للناس أي يشوبون اليه على تعاقب الاعوام من جميع الاقطار
ولا يقضون منه وطرا بل كلما ازدادوا والزيادة ازدادوا له اشتياقا

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها * حتى يعود اليها الطرف مشتاقا

فله كم لهامن قتل وسليب وجريح وكمنفق في حبها من الاموال والارواح ورضى المحب بمغارقة فلذ
الاكباد والاهل والاجباب والايوان مقدما بين يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطب والمشاق
وهو يستلذ ذلك كله ويستطيعه ويراه لو ظهر سلطان المحبة في قلبه أطيب من نعم الخليفة
وترفهم ولذاتهم

وليس محبان يعد شقاءه * عذابا اذا ما كان رضى حبيبه

وهذا كله سر اضافته اليه سبحانه وتعالى بقوله وطهر بيتي فاقتضت هذه الاضافة الخاصة من هذا
الاجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته كما اقتضت اضافته لعبده ورسوله الى نفسه ما اقتضت من ذلك
وكذلك اضافته عباده المؤمنين اليه كسنتهم من الجلال والمحبة والوقار ما كسنتهم فكما اضاف الله الرب
تعالى الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء ثم يكسوه بهذه
الاضافة تفضيلا آخر وتخصيصا وجلازة زيادة على ماله قبل الاضافة ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى
بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء وانما هو مجرد الترجيح
بلامر ح وهو هذا القول باطل باكثر من أربعين رجها قد ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصور هذا
المذهب الباطل في فساده فان مذهبا يقتضى أن يكون ذوات الرسل كذوات أعدائهم في الحقيقة
وانما التفضيل بأمر لا يرجع الى اختصاص الذوات بصفات ومزايا لا تكون لغيرها وكذلك نفس
البقاع واحدة بالذات ليس ابقعة على بقعة مزية ألبتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال الصالحة فلا
مزية لبقعة البيت والمسجد الحرام ومنى وعرفة والمشاعر على أى بقعة سميت بها من الارض وانما
التفضيل باعتبار أمر خارج عن البقعة لا يعود اليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قد رد هذا
القول الباطل بقوله تعالى فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسول الله قال الله تعالى
الله أعلم حيث يجعل رسالته أى ليس كل أحد أهلا ولا صالحا لتحمل رسالته بل لها محال مخصوصة
لاتليق الا بها ولا تصلح الا لها والله أعلم بهذه المحال منكم ولو كانت الذوات متساوية كما قال هؤلاء
لم يكن في ذلك رد عليهم وكذلك قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم
من بيننا أليس الله أعلم بالشاكرين أى هو سبحانه أعلم بمن يشكره على نعمته فيخصه بفعله ومن
عليه ممن لا يشكره فليس كل محل يصلح لشكره واحتمال منته والتخصيص بكرامته فذوات ما اختاره
واصطفاه من الاعيان والاماكن والاشخاص وغيرها مشبهة على صفات وأمر قائمة بها ليست
في غيرها ولاجلها اصطفاها الله وهو سبحانه الذى فضلها بتلك الصفات وخصها بالاختيار فهذا خلقه
وهذا اختياره وربك يخاق ما يشاء ويختار وما بين بالان رأى يقتضى بان مكان البيت الحرام
مساو لساثر الامكنة وذات الحجر الاسود مساوية لساثر حجارة الارض وذات رسول الله صلى الله عليه
وسلم مساوية لذات غيره وانما التفضيل في ذلك بأمر خارجة عن الذات والصفات القائمة بها وهذه

وهذه الايات في قصيدته (وقال) أمية بن أبي الصلت الثقة واسم ثقيف قسي بن (١١)

منه بن بكر بن هوازن بن منصور بن

عكرمة بن خصفة بن قيس بن

عيلان بن مضر بن نزار بن معد

ابن عدنان

من سبا الحاضر بن مأرباذ

يبنون من دون سبله العرما

وهذا البيت في قصيدته

* ويرى للباغية الجعدي واسمه

قيس بن عبدالله أحد بني جعدة

ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن

صعدة بن معاوية بن بكر بن

هوازن وهو حديث طويل منغني

من استقصائه ما ذكرت من

الاختصار * قال ابن اسحق وكان

ربيعه بن نصر ملك اليمن بين

أضعاف ملوك التبابعة فرأى

رؤيا هالته وقطع بها فلم يدع

كاهنا ولا ساحرا ولا عائقا ولا مغبما

من أهل مملكته الا جمعه اليه

فقال لهم اني قد رأيت رؤيا

هالتي وقطعت بها فاحبروني

بها وتأويلها قالوا له اقصصها

علينا نخبرك وتأويلها قال ان

أخبرنيكم الم اطمئن الى خبركم

عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها

الا من عرفها قبل أن أخبر بها

فقال له رحل منهم فان كان الملك

يريد هذا فليبعث الى سطح وشق

فانه ليس أحدا أعلم منهما فهما

بخبرانه بمسأل عنه واسم سطح

ربيع بن ربيعة بن مسعود بن

مازن بن ذئب بن عدي بن مازن

غسان وشق بن صعب بن بشكر

ابن رهم بن افرل بن قيس بن جعفر

ابن غمار بن نزار وغمار أبو بحيلة

ونختم (قال ابن هشام) وقالت

اليمن وبحيلة أغمار بن اراش بن

حيان بن عمرو بن الغوث بن ثابت

قال ابن اسحق فيمن البها فقدم

الا قويل وأمثالها من الجنائيات التي جناها المتكلمون على الشريعة ونسبوها اليها وهي برئمة
منها وليس معهم أكثر من اشتراك الذوات في أمر عام وذلك لا يوجب تساويها في الحقيقة لأن
المختلفات قد تشترك في أمر عام مع اختلافها في صفاتها النفسية وماسوى الله تعالى بين ذات المسك
وذاذ البول أبدا ولا بين ذات الماء وذات النار أبدا والتفاوت بين بين الامكنة الشريفة واضدادها
والذوات الفاضلة واضدادها أعظم من هذا التفاوت بكثير فبين ذات موسى عليه السلام وفرعون
من التفاوت أعظم مما بين المسك والرجيع وكذلك التفاوت بين نفس الكعبة وبين بيت السلطان
أعظم من هذا التفاوت أيضا بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار ما يقع
هنالك من العبادات والاذكار والدعوات ولم نقصدا استيفاء الرد على هذا المذهب المردود والمرذول
وانما قصدنا تصويروا الى اللبيب العادل العاقل التحاكم ولا يعجب الله وعباداه بغيره شيئا والله سبحانه
لا يخص شيئا ولا يفضل ولا يرفع له ويرجعه الى المعنى يقتضى تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المخرج
وواهبه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله بعض
الايام والشهور على بعض غير الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر في السن عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أفضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم النفر وقيل يوم عرفة أفضل منه وهذا هو
المعروف عند أصحاب الشافعي قالوا لانه يوم الحج الأكبر وصيامه يكثر سنتين وامن يوم يعتق الله فيه
الرقاب أكثر منه في يوم عرفة ولانه سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف والصواب القول
الاول لان الحديث يدل على ذلك لا يعارضه شيء يقاومه والصواب ان يوم الحج الأكبر يوم النحر
لقوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر وثبت في الصحيحين ان أبا بكر وعليه
رضي الله عنهما أذنا ذلك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن أبي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذلك قال أبو هريرة وجاءت من الصحابة ويوم عرفة
مقدمة ليوم النحر بين يديه فان فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهال والاستقالة ثم يوم
النحر تكون الوفاة والزيارة ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة لانهم قد طهروا من ذنوبهم يوم
عرفة ثم أذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح القرابين وحلق الرؤس
ورعى الجمار ومعظم أفعال الحج وعمل يوم عرفة كالطهور والغتسال بين يديه هذا اليوم وكذلك
تفضيل عشر ذي الحجة على غيره من الايام فان أيامه أفضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وهي الايام العشر التي أقسم الله بها في كتابه بقوله والتحجر
وليال عشر ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتهليل والتحميد كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فأكثروا فيه من التكبير والتهليل والتحميد ونسبته الى الايام كنسبة مواضع المناسك الى
سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشرة الاخير من
وتفضيل ليلة القدر على ألف شهر فان قلت أي العشر من أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاخير من
رمضان وأي الليالين أفضل ليلة القدر أو ليلة الاسراء قلت أما السؤال الاول فالصواب فيه ان يقال
ليالى العشر الاخير من رمضان أفضل من ليالى عشر ذي الحجة وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر
رمضان وهذا التفصيل يزول الاشتباه ويدل عليه ان ليالى العشر من رمضان انما فضلت باعتبار ليلة
القدر وهي من الليالى وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار أيامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم
التروية وأما السؤال الثاني فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء أفضل من
ليلة القدر وقال آخر بل ليلة القدر أفضل فاهما المصيب فاجاب الحمد لله أما القائل بان ليلة الاسراء

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اراش بن عمرو بن حيان بن الغوث ودار بحيلة وخشم بحانية قال ابن اسحق فيمن البها فقدم

جمعة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نهممة فأكلت منها كل ذات جمعة فقال له الملك ما أحطأت منها شيئاً يا سطح فساغندك في نأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبس فليمكن ما بين أبين الى حش فقال له الملك وأنيك يا سطح ان هذا لنا غناظ موجب فتي هو كائن في زمانى هذا أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يعصين من السنين قال أفسدوم ذلك من ملكهم أم يقطع قال لا بل يقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يسلى ذلك من قتلهم واخراهم قال يليه ارم ذي زن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحد منهم باليمن قال أفسدوم ذلك من سلطانه أم يقطع قال بل يقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى قال ومن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون بسعد فيه المحسنون وبسقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشقق والغسق والفلق اذا اتسق انما أنبأك الله لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطح وكتبه ما قال سطح لينظرا يتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمعة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة أكلت منها كل ذات

أفضل من ليلة القدر ان أراد به أن تكون الليلة التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من كل عام أفضل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطاراد من دين الاسلام هذا اذا كانت ليلة الاسراء تعرف عينها فكيف ولم يعم دليل معلوم لا على شهرها ولا على عشرها ولا على عينها بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقد أخبر سبحانه انها خيرة من ألف شهر فانه أنزل فيها القرآن وان أراد ان الليلة المعينة التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح وليس اذا أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان أو زمان يجب ان يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الامكنة والازمنة هذا اذا قدر انه هام دليل على ان انعام الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه باقرال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه والكلام في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بالوحى ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيها بالعلم ولا يعرف عن أحد من المسلمين انه جعل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لاسيما على ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء بامر من الامور ولا يذكرونها لهذا لا يعرف أى ليلة كانت وان كان الاسراء من أعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غار سوء الذى ابتدئ فيه بنزول الوحى وكان يتخراه قبل النبوة لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا خص اليوم الذى انزل فيه الوحى بعبادة ولا غيره هالوا لخص المكان الذى ابتدئ فيه بالوحى ولا الزمان بشر ومن خص الامكنة والازمنة من عنده بعبادات لاجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكاناً يناصون فيه فقال ما هذا قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريدون أن تتخذوا آثارات نبائكم مساجد انما هلك من كان قبلكم بهذا فمن أدر كتمه فيه الصلاة فلمصل والا فليمض وقد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة الى الامة أفضل من ليلة الاسراء فهذه الدلية في حق الامة أفضل لهم وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل له فان قيل فاهم ما أفضل يوم الجمعة أو يوم عرفة فقد روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس على يوم أفضل من يوم الجمعة وفيه أيضاً حديث تميم بن أوس خيرة يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة قيل وقد ذهب بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة محتجاً بهذا الحديث وحتى القاضى أبو يعلى رواه عن أحد ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقفة الجمعة يوم عرفة منزلة على سائر الايام من وجوه متعددة أحدها اجتماع اليومين اللذين هما أفضل الايام الثانية انه اليوم الذى فيه ساعة محقة الاجابة وأكثر الاقوال انها آخر ساعة بعد العصر وأهل الموقف كلهم اذذاك واقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقته ليوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من أقطار الارض للخطبة وصلاة الجمعة ويوافق ذلك اجتماع أهل عرفة يوم عرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من

منها كل ذات جسيمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات (١٣) نسمة فقال له الملك ما أنططت يا شق منها شيئا فما

عندك في تأويلها قال احلف بما
بسبب الحرقين من انسان ليترن
أرضكم السودان فليعلن على
كل طفلة البنان وليملك ما بين
أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك
يا شق ان هذا النال غاظم وجع
فتى هو كاش في زمانى أم بعده قال
لا بعده فزمانى ثم يستنقذكم منهم
عظيم ذوشان وبذيقهم أشد
الهوان قال ومن هذا العظيم
الشان قال غلام ليس بدنى ولا
مدن يخرج عليهم من بيت دى
زن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع
قال بل ينقطع برسول مرسل
يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين
والفضل يكون الملك في قومه الى
يوم الفصل قال وما يوم الفصل
قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيه
من السماء بدعوات يسمع منها
الاحياء والاموات ويجمع فيه
بين الناس للميعات يكون فيه
لمن اتقى الفوز والخيرات قال
أحق ما نقول قال اى ورب
السماء والارض وما بينهما من
رفع وخفض ان ما أنبأ نكبه
لحق ما فيه امض (قال ابن هشام)
امض يعنى شكاً (٢) هذا بلغه جبر
وقال أبو عمر وامض أى باطل
فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال
لفهز بنيه وأهل بيته الى العراق
بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من
ملوك فارس يقال له سابور بن خراذ
فاسكنهم الخيرة فمن بقية ولرب ربيعة
ابن نصر النعمان بن المنذر فهو في
نسب اليمن وغلبهم النعمان بن
المنذر بن النعمان بن المنذر بن
عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر
ففي نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

الدعاء والتضرع ما لا يحصل في يوم سواء الخامس ان يوم الجمعة يوم عيد ولوم عرفة يوم عيد لاهل
عرفة ولذلك كره لمن يعرفه صومه وفي النسائي عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسناده نظر فان مهدي بن حرب الجوزي ليس بمعروف ومداره
عليه ولكن ثبت في الصحيح من حديث أم الفضل ان ناساً من اهل البصرة وعندها يوم عرفة في صيام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فاسلت اليه بقدر لبن وهو
واقف على بعيره بعرفة فشربه وقد اختلف في حكمة استحباب فطر يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة
ليتقوى على الدعاء وهذا قول الحاربي وغيره وقال غيرهم منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحكمة فيه
انه عيد لاهل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال والدليل عليه الحديث الذي في السنن عنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام قال شيخنا وانما يكون يوم عرفة
عيداً في حق أهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف أهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان هو
العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم جمعة فقد اتفق عيدان معا السادس انه موافق
ليوم اكمل الله تعالى دينه لعباده المؤمنين وانما نعمته عليهم كما ثبت في صحيح البخاري عن طارق بن
شهاب قال جاء يهودى الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين آية تقرأونها في كتابكم لو علمنا معشر
اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه لانتخذناه عيداً قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر بن الخطاب فى لعل اليوم الذي نزلت فيه
والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة يوم جمعة ونحن واقفون
معه بعرفة السابع انه موافق ليوم الجوع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة فان القيامة تقوم
يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها فيه عبد مسلم سأل الله خيراً
الا أعطاه اياه ولهذا شرع الله سبحانه وتعالى لعباده يوماً يجتمعون فيه فيذكرون المبدأ والمعاد والجنة
والنار وادخر الله تعالى لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقرأ في جهره سورتي السجدة وهل أتى على الانسان لاشمألهما على ما كان وما يكون في
هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان يذكر الامة في هذا اليوم
بما كان فيه وما يكون فهكذا يتذكر الانسان باعظم موافق الدنيا وهو يوم عرفة الموقف الاعظم
بين يدي الرب سبحانه في هذا اليوم بعينه ولا يتنصف حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
منازلهم الثامن ان الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة وليلة الجمعة أكثر منها في سائر الايام حتى ان
أكثر أهل الفجور يحترمون يوم الجمعة وليلته ويرون ان من تجرى فيه على معاصي الله عز وجل
عجل الله عقوبته ولم يمهله وهذا أمر قد استقر عندهم وعلموه بالتجارب وذلك اعظم اليوم وشرفه عند
الله واختيار الله سبحانه له من بين سائر الايام ولا ريب ان للوقفة فيه منزلة على غيره التاسع انه موافق
ليوم المزيدي في الجنة وهو اليوم الذي يجمع فيه أهل الجنة في وادفج وينبصلهم منابر من لؤلؤ
ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد ويقوت على كسبان المسك فينظرون ربهم تبارك وتعالى
ويتجلى لهم فيرونه عياناً ويكون أسرعهم موافاة أعجلهم واحال السجود وأقربهم منه أقربهم من
الامام فاهل الجنة مشتاقون الى يوم المزيدي فيها لما ينالون فيه من الكرامة وهو يوم جمعة فاذا وافق
يوم عرفة كان له منزلة واختصاص وفضل ليس لغيره العاشر انه يدنو الرب تبارك وتعالى عشية
يوم عرفة من أهل الموقف ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء أشهدكم اني قد غفرت لهم
ويحصل مع دنوهم منهم تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل الا سأل خيراً فيقربون منه بدعائه
والتضرع اليه في تلك الساعة ويقرب منهم تعالى نوعين من القرب أحدهما قرب الاجابة المحققة في

(٢) قوله يعنى شكاً الخ في نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

ملك اليمن وغزوه إلى يثرب)

قال ابن اسحق فلما هلك وبيعته ابن نصر وجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبيان أسعد أبي كرب وتبيان أسعد تبع الأتخربن كسك كبر بن زيد وزيد تبع الاول بن عمرو وذو الأذعار بن ابرهة ذي المنار بن الويش قال ابن هشام ويقال الراثن قال ابن اسحق ابن عدي بن صيفي بن سبالا صخر بن كعب كهف الظلم ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عسري بن زهير بن أنس بن الهميسع بن العريجج والعريجج جبر بن سبالا الكبير بن يعرب بن يشجب بن قحطان (قال ابن هشام) يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن اسحق وتبيان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الجبرين من يهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر قال ابن هشام وهو الذي يقال له ليت حظي من أبي كرب

ان يسد خير خيله قال ابن اسحق وكان قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها فبدأته فلم يهجم أهلها وخلف بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجروح لآخرها واستئصال أهلها وقطع نخلهما فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن جالم بن النجار واسم النجار بن عبد الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن جهم بن عامر

تلك الساعة والثاني قربه الخاص من أهل عرفة ومباهاته بهم ملائكتهم فتستشعر قلوب أهل الإيمان هذه الأمور فتزداد قوة إلى قوتها وفرحوا سرورا وابتهاجوا وجاء لفضل ربهم وأكرمه فبهذه الوجوه وغيرها فضلت وقفة يوم الجمعة على غير هأوا وأما استفاض على السنة العوام بانها تعدل ثنتين وسبعين حجة فباطل لأصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين والله أعلم (فصل) والمقصود ان الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه واختصه لنفسه وارضاء دون غيره فانه تعالى طيب لا يحب الا طيب ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة الا الطيب فالطيب من كل شيء هو مختاره تعالى وأما خلقه تعالى فعام للنوعين وبهذا يعلم عنون سعادة العبد وسقائه فان الطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يرضى الا به ولا يسكن الا اليه ولا يطعم الا قلبه الا به فله من الكلام الكلام الطيب الذي لا يبعد الى الله تعالى الا هو وهو أشد شئ تفرقة عن الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل كلام خبيث وكذلك لا يألف من الاعمال الا طيبها وهي الاعمال التي اجتمعت على حسننها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية وزكاتها العقول الصحيحة فاتفق على حسننها الشرع والعقل والقطرة مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا أو يؤثر مرضاته على هواه ويحبب اليه بجهده وطاقته ويحسن إلى خلقه ما استطاع فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوا به ويعاملهم بما يحب أن يعاملوا به ويدعهم مما يحب أن يدعوه منه وينصحهم بما ينصحه به نفسه ويحكم لهم بما يحب أن يحكم به به ويحمل اذاهم ولا يحملهم اذاهم ويكف عن اعراضهم ولا يقابلهم بما آثروا من عرضه واذا رأى لهم حسنا اذاعه واذا رأى سبأ كنهه ويقيم اعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمر او لانها ياوله أيضا من الاخلاق أطيبها وأزكاها كالخلم والوقار والسكينة والرجة والصبر والوفاء وسهولة الجانب ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع وخفض الجناح لاهل الإيمان والعزفة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذله لغير الله والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت على حسننها الشرائع والفطر والعقول وكذلك لا يختار من المطاعم الا طيبها وهو الحلال الهني المرى الذي يغذي البدن والروح أحسن تعذية مع سلامة العبد من تبعته وكذلك لا يختار من المناكح الا طيبها وأزكاها ومن الرائحة الا طيبها وأزكاها ومن الاصحاب والعشراء الا الطيبين منهم فروح طيب وبدنه طيب وخلق طيب وعمله طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكحه طيب ومدخله طيب ومخرجه طيب ومنقلبه طيب ومثواه طيب فهذا من قال الله تعالى فيه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وهذه الفاء تقتضي السببية أي بسبب طيبكم ادخلوها وقال تعالى الخبيثات الخبيثين والخبيثات الخبيثات والطيبات اللطيبين والطيبات اللطيبات وقد فسرت الآية بان الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين وفسرت بان النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين وهي نعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء الطيبات للناس من الطيبين والكلمات والاعمال والنساء الخبيثات للناس من الخبيثين فانه سبحانه وتعالى جعل الطيب محذا في الجنة وجعل الخبيث محذا في النار فجعل الدور ثلاثا دارا أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جعلت كل طيب وهي الجنة ودارا أخلصت للخبيثات والخبيثات ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار ودارا امتزج فيها الطيب والخبيث وخلط بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الابتلاء والحنه بسبب هذا الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دار

(قال ابن هشام) عمرو بن طلحة عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن (١٥) النجار وطلة وأمه وهي بنت عامر بن زريق بن

عامر بن زريق بن عبد سحابة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * قال ابن اسحق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أجرة عادلي رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجدته في عذق له يجده فضر به بمخجه فقتله وقال انما النمران أجرة فزاد ذلك تبعاً حنقاً عليهم قال فافتتلوا فترغم الانصار انهم كانوا يقتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيحببه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا الكرام فينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة وقريضة والنضير والنحام وعمرو وهو هذيل بنو الخزرج بن الصريح ابن التويمان بن السبط بن اليسع ابن سعد بن لاوي بن خنيزر بن النحام بن نخوم بن عازر بن عزري ابن هرون بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم عالمان واسخان في العلم حين سمعا بما يريد من اهلال المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الامانة بدحيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهم ما ولم ذلك فقال هي مهاجرني يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتساهي عن ذلك وراي أن لهم عالماً وأعجب ما سمع منهم ما فاصرف عن المدينة واتبعهم على دينهم ما فقال خالد ابن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بفخر يعمر بن طلحة * أم قضى من لذة وطره

على حدة لا يخاطبهم غيرهم وجعل الخبيث وأهله في دار على حدة لا يخاطبهم غيرهم فعاد الامر الى دار من فقط الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم أنشأ لهم منها كل أسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام حكمه بالعة وعزة باهرة قاهرة يبرى عباده كل ربوبيته وكل حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤهم كانوا هم المقتربين الكذابين لارسله البررة الصادقون قال الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت بل وعد عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليعين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين والمقصود ان الله سبحانه جعل للسعادة والشقاوة عنواناً يعرفان به السعيد الطيب لا يلقى به الاطيب ولا يأتي الاطيب ولا يصدر منه الاطيب ولا يلبس الاطيب والشقي الخبيث لا يلقى به الا خبيث ولا يأتي الا خبيث ولا يصدر منه الا خبيث فالحبيث يتفجر من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون في الشخص مادنان فالج ما غلب عليه كان من أهلها فان أراد الله به خيراً طهره الله من المادة الخبيثة قبل الموافاة فيوماه يوم القيامة مطهر فلا يحتاج الى تطهيره بالنار فيطهره منها ما يوفق له من التوبة النصوح والحسنات المساحية والمصابب المكفرة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ويمسك عن الآثام مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمته تعالى تاتي ان يجاوره احد في داره بخبائثه فيدخله النار طهرة له ونصفيه وسبكافاً اذا خلصت سبيكة ايمانه من الخبيث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطناً فاسرهم زوالاً وتطهيراً أسرعهم خروجا وبطونهم ابطوهم خروجا جزاء وفاؤهم اربك بظلام للعبيد ولما كان المشرك خبيث الغنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبيثه بل لو خرج منها العاد خبيثاً كما كان كالسكب اذا دخل البحر ثم خرج منه فذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة ولما كان المؤمن الطيب المطيب مبرأ من الخبائث كانت النار حراماً عليه اذ ليس فيه ما يقتضي تطهيره بها فسبحان من بهرت حكمته العقول والالباب وشهدت فطره عباده وعقولهم بانه أحكم الحاكمين ورب العالمين لا اله الا هو

(فصل) ومن ههنا علم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح لاني الدنيا ولا في الآخرة الا على أيدي الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل الا من جهتهم ولا ينال رضا الله البتة الا على أيديهم فالطيب من الاعمال والا قول والاخلاق ليس الا هديهم وما جاء به فهم الميران الرابع الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الا قول والاخلاق والاعمال وبتابعهم بتبر أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فاي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير وما طنت بن اذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفه عين فسد قلبك وصار كالحوت اذا فارق الماء ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحسن هذا الاقلب حتى * وما الجرح عيت ايلام * واذا كان سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من فزع نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهل بن به ويدخل به في عداد اتباعه وشيعته وخزيه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بفخر يعمر بن طلحة * أم قضى من لذة وطره

فأسأل عمران أو أسدا
أذنت عدو مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب
سبع أبدانها ذفره
ثم قالوا من نؤم بها
ابن عوف أم النجره
بل بني النجار لنا
فيهم قتلى وإن تره
فتلقهم مسابقة

مدها كالغيبه النثره
فيهم عمرو بن طله مـ
لى الاله قومه عجره
سيد سام الملوك ومن
رام عمر الابكن قدره
وهذا الحى من الانصار يزعمون
انه انما كان حنق تبع على هذا
الحى من يهود الذين كانوا بين
أظهرهم وانما أراد هلاكهم
فنعوهم منه حتى انصرف عنهم
ولذلك قال في شعره

حنقا على سبطين حلايثر با
أولى لهم يعقاب يوم مفسد
(قال ابن هشام) الشعر الذى فيه
هذا البيت مصنوع فذلك الذى
منعنا من اثباته * قال ابن اسحق
وكان تبع وقومه أصحاب أوثان
يعبدونها فتوجه الى مكة وهى
طريقه الى اليمن حتى اذا كان
بين عسفان واجأتاه نفر من هذيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد فقالوا له أيها الملك
ألا ذلك على بيت مال دارنا غفلته
المملوك قبلك فيسه للؤلؤ
والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة
يعبده أهله ويصلون عنده وانما
أراد الهذيلون هلاكه بذلك لما

(فصل) وهذه كفتات بسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همه الى معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرته وهدية اقتضاها الخاطر المكدود على عجره وبجره مع البضاعة المزجاة التى لا تنفخ له أبواب السدد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليمه قهفي حال السفر لا الإقامة والقلب بكل واد منه شعبة والهمة قد تفرقت شذوذا ومذروا الكتاب مفقود ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد أصبح ذوا ياور به قدأ وحش من أهله وعادتهم خاليا فلسان العالم قد ملئ بالغلول مضاربة لغللبة الجاهلين وعادت موارد شفاؤه وهى معاطبه لكثرة المخرفين والمخرفين فليس له معول الاعلى الصبر الجليل وماله ناصر ولا معين الا الله وحده وهو حسبنان ونعم الوكيل

(فصل) في نسبه صلى الله عليه وسلم وهو خير أهل الارض نسبا على الاطلاق فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذذاك أبو سفيان بين يدي ملك الروم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الاتحاد فذوه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسمعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فباطل باكثر من عشرين وجها وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول هذا القول انما هو متلقى عن أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفى لفظ وحيدده ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين ان اسمعيل هو بكر أولاده والذي غرأ أصحاب هذا القول ان فى التوراة التى بأيديهم اذبح ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانهم تناقضوا قوله اذبح بكرك وحيدك ولكن اليهود حسدت بنى اسمعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وان يسوقوه اليهم ويحتازونه دون العرب ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله وكيف يسوغ أن يقال ان الذبيح اسحق والله تعالى قد بشر أم اسحق به وبأنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة أنهم قالوا لابراهيم لما أتوه بالبشرى لا تخفنا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكك نبشركا بها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فجعل ان يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب ان يعقوب داخل فى البشارة فتناول البشارة لاسحق ويعقوب فى اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسيأق فان قيل لو كان الامر كما ذكره لكان يعقوب مجرورا عطف على اسحق فكانت القراءة ومن وراء اسحق يعقوب أى ويعقوب من وراء اسحق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لان البشارة قول لخصوص وهى أول خبر صادق وقوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب جملة مضمنة لهذه القيمة وقد تكون بشارة بل حقيقة البشارة هى الجملة الخبرية ولما كانت البشارة قولاً كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كان المعنى وقلنا الهامن وراء اسحق يعقوب والقائل اذا قال بشرت فلانا بقدرهم أخيه وثقله فى أثره لم يعقل منه الا بشارة بالامر من جميعا هذا مما لا يسترىب ذو فهم فيه ألبتة ثم يضعف الجبر أمر آخر وهو ضعف قولك مرتب يزيدون بعده عمر ولان العاطف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين الجر وركلا يفصل بين حرف الجر والجر ورويدل عليه أيضا ان الله سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات قال فلما أسلموا وله للجبين وناذيا أنه ان ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم وتركتنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم قال تعالى وبشرناه

سائر اهل القوم الاهلاك وهلاك جنسك ما تعلم بيت الله اتخذ في الارض لنفسه غيره (١٧) ولئن فعلت ما دعوك اليه لهلكن وليلك

من معك جميعا قال فاذا تأمر اني
ان اصنع اذا انا قدمت عليه قالا
تصنع عنده ما صنع اهل تطوفه
وتعظمه وتكرمه وتحقق رأسك
عنده وتذل له حتى تخرج من عنده
قال فامنعكما انتم من ذلك قالا أما
والله انه لبيت آيينا ابراهيم وانه
لكم اخبرناك ولكن اهل حال آييننا
وبينه بالاثان التي نصبوها حوله
وبالاسماء التي يهرقون عنده وهم
نجس اهل شرك أو كما قاله فعرف
فصحبهما وصدق حديثهما ففرب
النفر من هذيل فقطع أيديهم
وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة
فطاق بالبيت ونحر عنده وحلق
رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيها
يدكرون فينحرونها للناس ويطعم
أهلها ويسقيهم العسل وأرى في
المنام ان يكسو البيت فكساه
(١) الخصف ثم أرى أن يكسوه
أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم
أرى أن يكسوه أحسن من ذلك
فكساه الملاء والوصائل وكان
تبع فيما يزعمون أول من كسا
البيت وأوصى به ولانه من جرحهم
وأمرهم بتطهيره وأن لا يقر به
دما ولا ميتة ولا مبالنا وهي
المحائض وجعل له بابا ومفتاحا
فقات سبعين بنت الاجب ابن
زينبة بن جندب بن عوف بن نصر
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس بن عيلان وكانت عند عميد
مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(١) قوله الخصف هي الحصر
والمعافر ثياب عملها معافر والوصائل

باسحق نبيامن الصالحين فهذه بشاره من الله تعالى له شكر اعلى صبره على ما أمي به وهذا ظاهر جدا
في ان البشر به غير الاول بل هو كالنص فيه فان قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أي لم يصبر
الاب على ما أمر به وأسلم الولد لمر الله جازاه الله على ذلك بان أعطاه النبوة قيل البشارة وقعت
على المجموع على ذاته ووجوده وان يكون نبيا ولهذا نصب نبيما على الحال المقدس أي مقدرا نبوته
فلا يمكن اخراج البشارة أن تقع على الاصل ثم يخص بالحال التابعة الجارية بحجى الفضلة هذا
محال من الكلام بل اذا وقعت البشارة على نبوته فوقوعها على وجوده أولى وأحرى وأضاف لرب
ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة وروى
الجارية كبرا لشأن اسمعيل وأمه واقامة ذكر الله ومعلوم ان اسمعيل وأمه هما للذان كانا بمكة
دون اسحق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنيانه ابراهيم
واسمعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد ابراهيم وانه اسمعيل زمانا ومكانا
ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلق عنهم لكنت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وأضاف ان الله سبحانه سعى الذبيح حلما لانه لا حلم ممن أسلم نفسه للذبيح طاعة لربه وماذا كرا اسحق
سماء عليما فقال تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم من اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكرون الى أن قال قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وهذا اسحق بلارب لانه من
امرأته وهي المبشرة به وأما اسمعيل فن السرية وأضاف انهما بشرا به على الكبر والياس من الولد
وهذا بخلاف اسمعيل فانه ولد قبل ذلك وأضاف ان الله سبحانه أجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد
أحب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه
بمحبهه والله تعالى قد اتخذ خليلا وخلعة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشرك بينه
وبين غيره فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غير الخلعة تنزعها من قلب الخليل فامر
بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلعة
حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين
النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرضا وحصل مراد الرب
ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار انما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا سحر
دون الاول بل لم يحصل عند المولود الا سحر من مزاج الخلعة ما يقتضى الامر بذبحه وهذا في غاية
الظهور وأيضا فان سارة امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها أشد العيرة فانها
كانت جارية فلما ولدت اسمعيل وأحبه أبوه اشتدت غيرة سارة فامر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر
وابنها يسكنها في أرض مكة ليمر عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحته ورأفته فكيف يأمره
سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله هذا مع رحمة الله لها وابعاد الضرر عنها وجبر
لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد
السرية فحينئذ برق قلب السرة على ولدها وتبدل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية
ولدها وان الله لا يضيع بيتا هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة
وان عاقبة صبرها حوا بها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الولد آلت الى ما آلت اليه
من جعل آثارهما مواطى أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة وهذه
سنته تعالى فيمن يدرفعه من خلقه ان يمن عليه بعد استضعافه وذلك وان كساره قال تعالى ونريد أن
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لهامنه يقال له خالد تعظم عليه حرمته مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذلل لها وما صنع بها
أبني لا تظلم بمكة ولا الصغير ولا الكبير (١٨) واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور

أبني يضرب وجهه

ويطرحه السعير

أبني قد جربتها

فوجدت ظالمها يبور

الله آمنها وما

بنيت بعرضها قصور

والله آمن طيرها

والعصم تأمن في ثبير

ولقد غزاها تباع

فكسا بنيتها (١) الحبير

واذل ربي ملكه

فيها قافوا بالنذور

يغشى اليها حافيا

بفنائها القبايعر

ويظل بطعم أهلها

لحم المهاري والجزور

يسقيهم العسل المص

في والريض من الشعير

والغيل أهل جيشه

يرمون فيها بالصخور

والملك في أقصى البلاء

دوفي الاعاجم (٢) والخدير

فاسمع اذا حدثت واذ

سهم كيف عاقبة الامور

(قال ابن هشام) يوقف على

فوافيها الاتعرب ثم خرج منها

متوجها الى اليمن عن معه من

جنوده وبالخيرين حتى اذا دخل

اليمن دعا قومه الى الدخول فيما

دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه

الى النار التي كانت باليمن * قال

ابن اسحق حدثني أبو مالك بن

عبلبة بن أبي مالك القرطبي قال

سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن

عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من

اليمن ليدخلها حالت جبر بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارت ديننا فاعلم الى دينه وقال انه خير من دينكم

نخذ

(١) في نسخة الحرير بدل الحبير

(٢) في نسخة الحرير

والله ذو الفضل العظيم ولنرجع الى المقصود من سيرته صلى الله عليه وسلم وهديه وأخلاقه
ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحوف مكة وأن مولده كان عام الفيل وكان أمر الفيل مقدمة
قدمها الله لانيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصارى أهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل
مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا وأنان فصرهم الله على أهل الكتاب نصر الاصنع للبشر فيه ارهاصا
وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبيت الحرام واختلاف في وفاة أبيه
عبد الله هل توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم هل أوتى بعد ولادته على قولين أحدهما أنه توفي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل والثاني أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر ولا خلاف ان أمه ماتت
بين مكة والمدينة بالابواء منصرفها من المدينة من زيارة اخواله ولم يستكمل اذ ذاك سبع سنين وكفله
جدّه عبد المطلب وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله
عمّه أبو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ننتي عشرة سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنة تسع
سنين وفي هذه الخرجة رأى بحيرا الراهب وأمر عمه ان لا يقدم به الى الشام خوفا عليه من اليهود
فبعثه عمه مع بعض غلمانة الى المدينة ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا وهو من
الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعاه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر وذكر
البراري مسنده هذا الحديث ولم يقل وأرسل معه عمه بلالا ولكن قال رجلا فلما بلغ خمسًا وعشرين
سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فتزوج عقبر جوعه خديجة بنت خويلد
وقيل تزوجها وله ثلاثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها أر بعون وهي أول امرأة تزوجها
وأول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها وأمره جبريل أن يقرئ عليها السلام من ربه ما
ثم حجب الله اليه الخلوة والتعبد له به وكان يخلو بغار حواء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد وبغضت اليه
الاونان ودين قومه فلم يكن شيء أبغض اليه من ذلك فلما اكمل له أر بعون أشرقت عليه أنوار النبوة
وأكرمه الله تعالى برسالاته وبعثه الى خلقه واختصه بكرامته وجعله آمين بينه وبين عباده ولا
خلاف ان مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين واختلاف في شهر المبعث فقيل ثمان ماضين من
ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الاكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان
واحتج هؤلاء بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قالوا أول ما كرمه الله تعالى بنبوته أنزل
عليه القرآن والى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نوته وأنت عليه أر بعون
فاشرقت * شمس النبوة منه في رمضان والاولون قالوا انما كان أنزل القرآن في رمضان جملة واحدة
في ليلة القدر الى بيت العزة ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقالت طائفة أنزل فيه
القرآن أي في سأنه وتعظيمه وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب وكمل الله له من
مراتب الوحي مراتب عديدة (احداها) الرؤيا الصادقة وكانت مبدءا وحيه صلى الله عليه وسلم
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (الثانية) ما كان يلقى به الملك في روعه وقلبه من
غير ان يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب ولا يحملنكم استنباء الرزق على أن تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لابنال الاطاعته (الثالثة) أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلا
فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة احيانا (الرابعة) أنه كان يأتيه
في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلبس به الملك حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد
البرد وحتى ان راحلته لتبرل به الى الارض اذا كان راكبها وانه جاء الوحي مرة كذلك وفذه على

فقالوا نحن كنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحسب بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدتهما (١٩) حتى قعدوا للنار عند شجر جهنم الذي تخرج منه نيران النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها

فذكرهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حبر وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حبر على دينه فنحن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن الحبرين ومن خرج من حبر انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حبر باوثانهم ليردوها فدفنت منهم لئلا كلهم فسادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الخبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة وتكص عنهما حتى رداها الى شجر جهنم الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حبر على دينهما والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رثام بيتا لهم يعظمونه ويحرون عنده ويكلمون منه اذا كانوا على شركهم فقال الخبران لتبع انما هو شيطان بقتلهم بذلك نفل بيننا وبينه قال فشا نكابه فاستخرجاه منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحاه ثم هدماء ذلك البيت فبقيا به اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تنشق عليه فلما (١) ملك ابنه حسان بن تيمان أسعد أبي كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض

سعيد الدارحي اجاءا للصحابه
(فصل في ختانه صلى الله عليه وسلم) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال (أحدها) أنه ولد مختونا مسرورا وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مختونا وقال الميموني قلت لابي عبد الله مسألة سئلت عنها اختان ختن صبي فلم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا يعيد لان الحشفة تغلط وكما غلطت ارتفع الختان فاما اذا كان الختان دون النصف فكنت أرى ان يعيد قلت فان الاعادة شديدة جدا وقد يخاف عليه من الاعادة فقال لا أدري ثم قال لي فان ههنا رجلا ولده ابن مختون فأنتم لذلك نجاشديدا فقلت له اذا كان الله قد كعك المؤنة في انجلك بهذا انتهى وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببית المقدس انه ولد كذلك وأن أهله لم يختموه والناس يقولون بان ولد كذلك ختمه القمر وهذا من خرافاتهم (القول الثاني) أنه ختن صلى الله عليه وسلم يوم شق قلبه الملائكة عند ظنهم حليلة (القول الثالث) ان جده عبد المطلب ختمه يوم سابعه وصنع له مادبة وسماه محمدا قال أبو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث مسند غريب حديثناه أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن أيوب طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته الا عند ابن أبي السري وقد وقعت هذه المسألة بين رجلين فاضلين صنف أحدهما صنفنا في أنه ولد مختونا واجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام وحوكل الدين ابن طلحة فنقضه عليه كمال الدين ابن العديم وبين فيه أنه ختن على عادة العرب وكان عجم هذه السنة للعرب قاطبة معنيان نقل معين فيها والله أعلم

(فصل في أمهاته صلى الله عليه وسلم) الا اني أَرْضَعْنَهُ فَنَهْنُ ثَوْبَةَ مَوْلَاةٍ أَبِي لَهَبٍ أَرْضَعْتَهُ أَبَا مَآ وَأَرْضَعْتَهُ مَعَهُ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَشَدِّ الْخَزَوِيِّ بَلَيْنِ ابْنِهِمَا مَسْرُوحٍ وَأَرْضَعْتَهُ مَعَهُمَا عَمَّةَ حِزَّةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَاخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا فَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ أَرْضَعْتَهُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةَ بَلَيْنِ ابْنِهَا عَبْدُ اللَّهِ أَخِي أُنَيْسَةَ وَجَذَامَةَ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ وَلَدَا الْحَرْثَ بْنَ عَبْدِ الْعَرِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ السَّعْدِيِّ وَاخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِ أَبِي يَهُى مِنَ الرِّضَاعَةِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرْضَعْتَهُ مَعَهُ ابْنُ عَمَةٍ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَكَانَ عَمَّهُ حِزَّةَ مَسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَأَرْضَعْتَهُ أُمُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ حَلِيمَةَ فَكَانَ حِزَّةَ رَضِيعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهَيْنِ مِنْ جِهَةٍ ثَوْبَةَ وَمِنْ جِهَةٍ السَّعْدِيَّةِ

الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين فماد كرتي بعض أهل العلم كرهت حبر وقبائل اليمن المسير معه

وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فسلموا أخاه يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان وغلبك كما غلبنا ورجع بنا إلى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا ذريعين (٢٠) الحيري فإنه نهى عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذورعين

الأمير يشتري سهرابنوم

سعيد بن ببيت فري عين

فأما جبر عذرت وخانت

فغذرة الإله الذي رعين

ثم كتبهم في رقعة وختم عليها ثم

أتى بها - را - فقال له ضع لي هذا

الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو

أخاه حسان ورجع بن معه إلى

البحر فقال رجل من جبر

لأهنا الذي رأي مثل حسا

ن قتيل في سالف الأحقاب

قتله مقال خشية الحب

س غداة قالو الباب لباب

ميتكم خيرنا وحيد

كم رب علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب

لابأس لابأس بلغة جبر (قال ابن

هشام) ويروي لباب لباب * قال

ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبن

البحر منع منه النوم وسلط عليه

السهر فلما جهده ذلك سأل الأطباء

(١) والحزاة من الكهان

والعرافين عما به فقال له قاتل منهم

أنه والله ما قتل رجل قط أخاه أو

ذارجه بغيا على مثل ما قتلت أخاك

عليه الاذهب نومه وسلط عليه

السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل

كل من أمره بقتل أخيه حسان

من اشراف البحر حتى خلص إلى

ذيرعين فقال له ذورعين ان لي

عندك براءة فقال وما هي قال

الكتاب الذي دفعت اليك فاخرجه

فاذا فيه البيتان فتركه ورأى انه

قد نصح وهلك عمرو وخرج امر جبر

عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم

رجل من جبر لم يكن من بيوت المملكة

يقال له لخنبة ينوف ذورينا فقتل خيارهم وعذب ببيوت أهل المملكة

(١) قوله الحزاة أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

(فصل في حواضنه صلى الله عليه وسلم) انهن أمه آمنة بنت زهبة بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

* ومنهن ثوبة وحليمة والشيماء بنتها وهي أختة من الرضاة كانت تحضنه مع أمها وهي التي قدمت

عليه في وفد هوازن فبسط لها رداءه واجلسها عليه رعاية لحقها ومنهن الفاضلة الجلييلة أم أيمن بركة

الخبشية وكان ورث من أبيه وكانت دابته وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت له اسماء وهي

التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبتى فقلا يا أم أيمن ما يبكيك فما

عند الله خير لرسوله قالت اني لاعلم أن ما عند الله خير لرسوله وانما ابني لانتقطاع خبر السماء فهيجهما

على البكاء فبكيا

(فصل في مبعثته صلى الله عليه وسلم وأول ما نزل عليه) بعثه الله على رأس أربعين وهي رأس

الكمال قيل ولها تبعث الرسل وأما ما يذكر عن المسج أنه رفع إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون سنة فهذا

لا يعرف له أثر متصل بحب المصير اليه وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر النبوة

الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح قيل وكان ذلك ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثة

وعشرون سنة فهذا الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا والله أعلم ثم أكرمته الله تعالى بالنبوة فجاءه

الملك وهو بغار حواء وكان يجب الخلوة فيه فأول ما نزل عليه أقرأ باسم ربك الذي خلق هذا قول

عائشة والجمهور وقال جابر أول ما نزل عليه يا أيها المدثر والصحيح قول عائشة تلوجوه (أحدها) أن

قوله ما أنا بقاري صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا (الثاني) الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر

بالانذار فإنه اذا قرأ في نفسه أنذارا قرأه فأمره بالقراءة أولا ثم بالانذار ما قرأه نانيا (الثالث) أن

حديث جابر وقوله أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر قول جابر وعائشة اخبرتن عن خبره صلى الله

عليه وسلم عن نفسه بذلك (الرابع) أن حديث جابر الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول الملك

عليه أولا قبل نزول يا أيها المدثر فإنه قال فرغت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت إلى أهلي

فقلت زملوني دثروني فانزل الله يا أيها المدثر وقد أخبر أن الملك الذي جاءه بحراء أنزل عليه أقرأ باسم

ربك الذي خلق فدل حديث جابر على تأخر نزول يا أيها المدثر والحجة في روايته لا في رأيه والله أعلم

(فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب) (المرتبة الاولى) النبوة (الثانية) الانذار عشرينه

الاقربين (الثالثة) انذار قومه (الرابعة) انذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة

(الخامسة) انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والاناس إلى آخر الدرر

(فصل وأقام صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا ثم نزل عليه

فأصدع بما تومروا وأعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالعودة وجاهر قومه بالعداوة

واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالمهجرتين

(فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم) وكلها أسماء نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف بل

أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فنهى محمد وهو أشهرها وبه سمي في التوراة

صريحا كإنياء بالبرهان الواضح في كتاب جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام وهو

كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة

والسلام عليه ومحججهما من حسنهما ومعلولهما وبينما في معلولهما من العلل يانا ناشيا ثم اسرار هذا

الدعاء وضرره وما اشبه عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلاة عليه وما لها من الكلام في

مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه ترجع إلى ترجيع الراجح وتزيف المريب وخبر الكتاب فوق

وصفه * والمقصود أن اسمه محمد في التوراة صريحا بما يوافق عليه كل عالم من مؤمن في أهل الكتاب

* ومنها

رجل من جبر لم يكن من بيوت المملكة

(١) قوله الحزاة أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

منهم فقال قائل من جبر الخنيعة

تقتل أبناءه وتنفق سراهما * وتبني بأيديها الذل جبر

تدمر دنياها بطيش حلومها *

وما ضيعت من دينها فهو أكثر كذا القرون قبل ذلك بظلمها * واسرافها (٢١) تأتي الشرور فتخسر وكان الخنيعة أمراً

فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى العلام من أبناء الملوك فيقيم عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لشلأعك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته ذلك إلى حرسه ومن حضه من جنده قد أخذ مسواكاً فجعل في فيه أي ليعلمهم أنه قد فرغ من حتى بعث إلى زريعة ذي نواس بن ثبات أسعداً حتى حسان وكان صبي صغير احب قتل حسان ثم شت غلاماً جيلان وسماه إذا هيئة وعقل فلما أمارسوه عرف ما يريد منه فاخذ سكيناً جديداً الطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما انحلامه وثب إليه فوثبه ذر نواس فوجأه حتى قتله ثم خر رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذر نواس اربط أم يباس فقال سل تحماس استرطبان ذر نواس استرطبان لا يباس (قال ابن هشام) هذا كلام جبر وتحماس الرأس فظفروا إلى الكوة فاذا رأس الخنيعة مقطوع فخر جروا في أنرذي نواس حتى أذكر كوه فقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك اذا رحتنا من هذا الخبيث فلكوه واجتمع عليه جبر وقبائل اليمن فكان آخر ملوك جبر وتسمى يوسف فاقام في ملكه زماناً ونجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الناصر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب

* ومنها آجد وهو الاسم الذي سماه به المسيح لسرد كراه في ذلك الكتاب * ومنها المتوكل ومنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المحبة والفاخ والامين وبلحق هذه الاسماء الشاهد والمبشر والبشير والذير والقاسم والضحوك والقتال وعبد الله والسراج المنير وسيد ولد آدم وصاحب لواء الحمد وصاحب المقام المحمود وغير ذلك من الاسماء لان اسماءه اذا كانت أوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويستحق له منه اسم وبين الوصف المشترك فلا يكون له اسم يخصه وقال جبر بن مطعم سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء فقال أنا محمد وأنا آجد وأنا الماحي الذي يحو الله بي الكمر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي والعاقب الذي ليس بعده نبي وأسماؤه صلى الله عليه وسلم نواعن أحد هاتين خاص لا يشركه فيه غيره من الرسل كمحمد وآجد والعاقب والحاشر والمقفي ونبي المحبة والثاني ما يشركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله فهو مختص بكاله دون أصاله كرسول الله ونبيه وعبدده والشاهد والمبشر والذير ونبي الرحمة ونبي التوبة وأما ان جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه الماتين كالصادق والمصدق والوفاء الرحيم إلى أمثال ذلك وفي هذا قال من قال من الناس ان الله ألف اسم ولني صلى الله عليه وسلم ألف اسم قاله أبو الخطاب بن دحية ومقصوده الاوصاف

(فصل في شرح معاني أسماءه صلى الله عليه وسلم) أما محمد فهو اسم مفعول من جده فهو محمد إذا كان كثير الخصال التي يحمد عليها ولذلك كان أبلغ من محمود فان محمودا من الثلاثي المجرد ومحمد من المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ولهذا والله أعلم سمي به في التوراة لكثرة الخصال المحمودة التي وصف بها هو ودينه وأتمته في التوراة حتى تسمى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون منهم وقد أتينا على هذا المعنى بشواهد هناك وبيننا غلط أبي القاسم السهيلي حيث جعل الامر بالعكس وان اسمه في التوراة آجد * وأما آجد فهو اسم على زنه أفعّل التفضيل مشتق أبصا من الحمد وقد اختلف الناس فيه هل هو بمعنى فاعل أو مفعول فقالت طائفة هو بمعنى الفاعل أي حمده الله أكثر من جده غيره له فعنه آجد الحامدين له وبوربحوا هذا القول بأن قياس أفعّل التفضيل ان يصاغ من فعل الفاعل لا من الفعل الواقع على المفعول قالوا ولهذا لا يقال ما أضرب زيداً ولا زيداً أضرب من عمر وباعتبار الضرب الواقع عليه ولما أشر به للماء وأكله للخبز ونحوه قالوا لان أفعّل التفضيل وفعل التعجب انما يصاغان من الفعل اللازم ولهذا يقدر نقله من فعل وفعل المفتوح العين ومكسورها إلى فعل المضموم العين قالوا ولهذا يعدى بالهمزة إلى المفعول فهمزته للتعدية كقولك ما أضرب زيداً أو كرم عمر أو أصلهما من طرف وكرم قالوا لان التعجب منه فاعل في الاصل فوجب أن يكون فعله غير متعد قالوا أو ما أضرب زيداً العمر وهو منقول من فعل المفتوح العين إلى فعل المضموم العين ثم عدى والحالة هذه بالهمزة قالوا والدليل على ذلك مجيئهم باللام فيقولون ما أضرب زيداً العمر وولو كان باقياً على تعديه لقيس ما أضرب زيداً عمر لأنه متعد إلى واحد نفسه وإلى الآخر همزة التعدية فلما ان عدوه إلى المفعول بهمزة التعدية عدوه إلى الآخر باللام فهذا هو الذي أوجب لهم ان قالوا انهما لا يصاغان الا من فصل الفاعل لا من الواقع على المفعول ونأزعه في ذلك آخرون وقالوا يجوز صوغهما من فعل الفاعل ومن الواقع على المفعول وكثرة السماع به من أبي بن الادلة على جوازها يقول العرب ما أشغله بالشئ وهو من شغل فهو مشغول وكذلك يقولون ما أوعبه بكذا وهو من أوع بالشئ فهو موعول وعه بمعنى للمفعول ليس الا

في ذلك الزمان وأهلها واثار العرب كلها أهل أو نأزعه بعدونها وذلك ان رجلاً من بني أمية أهل ذلك الدين يقال له فيمبون وقع بين أظهرهم فحملوه عليه فدأبوا به قال ابن اسحق فحدثني المعيرة بن أبي لييد مولى الأخنيس عن وهب بن منبه البجلي انه جدهم ان موقع ذلك الدين بنجران

كان انتر جلاص بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدين يحب الدعوة وكان ساجدا يتزلزل بين
القرى لا يعرف بقرية الاخرج منها الى (٢٢) قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يديه وكان بناءه يعمل الطين وكان يعظم الاحد

وكذلك قولهم ما أعجبه بكذا فهو من أعجبه به ويقولون ما أحبه الي فهو تعجب من فعل المفعول
وكونه محبوبا لك وكذا ما أبغضه الي وأما مقتني الي وههنا مسألة مشهورة ذكرها سيديويه وهي انك
تقول ما أبغضني له وما أحبني له وما أمقتني له اذا كنت أنت المبغض الساكره والمحبة والمأقت فتكون
متعجبا من فعل الفاعل وتقول ما أبغضني اليه وما أمقتني اليه وما أحبني اليه اذا كنت أنت المبغض
الممقوت والمحبة فتكون متعجبا من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل وما
كان بالي فهو للمفعول وأكثر النحاة لا يعلون هذا الذي يقال في علمته والله أعلم ان اللام تكون
للفاعل في المعنى نحو قولك لمن هذا فيقال لزيد فيقول باللام وأما الي فتكون للمفعول في المعنى تقول
الي من يصل هذا الكتاب فتقول الي عبد الله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك والاختصاص
والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى لانتفاء الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه
الفعل فهي بالمفعول أليق لانها تمام مقتضى الفعل ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن
زهير في النبي صلى الله عليه وسلم

فلهو أخوف عندي اذا كلمه * وقيل انك محبوبوس ومقتول

من خاد من ليوث الاسد مسكنه * بطن عثر غيل دونه غيل

فاخوف ههنا من خيف فهو خوف لا من خاف وكذلك قولهم ما أجزن زيدا من جن فهو مجنون هذا
مذهب الكوفيين ومن وافقهم قال البصريون كل هذا شاذ لا يقول عليه فلا يشوش به القواعد
ويجب الاقتصار منه على المسموع قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم نثرا ونظما يمنع حمله على
الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم ومطرده كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا أو أتماقت بديركم
لزم الفعل ونقله الي فعل فتعجبكم لا دليل عليه وما تمسكتكم به من التعدي بالهمزة الى آخره فليس
الامر فيها كما ذهبتم اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدي وانما هي للدلالة على معنى التعجب
والتفضيل فقط كالف فاعل وميم مفعول وواو وناه الافتعال والمطاوعة ونحوها من الزوائد التي
تلحق الفعل الثلاثي لبيان ما لحقه من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة
لانتعدي الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل الذي يعدي بالهمزة يجوز ان يعدي بحرف الجر
والتضعيف نحو جلست به وأجلسته وقت به وأقمته ونظائره وههنا لا يقوم مقام الهمزة غير ههنا فاعلم
انها ليست للتعدي المجردة وايضا فانها تجماع باء التعدي نحو أكرم به وأحسن به ولا يجمع على الفعل
بين تعديتين وايضا فانهم يقولون ما أعطاه للدرهم وأكساه للثياب وهذان من أعطى وكساه المتعدي
ولا يصح تقدير نقله الى عطو اذا تناول ثم أخذت عليه همزة التعدي لفساد المعنى فان التعجب انما
وقع من اعطائه لا من عطوه وهو تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل وحذفت
همزته التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدي قالوا أو أتماقتكم انه عدي باللام في نحو ما أضر به
لزيد الى آخره فالان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل وانما تأتي بها تقوية له لما ضعف
بمنعه من التصرف والزم طريقة واحدة خرج بها عن سنن الافعال فضعف عن اقتضائه وعمله فقوى
باللام كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه وعند فرع عنه وهذا المذهب هو اراج كما تراه (فلنرجع
الي المقصود) فنقول نقدر أجد على قول الاولين أجد الناس لربه وعلى قول هؤلاء أحق الناس
وأولاهم بان يحمديكون كعمدي في المعنى الا ان الفرق بينهما ان محمد هو كثير الخصال التي يحمدها
عليها وأجد هو الذي يحمدها افضل مما يحمده غيره فعمدي في الكثرة والكمية وأجد في الصفة
والكمية فيستحق من الجدا أكثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره فيجدا أكثر مما

فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئا
وخرج الى فلاة من الارض فصلى
بها حتى عسى قال وكان في قرية من
قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا
فقطن لشأنه رجل من أهلها يقال
له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا
كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب
ولا يفتن له فيميون حتى خرج مرة
في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما
كان يصنع وقد تبعه صالح وفيميون
لا يدري فجلس صالح منه منظر العين
مستخفيا منه لا يجب ان يعلم بمكانه
وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي
اذ أقبل نحوه التين الحية ذات
الرؤس السبعة فلما رآها فيميون
دعا عليها فانت وراها صالح ولم
يلد ما أصابها تخافها عليه (١)
فعمل عولة فصرخ يا فيميون التين
قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه
وأقبل على صلاته حتى فرغ منها
وأسمى فانصرف وعرف انه قد
عرف وعرف صالح انه قد رأى
مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله اني
ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت
صحبتك والكيونية معك حيث
كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى
فان علمت انك تقوى عليه فنع
فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية
يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه
العبدية الضرد عاله فسقى وادعى
الي أحديه ضربه ياته وكان لرجل
من أهل القرية ابن ضربه فسأل
عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتي
أحد ادعاه ولكنه راجل يعمل
للناس البنين بالاجر فجد الرجل
الي ابنه ذلك فوضعه في حجرته والى

عليه ثوب جاء فقال له يا فيميون اني قد أردت ان أعمل في بيتي عملا فانطلق معي اليه حتى تنظر اليه فاشارتك عليه فانطلق وأوصل
بمع حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال (١) قوله فعيل عولة أعجب غلبة

كذا وكذا ثم انشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له يا فيميون عبد الله أصابه ما ترى فادع الله له فدعاه فيميون فقام الصبي لبس به باس
وعرف فيميون انه قد عرف نجر من القرية واتبه صالح فبينما هو عشي في بعض (٢٣) الشام اذ امر اشجرة عظيمة فزاداه منهار رجل

فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت
انظر لك واقول متى هو جاء حتى
سمعت صوتك فعرفت انك هو
لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت
الآن قال فأتاه وقام عليه حتى
واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى
وطنا بعض أرض العرب فعدوا
عليهما فاختطفتهم مائة من
بعض العرب فخرجوا بها حتى
باعوها بنجران وأهل نجران
يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة
طويلة بين أظهرهم لها عيدي كل
سنة اذا كان ذلك العيد علقوا
عليها كل ثوب حسن وحدوه
وحلى النساء ثم خرجوا اليها فكفوا
عليها يوما فاستاع فيميون رجل من
أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان
فيميون اذا قام من الليل يتبعه حتى
يتله أسكنه اياه سيده يصلي
استسرح له البيت نور حتى يصح
من غير مصباح فرأى ذلك سيده
فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه
فأخبره فقال له فيميون انما اتهم
في باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا
تنفع ولودعوت عليها الهى الذى
أعبد أهله كما هو الله وحده
لا شريك له قال فقال له سيده فافعل
فانك ان فعلت دخلنا في دينك
وتركنا نحن عليه قال فقام فيميون
فقطر وصلى ركعتين ثم دعا الله
عليها فارسل الله عليها ريحا فجففها
من أصلها فألقها فأتبعه عند ذلك
أهل نجران على دينه فحملهم على
النسريعة من دين عيسى بن مريم
عليه السلام ثم دخلت عليهم

وأفضل جد حده البشر فالأيمان واقعان على المفعول وهذا بلغ في مدحه وأكمل معنى ولو أريد
معنى الفاعل لسمى الجاد أى كثير الجدة فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الخلق جد الرب فلو كان
اسمه أجدا باعتبار جد له لكان الاولى به الجاد كما سميت بذلك أمته وأيضا فان هذين الاسمين انما
اشتق من أخلاقه وخصائصه المحموده التى لاجلها استحق ان يسمى مجددا صلى الله عليه وسلم وأحد
وهو الذى يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصائصه المحموده التى
تفوق عدد العادين واحصاء المحسنين وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم وانما ذكرنا ههنا كلمات يسيرة اقتضتها حال المسافر وتشتت قلبه وتفرقت همته وبالله
المستعان وعليه التكلان وأما اسمه المتوكل ففي صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر وقال قرأت في
التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله عبدى ورسولى سميت به المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه وسلم أحق الناس بهذا الاسم لانه توكل على الله فى
اقامة الدين توكل لم يشركه فيه غيره وأما الماسح والخاشع والمقفي والعاقب فقد فسرت في حديث
جابر بن مطعم فالماسح الذى يحا الله به الكفر ولم يحج الكفر باحد من الخلق ما يحى بالنبي صلى الله عليه
وسلم فانه بعث وأهل الأرض كلهم كفار الانقياء من أهل الكتاب وهم ما بين عبادا وثنان ويهود
مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون ربا ولا معاد او دين عباد السكواكب
وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يعرفون بها فمما الله سبحانه برسوله ذلك حتى
ظهر دين الله على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسيرا الشمس فى الاقطار * وأما
الخاشع فالحشر هو الضم والجمع فهو الذى يحشر الناس على قدمه فكأنه بعث يحشر الناس
والعاقب الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي فان العاقب هو الآخر وهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي
العاقب على الاطلاق أى عقب الانبياء جاء بعقبهم * وأما المقفي فكذلك وهو الذى قفى على آبار من
تقدمه ففى الله على آبار من سبقه من الرسل وهذه اللفظة مشتقة من القفو يقال فقاه
يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس وقافية البيت فالمقفي الذى قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم
وأخبرهم * وأما نبي التوبة فهو الذى فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض فتاب الله عليهم توبة لم
يحصل مثالا لاهل الأرض قبله وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس استعصارا وتوبة حتى كانوا
يعبدون له فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفرلى وتب على انك أنت التواب الغفور وكان
يقول يا أيها الناس توبوا الى الله ربكم فانى أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة وكذلك توبة أمته
أكمل من توبة سائر الأمم وأسرع قبولا وأسئل تناولوا وكانت توبة من قبلهم من أصعب الاشياء
حتى كان من توبة نبي اسرائيل من عبادة العجل قتل أنفسهم وأما هذه الامة فليكرمتها على الله تعالى
جعل توبتها الندم والاقلاع * وأما نبي المحمة فهو الذى بعث بجهاد أعداء الله فلم يجاهد نبي وأمته قط
ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته والملاحم الكبار التى وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار
ولم يعهد مثالا قبله فان أمته يقتلون الكفار فى اقطار الأرض على تعاقب الاعصار وأوقعوا بهم من
الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم * وأما نبي الرحمة فهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين فرحم به أهل الأرض
كلهم مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فذالوا النصيب الاوفر من الرحمة * وأما الكفار فاهل الكتاب منهم
عاشوا في ظله ونعمت بحبلة وعهده * أما من قتل منهم هو وأمته فانهم يحلوا به الى النار وأراحوه من
الحياة الطويلة التى لايزداد بها الاشد العذاب فى الآخرة * وأما الفاتح فهو الذى فتح الله به باب

الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن ههالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا حديث وهب
ابن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن زياد عن مجيد بن كعب القرطبي وحديثي أيضا بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل

نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قريته من قراها قريمان نجران ونجران القرية العظمى التي المهاجرات أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما (٢٤) نزلها فهميون ولم يسهو في اسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة

بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوجد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتبه أيامه فقال يا ابن أخي أنك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عدل إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أورد لها نارا ثم جعل يقدحها فيها قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قدح به فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها ما يضره شيئا فأخذته ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبت فأسسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضرا إلا قال يا عبد الله أتوحدا الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أتت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحدا الله ويسلم ويدعوه فيشتفي

الهدى بعد أن كان مرتجيا وفتح به العين العجي والاذن الصم والقلوب الغاف وفتح الله به أمصار الكفار وفتح به أبواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب والاسماع والأبصار والأمصار وأما الأمين فهو أحق العالمين بهذا الاسم فهو أمين الله على وجهه ودينه وهو أمين من في السماء وأمين من في الأرض ولهذا كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين وأما الضحوك القتال فاسم من مزدحان لا يفرد أحدهما عن الآخر فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عابس ولا مقطب ولا غصوب ولا نفاق قتال لأعداء الله لا يأخذه فيهم لومة لائم وأما البشير فهو المبشر لمن أطاعه بالشواب والنذر لمن ذلزل عصاه بالعقاب وقد سماه الله عبده في مواضع من كتابه منها قوله وأنه لما قام عبد الله بدعوة وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى إلى عبده ما أوحى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ونبت عنه في الصحيح أنه قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وسماه الله سراجا منيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا والمنير هو الذي ينير من غير أحرار بخلاف الوهاج فإن فيه نوع إحرار وتوهج

(فصل في ذكر الهجرتين الأولى والثانية) لما كثرت المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم له صلى الله عليه وسلم وفتنهم أياهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وهو أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقاموا في الحبشة في أحسن جوار فبلغهم أن قريشا سألوا وكان هذا الخبر كذا فخرجوا إلى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان رجح منهم من رجح ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديد وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم أذن لهم في الهجرة ثانيا إلى الحبشة فهاجر من الرجال ثلاثة وعشرون رجلا إن كان فيهم عمار فانه يشك فيه ومن النساء ثمان عشرة امرأة فأقاموا عند النجاشي على أحسن حال فبلغ ذلك قريشا فأسروا عمرو ابن العاص وعبد الله بن الزبير المخزومي في جماعة ليكيدوهم عند النجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم فاشتد أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصره وأهل بيته في الشعب شعب أبي طالب ثلاث سنين وقيل سنتين وخرج من الحصر وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وأربعون سنة وبعد ذلك بأشهر مات عمه أبو طالب وله سبع وعشرون سنة وفي الشعب والد عبد الله بن عباس فمال الكفار منه أذى شديد ثم ماتت خديجة بعد ذلك بيسير فاشتد أذى الكفار له فخرج إلى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعوا إلى الله وأقام به أياما فلم يجيبوه وآذوه وأحرجوه وقاموا له سماتين فرجوه بالحجارة حتى أدموا كعبه فأنصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى مكة وفي طريقه أتى عداسا النصراني فآمن به وصدقه وفي طريقه أيضا بختلة صرف إليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا القرآن وأسلموا وفي طريقه نزل أرسل الله إليه ملك الجبال يأمره بطاعته وأن يطبق على قومه أخشى مكة وهما جبالها إن أراد فقال لا بل أسأني بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من عبده لا يشرك به شيئا وفي طريقه دعا بذلك الدعاء المشهور اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي الخديت ثم دخل مكة في جوار المطمئن عدى ثم أسرى بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى رواق السموات يجسده وروحه إلى الله عز وجل فخاطبه وفرض عليه الصلوات وكان ذلك مرة واحدة هذا أصح الأقوال وقيل كان ذلك مناما وقيل بل يقال أسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وقيل كان الإسراء إلى بيت المقدس يقظة وإلى السماء مناما وقيل كان الإسراء مرتين مرة يقظة ومرة مناما وقيل بل أسرى به ثلاث مرات وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق وأما ما وقع في حديث شريك أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه فهذا مما

حتى لم يبق نجران أحد به ضرا إلا أنه فاتبعه على أمره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتي وطالفت ديني ودين أبي لا مثل بك قال لآفة در على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع

الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بئران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلق فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله ابن الناصر انك والله لن تقدر على قتلي حتى توحده الله فتؤمن بما آمنت به (٢٥) فانك ان فعلت ذلك سلطت على قتلتي

قال فوحده الله تعالى ذلك الملك

وشهد شهادة عبد الله بن الناصر

ثم ضربه بعضا في يده فشججه شججة

غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه

واستجمع أهل نجران على دين

عبد الله بن الناصر وكان على ما جاء

به عيسى صلى الله عليه وسلم من

الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل

ما أصاب أهل دينهم من الاحداث

فمن هنالك كان أصل النصرانية

بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن

اسحق فهذا حديث محمد بن كعب

القرطبي وبعض أهل نجران عن

عبد الله بن الناصر والله أعلم أي

ذلك كان فسار اليهم ذونواس

بجنوده فدعاهم الى اليهودية

وخبرهم بين ذلك والقتل فاخترأوا

القتل فخذلهم الاخدود فحرق من

حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل

بهم حتى قتل منهم قريبا من

عشرين ألفا في ذى نواس وجنده

ذلك أنزل الله تعالى على رسوله

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل

أصحاب الاخدود النار ذات الوقود

اذهم عليهم اعود وهم على

ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما

نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله

العزير الجيد (قال ابن هشام)

الاخدود الحفر المستطيل في

الارض كالخندق والجدول ونحوه

وجعه أخايد * قال ذو الرمة واسمه

غيلان بن عقبة حديثي عدى بن

عبد مناف بن أد بن طابخة بن

الساس بن مضر

من العرقية الاثني يحمل لها

عدم من أغلاط شر ذلك الثمانية وسوء حفظه لحديث الاسراء وقيل ان هذا كان اسراء المنام قبل
الوحي وأما اسراء البقرة فبعد النبوة وقيل بل الوحي ههنا مقيد وليس بالوحي المطلق الذي هو مبدأ
النبوة والمراد قبل أن يوحى اليه في شأن الاسراء فاسرى به فجاءه من غير تقدم اعلام والله أعلم فقام
صلى الله عليه وسلم بمكة ما أقام يدعو القبائل الى الله تعالى ويعرض نفسه عليهم في كل موسم ان يؤوه
حتى يبلغ رساله ربه وإلهم الجنة فلم يستجب له قبيلة ودخر الله ذلك كرامة للانصار فلما أراد الله تعالى
اظهار دينه وانجاز وعده وصرنيته واعلاء كلمته والانتقام من أعدائه ساقه الى الانصار لما أراد
بهم من الكرامة فأنهسى الى نفر منهم ستة وقيل ثمانية وهم يخلقون رؤسهم عند عقبة منى في الموسم
فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن واستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا
قومهم الى الاسلام حتى فشي فيهم ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر
رجلا من الانصار منهم خمسة من الستة الاولين فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعه النساء
عند العقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان
وهم أهل العقبة الاخيرة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يعنوه بما يعنونه من نساءهم
وأبناءهم وأنفسهم فترحل هو وأصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر
نقيباً وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهلجابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا أرسلا متسليين
أولهم فيمانييل أبو سلمة بن عبد الاشد المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقدموا على الانصار في دورهم
فأثروهم ونذرهم وهم وفشا لاسلام بالمدينة ثم أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج
من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول وقيل في صفر وله اذ ذاك ثلاث وخمسون سنة ومعه أبو بكر
الصديق وعامر بن فهيرة مولى بني بكر وديلمهم عبد الله بن الاريق الليثي فدخل غار ثور وهو أبو
بكر فاقام فيه ثلاثاً ثم أخذ على طريق الساحل فلما انتهوا الى المدينة وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة نزلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك نزل بقباء في أعلى المدينة على بني عمرو بن عوف وقيل
نزل على كاهن بن الهرم وقيل على سعد بن خبيثة والاول أشهر فاقام عندهم أربعة عشر يوماً وأسس
مسجد بقاء ثم خرج يوم اربعة فادركته الجمعة في بني سالم فجمع بهم بن كان معه من المسلمين وهم مائة ثم
ركب ناقته وسار وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقول خلوا
سبلها فانهم ما مورو فبركت عند مسجده اليوم وكان مرصد السهل وسهل غلامين من بني النجار قتل
عنها على أبي أيوب الانصاري ثم بنى مسجده موضع المريدية هو وأصحابه بالجريد والبن ثم بنى مسكنه
ومساكن أزواجه الى جنبه وأقر بها اليه مسكن عائشة ثم تحول بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب
اليها وبلغ أصحابه بالجيشة هجرة الى المدينة فخرج معهم ثلاثة وثلاثون رجلا فجلس منهم بمكة
سبعة وانتهى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم في السفينة عام خيبر
سنة سبع

(فصل في أولاده صلى الله عليه وسلم) أولهم القاسم وبه كان يكنى انطلقا وقيل عاش الى أن ركب
الدابة وسار على النجبة ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل
واحدة هن أنهن أسن من أختيها وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن
ثم ولده عبد الله وهل ولد بعد النبوة وقبلها فيه اختلاف وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة وهل هو
الطيب والطاهر وأمهاتهم على قولين والصحيح أنهم هالقبان له والله أعلم وهؤلاء كلهم من خديجة

بين العلاء وبين النخل اخذود يعني

جدولاً وهذا البيت في قصبة له دل ويقال لآل السيف والسكن في الجدول أو السوط ونحوه أخذود وجمعه أخايد * قال ابن اسحق

(٤ - زاد المعاد - أول)

ويقال كان فيمن قتل ذوفواس عبد الله بن النضر رأسهم وإمامهم * قال ابن اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان (٢٦) في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعوض حاجته

فوجدوا عبد الله بن النضر تحت
دفن منها قاعدا واضعا يده على
ضربه في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا
أنحوت يده عنها (٢٧) قنبت دما واذا
أرسلت يده ردها على هامسكت
دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي
الله فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب
يخبر بأمره فكتب إليهم عمر رضي
الله عنه أن أقروه على حاله وردوا
عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا
* قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل
من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فرسه له فسلك الرمل فاعجزهم
فخفى على وجهه ذلك حتى أتى
قيصر ملك الروم فاستنصره على
ذئ نواس وجنوده فآخبره بما بلغ
منهم فقال له بعدت بلادك منا
ولكن سأكتب لك إلى ملك
الحبيشة فإنه على هذا الدين وهو
أقرب إلى بلادك وكتب إليه بأمره
بمنصره والطلب بثاره فقدم دوس
على النجاشي بكتاب قيصر فبعث
معه سبعين ألفا من الحبيشة وأمر
عليهم رجلا منهم يقال له أرياط
ومعه في حنوده أربعة الأشرم
فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل
اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار
إليه ذوفواس في جبر ومن أطاعه
من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم
ذوفواس وأصحابه فلما رأى ذوفواس
ماتزله وبقومه وجه فرسه في
البحر ثم ضربه فدخل به فحاض به
ضخاض البحر حتى أقضى به إلى غمره
فدخله فيه وكان آخر العهد به
ودخل أرياط اليمن فملكها فقال

ولم يولد له من زوجه غير هاشم ولله إبراهيم بالمدينة من سريره مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة
وبشره به أبو رافع مولاه فوهب له عبد اومات طفلا قبل الفطام واختلف هل صلى عليه أم لا على قولين
وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تآخرت بعده بسنة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من
الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة أفضل بناته على الإطلاق وقيل انها أفضل نساء العالمين
وقيل بل أمها خديجة وقيل بل عائشة وقيل بل بالوقف في ذلك
(فصل في أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم) فمنهم أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبد
المطلب والعباس وأبو طالب واسمه عبد مناف وأر لهب واسمه عبد العزى والزيبر وعبد الكعبة
والمقوم وضار وقثم والمغيرة ولقبه جمل والعبداء واسمه مصعب وقيل نوفل وزاد بعضهم العوام
ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس وأعمامته فضيفة أم الزبير بن العوام وعاتكة وبرة وأروى وأميمة
وأم حكيم البيضاء أسلم منهن صفية واختلف في اسلام عاتكة وأروى وصحح بعضهم اسلام أروى
وأسن أعمامه الحارث وأصغرهم سنا العباس وعقب منه حتى ملأ أولاده الارض وقيل أحصوا في
زمن المأمون فبلغوا ستمائة ألف وفي ذلك بعد لا يخفى وكذلك أعقب أبو طالب وأكثر الحارث
وأبو لهب وجعل بعضهم الحارث والمقوم واحدا وبعضهم العبداء وحجلا واحدا

(فصل في أزواجه صلى الله عليه وسلم) أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية تزوجها
قبل النبوة ولها أربعون سنة ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأولاده كلهم منها الا إبراهيم وهي التي
وازرته على النبوة وجاهد معه واستبغسها وما لها وأرسل الله اليها السلام مع جبرائيل وهذه
خاصة لا تعرف لامرأة سواها وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ثم تزوج بعد موتها أيام سودة بنت
زمنة القرشية وهي التي وهبت يومها لعائشة ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت
الصديق المبرأة من فوق سمع سموات حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق
وعرضها عليه الملك قبل نكاحها في سرققة من حريم وقال هذه زوجتي ثم تزوجها في شوال وعمرها
ست سنين وبنى بها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج بغيرها
وماتزل عليه الوحى في لحف امرأته غير ها وكانت أحب الخلق اليه ونزل عندها من السماء وانفتحت
الامة على كفر قاذفها وهي أفقه نسائه وأعلمهن بل أفقه نساء الامة وأعلمهن على الإطلاق وكان الاكابر
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون إلى قولها ويستفتونها وقيل انها اسقطت من النبي
صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر أبو داود
أنه طلقها ثم راجعها ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده
بعد صومه لها بشهرين ثم تزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية واسم أبي أمية حذيفة
ابن المعيرة وهي آخر نسائه موتا وقيل آخرهن موتا صافية واختلف فيمن ولي تزويجها منه فقال
ابن سعد في الطبقات ولي تزويجها منه سلمة بن أبي سلمة دون غيره من أهل بيته ساو لما زوج النبي صلى
الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة أمامة بنت حمزة التي اختصم فيها على وجعفر وزيد قال هل خربت سلمة
يقول ذلك لان سلمة هو الذي تولى تزويجه دون غيره من أهلها ذكرك في ترجمة
أم سلمة عن الواقدي حديثي بجمع بن يعقوب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة إلى انهاء عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ غلام صغير وقال الامام أحمد في المسند حدثنا عفان حدثنا حماد بن أبي سلمة حدثنا ثابت قال
حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة انها لما انقضت عدتها من أبي سلمة بعث اليها رسول الله

رجل من أهل اليمن وهو يذ كرماساق إليهم دوس من أمر الحبيشة * لا كدوس ولا كاغلاق رحله * فهي مثل صلي
باليمن إلى هذا اليوم وقال ذو جرد الجيري (٢) في نسخة ابنه بنت

هونك ليس برد اللمع ما فاتنا * لانهم لم يأتوا من مائنا * أبعد يبنون لآعين ولا أثر * وبعد سلحين بيني الناس أيتاما وبينون
وسلحين ومعدان من حصون اليمن لتي هدم أرباط ولم يكن في الناس مثلها وقال (٢٧) ذو جدرن أيضا دعيني لأبالك لن تطليقي *

لحالك الله قد أرتفت ريفي
لدى عزف القيان إذا انتشينا

واذ نسقي من الخمر الرحيق

ومغرب الخمر ليس على عارا

أذا لم يشكني فيها رفيقي

فان الموت لا ينهانا

ولو شرب الشفاء مع السويق

ولا متهب في أسطوان

يناطح جدره بيض الانوق

ومعدان الذي حدثت عنه

بنوه مسمكا في رأس نيق

بمنهمة وأسفله جروث

وحرم الحلق اللثيق

مصايح السليط تلوح فيه

أذا عيسى كتوماض البروق

ونخلته التي غرست اليه

يكاد البسر يهرص بالعذوق

فأصبح بعد جدته رمادا

وغير حسنه لهب الحريق

واسلم ذو نواس مستكينا

وحذر قومه ضنك المضيق

وقال عبد الله ابن الذبابة الثقفي في

ذلك (قال ابن هشام) الذبابة أمه

واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم

ابن مالك بن حطيطة بن جشم بن

قسي

لعمرك ما للفق من مفر

مع الموت بلحقه والكبر

لعمرك ما للفقى ضجرة

لعمرك ما لهن وزر

أبعد قبائل من جبر

أبيدوا أصبا حاذات العبر

بالف ألوف وحرابة

كمثل السماء قبيل المطر

يصم صياحهم المقربات

صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرأة غير اعوانى مصيبة وليس
أحمد من أوليائي حاضر الحديث وفيه فقالت لابنها عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوج وفي هذا نظر فان عمر هذا كان سنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ذكر ابن
سعد وتزوج جها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة أربع فيكون له من العمر حينئذ ثلاث
سنين ومثل هذا لا يزوج قال ذلك ابن سعد وغيره ولما قيل ذلك للإمام أحمد فقال من يقول ان عمر كان
صغيرا قال أبو الفرج بن الجوزي ولعل أحمد قال هذا قبل أن يقف على مقدار سنه وقد ذكر مقدار
سنه جماعة من المؤرخين ابن سعد وغيره وقد قيل ان الذي زوجهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمهما عمر بن الخطاب والحديث قد يعمد فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عمر ونسب
أم سلمة يلتقيان في كعب فابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن
رواح بن عدي بن كعب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
سرة بن كعب فوافق اسم ابنا عمرا اسم فقالت قد يعمد فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن بعض
الرواة أنه ابنا عمرا بالمعنى وقال فقالت لابنها وذهبل عن تعذر ذلك عليه لصغر سنه ونظير هذا وهم
بعض الفقهاء في هذا الحديث ورأيتهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يعمد فزوج أمك
قال أبو الفرج بن الجوزي وما عرفنا هذا في هذا الحديث قال وان ثبت فيحتمل أن يكون قاله على وجه
المدحبة للصغير اذا كان له من العمر يومئذ ثلاث سنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزوجهما في
سنة أربع ومات ولعمري تسع سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشترط في نكاحه الولي وان ذلك من خصائصه *
ثم تزوج زينب بنت جحش من بنى أسد بن خزيمه وهي ابنة عمته أمية وفيها نزل قوله تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا زوجهنا كها وبذلك كانت نفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجهنا
أهل الكين وزوجهنا الله من فوق سبع سموات ومن خواصها أن الله سبحانه وتعالى كان هو وليها
الذي زوجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ففوق سمواته وتوفيت في أول خلافة عمر بن الخطاب وكانت أول عتد في دين
حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنها فلما طلقها زوجه الله ياها المتأسي به أمته في نكاح
أزواج من بنوه * وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضار المصطلقية وكانت
من سبايا بني المصطلق فجاءته تستعين به على كتابتها فادى عنها كتابتها وتزوج أم حبيبة
واسمها رمل بنت أبي سفيان مخزوم من حرب القرشية الاموية وقيل اسمها هند تزوجهما وهي ببلاد
الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار وسيقت اليه من هناك وماتت في أيام أخيهما
معاوية هذا المعروف المتواتر عند أهل السير والتواريخ وهو عندهم بمنزلة نكاحه لخديجة بكهنة
ولخفصة بالمدينة ولصفية بعد خيبر وأما حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس أن أبا
سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثا فأعطاه إياهن منها وعندي أجلى العرب أم حبيبة
أزوجهك إياها فهذا الحديث غلط ظاهر لا يخفاء به قال أبو محمد بن حزم وهو موضوع والاشك كذبة
عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي في هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة لاشك فيه ولا ترد وقد
اتهموا به عكرمة بن عمار لان أهل التاريخ أجعلوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبد الله بن جحش
ولدت له وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة ثم تنصروا وثبتت أم حبيبة على اسلامها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بخطبها عليه فزوجه إياها وأصدقها عنه صداقا وذلك في سنة
سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فاشتت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

وينفون من قاتلوا بالذفر سعالى مثل عديد التراب * قيس منهم رطاب الشعر وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي في شيء كان

بينه وبين قيس من مكشوح المرادي فبلغه انه يتوعدده فقال يذ كرجس وعزها وما زال من مليكها عنها أتوعدنى كأنك ذورعين *

حاجبه وأنفه وعينه وشعته فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل عتودة على أرباط من خلف أبرهة فقتله وأنصرف جندار ياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة أرباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال (٢٩) عدا على أمير فقتله بغير أمرى ثم حلف

لا يدع أبرهة حتى يبطأ بداره ويحز ناصته فخلق أبرهة رأسه وملا حرابا من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي ثم كتب إليه أيها الملك إنما كان أرباط عبدك وأنا عبدك فاخضعنا في أمرك وكل طاعتك إلا في كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبطها وأسس منها وقد حاققت رأسي كله حين باغنى قسم الملك وبعثت إليه بحراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيسبر قسمه في فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه وكتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى ياتيك أمرى فأقام أبرهة باليمن * ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلهما في زمانها بشي من الأرض ثم كتب إلى النجاشي أني قد بنيت لك أمها الملك كنيسة لم يبن مثلهما الملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها ج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزاعة ابن مدركة بن الياس بن مضر والنساء الذين كانوا ينسبون إليه ورعى العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر فغضب أنزل الله تبارك وتعالى أنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلوا عاما يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا

وهذا طاهر ولتقرر هذه المسئلة وبسط الاحتجاج وتقرر بأن جواز مثل هذا هو متصفي الأصول والقياس موضع آخر وانما ننهي عليه تنبيهها * ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الابلابية وهي آخر من تزوج بها تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد أن حل منها على الصحيح وقيل قبل حلاله هذا قول ابن عباس وهم رضى الله عنه فان السفير بينهما بالنكاح أعلم الخلق بالقصة وهو أبو رافع وقد أخبر أنه تزوجها حلالا وقال كنت أنا السفير بينهما وابن عباس اذ ذلك له نحو العشر سنين أو فوقها وكان غائبا عن القصة لم يحضرها أبو رافع رجل بالغ وعلى يده دارت القصة وهو أعلم بها ولا يخفى أن مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وما تفتي أيام معاوية وقهرها بسرف * قيل ومن أزواجه رجالة بنت زيد النضرية وقبل القرطبة سببت يوم بي قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها طليقة ثم راجعها وأوقات طائفة بل كانت أمته وكان يطؤها تلك اليمين حتى توفي عنها فهي معدودة في السراى لاني الزوجات والقول الاول اختصار الواقي ووافقه عليه شرف الدين الدمياطي وقال هو الاثبت عند أهل العلم وفيما قاله نظرفان المعروف أنهم من سراريه وأما والله أعلم * فهو لانسائه المعروفات اللاتي دخلن من وأما من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها فتخوار بع أو خمس وقال بعضهم هن ثلاثون امرأة وأهل العلم بالسيرة وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عندهم أنه بعث إلى الجونية ليتزوجها فدخل عليها لخطبها فاستعاذت منه فاعاذاها ولم يتزوجها وكذلك السكبية وكذلك التي رآي بكسحها بياضها فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجهها غيره على سور من القرآن هذا هو المحفوظ والله أعلم * ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرة وأول نسائه لحوقه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن مونا أم سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة زيد والله أعلم

(فصل في سراريه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبيدة كان له أربع مارية وهي أم ولده إبراهيم وريحانة وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي وجارية وهبت له زينب بنت جحش (فصل في مواله) فنههم زيد بن حارثة بن شراحيل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنته وزوجه مولاه أم أيمن فولدت أسامة ومهم أسلم وأبو رافع وثوبان وأبو كبشة سليم وشقران واسمه صالح ورباح نوبى ويسار نوبى أيضا وهو قاتل العرينيين ومدعم وكركرة نوبى أيضا وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم وكان يمكث راحلته عند القتال يوم خيبر وفي صحيح البخاري أنه الذي غل لشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها التهب عليه نار وفي الموطأ أن الذي غلها مدعم وكلاهما قتل بخيبر والله أعلم * ومنهم أنجشة الحادى وسفينة بن فروخ واسمه مهران وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لأنهم كانوا يحملونه في السفر متاعهم فقال أنت سفينة قال أبو حاتم أعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره أعنته أم سلمة ومنهم أنيسة وتكنى أبا مشروح وأفلح وعبيدة وطهمان قيسل وهو كيسان وذكوان ومهران ومروان وقيل هذا خلافا في اسم طهمان والله أعلم * ومنهم حنين وسندر وفضالة عياض وماورخصى وواقدا وأبو واقد وقسام وأبو عسيب وأبو مويجة * ومن النساء سلمى أم رافع وميمونة بنت سعد وخزيمة ورضوى وريشعة وأم صهير وميمونة بنت أبي عسيب ومارية وريحانة (فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم) فنههم أنس بن مالك وكان على حوائجه وعبد الله بن مسعود

ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأ تلك على هذا الأمر أي وافقتك عليه والاطاء في الشعر المرافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد فهو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد مناة بن قيس

ابن سريّن أدب طابحة بن الياس بن مضر بن نزار * في ائمة النخون المرسل * ثم قال * مداخليج في الخليج المرسل * وهذا البيت
في أزجوزة * قال ابن اسحق وكان (٣٠) أول من نسا الشهور على العرب فاحلت منها ما أحل وحرم منها ما حرم القلم وهو

حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن
عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك
ابن كنانة بن خزيم ثم قام بعده على
ذلك ائمة عباد بن حذيفة ثم قام بعد
عباد فليح بن عباد ثم قام بعد فليح
أمية بن فليح ثم قام بعد أمية عوف
بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة
جنادة بن عوف وكان آخرهم
وعليه قام الاسلام وكانت العرب
إذا فرغت من جهاجتعت اليه
فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا
وذا القعدة وذا الحجة والحرم فاذا
أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم
فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه
لبواطئوا عدة الاربعة الاشهر
الحرم فاذا أرادوا الصدر قام
فيهم فقال اللهم اني قد أحلت لهم
أحد الصفرين الصفر الاول
ونسأت الا تحول لعام المقبل فقال في
ذلك عمير بن قيس جذل النخون
أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن
كنانة يفتخر بالنسأة على العرب
لقد علمت معدأ قومي

كرام الناس أن لهم كراما
فأى الناس فاقونا بوتر
وأى الناس لم نعلك الجاما
أسنا الناس على معد

شهور الحل نجعلها حراما
(قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم
المحرم * قال ابن اسحق فخرج
الكناني حتى أتى القليس فقص
فيها (قال ابن هشام) يعني أحدث
فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق
بارضه فاخبر بذلك أبوه فقال من
صنع هذا فليل له صنع هذا رجل

صاحب نعله وسواك وعقبه بن عامر الجهني صاحب بغلته يقوده في الاسفار وأسلم بن شريك
وكان صاحب راحلته وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق وأبو ذر الغفاري وأبو بن
عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمي على مطهرته وحاجته
(فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن
العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم ونات بن قيس بن شماس وحذافة بن الربيع الاسدي
والغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن سعيد بن العاص وقيل انه أول من
كتب له ومعوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به
(فصل في كتبه التي كتبها إلى أهل الاسلام في الشرائع) فيها كتاب في الصدقات لذي كان عند أبي
بكر وكتبه أبو بكر لانس بن مالك لما وجهه إلى البحرين وعليه عمل الجمهور ومنها كتابه إلى أهل اليمن
وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحارث بن عبيد
والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مراسلا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثير من
الفقه في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبار والطلقات والعناق وأحكام الصلاة في الثوب
الواحد والاحتباء فيه وممس المصحف وغير ذلك قال الامام أحمد لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتبه واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات ومنها كتابه إلى بني زهير ومنها كتابه الذي
كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة وغيرها

(فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك
الأرض وأرسل اليهم رسلا فكتب إلى ملك الروم فقبل له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما فأتخذ
خاتم من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب إلى الملوك
وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فاولهم عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى النجاشي
واسمه أحممة بن أبيجر وبعثه إلى مصر أحممة بن العريضة عطية فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم
وشهد شهادة الحق وكان من أعلم الناس بالانجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمدينة
وهو بالخيشة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان أحممة النجاشي الذي
صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني ولا يعرف اسلامه بخلاف
الاول فانه مات مسلما وقدر وي مسلم في صحبه من حديث قتادة عن أنس قال كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال أبو محمد بن حزم ان هذا النجاشي الذي بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن أمية الضمري لم يسلم والاول هو اختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول ابن حزم وبعث
دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل وهم بالاسلام وكادولم يفعل وقيل بل
أسلم وليس بشي وقدر وي أبو حاتم وابن حبان في صحبه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ينطق بصيغتي هذه إلى قيصر وله الجنة فقال رجل من القوم وان لم يقبل قال وان لم
يقبل فوافق قيصر وهو ياتي بيت المقدس فرمى بالكتاب على البساط ونحى صادي قيصر من صاحب
الكتاب فهو آمن قال أنا قال فاذا قدمت فاتي فلما قدم آتاه فامر قيصر بابواب قصره فغلقت ثم أمر
مناديا ينادي الآن قيصر قد اتبع محمد وترك النصرانية فقبل جنده وقد تسلموا فقال لرسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تريتني خائف على مملكتي ثم أمر مناديه فنادى ألا ان قيصر قد رضى
عنكم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه يدانير فقال رسول الله صلى الله

من العرب من أهل هذا البيت الذي تخرج الرد إليه بمكة لاسمع قولك أصرف المهاج العرب غضب فغضب فقعد فيها أي عليه
انهم ليست لذلك باهل غضب عند ذلك أجرة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يمد يده ثم أمر الخيشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج معه باليسل

وسمعت بذلك الغرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا جده حقا لهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فنرح اليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملاوكمهم يقاتلونه فذوقوا نزعاً منهم ومن أجابه من سائر العرب إلى (٢١) حرب ربه وجهاده عن بيت الله الحرام

وما يريد من هدمه واخره فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذله ذونفر فأتى به أسيراً فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خير لك من قتلي ففر كمن القتل وحبس عندة في وثاق وكاب أبرة فترجل حليماً ثم مضى أبرة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بارض خشم عرض له نفيل بن حبيب الخشمي في قبيلي خشم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرة وأخذله نفيل أسيراً فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلاً بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خشم شهران وناهس بالسمع والطاعة نفلي سبيله وخرج به معه يده حتى إذا امر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن اقصي بن دعي بن اباد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبي الصلت الثقفي)

قوي ابادولواهم أم
أولو أقاموا فنزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا
ساروا جميعاً والقط والقلم
وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً
فامتناسلى عنى لبينى

وعن نسبي أخبرك اليقيناً

فانما لبيت أبي قسي * لمنصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والاخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك أيما

عليه وسلم كذب عدو الله ايسر يسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه ابرويزن من هرمل بن النوشروان فزك كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فزك ملكك فزك الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس واسمه جرجس من مينا ملك الاسكندرية عظيم القبط فقال خيراً وقارب الامر ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سيرين وقبصري فقبصري مارية وهب سيرين لحسان بن ثابت وأهدى له جارية أخرى وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحصاراً أشهب وهو عفير وغلاماً خصباً يقال له مابور وقيل هرايم مارية وفرسا وهو اللزاز وقد حان زجاج وسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم صن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرب بن أبي شهر الغساني ملك الملقات قاله ابن اسحق والواقدى قيل انما توجه لجبل بن ابيهم وقيل توجه لهما معا وقبل توجه لهما قتل مع دحية بن خليفة والله أعلم * وبعث سليط بن عمرو الى هوزة بن علي الحنفي بالبيعة فاكرمه وقيل بعثه ابن هوزة ولى الى ثمامة بن أثال الحنفي فلم يسلم هوزة وأسلم ثمامة بعد ذلك فهو له السمة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجندى الازديين بعمان فاحلما وصدا وخليبا بن عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل فيما بينهم حتى بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلاء بن الحضري الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرب بن عبد كلال الجيري باليمن فقال سائظ في امرى وبعث أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند رانصرافه من تبوك وقيل بل سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم عامة أهلها طوعاً ومن غير قتال ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جابر بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع الجيري وذي عمر وبعثهما الى الاسلام فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرى عندهم وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلة الكذاب بكتاب وكتب اليه بكتاب اخو مع السائب بن العوام أخى الزبير فلم يسلم وبعث الى فروة بن عمر والجذامي يدعوهم الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان فروة عاملاً لقيصر بعمان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال لها فضة وقرس يقال له الضرب وحصار يقال له يعفور كذا قاله جماعة والظاهر والله أعلم ان عفيراويعفور واحد عفير تصغير يعفور تصغير الترخيم وبعث أثوابا وبقعاء سندس مخصوص بالذهب فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشأ وبعث عياش بن أبي ربيعة المخزومي بكتاب الى الحرب ومسروح ونعيم بن عبد كلال من جير

(فصل في مؤذنيه) وكانوا أربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن أم مكتوم القرشي العامري الاعشى وبقعاء سعد القرط مولى عمار بن ياسر وبمكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي وكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان ويثني الإقامة وبلال لا يرجع ويغرد الإقامة فاخذ الشافعي رضي الله عنه وأهل مكة باذان أبي محذورة وإقامة بلال وأخذ أبو حنيفة رضي الله عنه وأهل العراق باذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ الامام أحمد رضي الله عنه وأهل الحديث وأهل المدينة باذان بلال وإقامته وخالف مالك في الموضوعين إعادة التكبير وتثنية لفظ الإقامة فإنه لا يكررها

نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيننا هذا البيت الذي تريد بعنونا الا انما امر يد البيت الذي بكه ونحز
نبت معك من يدك عليه فتجاوز عنهم (٣٢) واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه فهو تعظيم الكعبة (قال ابن هشام) وانشدني

أبو عبيدة النخعي لضرار بن
الخطيب الهجري
وفرت ثميف الى لاتها

بقلب الخائب الخاسر
وهذا البيت في أبنائه * قال ابن
اسحق فبعثوا معه أبارغ ليدله على
الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه
أبو رغال حتى أتوه بالمغمس فلما أنزله
به أت أبو رغال هناك فسر جت
قبره العرب فهو القبر الذي يرجم
الناس بالمغمس فلما نزل أبرهة
المغمس بعث رجلا من الحبشة
يقال له الاسو بن مفضل على خيل
له حتى انتهى الى مكة فساق اليه
أموال أهل خثامة من قريش
وشيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد
المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها فاهتت قريش
وكأنه وهذيل ومن كان بذلك
الحرم قتله ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتر كوا ذلك وبعث أبرهة
حناطة لخيرى الى مكة وقال له سل
عن سيد أهل هذا البلد وشريعتها
ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت
لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت
فان لم تعرضوا لبادونه بحرب فلا
حاجة لي في ذلك ثم كان هولاء
حري فأتوه فلما دخل حناطة مكة
سأل عن سيد قريش وشريعتها
فقبل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه
فقال له امره أبرهة فقال له عبد
المطلب والله ما نريد حربه وما لنا
بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
أو كما قال فان جمعه منه فهو دنه

(فصل في أمراته) منهم ما ذاب بن ساسان من ولدهم رام جور أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أهل اليمن كلها بدموت كسرى فهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك الحجاز
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموت ما ذاب ابنه شهر بن ما ذاب على صنعاء وأعمالها ثم قتل
شهر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهاجرين أبي أمية المخزومي كندة والصدق فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر
اليها فبعثه أبو بكر الى قتال أناس من المرتدين وولى زياد بن أمية الانصارى حضرموت وولى أبا
موسى الأشعرى زيد وعدن وزعم والساحل وولى معاذ بن جبل الجند وولى أباسقيان صخر بن
حرب نحران وولى ابنه يزيد قيسيا وولى عتاب بن أسيد مكة واقامة الموسم بالحج بالمسلمين سنة ثمان وله
دون العشرين سنة وولى على بن أبي طالب الانجاس باليمن والقضاء بهم وولى عمر بن العاص
عمان وأعمالها وولى الصديق جاعة كثيرة لانه كان لكل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا
كثر عمل الصدقات وولى أبا بكر اقامة الحج سنة تسع وبعث في أثره عليا يقرأ على الناس سورة
براءة فقبل لان أولها نزل بعد نحو وج أبي بكر الى الحج وقبل بل لان عادة العرب كانت له لا يحل
العقود ويعقدها الا المطاع أو رجل من أهل بيته وقبل أردفه به عونا له ومساعدوا له هذا قال له الصديق
أ. برأ وما مور قال بل مامور وأما أعداء الله الرافضة فيقولون عزله بعلى وليس هذا بدمع من بهتهم
وافترائهم واختلاف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت في شهر ذي الحجة أو كانت في ذي القعدة من
أجل النسيء على قولين والله أعلم

(فصل في حرسه صلى الله عليه وسلم) فنهض سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش ومحمد بن
مسلة حرسه يوم أحد والزيبر بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على
حرسه وحرسه جاعة آخرون غيره هؤلاء فلما نزل قوله تعالى والله يملك من الناس خرج على الناس
فأخبرهم بما وصرف الحرس

(فصل) فحين كان يضرب الاعناق بين يديه على بن أبي طالب والزيبر بن العوام والمقداد بن عمرو
ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي أفلح والسهل بن سفيان السكابي وكان قيس بن سعد بن
عبادة الانصارى منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المعيرة بن شعبة على
رأسه بالسيف يوم الحديبية

(فصل) فحين كان على نفقته وخاتمه ونعله وسوا كه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نفقته
ومعيق بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سرا كه ونعله واذن عليه رباح الاسود
وأنيصة مولياه وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعرى

(فصل) في شعرائه وخطبائه كان من شعرائه الذين يذنون عن الاسلام كعب بن مالك وعبد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعيهم
بالكفر والشرك وكان خطبة ثابت بن قيس بن ثعلبة

(فصل في حداته الذين كانوا يحذرون بيده في السفر) منهم عبد الله بن رواحة وانجشة وعامر
ابن الاكوع وعمة سلمة بن لاكوع وفي صحج مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن
الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدا يا نجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء

(فصل) في غزواته وبعثه وسرايا غزواته كلها وبعثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة
عشر سنين فغزوات سبع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك

وحرمه وان يحل بيته وبناته فوالله ما ندع عنه ذلة لحناطة فانطلق معي ليدونه قد أمرني أن اتبعه بلك فانطلق معه قاتل

(٢) قوله مصود كتب عليه بالهامش بالفاء

تعبد المطلب ومعه بعض بنيته حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقة حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غداء فيماتزل بنا فقال له ذو نفر وما غناؤه جل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا (٣٣) أو عسيما عندى غداء في شئ مما تزل بك الا

قاتل منها في سبع بدر وأحد والخندق وقرينة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وقيل فاقل في بني النضير والغابة ووادي القرى من أعمال خيبر * وأما سراياه وبعوثه فغريب من ستين والغزوات الكبار الامهات سبع بدر وأحد والخندق وخيبر والفتح وحنين وتبوك وفي شان هذه الغزوات نزل القرآن فسورة الانفال سورة بدر وفي أحد آخر سورة آل عمران من قوله واذا غدتون من أهالك تبوء المؤمنون مفاعلا لقتال الى قبيل آخرها يبسير وفي قصة الخندق وقرينة وخيبر صدر سورة الاحزاب وسورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح وأشهرها الى الفتح وذكر الفتح صريحاً في سورة النصر وشرح منها صلى الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي أحد وقالت معه الملائكة منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فنزلت المشركين وهزمهم ورمى فيها الحصباء في وجوه المشركين فهرلوا وكان الفتح في غزوة بدر وحنين وقال بالمتخفي منها في غزوة واحدة رهي الطائف ونجس في الخندق في واحدة وهي الاحزاب أشار به عليه سلمان الفارسي

(فصل) في ذكر سلاحه وأنائه كان له تسعة أسياق ماثور وهو أول سيف ملكه وورثه من أبيه والعضب وذو الفقار بكسر الفاء وفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة والقلعي والبتار والخنف والدسوب والمخندم والفضيب وكان نعل سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تغله يوم بدر وهو الذي أرى فيها الرؤيا ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة * وكان له سبعة ادرع ذات الفضول وهي التي رهنها عند أبي الشحيم اليهودي على شعير ابعاله وكان ثلاثين صاعا وكان الدين الى سنة وكانت الدرع من حديد وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية وفضة والبتار والخرنق * وكانت له ست قسي الزوراء والروحاء والصفراء والبيضاء والكتوم كسرت يوم أحد فاخذها بقيادة بن النعمان والشداذ وكانت له جعبة تدعى الكافور ومنطقة من اديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والابر من فضة والطرف من فضة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة وكان له ترس يقال له الزلوق وترس أهدي اليه فيه صورة تمثال فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال * وكانت له خسة أرماع يقال لاحدهم المشري والاخر المشقي وحرية يقال لها النبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها الغمرة يمشي بها بين يديه في الاعياد تركز امامه فيمخذهما ستره صلى اليها كان يمشي بها احياها وكان له مغفر من حديد يقال له الموشع وشعبه ومغفر آخر يقال له المسبوع أو ذو المسبوع وكان له ثلاث جبات يابسها في الحرب قيل فيها جبة سندس أخضر والمعروف ان عروة بن الزبير كان له تلقى من ديباج بطائفة سندس أخضر يلبسه في الحرب والامام أحد في احدى رايته يجوز لبس الحرير في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب وفي سنن أبي داود عن رجل من الصحابة قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صمراء وكانت له ألوية بيضاء ورما جعل فيها الاسود وكان له فسطاط يسمى الككن ومحجن قدر ذراع أو أول يمشي به ويركب به ويلقه بين يديه على بعيره ومخضرة تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى المشوق قيل وهو الذي كان تداوله الخفاء وكان له قرح يسمى الريان ويسمى مغنيا وقدح آخر مضرب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير وقدح من عيبدان يوضع تحت سريره يقول فيه بالليل وركوة يسمى الصادر قيل ونور من حجارة يتوضأ منه ويخضب من شدة وقعب يسمى السعة ومغسل من صمغ ومدخن وربعة يجعل فيها المرأة

ان أنيسا سائس القيل صديق لي وسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بأبدالك ويشفع لك عنده بخير ان قدر عني ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قرينش وصاحب عيين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فيكاهم أنيس أبرهه فقال له أيم الملك هذا سيد قرينش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عيين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليه بك فليكمك في حاجته قال فأذن له أبرهه قال وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فصار آه أبرهه أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجالس معه على سريره ملكه فنزل أبرهه عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجان فقال حاجتي أن ترد على الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهه لترجانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كاهنتي أنك كاهني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هودينك ودين آباءك قد جئت لهدمك لا لتكاهني فيه قال له عبد المطلب اني أنارب الابل وان البيت باسمي فنهضه قال ما كان لي تمنع مني قال أنت وذلك وكل فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهه حين بعث اليه حنظلة يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة

(٥ - (زاد المعاد) - أول)

ابن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو يلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلاث أموال ثم أمة على أن يترجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم كان (٣٤) ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد

المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان العبدية -
سبح رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وقب لمتنا فامر ما بالك (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

(فصل في دوانه صلى الله عليه وسلم) فن الخيل السكب قيل وهو أول فرس ملكه وكان اسمه عند الاعرابي الذي اشتراه منه بعشر أواق الضرس وكان أغر محجلا طلق العين كيتا وقيل كان أدهم والمرنجز وكان أشهب وهو الذي شهد فيه خزيمة بن ثابت واللخيف والراز والظرب ربيعة والورد فهذه سبعة متفق عليهم ساجعها الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق بن جاعة الشافعي في بيت فقال

والخيل سكب لحيف سجة تطرب * لزاز مرنجز ورد لها امرار أخبرني بذلك عنه ولده الامام عز الدين عبد العزيز أبو عمر وأعزاه الله بطاعته وقيل كانت له افراس أخرى خمسة عشر ولكن مختلف فيها وكان دفقاسر جهم من ليف وكان له من البغال دلدل وكانت شهباء أهداه له المقوقس وبه له أخرى يقال لها فاضة أهداه له فروة الجذامي وبغلة شهباء أهداه له صاحب ابلة وأخرى أهداه له صاحب دومة الجندل وقد قيل ان النجاشي أهدى له بغلة فكان يركبها ومن الجبر عفير وكان أشهب أهداه له المقوقس ملك القبط وجمارا آخر أهداه له فروة الجذامي وذكر أن سعد بن عبادَةَ أعطى النبي صلى الله عليه وسلم جمارا فركبه ومن الابل القصوى قيل وهي التي هاجر عليها والعضباء والجدة عامولم يكن يهما غضب ولا جرع وانما سميت بذلك وفيه كان يذبحها غضب فسميت به وهل العضباء والجدة عامولم يكن يهما غضب ولا جرع وانما سميت بذلك وفيه كان يذبحها غضب اعرابي على قعود فسميت فاشفق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقام على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر جلامهر بالاي جهل في أنفه برة من فضة فاهاه يوم الحديبية لبغلة بالمشركين وكانت له خمسة وأربعون الفضة وكانت له مهريّة أرسل بها اليه سعد بن عبادَةَ من نعم بني عقيل وكانت له مائة شاة وكان لا يريد أن يتركها ولده الراعي بهمة ذبح مكانها شاة وكانت له سبع أعنز منافع ترعاهن أم أيمن

(فصل في ملابسه) كانت له عمامة تسمى السحاب كساهاعاما وكان يلبسها ويلبس تحتها القانوسة وكان يلبس القانوسة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قانوسة وكان اذا عظم أرخى عمامته بين كتفيه كبراه مسلم في صحيحه عن عمر بن حريث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه وفي مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعابها عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر ذؤابة فدل على أن الذؤابة لم يكن

الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الغيل الى مكة أقبل نعيم بن حبيب حتى قام الى جنب الغيل ثم أخذ يذبحه فقال أبو بكر بن خنيس (٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظير بل فيه الخزم وهو هنا زيادة سبب خفيف في أول البيت

المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان العبدية -

سبح رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وقب لمتنا فامر ما بالك (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

(٢) اللهم آخر الاسود بن مفضود الاخذ الهجمة فيها التقليد بين حراء ونعيم فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد فضمها الى طماطم سود

أخضره يارب وأنت محمود (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها والطماطم الاعلاج * قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحجزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تم الدخول مكة وهما فيله وعبي جيش وكان اسم الغيل - ل محمود وأبرهة تجمع له - دم البيت ثم

الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الغيل الى مكة أقبل نعيم بن حبيب حتى قام الى جنب الغيل ثم أخذ يذبحه فقال أبو بكر بن خنيس (٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظير بل فيه الخزم وهو هنا زيادة سبب خفيف في أول البيت

محموداوار جمع راشدا من حيث جئت فأتيت في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القليل ونزع نفيل بن حبيب يشهد حتى أضعده في الجبل وضربوا القليل ليقوم فأبى فضره نوارسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم (٢٥) في مرافقه فبرغوه به اليه يوم فأبى فوجهوه

راجعا الى اليمن فقام به رسول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله تعالى عليهم طير من البحر أمثال الخطاطين والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحص والعنكب لا تصيب منهم أحدا إلا هلك وليس كلهم أصابت ونحو جواهر بين يتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفر والاله اطلب

والاشرم المغلوب ليس الغالب (قال ابن هشام) قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال نفيل أيضا

الاحيت عنا ياربنا

نعمنا كم مع الاصباح عينا

ردينة لورايت فلا تريبه

لدى جنب المحصب مارأينا

اذ العزرتني وجدت أمري

ولم نأسي على ما فات بينا

جدت الله اذ أبصرت طيرا

ونخت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل

كأن على اللعشان ديننا

نفر جوا يتساقطون بكل طريق

ويهلكون بكل مهلك على كل

منهل وأصيب أبرهة في جسده

ونحو جوابه معهم يسقط أمثلة أمثلة

كما سقطت منه أمثلة فبعثهم مدة ثم فتح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرح لطائر فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما نزعون

* قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول مارؤيت الخبيرة والجندري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول مارؤي بها من أمة

يرحبها داعيا بن كنفية وقديقه لانه دخل مكة وعليه أهبة القتال والمفر على رأسه فلبس في كل موطن ما يناسبه وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكر في سبب الذوابة شيئا بدعيًا وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى قالت لا أدري فوضع يده بين كتفي فعملت يابن السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحيح قال فن تلك الحال أرخى الذوابة بين كنفية وهذا من العلم الذي ينكره السنة الجاهل وقوله ولم أر هذه الفائدة في إثبات الذوابة لغيره وليس القميص وكان أحب الثياب اليه وكان كسه الى الرغ ويلبس الجبة والفروج وهو شبه القباء والفرجية وليس القباء أيضا وليس في السفر جبة ضيقة الكمين وليس الازار والرداء قال الواقدي كان رداه وورده طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر وازاره من نسج عجمان طول أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وليس حلة تجراء والحلة ازار ورداء ولا تكون الحلة الا اسمًا للثوبين معا وغلط من ظن أنها كانت جراء بحثًا لا يتخلطها غيرهما وانما الحلة الجراء بردان عجمانيان منسوجان بخطوط حرمج الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفه بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط الجراء والافالجر البحت منهي عنه أشد النهي في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المياتر الجروفي سنن أبي داود وعن عبد الله بن عمر وأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه ريطه مضرجة بالعصر فقال ما هذه الريطه التي عليك فعرفت ما كره فأنبت أهلي وهم يصحرون تنور الهم فقد ذنتها فيها ثم أتيت من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الريطه فآخبرته فقال هلا كسوتها بعض أهلك وأنه لا بأس به إلا ساء وفي صحيح مسلم عنه أيضا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذا من لباس الكفار لا تلبسهما وفي صحيحه أيضا عن علي رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اللباس المعصفر ومعلوم أن ذلك انما يصبغ صبغًا جروفي في بعض السنن أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رواحلهم أكسية فيها خطوط جراء فقال لا أرى هذه الجيرة قد علمتكم فقمنا سراة القول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفر بعضا بلنا فآخذنا الا أكسية فترعنا عنها نهارا واه أبو داود وفي جواز لبس الجراء من الثياب والجوخ وغيرها نظر * وأما كراهته فشديدة جدا فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه لبس الجراء القاني كالأقداد أعاده الله منه وانما وقعت الشبهة من اعط الحلة الجراء والله أعلم وليس الخميصة المعلمة والسادجة وليس ثوبا أسود وليس الفروة المكفوفة بالسندس وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أنس بن مالك أن ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكان في أنظر الى يديه باديتان قال الا صمعي المسائق فرى طول الاكام قال الخطابي يشبه أن يكون هذه المستقة مكفوفة بالسندس لان الفروة لا تكون سندسا

(فصل) واشترى سراويل والظاهر أنه انما اشتراها ليا بها هو قدر وي في غير حديث أنه لبس السراويل وكانوا يلبسون السراويل بالذنه وليس الخمين وليس النعل الذي يسمى التاسومه وليس الخاتم واختلفت الاحاديث هل كان في عناه أو يسراه وكلها صحيحة السدوليس البيضة التي تسمى الخودة وليس الدرع التي تسمى الزردية وظاهر يوم أحد بين الدرعين وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت ها حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرت جبة طيالية خسر وانية لها لينة ديباج وفرجها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها لله ربض نستشفي بها وكار له بردان أخضران وكساء

الشجر الحرمل والخنظل والعش ذلك العام * قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما بعث الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رده عنهم من أمر (٢٦) الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى لم تر كيف فعل ربك بأصحابه

الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لا يلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي لتلا غير شيأ من حالهم التي كانوا عليهم المأأراد الله بهم من الخير لو قبلوه (قال ابن هشام) الابابيل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحدة علمه وأما السجيل فأخبرني نونس النخوي وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) روبة بن العجاج ومسه مامس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل ولعبت طيرهم أبابيل وهذه الايات في أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انها كلماتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سجع وجل يعني بالسجع الحجر والجل الطين يقول الحجاز من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحدته عصفه (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النخوي انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يسقى مذائب قد ماتت عصيفتها جدورهما من أنى الماء مطموم وهذا البيت في قصيدته له وقال الرازي * قصير وامثل كعصف

أسود وكساء أحر ملبد وكساء من شعر وكان قبصه من قطن وكان قصير الطول قصير الكمين وأما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي هي كالانخراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه ألبتة وهي مخالفة لسانته وفي جوارها نذر فأنهم من جنس الخيلاء وكان أحب الثياب اليه القميص والخبرة وهي ضرب من البرود وفيه حرة وكان أحب الالوان اليه البياض وقال هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عائشة أنها أخرجت كساء ملبد اوارا غليظا فقالت نزع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين ولبس خاتمان ذهب ثم روى به ونسئ عن التتيم بالذهب ثم اتخذ خاتمان فضة ولم ينه عنه وأما حديث أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أسماء وذكركم منها ونهي عن ابوس الخاتم الا الذي سليمان فلا أدري ما حال الحديث ولا وجهه والله أعلم وكان يجعل فص خاتمه بمماليك بطن كفه وذكر الترمذي أنه كان اذا دخل الخلا نزع خاتمه وصحبه وأنكره أنوداود وأما الطيلسان فلم ينقل عنه أنه لبسه ولا أحد من أصحابه بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال فقال يخرج معي سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيب السرة ورأى أنس جماعة عليهم الطيب السرة فقال ما أشبههم يهود خيبر ومن ههنا كره لبسها جماعة من السلف والخلف لما روى أنوداود والحاكم في المستدرک عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ليس منامن تشبه بقوم غيرنا وأما ما جاء في حديث الهجره أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي بكر متقنعا بالهاجرة فاتم فعله النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليخفف بذلك ففعله الحاجة ولم يكن عادته التقنع وقد ذكر أنس عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع وهذا انما كان يفعله والله أعلم بالحاجة من الحر ونحوه وأيضاليس التقنع هو التغطية

(فصل) وكان الب ما لبس هو وأصحابه ما فسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان وذكر الشيخ أبو اسحاق الاصمغاني باساده صحيح عن جابر بن أنس قال دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه حبة صوف وازار صوف وعمامة صوف فاشمأز منه محمد وقال أظن أن أقواما يلبسون الصوف ويقولون قد لبسه عيسى بن مريم وقد حدثني من لا أنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة تبيينه أحق أن تتبع ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواما يرون أن لبس الصوف دائما أفضل من غيره فيختارونه ويغنمون أنفسهم من غيره وكذلك يفتخرون زيواهم من الملابس ويخرون رسوما وأوضاعا وهيأت برون الخروح عنها منكرا وليس المنكر الا التقيد بها والمحافظة عليها وترك الخروح عنها والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وأمر بها ورغب فيها وأمر عليها وهي أن يلبس في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة * وليس البرود البمانية والبرد الاخضر وليس الجبة والقميص والسر اويل والازار والرداء والخف والنعل وأرنى الذؤابة من خلعه تارة وتر كها تارة وكان يتلحي بالعمامة تحت الحنك وكان اذا استجد ثوبا سمها باسمه وقال اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العمامة سألك خيرها وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا لبس قبصه بدأ بيمينه ولبس الشعر الاسود كروى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من رجل من شعر أسود وفي الصحيحين عن قتادة قلنا لانس أي اللباس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخبرة والخبرة برد من برد البين ون غالب لبسهم كان من نسج اليمين لانهم قريبة منهم وربما لبسوا ما

ولعبت طيرهم أبابيل وهذه الايات في أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انها كلماتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سجع وجل يعني بالسجع الحجر والجل الطين يقول الحجاز من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحدته عصفه (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النخوي انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يسقى مذائب قد ماتت عصيفتها جدورهما من أنى الماء مطموم وهذا البيت في قصيدته له وقال الرازي * قصير وامثل كعصف

ما كسول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير في النخوي ولاف قريش الفهم الخروح الى الشام في تجارتهم يجب وكانت لهم خرجتان خريجة في الشتاء وخريجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري ان العرب تقول ألئت الشيء الغيا

واللقمة ايلافا في معنى واحدوا أشد في الذي الرمة من المؤلفات الرمل ادما حرة * شعاع الضحى في لونها يتوضح وهذا البيت في قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزازي) المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين (٢٧) لرحلة الايلاف وهذا البيت في أبيات له

سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الأبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال ألف دنانير ايلافا * قال الكميث بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بعام يقول له المؤلفون

هذا المعيم لنا المرحل
وهذا البيت في قصيدته والايلاف أيضا أن يصير القوم ألما يقال ألف القوم ايلافا قال الكميث بن زيد

وأل غز يقبأ غداة لا قوا

بني سعد بن ضبة مؤلفينا وهذا البيت في قصيدته والايلاف أيضا أن يؤلف الشيء الى الشيء فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف أيضا أن تصير مادون الألف ألما يقال آلفته ايلافا كما قال ابن امحق حدثنني

عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارعة عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رأيت قاتدا الفيل ومائسه بكمة

أعجمين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رآه الله الحبشة

عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النعمة أعظمت العرب قريشا

وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤبة عدوهم فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع

الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبير بن عدي

بن قيس بن

يجلب من الشام ومصر كالقباطي المنسوجة من الكتان التي كانت تمشجها القبط وفي سنن النسائي عن عائشة أنهم باجعت للنبي صلى الله عليه وسلم برقة من صوف فلبسها فلما عرق فوجد ريح الصوف فطرحها وكان يحب الریح الطيب وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عباس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخلل وفي سنن النسائي عن أبي ربيعة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وعليه بردان أخضران والبرد الاخضر هو الذي فيه خطوط خضرو وهو كالحلة الجراء سوا عن فهم من الحلة الجراء الجراء البحت فيبغى أن يقول ان البرد الاخضر أخضر محتا وهذا لا يقوله أحد * وكان نخدته صلى الله عليه وسلم من آدم حشوها ليف فلذين يمنعون عما باح الله من الملابس والمطاعم والمنا كح تزهرا وتعبدا بازائم طائفة قابلوهم فلا يلبسون لا أشرف الثياب ولم يأكلوا الا ألين الطعام فلا يرون لبس الخشن ولا أكاه تذكرا وتجبيرا وكلا الطائفتين هديه مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعض السلف كانوا يكرهون الشهرين من الثياب العالی والمخفوض وفي السنن عن ابن عمر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة ثم يلبس فيه في النار وهذا لانه قصده بالاختيال والفخر فعاقبه الله بنقيض ذلك فادله كما عاقب من أطال ثيابه خبيلا بان خسف به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وفي الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرت به خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال الاسباب في الازار والقميص والعمامة من حرشأ منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عن ابن عمر أيضا عنه قال ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وكذلك لبس الذي من الثياب يذم في موضع ويحمد في موضع فيذم اذا كان شهرة وخيلاء ويمدح اذا كان تواضعا واستكانة كما أن لبس الرفيع من الثياب يذم اذا كان تكبرا وتواضعا ويمدح اذا كان تجملا وانظارا النعمة الله في صحب مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خرد من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خرد من ايمان فقال رجل يا رسول الله اني أحب أن يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة أفن الكبر ذاك فقال لان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس (فصل) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم وسيرته في الطعام لا يرد موجودا ولا يتكاف مفقودا فاقرب اليه شيء من الطيبات الا أكله الا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم وما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه كما ترك كل الضب لم يعتده ولم يحرمه على الأمة بل أكل على مائدته وهو يظروا كل الحلوى والعسل وكان يحبهم أكل لحم الجزور والسمن والدجاج ولحم الحباري ولحم حمار الوحش والارنب وطعام البحر وأكل الشوى وأكل الرطب والتمر وشرب اللبن خالصا ومشوا بالسويق والعسل بالماء وشرب بقدح التمر وأكل الخبزة وهي حساء تخذ من اللبن والدقيق وأكل القثاء والرطب وأكل الاقط وأكل التمر بالخبز وأكل الخبز بالخلل وأكل التريد وهو الخبز باللحم وأكل الخبز بالاهالة وهي الودك وهو الشحم المذاب وأكل من الكبدة المشوية وأكل القديد وأكل الدباء المطبوخة وكان يحبهم أكل السلوقه وأكل التريد بالسمن وأكل الخبز وأكل الخبز بالزيت وأكل البطيخ والرطب وأكل التمر بالزبد وكان يحبه ولم يكن يرد طيبا ولا يتكلفه بل كان هديه أكل ما تيسر فان أعوز صبر حتى انه ليربط على بطنه الحجر من الجوع ويرى الهلال والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار وكان معظم مطعمه وضع على الارض في السفر وهي كانت مائدته وكان يأكل باصبعه الثلاث ويلمعها اذا فرغ وهو أشرف ما يكون من الاكل فان المتكبر

عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر تنكلا وعن بطن مكة انما * كانت قديما لبرام حريمها لم تخلق الشعرى ليالي حرمت * اذ لا عز من الانام يرومها سائل أمير الجيش عنها ما رأى * واسوف بنى الجاهلين عليها ستون

ألفالم يؤبوا أرضهم * بل لم يغش بعد الاياب سقيمها * كانت بها عاد وجهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيهمها * قال ابن اسحق يعني ابن الزبيري بقوله بعد الاياب سقيمها أبرهة اذ (٢٨) جلوسهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بسنعه (وقال) قيس بن الاسلم

الانصاري ثم الخطمي واسمه صيفي (قال ابن هشام) أبو قيس صيفي بن الاسلم بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الجمر شاذ كل ما عثره زرم محاجنهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانحرم وقد جعلوا سوطه مغولا

اذ اعموه ففاه كلم فولي وأدبر ادراجة

وقد باء بالظلم من كان ثم فأرسل من فوقهم حاصبا فلفهم مثل لف القرم

نحس على الصبر أخبارهم وقد تأجروا كنواج الغنم (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والقصيدة أيضاً تروى

لامية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلم

فقوموا فصولا ربكم وتمسكوا باركان هذا البيت بيت الاخاشب فعندكم منه بلاعصديق

غداة أبي يكسوم هادي السكائب كتييته بالسبل تمشي ورجله على القاذفات في رؤس المناقب

فلما أتانا كم نصرذي العرش ردهم جنود المليك بيز سافي وحاصب

فولو اسرا عاهار بيز ولم يؤب الى أهله لمحبش غير عصاب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري قوله على القاذفات في رؤس المناقب وهذه الابيات في قصيدة لابن قيس ساذكرها في

موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني أبرهة كان يكي أبي يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طاب بن عبد

المطلب ألم تعلموا ما كان من حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ماوا الشعبا فلولادفاع الله لاشئ غيره * لاصبحتم لا نغمون لكم سر

يا كل بأصبح واحدة والجشع الخريص بأكل بالجنس ويدفع بالراحة وكان لا يأكل متكثرا والاتكاء على ثلاثة أنواع أحدها الاتكاء على الجنب والثاني التربع والثالث الاتكاء على إحدى يديه وأكله بالآخرى والثالث مضمومة وكان يسمى الله تعالى على أول طعامه ويحمده في آخره فيقول عند انقضائه الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكثي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وربما قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وأسقانا وكل بلاع حسن أبلانا الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العري وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير من خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين وربما قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وكان اذا فرغ من طعامه لعق أصابعه ولم يكن لهم مناديل مسحون بها أيديهم ولم يكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا وكان أكثر شربه قاعدا بل زجر عن الشرب قائما وشرب مرة قائما قليل هذا نسخا له وقيل بل فعله إيمان جوار الامرين والذي يظهر فيه والله أعلم انه واقعة عين شرب فيها قائما العذر وسباق القصة يدل عليه فانه أتى زمرهم وهم يستقون منها فاخذ الدلو وشرب قائما والصحيح في هذه المسألة النهي عن الشرب قائما وجوازه لعذر يمنع من القعود ووجب ذات جمع أحاديث الباب والله أعلم وكان اذا شرب ناول من على يمينه وان كان من على يساره أكبر منه

(فصل في هديه في النكاح ومعاشرته صلى الله عليه وسلم أدله) صح عنه من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم لم قال حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة هذا لفظ الحديث ومن رواه حبب الى من دنياكم ثلاث فقد وههم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من أمور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء والطيب أحب شيء اليه وكان يطوف على نسائه في الليل الواحد وكان قد أعطى قوة ثلاثين في الجماع وغيره وباح الله له من ذلك ما لم يحل لغيره من أمته وكان يقسم بينهم في البيت والابواب والنفقة وأما المحبة فكان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تبنني فيما أملك فليل هو الحب والجماع ولا يجب النسوة في ذلك لانه مما لا يملك وهل كان القسم واجبا عليه أو كان له معاشرته من غير قسم على قولين للفقهاء فهو أكثر الامة نساء قال ابن عباس تزوجوا فان خير هذه الامة أكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجع وآلى ابلاء وقتنا بشهر ولم يظهر ابدوا خطا من قال انه ظاهر خطاء عظماء وانما ذكره هنا تنبيها على قبح خطئه ونسبته الى امراء الله منه وكان سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق وكان يسرب الى عائشة بنات الانصار يلعبن معها وكان اذا هويت شيئا لا يحذرفيه تابعها عليه وكانت اذا شربت من الاء أخذته فوضع فيه في موضع فها وشرب وكان اذا تعرفت عرقا وهو العظم الذي عليه لحم أخذته فوضع فيه على موضع فها وكان يتكئ في حجرها وقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما كانت حائضا وكان يامرها هي حائض فتزترى بياضها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله انه يمكنهم من اللعب وبرهم بالحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متسكنة على منكبيه تنظر وسابقتها في السفر على الاقدام مرتين وتدا فعاني خروجهما من المنزل مرة وكان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها معه ولم يقض للبواقي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان يقول خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي وكان رجماء مبدية الى بعض نسائه في حضرة باقين وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فتصها بالليل وقالت عائشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القسم وفل يوم الا كان يطوف عليا جميعا فيدنون من كل امرأة من غير مسس حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت

عندها

(قال ابن هشام) هذان البيتان في قصيدة له في يوم يبرساؤا كرهاني موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة
التقي في شان الفيل ويدكر الخنيفة دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) (٣٩) بروي لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة

التقي

ان آيات ربنا نقابت

لا يحاري فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكل

مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب رحيم

بمهابة شعاعها منشور

خبس الفيل بالمخس حتى

ظل محبوبا كانه معفور

لا زما حلقه الحران كما قط

سرم من صخر ككبك محذور

دوله من ملوك كنده أبطا

ل ملابو في الحروب صفور

خلقه ثم ابدعوا جميعا

كاهم عظم ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند الله

الادين الخنيفة بور

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق

واسمه همام بن غالب أحد بني

مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بحدح

سليمان بن عبد الملك بن مروان

وبهجو الحجاج بن يوسف ويدكر

الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به

عنا قال اني مرتقي في السلام

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي

الى جبل من خشية الماء عاصم

رحى الله في جثمانه مثل ماري

عن القيلة البيضاء ذات المحارم

جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم

هباء وكأوامر رخي الطراحم

نصرت كعصر البيت اذا ساق فيه

اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الايات في قصيدة له (قال ابن

هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يدكر أبرهة وهو الاثرم والفيل

سلفوني وجيشه مهروم واستهانت عليهم الطير بالجنس دل حتى كانه مرجوم

ذلك من يغزه من الناس يرجع * وهو قفل من الجيوش ذميم

عندها وكان يقسم لثمان منهم دون التاسعة ووقع في صحح مسلم من قول عطاء ان التي لم يكن يقسم
لها هي صفيية بنت حي وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وانما لما كبرت وهبت فوبتها
لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها يوم سودة وسبب هذا الوهم والله أعلم انه
كان قد وجد على صفيية في شيء فقالت لعائشة هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عني
وأهب لك يومى قالت نعم فقعدت عائشة الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفيية فقال اليك
عني يا عائشة فانه ليس يومك فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته بالخبر فرضى عنها وانما
كانت وهبتها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة وتعين ذلك والا كان يكون القسم لسبع منهم
وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه ان القسم كان لثمان والله أعلم ولوا تفقت مثل هذه
الواقعة لمن له أكثر من زوجة فوهبت احدها يومها الاخرى فهل للزوج أن يولي ابن ليلة
الموهوبة وليلتها الاصلية وان لم تكن ليلة الواهبة تلتها أو يجب عليه ان يجعل ليلتها هي الليلة التي
كانت تستحقها الواهبة بعينها على قولين في مذهب أحد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يأتي أهله
آخر الليل وأوله واذا جامع أول الليل فكان ربما اغتسل ونام وربما توضأ ونام وذكرا أبو اسحق
السبيعي عن الاسود عن عائشة انه كان ربما نام ولم يغسل ونام وربما اغتسل ونام وربما توضأ ونام وذكرا أبو اسحق
الكلام عليه في كتاب تهذيب سنن أبي داود وايضا حمله ومشككاته وكان يطوف على نسائه بغسل
واحد وربما اغتسل عند كل واحدة فعل هذا وهذا وكان اذا سافر وقدم لم يطرق أهله الا لو كان
ينهي عن ذلك

(فصل في هديه وسيرته صلى الله عليه وسلم) في نومه وانتباهه كان ينام على الفراش تارة وعلى
السطح تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وعلى السرير تارة بين (١) وماله تارة على كساء
أسود قال ابن تميم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه
على الاخرى وكان فراشه أدماحشوه ليف وكان له مسج ينام عليه يشي بثنتين وثني له يوما أربع
ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال دوه الى حاله الاول فانه منعي صلاتي الليلة والمقصود انه نام على الفراش
ويغطي بالحاف وقال لنسائه ما أتاني جبريل وأنا في لحاف امرأة منك غير عائشة وكانت وسادته
أدماحشوه واليف وكان اذا أوى الى فراشه للنوم قال باسمك اللهم احيا وأموت وكان يجمع كفيه
ثم ينفث فيه ما كان يقرأ فيه ما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح
بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
وكان ينام على شقه الايمن ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك وكان يقول اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له
ولامؤوى ذكروه مسلم وذكرا أيضا انه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات والارض
 ورب العرش العظيم فالتق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل
ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر
فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر وكان اذا
استيقظ من منامه في الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم أستعفرك لذني وأسألك رحمتك اللهم
زدني علما ولا تنزع قلبي بعد اذهبتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وكان اذا انتبه من

(١) قوله وماله السرير يضرب يجعل ظهارة له اه من محيط المحيط

وهذه الايات في قصيدته * قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يگسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يگسوم بن ابرهة ملك
اليمن في الحبشة اخوه مسروق بن ابرهة فلما (٤٠) طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيرى وكان يكنى بأبى مرة حتى

نور قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما ماتنا واليه الشورى ثم يتسوك وربما قرأ لعشر الايات
من آخر آل عمران من قوله ان فى خلق السموات والارض الى آخرها وقال اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ومن فيهن وانت الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق
وعدك الحق والقاو لك حق والجنة حق والناحق والبيدون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك
اسلمت و بك آمنت وعليك توكلت واليك انبت و بك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت
وما آخرت وما أسررت وما أعلنت انت الله لا اله الا انت وكان ينام اول الليل و يقوم آخره وربما
سهر اول الليل فى مصالح المسلمين وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان اذا نام لم يوقطوه حتى يكون
هو الذى يستيقظ وكان اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه
ووضع رأسه على كفه هكذا قال الترمذى وقال أبو حاتم فى صحيحه كان اذا عرس بالليل يوسد عينيه
واذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده وأطه هذاه وهما الصواب حديث الترمذى وقال أبو حاتم
والترمذى انما يكون قبيل الصبح وكان فومه أعدل النوم وهو أنفع ما يكون من النوم والاطباء
يقولون هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الركوب ركب الخيل والابل والبغال والحير وركب
الفرس مسرحة تارة وعربا أخرى وكان يجربهم فى بعض الاحيان وكان ركب وحده وهو الاكثر
وربما أورد فى خلمه على البعير وربما أورد فى خافه وأركب امامه وكانوا ثلاثة على بعير وأورد فى
الرحال وأورد فى بعض نساؤه وكان أكثر ما ركب الخيل والابل وأما البغال فالمر وفاته كان عنده
منها بعلة واحدة أهداها له بعض الملوك ولم تكن البغال مشهورة بارض العرب بل لما هديت له
البغلة قبل ألا ترى الخيل على الحرف قال انما فعل ذلك الذين لا يعلمون

(فصل واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم) الغنم وكان له مائة شاة وكان لا يحب ان تزيد على
مائة فاذا ارادت مهمة ذبح مكنها أخرى واتخذ الرقيق من الاماء والعبيد وكان مواليه وعتقه ومن
العبيد أكثر من الاماء وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث أبى امامة وغيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال أجمأمرى أعتق امرأ مسلما كان فكاه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه
واجمأمرى مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاه من النار يجزى كل عضو من منهما عضوا منه
وقال هذا حديث صحيح وهذا يدل على ان عتق العبد أفضل وان عتق العبد يعدل عتق أمتين فكان
أكثر عتقائه صلى الله عليه وسلم من العبيد وهذا أحد المواضع الخمسة التى تسكون فيها الاثني على
النصف من الذكر والاثني العقيقة فانه عن الانثى شاة وعن الذكر شاتان عند الجمهور وفيه عدة
أحاديث صحاح وحسان والثالث الشهادة فان شهادة امرأتين بشهادة رجل والرابع الميراث
والخامس الدية

(فصل وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى) وكان شراؤه بعد ان أكرمه الله تعالى برسالته
أكثر من بيعه وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع الا فى قضايا يسيرة أكثرها بيعه كبيع
القدح والخلس فبين يريده ببيعته يعقوب المديري غلام أبى مذكور وبيعه عبدا أسود بدين وأما
شراؤه فكثير وأجر واستأجر واستجاره أكثر من إيجاره وانما يحفظ عنه انه أحر نفسه قبل النبوة
فى رعاية الغنم وأجر نفسه من خديجة فى سفره بها الى الشام وان كان العتق مضارة فالضارب
أمين وأجير ووكيل وشريك فامين اذا قبض المال ووكيل اذا تصرف فيه وأجير فيما يباشره
بنفسه من العمل وشريك اذا ظهر فيه أربع وقد أخرج الحاكم فى صحيحه من حديث الربيع بن بدر

قدم على قيص ملك الروم فشكا
اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم
عنه وباهم هو ويبعث اليهم من
شاء من الروم فيكون له ملك اليمن
فلم يشكهم فخرج حتى أتى النعمان
ابن المنذر وهو عامل كسرى على
الحيرة وما يليها من أرض العراق
فشكا اليه أمر الحبشة فقال له
النعمان ان لى على كسرى وفادة
فى كل عام فاقم حتى يكون ذلك
ففعلى ثم خرج معه فأدخله على
كسرى وكان كسرى يجلس فى
ايوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان
تاجه مثل القنقل العظيم فيما
يزعمون يضرب فيه المياقوت
والؤلؤ ولزج جسد بالذهب
والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى
رأس طاقه فى مجلسه ذلك وكانت
عنقه لا تحمل تاجه انما يستريح عليه
بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم
يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى
فى مجلسه كسفت عنه الثياب فلا
يراه جل لم يره قبل ذلك الا برك
هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي
يزن برك (قال ابن هشام) حدثنى
أبو عبيدة ان سيقا لما دخل عليه
طأ طأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحق
يدخل على من هذا الباب الطويل
ثم يطأ طأ رأسه فقبل ذلك لسف
فقال انما علمت هذا لعمري لانه
يضيق عنه كل شئ * قال ابن
اسحق ثم قال له أجمأملك غابتنا على
بلادنا الاغربة فقال له كسرى أى
الاغربة الحبشة أم السند قال بل
الحبشة فقتلك لتصرفنى ويكون

ملك بلادى ان قال بعدت بلادك مع ذلة خيرها فلم أكن لاورط جاشامن فارس بارض العرب لاحاجة لى بذلك ثم أجازه
بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال انما

ثم بعث اليه فقال عمدت الى حبائك الملك تذرته للناس فقال وما صنع هذا ما جبال ارضي التي جئت منها الاذهب وفضة ترغبه فيها فجمع كسرى
مرازبه فقال لهم ماذا ترون في امر هذا الرجل وما جاءه فقال قائل ايها الملك ان في (٤١) سجونك رجالا قد حبسهم للقتل فلوانك

بعثهم معه فان هلكوا كان ذلك
الذي اردت بهم وان ظفروا كان
ملكاً اردته فبعث معه كسرى من
كان في سجنه وكانوا ثمانمائة رجل
واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له
وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم
حساباً ويتأخر في ثمان سفائن
فغسرت سفينتان ووصل الى
ساحل عدن ست ستمائة فجمع
سيف الى وهرز من استطاع من
قومه وقال له رجل مع رجل حتى
توث جميعاً وانظر جميعاً قال له وهرز
أنصفت وخرج اليه مسروق بن
أبرهة ملك اليمن وجع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقبض عليهم
فيخبر قتلهم فقتل ابن وهرز فراده
ذلك حنقاً عليهم فلما توافق الناس
على مصافهم قال وهرز اروني
ملكهم فقالوا له اترى رجلاً على
الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين
عينيه ياقوته جراً قال نعم قالوا ذلك
ملكهم فقال اتركوه قال فوقعوا
طويلاً ثم قال سلام هو قالوا قد
تحول على الفرس قال اتركوه
فوقعوا طويلاً ثم قال سلام هو قالوا
قد تحول على البغلة قال وهرز بنت
الجارذل وذو ملكه اني سأرسيه
فان رأيتهم أعجابه لم يتحركوا فثبتوا
حتى أودنكم فاني قد أخطأت
الرجل وان رأيتهم القوم قد
استداروا ولا ثوبه فقد أصبت
الرجل فاجلوا عليهم ثم وتركوه
وكانت فيما نزعون لا يوترها غيره
من شدتها وأمر بحاجبيه فعصمها
ثم رماه ففصل الياقوته التي بين
عينيه فتعلقت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه

عن أبي الزبير عن جابر قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين
الى جرش كل سفرته نقولوص وقال صحيح الاسناد قال في النهاية جرش بضم الجيم وفتح الراء من تخالف
اليمن وهو به تهما بلدا بالشام قلت ان صح الحديث فأنما هو المفتوح الذي بالشام ولا يصح فان
الربيع بن بدير هنا هو عبد الله بن عتبة قال التستائي والدارقطني والازدي متروك وكأن
الحاكم طنه الربيع بن بدير مولى طلحة بن عبيد الله وشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم
عليه شريكه قال ما تعرفني قال أما كنت شريكى فنعى الشريك كنت لا تدرى ولا تمارى وتدارى
بالمهز من المداراة وهي مدافعة الحق فان ترك هجرها صارت من المداراة وهي المدافعة بالتي هي
أحسن ووكل ووكل وكان تركه أكر من تركه وأهدى وقبل الهدية وأب عليها وذهب وانتهى
فقال سلمة بن الأكوع وقد وقع في سهمه جارية هبالي فوهبها له ففادى بها من أهل مكة أسارى من
المسلمين واستدان برهن وبغير رهن واستعار واشترى باليمن الحمال والموغل وضمن ذمها ما خلاصا
على ربه على اعمال من عملها كان مضبوذاً بالجنة وضمنها عام لدون من توفي من المسلمين ولم يدع
وفاء انما عليه وهو لو فيها وقد قيل ان هذا الحكم عام للآفة بعده فالسلطان ضامن لدون المسلمين اذا
لم يخلفوا وفاء فانما عليه لو فيها من بيت المال وقالوا كبرته اذا مات ولم يدع وارثاً كذلك يقضى عنه
دينه اذا مات ولم يدع وفاء وكذلك ينفق عليه في حياته اذا لم يكن له من ينفق عليه ووقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرضاً كانت له جعلها صدقة في سبيل الله وتشفع وشفع اليه وردت بريرة شفاعة
في مراجعتها مغنيا فلم يغضب عليها ولا عتب وهو الاسوة والقذوة وحلف في أكثر من ثمانين موضعاً
وأمره الله سبحانه بالخلف في ثلاثة مواضع فقال تعالى ويستنبئك أحق هو قل اى وربى انه لحق
وقال تعالى وقل الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم وقال تعالى زعم الذين كفروا
ان ان بعثوا قل بلى وربى لتبعن ثم لتنبأن بما كنتم على الله يسير وكان اسمعيل بن اسحق
القاضى ذا كرا بابا بكر محمد بن داود الظاهرى ولا يسميه بالفقيه فحماكم اليه يوم اهو وخصمه له
فتوجهت اليه على أبي بكر بن داود فتهبأ بالخلف فقال له القاضى اسمعيل أو تخلف ومثلك يخلف يا أبا
بكر فقال وما معنى من الخلف وقد أمر الله تعالى بنبيه بالخلف في ثلاثة مواضع من كتابه قال أين ذلك
فسردها أبو بكر فاستحسن ذلك منه جدا ودعا بالفقيه من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يستنق
في عيونه تارة ويكفرها تارة وبعضها تارة والاستثناء يمنع عدا اليمن والكفارة تحملها بعد عفاها
ولهذا سماها الله تحملاً وكان يمازح ويدنول في مزاحه الحق ويورى ولا يقول في توريته الا الحق
مثل ان يريد جهة يقصدها فيسأل عن غيرها كيف طريقها وكيف مياهاها ومسالكها أرغوا ذلك
وكان يشير ويشير وكان يعود المريض ويشهد الجنائز ويحجب الدعوة ويمشى مع الارملة
والمسكين والضعيف في حوائجهم وسمع الشعروا تاب عليه ولكن ما قيل فيه من المدح فهو جزء يسير
جسد من محامده وأتاب على الحق وأما مدح غيره من الناس فأكثري يكون بالكذب فلذلك أكران
يبحث في وجوه المداحين التراب

(فصل) وسابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه على الاقدام وصارع وخصف نعله بيده ووقع
نريه بيده ووقع دلوه وحلب شاة وفلى ثوبه وخدم أهله ونفسه وحمل معهم اللبن في بناء المسجد ووربط
على طننه الحجر من الجوع تارة وشبع تارة وأضاف وأضيف واحتجم في وسط رأسه وعلى ظهر قدمه
واحتجم في الاخذعين والساكهل وهو ما بين الكتفين وتداوى وكوى ولم يكتور ورق ولم يسترق وحى
المريض مما يؤذيه وأصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة واستفراغ المادة المضرة وقد جمعها

خلا د بن قرة السدوسي آخر هابتا
لا عشو بن قيس بن ثعلبة في قصيدة
له وغيره من أهل العلم بالشعر
ينكرهاله * قال ابن اسحق وقال
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي
قال ابن هشام) ويروي لامية
بن أبي الصلت
يطلب الوتر أمثال ابن ذي نون
(٢) ريم في البحر للاعداء أحوالا
ثم يقصر لما حان رحلته
فلم يجد عنده بعض الذي سالا
انثني نحو كسرى بعد عشرة
من السنين بين النفس والمالا
نقى أنى يبقى الاحرار يحملهم
انك عمرى لقد أسرع قلقلنا
مدرهم من عصبة تخرجوا
ما ان أرى لهم في الناس أمثالا
ضامرا زبغلبا أساورة
أسدات رب في الغيصات أشبالا
مومن عن شدف كأنها غبط
نرجز بجمل المرحى اعجالا
سالت أسدا على سود الكلاب فقد
أضحى شريدهم في الارض فلالا
سرب هنيئا عليك التاج مرتعا
في رأس غبدان دار امنك محلا
سرب هنيئا فقد سالت نعامتهم
واسبل اليوم في يديك اسبلا
المكارم لاقعبان من لبن
شيباء فعاد بعد أبوالا
ل ابن هشام) هذا ما صح له مما
ي ابن اسحق منها الا آخرها
تلك المكارم لاقعبان من لبن
لنابغة الجعدي واسمه عبد الله
قيس أحد بني جعدة بن كعب

نحلاذ بن قرة السدوسي آخرها بيتا
 لاعشوب بن قيس بن نعلبة في قصيدة
 له وغيره من أهل العلم بالشعر
 ينكرهاله * قال ابن اسحق وقال
 أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي
 (قال ابن هشام) ويروي لامية
 ابن أبي الصلت
 ليطلب الوتر أمثال ابن ذى رزن
 (٢) ريم في البحر للاعداء أحوالا
 يعم قيصر لمأحان رحلته
 فلم يجد عنده بعض الذي سالا
 ثم انثنى نحو كسرى بعد عشرة
 من السنين ميم النفس والمالا
 حتى أتى بيني الاحرار يحملهم
 انك عمرى لقد أسرعت قلقلا
 لله درهم من عصبة خرجوا
 ما ان أرى اهلهم في الناس أمثالا
 يضاء مرار به غلبا أساوره
 أسدا تربب في الغيضان أشبالا
 يرمون عن شدف كأنها غبط
 بزجر يعجل المرحى اعجالا
 أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
 أنحنى شرم يدهم في الارض فللا
 فاشرب هنيئا عليلك التاج مرتعا
 في رأس غدان دار امثلك محلا
 واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم
 واسبل اليوم في يديك اسبلا
 لك المسكارم لاقعبان من لبن
 شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
 قال ابن هشام هذا ماصح له مما
 روى ابن اسحق منها الا آخرها
 بيتا تلك المسكارم لاقعبان من لبن
 نه للنابغة الجعدي واسمه عبد الله
 بن قيس أحد بني جعدة بن كعب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدته * قال ابن اسحق وقال عدى بن زيد الحسيري
وكان أحد بني تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من (٣) العباد من أهل الحيرة
(٢) قوله رسم أي ترض وأقام (٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرة بالحيرة اهـ من هامش الأصل

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولما ملك رجل مواهبها رفعها من بني لادي قزع * مزن ونندي مسكحاربها محفوفة بالجلال دون مرة
كانت ما ترقى غواربها يأنس فيها صوت النعام اذا * جاوبها بالعشي قادها ساقط اليه الاسباب جند بني لاجار فزسانها مواكبها
وفوزت بالبغال نوسق بالبحر وتسمى بماتوا بها حتى رآها الاقوال من طرف * المنقل (٤٣) مخضرة كائنها يوما ينادون آل بربر وال
يكسوم لا يفلح هاربها

وكان يوما باقي الحديث ورا
لأمة ثابت مرآتها
وبدل الفجج بالزرافة والا
يام جون جم عجائبها
بعد بني تبع نخاورة

قدا طما أنت بهما رازبها
(قال ابن هشام) وهذه الابيات في
قصيدة له وأنشدني أبو زيد دوا
لي عن المفضل الضبي قوله يوما
ينادون آل بربر والكسوم وهذا
الذي عن سطح بقوله يليه ارم ذي
يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك
أحد منهم باليمن والذي عن شق
بقوله غلام ليس بدني ولا مدني
يخرج عليهم من بيت ذي يزن
* قال ابن اسحق فأقام وهرز

والفرس باليمن فن بقية ذلك
الجيش من الفرس الابناء الذين
باليمن اليوم وكان ملك الحبشة
باليمن فيما بين أن دخلها ارباط الى
أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة
وأخو جت الحبشة اثنين وسبعين
سنة توارث ذلك منهم أربعة أرباط
ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم
مسروق بن أبرهة * (ذكر
ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)
(قال ابن هشام) ثم مات وهرز
فأمر كسرى ابنه المرزبان وهرز
على اليمن ثم مات المرزبان فأمر
كسرى ابنه التيجان بن المرزبان
على اليمن ثم مات التيجان فأمر
كسرى ابن التيجان على اليمن ثم
عزله وأمر بأذان فلم يزل بأذان عليها

بهافي كملها فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هو ناقل غير واحد من السلف بسكينة
وقار من غير تكبر ولا تماوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مع هذه المشية كان كأنها
ينخط من صلب وكانها الارض تطوى له حتى كان الماشي يجهد نفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مكترث وهذا يدل على أمرين ان مشيته لم تكن مشية بتمسوت ولا بهانة بل مشية أعدل المشيات
والمشيات عشرة أنواع هذه الثلاثة منها والرابع السعي والخامس الرمل وهو أسرع الماشي مع تقارب
الخطا ويسمى الخبط وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خبى في طوافه ثلاثا
ومشى أربعاً والسادس التسلان وهو العدو الخفيف الذي لا يزعم الماشي ولا يكرهه وفي بعض
المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استمعوا
بالتسلان والسابع الخورزي وهي مشية التمايل وهي مشية يقال ان فيها تكسرا وتحنثا والثامن
القهرقي وهي المشية الى وراء والتاسع الجزري وهي مشية يثب فيها الماشي وثبوا العاشر مشية
التبختر وهي مشية أولى العجب والتكبر وهي التي خسف الله سبحانه بصاحبها لما ظفر في عطفه
وأعجبته نفسه فهو يتجمل في الارض الى يوم القيامة وأعدل هذه المشيات مشية الهون والتسكني
وأما مشيه مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للملائكة ولهذا
في الحديث وكان يسوق أصحابه وكان يمشي حافيا ومنتهلا وكان يمشي أصحابه فرادى وجماعة ومشى
في بعض غزواته مرة نقطعت أصبعه وسال منها الدم فقال هل أنت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله
ما لقيت وكان في السفر ساقا أصحابه يرحي الضعيف ويرد فده ويدعولهم ذكره أبو داود

(فصل في هديه في جلوسه واتكائه) كان يجلس على الارض وعلى الحصى والبساط وقالت قيلة
بنت مخزومة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرصى قالت فلما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كالتخشع في الجلوس ارددت من الفرق ولما قدم عليه عدي بن حاتم دعاه الى منزله فالتفت
اليه الجارية وسادة يجلس عليها فلبسها بين يمين عدي وجلس على الارض قال عدي فعرفت أنه
ليس بملك وكان يستلقي احيانا ور بما وضع احدي رجليه على الاخرى وكان يتكئ على الوسادة
وربما اتكأ على يساره ور بما اتكأ على يمينه وكان اذا احتاج الى خروجه نوكا على بعض أصحابه
من الضعف

(فصل في هديه عند قضاء الحاجة) كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث
والخبائث الرجس الخس الشيطان الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنجي بالماء تارة
ويستجمر بالاجرة تارة ويجمع بينهما تارة وكان اذا ذهب في سفره للحاجة انطلق حتى يتوارى عن
أصحابه ور بما كان يبعد نحو الميادين وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة وبجائش النخل تارة وبشجر
الوادي تارة وكان اذا أراد أن يبول (٣) في عزاز من الارض وهو الموضع الصلب أخذ عودا من
الارض فنسكت به حتى يتري ثم يبول وكان يراد لبوله الموضع الدمث وهو اللين الرخو من الارض
وأكثر ما كان يبول وهو قاعد حتى قالت عائشة من حدثكم أنه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان
يبول الا قاعدا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حديثه أنه قال قائما فاقبل هذا بيان للجواز

(٣) العزاز بعين مهملة وزاين بوزن كل الارض الصلبة اه جوهرى

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بحمكة يزعم انه نبي
فسر اليه فاستقبله فان ناب والاقابعت الى برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون

ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على بندي ابنه شيرويه (وقال) خالد بن حو الشيباني وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسيا في كاتيسم اللحم تخضت المنون له بيوم * أنى واصل حامله تمام (قال الزهري) فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه واسلام من (١٤) معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال انتم منا والينا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغني عن الزهري انه قال فن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي عني سطح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عني شق بقوله بل ينقطع رسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملاك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك ذمار الجبر الاخبار لمن ملك ذمار الحبشة الاشرا لمن ملك ذمار الفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار ودمار اليمن أو صنعاء (قال ابن هشام) ذمار بالفتح فيما أخبرني بنون * قال ابن اسحق وقال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوف ما قال سطح وصاحبه

ما نظرت ذات أشعار كنظرتها

حقا كما صدق الذئبي اذ جمعها وكانت العرب تقول اسطح الذئبي لانه سطح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس * (قصة ملك الحضر)

(قال ابن هشام) وحدثني خلد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة

وقيل انما فعله من وجع كان بجأبطه وقيل فعله استشفاء قال الشافعي رحمه الله والعرب تستشف في من وجع الصلب بالبول قائما او السجج أنه انما فعل ذلك تنزهها وبعد من اصابة البول فانه انما فعل هذا لما أتى سباطة قوم وهو ملقى الكناسة ويسمى المزلة وهي تكون مرتفعة فلو بال فيها الرجل قاعد لا يند عليه بوله وهو صلى الله عليه وسلم استتر بها وجعلها بينه وبين الحائط فلم يكن يدمن بوله قائما والله أعلم وقد ذكر الترمذي عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول قائما فقال يا عمر لا تبلى قائما قال فبالت قائما بعد قال الترمذي وانما رفعه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف عند أهل الحديث وفي مسند البزار وغيره من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الجماعة أن يقول الرجل قائما أو يمشي جبهته قبل أن يفرغ من صلاته أو ينفع في سجوده ورواه الترمذي وقال هو غير محفوظ وقال البزار لا تعلم رواه عن عبد الله بن بريدة الاسعدي بن عبيد الله ولم يجرحه بشي وقال ابن أبي حاتم هو بصري ثقة مشهور وكان يخرج من الخلافة فيقرأ القرآن وكان يستحب ويستحجر بشماله ولم يكن يصنع شيئا مما يصنع المبتلون بالوسواس من نثر الذكر والنخعة والقفر وسلك الجبل وطولع الدرجة وحشاو القطن في نخس ٧ الاحليل وصب الماء فيه وتفقد الفسفة بعد الفسفة ونحو ذلك من بدع أهل الوسواس وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا بال انترذ كره ثلاثا وروى أنه أمر به ولكن لا يصح من فعله ولا أمره قال أبو جعفر العقيلي وكان اذا سلم عليه أحدوهو يقول لم يرد عليه ذكره مسلم في صحيحه عن ابن عمر وروى البزار في مسنده في هذه القصة أنه رد عليه ثم قال انما رددت عليك خشية أن تقول سلمت عليه فلم يرد علي سلاما فاذا رأيتني هكذا فلا تسلم علي فاني لأرد عليك السلام وقد قيل لعل هذا كان مرتين وقيل حديث مسلم أصح لانه من حديث الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر وحديث البزار من رواية أبي بكر رجل من أولاد عبد الله بن عمر عن نافع عنه قيل وأبو بكر هذا هو أبو بكر ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر روى عنه مالك وغيره والضحاك أوثق منه وكان اذا استحب بالماء ضرب يده بعد ذلك على الأرض وكان اذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يذوق من الأرض (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الفطرة وتوابعها قد سبق الخلاف هل ولد صلى الله عليه وسلم محتونا أو ختمته الملائكة يوم شق صدره الاول أو ختمته جده عبد المطيب وكان يحبه التين في فعله وترجله وطهوره وأخذ وعطائه وكانت عينه لطعامه وشرباه رطهوره ويساره خللانه ونحوه من ازالة الاذى وكان هديه في حلق الرأس تركه كله أو أخذته كله ولم يكن يحلق بعضه ويدع بعضه ولم يحفظ عنه حلقه الا في نسك وكان يحب السواك وكان يستاك مفطرا وصائما ويستاك عند الاقباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعد الاراك وكان يكثر التطيب ويحب الطيب وذكر عنه أنه كان يطلى بالنورة وكان أولا يسدل شعره ثم يفرقه والعرق أن يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة والسدل أن يسدله من ورائه ولا يجعله فرقتين ولم يدخل حاما قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصح في الحمام حديث وكان له مكحلة يتكحل منها كل ليلة ثلاثا عند النوم في كل عين واختلف الصحابة في خضابه فقال أنس لم يخضب وقال أبو هريرة خضب وقدر وي جند بن سلمة عن حميد عن أنس قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوفا قال جناد وأخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس من ذلك مخضوفا وقالت طائفة

بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المذر من ولد ساطر ونهات الحضر والحضر حنن عظيم كالمديسة كان على شاطئ كان الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قوله وأخو الحضر اذ بهاء واذا دج * لانه تجي اليه والخبر شاده مرمر او جلله كاه بساطه طير في ذراه وكور لم يجر به ريب المنون في بادالي * يهالك عنه فيباه بهجور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له والذي

ذكره أبو داود الألباني في قوله وأرى الموت قد تدلى من الحضيض على رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدته ويقال إنها لخلاف الأحمر ويقال إنها لحجاد الراوية وكان كسرى سابور ذوالا كثاف غزا ساطرون ملك الحضرة فصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكال بالزبرجد (٤٥) والباقيات والموتى وكان جميلا فدفست إليه

أتت ورجى أن فتحت لك باب الحضرة فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفتاح باب الحضرة من تحت رأسه فبعثت بهامع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وتحر به وسار بهامعه فتزوجها فبيناهما نائمة على فراشها ليلًا إذ جعلت تملل لانام فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة أس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرتك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطلعني المني ويسقيني الخمر قال وكان خزا أبيض ما صنعت به أنت إلى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرونها وأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها فنفى عنه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة أم ترلع الحضرة إذا أهله

بنعمي وهل خالده من بع

أقام به شاهبور دالجنو

دحولين تضرب فيه القدم

فلما دعا ربه دعوة

أجاب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدته (وقال

عدي بن زيد) في ذلك

والحضر صابت عاياه داهية

من فوقه أيده ما كبها

ربية لم توق والدعا

لحينها إذا ضاع راقبها

اذعبتة صهباء صافية

والخمر أهل بهيم شار بها

فأسلمت أهلها بلبيلتها * نظن أن الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس اذ جسر الصبح دماء تجري سبائبها ونخب الحضرة واستبجج وقد *

أحرق في خدرها مشاجبها وهذه الأبيات في قصيدته (ذ كر ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر

مضمر بن نزار وربيعة بن نزار وأخيار بن نزار (قال ابن هشام) وأبياد بن نزار قال الخرف بن دوس الأيادي ويروي لابي داود الأيادي واسمها حارثة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر الطيب قد أحر شعره فكان يظن مخضو با ولم يحضب وقال أبو رمنة أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنك فقلت نعم أشهد به فقال لا تجن عليه ولا يجن عليك قال ورأيت الشيب أحر قال الترمذي هذا أحسن شيء روي في هذا الباب وأفسره لان الزوايات الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب قال حماد بن سلمة عن سمك بن حرب قيل لجابر بن سمرة أكان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن وأراهن الدهن قال أنس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ولحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات وكان يحب الترجل وكان يرجل نفسه تارة وترجله عائشة تارة وكان شعره فوق الجبهة ودون الوفرة وكانت جنته تضرب شحمة أذنيه وإذا طال جعله غدائر أربع عاقت أم هانئ قد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قد علمه أو أربع غدائر والغدائر الضفائر وهذا حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب وثبت عنه في حديث صحيح مسلم أنه قال من عرض عليه ريحان فلا يرد به فإنه طيب الرائحة خفيف المحمل هذا اللفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض عليه طيب فلا يرد به وليس بمعناه فإن الريحان لا تكثر المنية باخذه وقد جرت العادة بالتسامح في بذله بخلاف المسك والعنبر والغالية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عروة بن نابت عن ثمامة قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب وأما حديث ابن عمر يرفعه ثلاث لا ترد الوسايد والدهن واللبن فحديث مملول رواه الترمذي وذكره عنه ولا أحفظ إلا ما قيل فيه إلا أنه من رواية عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه عن ابن عمر ومن مراسيل أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرد به فإنه يخرج من الجنة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكة يتهطيب منها وكان أحب الطيب إليه المسك وكان يعجبه الفاغية قيل وهي نور الحناء (فصل في هديه في قص الشارب) قال أبو عمر بن عبد البر روى الحسن بن صالح عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر أن إبراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس وروى الترمذي من حديث يزيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال حديث صحيح وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا الخجوس وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا اللحى واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن أنس قال قلت لئنما النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظفار أن لا تترك أكثر من أربعين يوما وليلة واختلف السلف في قص الشارب وحلقه أهم أفضل فقال مالك في موطنه يؤخذ من الشارب حتى تبدوا أطراف الشفة وهو الاطار ولا يحزه في شل نفسه وذ كر ابن عبد الحكم عن مالك قال يحفى الشارب ويعفى اللحى وليس احفاء الشارب حلقه وأرى أن يؤدب من حلق شاربه وقال ابن القاسم عنه احفاء الشارب وحلقه عندي مثله قال مالك وتفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم في احفاء الشارب انما هو الاطار وكان يكره أن يأخذه من أعلاه وقال أشهد في حلق الشارب أنه بدعة وأرى أن يوجع ضربا من فعله قال مالك وكان عمر بن الخطاب إذا أكره أمر ففتح فجعل يرجله بردائه وهو يقتل شاربه وقال عمر بن عبد العزيز السنة في الشارب الاطار وقال الطحاوي ولم أجدهن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وأصحها الذين رأينا المنزني

فأسلمت أهلها بلبيلتها * نظن أن الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس اذ جسر الصبح دماء تجري سبائبها ونخب الحضرة واستبجج وقد *

أحرق في خدرها مشاجبها وهذه الأبيات في قصيدته (ذ كر ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر

مضمر بن نزار وربيعة بن نزار وأخيار بن نزار (قال ابن هشام) وأبياد بن نزار قال الخرف بن دوس الأيادي ويروي لابي داود الأيادي واسمها حارثة

ابن الحجاج وقتو حسن أوجههم * من أباد بن نزار بن معد وهذا البيت في آيات له قام مضر وأباد سودة بنت عبد بن عدنان وآم وبي
وأما رقيقة بنت عبد بن عدنان ويقال جعة بنت عبد بن عدنان * قال ابن اسحق فأنمار أبو نعيم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له (٤٦) القائل لولا جرير لكانت بجيلة * نعم الفتى وبشت القبيلة وهو ينافر الفرافض

السكبي إلى الأقرع ٢ بن حابس
التميمي

يا أقرع بن حابس يا أقرع
أنك إن تصرع أخاك نصرع
(وقال)

ابن نزار أنصرا أبا كما
أن أبي وجدته أبا كما

لن يغلب اليوم أخ والاكما
وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن

هشام) قالت اليمن وبجيلة أنمار
ابن أراش بن لحيمان بن عمرو بن

الغوثن بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ ويقال أراش بن

عمرو بن لحيمان بن الغوث ودار
بجيلة وختم عمانية * قال ابن

اسحق فولد مضر بن نزار رجلين
الياس بن مضر وعيلان بن مضر

(قال ابن هشام) وأما مهاجرهمية
* قال ابن اسحق فولد الياس بن

مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس
وطابخة بن الياس وقبعة بن الياس

وأهمهم خندف امرأة من اليمن
(قال ابن هشام) خندف بنت

عمران بن الحاف بن قضاة * قال
ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا

واسم طابخة عمرا وزعوا انهما
كانا في ابل لهم اربعمائة فاقنصا

صيدا فعدا عليه بطبخانه وعدت
عادية على ابلهما فقال عامر وعمرو

أندرك الا بل أم تطبخ هذا الصيد
فقال عمرو بل اطيخ فلحق عامر

بالابل يخافهم فالسار حاعلى أيهما
حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت

مدركة وقال عمرو وأنت طابخة

والربيع كانا يحفیان شواربهم ما ويدل ذلك على أنهم أخذاه عن الشافعي رحمه الله قال وأما أبو حنيفة
ورزقوا أو يوسف ومحمد فكان مذهبهم في شعر الرأس والشوارب ان الاحفاء أفضل من التقصير وذ كر
ابن خوين منداد السالعي عن الشافعي أن مذهبه في حلق الشارب كذهب أبي حنيفة وهذا قول أبي
عمر وأما الامام أحمد فقال الاثرم رأيت الامام أحمد بن حنبل يحكي شارب به شديد او سمعته يسأل عن
السنة في احفاء الشارب فقال يحكي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أحفوا الشوارب وقال حنبل قيل
لأبي عبد الله ترى الرجل يأخذ شارب أو يحفبه أم كيف يأخذ قال ان احفاء فلا بأس وان أخذ قصا
فلا بأس وقال أبو محمد في المغني وهو يخبر بين أن يحفبه وبين أن يقصه من غير احفاء قال الطحاوي
وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من شارب به على سواك وهذا لا يكون معه
احفاء واحتج من لم يرا احفاء بمحدثي عائشة وأبي هريرة المرفوعين عشرين من الفطرة وذ كر منها قص
الشارب وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه الفطرة خمس وذ كر منها قص الشارب واحتج المحفون
باحاديث الامر بالاخفاء وهي صحيحة ومحدث بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحجر
شاربه قال الطحاوي وهذا الاغلب فيه الاحفاء وهو يحتمل الوجهين وروى العلاء بن عبد الرحمن عن
أبيه عن أبي هريرة رفعه جزو الشوارب وارخوا للمحكي قال وهذا يحتمل الاحفاء أيضا وذ كر باسناده
عن أبي سعيد وأبي أسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمر وجابر وأبي هريرة انهم كانوا
يحفون شواربهم وقال ابراهيم بن محمد بن حاطب رأيت ابن عمر يحكي شارب به كأنه ينفخه وقال بعضهم
حتى يرى بياض الجدار قال الطحاوي ولما كان التقصير مسنونا عند الجميع كان الحاق فيه أفضل
قياسا على الرأس وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين واحدة فجعل حاق
الرأس أفضل من تقصيره فكذلك الشارب

(فصل في هديه في كلامه وسكوته وضخكه وبكائه) كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله
وأعذبهم كلاما وأسرعهم أداء وأحلاهم منطقا حتى أن كلامه ياخذ بالقلوب ويسبي الأرواح ويشهد
له بذلك أعداؤه وكان اذا تكلم بكلام مفصل مبين بعده العاد ليس بهنر مسرع لا يحفظ ولا
منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام بل هديه فيه أكمل الهدى قالت عائشة ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسرد سرد كدها ولكن كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه
وكان كثير ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه وكان اذا سلم ثلاثا وكان طويل السكوت لا يتكلم في
غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصل لا فضول ولا نقصير وكان
لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم الا فيما رجاوا به واذا كره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشا
ولا متفحشا ولا يخابا وكان جل سخكه التسم بل كاه القيسم فكان نهاية سخكه ان تبدو نواجذه
وكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر وللضحك
أسباب عديدة هذه أحدها والثاني سخك الفرح وهو أن يرى ما يسره أو يباشره والثالث سخك
الغضب وهو كثير ما يعثرى الغضبان اذا اشتد غضبه وسببه تعجب العضبان مما أو رد عليه الغضب
وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وأنه في قبضته وقد يكون سخكه لما كرهه نفسه عند العضب واعراضه
عن أغضبه وعدم أكثرانه به وأما ما كرهه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس سخكه لم يكن بشهيق
ورفع صوت كالم يكن فخكه بقهقهة ولكنه كان ندمع عيناه حتى تهملوا ويسمع لصدره أزيز وكان

وأما قعدة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس * (قصة عمرو بن لحي وذ كر أنما بكاه
لعمرو) * قال ابن اسحق وحدثنني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
(٤) وجدهم امش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن ملك بن زيد مناة التميمي

رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار فسأله عن يقي ويذنه من الناس فقال هل كوا * قال ابن اسحق وحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة (قال ابن هشام) واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر و يقال اسمه عبد الرحمن بن خضر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثر من الجون الخزايع يا كثر رأيت (٤٧) عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبة في

النار فإرأيت جلاأشبهه برجل منك ولا بك منه فقال أكنم عسى أن يضربني شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه كان أول من غير دين اسمعيل فذنب الاوان وبجر البحيرة وسبب السائبة و وصل الوصيلة وحجى الحامى (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم ما تب من أرض البلقاء وبها يوسنذ العماليق وهم ولد عجلان و يقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستطرها فتمطروا واستصردا غنصنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحق وزعمون ان أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا القسح في البلاد الاجل معه حجر من حجارة الحرم تعظيما للحرم فيه ثمانون موضع فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلح ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعظمهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا دين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوان

بكاءه تارة رحة للميت وتارة خوفا على أمته وشققة وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشفاق ومحبة واجلال مصاحب للخوف والخشية ولما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه وبكى رجة له وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بك يا ابراهيم لحزون وبكى لما شاهد احدى امته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويقول رب ألم تعدني أن لاتعذبهم وأنافهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وبكى لما جاس على قبر احدى بناته وكان يبكي أحيانا في صلاة الليل والبكاء أنواع أحدها بكاء الرحمة والرفقة والثاني بكاء الخوف والخشية والثالث بكاء المحبة والشوق والرابع بكاء الفرح والسرور والخامس بكاء الجزع من ورود المولم وعدم احتماله والسادس بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف ان بكاء الحزن يكون على ماضى من حصول مكروه أو فوات محبوب وكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن ان دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة والقلب حزين ولهذا يقال لما فرح به هو قرة عين وأقر الله به عينه ولما يحزن هو مخينة العين وأسحن الله عينه به والسابع بكاء الخور والضعف والثامن بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أفسى الناس قلبا والتاسع البكاء المستعار والمستأجر عايه كبكاء المناجحة بالاجرة فانها كما قال عمر بن الخطاب تبسح عثرته وتبكي بشجوع غيرها والعاشر بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لامرور دعليهم فيبكي معهم ولا يدري لاي شئ يبكون ولكن ابراهيم يبكون فيبكي وما كان من ذلك دمعابلا صوت فهو بكاء مقصور وما كان معه صوت فهو بكاء ممدود على بناء الاصوات وقال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاءها * وما يغني البكاء ولا العويل

وما كان منه مستدعي متكافا فهو التباكي وهو نوعان محمود ومذموم فالمحمود أن يستجلب لركة القلب وخشية الله لا لرياء والسمعة والمذموم أن يحتجب لاجل النطق وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر أخبرني ما يبكيك يارسول الله فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض السلف ابكوا من خشية الله فان لم تبكوا فتابوا

(فصل في هدي في خطبته خطب صلى الله عليه وسلم) على الارض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة وكان اذا خطب احرب عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صباحكم ومساءكم ويقول بعث أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ونشر الامور محدثا ثم ساوكل بدعة ضلالة وكان لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وأما قول كثير من العقهاء أنه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وخطبة العيد بالتسكير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وسنته تقتضى خلافه وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله وهو أحد الوجوه الثلاثة لاصحاب أحد وهو اختيار شيخنا قدس الله سره وكان يخطب قائما في مراسيل عطاء وغيره أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر أقبل

وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالت وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بهم من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفه والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه مالىس منه فكانت كانه توقيش اذا أهلوا قالوا بيبك اللهم لبيك لبيك لا اسرى بك هولاء تملكه ومالك فيم وحده بالثلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملاكها

ليده يقول الله تبارك وتعالى الحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي ما يؤخذون من غير حق الاجلوا مو
شركا من خلق وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرنا
آلهتكم ولا تذرنا ودوا ولا سوا ولا يغوث (١٨) ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد اسمعيل

وغيرهم وسماوا باسمائهم حين
فارقوا دين اسمعيل هذيل بن
مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا
سوا عا وكان اسمهم برهاط وكلب بن
وبرة من قضاة اتخذوا ودا بدومة
الجنسدل * قال ابن اسحق وقال
كعب بن مالك الانصاري
ونسي اللات والعزى وود
ونسابها القلات والشنوقا
(قال ابن هشام) وهذا البيت في
قصيدة له سأذكره في موضعها ان
شاء الله (قال ابن هشام) وكلب بن
وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاة * قال ابن
اسحق وأخوه من طي وأهل جرش من
مذبح اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن
هشام) ويقال بل أخوه وطى بن أدد
ابن مالك ولد لك مذبح بن أدد ويقال
طي بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا
* قال ابن اسحق وخيوان بن
من همدان اتخذوا يعوق بأرض
همدان من أرض اليمن (قال ابن
هشام) اسم همدان أوسلة بن
مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن
الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبا ويقال أوسلة بن زيد بن
أوسلة بن الخيار (قال ابن هشام)
وقال مالك بن نطال الهمداني
يريش الله في الدنيا ويريش
ولا يريش يعوق ولا يريش
وهذا البيت في أبيات له ويقال
همدان بن أوسلة بن ربيعة بن
مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا * قال ابن اسحق

وذو السكالك من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكان لخولان صنم يقال له غم أنس بأرض خولان يقسمون له من أعمامهم (فصل)
وحرورهم قسمها بينه وبين الله برغمهم فدخل في حق غم أنس من حق الله تعالى الذي سموه تركوه وما دخل في حق الله تعالى من حق غم
أنس رده عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام

بوجهه على الناس ثم قال السلام عليكم قال الشعبي وكان أبو بكر وغيره يفعل ذلك وكان يختم خطبته
بالاستغفار وكان كثيرا ما يخطب بالقرآن وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة قالت ما أخذت ق
والقرآن المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل يوم الجمعة على المنبر اذا خطب
الناس وذكريا وودع ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله
نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن يهدانا لله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضره الله ولا يضر الله شيئا وقال أبو داود عن يونس أنه سأل ابن
شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه هذا الآية قال ومن يعصه ما فقد
غوى قال ابن شهاب وبأخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خطب كل ما هوأت قريبت
لا بعد ما هوأت ولا يعجل الله لجملة أحد ولا يخف لامر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الله شيئا
ويريد الناس شيئا ما شاء الله كان ولو كرهه الناس ولا مبعث لما قرب الله ولا مقر بلم بعد الله ولا
يكون شيء الا باذن الله وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بالآلئه وأوصاف كماله ومحامده
وتعظيم قواعده الاسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والامر بتقوى الله وتبيين موارد غضبه ومواقع
رضاه فعلى هذا كان مدار خطبه وكان يقول في خطبه أيها الناس انكم لن تطيقوا أولن تفعلوا كل ما
أمرت به ولكن سددوا وأبشروا وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة الخطابين ومصلحتهم
ولم يكن يخطب خطبة الا فتحتها بحمد الله ويشهد فيها بكلمتي الشهادتين وذكر فيها نفسه باسمه العلم
وثبت عنه أنه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبذر الجذماء ولم يكن له شاوش يخرج بين يديه اذا
خرج من محبرته ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم لا طرخة ولا زيقا واسعا وكان منبره ثلاث درجات
فاذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤذن في الاذان فقط ولم يقل شيئا قبله ولا بعده فاذا أخذ في
الخطبة لم يرفع أحد صوته بشيء البتة لا مؤذن ولا غيره وكان اذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو
على المنبر كذا ذكره عنه أبو داود عن ابن شهاب وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك وكان أحيانا
يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف وكثير من الجهلة يظن أنه كان يحسك السيف على
المنبر إشارة الى أن الدين انما قام بالسيف وهذا جهل قبيح من وجهين أحدهما أن المحفوظ أنه صلى
الله عليه وسلم توكأ على العصا على القوس الثاني ان الدين انما قام بالوحي وأما السيف فلم يلق أهل
الاضلال والشرك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب فيها انما فتحت بالقرآن ولم تفتح
بالسيف وكان اذا عرض له في خطبته عارض اشتغل به ثم رجع الى خطبته وكان يخطب فجاء الحسن
والحسين بعثران في قيصين أجرين فقطع كلامه فنزل فخلعهما ثم عاد الى منبره ثم قال صدق الله العظيم
انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين بعثران في قيصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فخلعهما
وجاء سليمان الغطفاني وهو يخطب فجلس فقال له قم يا سليمان فاركع ركعتين وتجاوز فيهما ثم قال وهو
على المنبر اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فاركع ركعتين وتجاوز فيهما وكان يقصر خطبته
أحيانا ويطلبها أحيانا بحسب حاجة الناس وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة
وكان يخطب للنساء على حدة في الأعياد ويحرضهن على الصدقة والله أعلم * فصول هديه صلى الله
عليه وسلم في العبادات

أصيبا فقالوا هذا الله ترعهم وهذا الشر كانا فإنا كان لشر كانهم فلا يصل إلى الله وما كان الله فهو يصل إلى شر كانهم ساء ما يحكمون (قال ابن هشام) خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عبد بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج * قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن (٤٩) كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

صم يقال له سعد خضرة بفلاة من أرضهم طويلا فاقبل رجل من بني ملكان بابل له مؤبلة ليقفها عليه الثماس بركته فيما يزعم فلما رآته الأبل وكافت مرعية لا تركب وكان يهرق عليه الدماء ففرت منه فذهبت في كل وجه وغضب بها الملكاني فأخذ حجرا فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك ففرت على أبيي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشتتنا سعد فلانحن من سعد وهل سعد الا خضرة بن ذرفة

من الارض لا يدعولغي ولا يرشد

وكان في دوس صنم لعمر بن حمة

الدوسي (قال ابن هشام) ساذكر

حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران

ابن كعب بن الحرث بن كعب بن

عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد

ابن الغوث ويقال دوس بن عبد الله

ابن زهران بن الاسد بن الغوث

* قال ابن اسحق وكانت قريش قد

اتخذت صنما على بئر في جوف

الكعبة يقال له هبل (قال ابن

هشام) ساذكر حديثه ان شاء

الله في موضعه * قال ابن اسحق

واتخذوا اسافا ونائلة على موضع

وزمزم فخرن عندهما وكان اساف

ونائلة زجلوا امرأة من جرهم هو

اساف بن بغي ونائلة بنت ديك

فوقع اساف على نائلة في الكعبة

فمسختهما الله بحجرين * قال ابن

(فصل في هديه في الوضوء) كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب أحيائه ورجعا صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالماء نازة وبثلثيه نازة وبازيد منه نازة وذلك نحو أربع أواق بالممشق إلى أوقيتين وثلاث وكان من أنسر الناس صب الماء للوضوء وكان يحذر أمته من الاسراف فيه وأخبر أنه يكون في أمته من يتعدى في الطهور وقال ان للوضوء شيئا يقال له الولهان فاقفوا وسواس الماء ومر على سعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال وهل في الماء من اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وضح عنه أنه توضأ مرة مرة ومرتين وثلاثا ثلاثا وفي بعض الاعضاء مرتين وبعضها ثلاثا وكان يتمضمض ويستنشق نازة بغرفة ونازة بغرفتين ونازة بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف الغرفة لقمه ونصفها لائقه ولا يمكن في الغرفة الا هذا وأما الغرفتان والثلاث فيمكن فهمما الفصل والوصل الآن هديه صلى الله عليه وسلم كان الوصل بينهما كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم وضوءا واستنشاق من كف واحد فعل ذلك ثلاثا وفي لفظ تيمم وضوءا واستنشاق من كف واحد ثلاثا في حديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفضل بين المضمضة والاستنشاق ولكن لا ندري الا من طلحة عن أبيه عن جده ولا يعرف جده ولا يعرف جده وكان يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى وكان يمسح رأسه كله ونازة يقبل بيديه ويدبر وعليه يحمل حديث من قال مسح برأسه مرتين والصحيح أنه لم يكر مسح رأسه بل كان إذا كرر غسل الاعضاء أفرد مسح الرأس هكذا جاء عنه صريح يحاول يمسح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه البتة بل ما عدا هذا اما الصحيح غير صريح كقول الصحابي توضأ ثلاثا ثلاثا وكقوله مسح برأسه مرتين واما صريح غير صحيح كحديث ابن البيلماني عن أبيه عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فغسل كفيه ثلاثا ثم قال ومسح برأسه ثلاثا وهذا لا يخفى به وابن البيلماني وأبوه مضعفان وان كان الأب أحسن حالا وكحديث عثمان الصلاح كنهاندا على أن مسح الرأس مرة ولم يصح عنه في حديث واحد أنه افترض على مسح بعض رأسه البتة ولكن كان اذا مسح بخاصته كمل على العمامة فاما حديث أنس الذي رواه أبو داود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة فطوية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة فهذا مقصود أنس به ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الشعر كله ولم ينف التكميل على العمامة وقد أثبتته المغيرة بن شعبه وغيره فسكوت أنس عنه لا يدل على نفيه ولم يتوضأ صلى الله عليه وسلم الا تيمم واستنشاق ولم يحفظ عنه أنه أدخل به مرة واحدة وكذلك كان وضوءه مرتبما تواليا لم يخل به مرة واحدة البتة وكان يمسح على رأسه نازة وعلى العمامة نازة وعلى الناصية والجمامة نازة وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يغسل رجليه اذا لم يكونا في خفين ولا جوربين ويمسح عليهما اذا كانا في الخفين وكان يمسح أذنيه مع رأسه وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما ولم يثبت عنه أنه أخذ لهما ماء جديدا وانما صح ذلك عن ابن عمر ولم يصح عنه في مسح العنق حديث البتة ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوءه شيئا غير التسمية وكل حديث في اذكاء الوضوء الذي يقال عليه فكذب مخترق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولا علم لامته ولا ثبت عنه

(٧ - زاد المعاد - أول)

ابن عبد الرحمن بن سعد بن زراوة انما قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما رأنا نسبح ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدا في الكعبة فمسخهما الله تعالى بحجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحديث بنحو الاشعر ونذكر كليمه * محض السمع

اساف وائل (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذجها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار دارهم صنما عبدونه فاذا اراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدا به قبل أن يدخل (٥٠) على أهله فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش

أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الذي عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طوائف وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها مدينة وحجاب وتهدي اليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتخرج عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبني كالة العزى بخلة وكانت سدنها وحجابها بني شيان من سليم خلفاء بني هاشم (قال ابن هشام) خلفاء أبي طالب خاصة وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب لقد أفكحت اسماء رأس بقيرة من الادم أهداها مروءة بن غنم رأى قد عذاني عينها اذ بسوقها الى غيب الغزى فوسع في القسم وكذلك كانوا يصنعون اذا نحووا هديا قسموه فيمن خيبرهم والغيب المنحمر مهران الدماء قال ابن هشام) وهذان البيتان لابي خراش الهذلي واسمه نحويلد بن مرة في أبيات له والسند بن الذين يقومون بأمر الكعبة قال روبة ابن العجاج قلاوب الامنات القطن

غير التسمية في أوله وقوله أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين في آخره وفي حديث آخر في سنن النسائي مما يقال بعد الوضوء أيضا سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك ولم يكن يقول في أوله نويت رفع الحدث ولا استباحة الصلاة لا هو ولا أحد من أصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلاث قط وكذلك ثبت عنه انه تجاوز المرفقين والكعبين ولكن أبوه ررة كان يفعل ذلك ورواه اول حديث اطالة الغرة * وأما حديث أبي هريرة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه غسل يديه حتى أشرع في العضدين ورجليه حتى أشرع في الساقين فهو وانما يدل على ادخال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الاطالة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمد تشييف أعضائه بعد الوضوء ولا صح عنه في ذلك حديث البتة بل الذي صح عنه خلافه * وأما حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم خرقه ينشف بهما بعد الوضوء وحديث معاذ بن جبل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح على وجهه بطرف ثوبه فضبعفان لا يتخج بمثلها ما في الاول سليمان بن أرقم مرقول وفي الثاني الا فربق ضعيف قال الترمذي ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ان يصب عليه الماء كله توضأ ولا كن تارة يصب على نفسه ورجلاه من يصب عليه احيا ما الحاجة كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه انه صب عليه في السفر لما توضأ وكان يخلل خيته احيا ما ولم يكن يواظب على ذلك * وقد اختلفت أئمة الحديث فيه فصحيح الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل خيته وقال أحمد وأبو زرعة لا يثبت في تخليل الخية حديث وكذلك تخليل الاصابع لم يكن يحافظ عليه وفي السنن عن المستوردين شداد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك أصابع رجليه بخصره وهذا ان ثبت عنه فانما يفعل احيا ما ولهذا لم يروه الذين اعتمدوا بضبط وضوئه كعثمان وعلي وعبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على انه في اسناده ابن لهيعة وأما تحريك خاتمه فقد روي فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه ومعمر وأبوه ضعيفان ذكر ذلك الدارقطني

(وصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين) صح عنه انه مسح في الحضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للمقيم لوما ليلة وللسافر ثلاثة أيام ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح وكان بمسح ظاهر الخفين ولم يصح عنه مسح اسفلهما الا في حديث منقطع والا حاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجوربين والنعالين ومسح على العمامة مقة صرا عليها ومع الناصية وثبت عنه ذلك فعلا وأمراني عدة أحاديث لكن في قضايا أعيان يحتل أن يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة وقد يحتل العموم كالخفين وهو أظهر والله أعلم ولم يكن يتسكن ضد حاله التي عليها قدماه بل ان كانت في الخف مسح عليها ولم يزعها وان كانتا مكشوفتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه وهذا أعديل الاقوال في مسألة الافضل من المسح والغسل قاله شيخنا والله أعلم (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم) كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضربة واحدة للوجه والكعبين ولم يصح عنه انه يتيمم بترتين ولا الى المرفقين قال الامام أحمد من قال ان التيمم الى المرفقين

بمحبس الهدى وبيت المسدود (٣) وهذان البيتان في أرجوزة له وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى في موضعه * قال ابن اسحق وكانت

اللات لتقيف بالطائف وكان سدنها ورجلها بني معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى فانما في موضعه * قال ابن اسحق وكانت هنة للاوس والخزرج ومن انبديهم من أهل يرب على ساحل البحر من ناحية المسال بقديد (قال ابن هشام) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من تطوار الى جز

هشام) وقال الكميث بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة وقد آلت قبائل لا تولى * مناة ظهورها متحرفينا وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أسفيان بن حرب فهدمها ويقال علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وكان ذو الخلصة لدوس وخشم وبجيلة ومن كان يبلادهم من الحرب بقبالة (قال ابن هشام) (٥١) ويقال ذو الخلصة قال

رجل من العرب
لو كنت يا ذا الخلص الموقورا
مثل وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العدا فورا
قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب
بشاره فأنى ذا الخلصة فاسم قسم عنده
بالإزلام فخرج السهم بنهيته عن ذلك
فقال هذه الايات ومن الناس من
يحلها امرأ القيس بن حجر الكندي
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم جري من عبد الله الجلي
فهدمه * قال ابن اسحق وكانت
فلس لطي ومن يليها بجلي طي بين
سلي وأحار (قال ابن هشام) فحدثني
بعض أهل العلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث اليها علي بن
أبي طالب فهدمها فوجد فيها
سيفين يقال لاحدهما الرسوب
والآخر الخنزم فأتى بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما
سيفان علي رضي الله عنه * قال ابن
اسحق وكان لجبر وأهل اليمن بيت
بصنعاء يقال له رثام (قال ابن
هشام) قد ذكر حديثه فيها
مضى * قال ابن اسحق وكانت رضاء
بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم ولها يقول
المستوغر بن ربيعة بن كعب بن
سعد حين هدمها في الاسلام
ولقد شدت على رضاء شدة
فتر كتبها فتر انما أعسمها
(قال ابن هشام) قوله فتر كتبها فقرا
بقاع أمحما عن رجل من بني سعد
ويقال ان المستوغر عمر ثلثمائة

فانما هو شئ راده من عنده وكذلك كان يتيم بالارض التي يصل عليها ترابا كانت أو سجة أو رملا
وصح عنه انه قال حيثما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره وهذا نص صريح
في ان من أدركته الصلاة في الرمل فالرمل له طهور ولما سائر هو وأصحابه في غزوة تبوك قطعوا
تلك الرمال في طريقهم وماؤهم في غاية القلة ولم يرو عنه انه حل معه التراب ولا أمر به ولا فعله أحد
من أصحابه مع القطع بان في المغاور الرمال أكثر من التراب وكذلك أرض الحجاز وغيره ومن تدبر
هذا قطع بانه كان يتيم بالرمل والله أعلم وهذا قول الجمهور وأما ما ذكر في حصة التيم من وضع
بطون أصابع يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم امرارها الى المرفق ثم ادارة بطن كفه على بطن
الذراع واقامة ايمامه اليسرى كالمؤذن الى ان يصل الى ايمامه اليمنى فيطبقها عليه بهذا مما يعلم
قطعان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا علمه أحد من أصحابه ولا أمر به ولا استحسنته وهذا هديه
اليه التحاكم وكذلك لم يتبع عنه التيم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائما مقام الوضوء وهذا
يقضى أن يكون حكمه حكمه الا فيما اقتضى الدليل خلافه
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة) كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة قال الله
أكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا يلفظ بالنية البتة ولا قال أصلى لله صلاة كذا مستقبلا القبلة أربع
ركعات اماما وأماما ولا قال أداء ولا قضاء ولا فرض الوقت وهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط
باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظ واحدة منها البتة بل ولا عن أحد من أصحابه ولا
استحسنته أحد من التابعين ولا الائمة الا ربعة وانما غر بعض المتأخرين قول الشافعي رضى الله عنه في
الصلاة انها ليست كالصيام ولا يدخل فيها أحد الا بد كرفظ ان الذي ذكر تلفظ المصلي بالنية وانما أراد
الشافعي رحمه الله بالذكر تكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب الشافعي أمر الم يفعله النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه وأصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فان أوجدنا أحد حوفا
واحد عنهم في ذلك قبلنا وقابلنا بالتسايم والقبول ولا هدي أكمل من هديهم ولا سنة الامم تلتقوه
عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وكان دأبه في احرامه لفظه الله أكبر لا غيرها ولم ينقل أحد عنه
سواها وكان يرفع يديه معهما مدودة الاصابع مستقبلا لهما لقلبة الى فروع اذنيه وروى الى منكبيه
فابو جهم الساعدي ومن معه قالوا حتى يحاذيهم المالكين وكذلك قال ابن عمر وقالوا بل بن حجر
الى حمال اذنيه وقال البراء بن رباح اذنيه وقيل هو من العمل الخيرية وقيل كان أعلاها الى فروع
أذنيه وكفاه الى منكبيه فلا يكون اختلافا ولم يختلف عنه في محل هذا الرفع ثم يضح اليمنى على ظهر
اليسرى وكان يستفتح تارة باللهم باعديني وبين خطايي كبا عادت بين المشرق والمغرب اللهم
اغسلني من خطايي بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من
الانس ونارة يقول وجهي الذي فطر السموات والارض حنيقا مسلما وما أنا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك لك له وبك ائمت وأنا أول المسلمين اللهم
أنت المالك لا اله الا أنت أنت ربّي وأما عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه
لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لافضل الاخلاق لا يهدي لافضلها الا أنت واصرف عني سيئ
الاخلاق لا يصرف عني سيئها الا أنت ليبيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس اليك أنا بك
وليكن تباركت ربنا وتعاليت أستعفرك وأتوب اليك راكعا مخفوط أن هذا الاستفتاح انما كان

سنة وتلاين سنة وكان أطول مضر كما عمار هو الذي يقول ولقد سمعت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئتنا مائة
حينها بعد ما ثمان لي * وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي الا كما قد فاقنا * يوم يمر وليلة تحدوننا وبعض الناس يروى هذه
(٤) قوله ويقال ذو الخلصة الا ول يتقحات وضبط الثاني في بعض النسخ بضم الخاء

الابن زهير بن جناب السكيتي * قال ابن اسحق وكان ذوالكعبات لبكر وثعلب ابني واثل وايا بسند ادوله يقول أعشى بن قيس بن نعلبة بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد (قال ابن هشام) وهذا البيت للأسود بن يعفر النشلي ثم شلي بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن (٥٢) تخيم في قصيدة له وأنشدني أبو مجر زخلف الأحمر أهل الخورنق والسدير وبارق

والبيت ذى الشرفات من سنداد
(أمر البجيرة والسائبة
والوصيلة والحامى)

* قال ابن اسحق فأما البجيرة فهي بنت السائبة والسائبة الناقة إذا تابعت بين عشرائك ليس بينهما ذكر سييت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الا ضيف فماتت بعد ذلك من أنثى شقت اذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها فهي البجيرة بنت السائبة * والوصيلة الشاة إذا أتت عشر افان متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهما ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناتهم الا أن يموت منها شيء فيشتركو في أكله ذكورهم واناتهم (قال ابن هشام) وروى فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامى الفعل اذا نتج له عشرائك متتابعات ليس بينهما ذكر حتى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبراها وخلى في أبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن هشام) وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن اسحق * والبجيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبراها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو يتصدق به وتممل لألتهن والسائبة التي يندر الرجل

يقوله في قيام الليل وتارة يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وتارة يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن الحديث وسيأتى في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كبر ثم قال ذلك وتارة يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله كثير الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وتارة يقول الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشر مرات ثم يحمد عشر مرات ثم يهلل عشر مرات ثم يستغفر عشر مرات يقول اللهم اغفر لى واهدى وارزقنى عشر اثم يقول اللهم انى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيمة عشر اثم كل هذه الانواع صحت عنه صلى الله عليه وسلم وروى انه كان يستفتح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ذلك أهل السنن من حديث علي بن علي الزفاعة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد على انه رما أرسل وقدر روى مثله من حديث عائشة رضى الله عنها والحديث التي قبله أثبت منه ولكن صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يستفتح به في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويحج به ويعله الناس وقال الامام أحمد ما أنا فاذهب الى ماروى عن عمرو لو أن رجلا استفتح ببعض ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاستفتاح كان حسنا وانما اختار الامام أحمد هذا العشرة أو وجه قد ذكرتها في مواضع أخر منها جهر عمر به يعله الحامى ومنها اشتماله على أفضل الكلام بعد القرآن فان أفضل الكلام بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الاحرام ومنها انه استفتح بأخلص للثناء على الله وغيره متضمن للدعاء والثناء أفضل من الدعاء ولهذا كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن لانها أخلصت لوصف الرحمن وتبارك وتعالى والثناء عليه ولهذا كان سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن فيلزم ان ما تضمنها من الاستفتاحات أفضل من غيره من الاستفتاحات ومنها ان غيره من الاستفتاحات عامتها انما هي في قيام الليل في النافلة وهذا كان عمر يعله ويعله الناس في الفرض ومنها ان هذا الاستفتاح انشاء للثناء على الرب تعالى متضمن للأخبار عن صفات كماله ونعوت جلاله والاستفتاح بوجهات وجهى اخبار عن عبودية العبد وبينهما من الفرق ما بينهما ومنها ان من اختار الاستفتاح بوجهات وجهى لا يكمله وانما يأخذ بقطعة من الحديث ويذكر باقيه بخلاف الاستفتاح بسبحانك اللهم فان من ذهب اليه بقوله كله الى آخره وكان يقول بعد ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يحجر بيسم الله الرحمن الرحيم تارة ويخفيها أكثر مما يحجر بها ولا يرب انه لم يكن يحجر بها دائما في كل يوم وليله خمس مرات أبدا حضر أو سافر أو يخفى ذلك على خلفائه الراشدين وعلى جمهور أصحابه وأهل بلده في الاعصار الفاضلة هذا من أحمل المحال حتى يحتاج الى التثبت فيه بالفاظ مجملة وأحاديث وأهية فجميع تلك الاحاديث غير صريح وصريحها غير صحيح وهذا موضع يستدعى مجادا ضخما وكانت قراءته مدايق عند كل آية ويحجها صوته فاذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين فان كان يحجر بالقراءة رفعه بصوته وقالها من خلفه وكان له سكتان سكتة بين التكبير والقراءة وعنهما سأل أبو هريرة واختلف في الثانية فروى انها بعد الفاتحة وقبل انها بعد القراءة وقبل الركوع

ان يسيبها ان يرى من مرضه أو ان أصاب أمر اطلبه فاذا كان ذلك أسباب ناقة من ابله أو جلال بعض آلتهن فسابت فرغت وقيل لا ينتفع بها * والوصيلة التي نلدأها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ونفسه الذكور فتلدأها مهاومعاها ذكر في بطن فيقبولون وصلت أخوها فيسبب أخوها معا فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثني به يونس بن حبيب النخعي وغيره روى بعض ما يروى بعض

قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة تذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء فيحزبهم وصفهم أنه حكيم عليم وأنزل عليه قل (٥٣) أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم

أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل أذن كريم حرم أم الاثنين أم الشملت عليه أرواح الاثنين ينشئ فيعلم أن كنتم صادقين ومن الأبل اثنين ومن البقر اثنين قل أذن كريم حرم أم الاثنين أم الشملت عليه أرواح الاثنين أم كنتم شهداء أذ وصاكم الله بهذا فمن أعلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم أن الله لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الغصائل في (٤) شريف حقة
والحاميات ظهورها والسبب
وقال غنم بن أبي بن مقبل أهدبني
عامر بن صعصعة

فيه من الإخراج المربع قرقرة
هدر الديافي وسط الهجمة البحر
وهذا البيت قصيدة له وجمع
بحيرة بجائروا وجمع وصيلة
وصائل ووصل وجمع سائبة
الاكثر سوائب وسبب وجمع حام
الاكثر حوام * قال ابن اسحق
وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن
عامر من اليمن (قال ابن هشام)
وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن
ربيع بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن حارثة بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث
ونحنى أمنا فهاحدثني أبو عبيدة
وغیره من أهل العلم ويقال خزاعة
بنو حارثة بن عمرو بن عامر وإنما
سميت خزاعة لانهم تخرعوا من

وقيل هي سكتتان غير الأولى فتكون ثلاثا والظاهر انما هي اثنتان فقط وأما الثالثة فلطيفة جدا
لاجل تراد النفس ولم يكن يصل القراءة بالركوع بخلاف السكتة الأولى فانه كان يجعلها بقدر
الاستفتاح والثانية قد قيل انها لاجل قراءة المأموم فعلى هذا ينبغي تطويلها بقدر قراءة الفاتحة
وأما الثالثة فالراحة والنفس فقط وهي سكتة لطيفة فمن لم يذكرها فلنقصها ومن اعتبرها جعلها
سكتة نالمة فلا اختلاف بين الروايتين وهذا أظهر ما يقال في هذا الحديث وقد صح حديث
السكتتين من رواية سمرة وأبي بن كعب وعمران بن حصين ذلك أبو حاتم في صحيحه وسمرة بن
جندب وقد قال تبيين بذلك أن أحدهم روى حديث السكتتين سمرة بن جندب وقد قال حفص بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وفي بعض طرق الحديث فإذا فرغ من القراءة سكنت وهذا كالجمل واللفظ الأول مفسر
مبين ولهذا قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للإمام سكتتان فافتحوا فيهما القراءة بفاتحة الكتاب إذا افتتح
الصلاة وإذا قال ولا الضالين على أن تعيين محل السكتتين انما هو من تفسير قتادة فانه روى الحديث
عن الحسن عن سمرة قال سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر ذلك عمران فقال
حفظناها سكتة فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي أن قد حفظ سمرة قال سعيد فقلنا قتادة
ما هاتان السكتتان قال إذا دخل في الصلاة وإذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك وإذا قال ولا الضالين
قال وكان يحجبه إذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يتراد إليه نفسه ومن يحتج بالحسن عن سمرة يحتج
بهذا فإذا فرغ من الفاتحة أخذ في سورة غيرهما وكان يطيلها تارة ويخففها للعارض من سفر وغيره
ويتوسط فيها غالبا وكان يقرأ في الفجر بخمسين آية إلى مائة آية وصلاها بسورة ق وصلها
بالرؤم وصلها بأذا الشمس كورت وصلها بأذا زلزلت في الركعتين كليهما وصلها بالمعوذتين
وكان في السفر وصلها فافتتح بسورة المؤمنین حتى يبلغ كرموسى وهرون في الركعة الأولى
أخذته سعة فركع وكان يصليها يوم الجمعة بالم تنزيل السجدة وسورة هل أتى على الإنسان كالميتين
ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه وقراءة السجدة وحدها في
الركعتين وهو خلاف السنة وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضلت بسجدة فجعل عظيم
ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لاجل هذا الظن وإنما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ
هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما
كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكيرا للامة بحوادث
هذا اليوم كما كان يقرأ في الجامع العظام كالاعباد والجمعة بسورة ن واقربت وسبح والغاشية
(فصل وأما الظهر فكان يطيل قراءتها احبانا) حتى قال أبو سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب
الذهاب إلى البقيع فيقضى حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة
الأولى مما يطيلها واه مسلم وكان يقرأ فيها تارة بمقدور ثم تنزيل ونارة سبع اسماء ربك الأعلى والليل
إذا يغشى ونارة السماء ذات البروج والسماء والطارق * وأما العصر فعلى النصف من قراءة
صلاة الظهر إذا طالت وبقدرها إذا قصرت * وأما المغرب فكان هديه فيها اختلاف عمل الناس
اليوم فانه صلاها مرة بالاعراف فقرأ في الركعتين مرة بالطور ومرة بالمرسلات قال أبو عمر بن
عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ في المغرب بالمص وأنه قرأ فيها بالصفات وأنه

ولدمعز بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بجر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أيوب الانصاري أهدبني عمرو بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الاسلام فلما هبطنا بطن من نخزعت * نخزاعة من بني جلول كراكر

تحت كل واحد من شامة واحتمت * بصم القنا والمرفقات البواتر وهذا البيتان في قصيدة له * وقال أبو المظهر اسمعيل بن رافع الانصاري
أحد بني حارثة بن الحرب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس فلما هبطنا طن مكة آجذت * خراعة دار الاسكل المتحامل فقلت
أكار يشا وشت قنابلا * على كل حي (٥٤) بين نجد وساحل نفراجرهما عن بطي مكة واحتبوا * بعز خراعي شديد الكواهل

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في
قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر فيها
جوهر في موضعه * قال ابن اسحق
فولمه مدركة بن الياس وجلين
خزيمة بن مدركة وهذيل بن
مدركة وأمهامراة من قضاة
فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر
كثابة بن خزيمة وأسدي بن خزيمة
وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة
فأم كثابة عوانة بنت سعد بن قيس
ابن عيلان بن مضر (قال ابن
هشام) ويقال الهون بن خزيمة
* قال ابن اسحق فولد كثابة بن
خزيمة أربعة نفر النضر بن كثابة
ومالك بن كثابة وعبدمناة بن كثابة
وملكان بن كثابة فأم النضر برة
بنت مربي أدبن طابخة بن الياس
ابن مضر وسائر بني لامرأة أخرى
(قال ابن هشام) أم النضر ومالك
وملكان برة بنت مربي وأم عبدمناة
هالة بنت سويد بن الغطفان من
أزد شنوءة وشنوءة عبد الله بن
كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
ابن الاسدي بن الغوث وانما سموها
شنوءة لشئنا نكان بينهم
والشئنا ن البغض (قال ابن
هشام) النضر قريش فمن كان
من ولده فهو قريش ومن لم يكن من
ولده فليس بقريش وقال جرير بن
عطية أحديني كايب بن يربوع بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
يعدح هشام بن عبد الملك بن مروان
فما لام التي ولدت قريشا
بمقرفة النجار ولا محقق

وما قرم بالحب من أبيكم * وما حال يا كرم من تميم يعني برة بنت مربي بنت مربي من أم النضر وهذا البيتان في
قصيدة له ويقال فهو قريش فمن كان من ولده فهو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقريش وانما سموها قريش قريش من القريش
والتقرش التجارة والا كنساب قال ربيعة بن العجاج قد كان يغنيهم عن الشغوش * وانطيش من نيسا قاط القريش

واظب

شكهم وتحقق ليس بالغشوش (قال ابن هشام) والشغوش قمع يثبتي الشغوش والخشيش رؤس الخلاجيل والأسورة ونحوه والقر وش التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا شكهم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الايات في أرجوزته (١) وقال أبو جلدة اليشكري ويشكر بن بكر بن وائل اخوة قرشوا الذنوب (٥٥) علينا * في حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت في آياته * قال ابن اسحق ويقال انما سميت قريشاً قريشاً لتجمع القرش * فولد النضر ابن كنانة وجلس بن مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأما مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدري أهى أم يخلد أم لا (قال ابن هشام) والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والمدني وأمههم جميعاً بنت سعد بن طرب العدواني وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أخت بني ملح بن عمرو من خزاعة

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * لكل هجان من بني النضر أزهرأ رأيت ثياب العصب مختلط السدي * بناوهمم والحضري (٣) المخضرا فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا * أراكا باذاب الفواتج أخضرا قال وهذه الايات في قصيدة له والذين يعزون الى الصلابة ابن النضر من خزاعة بنو ليح بن عمرو رط كثير عزة * قال ابن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحرث بن مضاض الجسرهمي (قال ابن هشام) وليس بابن مضاض الا كبير * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب ابن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمههم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة (قال ابن هشام)

وانطب عليه هو الحالك على كل ما تنازع فيه المتنازعون ويدل عليه ما رواه النسائي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فالقراءة بالصافات من التخفيف الذي كان يأمر به والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ الا بها الا في الجمعة والعيدين * وأما في سائر الصلوات فقد ذكر أبو داود من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الناس في الصلاة المكتوبة وكان من هديه قراءة السورة كاملة وربما قرأها في الركعتين وربما قرأ أول السورة * وأما قراءة آخر السور وأواسطها فلم يحفظ عنه * وأما قراءة السورتين في ركعة فكان يقرأه في النافلة * وأما في الفرض فلم يحفظ عنه * وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه اني لاعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن السورتين في الركعة الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت ونون في ركعة الحديث فهذا حكاية فعل لم يعين بحله هل كان في الفرض أو في النفل وهو محتمل وأما قراءة سورة واحدة في ركعتين معاً فلما كان يفعله وقد ذكر أبو داود عن رجل من جهينة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح اذا زلت في الركعتين كما بينهما قال فلا أدري أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ ذلك عبداً

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الاولى على الثانية من صلاة الصبح ومن كل صلاة وربما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدمه وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لان قرآن العجم مشهود شهده الله تعالى وملائكته وقبيل يشهده ملائكة الليل والنهار والقولان مبنيان على أن النزول الالهى هل يدوم الى انقضاء صلاة السجدة أو الى طلوع الفجر وقد ورد فيه هذا وهذا وايضا فانهم المانعة عدد ركعاتها جعل تطويلها عوضاً عما تنصت منه من العدد وايضا فانها تكون عقيب النوم والناس مستريحون وايضا فانهم لم يأخذوا بعنق استقبال المعاش وأسباب الدنيا وايضا فانها تكون في وقت تواطأ فيه السمع واللسان والقلب لفراغه وعدم تمكن الاشتغال فيه فيفهم القرآن ويتدبره وايضا فانها أساس العمل وأوله فاعطيت فضلاً من الاهتمام بها وتطويلها * وهذه أسرار انما يعرفها من له التفات الى أسرار الشريعة ومقاصدها وحكمها والله المستعان

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من القراءة سكبت بقدر ما يتراد اليه نفسه ثم رفع يديه كما تقدم وكبراً كعاه ووضع كفيه على ركبتيه كالقباض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وبسط ظهره ومده واعتدل ولم ينصب رأسه ولم يخفضه بل يجعله حيال ظهره معادلاً له وكان يقول سبحان ربى العظيم وتارة يقول مع ذلك أو مقتصر عليه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وكان ركوعه المعتادة مدار عشر تسبيحات وسجوده كذلك وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه رقت الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان قيامه فركوعه فاعتدله فسجدته فجلسه ما بين السجدين قريباً من السواء فهذا قد فهم منه بعضهم أنه كان يركع بقدر قيامه ويسجد بقدره واعتدل كذلك وفي هذا الفهم شيء لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالمائة آية أو نحوها وقد تقدم أنه قرأ في المغرب بالاعراف والطور والمرسلات ومعلوم أن ركوعه وسجوده لم يكن قدر هذه القراءة ويدل

وجندلة بنت فهر وهى أم بروع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمه ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفي واسم الخطفي

(١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجسيم وكذا الدار قطنى ويروى خلدلة بالمججمة وحلزة بالهمزة والزاى اه من هاشم

(٣) قوله المختصراً في نسخة المحضرا

تحذيفة (٤) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة واذا غصبت ريّ زرقاني بالحصا * ابننا جندلة تكبير الجندل وهذا البيت في قصيدته (قال ابن اسحق) فولد غالب بن فهر رجلين لؤي بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمر والخزاعي وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم (قال ابن هشام) وقيس (٥٦) بن غالب وأمهما سلمى بنت كعب بن عمر والخزاعي وهي أم لؤي وتيم ابني غالب * قال

(أمر سامية)

ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان
لؤي بينهما هو يسير على ناقته اذ وضع
(٤) قوله ابن بدر في نسخة

عليه حديث أنس الذي رواه أهل السنن أنه قال ماصليت ورواه أحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال فخر رنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات هذا مع قول أنس أنه كان يؤمهم بالصافات فراد البراء والله أعلم أن صلته صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود ونارة يجعل الركوع والسجود بقدر القيام ولكن كان يفعل ذلك أحيانا في صلاة الليل وحدها وفعله أيضا قر يبا من ذلك في صلاة الكسوف وهذه الغالب صلى الله عليه وسلم تعديل الصلاة وتساها وكان يقول أيضا في ركوعه سبع قدوس رب الملائكة والروح ونارة يقول اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخني وعظمي وعصبتي وهذا التماس حفظ عنه في قيام الليل ثم كان رفع رأسه بعد ذلك قائما لسمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما تقدم وروي رفع اليدين عنه في هذه المواطن الثلاثة نحو من ثلاثين نفسا واتفق على روايتها العشرة ولم يثبت عنه خلاف ذلك البتة بل كان ذلك هديہ دائما إلى أن فارق الدنيا ولم يصح عنه حديث البراء ثم لا يعود بل هي من زيادة زيد فليس ترك ابن مسعود الرفع مما يقدم على هديه المعلوم فقد ترك من فعل ابن مسعود في الصلاة أشياء ليس معارضهما بمقابل باللامدان بالرفع فقد ترك من فعله التطبيق والافتراش في السجود وقوفه امام ابين الاثنين في وسطهما دون التقدم عليهما وصلاته الفرض في البيت باصحابه بغير اذان ولا إقامة لأجل تأخير الامراء وأين الاحاديث في خلاف ذلك من الاحاديث التي في الرفع كثرة وصحة وعملا وبالله التوفيق وكان دائما يقيم صلبه اذا رفع من الركوع وبين السجدتين ويقول لاتجزئ صلاة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود ذكره ابن خزيمة في صحيحه وكان اذا استوى قائما قال ربنا ولك الحمد وربنا لك الحمد وما قال الربنا لك الحمد وما قال الربنا لك الحمد وكان من هديه اطالة هذا الركن بقدر الركوع والسجود فصحه عنه أنه كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد والسموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما علمت ولا معطى لماسنت ولا ينفع ذا الجند منك الجد وصحه عنه أنه كان يقول فيه اللهم اغفر لي خطاياي بالماء والثلج والبرد ونقي من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وابعد بيني وبين خطايائي كما باعدت بين المشرق والغرب وصحه عنه أنه كرر فيه قوله لربي الحمد لربي الحمد حتى كان يقدر الركوع وصحه عنه أنه كان اذا رفع رأسه من الركوع يحكى حتى يقول القائل قد نسي من اطالته لهذا الركن وذكر مسلم عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قداؤهم ثم يسجد ثم يقع بين السجدتين حتى نقول تداوهم وصحه عنه في صلاة الكسوف أنه أطال هذا الركن بعد الركوع حتى كان قر يبا من ركوعه وكان ركوعه قر يبا من قيامه * فهذا حديه المعلوم الذي لامعارض له وجهه وأمّا حديث البراء بن عازب كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين واذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قر يبا من السواور رواه البخاري فقد تشبّه به من ظن نقصه برهذين الركنين ولا متعلق له فان الحديث مصرح فيه بالتسوية بين هذين الركنين وبين سائر الأركان فلولا كان القيام والقعود المستثنيتين هو لقيام بعد الركوع والقعود بين السجدتين لتناقض الحديث الواحد محضه بعضا فنعين قطعاً

(٤) قوله ابن بدر في نسخة ابن زيد

حين أحس بالموت فيما يزعمون عين فابكى أسامة بن لؤي * علقق بأسامة العلاءه لا أرى مثل أسامة بن لؤي * يوم حلوا به قتيلا لنفاقه بلغا عمرا وكعبا رسولا * أن نفسي اليهما مشاقة ان تمكن في عجمان دارى فاني * غايي خرجت من غير فاقه رب كاس هرقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه رمت دفع الخوف (٥٧) يا ابن لؤي * ملن رام ذاك بالحقن طاقة

وخوس السرى تركت رذيا

بعد جد و حدة ورشاقه

(قال ابن هشام) وبلغني أن بعض

ولده أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فالتسب إلى أسامة بن لؤي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشاء فقال له بعض أصحابه

كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقت يا ابن لؤي قال أجل

حذر الموت لم تكن مهراقه

(أمر عوف بن لؤي ونفاقه)

* قال ابن اسحق وأما عوف بن

لؤي فإنه خرج فيما يزعمون في

ركب من قريش حتى إذا كان

بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن

عبس لأن أبطنى به فاطلق من كان

معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد

وهو أخوه في نسب بنى ذبيان بن

ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض

ابن ريث بن غطفان وعوف بن

سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث

ابن غطفان فأسسه ورزقه

والنطاه وآتاه فشاع نسبه في بني

ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذي

يقول لعوف حين أبطنى به فتركه

قومه

احبس على ابن لؤي جلك

تركك القوم ولا مترك لك

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن

جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد

الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر

ابن الخطاب قال لو كنت مدعيًا حيا

من العرب أو لمحقهم بنا لأدعيت

بني مرة بن عوف أنما لعرف منهم

يكون المراد بالقيام والقعود قيام القراءة وقعود التشهد وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فيه ما اطالتم على سائر الأركان كما تقدم بمانه وهذا بحمد الله واضح وهو مما خفي من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته على من شاء الله أن يخفي عليه * قال شيخنا وتقصير هذين الركنين مما تصرف فيه امرأ بنى أمية في الصلاة واحدثوا فيها كما حدثوا فيها ترك التمام التكبير وكما أحدثوا التأخير الشديد وكما أحدثوا غير ذلك مما يخالف هديه عليه السلام ورعي في ذلك من ربي حتى ظن أنه من السنة

(فصل) ثم كان يكبر ويحرس ساجدا ولا يرفع يديه وقدر ويمنه أنه كان يرفعهما أيضا وصح بعض الحفاظ كابن محمد بن حزم رحمه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه ألبتة والذي غره أن الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفع يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفتن لسبب غلط الراوي وهوهم فصحه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جهته وأما هذا الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر أبت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه ولم يرو في فعله بخلاف ذلك * وأما حديث أبي هريرة يرفعه إذا جدد أحدكم فلا يبرك برك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه فالحديث والله أعلم قد رفع فيه وهم من بعض الرواة فإن أوله يخالف آخره فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كإبرك البعير فإن البعير إذا نهض يديه أولا لم يمسح لم أصحاب هذا القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لافي جليبه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولا فهذا هو المنهي عنه وهو فاسد لوجوه * أحدها أن البعير إذا برك فإنه يضع يديه أولا وتبقى رجلاه قائمتين فاذنهم ضفائه ينهض برجليه أولا وتبقى يديه على الأرض وهذا هو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم وفعل خلافه وكان أول ما يقع منه على الأرض الأقرب منها فالأقرب وأول ما يرتفع عن الأرض منها الأعلى فالأعلى وكان يضع ركبتيه أولا ثم يديه ثم جهته وإذا رفع يديه أولا ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهى في الصلوات عن التشبه بالحيوانات فنهى عن برك كبروك البعير والتفات كالتفات الثعلب وافتراش كافتراش السبع واقعاء كاقعاء الكلب ونشر كقشر الخراب ورفع الأيدي وقت السلام كاذناب الخيل الشمس فهدى المصلي مخالف لهدى الحيوانات * الثاني أن قولهم ركبنا البعير في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة وإعمال الركبة في الرجاين وان أطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فعلى سبيل التغليب * الثالث أنه لو كان كما قاله لقال فليبرك كما يبرك البعير وان أول ما لمس الأرض من البعير يديه وسر المسئلة أن من تأمل برك البعير وعلم أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم أن حديث وائل بن حجر هو الصواب والله أعلم وكان يقع لي أن حديث أبي هريرة كذا كرتنا انقلب على بعض الرواة متنه وأصله ولعله وليضع ركبتيه قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمر بن بلال يؤذن بليل فسكوا وافر بواحي يؤذن ابن أم مكتوم فقل ابن أم مكتوم يؤذن بليل فسكوا وافر بواحي يؤذن بلال وكما انقلب على بعضهم حديث لا تزل يلقى في النار فتقول هل من مزيد إلى أن قال * وأما الجنة فيمنشئ الله لها خلقا يسكنهم أيها فقال وأما النار فيمنشئ الله لها خلقا يسكنهم أيها حتى رأيت أبا بكر بن أبي شيبة قد رواه كذلك فقال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن أبي هريرة عن النبي صلى

(٨ - زاد المعاد - أول)

الاشباه مع ما عرفت من موقع ذلك الرجل حيث وقع

يعني عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عرف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب ما نكروه وما يجحدونه وأنه لأحب النسب إلينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن ربوع (قال ابن هشام) أحد بني مرة

ابن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقرينش فماتوا بشعبة بن سعد * ولا بغزاة السمر الرقابا وقوي ان سالت بنو لوى * بمكة علوا مضرا ضربا سفهنا باسباع بنى بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا سفاهة مخلف لآمرى * هراق الماء واتبع السرابا فلوطوت عرك (٥٨) كنت فيهم * وما ألفت ان تجع السحابا (٢) وخشروا حة القرشي رحلى *

الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك كبروك الفحل ورواه الاثرم في سننه أيضا عن أبي بكر كذلك وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصدق ذلك ويوافق حديث وانل بن حجر قال ابن أبي داود حدثنا يوسف بن عدي حدثنا فضل عن عبد الله بن سعيد عن جده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه وقد روى ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال كان نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا فان كان حديث أبي هريرة محفوظا فانه منسوخ وهذه طريقة صاحب المغني وغيره ولكن للحديث علتان (أحدهما) انه من رواية يحيى بن سلمة بن كهيل وليس ممن يحتج به قال النسائي مترك وقال ابن جبان منكر الحديث جدا لا يحتج به وقال ابن معين ليس بشئ (الثانية) ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن أبيه هذا انما هو قصة التطبيق وقول سعد كان نضع هذا فامرنا ان نضع أيدينا على الركبتين * وأما قول صاحب المغني عن أبي سعيد قال كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين فهذا والله أعلم وهما في الاسم وانما هو عن سعد وهو أيضا وهما في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله أعلم وأما حديث أبي هريرة المتقدم فقد علمه البخاري والترمذي والدارقطني قال البخاري محمد بن عبد الله بن حسن لا يتابع عليه وقال لأدري أسمع من أبي الزناد أم لا وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث أبي الزناد الا من هذا الوجه وقال الدارقطني تفرد به الدراوردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي عن أبي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتيبة حدثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد أحدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الجمل ولم يزد قال أبو بكر بن أبي داود وهذه سنة تفرد بها أهل المدينة ولهم فيها اسنادان هذا أحدهما والاخر عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاث) أراد الحديث الذي رواه أصبغ بن الفرج عن الدراوردي عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر انه كان يضع يديه قبل ركبتيه ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه الحارثي في المستدرک من طريق محمد بن سلمة عن الدراوردي وقال علي شرط مسلم وقد رواه الحارثي من حديث حفص بن غياث عن عاصم الاحول عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انحط بالتكبير حتى سبقت ركبتيه يديه قال الحارثي على شرطهما ولا أعلم له علة (قلت) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عن هذا الحديث فقال هذا الحديث منكر انتهى وانما أنكره والله أعلم لانه من رواية العلامة بن اسمعيل العطار عن حفص بن غياث والعلامة هذا مجهول لاذكر له في الكتب الستة فهذه الاحاديث المرفوعة من الجانبين كما ترى * وأما الاثر المحفوظة عن الصحابة فالمحفوظ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبتيه قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن فهد بن عمر بن حفص عن أبيه عن الاعمش عن ابراهيم عن أصحاب عبد الله علة والاسود قال احفظنا عن عمر في صلاته انه خرب بعد ركوعه على ركبتيه ليختر البعير ووضع ركبتيه قبل يديه ثم ساق من طريق الجراحين ان رطاة قال قال ابراهيم النخعي حفظ عن عبد الله بن مسعود ان ركبتيه كانتا تقعان على الارض قبل يديه وذكر عن أبي مرزوق عن وهب عن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم عن الرجل يبدأ بيديه قبل ركبتيه

بناجية ولم يطلب ثوابا
(قال ابن هشام) هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق فقال الحصين بن الحارث المري ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحرب بن ظالم ويقتل الى غطفان
ألاستم منا واسنا اليكم
برئنا اليكم من لوى بن غالب
أفتنا على عز الحجاز وأنتم
(٢) جمعنا البطحاء بين الانخاب
يعني قريشاً ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحرب بن ظالم فأنهى الى قريش وأكذب نفسه فقال
ندمت على قول مضى كنت قلته
تبينت فيه انه قول كاذب
فليت لسانى كان نصفين منها
بكم ونصف عذ مجرى الكواكب
أبونا كاني بمكة قبره
(٣) جمعنا البطحاء بين الانخاب
لنا الربيع من بيت الحرام ورائة
وربيع البطاح عند دار بن حاطب
أي ان بني لوى كانوا أربعة كعبا وعاصم واسامة وعوقف * قال ابن اسحق وحدثني من لواتهم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بني مرة ان شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن اسحق وكان القوم أشرفا في غطفان هم ساداتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة ابن سنان بن أبي حارثة والحرب بن عوف والحصين بن الحارث وهاشم ابن حولة الذي يقول له القائل
أحياء أباه هاشم بن حوله * يوم الهيا آت ويوم اليعمل
تري الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

إذا

أحياء أباه هاشم بن حوله * يوم الهيا آت ويوم اليعمل تري الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(٢) قوله خش أي أصيح وقوله بناجية أي نافقة سريعة اه من هاشم

(٣) المعنى أن جمع السيول والاعتلاج عمل بقوة والانخاب الجبال جمع أخشب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخطمي خصفة بن قيس بن عيلان أحياناً به هاشم بن حرملة * يوم الهبات يوم
البيعة ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ورحمة للوالدات مثكاه * (قال ابن هشام) وحدثني أن هاشم قال
لعامر قل في بيتنا حيداً أثبتك عليه فقال عامر البيت الأول فلم يجب هاشم قال الثاني (٥٩) فلم يجبه ثم قال الثالث فلم يجبه فلما قال

الرابع يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب
له أعجبه فأنا به عليه (قال ابن
هشام) وذلك الذي أراد الكمي
ابن زيد في قوله
وهاشم مرة المغني ملوكا

بلا ذنب اليه ومذنبينا
وهذا البيت في قصيدة له وقول
عامر يوم الزببات عن غير أبي
عبيدة * قال ابن اسحق قوم لهم
صيت وذكري غطفان وقيس كلها
فأقاموا (٢) على سنتهم وفيهم كان
البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسبتهم ثمانية
أشهر حرام لهم من كل سنة من بين
العرب قد عرفت ذلك لهم العرب
لا ينسكرو به ولا يدفعونه بسير ونبه
إلى أي بلاد العرب شاذوا لا يخافون
منهم شيئاً قال زهير بن أبي سلمى يعني
بني مرة (قال ابن هشام) زهير أحد
بني مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس
ابن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى
من غطفان ويقال حليف في
غطفان

تأمل فان تقوا المرورات منهم
ودارتم الا تقو منهم اذا نخل
بلادهم فادمتهم وألفتهم
فان تقويامتهم فانهم بسل
أي حرام يقول ساروا في حرمهم
(قال ابن هشام) وهذا البيتان
في قصيدة له * قال ابن اسحق (وقال
أعشى بن قيس بن ثعلبة)
أجارتكم بسل علينا محرم
وجارتنا حل لكم وحليلها

اذا سجد قال أو يضع ذلك لأحق أو مجزوب قال ابن المنذر وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب فمن
رأى أن يضع ركبتيه قبل يديه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال النخعي ومسلم بن يسار
والثوري والشافعي وأحمد واسحق وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه
قبل ركبتيه قاله مالك وقال الاوزاعي أدركنا أنه يضعون أيديهم قبل ركبهم قال ابن أبي داود وهو
قول أصحاب الحديث (قلت) وقد روي حديث أبي هريرة بألفاظ آخر ذكره البيهقي وهو اذا سجد
أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ولا يضع يديه على ركبتيه قال البيهقي فان كان محفوظاً كان دليلاً
على أنه يضع يديه قبل ركبتيه عند الاهواء إلى السجود وحديث وائل بن حجر أولى لوجوه (أحدها)
أنه ثبت من حديث أبي هريرة قاله الخطابي وغيره (الثاني) أن حديث أبي هريرة مضمحل بالمتن
كما تقدم فذهب من يقول فيه ولا يضع يديه قبل ركبتيه ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول ولا يضع
يديه على ركبتيه ومنهم من يحذف هذه الجملة رأساً (الثالث) ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني
وغيرهما (الرابع) أنه على تقدير ثبوته قد ادعى فيه جماعة من أهل العلم النسخ قال ابن المنذر
وقد زعم بعض أصحابنا أن وضع اليدين قبل الركبتين منسوخ وقد تقدم ذلك (الخامس) أنه
الموافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك الجلي في الصلاة بخلاف حديث
وائل بن حجر (السادس) أنه الموافق للحقول عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن
مسعود ولم يقل عن أحد منهم ما يوافق حديث أبي هريرة إلا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف
عنه (السابع) أنه شواهد من حديث ابن عمر وأنس كما تقدم وليس لحديث أبي هريرة شاهد
فلو تقاوما لتقدم حديث وائل بن حجر من أجل شواهد فكيف وحديث وائل أقوى كما تقدم
(الثامن) أن أكثر الناس عليه والقول الآخر لما يحفظ عن الاوزاعي ومالك وأما قول ابن أبي
داود أنه قول أهل الحديث فانما أراد به بعضهم والافاحد والشافعي واسحق على خلافه (التاسع)
أنه حديث فيه قصة محكمة سيق بحكاية قوله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن تكون محفوظة
لان الحديث اذا كان فيه قصة محكمة دل على أنه حفظ (العاشر) أن الأفعال المحكية فيه كلها
ثابتة صحيحة من رواية غيره فهي أفعال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمه ومعارضه ليس
مقاروماً له فيتعين ترجمته والله أعلم * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جبهته وأنفه دون
كورا العمامة ولم يثبت عنه السجود على كورا العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روي
عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على
كورا عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو متروك وذكره أبو أحمد من حديث جابر ولكنه
من رواية عمر بن شهر عن جابر الجعفي متروك عن متروك وقد ذكرنا أبو داود في المراسيل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جلابي في المسجد فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الأرض
كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمرة المتخذة من خوص النخل وعلى الحصى المتخذ منه وعلى
الفزوة المدبوغة وكان اذا سجد مكن جبهته وأنفه من الأرض ونحى يديه عن جنبه وجانيهما
حتى يرى بياض أبطيه ولو شأته بهمة وهي الشاة الصغيرة أن تمر تحتها لارت وكان يضع يديه حدو
منكبيه وأذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء أنه عليه السلام قال اذا سجدت فضع كفيك وارفع

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نهر مرة بن كعب وعدي بن كعب وهصيص بن
كعب وأمامهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة وبقرة بن مرة
(٢) قوله على سنتهم في نسخة على نسبهم

فأم كلاب هندية بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمعة وأم دقيلة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنوعدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن لاسد بن الغوث وهم في شجرة (٦٠) (قال الكشي بن زيد) وأزد شجرة أزد وأعلينا * بحم يحسبون لها قرونا فما قلنا لبارق قد أسأتم

وما قلنا لبارق أعقبونا
قال وهذان البيتان في قصيدة له
وانما سموا ببارق لانهم تبعوا البرق
* قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة
رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن
كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن
سيل أحد الجذرة من خشبة الأزد
من اليمن خلفاء في بني الديل بن بكر
ابن عبد مناة بن كنانة (قال ابن
هشام) ويقال خشبة الاسد وخشبة
الأزد وهو خشبة بن يشكر بن
مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر
ابن زهران بن الحرث بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد
ابن الغوث ويقال خشبة بن
يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر
ابن زهران بن الاسد بن الغوث
وانما سموا الجذرة لان عامر بن عمرو
ابن خزيمعة بن خزيمة تزوج بنت
الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت
جرهم أصحاب الكعبة وبني الكعبة
جدارا فسمي عامر بذلك الجدار
فقيل لولده الجذرة لذلك * قال ابن
اسحق ولسعد بن سيل يقول
الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا
من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عشرة

واذا ما وقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما -

تدرج الحرالة طاحي الخيل

(قال ابن هشام) قوله كما استدرج

الحر من بعض أهل العلم بالشعر

مر فقيك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل باطراف أصابعه رجليه القبلة وكان يبسط كفيه
وأصابه ولا يفرج بينهما ولا يقبضهما وفي صحيح ابن حبان كان اذا ركع فرج أصابعه فاذا سجد ضم
أصابعه وكان يقول سبحان ربي الأعلى وأمر به وكان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي وكان يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح وكان يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا أنت وكان يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله دفة وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
والأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك آمنت والآن أسألت
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وخلق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وكان يقول
اللهم اغفر لي ذنبي كله دفة وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما دمت مأثرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت وكان يقول
اللهم اجعل في قاي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامح نورا
وخلق نورا وفوق نورا وتحت نورا واجعل لي نورا وأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود وقال انه قن
ان يستجاب لكم وهل هذا أمر بان يكثر الدعاء في السجود أو أمر بان الداعي اذا دعا في سجود فليكن في
السجود وفرق بين الامرين وأحسن ما يحمل عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر في سجوده من النوعين الدعاء الذي أمر به في السجود يتناول
النوعين والاستجابة أيضا نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء المني بالثواب
وبكل واحد من النوعين فسرقه تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعاك والصحيح انه يعم النوعين

(فصل) وقد اختلف الناس في القيام والسجود أيهما أفضل فربحت طائفة القيام لوجوه
أحد هان ذكره أفضل الا ذكره كان ركعه أفضل الاركان والثاني قوله تعالى قوموا لله قانتين
الثالث قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول الهنوت وقالت طائفة السجود أفضل واحتجت
بقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وبحديث معدان بن أبي طلحة
قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت حدثني بحديث عسى الله ان ينفعني به فقال
عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة ارفع الله له
بها درجة وحط عنه بها خطيئة قال معدان ثم لقيت أبا الدرداء فسأله فقال لي مثل ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لربيع بن كعب الاسلمي وقد سأله مرافقه في الجنة أعني على نفسك بكثرة
السجود وأول سورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ على الأصح وختمها بقوله
واسجد واقترب وبان السجود لله يقع من المخلوقات كلها عاقلها وحيا وسفليها وبان الساجد أذل ما يكون
لربه وأخضع له وذلك أشرف حالات العبد فلماذا كان أقرب بما يكون من ربه في هذه الحالة وبان
السجود هو سر العبودية فان العبودية هي الذل والخضوع يقال طريق معبد أي ذلته الاقدام
وطأه وأذل ما يكون العبد واخضع اذا كان ساجدا وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكثرة
الركوع والسجود بانها أفضل واحتجت هذه الطائفة بان صلاة الليل قد خصت باسم القيام
لقوله تعالى قم الليل وقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا والى يقول قيام الليل
ولا يقل قيام انهار قالوا وهذا كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما زاد في الليل على أحد عشرة

(قال ابن هشام) ونعم بنت كلاب وهي أم سعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن - صيص بن كعب بن لوى وأمها فاطمة ركعة

بنت سعد بن سيل * قال ابن اسحق فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العري بن قصي
وعبد بن قصي وتحمير بنت قصي وبرة بنت قصي وأمههم حيي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي (قال ابن هشام)

(٤) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن جثية بن سليم بن منصور بن عكرمة بن فوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فهذا (٦١) النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن

وهب بن سبيح بن مالك بن الحارث
ابن مازن بن منصور بن عكرمة
(وقال ابن هشام) وأبو عمرو وقماضر
وقلابة وحية وربطة وأم الاخشم
وأم سفيان بن عبد مناف فأم أبي
عمرو وربطة امرأة من ثقيف وأم
سائر النساء عاتكة بنت مرة بن
هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمه
صفية بنت حوزة بن عمرو بن
سلول بن صعصة بن معاوية بن
ذكوان بن هوازن وأم صفية بنت عائد
الله بن سعد العشيرة بن مذحج
(قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد
مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد
المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم
وأباصيف بن هاشم ونضلة بن هاشم
والشفا وخالدة وضعيفة وورقية
وحية فأم عبد المطلب وورقية
سلي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن
خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن
النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة
ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمه عامرة
بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن
مازن بن النجار وأم عامرة سلي بنت
عبد الأشهل النجارية وأم أسد
قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم
أبي صيفي وحية فأم بنت عمرو بن
ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا
امرأة من قضاة وأم خالدة
وضيفة واقدة بنت أبي عدي المازنية
(أولاد عبد المطلب بن هاشم)
(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب
ابن هاشم عشرة نفر وست نسوة
العباس وحمزة وعبد الله وأب طالب

ركعة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض الليالي بالبقرة وآل عمران والنساء وأما
بأنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن * وقال شيخنا الصواب أنهم ساءوا والقيام
أفضل بذكره وهو القراءة والسجود أفضل جهات فيهما السجود أفضل من هيات القيام وذكر
القيام أفضل من ذكر السجود وهكذا كان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أطال
القيام أطال الركوع والسجود كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل وكان اذا خفف القيام
خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قاله البراء بن عازب كان قيامه وركوعه
وسجوده واعتداله قريباً من السواء والله أعلم

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه مكبراً غير رافع يديه ويرفع منه رأسه قبل يديه ثم
يجلس مفترساً يفرش رجليه اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى وذكر النسائي عن ابن عمر قال
من سنة الصلاة ان ينصب القدم اليمنى واستقباله باصبعها القبلة والجلوس على اليسرى ولم يحفظ
عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع جلسة غير هذه وكان يضع يديه على فخذه ويجعل مرفقه
على فخذه وطرف يده على ركبته وقبض يمينه من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع أصبعه يدعو بها
ويحركها هكذا قال وائل بن حجر عنه وأما حديث أبي داود عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يشير باصبعه اذا دعا ولا يحركها فلهذه الزيادة في صحتها نظر وقد ذكر مسلم الحديث
بطوله في صحيحه عنه ولم يذكر هذه الزيادة بل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعد في الصلاة
جعل يده اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى
ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه وأضاف في حديث أبي داود عنه ان هذا كان
في الصلاة وأيضاً لو كان في الصلاة لكان نافيًا وحديث وائل بن حجر ممتنع وهو مقدم وهو حديث
صحيح ذكره أرحام في صحيحه ثم يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني هكذا
ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم وذكره في نسخة انه كان يقول رب اغفر لي
رب اغفر لي وكان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة هذا الركز بقدر السجود وهكذا الثابت عنه
في جميع الأحاديث وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد بين
السجدين حتى يقول قدأوهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد انقراض عصر الصحابة
ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئاً أراكم تصنعونه يكذب بين السجدين حتى تقول قد نسيت أو قد
أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت الى ما نقلناه فانه لا يعجباً بما خالف هذا الهدي

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم ينهض على صدره قدميه وركبتيه معتمداً على فخذه
كما ذكر عنه وائل وأبو هريرة ولا يعتمد على الأرض بيديه وقد ذكر عنه مالك بن الحويرث انه كان
لا ينهض حتى يستوي جالساً وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة واختلف الفقهاء فيها هل هي من
سنن الصلاة فيستحب لكل أحد أن يفعلها أو ليست من السنن وانما ينافيها من احتاج اليها على
قولين همار وابتان عن أحمد رحمه الله قال الخلال رجع أحمد الى حديث مالك بن الحويرث في جلسة
الاستراحة وقال أخبرني يوسف بن موسى أن أبا امامة سئل عن النهوض فقال على صدره القدمين
على حديث رفاعة في حديث ابن عجلان ما يدل على أنه كان ينهض على صدره قدميه وقد روي عن
عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه

واسمه عبد مناف والزيد بن الحارث وحملاً والمعوم وضاراً وأبالبه واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى
وبرة فأم العباس وضاراً بنيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مائة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النخعي
(٤) قوله ويقال حبشية ضبطاً في نسخة والال بفتح الحاء والياء والثاني بضم الحاء وسكون الباء

قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن ثارو يقال أفصى بن دعي بن جديلة وأم حمزة والمقوم ومجل وكان يلقب بالغيداق
لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والنزير
وجميع النساء غير صفية قاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (٦٢)

الجلسة وانما ذكرت في حديث أبي جريد ومالك بن الحويرث ولو كان هديه صلى الله عليه وسلم فعلها دائما لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم ومجرد فعله صلى الله عليه وسلم لها لا يدل على أنهم من سنن الصلاة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتدى به فيها أو اذا قدر أنه فعلها للحاجة لم يدل على كونها سنة من سنن الصلاة فهذا من تحقيق المناط في هذه المسئلة وكان اذا نهض افتتح القراءة ولم يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلاة فاختلف الفقهاء هل هذا موضع استعادة أولا بعد اتفاهم على أنه ليس موضع استفتاح وفي ذلك قولان همار وايتان عن أحمد وقدباهما بعض أصحابه على أن قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكون فيها استعادة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة برأسها ولا نزاع بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة والاكتفاء باستعادة واحدة أظهر للحديث الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت وانما يكفي استفتاح واحدة لم يخل القراءتين سكوت بل تخلها ما ذكره في كالفراة الواحدة اذا تخلها حمد الله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وإن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا في أربعة أشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت ولا يكبر للاحرام فيها بقصرها عن الاولى فتكون الاولى أطول منها في كل صلاة كما تقدم فاذا اجلس للتشهد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها ناصبا ولا ينميها بل يحنيها شيئا ويحركها كما تقدم في حديث وائل بن حجر وكان يقبض أصبعين وهما الخنصر والبنصر ويحلق حلقة وهي الوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة يدعو بها ويرى ببصره اليها ويسط الكف اليسرى على الفخذ اليسرى ويحتمل عليها أو أضافه جلوسه فكما تقدم بين السجدة بين سواء يجلس على رجليه اليسرى وينصب اليمنى ولم ير وعنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة وأما حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الاخير كما يأتي وهو أحد الصفتين اللتين ويتبعه في الصلوات من حديث أبي جريد في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم فاذا اجلس في الركعتين جلس على رجليه اليسرى ونصب الاخرى واذا اجلس في الركعة الاخرة قدم رجليه اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعده وذكرا أبو جريد أنه كان ينصب اليمنى وذكرا ابن الزبير أنه كان يفرشها ولم يقل أحد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا أعلم أحد قال به بل من الناس من قال بتورك في التشهدين وهذا مذهب مالك رضي الله عنه ومنهم من قال يفرش فيها فينصب اليمنى ويفترش اليسرى ويجلس عليها وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك في كل تشهد إلى السلام ويفترش في غيره وهو قول الشافعي رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك في كل صلاة فيها تشهدان في الاخير منهما فراقبين الجالسين وهو قول الامام أحمد رحمه الله ومعنى حديث ابن الزبير رضي الله عنه أنه فرش قدمه اليمنى أنه كان يجلس في هذا الجلوس على مقعده فيكون قدمه اليمنى مفروشة وقدمه اليسرى بين فخذه وساقه ومقعده على الارض فوقع الاختلاف في قدمه اليمنى في هذا الجلوس هل كانت مفروشة أو منضوبة وهذا والله أعلم ليس اختلافا في الحقيقة فانه كان لا يجلس على قدمه بل يخرجها عن بينة فتكون بين المنضوبة والمفروشة قائمات تكون على باطنها الايمن

ابن فهر بن مالك بن النضر وأمهها خنصرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وأم خنصرة تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحارث بن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن حجير ابن رثاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب لبني بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن ساول بن كعب بن عمرو الخراعي (قال ابن هشام) فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها مرة بنت عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم مرة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم حبيب بنت عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن

مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبوا وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم وأشرف وكرم ومجد وعظم (حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبيد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في حجر

اذناني فامر بحفر زمزم وهي دفن بن صمعي قريش أساف وناثه عند منحر قريش وكانت جرحهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئى وهو صغير فالتفت له أمه ما فلم تجده فقامت على الصفات دعوا لله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه في الارض فظهر لها (٦٣) الماء وسمعت أمه أصوات السباع تخافها

عليه فخافت تشدد نحوه فوجدته يقبض بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

(أمر جرحهم ودفن زمزم)

(قال ابن هشام) وكان من حديث جرحهم ودفنها زمزم وخروجهم من مكة ومن ولي أمر مكة بعدها أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال اساقى اسمعيل بن ابراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت ابن اسمعيل شاء الله ان يليه ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) (٢)

ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي * قال ابن اسحق وبنوا اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرحهم وجرحهم وقطورا يومئذ أهل مكة وهما ابناعم وكانا ظعننا من اليمن فأقبلا سبارة وعلى جرحهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا السعيد عرجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا واهلهم ملك يقيم أمرهم فلما نزل مكة رأيا بابا داما وشجر فأعجبهم فتنزلا به فتنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرحهم بأعلى مكة بقميقعان فما حاز ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة باجناد فساخز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السعيد يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم ان جرحهم وقطورا

فهى مفروشة بمعنى أنه ليس ناصبالها جالس على عقبه ومنصوبة بمعنى أنه ليس جالس على باطنها وظهرها الى الارض فصح قول أبي جبر ومن معه وعبد الله بن الزبير أو يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قدمه ويربما فرشها أحياها وهذا أرواح لها والله أعلم ثم كان صلى الله عليه وسلم يشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم أصحابه أن يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ذكر النسائي من حديث أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار ولم تجئ التسمية في أول التشهد الا في هذا الحديث وله عدة غير عن عنة أبي الزبير وكان صلى الله عليه وسلم يخفف هذا التشهد حتى كان على الرضف وهي الحجارة المحممة ولم ينقل عنه في حديث قط أنه صلى عليه وعلى آله في هذا التشهد ولا كان أيضا يستعيد ذفيه من عذاب القبر وعذاب النار وقتنة المحيا والممات وقتنة المسبح البجال ومن استحب ذلك فافهمهم من عجموات واطلاقات قد صرح بيبين موهمها وتقيدها بالتشهاد الاخير ثم كان ينهض مكبرا على صدور قدميه وعلى ركبتيه معتمدا على فخذه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرفع يديه في هذا الموضوع وهي في بعض طرق البخاري أيضا على أن هذه الزيادة ليست متفقا عليها في حديث عبد الله بن عمر فاكثر رواه لا يذكر منها وقد جاء ذكرها مصرحاً به في حديث أبي جبر الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقيم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصبو رأسه ولا يقنع ثم يقول سمع الله من حده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عضو الى موضعه ثم يهوى الى الارض ويحاذي يديه عن جنبتيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقع عليهما ويضع أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه يصنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج برجليه وجلس على شقه اليسر متوركا هذا سابق أبي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم أيضا وقد ذكره الترمذي صحيحا له من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه في هذه المواطن أيضا ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه انه قرأ في الركعتين الاخيرتين بعد الفاتحة شيئا وقد ذهب الشافعي في أحد قولي وغيره الى استحباب القراءة بما زاد على الفاتحة في الاخيرتين واحتج لهذا القول بحديث أبي سعيد الذي في الصحيح خرنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الاولىين قدر قراءة الم تنزل السجدة وخرنا قيامه في الركعتين الاخيرتين قدر لنصف من ذلك وخرنا قيامه في الركعتين الاولىين من العصر على قدر قيامه في الركعتين الاخيرتين من الظهر وفي الاخيرتين من العصر على النصف من ذلك وحديث أبي قتادة المتفق عليه ظاهر في الاقتصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين قال أبو

بني بعضهم على بعض وتنافسوا الملكهم اومع مضاض يومئذ بنوا اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السعيد ففسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو ومن قميقعان في كتيبة سائر الى السعيد ومع كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجباب بقميقع بذلك معه (٢) قوله ويقال مضاض ضبط الاول في نسخة بضم الميم والثاني بكسر

فيقال ما سمى قعدة عان بقعدة عان الا ذلك وخرج السبيدع من اجيادومعه الخليل والرجال فيقال ما سمى اجيادومعه الا الخروج الجياد من الخليل مع السبيدع منه فالتة واباضح واقتلوا قتلا شديدا فقتل السبيدع وفشخت قطورا فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا ذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فصاروا حتى تزلوا (٦٤) الطابع شعبة ابا على مكة واصطلحوا به واسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه امر

قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنافه قرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب وسورة تين ويسمى الآية أحيانا زاد مسلم وبقرا في الاخيرتين بفاتحة الكتاب والحديثان غير صحيحين في محل النزاع وأما حديث نبى سعيد فاعاده حرره عنهم ونجمن ليس اخبارا عن تفسير نفس فعليه صلى الله عليه وسلم وأما حديث أى قتادة فممكن أن يراد به انه كان يقصر على الفاتحة وأن يراد به أنه لم يكن يخل في الركعتين الاخيرتين بل كان يقرأ بها فمما كان يقرأ في الاوليين فكان يقرأ بالفاتحة في كل ركعة وان كان حديث أى قتادة في الاقتصار أظهر فانه في معرض التقسيم فاذا قال كان يقرأ في الاوليين بالفاتحة والسورة ففي الاخيرتين بالفاتحة كان كالتصريح في اختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن أن يقال ان هذا أكثر فعله ورجحاً قرأ في الركعتين الاخيرتين شيئاً فوق الفاتحة كدال عليه حديث أى سعيد وهذا كما أن هديه صلى الله عليه وسلم تطويل القراءة في العبر وكان يخففها أحيانا وتخفيفاً للقراء في المغرب وكان يطيلها أحيانا وترك القنوت في العبر وكان يقنت فيها أحيانا والاسرار في الظهر والعصر بانقراءه وكان يسمع الصحابة الآية فيها أحيانا وترك الجهر بالسلمة وكان يحرمها أحيانا والمقصود أنه كل يفعل في الصلاة شيئاً أحيانا عارض لم يكن من فعله الزايب ومن هذا ما بعث صلى الله عليه وسلم وأرسله طليعة ثم قام الى الصلاة وجعل يلتفت في الصلاة الى الشعب الذي يجي منه الطليعة ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلاة وفي صحيح البخارى عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة فان كان ولا بد ففي التطوع لا في الفرض ولكن للحديث علتان * احدهما أن رواية سعيد عن أنس لا تعرف * الثانية ان على طريقة على ابن زيد بن جدهان وقد ذكر البارقي غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة للملتفت فاما حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوى عنقه خلف ظهره فهذا حديث لا يثبت قال الترمذي فيه حديث غير صحيح ولم يزد وقال الخلال أخبرني الميمون أن أبا عبد الله قيل له ان بعض الناس أسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة فأنكر ذلك أنكاراً شديداً حتى تغير وجهه وتغير لونه وتحرك بدنه ورأيت في حال ما رأيت في حال قط سواها وقال اني كان يلاحظ في الصلاة يعني أنه أنكر ذلك وأحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا اما هذا من سعيد بن المسيب ثم قال لي بعض اصحابنا ان أبا عبد الله وهن حديث سعيد هذا وضعف اسناده وقال انما هو عن رجل عن سعيد وقال عبد الله بن أحمد حدثت أبي بحديث حسان بن ابراهيم عن عبد الملك الكوفي قال سمعت العلاء قال سمعت مكحولاً يحدث عن أبي أمامة ورواه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يلتفت يميناً ولا شمالاً وروى ببصره في موضع سجوده فأنكره جدا وقال اصرب عليه أجدر حجه الله أنكر هذا وهذا وكان اكاره الاول أشد لانه باطل سدا ومتناهي والثاني انما أنكره سنده والافتته غير منكر والله أعلم ولو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله لانه كان يلحظ في الصلاة ككلامه عليه السلام هو وأبو بكر وعمر وذو اليمين في الصلاة للصالحين والصالحين في الحديث الذي رواه

مكة فصار ما كنهه له فحسب الناس فاطهم فاطخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم انها انما سميت المطابخ لما كان تبسح فحرمها وأطعم وكانت منزلة فكان الذي كان بين مضاض والسبيدع أول بني كان بمكة فيما زعمت * ثم نشر الله ولداً سمعيل بمكة وأخوه لهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينزعهم ولد اسمعيل في ذلك لخولتهم وقصراتهم وعظما الحرة ان يكون به ابني أو قتل فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشر وافي البلاد فلا ينارون قوماً الا طهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بعوا بمكة واستحلوا خلالاً من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يمدى لها فرق أمرهم فلما رأوا بنو بكر بن عبد مناة بن كانه وغيشان من خزاعة ذلك أن جمعوا لجرهم واخراجهم من مكة فآذوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغيشان فندوهم من مكة وكانت مكنتي الجاهلية لا تقر فيها ظلماً ولا غيماً ولا يبغي فيها حرداً أخرجه فكانت تسمى (٣) الاساة ولا يريد هملك يستحل حرمته الا هلك كاهه فيقال انما سميت بمكة لانها كانت تبك عنق الجبابرة اذا حدثوا فيها شيئاً (قال ابن هشام) أخبرني أبو عبيدة ان بكه اسم لبسن

مكة لانهم يتباكون فيها أي يزدحجون وأنشدني اذا الشريب أخذته أكره * نقله حتى يملك بكه أي فدعه حتى يملك بكه أي يحياها الى المساء متردحاً عاباً وهو موضع البيت والمسجد وهذا البيتان لعادن بن كعب بن عمر بن سعد بن زيد مناة بن سلك البله أي يحياها الى المساء متردحاً عاباً وهو موضع البيت والمسجد وهذا البيتان لعادن بن كعب بن عمر بن سعد بن زيد مناة بن سلك البله (٣) قوله لسانه وتسمى أيضاً الباسة وكلاهما في القاموس

تيمم قال ابن سنيق تخرج عمرو بن الحرث بن مضاعن الجرمي بغزالي الكعبة وبجهر الركن فدفنهما في دغرم وانطلق هو ومن معه من جرحهم الى اليمن فخرنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حرا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاعن في ذلك وليس بمضاض الا كبر وقالة والدمع سكب مبادر * وقد شرت بالدمع منها المحاجر كأن لم يكن بين الحجون الى (٦٥) الصفا * أينس ولم يسهر بمكة سامر

فقلت لها والقلب مني كأنما

يلججه بين الجناحين طائر

بلى نحن كأهلها فأزالنا

صروف الديالى والجدود العوانر

وكاولة البيت من بعد نيات

نلوف بذاك البيت والخير ظاهر

ونحن ولينا البيت من بعد نيات

بعض فاحتجى لدنيا المسكائر

ملكنا فعزونا فأعظم بملكنا

فليس لحى غيرنا ثم فاجر

ألم تنكحوا من غير شخص علمه

فأبناؤه منا ونحن الا صاهر

فان تنثنى الدنيا علينا بحالها

فان لها حالها فيها التشاجر

فأخر جنانها المليك بقدرة

كذلك بالناس تجرى المقادر

أقول اذا نام الخلى ولم أتم

أذا العرش لا بعد سهيل وعامر

وبدلت منها أو جهلا أدها

قبائل منها جبر ويحاجر

وصرنا أحاديثا وكابغطة

بذلك عضتنا السنون الغواير

فسبحت دموع العين تبكي لبلادة

بها حرم أمن وفيها المشاعر

وتبكي لبنت ايس يؤذى جسمه

يظل به أمانة وفيه العاصفر

وفيه وحوش لا ترام أنيسة

اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤه منا

عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق

وقال عمرو بن الحرث أيضا ذكرك

بكر او غبشان وسا كنى مكة الذين

خافوا ذبا بعدهم

يا أيها الناس سيرا وان قصركم

أوداود عن أبي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنفلية قال ثرب بالصلاة يعني صلاة الصبح قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل وهو يلتفت الى الشعب قال أبو داود يعني وكان أرسل فارسا الى الشعب من الليل يحرس فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مدخل العبادات كعملة الحرف وقريب منه قول عمر بن الخطاب لا جبر في شي وأما في الصلاة فهذا جامع بين الجهاد والصلاة وظاهره التمسك في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه في الصلاة فهذا جامع بين الصلاة والعلم فبذل لون والتفت الغافل للذين وأفكارهم لو أن آخروا بالله التوفيق فهدى الراتب صلى الله عليه وسلم طلة الر كعتين الاوليين من الرباعية على الاخيرتين وطلة الاولى من الاوليين على الثانية ولهذا قال سعد لعمر أما أنا فاطيل في الاوليين وأخذ في الاخرين ولا ألوان فتدعى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم إطالة صلاة العجر على سائر الصلوات كما تقدم قالت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين فلما عاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد في صلاة الحضرة العجر فانها أقرت على حالها من أجل طول القراءة والمغرب لانها وتر النهار واه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وأصله في صحيح البخاري وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم في سائر صلواته أله أوها على آخرها في فعل في الكسوف وفي قيام الليل لاصلي ركعتين طويبتين طويبتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما حتى أتم صلاته ولا ينافى هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلاة الليل بركعتين خفيفتين وأمره بذلك لانه هاتين ركعتين مفتاح قيام الليل فهو بمنزلة سنة العجر وغيرها وكذلك الركعتان اللتان كان يصليهما أحيانا بعد وتره نارة جالساً وتارة قائماً مع قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل ورا فان هاتين الركعتين لا تنافي هذا الامر كما أن المغرب وتر للهار و صلاة السنة شفعاً بعد غلا يخبر بها عن كونهم أوتوا للهار كذلك أوتوا لما كان عبادة مستقلة وهو وتر الليل كان الركعتان بعده جارية مجرى سنة المغرب من المغرب واسا كان المرب فرضاً كانت محافظته عليه السلام على سننها أكثر من محافظته على سنة الوتر وهذا على أصل من يقول بوجوب الوتر ظاهراً جذا وسيأتي مزيد كلام في هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسئلة شريفة لعلك لا تراها في مصنف وبالله التوفيق

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد الاخير جلس متوركا) وكان يدفع يديه بركته الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة (فهنا) أحد الوجوه الثلاثة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره أبو داود في حديث أبي جبر الساعدي من طريق عبد الله بن لهيعة وقد ذكر أبو حاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث أبي جبر الساعدي من غير طريق ابن لهيعة وقد تقدم حديثه (الوجه الثاني) ذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي جبر الساعدي ايضا قال واذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعده فهذا هو الموافق للاول في الجلوس على التورك وفيه زيادة وصف في هيئة التقديم لم تعرض الرواية الاولى لها (الوجه الثالث) ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه بقرش قدمه اليمنى وهذه هي السنة التي اختارها أبو القاسم الحرابي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للصقة في الاولين في اخراج اليسرى من جانبه وفي نصب اليمنى لعله كان يعمل هذا تارة وودا تارة وهذا أظهر في احتمال أن يكون من اختلاف الروايات ولم يذكر

(٩ - (زاد بعد) - أول)

ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا حشوا الطي وأرخوا من أوزمتها قبل الممات وتضوا ما تقصروا كما ناسا كما كنتم فغيرنا * دهرنا ثم كما كنا نكوننا (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر أن هذه بيت أول شعر قيل في العرب وأنها حدثت في حجر اليمن ونسب لي قائلها * قال ابن اسحق ثم

ان غبشان من خزاعة وليت البيت ذون بنى بكر بن عبدمناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحزب الغبشاني وقرئ نسا اذ ذاك حلول وصرم
وبسوات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابر عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو والحزاعي (قال ابن هشام) (٦٦) ية لحبشية بن سلول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطب الى حليل بن

عنه عليه السلام هذا التورك الا في التشهد الذي يلي السلام قال الامام أحمد ومن وافقه هذا
مخصوص بالصلاة التي فيها تشهدان وهذا التورك فيها جعل فرقا بين الجلوس في التشهد الاول
الذي يسن تخفيفه فيكون الجالس فيه متبعا للقيام وبين الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون
الجالس فيه مطمئنا واما فيكون هيئة الجلوسين فارقة بين التشهدين مذكر للمصلي حاله فيهما
واضافان ابا حنيفة انما ذكر هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فانه
ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول وانه كان يجلس مفترشا ثم قال واذا جلس في الركعة الاخرة وفي
لفظ فاذا جالس في الركعة الرابعة * واما قوله في بعض ألفاظه حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم
أخرج رجليه وجلس على شقه متورا كانه اذا ركب حتى به من يرى التورك بشرع في كل تشهد
عليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي رضي الله عنه وليس بصريح في الدلالة بل سياق
الحديث يدل على ان ذلك انما كان في التشهد الذي يلي السلام من الرابعة والثلاثية فانه ذكر
صفة جلوسه في التشهد الاول وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت المسجدة التي فيها التسليم جلس متورا
فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس بالتشهد الثاني

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وضام أصابعه
الثلاث ونصب السبابة وفي لفظ وقبض أصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ذكره
مسلم عن ابن عمر وقال واثن بن حجر جعل حذر مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم قبض ثنتين من أصابعه
وحلق حلته ثم رفع أصبعه فرأته يجر كهايدعوبها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيح
مسلم عقد ثلاثا وخمسين وهذه الروايات كلها واحدة فان من قال قبض أصابعه الثلاث أراد به ان
الوسطى كانت مضمومة لم تكن منشورة كالسبابة ومن قال قبض ثنتين من أصابعه أراد ان
الوسطى لم تكن مقبوضة مع البنصر بل الخنصر والبنصر متساويان في قبض دون الوسطى
وقد صرح بذلك من قال وعقد ثلاثا وخمسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون
مقبوضة مع البنصر (وقد) استشكل كثير من الفضلاء هذا العقد ثلاث وخمسين لا يلام واحدة
من الصفتين المذكورتين فان الخنصر لا بد أن تتركب البنصر في هذا العقد (وقد) أجاب عن هذا
بعض الفضلاء بان الثلاثة لها صفتان في هذا العقد قديمة وهي التي ذكرت في حديث ابن عمر تكون
فيها الاصابع الثلاث مضمومة مع تحريك الإبهام مع الوسطى وحديثه وهي المعروفة اليوم بين أهل
الحساب والله أعلم وكان يبسط ذراعه على فخذه ولا يجافها فيكون حذر مرفقه عن آخر فخذه وأما
اليسرى فدودة الاصابع على الفخذ اليسرى وكان يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه
وفي سجوده وفي تشهده ويستقبل أيضا باصابع رجليه القبلة في سجوده وكان يقول في كل
ركعتين التحيات * وأما المواضع التي كان يدعو فيها في الصلاة فسبعة مواطن (أحدها) بعد
تكبيرة الاحرام في محل الاستفتاح (الثاني) قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر
والقنوت العارض في الصبح قبل الركوع ان صح ذلك فان فيه نظرا (الثالث) بعد الاعتدال من
الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله من جده اللهم ربنا لك الحمد والسموات والارض وملء
ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى

حبشية بنته حتى فرغ فيه
حليل فزوجه فولدت له عبد الدار
وعبد مناف وعبد المزي وعبد المطلب
انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم
شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه
أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة
وبني بكر وان قريشا (٢) قرعة
اسم حليل بن ابراهيم وصريح ولده
فكلم رجلا من قريش وبني كنانة
ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر
من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن
حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد
قدم مكة بعد هلاك كلاب فتزوج
فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة
بومثدر رجل وقصى فطيم فاحتملها
الى بلاده فمات قصيا معها وأقام
زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ
قصى وصار رجلا أتى مكة فأقام
بها فلما أحياه قومه الى مادعاهم اليه
كتب الى أخيه من أمه رزاح بن
ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
أخوته حن بن ربيعة ومجود بن
ربيعة وجاهمة بن ربيعة وهم
أخبر أمه فاطمة فبين تبعهم من
قضاة في حاج العرب وهم مجمعون
لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان
حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا
وأمره به حين انتشر له من ابنته
من الولد ما انتشر وقال أنت أولى
بالكعبة وبالقيام عليهم بأمر
مكة من خزاعة فعند ذلك طلب
قصى ما طلب ولم يسمع ذلك من
غيرهم فأنه أعلم أي ذلك كان

* (ما كان يليه الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان) وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان
الاجازة للناس بالحج من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولي ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت
(٢) قوله قرعة بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره اه من هماميش

لا بُدَّ فَنَدَرْتُ اللَّهَ أَن هِيَ وَلَدَتْ رَجُلًا أَنْ تَصْدُقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّهَا مُحَمَّدُ هُوَ يَقُومُ عَلَيْهَا فَوَلَدَتْ الْغُوثَ فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ
مَعَ أَحْوَالِهِ مِنْ جُورِهِمْ فَوَلَّى الْأَجَازَةَ بِالسَّاسِ مِنْ عَرَفَةِ لِمَكَانَةِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى انْقَرَضُوا فَقَالَ مَرَبْنٌ أَدُلُّوهُ نَذْرَ
أُمِّهِ أَنْ يَجْعَلَ رَبًّا مِنْ بَنِيهِ * رِبِيطةُ بَيْتِكَ الْعَلِيَّةِ فَيَارِكُنْ لِي بِهَا يَالِيَهُ * وَاجْعَلْهُ لِي (٦٧) مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ وَكَانَ الْغُوثُ بْنُ مَرْ

فِيهِمَا زَعَمُوا إِذَا دَفَعَ النَّاسُ قَالِ

لَا هُمْ أَنْ يَتَابَعَ تَبَاعُهُ

أَنْ كَانَ أَمُّهُ فَعَلَى قَضَائِهِ

* قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ حَدَّثَنِي بِحَسْبِ بْنِ

عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ

قَالَ كَانَتْ صُوفَةُ تَدْفَعُ بِالنَّاسِ مِنْ

عَرَفَةِ وَتَحْبِيزُهُمْ إِذَا نَفَرُوا مِنْ مَنَى

فَإِذَا كَانَ يَوْمُ النِّفَرِ أَتَوْا لِرَبِي

الْجَارِ وَرَجُلٌ مِنْ صُوفَةَ بَرِي

لِلسَّاسِ لَا يَرْمُونَ حَتَّى يَرَى فَكَانَ

ذُو الْحَاجَاتِ الْمُتَجَلِّلُونَ بِأَتُونِهِ

فَيَقُولُونَ لَهُ قُمْ فَارْمَ حَتَّى تَرَى مَعَكَ

فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ

فَيُفْلُ ذُو الْحَاجَاتِ الَّذِينَ يَحْبُونَ

التَّجَلُّلَ بِرُمُومِهِ بِالْحَجَرِ وَرَبِّهِمْ تَجَلُّوهُ

بِذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَبِذَلِكَ تَقْسِمُ فَارْمَ

فِي أَيِّ عَائِمِهِمْ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ

قَامَ فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ * قَالَ

ابْنُ اسْمَعِيلَ فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ رَمَى الْجَارِ

وَرَادُوا النِّفَرَ مِنْ مَنَى أَخَذَتْ

صُوفَةُ بِحِجَابِ الْعَقَبَةِ تَحْبِسُ النَّاسَ

وَقَالُوا أَجِيزِي صُوفَةَ فَلَمْ يَجِزْ أَحَدٌ

مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمُرَّ وَإِذَا نَفَرَتْ

صُوفَةُ وَمَضَتْ خَلَّى سَبِيلَ النَّاسِ

فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ فَكَانُوا كَذَلِكَ

حَتَّى انْقَرَضُوا فَوَرَّثَهُمْ ذَلِكَ مِنْ

بَعْدَهُمْ بِالْقَعْدِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ

مِنَ بَنِي تَيْمٍ وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ

آلِ صَفْوَانَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ شُعْبَةَ

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) صَفْوَانُ بْنُ جُنَابِ

ابْنِ شُعْبَةَ بْنِ عَطَارِ بْنِ عَوْفِ بْنِ

كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ

* قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ وَكَانَ صَفْوَانُ هُوَ

الَّذِي يَجِيزُ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةِ ثُمَّ

بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ (وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَيْمٍ مَغْرَاءُ السَّمْدِيُّ) لَا يَرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا وَمَعْرِفُهُمْ

* حَتَّى يَقُولَ أَجِيزِي رَأَى آلَ صَفْوَانَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ (وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الْأَصْبَعِ) الْعَدُوَانِي وَأَمَمُهُ حُرْنَانُ بْنُ

عِمْرٍ وَوَأَمَّا سَمِيُّ ذَا الْأَصْبَعِ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَصْبَعٌ فَقَطَعَهَا عَذِيرًا لِحَيٍّ مِنْ عَدُوِّهِ * نَ كَانُوا حَاجِيَةَ الْأَرْضِ بَغْيَ بَعْضُهُمْ ظُلْمًا * فَلَمْ يَرَعْ عَلَى بَعْضِ

الشُّوْبِ الْإِبْيَضُ مِنَ الْوَسْخِ (الرَّابِعُ) فِي رُكُوعِهِ كَانَ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي (الخَامِسُ) فِي مَجُودِهِ وَكَانَ فِيهِ غَالِبُ دَعَائِهِ (الْسَّادِسُ) بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ (السَّابِعُ) بَعْدَ
التَّشَهُدِ وَقَبْلَ السَّلَامِ وَبِذَلِكَ أَمْرٌ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَأَمْرٌ أَيْضًا بِالدَّعَاءِ فِي
السَّجُودِ * وَأَمَّا الدَّعَاءُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ أَوِ الْمَأْمُومِينَ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ هَدْيِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْلًا وَلَا رَوَى عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَلَا حَسَنٍ * وَأَمَّا تَخْيِصُ ذَلِكَ صَلَاتِي الْفَجْرِ
وَالْعَصْرِ فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْفَائِهِ وَلَا زُشْدَائِهِ أُمَّتُهُ وَأَتَمُّهُوَ اسْتِحْسَانُ رَأَاهُ مِنْ رَأَاهُ
عَوَاضًا مِنَ السَّنَةِ بِيَوْمِهِمَا وَاللَّهُ عِلْمٌ وَعَامَّةُ الْأَدْعِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ انْخَفَاعُهَا فِيهَا وَأَمْرٌ بِهَا فِيهَا وَهَذَا
هُوَ الْأَثْبُوحُ لِلْمُصَلِّي فَإِنَّهُ مُقْبِلٌ عَلَى رَبِّهِ بِنَاجِيَةٍ مَا دَامَ فِي الصَّلَاةِ فَإِذَا سَلِمَ مِنْهَا انْقَطَعَتْ تِلْكَ الْمُنَاجَاةُ
وَزَالَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْقُرْبُ مِنْهُ فَكَيْفَ يَتْرُكُ سُؤْلَهُ فِي حَالِ مُنَاجَاةٍ وَالْقُرْبُ مِنْهُ وَالْإِقْبَالُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يُسَالُّ إِذَا انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَا يَرِبُ أَنْ عَكْسَ هَذَا الْحَالِ هُوَ الْأَوَّلِيُّ بِالْمَعْنَى الْإِنَّ هُنَا (نَكْتَةُ
لَطِيفَةٍ) وَهُوَ أَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَذَكَرَ اللَّهَ وَهَلَّلَهُ وَسَبَّحَهُ وَجَدَهُ وَكَبَّرَهُ بِالْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ
عَقِيبَ الصَّلَاةِ اسْتَحْبَبَ أَنْ يَصِلَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدْلٍ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ وَيَكُونُ
دَعَاؤُهُ عَقِيبَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الثَّانِيَةِ لَا لِتَكُونَهُ دُخْرُ الصَّلَاةِ فَانْ كُلِّ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَجَدَهُ وَأَتَى عَلَيْهِ وَصَلَّى
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْبَبَ لَهُ الدَّعَاءُ عَقِيبَ ذَلِكَ كَمَا فِي حَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ إِذَا صَلَّى
أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالنَّسَاءِ عَلَيْهِ وَيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَيْدِعْ بِمَا شَاءَ قَالَ
الترمذی حدیث صحیح

(فصل) ثُمَّ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْلِمُ عَنْ يَمِينِهِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَعَنْ يَسَارِهِ كَذَلِكَ هَذَا
فَعَلَهُ لِرَأْسِ بْنِ وَادِعَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ مَرَّةً يَسْأَلُ عَنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَبَعْدُ بْنُ تَيْمٍ وَقَاصُ وَبَسْطُ بْنُ سَعْدِ
السَّاعِدِيِّ وَابْنُ بَجْرٍ وَأَبُو مَوْسَى الْأَشْعَرِيُّ وَخُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو
وَجَابِرُ بْنُ سَعْرَةَ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَطَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَوْسُ بْنُ أَوْسٍ وَأَبُو رُمَثَةَ وَعَدِيُّ
ابْنُ عِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدَرَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْلِمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً تَلْقَاهُ وَجْهَهُ
وَإِذَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ فَحَسْبُ وَأَجُودَ مَا يَسِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْلِمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً السَّلَامَ عَلَيْهِمْ كَمَا يَمُرُّ بِمَنْ يَصُوتُهُ حَتَّى يَوْقُظَهُ وَهُوَ حَدِيثٌ
مَعْلُومٌ وَهُوَ فِي السَّنَنِ لَكُنْهُ كَمَا فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَالذِّكْرِ وَوَعْنَةُ التَّسْلِيمَةِ تَزِيدُ وَأَمَّا شَاهِدُوهُ فِي
الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ عَلَى أَنْ حَدِيثُ عَائِشَةَ لَيْسَ صَرِيحًا فِي الْإِقْتِصَارِ عَلَى التَّسْلِيمَةِ لِوَاحِدَةٍ بَلْ أَخْبَرَتْ
أَنَّهُ كَانَ يَسْلِمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً يَوْقُظُهُمْ بِهَا أَوْ لَمْ تَنْفُ الْآخَرَى بَلْ سَكَتَ عَنْهَا وَلَيْسَ سَكَتُهَا عَنْهَا مَقْدَمًا
عَلَى رَوَايَةِ مَنْ حَفِظَهَا وَضَبَّهَا وَهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا وَأَحَادِيثُهُمْ أَصَحُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ صَحِيحٌ وَالباقى
حَسَنٌ قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْلِمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً مِنْ
حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ وَقَاصُ وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَمِنْ حَدِيثِ أَسِ الْأَنْثَمِ مَعْلُومٌ وَلَا يَصْنَعُ أَهْلُ الْعِلْمِ
بِالْحَدِيثِ ثُمَّ ذَكَرُوا حَدِيثَ سَعْدِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْلِمُ فِي الصَّلَاةِ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً
قَالَ وَهَذَا وَهُمْ وَغَاظُوا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْلِمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ
ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَصْعُبِ بْنِ نَابِتٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
سَعْدِ بْنِ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْلِمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى كَانَتْ أَنْظُرُ

بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ (وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَيْمٍ مَغْرَاءُ السَّمْدِيُّ) لَا يَرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا وَمَعْرِفُهُمْ
* حَتَّى يَقُولَ أَجِيزِي رَأَى آلَ صَفْوَانَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ (وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الْأَصْبَعِ) الْعَدُوَانِي وَأَمَمُهُ حُرْنَانُ بْنُ
عِمْرٍ وَوَأَمَّا سَمِيُّ ذَا الْأَصْبَعِ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَصْبَعٌ فَقَطَعَهَا عَذِيرًا لِحَيٍّ مِنْ عَدُوِّهِ * نَ كَانُوا حَاجِيَةَ الْأَرْضِ بَغْيَ بَعْضُهُمْ ظُلْمًا * فَلَمْ يَرَعْ عَلَى بَعْضِ

كانت السادة * تالموقون بالقرض * ومنهم من يجير الله * سن بالسنة والقرض * ومنهم من يقضى * فلا ينقض ما يقضى
وهذه الايات في قصيدة له فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن تواتون ذل
كابر عن كابر حتى كان آخرهم الذي
نحن دفعنا عن أبي سياره

(٦٨)

وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما جاره
مستقبل القلة يدع جاره
قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
على امانه فلذلك يقول سالما جاره
* قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن
عباد بن يشكر بن عدوان
العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
يختلفون فيه في رجل خنثى له
مالا رجل له مالا امرأة فقولا
أن يجعله رجلا وامرأة ولم يأتوه
بأمر كان أعضل منه فقال حتى
أنظر في أمركم فواته ما نزل بي مثل
هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا
يقلب أمره وينظرفي شأنه
لا يتوجه له منه وجه وكانت له
جارية يقال لها سخيلا ترضع عليه
غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيلا واذا
راحت عليه قال مسيت والله
يا سخيلا وذلك انها كانت تؤخر
السرح حتى يسبقها بعض الناس
وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
الناس فلما رأته سهره وقلته وثلة
فساراه على فراشه قالت مالك

الى صفحة تحته فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
ابن محمد أكل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرفعه أحد الا زهير بن محمد وحده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وغیره وزهير بن محمد ضعيف عند الجميع كثير الخطأ لا يحتج به وذو كراحي بن معين هذا الحديث
فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا حجة فيهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أبي ثوب المخيماني عن أنس ولم يسمع أبو ثوب عن أنس عندهم شيئا قال وقد روى مراسلا عن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير عمل أهل المدينة قالوا وهو على قدر ثورته كابر عن كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا يخفى لوقوعه في كل يوم مرارا وهذه طريقة قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأنهم من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيره في الصلاة أمورا استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم بعد موتهم
وبعد انقراض عصر من به من الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه وبله التوفيق

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدع في صلاته فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلاته أيضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي داري وبارك لي فيما رزقتي وكان يقول
اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك تلبا سليمًا وسألما صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك لما تعلم
وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلسه واعتداله في الركوع
(فصل والمحافظة في أدعيته صلى الله عليه وسلم) في الصلاة كلها باللفظ الافراد كقوله رب اغفر لي
وارحني واهدني وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي
بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحمد
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثومان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم قال ابن خزيمة في صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بينى وبين خطاياي الحديث قال في هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى في دعاء
لذى يدعو الامام لنفسه وللامام ومين ويشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذ قام في الصلاة طأأرأه ذكره الامام أحمد رحمه الله وكان
في ان يشهد لا يجاوز بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه وفيه سروره
وروحه في الصلاة وكان يقول يا ليل ارحنا بالاء صلاة وكان يقول جعلت قرعة عيني في الصلاة ومع

هذا
مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الى ميراث خنثى أ جعله رجلا وامرأة فوالله ما أدري ما أصنع وما توجه لي فيه وجه فقالت
سبحان الله لا يالك أتبع القضاء الميال أيعده فان يال من حيث يقول الى رجل فهو رجلى وان يال من حيث يقول المرأة فهي امرأة قال

أمسى مغيباً بعد هاهنا وصبحني فرجها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقصي بالذي أشرت عليه به

(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجعه أمر قريش ومعونة قضائه له) * قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت

صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهودين في أنفسهم في عهد جهم (٦٩) وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصي بن كلاب بمن

معه من قومه من قريش وكثانة

وقصاعة عند العقبة فقتل لحن

أولهم ذامنكم فقاتلوا وقاتل

الناس قتلاً شديداً ثم انهم زمت

صوفة وغلبهم قصي على ما كان

بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك

خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا

أنه سيمنعهم كل منع صوفة وأنه

سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر

مكة فلما انحاز وأمنه بأداهم

وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة

وبنو بكر فاقتموا فاقتموا قتلاً

شديداً حتى كثرت القتلى في

الفردين جميعاً ثم انهم نادعوا

إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم

رجل من العرب فحكموا بغير

عوف بن كعب بن عامر بن ليث

ابن بكر بن عبدمناة بن كاهة فقصي

بينهم بأن قصياً أول بالكعبة وأمر

مكة من خزاعة وأب كل دم أصابه

قصي من خزاعة وبني بكر موضوع

بشدخه تحت قدميه وإن ما أصابت

خزاعة وبنو بكر من قريش وكثانة

وقناعة ففيه الدية مؤداة وإن

يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة

قصي بغير عوف لومئذ الشداخ

لما شداخ من الدماء ووضع منها قال

ابن هشام (١) وبقتل الشداخ

* قال ابن اسحق فولى قصي البيت

وأمر مكة وجعل قومه من منار لهم

إلى مكة وقاتل على قومه وأهل مكة

فلكوه إلا أنه قد قرل العرب ما كانوا

عليه وذلك أنه كان يراهم ينافي

نفسه ولا ينبغي تغيبه فأقر آل

هذا لم يكن يشعله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحول المؤمنين وغيرهم مع كل إقباله وقر به من
الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد أن يهاجسهم
بكاء الصبي فيخففها بخاءة أن يشق على أمه وأرسل مرة فارساً عليه له فقام يدي وجعل ياتفت إلى
الشعب الذي يحيى منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض
وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه إذا قام جلها وأدار كعب وسجد وضعها
وكان يصلي فيجيء الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجدة كراهية أن يلقبه عن ظهره
وكان يصلي فتجيء عائشة من حاجتها والباب مغلق فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع إلى الصلاة وكان
يرد السلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة ثم أدر كنه وهو يصلي فسلمت عليه فاشار إلى ذكره مسلم في صحبه وقال أنس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم يشير في الصلاة ذكره الإمام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فرد إشارة قال الراوي لا أعلمه قال الإشارة باصبعه وهو في السنن
والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يصلي فيه
قال فجاءه الأنصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فسلمت لبلال كيف رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا وبسط جعفر بن عون كفه وجعل
بطمه أسفر وجعل ظهره إلى فوق وهو في السنن والمسند وصححه الترمذي وألفظه كان يشير بيده
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فسلمت عليه فأومأ برأسه ذكره الهيثمي وأما حديث أبي ذؤلفان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته إشارة نفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل ذكره
الدارقطني وقيل لئلا ينابني أي داود أبو غطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يشير في صلاته رواه أنس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه
وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت جلها وإذا قام بسطتها أو كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه
الشیطان ليقطع عليه صلاته فاخذه تخفقه حتى سل اعياه على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه
فأجابته السجدة نزل القهقري فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار فجاءه بهيمة
تمر من بين يديه فزال يدار بها حتى لصق بطمه بالجدار ومرت من وراءه يدار بها فاعلمها من الإدارة
وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارية من بني عبد المطاب قد اقتصمتا فاحذها بيده فزع احدهما
من الأخرى وهو في الصلاة وألفظ أحدهما فاحذها بركبت النبي صلى الله عليه وسلم فزع بينهما وأفرق
بينهما ولم ينصرف وكان يصلي فمر بين يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومرت بين يديه جارية فقال
بيده هكذا فصمت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الإمام أحمد وهو في
السنن وكان ينفخ في صلاته ذكره الإمام أحمد وهو في السنن * وأما حديث النفخ في الصلاة كلام فلا
أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قوله إن صبح وكان ينفخ في صلاته وكان ينفخ في صلاته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتية فيها إذا أتيت استأذنت فان وجدته يصلي فخرجت دخلت
وان وجدته فارغاً أذن لي ذكره النسائي وأحمد وألفظ أحدهما كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب
ملكاً أو طاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والزفاد والندوة واللواء فآشرف مكة كما وقطع مكة رباعين قومه فانزل كل قوم من

(١) وبقتل الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة

ومنهم كائن السادة * ث والموقوفون بالقرض * ومنهم من يجير النسا * سن بالسنة والقرض * ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى
وهذه الايات في قصيدة له فلا ت الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زيا بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن توارثون ذلك
كابر اعن كابر حتى كان آخرهم الذي

(٦٨)

نحن دفعنا عن أبي سياره
وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حاره
مستقبل القلة يدعوا جاره
قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
على اتان له فلذلك يقول سالما حاره
* قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن
عباد بن يشكر بن عدوان
العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
يختلفون فيه في رجل خنثى له
مالا رجل له مالا امرأة فقوا
أنتج له رجلا وامراة ولم يأتوه
بأمر كان أعضل منه فقل حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل
هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخروا عنه فبات ليلة ساهرا
يقلب أمره وينظر في شأنه
لا يتوجه له منه وجه وكانت له
جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه
غمسه وكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيلة واذا
راحت عليه قال مسيت والله
يا سخيلة وذلك انها كانت تؤخر
السرح حتى يسبقها بعض الناس
وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
الناس فلما رأت سهره وقتله ولاة
قصاره على فراشه قالت مالك

الى صفحة تحده فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرفعه أحد الا زهير بن محمد وحده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وعنه وزهير بن محمد ضعيف عند الجميع كثيرا لخطأ لا ينجح به وذكرا ليجي بن معين هذا الحديث
فقل حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا حاجة فيهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أنس بن مالك عن أنس ولم يسمع أنس عن أنس عندهم شيئا قال وقدر روى مسرا عن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير عمل أهل المدينة قالوا وهو عمل قد توارثوه كابر اعن كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا ينجح لوقوعه في كل يوم مرارا وهذه طريقة قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأنهم من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيره في الصلاة أمورا استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم بموتهم
وبعد انقراض عصر من به من الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه والله التوفيق

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعى في صلاته فيقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلاته أيضا اللهم اغفر لى ذنبي وسع لى دارى وبارك لى فيما رزقتى وكان يقول
اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمه على الرشدا وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك تلباسا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك لما تعلم
وكان يقول فى سجوده رب اعط نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول فى ركوعه وسجوده وجلسه واعتداله فى الركوع

(فصل والمحفوظ فى أدعيته صلى الله عليه وسلم) فى الصلاة كلها بلفظ الافراد كقوله رب اغفر لى
وارحنى واهدنى وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله فى دعاء الاستفتاح اللهم اغسلنى من خطاياى
بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثومان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم قال ابن خزيمة فى صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بينى وبين خطاياى الحديث قال فى هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى فى الدعاء
لذى يدعوه الامام لنفسه وللامام ومن يشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذ قام فى الصلاة طأ طأ رسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وان
فى التمهيد لا يجاوز بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه وضميره وسروره
وروحه فى الصلاة وكان يقول يا لال رحنا بال صلاة وكان يقول جعلت قرعة عينى فى الصلاة ومع

لا أبالك ما عراك فى ليلتك هذه قال و ذلك دعوى امر ايس من شأنك ثم عادت له مثل قوله فقال فى نفسه عسى أن تأتى هذا
مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الى فى ميراث خنثى أ أجله رجلا وامراة فوالله ما أدري ما أصنع وما يتوجه لى فيه وجه فقالت
بهيان الله لا أبالك أتبيع القضاء الميال أعبدته فان بال من حيث يقول الرجل فهو رجل وان بال من حيث يقول المرأة فهي امرأة قال

أسمى سخيلاً بعد هاء وصحني فرجها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به

(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجعه أمر قريش ومعوية قضاء له) * قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت

صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جهم (٦٩) وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصي بن كلاب بن

معهم من قومه من قريش وكأنة

وقصاعة عند العقبة فقتل لحن

أولهم ذامنكم فقاتلوه فاقتل

الناس قتلاً شديداً ثم نهزمت

صوفة وغلبهم قصي على ما كان

بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك

خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا

أنه سينعهم كل منع صوفة وأنه

سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر

مكة فلما انحاز وأمنه بأداهم

وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة

وبنو بكر فالتقوا فقتلوا قتلاً

شديداً حتى كثرت القتلى في

الفر بين جميعاً ثم انهم نادوا

إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم

رجل من العرب فحكموا بغير

عوف بن كعب بن عامر بن ليث

ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة فقضى

بينهم بأن قصياً أولاً بالكعبة وأمر

مكة من خزاعة وإن كل دم أصابه

قصي من خزاعة وبني بكر موضوع

بشده تحت قدميه وإن ما أصابت

خزاعة وبنو بكر من قريش وكأنة

وقناعة فقيه الديعة مؤداة وإن

يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة

فسمي بغير عوف يومئذ الشداخ

لما شداخ من الدماء ووضع منها قال

ابن هشام (١) ويقال الشداخ

* قال ابن اسحق فولى قصي البيت

وأمر مكة وجع قومه من منار لهم

إلى مكة وتبع على قومه وأهل مكة

فذاكوه إلا أنه قد أقر للعرب بما كانوا

عليه وذلك أنه كان يراد بنساق

نفسه ولا ينبغي تغيبه فأقر آل

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب

ملكاً أطاع له قومه فكانت إليه الخيل والسقاية والرفادة والندوة واللواء فآز شرف مكة كما وقطع مكة رباعين قومه فانزل كل قوم من

عليه وذلك أنه كان يراد بنساق

نفسه ولا ينبغي تغيبه فأقر آل

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب

ملكاً أطاع له قومه فكانت إليه الخيل والسقاية والرفادة والندوة واللواء فآز شرف مكة كما وقطع مكة رباعين قومه فانزل كل قوم من

عليه وذلك أنه كان يراد بنساق

نفسه ولا ينبغي تغيبه فأقر آل

هذا لم يكن يشغله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحول المأمومين وغيرهم مع كمال إقباله وقر به من
الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماع عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد أطلتها فيسمع
بكاء الصبي فيخففها لمخاضه أن يشق على أمه وأرسل مرة فارساً طيلة له فقام يدي وجعل ياتفت إلى
الشعب الذي يحيى منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض
وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه إذا قام جليها وأذا ركع وسجد وضعها
وكان يصلي فيجيب الحسين أو الحسين فيركب ظهره فيطبل السجدة كراهية أن يلقيه عن ظهره
وكان يصلي فتحي عائشة من حاجتها والباب مغلقة فيبش فيفتح لها الباب ثم يرجع إلى الصلاة وكان
يرد السلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة ثم أذكره وهو يصلي فسلمت عليه فأشار إلى ذكره مسلم في صحيحه وقال أنس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم يشير في الصلاة ذكره الإمام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فرد إشارة قال الراوي لا أعلمه قال الإشارة بأصبعه وهو في السنن
والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يصلي فيه
قال فجاءه الأنصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا وبسط جعفر بن عون كفه وجعل
بطه أسفر وجعل ظهره إلى فوق وهو في السنن والمسند وصححه الترمذي وأفظه كان يشير بيده
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فسلمت عليه فأومأ برأسه ذكره البيهقي وأما حديث أبي ذطفان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه بليعد صلاته حديث باطل ذكره
الدارقطني وقال لنا ابن أبي داود أبو غطفان هذا رجل مجرول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يشير في صلاته وأه أنس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه
وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجلها وإذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه
الشیطان ليقطع عليه صلاته فاخذه فخذه حتى سل أعياه على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه
فإذا جاءت السجدة نزل القهقري فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار فجاء بهيمة
تمر من بين يديه فزال يدار بها حتى لصق بطه بالجدار ومرت من وراءه يدار بها فاعلها من المداراة
وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارية من بني عبد المطاب فداقتا فاحذها بيده فزع أحدهما
من الأخرى وهو في الصلاة ولفظ أحدها فاحذها بركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فزع بيدهما وأفرق
بينهما ولم ينصرف وكان يصلي فبين يده غلام فقال بيده هكذا فرجع ومرت بين يديه جارية فقال
بيده هكذا فاضت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الإمام أحمد وهو في
السنن وكان ينفع في صلاته ذكره الإمام أحمد وهو في السنن * وأما حديث النفع في الصلاة كلام فلا
أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرو عنه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قوله إن صح وكان يصلي في صلاته وكان ينفع في صلاته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتية فيها إذا أتيت استأذنت فأن وجدته يصلي فتخف دخلت
وإن وجدته فارغاً أذن لي ذكره النسائي وأحمد ولفظ أحمد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ويقال الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة

قريش منازلتهم من مكة التي أصغوا عليها وزعم الناس ان قريشاً هاءوا قطع شجر الحرم في منازلتهم فقطعتهم اقصى يديهم وأعوانه فسمته قريش
بجمع الساجع من أمرها وتيمنت بأمره فاستكبح امرأته ولايتزوج رجل من قريش ما يتشاورون في أسرزلهم ولا يعقدون لواء طرب قوم
من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض (٧٠) ولده وما تدرج حارة اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها رعباً ثم تدرعه

مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي تخضع واه أجدو عمل به فكان يتخضع في
صلاته ولا يرى النخعة بمطالة للصلاة وكان يصلي حافياً تارة ومنتهلاً أخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو
عنه وأمر بالصلاة بالنعل مخالفة لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد تارة وفي الثوبين تارة وهو أكثر
* وقت في الفجر بعد الدلك كوع شهر اثم ترك القنوت ولم يكن من هديه القنوت فيها ناداً من المحال
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول اللهم اهدني فيمن
هديت وتولني فيمن توليت الخ ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أسحابة دائماً الى أن يفارق الدنيا ثم
لا يكون ذلك معلوماً عند الأمة بل يضعه أكثر أئمة وجهوراً يحناه بل كأمهم حتى يقول من يقرل منهم
انه محدث كما قال السعيد بن طارق الاشجعي قلت لابي يابث انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ههنا وبالكوفة منذ خمس سنين فكانوا يفتنون في
الفجر فقل أي بني محدث واه أهل السنن وأجدو قال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر
الدارقطني عن سعيد بن جبيرة قال أشهد اني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة
وذكر البيهقي عن أبي مجاز قال صليت مع ابن عمر صلاة الصبح لم يقنت فقلت له انراك تقنت فقل
لا أحفظه عن أحد من أصحابنا ومن المعلوم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يقنت
كل غداة ويدعو بهذا الدعاء ويؤمن بالحياة لكان نقل الأمة لذلك كلهم كمثلهم لظهره بالقراءة فيها
وعدها ووقتها وان حاز عليهم تضييع أمر القنوت منها جازعاً عليهم تضييع ذلك ولا فرق وبين هذا
الطريق علمنا أنه لم يكن هديه الجهر بالسئلة كل يوم وليلة ست مرات دائماً مستمراً ثم يضعه أكثر الأئمة
ذلك ويخفي عليها وهذا من أمحل المحال بل لو كان ذلك واقعاً لكان نقله كعدد الصلوات وعدد الركعات
والجهر والاختفاء وعدد السجود ومواضع الركوع وترتيبها والله الموفق والانصاف الذي يرضيه
العالم المنصف أنه جهر وأسر وقت وترك وكان أسراره أكثر من جهره وتركه القنوت أكثر من
فعله وانما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللدعاء على آخر ثم تركه لما قدم من دعائهم وتخلصوا من
الاسر وأسلم من دعائهم وجاءوا نائبين فكان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص
بالفجر بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن أنس وقد ذكره مسلم عن
البراء وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر امتنا بعافى الظاهر
والعصر والمغرب والعشاء والصبح في كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخيرة يدعو
على حي من بني سليم على رعل وذ كوان وعصية ويؤمن من خلفه وور واه أبو داود وكان هديه صلى
الله عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند دعائها لم يذكر يخصه بالفجر بل كان أكثر قنوته
فيها لاجل ما سرع فيها من الطول ولا تصالها بصلاة الليل وقربها من السجود لسهولة الاجابة وللتنزل
الالهي ولانها الصلاة المشهوددة التي يشهدها الله وملائكته أو ملائكة الليل والنهار كما روى هذا
وهذا في تفسير قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهوداً * وأما حديث ابن أبي ذر يدك عن عبد الله
ابن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من
الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية رفع يديه فيها يدعو ذا الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي
عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت فما أبين الاحتجاج به لو كان صحيحاً أو حسناً ولكن

ثم ينقلب بها الى أهلها فكان أمره
في قومه من قريش في حياته ومن
بعده موته كالدين المتبع لا يعمل
بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة
وجعل بابها الى مسجد الكعبة
ففيها كانت قريش تقضي أمورها
(قال ابن هشام) وقال الشاعر
قصي لعمرى كان يدعى مجعاً

به جمع الله القبائل من فهر
* قال ابن اسحق حدثني عبد الملك
ابن واشد عن أبيه قال سمعت
السائب بن خباب صاحب المقصورة
يحدث أنه سمع رجلاً يحدث عمر
ابن الخطاب وهو خليفة حديث
قصي بن كلاب ومبايع من أمر
قومه واخرجه خزاعة وبني بكر
من مكة ولابته البيت وأمر مكة
فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال
ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه
انصرف أخوه راح بن ربيعة
الى بلاده بن معه من قومه * وقال
وراح في اجابته قصيا

لما أتى من قصي رسول
فقل الرسول أجيبوا الخليل
بهمضنا اليه نفود الجياد
ونطرح عن الملل الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح
ونكفي النهار لثلاث نزل
فهن سراع كورد القطا
يجبن بنان قصي رسول
جعلنا من السرر أسندين
ومن كل حي جعلنا قبيل
فيالك حلبة مالبلة
تزيد على الاف سيار سلا

فلما مرت على (١) عسجراً وأسنان من مستباح سبيلا وجاوزن باركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا لا
مرون على الحلى ما ذقنه * وعالجن من مر ليلاطويلا ندني من العود أفلأها * ارادة أن يستقرن الصهिला فلما انتهينا الى مكة *
(١) قوله عسجراً اسم موضع

أجنا إلى حال قبلا لثبيلنا نغاورهم ثم حد السيف * وفي كل أوت حاشتا الغفولا فخرهم بصلاب السوء * وحر القوى العززا لذيلا
قتلنا خراعة في دارها * وكر اقلنا وجيلا لثبيلنا نفيناهم من بلاد المليك * كلاب تلون أرضا سهولا فأصبح سبيهم في الحديد *
ومن كل حي شفينا الغليلا (وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد (٧١) بن هذيم القضاء في ذلك من أمر قصي حين

دعاهم فأجابوه

جلينا الخيل مضرة تعالى

من الاعراف اعراف الجنياب

الى غورى تهامة قانتقنا

من القيافة في قاع بيباب

فأما صوفة الخنثى فخلوا

منار لهم محاذرة الضراب

وقام بنوعلى آذراونا

الى الاسيف كالابل الطراب

(وقال قصي بن كلاب)

أبا ابن العاصمين بنى لوى

بمكة منزلى وهما ريت

الى البطحاء قد علمت معد

ومروها راضيت بهما راضيت

فلمست لغالب ان تأمل

بها ولا دقيدى والنبيت

رزاح ناصرى وبه اسامى

فلمست أخاف ضمما ما حيت

فلما استقر رزاح بن ربيعة فى

بلاد نشره الله ونشرنا فهما

قبيل عذرة اليوم وقد كان بين

وزاح بن ربيعة حين قدم بلاده

وبينهم دين زيد وحوثة بن أسلم

وهما بطنان من قضاة سى فأخافهم

حتى لحقوا باليمن واجلوا من بلاد

قضاة فهم اليوم باليمن فقال قصي

ابن كلاب وكان يحب قضاة

ونماها واجتماعها ببلادها لما

بينه وبين رزاح من الرحم ولبلاتهم

عنده اذا جابوه اذ دعاهم الى نصرته

وكره ما صنع بهم رزاح

الامن مبلغ عنى رزاحا

فانى قد لحيتك فى انتين

لحيتك فى بنى نهد بن زيد

لا يفتح بعبد الله هذا وان كان الحيا كم سمح حديثه فى القنوت عن أحمد بن عبد الله المزني حدثنا يونس
ابن موسى حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك نذكره * نعم يصح عن أبي هريرة أنه قال
والله لانا قر بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يقنت فى الركعة الأخيرة من
صلاة الصبح بعدما يقول سمع الله لمن حده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار ولا يرب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فاحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة وأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت فى الفجر مطلقا عند
النوازل وغيرها ويقولون هو متسوخ وفعله بدعة فاهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من
استحب عبد النوازل وغيرها وهم أشعر بالحديث من الطائفة فافهم يقنتون حيث قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتركونه حيث تركه فيقتدون به فى ذلك وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة
ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يرون بدعة ولا تاركه مخالف للسنة كما
لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ولا يرون تركه بدعة ولا تاركه مخالف للسنة كما
فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن ولكن الاعتدال محل الدعاء والثناء وقد جمعها النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ودعاء القنوت دعاء ونساء فهو أولى بهذا الحل فاذا جهر به الامام أحيانا يعلم للمؤمنين
فلا بأس بذلك فقد جهر به بالافتتاح ليعلم المؤمنون وجهر ابن عباس بقراءة العاتجة فى صلاة
الجازة ليعلمهم أنها سنة ومن هذا أيضا جهر الامام بالأمين وهذا من الاختلاف المباح الذى لا يعنف
فيه من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين فى الصلاة وتركه وكالاختلاف فى أنواع الشهادات وأنواع
الأذان وأقامة وأنواع المناسك من الأفراد والقران والتمتع وليس مقصودنا الا ذكر هديه صلى الله
عليه وسلم الذى كان بفعله هو فانه قبله القصد واليه التوجه فى هذا الكتاب وعليه مدار العقيد
والطالب وهذا شئ والخاتمة لذى لا ينكر فعله وتركه شئ فحين لم نتعرض فى هذا الكتاب لما يجوز
ولما لا يجوز وانما مقصودنا فيه هدى لنبي صلى الله عليه وسلم لذى كان يختاره لنفسه فانه أكمل
الهدى وأفضله فاذا قلنا لم يكن من هديه المداومة على القنوت فى الفجر ولا الجهر باليسملة لم يدل ذلك
على كراهية غيره ولا أنه بدعة ولكن هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدى وأفضله والله المستعان
* وأما حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت
فى الفجر حتى فارق الدنيا وهو فى المسند وترمذى وغيرهما فابو جعفر قد ضمه فى أحد وغيره وقال ابن
المديني كان يخط وقال أبو زرعة كان بهم كثير وقال ابن حبان كان ينفر ديانا كبر عن المشاهير
* وقال لى شيخنا بن تيمية قدس الله روحه وهذا الاسناد نفسه هو اسناد حديث واذا أخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم حديث أبي بن كعب الطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك
الارواح التى أخذها على العهد والميثاق فى زمن آدم فارسل ذلك الروح الى مريم عليها السلام حين
انتبذت من أهلها مكنة ناشرة فارسله الله فى صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا قال فحملت الذى يخاطبها
فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذى أرسل اليها الملك لذى قال لها انما أنا رسول ربك لا هب
غلاما زكوا له يكن الذى خاطبها هو عيسى بن مريم هذا محال * والمقصود أن أبا جعفر الرازي
صاحب منا كبير لا يفتخ بما تفرد به أحد من أهل الحديث ألبتة ولو صح لم يكن فيه دليل على هذا
القنوت المعين ألبتة فانه ليس فيه أن القنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام والركوع

كما فرق بينهم وبينى وحوثة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنوني (قال ابن هشام) وروى هذه الايات لزهير بن جنب
السكبي * قال ابن اسحق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد
العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يا بنى لا لحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت

من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان
 قصبا فرضه على قريش فقال لهم
 حين امرهم به يا معشر قريش انكم
 جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم
 وان الحاج ضيف الله وأهله وزوار
 بيته وهم أحق الضيف بالكرامة
 فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج
 حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا
 يخرجون لذلك كل عام من أموالهم
 خراجا فدفعونه اليه فيصنعه طعاما
 للباس أيام منى فبقي ذلك من أمره
 في الجاهلية على قومه حتى قام
 الاسلام ثم جرى في الاسلام الى
 يومك هذا فهو للعام الذي يصنعه
 السلطان كل عام منى للباس حتى
 ينقضي الحج * قال ابن اسحق
 حدثني به ذا من أمر قصي بن كلاب
 وما قال لعبد الدار في بادع اليه
 مما كان بيده أبي اسحق بن يسار
 عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم قال سمعته
 يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار
 يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن
 عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد
 مناف بن عبد الدار بن قصي قال
 الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان
 بيده من أمر قومه وكان قصي
 لا يخالف ولا يرد عليه شئ صنعه
 ذكرا ما جرى من اختلاف
 قريش بعد قصي وحلف
 المطيعين

قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب
 هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم
 بنوه من بعده فاخطوا مكة واما

تفحصها ولا يعقد لقريش لواء حزمها الا أنت بيدك ولا يشرب أحد منكم الا من شقائبك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك
 ولا تقطع قريش أمر من أمورها الا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش أمر من أمورها الا فيها وأعطاه الحجابة واللواء
 والسقاية والزفافة وكانت الزفافة خرجا (٧٢) يخرج به قريش في كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله

ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون
 وقال تعالى آمن هو قانت آمن الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى وصدقت
 بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت وقاب زيد
 ابن أرقم السائر قوله تعالى وقوموا لله قانتين أمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وأنس رضي الله عنه
 لم يقل لم يزل يقنت بعد الركوع رافعا صوته اللهم اهدني فيم هديت لي آخرة وبؤمن من خلفه ولا
 رب أن قوله بنوا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء عما شئت من شئ بعد أهل الشناء والمجد
 أحق ما قال العبد لي آخر الدعاء والثناء الذي كان يقول قنوت وتطويع دل هذا لركن قنوت وتطويع دل
 القراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن أين لكم أن أنسا انما أراد هذا الدعاء المعين دون
 سائر أقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفجر دون غيره هامن الصلوات دليل على ارادة الدعاء
 المعين انما أراد ما ذكرتم من أقسام القنوت مشترك بين الفجر وغيره وأنس خص الفجر دون سائر
 الصلوات بالقنوت ولا يمكن أن يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستهضعفين من المؤمنين
 لأن أنسا قد أخبر أنه كان يقنت شهران تركه فتعين أن يكون هذا الدعاء الذي دارم عليه هو القنوت
 المعروف وقد قنت أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والبراء بن عازب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وأبو
 موسى الأشعري وأنس بن مالك وغيرهم * والجواب من وجوه * أحدها أن أنسا قد أخبر أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص القنوت بالفجر وكذلك
 ذكر البراء بن عازب سواء فبال القنوت اختص بالفجر فان قلتم قنوت المغرب منسوخ قال لكم
 منازعكم من أهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تأتون بحجة على نسخ قنوت المغرب الا كانت
 دليلا على نسخ قنوت الفجر سواء ولا يمكنكم أبدا أن تقيموا دليلا على نسخ قنوت المغرب واحكام قنوت
 الفجر * فان قلتم قنوت المغرب كان قنونا للنوازل لا قنونا ثابتا قال منازعكم من أهل الحديث
 * نعم كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء وما العرق قالوا ويدل على أن قنوت الفجر كان قنوت
 نازلة لا قنونا ثابتا ان أنسا نفسه أخبر بذلك وعبدكم في القنوت الراتب انما هو أنس وأنس أخبر
 أنه كان قنوت نازلة ثم تركه ففي الصحيحين عن أنس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر يدعو
 على حي من أحياء العرب ثم تركه * الثاني أن شعبة زوى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان
 قال قلنا لأنس بن مالك ان قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت بالفجر قال كذبوا وانما
 قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر او احدا يدعو على حي من أحياء المشركين وقيس بن الربيع
 وان كان يحكي ضعفه فقد وثقه غيره واني سجدون أبي جعفر الرازي فكيف يكون أبو جعفر حجة في قوله
 لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس بحجة في هذا الحديث وهو أوثق منه أو مثله والذين ضعفوا
 أبا جعفر أكثر من الذين ضعفوا قيسا فانما يعرف تضعيف قيس عن يحيى وذ كرسبب تضعيفه فقال
 أحمد بن سعيد بن أبي مرزوق سألت يحيى عن قيس بن الربيع فقال ضعيف لا يكتب حديثه كان يحدث
 بالحديث عن عبيدة وهو عنده عن منصور ومثل هذا لا يوجب رد حديث الراوي لان غاية ذلك أن
 يكون غلطا وهم في ذكر عبيدة بدل منصور ومن الذي سلم من هذا من الحديثين * الثالث أن
 أنسا أخبر أنهم لم يكونوا يقنوتون وان بدء القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على رطل
 وذ كوان في الصحيحين من حديث عبد الله بن زبيرة بن صهيب عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله

عليه
 معهم ليس بينهم اختلاف وانما خرجت ابني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونو لا أجمعوا على ان يأخذوا بأيدي بني عبد
 الدار بن قصي مما كان قصي جعله الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والزفافة ورأوا انهم أول بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في

قوتهم ففعلت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون أنهم أحق به من بنى عبد الدار لما كانهم في قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن (٧٣) عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى ابن قصى وبنو زهرة بن كلاب

وبنو قيس بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم ابن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب وبنو جهم بن عمرو بن هيصم بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يذكروا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفئة بمملوءة طيباً فيزعمون أن بعض نساء بنى عبد مناف أخرجهنهم فوضعوهما لحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدواهم وحلفوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فمسحوا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدواهم وحلفوا ثم مسحوا الكعبة حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف ثم سوت بين القبائل ولز بعضها ببعض فعميت بنو عبد مناف لبني سهم وعميت بنو أسد لبني عبد الدار وعميت زهرة لبني جهم وعميت بنو قيس لبني مخزوم وعميت بنو الحرث ابن فهر لبني عدي بن كعب ثم قالوا لتغر كل قبيلة من أسند اليها فيبنا الناس على ذلك قد أجعوا للحرب

عليه وسلم سبعين وجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم وعزل وذكوان عند بشر يقال له بشر معونة فقال القوم والله ما يا كرمنا وانما نحن مجتازون في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا هم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر في صلاة الغداة فذلك بدء القنوت وما كان قننت فهذا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت داخما وقول أنس فذلك بدء القنوت مع قوله قننت شهر ثم تركه دليل على أنه أراد بما أثبتته من القنوت قنوت النازل وهو الذي وقته بشهر وهذا كما قننت في صلاة العتمة شهرا كما في الصحيحين عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قننت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عامهم سنين كسنى يوسف قال أبو هريرة وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له فقال أوما تراهم قد قدموا فغنوته في البحر كان هكذا استواء لاجل أمر عارض ونازلة ولذلك وقته أنس بشهر وقدرى عن أبي هريرة أنه قننت لهم أيضا في الفجر شهرا وكلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس قننت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر امتتاعه في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن أنس حدثه مطرف بن طريف عن أبي الجهم عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قننت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد بن أنس انتهى وهذا الاسناد وان كان لا يقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل صلاة مكتوبة الا دعائها كما تقدم وهذا هو الذي أراد أنس في حديث أبي جعفر أن صح أنه لم يزل يقننت حتى فارق الدنيا ونحن لانشكل ولا نرتاب في صحة ذلك وان دعاءه استمر في الفجر الى أن فارق الدنيا * الوجه الرابع ان طرق أحاديث أنس تبين المراد ويصدق بعضها بعضا ولا تتناقض وفي الصحيحين من حديث عاصم الاحول قال سألت أنس بن مالك عن القنوت في الصلاة قال نعم فقلت كان قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت وان فلانا أخبرني عنك أنك قلت قننت بعده قال كذبا إنما قلت قننت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهر او قد ظن طائفة ان هذا الحديث معلول تفرد به عاصم وسائر الرواة عن أنس خالفوه فقالوا عاصم ثقة جدا غير أنه خالف أصحاب أنس في موضع القنوتين والحفاظ قد بهم والجلود قد يعثر وحكوا عن الامام أحمد عليه له فقال الانرم قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أيقول أحدي حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قننت قبل الركوع غير عاصم الاحول فقال ما علمت أحدي بقوله غيره قال أبو عبد الله خالفهم عاصم كلهم هشام عن قتادة عن أنس والتميمي عن أبي مجاز عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قننت بعد الركوع وأبوب عن محمد قال سألت أنسا وحظلة السدوسي عن أنس أربعة وجوه وأما عاصم فقال قلت له فقال كذبوا إنما قننت بعد الركوع شهر اقبل له من ذكره عن عاصم قال أبو معاوية وغيره قيل لابي عبد الله وسائر الأحاديث أليس إنما هي بعد الركوع فقال بل كلها عن خفاف بن ايماء بن رخصة وأبي هريرة قننت لابي عبد الله فلم يرضخ اذا في القنوت قبل الركوع وانما صح الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر يختار بعد الركوع ومن قننت قبل الركوع فلا بأس لفعل أصحاب النبي

الجاهلية فان الاسلام لم يردم الاشدته (حلف الفضول) (قال ابن هشام) هو ما حلف الفضول في حديثي راياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا الي دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنوهاشم وبنو (٧٤) المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على

ان لا يجردوا بحكمة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها ممن سائر الناس الاقاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسُميت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لأجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد بن ميثم أمير على المدينة أمره عليهما بمعاوية بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد يحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقل له حسين أحلف بالله لتنصفني من حق أو لا تخذنت سيفي ثم لاقوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال وأنا أحلف بالله لنن دعاه لا نخذ سيفي ثم لاقوم معه حتى ينصف من حقه أو نغوث جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد

صلى الله عليه وسلم واختلافهم فاما في الغجر فبعد الر كوع فيقال من العجب تعميل هذا الحديث الصحيح المنفق على صحته ورواه أئمة ثقات اثبات حفاظ والاحتجاج به في حديث أبي جعفر الرازي وقيس بن الربيع وعمرو بن محبوب وعمرو بن عبيدودينار وجابر الجعفي وقل من تحمل مذهبها وانتصر له في كل شيء لا اضطر الى هذا المسلك فنه قول وبالله التوفيق أحاديث أنس كلها صحاح يصدق بعضها بعضا ولا تتناقض والقنوت الذي ذكره قبل الر كوع غير الذي ذكره بعده والذي وقته غير الذي أطلقه فالذي ذكره قبل الر كوع هو صلاة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت والذي ذكره بعده هو صلاة الصبح لادعاء فعله شهر ايدعوعلى قوم ويدعوعلى قوم ثم استمر يطيل هذا الر كن للدعاء والثناء الى ان فارق الدنيا كما في الصحيحين عن ثابت عن أنس قال اني لأزال أصلي بكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال وكان أنس يصنع شيئا لأرا كم تصنعونه كان اذا رفع رأسه من الر كوع ان تصب فأنما حتى يقول العائل قد نسي واذا رفع رأسه من السجدة كما تك حتى يقول العائل قد نسي فهذا هو القنوت الذي مازال عليه حتى فارق الدنيا ومعلوم انه لم يكن يسكت في مثل هذا الوقوف الطويل بل كان يثني على ربه ويمجده ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك دعاء على رعل وذكوان وعصية وبني الحين ودعاء للمستضعفين الذين كانوا بحكمة وأما تخصيص هذا بالعجرب فب سؤال السائل فانما سألته عن قنوت العجرب فاجابه بما سأله عنه وأيضا فانه كان يطيل صلاة العجرب دون سائر الصلوات ويقرأ فيها بالستين الى المائة وكان كما قال البراء بن عازب ركوعه واعتداله وسجوده وقيامه متقاربا وكان يظهر من نطو بله بعد الر كوع في صلاة العجرب ما لا يظهر في سائر الصلوات بذلك ومعلوم انه كان يدعو ربه ويثني عليه ويمجده في هذا الاعتدال كما تقدمت الاحاديث بذلك وهذا قدر منه لا ريب فحق لم نشارك ولا نرتاب له لم نزل بقنت في العجرب حتى فارق الدنيا ولم نصار القنوت في لسان الفقهاء وأكثر الناس هو هذا الدعاء المعروف اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره وسمعوا انه لم نزل يثنت في العجرب حتى فارق الدنيا وكذلك الخساء الراشدون وغيرهم من الصحابة جلوا القنوت في لغة الصحابة على القنوت في اصطلاحهم ونشأ من لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مداومين عليه كل غداة وهذا هو الذي نارههم فيه جمهور العلماء وقالوا لم يكن هذا من فعله الراتب بل ولا يثبت عنه انه فعله وغاية ما روى عنه في هذا القنوت انه علمه لحسن بن علي كفي المسند والسنن الاربع عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وفقني سر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت وبنات تعاليت قال الترمذي حديث حسن ولا نعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أحسن من هذا وزاد البيهقي بع ولا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ونحو ما دل على ان مراد أنس بالقنوت بعد الر كوع هو القيام للدعاء والثناء مار واه سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال حدثنا حفظة أمام مسجد قتادة قلت هو السدوسي قال اختلفنا وناو قتادة في القنوت في صلاة الصبح فقال قتادة قبل الر كوع وقلت أنا بعد الر كوع فأتينا أنس بن مالك فذكرنا له ذلك فقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العجرب فكبر وركع ورفع رأسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع رأسه فقام ساعة ثم وقع ساجدا

الرجل بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى وهذا * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي من محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال قدم محمد بن جابر بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جابر أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحارث حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد

الملك فلما دخل عليه قال لها يا باسعيد ألم تكن نحن وأنتم يعني بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا باسعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرننا نحن وأنتم منه قال صدقت قال ابن اسحق فولى الرفاة والسقيفة هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا سفار قليما يقيم بمكة وكان مقلدا لولد (٧٥) وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون

اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته واهل بيته واهل بيته في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة لها فانه والله لو كان مالي بسع ذلك ما كتمتكموه فيخرجون لذلك حرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطمع الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمهم عمرا فها سمي هاشما لانه شعبة الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من

بعض العرب

عر والذي هشم الثريد لقومه

(٢) قوم بمكة مستنين بحجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما

سفر الشتاء ورحلة الاضياف

(قال ابن هشام) أنشأني بعض

أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز

قوم بمكة مستنين بحجاف قال ابن

اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف

بغزة من أرض الشام ما حو في

السقيفة والرفاة من بعده المطلب

ابن عبد مناف وكان أصغر من عبد

شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه

وفضل وكانت قريش انما تسميه

الفيض لسميحه وفضله وكان

هاشم بن عبد مناف قدم المدينة

وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو بين مراد أنس بالقنوت فانه ذكره دليل لمن قال انه قنوت عدل كوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد أنس فانفتحت أحاديثه كلها والله التوفيق وأما المروي عن الصحابة فنوعان أحدهما قنوت عند النوازل كقنوت الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة المسلمة وعند محاربة أهل الكتاب وكذلك قنوت عمر وقنوت علي عند محاربة معاوية وأهل الشام الثاني مطلق مراد من كاه عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والثناء والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في سجود السهو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرني وكان سهوه في الصلاة من اتمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقبلا به فيما يشترعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ أنما أنسى أو أنسى لا بين وكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيركب على سهوه أحكام شرعه تجري على سهوه أمته الى يوم القيامة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنتين في الركعة ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين قبل السلام ثم سلم فاحذر من هذا فاحذر ان من ترك شيئا من أجزاء الصلاة التي ليست باركان فهو سجدته قبل السلام وأحذر من بعض طرقه انه اذا ترك ذلك وشرع في ركعة لم يرجع الى المتركة لانه لما قام سجدوا فاشار اليهم ان قوموا واختلف عنه في محل هذا السهو وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن بريدة انه صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متفق عليها تكبر في كل سجدته وهو جالس قبل ان يسلم وفي المسند من حديث يزيد بن هارون عن السعدي عن زياد بن علاقة قال صلى بنا المغيرة بن شعبة فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسمع به من خافه فاشار اليهم ان قوموا فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال صلى بنا عتبة بن عامر الجهني فقام وعليه جلوس فقال الناس سبحان الله سبحان الله فلم يجلس ومضى على قيامه فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتين وهو جالس فلما سلم قال اني سمعتكم آفائة قولون سبحان الله لكيما اجلس لكن السنة التي صنعت وحديث عبد الله بن بريدة أولى لثلاثة وجوه * أحدها انه أصح من حديث المغيرة * الثاني انه أصح منه فان قول المغيرة وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز ان يرجع الى جميع ما فعل المغيرة ويكون قد سجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السهو مرة قبل السلام ومرة بعده فحكى ابن بريدة ما شاهدته وحكى المغيرة ما شاهدته فيكون كلا الأمرين جائزا ويجوز أن يريد المغيرة انه صلى الله عليه وسلم قام ولم يرجع ثم سجد للسهو * الثالث ان المغيرة لعلة نسي السجود قبل السلام وسجد بعده وهذه صفة السهو وهذا لا يمكن أن يقال في السجود قبل السلام والله أعلم

(فصل) وسلم صلى الله عليه وسلم لم من ركعتين في إحدى صلاتي العشي اما الظهر واما العصر ثم تسلم ثم أتھا ثم سلم ثم سجد سجدتين بعد السلام والسلام بكبر حين يسجد ثم بكبر حين يرفع ثم سلم ثم سجد سجدتين وذكر أبو داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم وقال الترمذي حسن غرب وصلى يوما وسلم وانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فادركه طلحة بن عبيد الله فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وأمر بالا فقام الصلاة فصلى

فتروح سلمى بنت عمر وأحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الجريش بن جحشي ابن كاه بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمر بن أحيحة وكانت لاقتلح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا

(٢) في نسخة ورجال مكة مستنون بحجاف

لها أن أمرها بهذا إذا شكرت رجلاً فارقته فوائت لها ثم عبد المطلب فسميته (٢) شينة فترسها ثم عداها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ثم خرج اليه عبد المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن (٧٦) أهل بيت شرف في قومنا لي كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خبره من

الاقامة في غيرهم أو كما قال وقال شينة لعبد المطلب فيما ترجمون لست بمفارقها الا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فاحتله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش لعبد المطلب ابتاعه فيها سمى شينة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم النخاهوا بن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب بيكبه قد ظمئ الخبيج بعد المطالب بعد الجفان والشراب المنتعب ليت قريش بعده على نصب (وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكى المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أناه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكاً) ياليله هيبت ليلات

أحدى ليالى القسيات وما أقاسى من هموم وما عاجلت من رزء المنيات اذا نذكرت أخي نوفلاً ذكرني بالاوليات ذكرني بالازرار والجر والام ردية الصفر القشريات أربعة كلهم سيد أبناء سادات اسادات ميت بردمان وميت بسلا مان وميت بين غزات وميت أسكن لحد الذي لا محجوب شرقي (٣) البنينات أخذلهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجات

للناس ذكره الامام أحمد رحمه الله وصلى الظهر خساف قيل له زيد في الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلم متفق عليه وصلى العصر ثلاثاً ثم دخل منزله فذكره الناس فخرج فصلي بهم ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم فهذا المجموع ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من سهوه في الصلاة وهو خمسة مواضع وقد تضمن سجوده في بعضه قبل السلام وفي بعضه بعده فقال الشافعي رحمه الله كله قبل السلام وقال أبو حنيفة رضي الله عنه كله بعد السلام وقال مالك رضي الله عنه كل سهو كان نقصاً في الصلاة فان سجوده قبل السلام وكل سهو كان زيادة في الصلاة فان سجوده بعد السلام واذا اجتمع سهوان زيادة ونقصان فالسجود لهما قبل السلام قال أبو عمر بن عبد البر هذا مذهبه لا خلاف عنه فيه ولو سجد أحد عنده لسهو بخلاف ذلك فجعل السجود كله بعد السلام أو كله قبل السلام لم يكن عليه شيء لانه عنده من باب قضاء القاضي باجتهاده لا اختلاف الا تاراً المرفوعة والسلف من هذه الامة في ذلك وأما الامام أحمد رضي الله عنه فقال الاثر سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن سجود السهو قبل السلام أم بعده فقال في مواضع قبل السلام وفي مواضع بعده كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم من اثنتين ثم سجد بعد السلام على حديث أبي هريرة في قصة ذي اليمدين ومن سلم من ثلاث سجد أيضاً بعد السلام على حديث عمران بن حصين وفي التحري يسجد بعد السلام على حديث ابن مسعود وفي القيام من اثنتين يسجد قبل السلام على حديث ابن بكينة وفي الشك بيني على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري وحديث عبد الرحمن بن عوف قال الاثر سمعت أحمد بن حنبل قال كان سوي هذه المواضع قال يسجد فيها كلها قبل السلام لانه يتم ما نقص من صلاته قال ولولا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت السجود كله قبل السلام لانه من شأن الصلاة فيقضيه قبل السلام ولكن أقول كل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسجد فيه بعد السلام فانه يسجد فيه بعد السلام وسائر السهو يسجد فيه قبل السلام وقال داود لا يسجد أحد للسهو الا في خمسة المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأما الشك فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل أمر فيه بالبناء على اليقين واسقاط الشك والسجود قبل السلام فقال الامام أحمد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجع الى اليقين ألغى الشك وسجد سجدتي السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري واذا رجع الى التحري وهو أكثر الوهم سجد سجدتي السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي يرويه منصور انتهى * وأما حديث أبي سعيد فهو اذا شك أحد كفي صلاته فلم يدرك صلى ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو اذا شك أحدكم في صلاته فليختر الصواب ثم ليسجد سجدتين متفق عليهما وفي لفظ الصحيحين ثم يسلم ثم يسجد سجدتين وهذا هو الذي قال الامام أحمد واذا رجع الى التحري يسجد بعد السلام والفرق عنده بين التحري واليقين أن المصلي اذا كان اماماً بنى على غالب ظنه وأكثر وهمه وهذا هو التحري فيسجد له بعد السلام على حديث ابن مسعود وان كان منفرداً بنى على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد هذه طريقة أكثر أصحابه في تحصيل ظاهر مذهبه وعنه روايتان أخريان احدهما انه يبن على اليقين مطلقاً وهو مذهب الشافعي ومالك والأخري على غالب ظنه مطلقاً وظاهر نصوصه انه يميل على الفرق بين الشك وبين الظن الغالب القوي فع الشك يبن على اليقين ومع أكثر الوهم أو الظن الغالب

ان المنغيرات وأبناءها * من خير أحماء وأموات وكان اسم عبد مناف الغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكاً هاشم يتحري بغزة من أرض الشام ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلاً مسلماً من ناحية العراق فقيل لمطر ود فيما ترجمون قوله شينة قال الطبري سمى شينة لشينة كانت في رأسه وبكتي يابى الحرف أ كبر ولده (٣) قوله البنينات أي الكعبة

لقد قلت فاحسنت ولو كان أفضل مما قلت كان أحسن فقال أنظر وفي ليالي فكث أياماً ثم قال يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري *
 وابكي على السر من كعب المغيرات يا عين واسخنفري بالدمع واحتعلي * وابكي خيبة نفسي في الملمات وابكي على كل فياض أنخي ثقة *
 ضخم الدسيسة وهاب الجربلات محض (١) الضريبة على الهم محتاق * جدار النخيز نواب (٧٧) بالعظيات صعب البدمية لانكس ولا وكل *

ماض العزيمة متلاف الكريعات
 صقر توسط من كعب اذا نسبوا
 بحموة المجد والشم الرفيعات
 ثم اندي الفيض والعياض مطلباً
 واستخرطى بعد فيضات بجمعات
 أمسي برمان عنا اليوم مغتربا
 بالهف نفسي عليه بين أموات
 وابكي لك الوديل أما كت باكية
 لعد شمس بشرق (٢) الثنيات
 وهاشم في ضريح وسط بلقعة
 تسفي الرياح عليه بين غزات
 ونوفل كان دون القوم خالقي
 أمسي مسلمان في رمس بجموات
 لم ألق مثلهم بحما ولا عريا
 اذا استقلت بهم أدم الطيمات
 أمست ديارهم منهم معطلة
 وقد يكونون زبنا في السريات
 أفناهم الدهر أم كت سيوفهم
 أم كل من عاش ازواد المنيات
 أصبحت أرضي من الاقوام بعدهم
 بسط الوجوه والقاء التحيات
 يا عين فابكي أبا الشعب الشحيات
 بيكينة حسرا مثل (٣) البليات
 بيكينة أكرم من يمشي على قدم
 يعولنه بدموع بعد عبرات
 بيكينة شخصاطو بل الباع ذا فجر
 آبي الهضبة قزاح الجليلات
 بيكينة عمر والعلاذحان مصرعه
 سمع السهبة بسام العشيات
 بيكينة مستكينات على خزن
 ياطول ذلك من خزن وعولات
 بيكينة لما جلاهن الزمان له
 خضر الحدود كما مثل (٤) الحيات
 محترمات على أوساطهن لما

يخري وعلى هذا مدار أجوبته وعلى الحاليين جل الحديثين ولله أعلم وقال أبو حنيفة - رحمه الله في
 الشك اذا كان أول ما عرض له استأنف الصلاة فان عرض له كثير فان كان له ظن غالب بنى عليه وان
 لم يكن له ظن بنى على اليقين

(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تغميض عينيه في الصلاة وقد تقدم انه كان في
 التمهيد يوثق ببصره الى أصبعه في الدعاء ولا يجاوز ببصره اشارته ذكره البخاري في صحيحه عن أنس
 رضي الله عنه قال كان قرام عاتشة سترت به جانب بيته ا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اميطي عني
 قرامك هذا فانه لا زال تصاوره تعرض لي في صلاتي ولو كان يغمض عينيه في صلاته لما عرضت له في
 صلاته وفي الاستدلال بهذا الحديث نظر لان الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تذكر تلك التصاور
 بعد رؤيتها أو نفس رؤيتها هذا محتمل وأين دلالة منه حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
 عليه وسلم صلى في خيصة لها اعلام فظفر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بجميصة في هذه
 أبي جهنم وأتوني بالنجانية أبي جهنم فانها الهنتي أنفعا من صلاتي وفي الاستدلال بهذا أيضا ما به اذ
 غايته انه حانت منه التفاتة اليها فاشغله بتلك الالتفاتة ولا يدل حديث التفاتة الى الشعب لما أرسل
 اليه الفارس طليعة لان ذلك النظر والالتفات منه كان للحاجة لاهتمامه بأمور الجيش وقد يدل
 على ذلك مديده في صلاة الكسوف ليتناول العنقود لما رأى الجنة وكذلك رؤيته النار وصاحبة
 الهرة فيها وصاحب المحجن وكذلك حديث مدافعة للبهيمة التي أرادت ان تمر بين يديه ورده الغلام
 والجارية وحجزه بين الجارين وبين وكذلك أحاديث رد السلام بالاشارة على من سلم عليه وهو في الصلاة
 فانه انما كان يشير الى من يراه وكذلك حديث تعرض الشيطان له فاحذره فخنقه وكان ذلك رؤيته عين
 فهذه الاحاديث وغيرها يستفاد من مجموعها العلم بانه لم يكن يغمض عينيه في الصلاة * وقد اختلف
 العقهاء في كراهته فذكره الامام أحمد وغيره وقالوا هو فعل اليهود وأباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا
 قد يكون أقرب الى تحصيل الخشوع الذي هو روح الصلاة وسرها ومقصودها والصواب أن
 يقال ان كان تفتح العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته
 من الزخرفة والتزييق أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض قطعاً والقول
 باستحبابه في هذا الحال أقرب الى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة والله أعلم

(فصل) فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرف من الصلاة وجلسه بعدها
 وسرعة الانتقال منها وما شرعه لأمته من الاذكار والقراءة بعدها كان اذا سلم استغفر ثلاثا وقال
 اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولم يكتف مستقبلاً القبلة الامفاد
 ما يقول ذلك بل يسرع الانتقال الى المأمومين وكان ينقل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره وقال أنس أكثر ما رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وقال عبد الله بن عمر
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل عن يمينه وعن يساره في الصلاة ثم كان يعبل على
 المأمومين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى العجر جلس في مصلاه حتى تطلع
 الشمس وكان يقول في ذكر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل
 شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول لا اله الا

(١) قوله الصربية أي الطبيعة وقوله مختلف بعلم الام أي تام الخلق (٢) في نسخة البنيات

(٣) قوله البليات جمع بلية وهي الناقة يموت بها فتشده عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها اه قاموس

(٤) قوله الجيات كتب عليه صوابه الجيات يعني أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الجيت والجيت الرق

حواليزان من احوادث المصيبات أثبت ليلى أراعى النجم من ألم * أنى وثبى مع شجوى بنيائى مافى القروم لهم عدل ولا خطر * ولا مار
تركوا شروى بقيات أبناؤهم خيرا ببناء وأنفسهم * خيرا لنفوس لى جهد الالبات كرهوا ومن طمر ساج أرث * ومن طمره نهب
فى طمرات ومن سيوف من الهند خلصة (٧٨) * ومن رماح كاشطان الركات ومن تواسع مما يفضلون بهم * عند المسائل من بذل العطيات

فلوحسبت وأحصى الحاسبون معى
لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
هم المدلون امامه شرفوا
عند الفخار بالنساب نقيات
زين البيوت التى حلوا مساكنها
فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا تر قدامها
لا يبعد الله أصحاب الزيات
(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال
أبو خراش الهذلى

عجف أنى فى جبل بن معمر
بذى فجر ناوى اليه الارامل
* قال ابن اسحق أبو الشعث
الشحيات هاشم بن عبد مناف قال
ثم ولى عبد المطالب بن هاشم
السفائية والرفادة بعد عمه المطالب
فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان
آباؤه يقيمون قبله لقومهم من
أمرهم وشرف فى قومهم فمالم
يبلغه أحد من آباءه وأحبه قومه
وعظم خطره فمهم
(ذكر سفر زمر)

ثم ان عبد المطالب ببغها نائم فى
الجراذنى فأمر بحفر زمر * قال
ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به
عبد المطالب من حفرها كحدثنى
يزيد بن أبى حبيب المصرى عن
مرثدين عبد الله الأيزنى عن عبد
الله بن زبر الغافقى انه سمع على
ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه
يحدث حديث زمر حين أمر عبد
المطلب يحضرها قال قال عبد
المطلب انى لنائم فى الجراذنى
أت فقلت احفر طيبة قال قلت وما
طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد
الاياه الا العمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون وذكر أنوداود عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
إذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت
أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت هذه قطعة من حديث على الطويل الذى رواه مسلم
فى استفتاحه عليه الصلاة والسلام وما كان يقوله فى ركوعه وسجوده وسلم فيه لفظة أن أحدهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله بين التشهد والتسليم وهذا هو الصواب والثانى كان يقوله
بعد السلام ولعله كان يقوله فى الموضوعين والله أعلم وذكر الامام أحمد عن زيد بن أرقم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر كل صلاة اللهم بناور رب كل شىء وأملكه أنا شهيد أنك الرب
وحدك لا شريك لك اللهم بناور رب كل شىء أنا شهيد أنك محمد عبدك ورسولك اللهم بناور رب كل
شىء أنا شهيد أنك العباد كلهم اخوة اللهم بناور رب كل شىء اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من
الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله نور السموات
والارض الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
يقولون فى دبر كل صلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ونعم المائة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وفى صفة أخرى التكبير أربعين وثلاثين
فتم به المائة وفى صفة أخرى تسبحة وعشرين تسبحة ومثلها تحميد ومثلها تكبير ومثلها لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وفى صفة أخرى تسبحة وعشرين تسبحة
تحميدات وعشرين تكبيرات وفى صفة أخرى احدى عشرة تكبيرة وفى بعض روايات حديث
أبى هريرة وسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين احدى عشرة وعشرة احدى عشرة
واحدى عشرة فذلك ثلاثة وثلاثون والذى يظهر فى هذه الصفة أنهم من تصرف بعض الرواة
وتفسيره لان لفظ الحديث يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما مراده
بهذا أن يكون الثلاث والثلاثون فى كل واحدة من كلمات التسبيح والتحميد والتكبير أى قولوا
سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين لان راوى الحديث موسى عن أبى صالح وبذلك فسره
أبو صالح قال قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كاهن ثلاثا وثلاثين وأما تخصيصه
بأحدى عشرة فلا نظير لى فى شىء من الاذكار بخلاف المائة فان لها نظائر والعشر لها نظائر أيضا كفى
السنن من حديث أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى دبر صلاة الفجر وهو بان
رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يسبح ويحمت وهو على كل شىء قدير
عشر مرات كتب له عشر حسنات وحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز
من كل مكر وهوى وحرس من الشيطان ولم ينسخ لذنوب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله قال
الترمذى حديث صحيح وفى مسند الامام أحمد من حديث أم سلمة أنها صلى الله عليه وسلم علمه ابنته
فاطمة لما جاءت تسأله الخادم فامرها أن تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين
وتكبر ثلاثا وثلاثين وإذا صلت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شىء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات وفى صحيح ابن حبان عن أبى أيوب

الغدر رجعت الى مضجعى فمتم فيه فجاءنى فقال احفر مرة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغدر رجعت الى مضجعى فمتم فيه فجاءنى فقال
احفر زمر قال قلت وما زمر قال لا تنزف أيدا ولا تنم تسقى الحجاج الاعظم وهى بين الغرب والدم عند نفرة الغراب الاعظم عند قبر به النمل

قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وغرق انه قد صدق غدا بجعله ومعه ابنه الخرب بن عبيد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره
فحفر فيها فلما بد العبد المطلب الطي كبر فعرفت قرينش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انهم ادركوا ايها السهميل وان لنا فيها
حقا فاشرككم فيها قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واُعطيته من (٧٩) بينكم فقلوا له فاشركنا فاشركنا فاشركنا فاشركنا

حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني
وبنكم من احاكمكم اليه قالوا
كاهة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال
وكانت بأشراف الشام فركب عبد
المطلب ومعه فمر من بنى أبيه من
بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والارض اذ
ذلك مفارقال نفر جوا حتى اذا
كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز
والشام ففى ماء عبد المطلب وأصحابه
فظمئوا حتى أقنعوا بالهلكة
فاستيقظوا من معهم من قبائل
قريش فابوا عليهم فقالوا انما غفارة
ونحن نخشى على أنفسنا مثل
ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب
ما صنع القوم وما يخوف على نفسه
وأصحابه قال اذا ترون قالوا رأينا
الاتبع لرأيك فربنا عاشت قال فاني
أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة
لنفسه بما بكم الآن من القوة
فلكم امات رجل دفعه أصحابه فى
حفرة ثم واووه حتى يكون آخركم
رجلا واحدا فذبحه رجل واحدا
يسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم
ما أمر به فقام كل رجل منهم
فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون
الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال
لأصحابه والله ان القاءنا بايدينا
هكذا الموت لانضرب فى الارض ولا
نبتغى لانفسنا العجز فعمسى الله ان
يرزقنا ما ببعض البلاد ارتحلوا
فارتحلوا حتى اذا فرغوا من معهم
من قبائل قريش بنظرون اليهم

الانصارى برفعه من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير
عشر مرات كتب له من عشر حسنات وحى عنه من عشر سيئات ورفع له من عشر درجات وكن
له عدل عتاة أربع رقاب وكن له حرز من الشيطان حتى يمسي ومن قاله ان اذ صلى المغرب دبر صلاته
فمثل ذلك حتى يصبح وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الاستفتاح الله أكبر عشرا والحمد لله
عشرا وسبحان الله عشرا والاله الا الله عشرا ويستغفر الله عشرا ويقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى
عشرا ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة عشرا فالعشر فى الاذكار والدعوات كثيرة وأما الاحدى
عشرة فلم يحى ذكرها فى شىء من ذلك ألبتة الا فى بعض طرق حديث أبي هريرة الملقم والله أعلم وقد
ذكر أبو حاتم فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند انصرافه من صلاته اللهم أصلح
لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى اللهم انى أعوذ برضاك من
سخطك وأعوذ بعفوكم من ندمتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجدم منك الجدود ذكر الحاء فى مستدركه عن أبي أيوب أنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه
وسلم الا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لى خطيى وذنوبى كلها اللهم ابعثنى وأحبنى
وارزقنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلق لى لاهم لى لصالحها ولا يصرف سبيلها الا أنت وذكر ابن
حبان فى صحيحه عن الحارث بن مسلم التميمي قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح
فقل قبل أن تتكلم اللهم أخرجنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوارا
من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أخرجنى من النار سبع مرات فانك ان مت من
ليلتك كتب الله لك جوارا من النار وقد ذكر النسائي فى الكبير من حديث أبي أمامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا
أن يموت وهذا الحديث تفرد به محمد بن جبير عن محمد بن زياد الا لهانى عن أبي أمامة ورواه النسائي عن
الحسين بن بشر عن محمد بن جبير وهذا الحديث من الناس من يصححه ويقول الحسن بن بشر قد قال
فيه النسائي لا بأس به وفى موضع آخر ثقة وأما المحدثان فاحتج بهما البخارى فى صحيحه قالوا الحديث
على رسمه ومنهم من يقول هو موضوع وأدخله أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه فى الموضوعات وتعلق
على محمد بن جبير وان أباحا ترمذى قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس بقوى وأنكر ذلك
عليه بعض الحفاظ وثقوا محمد وأقال هو أجل من أن يكون له حديث موضوع وقد احتج به
أجل من صنف فى الحديث الصحيح وهو البخارى وثقة أشد الناس مقالة فى الرجال يحيى بن معين
وقدر واه الطبرانى فى معجمه أيضا من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله الى
الصلاة الاخرى وقد روى هذا الحديث من حديث أبي أمامة وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عمر
والغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وفيها كلها ضعف ولكن اذا انضم بعضها الى بعض
مع تباين طرقها واختلاف تخارج جهادات على أن الحديث له أصل وليس بموضوع وبلغنى عن شيخنا
أبي العباس بن تيمية قدس الله روحه أنه قال ما تروى كتبها عقيب كل صلاة وفى المسند والسنن عن عقبة
ابن عامر قال أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة واه أبو حاتم
وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ولفظ الترمذى بالمعوذتين وفى

ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فسكب عبد المطلب وكبرا أصحابه ثم نزل
فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا واخافوا فشرابوا
واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك فى رزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الغلاة لهو الذى سقاك

وتمزم فارجع الى سقايته راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلقوا بيته ويدها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم * وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين أمر بحفر زمزم ثم ادع بالماء الروي غير الكدر * يسقى (٨٠) حجج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر فخرج عبد المطلب حين قبل له

ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بينك وبينهم شيء قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان بك حق من الله بينك وبينهم شيء قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك فارجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقبل له أحفر زمزم انك ان حفرته لم تدم وهي تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تدم تسقى الحبح الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينزف فيها ناذر لنعم يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين القريش والدم قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا ولا تدم الى قوله عند قرية النمل عندنا صحيح وليس شعرا * قال ابن اسحق فزعوا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أي ذلك كان * فعاد عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف وناثله اللذين كانت قريش تحفر عندهما ذبايحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين نحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث زد دعني حتى

مجمع الطبراني ومسندي أبي يعلى الموصلي من حديث عمر بن زهران وقد تسكلم فيه عن جابر برفعه ثلاث من حاتم بن مع اليمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى دينه خفيا وقرأ في قبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر رضي الله عنه أو أحدهن يا رسول الله قال أو أحدهن وأوصى بما إذا أن يقول في قبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ودبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده وكان شيخنا يرحم أن يكون قبل السلام فراجعته فيه فقال دبر كل شيء منه كدبر الحيوان

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى الجدار جعل بينه وبينه قدر عمر الشاة ولم يكن يتبعه منه بل أمر بالقرب من السترة وكان اذا صلى الى العود أو عموذ أو شجرة جعله على حاجبه الا عين أو الاسرول يصمد له صمدا وكان ركز الخربة في السفر والبرية فيصلي اليها فتكون سترته وكان يعرض راحلته فيصلي اليها وكان يأخذ الرجل فيعده فيصلي الى آخرته وأمر المصلي أن يستتر ولو بسهم أو عصافان لم يجد فليخط خطا في الأرض قال أبو داود سمعت أجد بن حنبل يقول الخط عرضة مثل الهلال وقال عبد الله الخط بالطول وأما العصافنة نصب نصبافان لم يكن سترته فانه صح عنه أن يقطع صلاته المرأة والجار والكلب الاسود وثبت ذلك عنه من رواية أبي ذر وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن مغفل ومعارض هذه الاحاديث قسمان صحيح غير صحيح وصرح غير صحيح فلا يترك لمعارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها نائمة في قبلته وكان ذلك ليس كلما رافان الرجل محرم عليه المروءة بين يدي المصلي ولا يكره له أن يكون لابنائه بين يديه وهكذا المرأة يقطع مروءتها الصلاة دون ابنتها والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب) كان صلى الله عليه وسلم يحافظ على عمر ركعات في الحضرة دائما وهي التي قال فيها ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح فهذه لم يكن يدعها في الحضرة أبدا ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قضاهما بعد العصر ورواه عليم جالسه صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا أثبته وقضاء السنن الرواتب في أوقات النهي عام له ولا مئة وأما المداومة على تلك الركعتين في وقت النهي فمختص به كما سيأتي تقر بذلك في ذكر خصائصه ان شاء الله تعالى وكان يصلي أحيانا قبل الظهر أربع ركعات في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربع ركعات في الظهر وركعتين قبل الغداة فاما أن يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى أربع ركعات في المسجد صلى ركعتين وهذا أظهر واما أن يقال كان يفعل هذا ونفعل هذا فحقى كل من عائشة وابن عمر ما شهدوا والحدیثان صحيحان لا يطعن في واحد منهما وقد يقال ان هذه الأربع لم تكن سنة الظهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بالزوال كما ذكره الامام أحمد عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربع ركعات بعد أن تزول الشمس وقال انها ساعة تقع فيها أبواب السماء فاحب أن يصعد لي فيها عمل صالح وفي السنن أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل أربع ركعات في الظهر صلاهن بعدها وقال ابن ماجه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الأربع سبع قبل الظهر صلاهن بعد الركعتين بعد العصر وفي الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي

أحفر فوالله لا مضين لما أمر به فلما عرفوا انه غير نازع خلقوا بيته وبن الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا سيرا حتى بداه الطي الله فكبر وعرف انه قد صدق فلما تداوى به الحفر ووجد فيها غزاليين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرحهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا فاعلمية وادرا عا فالت له قريش يا عبد المطلب انما معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بيني وبينكم

نضرب عليها القداح قالوا وكيف نضنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فنخرج له قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقرين ثم اعطوا صاحب القداح الذي يضرب ما عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو اعظم اصنامهم وهو الذي يعني (٨١) اوسفيان بن حرب يوم احدث بن قال

أعل هبل أي أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحاقريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون * ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قرينش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئرا بكة فيما حدثنا زباد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهي البئر التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر هاشم بن عبد مناف بئر وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخدمة على فم شعب أبي طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلها بلانا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر
سقى الله أمواها عرفت مكانها
جوابا وملك وما بذروا الغمرا
* قال ابن اسحق وحفر سحله وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ويؤمن بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويؤمن بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الابار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعين ركعة في الظهر وبعد الظهر ركعتين وذكريان مائة أضعاف عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعين ركعة في الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود فهذه والله أعلم هي الأربع التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعهن وأما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عبد الله بن عمر يوضح ذلك ان سائر الصلوات ستها ركعتان ركعتان والفجر مع كونها ركعتين والناس في وقتها فرغما يكونون ومع هذا استنهار ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الأربع التي قبل الظهر وردا مستقلا سبب انتصاف النهار وزوال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انهن يعدلن بثلثهن من قيام الليل وسرهذا والله أعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل النزول الإلهي بعد انتصاف الليل فهما وقتا قرب ورحمة هذا يفتح فيه أبواب السماء وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا وقدره صلى الله عليه وسلم في صحيحه من حديث أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بنى له بهن بيت في الجنة وزاد النسائي والترمذي فيه أربعين ركعة في الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر قال النسائي وركعتين قبل العصر بدل وركعتين بعد العشاء وصححه الترمذي وذكريان مائة عن عائشة ترفعه من نابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتا في الجنة أربعين ركعة في الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر وذكريان مائة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ركعتين قبل العشاء وركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب أظنه قال وركعتين بعد العشاء لا تحرة وهذا التفسير يحتمل أن يكون من كلام بعض الرواة مدراج الحديث ويحتمل أن يكون من كلام أبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا والله أعلم * وأما الأربع قبل العصر فلم يصح عنه عليه السلام في فعلها شيء الحديث عاصم بن ضمرة عن علي الحديث الطويل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النهار ست عشرة ركعة يصلي اذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا صلاة الظهر أربع ركعات وكان يصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات وفي لفظ كان اذا زالت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند العصر يصلي ركعتين واذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند الظهر يصلي أربع ركعات ويصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقرين ومن تبعهم من المؤمنين والمرسلين سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر هذا الحديث ويدفعه جدا ويقول انه موضوع ويذكر عن أبي اسحق الجوزجاني انكاره وقدره وحده أبو داود والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات وقد اختلف في هذا الحديث فصحه ابن حبان وعلمه غيره قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول سألت أبا الوليد الطيالسي عن حديث محمد بن مسلم بن المثنى عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات قال دعوا فقلت ان أبا داود قد رواه فقال أبو الوليد كان ابن عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات في اليوم والليلة فلو كان هذا لعدته قال أبي كان يقول حفظت ثنتي عشرة ركعة وهذا ليس بعلة أصلا فان ابن عمر إنما أخبر بما حفظه عن

لنفسه * وحفر بنو أسد بن عبد العزى سقاية وهي بئر بني اسد * وحفر بنو عبد الدار أم احراء * وحفر بنو حجاج السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفر بنو هاشم الغمر وهي بئر بني هاشم وكانت آبار حفرها جابر بن عبد الله من عهد عمر بن كعب وكلاب بن مرة وكسيرة قرينش الاوائل منها يشربون وهي زم ورم بئر مرة بن

كعب بن لؤي * ونحوهم بشرى كلاب بن مرة * والخضر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو أبو أي جهم ابن حذيفة وقدمنا غنينا قبل ذلك حقة * ولا نسق إلا بنحوهم أو الخضر (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها إن شاء الله في موضعها * قال ابن اسحق فعفت زمزم (٨٢) على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها المكان من المسجد

الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولا يهاثر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافترخت بهابنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * فقال مسافر بن أبي عمر وابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يعمر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك ويزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل ورثنا المجد من آباؤنا فتمنى بنا صعدا ألم نسق الحجج ونسج

سحر الدلالة الرندا ونلقى عند نصرى قال حنانيا شددارفا فان نهلك فلم تلاك

ومن ذا حال أبدأ وزمزم في أرومتنا ونعقأ عين من حسدا (قال ابن هشام) وهذه الأبيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي وساقى الحجج ثم لخبزهاشم

وعبد مناف ذلك السيد الفهري طوي زمزم بعد المقام فاصبحت سقايته فخر على كل ذي فخر (قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن هاشم وهذا البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم ساذكرها في

فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن غير ذلك فلا تنافي بين الحديثين البتة * وأما الركعتان قبل المغرب فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وصح عنه انه أقرأ أصحابه عليهما ما وكان يراهم يصلونهما فلم يأمرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين الركعتين انهما مستحبتان مندوب اليهما وليس بتاسبتا بسنة رابعة كسائر السنن الرواتب وكان يصلي عامة السنن والتطوع الذي لا سبيل له في بيته لاسيما سنة المغرب انه لم ينقل عنه انه فعلها في المسجد البتة وقال الامام أحمد في رواية حنبل السنة ان يصلي الرجل الركعتين بعد المغرب في بيته كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال السائب بن زيد لقد رأيت الناس في زمن عمر بن الخطاب اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعا حتى لا يبق في المسجد أحد كأنهم لا يصلون بعد المغرب حتى يصبروا الى أهلهم انتهى كلامه فان صلى الركعتين في المسجد فهل يحزى عنه وتقع موقعا اختلف قوله فروى عنه انه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سمع انه قال لو أن ركعتين بعد المغرب في المسجد ما أجزأه فقال ما أحسن ما قال هذا الرجل وما أجود ما نزع قال أبو حفص ووجه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة في البيوت وقال المروزي من صلى ركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصيا قال أعرى هذا قلت له يحكي عن أبي ثور انه قال هو عاص قال لعنه الله ذهب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا في بيوتكم قال أبو حفص ووجه انه لو صلى الفرض في البيت وترك المسجد أجزأه فكذلك السنة انتهى كلامه وليس هذا وجهه عندنا جرحه الله وانما وجهه ان السنن لا يشترط لها مكان معين ولا جماعة فيجوز فعلها في البيت والمسجد والله أعلم وفي سنة المغرب سنتان احدهما انه لا يفصل بينهما وبين المغرب بكلام قال أحمد جرحه الله في رواية الميوني والمروزي يستحب أن لا يكون قبل الركعتين بعد المغرب الى ان يصلهما كلام وقال الحسن بن محمد رأيت أحمد اذا سلم من صلاة المغرب قام ولم يتكلم ولم يركع في المسجد قبل أن يدخل الدار قال أبو حفص ووجه قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت صلاته في عليين ولانه متصل النفل بالغرض انتهى كلامه والسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى النسائي وأبو داود والترمذي من حديث كعب بن بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الاشهل فصلى فيه المغرب فلما قضاوا صلاتهم رأهم يسجدون بعد ما فقال هذه صلاة البيوت رواه ابن ماجه من حديث رافع بن خديج وقال فيها ركعتان الركعتين في بيوتكم * والمقصود ان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل عامة السنن والتطوع في بيته كما في الصحيح عن ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته أو بعاقبل الظهر ثم يخرج فيصل في الناس ثم يدخل فيصل في ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصل في ركعتين ويصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيتي فيصل في ركعتين وكذلك المحفوظ عنه في سنة الفجر انما كان يصل في بيته كما قالت حفصة وفي الصحيحين عن حفصة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته وسميأتى الكلام على ذكر سنة الجمعة بعدها والصلاة قبلها عند ذكر هديه في الجمعة ان شاء الله تعالى وهو

موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش موافق مالم يلق عند حفرة زمزم لئن ولله عشرة نعرتم بلغوا معي حتى يجمعوا لي نحرهم تحدهم لله عند الكعبة لما اتوا في نومه عشرة وعرف انهم سيمعونه فجعلهم ثم أخبرهم بنذرهم ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاذا دعوه وقالوا كيف نمنع قال ياخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمي ثم اتوني

ففعلاوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بثري جوف الكعبة وكانت تلك البثر هي التي يجمع فيها ما يهدي للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامرا إذا أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نعم (٨٣) عملوا به وقدح فيه لا إذا أرادوا أمرا

ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فغشما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكمها أو يدفنوا ميتا أو يشكروا في نسب أجدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وخزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بهائم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطون ان خرج عليه من غيركم كان حليفنا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لان نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لآخر وعامه ذلك حتى أتوه به مرة أخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذر الذي نذر فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمر وبن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن بقطعة بن مرة بن كعب

موافق لقوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس صلوافي بيوتكم فان أفضل صلاة المرأة في بيته الا المكتوبة وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل السنن والتطوع في البيت الالعارض كما ان هديه كان فعل الفرائض في المسجد الالعارض من سفر أو مرض أو غيره مما يمنعه من المسجد وكان تعاهده ومحافظة على سنة العجر أشد من جميع النوافل ولذلك لم يكن يدعها هي والوتر سفر أو حضرا وكان في السفر يواطى على سنة العجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر انه صلى الله عليه وسلم صلى سنة راتبة غيرهما ولذلك كان ابن عمر لا يزيد على ركعتين ويقول سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما كانوا لا يزيدون في السفر على ركعتين وهذا وان احتمل انهم لم يكونوا يبعون الا انهم لم يصلوا السنة لكن قد ثبت عن ابن عمر انه سئل عن سنة الظهر في السفر فقال لو كنت مسجلا لمتعت وهذا من فتهم رضي الله عنه فان الله سبحانه وتعالى خفف عن المسافر في الرباعية شطرها فلوسرع له الركعتان قبلها أو بعدها كان الانعام أولى به وقد اختلف الفقهاء أي الصلاتين أكد سنة العجر والوتر على قولين ولا يمكن الترجيح باختلاف الفقهاء في وجوب الوتر فقد اختلفوا أيضا في وجوب سنة العجر وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول سنة العجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمة ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي سنة العجر والوتر بسورتي الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد انتهى في سورة الاخلاص متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية المنافية لاطلاق المشاركة بوجه من الوجوه والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم الصمدية وغناه وأحديته ونفي الكهف المتضمن لنفي التشبيه والتشثيل والتظير فتضمنت هذه السورة اثبات كل كماله ونفي كل نقص عنه ونفي اثبات شبيه أو مثل له في كماله ونفي مطلق الشريك عنه وهذه الاصول هي مجامع التوحيد العلي الاعتقادي الذي يبين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن فان القرآن مداره على الحسب والانشاء والانشاء ثلاثة أمر ونهي وإباحة والخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فاخلاص سورة الاخلاص ظهر عنه وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلي كما خلاصت سورة قل يا أيها الكافرون من الشرك العلي الارادي القصدي ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائده وسائقه والحاكم عليه ومنزله منازل كانت سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والاحاديث بذلك تكاد تبلغ مبلغ التواتر وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن والحديث بذلك في الترمذي من رواية ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اذ ازلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الحافظ في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولما كان الشرك العلي الارادي أغلب على النفوس لاجل متابعتها واهوا وكثير منها تركه مع علمها بضرته وطلانه لما لها فيه من نيل الاغراض وازالة وقلمه منها أصعب وأشد من قلع الشرك العلي وازالة لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه أن يعلم الشيء على غير ما هو عليه بخلاف شرك الارادة والقصد فان صاحبه تركه ما يبدله العلم على بطلانه وضرره لاجل غلبته هو واستيلاء سلطان

ابن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا أخطأ فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب به اقام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة بيده ثم أقبل به الى

أسأف وأنا أنه لم يذبحه فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا ما ذا تريد يا عبد المطلب قال أدبجه فقالت له قريش وبنوه والله لا نذبحه أبدا حتى تعذريه لأن فعلت هذا لإزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فابقاء الناس على هذا وقال له الغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله بن أخت القوم والله لا نذبحه أبدا (٨٤) حتى تعذريه فان كان فداه أو بمأوا النافذيناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعلا

الشهوة والغضب على نفسه فجاء من التأكيذ والتكرار في سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة لازالة الشرك العملي ما لم يجئ مثله في سورة قل هو الله أحد ولما كان القرآن شطرين شطرا في الدنيا وأحكامها ومتعلقة أمثالها والأموال الواقعة فيها من أفعال المكافين وغيرها وشطرا في الآخرة وما يقع فيها وكانت سورة اذا زلت قد أخذت من أولها وآخرها لهذا الشطر فلم يذكر فيها الا الآخرة وما يكون فيها من أحوال الارض وسكنها كانت تعدل نصف القرآن فأحرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والله أعلم ولهذا كان يقرأ بهما تين السورتين في ركعتي الطواف ولأنهما سورتا الاخلاص والتوحيد كان يفتح بهما عمل النهار ويختمه بهما ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الايمن هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها وذكر الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الايمن قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وسمعت ابن نعيم يقول هذا باطل وليس بصحيح وإنما الصحيح عنه الفعل لا الامر به أو الامر بتفريده عبد الواحد بن زياد وغلط فيه وأما ابن خزم ومن تابعه فأنهم لو جبون هذه الضجعة وبطل ابن خزم صلاة من لم يضطجعهما بهذا الحديث وهذا مما انفرد به عن الامة ورأيت مجلد البعض أصحابه قد نصرفيه هذا المذهب وقد ذكر عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك وذكر عن معمر عن أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يفعله ويقول كفانا التسليم وذكر عن ابن جريح أنه أخبرني من أصدق أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنة ولكنه كان يدأب ليلته فيسترجم قال وكان ابن عمر يحضهم اذا أرادهم يضطجعون على أعقابهم وذكر ابن جريح أن ابن عمر رأى قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فاسأل اليهم فنهاهم فقلوا انريد بذلك السنة فقال ابن عمر ارجم اليهم وأخبرهم أنها بدعة وقال أبو مجلز سألت ابن عمر عنها فقال لعلي بك الشيطان قال ابن عمر رضي الله عنه ما بال رجل اذا صلى الركعتين يفعل كما يفعل الحمار اذا تعلم وقد غلا في هذه الضجعة طائفتان وتوسط فيها طائفة نالتها فوجبها جماعة من أهل الظاهر وأباطلوا الصلاة بتركها كابن خزم ومن وافقه وكرهها جماعة من القهاء وسموها بدعة وتوسط فيها مالك وغيره فلم يروا بها بأسا لمن عملها راحة وكرهها لمن فعلها استئناوا واستحبها طائفة على الاطلاق سواء استراح بها أم لا واحتجوا بحديث أبي هريرة والذين كرهوها منهم من احتج بأن نار الصحابة كابن عمر وغيره حيث كان يحض من فعلها ومنهم من أنكر فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح ان اضطجاعه كان بعد لوتر وقبل ركعتي الفجر كفهوم صرح به في حديث ابن عباس قال وأما حديث عائشة فاختلف على بن شهاب فيه فقال مالك عنه فاذا فرغ يعني من قيام الليل اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن يصلي ركعتين خفيفتين وهذا امر يجزأ الضجعة قبل سنة الفجر وقال غيره عن ابن شهاب فاذا سكنت المؤذن من أذان الفجر وقسبن له العجر وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن قالوا واذا اختلف أصحاب ابن شهاب فالقول ما قاله مالك أنه أنبتهم فيه وأحفظهم وقال الآخرون بل الصواب في هذا من من خالف ما لا قال أبو بكر الخطيب روى مالك عن الزهري عن

من الابل فباعت الابل اربعين وقام عبدالمطلب يدعوا لله ثم ضرب بواخروج القديح على عبدالله فزادوا عشر من الابل عروة
فبلغت الابل خمسين وقام عبدالمطلب يدعوا لله ثم ضرب بواخروج القديح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبدالمطلب
يدعوا لله ثم ضرب بواخروج القديح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبدالمطلب يدعوا لله ثم ضرب بواخروج القديح

خلى عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضاربك (٨٥) يا عبد المطلب فزعوا ان عبد المطلب قال يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضاربك (٨٥)

لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدر على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله فمر بوا فخرج القدر على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضر بوا فخرج القدر على الابل ففخرت ثم تركت لا تصنعها انسان ولا جنس (قال ابن هشام) ويقال انسان ولا سبع (قال ابن هشام) وبين اضعاقي هذا الحديث رجل يبيع عندنا عن احد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب أخذ يدعو الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضاربك (٨٥) يا عبد المطلب فزعوا ان عبد المطلب قال يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضاربك (٨٥)

عروة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة توتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن حتى ياتي المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين وخالف ما لم يكد يخلد ويونس وشعب و ابن أبي ذؤيب والاوزاعي وغيرهم فرووا عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع الركعتين للفجر ثم يضطجع على شقه الايمن حتى ياتي المؤذن فيخرج معه فذكر ما لك أن اضطجاعه كان قبل ركعتي الفجر وفي حديث الجماعة أنه اضطجع بعدهما فحكم العلماء أن ما لك خطأ وأصاب غيره انتهى كلامه وقال أبو طالب قلت لاجد حدثنا أبو الصلت عن أبي كريب عن أبي سهيل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اضطجع بعد ركعتي الفجر قال شعبة لا يرفعه قلت فان لم يضطجع عليه شيء قال لا عائشة ترويه وابن عمر ينكره قال الجلال وأبنا ما المروزي أن أبا عبد الله قال حديث أبي هريرة ليس بذلك قلت ان الاعمش يحدث به عن أبي صالح عن أبي هريرة قال عبد الواحد وحده يحدث به وقال ابراهيم بن الحارث ان أبا عبد الله سئل عن الاضطجاع بعد ركعتي الفجر قال ما فعله وان فعله رجل فحسن انتهى فلو كان حديث عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن أبي صالح صحيحا عنده لكان أقل درجته عنده الاستحباب وقد يقال ان عائشة رضي الله عنها روت هذا وروى هذا فكان يفعل هذا تارة وهذا تارة فليس في ذلك خلاف فانه من المباح والله أعلم وفي اضطجاعه على شقه الايمن سر وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر استقل فوالله لا يكون في دعة واستراحة فيثقل فومه فاذا نام على شقه الايمن فانه يثقل ولا يستغرق في النوم لثقل القلب وطلبه مستقره وميله اليه ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الايسر لكمال الراحة وطيب المنام وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الايمن للثقل في فومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الايمن أنفع للقلب وعلى الجانب الايسر أنفع للبدن والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل) وقد اختلف السلف والخلف في أنه هل كان فرضا عليه أم لا والطائفتان احتجوا بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قالوا فهذا صريح في عدم الوجوب قال الآخرون أمره بالتهجد في هذه السورة كما أمره في قوله تعالى يا أيها المزمحل قم الليل الا قليلا ولم يحمي ما ينسخه عنه وأما قوله تعالى نافلة لك فلو كان المراد به التطوع لم يخصه بكونه نافلة له وانما المراد بالنافلة الزيادة وطاق الزيادة لا يدل على التطوع قال تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة أي زيادته على الولد وكذلك النافلة في تهجد النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في درجته وفي آخره ولهذا خصه به فان قيام الليل في حق غيره مباح ومكفر لاسيما أنت وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهو يعمل في زيادة الدرجات وعلو المراتب وغيره يعمل في التكفير قال مجاهد انما كان نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت طاعته نافلة أي زيادة في الثواب وغيره كفارة لذنبه قال ابن المنذر في تفسيره حدثنا علي بن أبي عبيد حدثنا الحجاج عن ابن جريج عن أبي كثير عن مجاهد قال ما سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب وليست للناس نوافل انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس جميعا يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها حدثنا محمد بن نصر حدثنا عبد الله حدثنا عمر بن سعيد وقيصة عن سفيان عن أبي عثمان عن الحسن في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر و برة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأم حبيب لبنة عوف بن عبيد بن عوف بن عبيد بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعوا انه دخل عليها حين أملاكها مكانه فوقع عليها (فحملت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها في المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم

ما كنت عرضت على بالامس قالت له فارقتك انور الذي كان معك بالامس فليست لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسبح من انفسها ورفعة بن فوفل وكان قد تنصروا تبسح الكتب انه كان في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار انه حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد (٨٦) عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأته من آثار الطين ففرج

من عنده فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأتى عليها وعبد الى آمنة فدخل عليها فاصابها (فحملت بعبد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بها مرة ثالثة فقال لها هل لك قالت لا مررت بي وبين عينيكم غرة بيضاء فدعوتك فابيت على ودخلت على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عيني غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوتها وجاء أن تكون تلك في فابي على ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويؤمنون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه محمداً ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رآه قصور بصري من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد

لا يكون نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم وذ كرعن الضحاك قال نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذ كرع سليمان بن حبان حدثنا أبو غالب حدثنا أبو أمامة قال اذا وضعت الطهور ومواضعه فمغت مغفورا لك فان قمت تصلي كانت لك فضيلة وأجراً فقال رجل يا أبا أمامة أرايت ان قام يصلي يكون له نافلة قال لا انما النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون له نافلة وهو يسعي في الذنوب والخطايا يكون له فضيلة وأجراً قلت والمقصود أن النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالاستحب والمندوب وانما المراد بها الزيادة في الدرجات وهذا قدر مشترك بين العرض والمستحب فلا يكون قوله نافلة لك نافياً لما دل عليه الامر من الوجوب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسئلة ان شاء الله تعالى عند ذكر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع قيام الليل حضراً ولا سفراً وكان اذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول في هذا دليل على أن الوتر لا يقضى لغوات محله فهو كتحية المسجد وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحوها لان المقصود به أن يكون آخر صلاة الليل وتراكم أن المغرب آخر صلاة النهار فاذا انقضى الليل وصليت الصبح لم يقع الوتر موقعه هذا معنى كلامه وقدرى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر أو نسيه فليصله اذا أصبح أو ذكره ولكن لهذا الحديث عدة علل * أحدها أنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف * الثاني أن الصحيح فيه أنه مرسل له عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا أصح يعني المرسل * الثالث أن ابن ماجه حكى عن محمد بن يحيى بعد أن روى حديث أبي سعيد الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوتروا قبل أن تصبحوا قال فهذا الحديث دليل على أن حديث عبد الرحمن واهو كان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل احدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة كقوله ابن عباس وعائشة فنه ثبت عنهما هذا وهذا ففي الصحيحين عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يري في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة وفي الصحيحين عنهما أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة لو ترو من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرهن والصحيح عن عائشة الاول والركعتان فوق الاحدى عشرة هما ركعتا الفجر جاء ذلك مبيناً في هذا الحديث بعينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة تركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه وقال البخاري في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي اذا سمع النداء بالفجر ركعتين خفيفتين وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة وبركعة ركعتي الفجر وذلك ثلاث عشرة ركعة فهذا مفسر مبين وأما ابن عباس فقد اختلف عليه في الصحيحين عن أبي حمزة عنه كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل لكن قد جاء عنه هذا مفسراً انها بركعتي الفجر قال الشعبي سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث ركعتين قبل صلاة الفجر وفي الصحيحين عن كريب عن عائشة في قصة مبيتة عند خاتمة ميمونة بنت الحارث أنه صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفع فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين وفي الفجر فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى

الملاك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم عن أبيه عن جده قيس بن مخزوم قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فحن لدنان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد

الرجل بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال والله اني لغلाम بفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمه يثير بيامعشرهم وودحتي اذا اجتمعوا اليه قالوا له وذاك ما لك قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد له * قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد

(٨٧)

الرجل بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن سبتين وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأتته فانظر اليه فأتته فأنظر اليه وحدثته بمأثرات حين حملته وما قيل لها فيه وما أمرت به ان تسميه فيزعمون ان عبد المطلب أخذ فدخل به السكبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها * والتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضاعة (قال ابن هشام) المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام وحمنا عليه المراضع * قال ابن اسحق فاسترضع له من امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حلبة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجاعة بن جابر ابن رزام بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم الحارث ابن عبد العزى بن رفاعه بن ملان ابن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد ابن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن

ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلي الصبح فقد حصل الاتفاق على احدى عشرة ركعة واختلف في الركعتين الاخيرتين هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما فاذا انضاف ذلك الى عدد ركعات الفرض والسنن الراتبة التي كان يحافظ عليها مجوع ورده الراتب بالليل والنهار أربعين ركعة كان يحافظ عليها اثنا سبعة عشر فرضا وعشر ركعات أو ثلث عشرة سنة راتبة واحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة قيامه بالليل والمجموع أربعون ركعة وما زاد على ذلك فعارض غير راتب كصلاة الفتح ثمان ركعات وصلاة الضحى اذا قدم من سفر وصلاته عند من نزوره وتحية المسجد ونحو ذلك فينبغي للعبد أن يواظب على هذا الورد دائما الى الممات فإسرع الاجابة وأجمل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة أو بعين مرة والله المستعان

(فصل) في سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ووتره وذكر صلاة أول الليل قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على الاصلى أربع ركعات أو ست ركعات ثم يأوى الى فراشه وقال ابن عباس لما بات عنده صلى العشاء ثم جاءته صلى ثم نام ذكرهما أبو داود وكان اذا استيقظ بدأ بالسؤال ثم يذكر الله تعالى وقد تقدم ذكر ما كان يقول عند استيقاظه ثم يتطهر ثم يصلي ركعتين خفيفتين كافي صحیح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين وأمر بذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم نازة اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل وربما كان يقوم اذا سمع الصارخ وهو الدبك وهو غما يصيح في النصف الثاني وكان يقطع ورده نازة ويصلية نازة وهو الاكثر ويقطعه كما قال ابن عباس في حديث ميبته عنده أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفع ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلقي نورا ومن أمي نورا واجعل لي من فوق نورا ومن تحتي نورا اللهم أعطني نورا رواه مسلم ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة فإمائه كان يفعل هذا نازة وهذا نازة وأما أن تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس وهو الاظهر لما اظهره لوالها ذلك ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل وابن عباس إنما شاهد ليلة المبيت عند خالته واذا اختلف ابن عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه بالليل فالقول بما قالت عائشة وكان قيامه بالليل ووتره أنواعا * ففيها هذا الذي ذكره ابن عباس * النوع الثاني الذي ذكرته عائشة أنه يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ثم يتم ورده احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة * النوع الثالث ثلاث عشرة ركعة كذلك * النوع الرابع يصلي ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا متوالية لا يجلس في شيء الا في آخرهن * النوع الخامس تسع ركعات يسرد منهن ثمانية لا يجلس في شيء منهن الا في الثامنة يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ثم يقعد ويشهد ويسلم ثم يصلي ركعتين جالساً بعد ما يسلم * النوع السادس يصلي سبعة كالنوع

اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأبنة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وهم حلابة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم * قال ابن اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عن جده عمة قال كانت

(هشام) ويقال يغذيه وليس كما
 نرجوا الغيث والفسرج فخرجت
 على أناني تلك فلقد أذمت بالركب
 حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا
 حتى قدمنا مكة فلمنس الرضعا
 فإمنا امرأة الا وقد عرض
 عليها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقبأها اذا قبل لها انه يتيم
 وذلك أنا لما كنا نرجو المعروف
 من أبي الصبي فكان يقول يتيم وما
 عسى ان تصنع أمه وجدته فكنا
 نكرهه لذلك فابقيت امرأة
 قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري
 فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي
 والله اني لا كره ان أرجع من بين
 صواحي ولم آخذ رضيعا والله
 لا ذنب لي الى ذلك اليقيم فلا أخذته
 قال لا عليك أن تعني عسى الله ان
 يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت
 اليه فأخذته وما جلتي على أخذه
 الا اني لم أغيره قالت فلما أخذته
 رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
 حجرى اقبل عليه نديباي بما شاء من
 لبن فشرب حتى روى وشرب معه
 اخوه حتى روى ثم ناموا كأنهم
 معه قبل ذلك وقام زوجي الى
 شارفنا تلك فاذا انها لحال قلب
 منها ما شر ب وشرت معه حتى
 انتهينا رايوشعا فبتنا بخير ليلة
 قالت يقول صاحبي حين اصبحنا
 تعلمي والله يا حليمه لقد أخذت نسمة
 مباركة قالت فقلت والله اني لا رجو
 ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت
 تاني وحملتة عليها معي فوالله

نقطعت بالركب ما يقدر عليها من جرهم حتى ان صواحي ليقلن لي يا ابنة ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا الاستحباب
ليست هذه انا انك التي كنت خرجت عليها فاقول اهن بلي والله انها الهى هي فعلمن والله ان لها الشأفا قالت ثم قدمنا منزلا من بلاد بني سعد وما
(٢) قوله قراء قال في القاموس القمر بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقر وأمان قراء اه

أعلم أرضاً من أرض الله أحببها فكانت غنمى تروح على حين قدمناه معنا شباعاً البنا فحلب ونشرب ويأكل الإنسان قطرة لبن ولا يجدها في صرع حتى كان الحاضر ومن قومنا يقولون لم يمانهم ويلكم اسرحوا حديث يسر ح راى بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياها ما تبض قطرة لبن وتروح غنمى شباعاً البنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت (٨٩) سنانه وفصلته وكان يشب شباً بالاشبهه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان

غلاماً حراً قالت فقد مناه على أمه ونحن أحرص شئ على مكته فينالنا كائناً من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندى حتى يغلفاني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى رده معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا با شهر مع أخيه لى بهم لنا خلف بيوتنا إذا ما أنا أخوه يشتد فقال لى ولا يبه ذلك أخى القرشى قد أخذ من جلان عليهم ما ثياب بيض فاصنعاه فشفقنا بطنه فبهما بسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوهم فوجدناه قائماً منتعاً ووجهه قالت فارتزمت والنزء أبوه فقلنا له مالك يا بني قال حافى رجلان عليهم ثياب بيض فاصنعاني وشقنا بطنى فالتصافيه شيئاً لأدرى ما هو قالت فسر جعنا به الى حباتنا قالت وقال لى أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمناه على أمه فقالت ما أقدمك به يا طير وقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قالت فقلت هم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فادبته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها قالت أفخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لم ي

الاستحباب وصلاة الركعتين بعده على الجواز (والصواب) ان يقال ان هاتين الركعتين تجري مجرى السنة وتكمل الوتر فان الوتر عبادة مستقلة ولا سيما ان قيل بوجوبه فتجربى الركعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فانهما وتر النهار والركعتان بعدهما تكميل لها فكذلك الركعتان بعد وتر الليل والله أعلم

(فصل) ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه فقت في الوتر الا في حديث رواه ابن ماجه عن علي ابن ميمون الرقى حدثنا محمد بن يزيد عن سفيان عن زيد اليماني عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابراهيم عن أبيه عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر ويقت قبل الركوع وقال أحد في رواية انه عبد الله اختار القنوت بعد الركوع ان كل شئ ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت انما هو في الفجر لما رفع رأسه من الركوع وقنوت الوتر اختاره بعد الركوع ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الوتر قبل أو بعده شئ وقال الجلال أخبني محمد بن يحيى السكهال انه قال لى عبد الله في القنوت في الوتر فقال ليس بروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ ولكن كان مجرباً فقت من السنة الى السنة وقدر روى أحد وأهل السنن من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فبين هديت وعافني فبين عافيت وتولني فبين توليت وبارك لي فيما أعطيت وفقني شراً قضيت انك تقضي ولا تقضي عليك اياه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت زاد البيهقي والنسائي ولا يعز من عاديته وراد النسائي في روايته وصلى الله على النبي وزاد الحارثي في المستدرک وقال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم في وترى اذا رفعت رأسي ولم يبق الا السجود رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو قال الترمذي وفي الباب عن الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا حديث حسن لا يعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدى واسمه ربيعة بن شيبان ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا انتهى والقنوت في الوتر محفوظ عن عمرو بن مسعود والرواية عنهم أصح من القنوت في الفجر والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الفجر أصح من الرواية في قنوت الوتر والله أعلم وقدر روى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم انى أعوذ بفضلك من مضلك وبِعافيتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهذا يحتمل انه قبل فراغه منه وبعده وفي احدي الروايات عن النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوءاً مضجعه وفي هذه الرواية لأحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في السجود فلهذا قاله الصلاة وبعدها ذكر الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتره ثم أوتر فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصرى نوراً وفي سمعى نوراً وعن عيني نوراً وعن شمالي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً وامامى نوراً وخلفى نوراً واجعل لى يوم لقائك نوراً قال كريب وسبع في القنوت فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثني بهن فذكر لى ودى وعصى وشعري وبشرى وذكر خصلتين وفي رواية النسائي في هذا الحديث وكان يقول في سجوده وفي رواية لمسلم في هذا الحديث فخرج الى الصلاة يعني صلاة الصبح وهو يقول فذكر هذا الدعاء وفي

(١٢ - زاد المعاد - أول)

جاءت به انه خرج منى نوراً ضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ثم جاء به فوالله ما رأيت من رجل ط كاً أخف ولا يسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء دعبه عنك وانطلق راشدة قال ابن اميحق وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم

ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي أن قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين جئت بي أنه خرج منها نور أضاء له أقصو الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخي خلف بيوتنا نرى جها لنا ذاتا ناني (٩٥) رجلا نعليه ما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة لؤلؤا فأخذني فشق باطني واستخرج

قلبي فشقاه فاستخرجا منه عاقلة سوداء فطرحاه ثم غسل قلبي ويطني بذلك الثلج حتى أنقباه قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعك فوالله لو وزنته بأمته لو زنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقدر على الغم قبل وأنت يا رسول الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صحابي أنا أعربكم أنما قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتصمت فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الساعة يدعو الله أن يرده فيزعرون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن أسدور رجل آخر من قریش فأتيه عبد المطلب فقال له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذ عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يظوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به إلى أمه أمنة * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مهاج أمه السعدية

رواية له أنصاف في لساني نوراً واجعل في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً وفي رواية له واجعلني نوراً واذكر أبو داود والنسائي من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في التوراة يسبح اسم ربك الأعلى وقول يا أيها الكافرون وقول هو الله أحد فإذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات عديها صوتة في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي زاد الدارقطني رب الملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ويقف عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين ويقف الرحمن الرحيم وذكروا الزهري أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت آية آية مالك يوم الدين وهذا هو الأفضل الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده وذهب بعض القراء إلى أن تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائهم أو إقبال هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته أولى وبمن ذكر ذلك البيهقي في شعب الإيمان وغيره ورجح الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده وهاو كان صلى الله عليه وسلم يترتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقام بأية ترددها حتى الصباح وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة أيهما أفضل على قولين فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه كما قال بعض السلف نزل القرآن لي عمل به فاتخذوا تلاوته عملاً ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به والعاملون بمآلفه وان لم يحفظوه عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وان أقام حروفه إقامة السهم قالوا ولان الإيمان أفضل الأعمال وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر والناس في هذا أربع طبعات أهل القرآن والإيمان وهم أفضل الناس والثانية من عدم القرآن والإيمان الثالثة من أوتي قرآنًا ولم يؤت إيمانًا الرابعة من أوتي إيمانًا ولم يؤت قرآنًا قالوا فإيمان من أوتي إيمانًا بلا قرآن أفضل من أوتي قرآنًا بلا إيمان فكذلك من أوتي تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل من أوتي كثرة قراءة وسرعة بال تدبر قالوا وهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يترتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقام بأية حتى الصباح وقال أصحاب الشافعي رحمه الله كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولا كن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف ورواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذكروا أن أمارع كثير من السلف في كثرة القراءة والصواب في المسألة ان يقول ان ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عددًا فالاول كن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جسدًا والثاني كن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة وفي صحيح البخاري عن قتادة سألت أنس عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يقرأ السورة أو قال شعبة حدثنا أبو جزة قال قلت لابن عباس اني رجل سريع القراءة ورجعاً قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين فقال ابن عباس لا تقرأ سورة واحدة أعجب إلى من أن أفعل ذلك الذي تفعل فان كنت فاعلا لا بد فقرأ قراءة تسمع اذنيك ويعيه قلبك وقال إبراهيم قرأ

على رده إلى أمه مع ما ذكرته لانه مما أخبرته عنه ان نفر من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه عاقلة فظنوا اليه وسألوه عنه وقلوبهم ثم قالوا الهالناخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كأنه شأن نحن نعرف أمره فرغم الذي حدثني انهم لم تكاد تغلب به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه أمنة بنت وهب وجد عبد المطلب

ابن هاشم في كلاءة الله وحفظه ينسبته الله نبأ واحدنا لما يريد من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالأنواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على (٩١) أخواله من بني عدي بن النجار تزوره أياهم

فماتت وهي راجعة به إلى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو التجارية فهداه الخولة ذكرا بن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إلا لاله قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفrenchي يجلس عليه فيأخذة أعجماه ليؤخره عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لسانا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره يده ويسرهما يراه يصنع

(وفاة عبد المطلب ومارق

به من الشعر)

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثمان سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأمية وأروى

علقمة على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال رتل فذلك أبي وأمي فانه زين القرآن وقال ابن مسعود لا تمزوا بالقرآن هذا شعروا تنثر ونثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقال عبد الله أيضا إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فاصغ لها سمعك فانه خير ثم مر به أو شرتصرف عنه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود والله أنى فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر بالقراءة في صلاة الليل تارة ويحبه تارة ويطلب القيام تارة ويخففه تارة ويوتر آخر الليل وهو الاكثر وأوله تارة وأوسطه تارة وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحلته في السفر قبل أى جهة توجهت به فيركع ويسجد عليها أيماء ويجعل سجوده أخفض من ركوعه وقدر روى أحدوا أبو داود عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يصلى على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته ثم صلى أيماء توجهت به فاختلف الرواة عن أجدها يلزمه أن يفعل ذلك إذا قدر عليه على روايتين فان أمكنه الاستدارة إلى القبلة في صلاته كلها مثل أن يكون في محمل أو عسارة ونحوها فهل يلزمه أو يجوز له أنه يصلى حيث توجهت به الراحلة فروى محمد بن الحكم عن أحمد بن محمد بن علي في محمل فانه لا يجزى له إلا أن يستقبل القبلة لانه يمكنه أن يدور وصاحب الراحلة والدابة لا يمكنه وروى عنه أنوطالب انه قال الاستدارة في المحمل شديدة يصلى حيث كان وجهه واختلفت الرواية عنه في السجود في المحمل فروى عنه ابنه عبد الله انه قال وإن كان محملا فقد ران يسجد في المحمل فيسجد دورى عنه الميمون إذا صلى في المحمل أحب إلى أن يسجد لانه يمكنه وروى عنه الفضل بن زياد يسجد في المحمل إذا أمكنه وروى عنه جعفر بن محمد السجود على المرفعة إذا كان في المحمل وربما أسند على البعير ولكن يوى ويجعل السجود أخفض من الركوع وكذا روى عنه أبو داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الضحى روى البخارى في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى سحرة الضحى وإنى لأسجد وأروى أيضا من حديث مورق العجلي قلت لابن عمر أتصلى الضحى قال لا قلت فغير قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا إله إلا الله وذكر عن ابن أبي ليلى قال ما حدثنا أحدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير أم هانئ فأنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فزع مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا إلا أن يجيء من مغيبه قالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السور قالت من المفصل وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى أربعين ركعة ويبدأها الله وفي الصحيحين عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى وقال الحاكم في المستدرک حدثنا الأصم حدثنا الصنعاني حدثنا ابن أبي مرزوم حدثنا بكر بن مضر حدثنا عمر بن الحرث عن بكر بن الأشج عن الضحاك عن عبد الله عن أنس رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سفر سحرة الضحى صلى ثمان ركعات فلما انصرف قال انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربى ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعنى واحدة

فقال لهن ابيكن على حتى أسمع ما تملن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحد من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكى أباهما أرقص لصوت فائكة بلبل * على رجل بقارة الصعيد ففاضت عند ذلك دموعى * على خدي كمنحدر الفريد على رجل كريم غير وجل * له الفضل المبين على العبيد

ألا يعين بخودي واستهلي * وبني ذا الندى والمكرات ألا يعين ويحرك أسعفتي * بدمع من دموع هاطلات وبني خير من ركب المطايا
* أباك الخير تيار الفرات طويل الباع شبيه ذا المعالي * كزيم الخيم محمود الهبات وصولا للقرابة (١) هبرزيا * وغشافي السنين
المعجلات وليثا حين تشجر العوالى * تروق له عيون الناظرات عقيل بني كاثنة (٩٣) والمرجي * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفرعها اذا ما هاج هيج

بدهية ونصم المعضلات
فبكيه (٢) ولا تسمى بحزن
وبني ما بقيت الباكيات
(وقالت أمية بنت عبد
المطلب تبكي أباها)

ألا هلك الراعي العشيبة ذو الفهد
وساقى الخجج والحماشي عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغرب بيوته
اذا ما سمى الناس تبخل بالزعد
كسبت وليد اخير ما تكسب الفتي
فلم تنفكك تزداد يا شبيه الجد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه
فلا تبعدن فكل حى الى بعد

فاني لبك ما بقيت ومو ح
وكان له أهلا ساكان من وجدى
سقاك ولئ الناس في القبر مطرا
فسوف أبكيه وان كان في المهد
فقد كان زينا للعشيبة كلها

وكان جديا حينما كان من جد
(وقالت أروى بنت عبد
المطلب تبكي أباها)
بكت عيني وحق لها البكاء

على سمح سحيته الحياه
على سهل الخليفة البطي
كريم الخيم فته العلاء

على الفيض شبيه ذى المعالي
أبيك الخبير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيطمي

أغر كا ن غسره ضياء
أقب الكشع أر وع ذى فضول
له المجد المقدم والسناء

أبي الضيم أبلج هبرزي

ثم ليله صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك
ركعتان تركعهما من الضحى وفي مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قعد في صلاة حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول
الاخير اغفر الله له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية الترمذي وسنن ابن ماجه عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على سجدة الضحى غفر له ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر وفي المسند والسنن عن نعيم بن همار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لا تجزئ عن أربع ركعات في أول النهار كفتك آخره ورواه
الترمذي من حديث أبي الرداء وأبي ذر وفي جامع الترمذي وسنن ابن ماجه عن أنس مرفوعا من
صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله في الجنة قصر من ذهب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه
رأى قوما يصلون من الضحى في مسجد قباء فقال أما لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاولين حين ترمض الفصال وقوله ترمض الفصال أي يشتد
حر النهار فيجد الفصال حرارة الرمضاء وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بيت
عتبان بن مالك ركعتين وفي مستدرک الحاكم من حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمر
عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب
وقال هذا اسناد قد احتج بمثله مسلم بن الحجاج وانه حدث عن شيوخه عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشي ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن قال
ولعل قائل لا يقول قد أرسله حماد بن سلمة وعبد العزيز بن محمد الدراروردي عن محمد بن عوف قال له خالد
ابن عبد الله ثقة والزائدة من الثقة مقبولة ثم روى الحاكم حدثنا عبدان بن يزيد حدثنا محمد بن المغيرة
السكرى حدثنا القاسم بن الحكم العرفي حدثنا سالم بن داود اليمامي حدثنا يحيى بن أبي كثير
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا
كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يؤمنون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله
وقال الترمذي في الجامع حدثنا أبو بكر بن محمد بن العلامة حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال
حدثني موسى بن فلان عن عمه ثمامة بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر من ذهب في الجنة قال الترمذي حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وكان أحد يرى أصح شيء في هذا الباب حديث أم هانئ قلت وموسى
ابن فلان هذا هو موسى بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك وفي جامعه أيضا من حديث عطية
العوفي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها
ويدعها حتى نقول لا يصلها قال هذا حديث حسن غريب وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا أبو
اليمان حدثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كاجر الحاج المحرم ومن مشى
الى سجدة الضحى كان له كاجر المعتمر وصلاة على أرض صلبة لا لغوين بينهما كتاب في عليين قال أبو أمامة الغدو
والروح الى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال الحاكم حدثنا أبو العباس حدثنا
محمد بن اسحق الضنعاني حدثنا أبو الموزع محاضر بن المودع حدثنا أبو الاحوص بن حكيم حدثني

قديم المجد ليس به خفاء ومعتل مالك وريبع فهر * وفاضلها اذا التمس القضاء وكان هو الفتى كرم وجودا * وبأسا حين
تنسكب الدماء اذا هاب الكفا الموت حتى * كائن قلوبا كثرهم هوا مضى قدما يذري بد خشيب * عليه حين تبصره البهاء
(١) الهبرزي الجليل الوسيم
(٢) قوله ولا تسمى أي لا تسمى فيسهل الهزرة بالنقل

قال ابن اسحق فرغم لي محمد بن سعيد بن المسيب انه اثار برأسه وقد اضمح ان هكذا فابكيتني (قال ابن هشام) المسيب ابن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لؤي يمسكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصي (٩٤) علي قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم أربعة آلاف

درهم بمكة فوقف بها فربه أبو لوب
 عبد العزيز بن عبد المطلب فافتكه
 أعين جودا بالدموع على الصدر
 ولا تسأما سقيما سبل القطر
 وجودا بدمع واسفعا كل شارق
 بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
 على رجل جلد القوي ذي حفيظة
 جميل الحميا غير نكس ولا هنر
 على الماحد البهلول ذي الباع والها
 ر يسع لؤي في القحوط وفي العسر
 على خير حاف من معد وناعل
 كريم المساعي طيب الخيم والنجر
 وخبرهم أصلا وفرعا ومعدنا
 وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
 وأولاهم بالمجد والحلم والنهي
 وبالفضل عند المجحفات من الغبر
 على شعبة الجدا الذي كان وجهه
 يضئ سواد الليل كالقمر البدر
 وساقى الخجج ثم لخبزها ثم
 وعبد مناف ذلك السيد الفهري
 طوي زمن ما عند المقام فاصبحت
 سقايته نغرا على كل ذي نحر
 ليبيك عليه كل عان بكربة
 وآل قصي من مقل وذو وفر
 بنوه سرا كهلمهم وشبابهم
 تعلق عنهم بيضة الطائر الصقر
 قصي الذي عادي كآلة كلها
 ورابط بيت الله في العسر واليسر
 فان تلك غالته المنايا وصر فيها
 فقد عاش ميمون النقيبة والامر
 وابقى رجالا سادة غير عزل
 مصالبت أمثال الردينية السمر
 أبو عتبة الملقى الى حباءه
 أغرهم كان اللون من نغز غر

عبد الله بن عامر الهافى عن منيب بن عيينة عن عبد السلي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى الضحى ثم يصلى سجدة الضحى كان له كالحجاج أو معتمر تام له حجته وعمرته وقال ابن أبي شيبة حدثني حاتم بن اسمعيل عن حميد بن مسهر عن المقبري عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فاعظموا الغنمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يا رسول الله مارأينا بعنا قط أسرع كرة ولا أعظم غنمة من هذا البعث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنمة ترجل نوضافي بيته فأحسن وضوءه ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه صلاة العداة ثم أقعب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنمة وفي الباب أحاديث سوى هذه لكن هذه أمثلها قال الحارث بن حكيم سمعت جماعة من أئمة الحديث الحفاظ الثابت فروجهم يختارون هذا العدد يعني أربع ركعات ويصلون هذه الصلاة أربع التواتر الاخبار الصحيحة فيه واليه أذهب واليه أدعو تبعا للاخبار المأثورة واقتداء بمشايخ الحديث فيه قال ابن جرير الطبري وقد ذكر لاخبار المرفوعة في صلاة الضحى واختلاف عددها وليس في هذه الأحاديث حديث يدفع صاحبه وذلك أن من حكي أنه صلى الضحى أربعاً جاز أن يكون رآه في حال فعله ذلك ورآه غيره في حال أخرى صلى ركعتين ورآه آخر في حال أخرى صلاهما ثمانيا وسمعه آخر يحث على أن يصلى ستا وأخر يحث على أن يصلى ركعتين وآخر على عشر وآخر على ثنتي عشرة فاخبر كل واحد منهم بما رأى وسمع قال والدليل على صحة قولنا ما روى عن زيد بن أسلم قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لأبي ذر أوصني يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانية كتب من القانتين ومن صلى عشرا بنى الله له بيتا في الجنة وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الضحى ركعتين ثم يوما أربع ركعات وما سأتاه يوما ثمانيا ثم ترك فأبان هذا الخبر عن صحة ما قلناه من احتمال خبر كل مخبر عن تقدم أن يكون اخباره لما أخبر عنه في صلاة الضحى على قدر ما شاهد وعينه * والصواب إذا كان الامر كذلك أن يصلها من أراد على ما شاء من العدد وقدر روى هذا عن قوم من السلف حدد ثنا ابن جندب حد ثنا جرير عن ابراهيم سأله رجل الاسود كم أصلى الضحى قال كم شئت * وطائفة ثانية ذهبت الى أحاديث الترك وروجتهمان جهة صحة اسنادها وعمل الصحابة بجموع جهافر روى البخاري عن ابن عمر أنه لم يكن يصلها ولا أبو بكر ولا عمر قلت قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لآلئه وقال وكيع حدثنا سفیان الثوري عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى الا يوما واحدا وقال علي بن المديني حدثنا معاوية بن معاذ حدثنا شعبة حدثنا فضيل بن فضالة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال رأي أبو بكرة تاسبا يصلون الضحى قال انكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عامه أم صحابه وفي الموطأ عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة الضحى قط وانى لاسجها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبدء العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفترض عليهم وقال أبو الحسن علي بن بطال فاخذ قومه من السلف بعدد عائشة ولم يروا صلاة الضحى وقال قوم انها بدعة روى الشعبي عن قيس بن عبيد قال كنت اختلف الى ابن مسعود السنة كلها فإزارأته مصلما الضحى وروى شعبة عن سعد بن ابراهيم

وحزة مثل البدر هزللندي * نقي الشباب والزمامن الغدر * وعبد منافع ماجدة وحقيقة * وصول لذي القربى ورحم لذي
الصهر كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملول لا تبور ولا تحري * متى ما تلاقي منهم الدهر ناشتا * تجده (٢) باجر يا وائله يجري
(٢) الاخر بالعادة

هم ملوك البطحاء مجد وعرة * اذا استيق الخبرات في سالف العصر وفيهم بناء للعلاوة عارة * وعبد مناف جد هم جابر الكسري بانكاح عوف بنته ليعبرنا من اعدائنا اذا سلمتنا بنو فهر فسرنا تمساح البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير في البحر وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الاشيوخ بنو عمرو بنو هادي ارجة وطو واجها (٩٥)

لكن يشرب الخراج منها وغيرهم
اذا ابتدروها صبح تابعة للبحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم
مخيسة بين الاخشاب والجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة
ولانستق الانجم أو الحفر
وهم يغفرون الذنب بنقم دونه
ويعفون عن ذل السفاهة والهمجر
وهم جعوا وحلف الاهابيش كلها
وهم نكلا وعنا غواة بني بكر
نخارج اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكر حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فانه
قد اسدى يد محققة منك بالشكر
وأنت ابن لبني من قصى اذا انتبوا
بحيث انتهى قصدا القواد من الصدر
وأنت تساولت العلاف فمعتها
الى محمد للمجد ذى فيج جسر
سبقت وقت القوم بذلا واثالا
وسدت ولبدا كل ذى سود وغمر
وامك سر من خراعة جوهر
اذا حصل الانساب يوما ذوا والخبر
الى سبب الابطال قننى وقننى
فأكرمهم منسوبة في ذرا الزهر
أبو (٢) شهر منهم وعمر وبن مالك
وذو جند من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاذ الناس عشرين حجة
بؤيد في تلك المواطن بالنصر
(قال ابن هشام) قوله أمك سر من
خراعة يعنى أبا الهب أمه لبني بنت
هاجر الخراعى وقوله باجرا وأوائله
عن غدير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال مطرود بن كعب
الخراعى يبكى عبدا المطلب وبني

عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصلى الضحى وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة وقال مرة ونعمت البدعة وقال الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى وسئل أنس بن مالك عن صلاة الضحى فقال الصلاة خمس وذبحت طائفة نالته الى استجاب فعلها غبا فتصلى في بعض الايام دون بعض وهذا أحد الروايتين عن أحمد وحكاها الطبري عن جماعة قال واحجوا بما روى الجري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يحجى من مغيبه ثم ذكر حديث أبي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وقد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان يفعل ذلك من السلف وروى شعبة عن حبيب بن الشهيد عن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوم ايدعها عشرة أيام يعنى صلاة الضحى وروى شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان لا يصلى الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت وروى سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون بعنى صلاة الضحى وعن سعيد بن جبير أني لادع صلاة الضحى وأنا أشتهبها مخافة أن أراها حتماعا على وقال مسروق كان قرأ في المسجد فنبق بعد قيام ابن مسعود ثم يقوم فنصلى الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحمّلون عباد الله ما لم يحملهم الله ان كنتم لا بدفاعلين في يوم تكمل وكان أبو جابر يصلى الضحى في منزله قال هو لا وهذا أولى لثلاثتهم متوهم وجوبها بالمحافظة عليها أو كونها سنة رتبة ولهذا قالت عائشة لو نشر لي أبواي ما تركتها فأنها كانت تصلّيها في البيت حيث لا يراها الناس وذبحت طائفة رابعة الى أنها تفعل بسبب من الاسباب وأن النبي صلى الله عليه وسلم اغنا فعلها بسبب قالوا وصلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثمان ركعات فحكي انما كانت من أجل الفتح وان سنة الفتح أن تصلى عنده ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح وذكر الطبري في تاريخه عن الشعبي قال لما فتح خالد بن الوليد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمان ركعات لم يسلم فبين ثم انصرف قالوا قول أم هانئ وذلك ضحى تريد أن فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا وأما صلته في بيت عتيبان بن مالك فانما كانت لسبب أيضا فان عتيبان قال له انى أنكرت بصرى وان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي فوددت أنك جئت فصليت في بيتي مكانا اتخذ مسجدًا فقال أفعّل ان شاء الله تعالى ففدأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه بعدما اشتد النهار فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم يجلس حتى قال أين أحب أن أصلى من بيتك فأشار اليه من المكان الذي أحب أن يصلى فيه فقام وصلى خلفه وصلى ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا أصل هذه الصلاة وقصتها ولفظ البخارى فيها فاختصره بعض الرواة عن عتيبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتي سبعة الضحى فقاموا وراءه فصلاوا أو أما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا أن يقدم من مغيبه فهذا من أبن الامور أن صلته لها انما كانت لسبب فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين فهذا كان هديه وعائشة أخبرت بهذا وهذا وهى القائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قط فالذى أتيت به فعلها بسبب كقدومه من سفر وفتحها وزيارته ليقوم ونحوه وكذلك ثباته مسجد قباء للصلاة فيه وكذلك ما رواه يوسف بن

عبد مناف يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف هبلك أمك لو حالت يداهم * ضمنوك من حرم ومن اقراف المنعمين اذا النجوم تغيرت * والطاعنين لرحلة الايلاف والطاعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في (٢) الرجاف (٣) شهر يتشديد الميم (٣) الرجاف كشداد البحر لا ضطرابه قاموس

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان
عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به
عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا
طالب أخوان لاب وأُم أمهما
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد
ابن عمران بن مخزوم (قال ابن
هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم
* قال ابن اسحق وكان أبو طالب
هو الذي دلى أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد جده فكان إليه
ومعه * قال ابن اسحق وحدثني
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
أن أبا هاشم حدثه أن رجلاً من أهل
(قال ابن هشام) وأهل من أزد
شجرة كان عائفاً فكان إذا قدم
مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم
ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم قال
فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من
يأتيه فنظر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شغل عنه شيء فلما فرغ
قال الغلام علي به فلما رأه أبو طالب
حوصه عليه غيبة عنه فجعل يقول
ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت
آئفاً فوالله ليكون له شأن قال
فانطلق به أبو طالب

(قصة بحيرا)

قال ابن اسحق ثم إن أبا طالب
خرج في ركب تاجر إلى الشام فلما
تم بالرحيل وأجمع المسير (١)
صوبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يزعمون فرفقه وقال والله
لا نخرج من به معي ولا يفارقني ولا

أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصري من أوض الشام وجماراهب يقال له بحيرا في صومعة له
وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ ذهابه إليه يسير عليهم عن كتاب فيهما فيهم يزعمون بتوارثونه كابرا عن كابر فلما
(١) قوله صوبه من الصبابة وهي رقة الشوق كقافي الزرقاني على المواهب عن السهيلي وفي نسخة ضبته أي قبض عليه كعه

أما تلك كتب أبا الفضال في بحيرى * من فوق مثلك عقد ذات لطاق الأبيك أنى المكارم وتخذ * والقبض مطلب أي الإلهام
عبد المطلب بن هاشم بن زهمزهم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أخذت أخوته سنا فلم يزل إليه حتى قام الاستسار
وهو بيده فأقره رسول الله صلى الله عليه (٩٦) وسلم له على ماضى من ولادته فهي إلى آل العباس بولاية العباس أياها إلى اليوم * وكان

يعقوب حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشعثاء قالت رأيت ابن أبي أوفى صلى
الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جهل فهذا ان صح فهي صلاة شكر وقعب وقت الضحى
كشكر الفخ والذى نفته هو ما كان يفعله الناس يصلونها الغير بسبب وهي لم تقبل لأن ذلك مكروه ولا
مخالف لسنة ولكن لم يكن من هديه فعلها الغير بسبب وقد أوصى بها وندب إليها وحض عليها وكان
يستغنى عنها بقيام الليل فان فيه غنية عنها وهي كالبدل منه قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفه لمن أراد أن يذكروا أو أراد شكورا قال ابن عباس والحسن وقنادة عوضا وخلصا يقوم أحدهما
مقام صاحبه فمن قاله عمل في أحدهما قضاء في الآخر قال قتادة فادوا الله من أعمالكم خير اني هذا
الليل والنهار فانهم مامطينان يقعان الناس إلى آجالهم وبقربان كل بعيد وبليل كل جديد
ويحييان بكل موعود إلى يوم القيامة وقال شقيق حارجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
فاتتني الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفا
لمن أراد أن يذكروا أو أراد شكورا قالوا فعمل الصحابة رضى الله عنهم يدل على هذا فان ابن عباس كان
يصلها يوما ويدها عشرة وكان ابن عمر لا يصلها فاذا أتى مسجد قباء صلاها وكان يأتيه كل سبب وقال
سفيان عن منصور كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون قالوا ومن هذا
الحديث الصحيح عن أنس أن رجلا من الانصار كان ضخمًا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني
لا أستطيع أن أصلي معك فصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعاه إلى بيته ووضعه له طرف حصر
بماء فضلى عليه ركعتين قال أنس ما رأيت من صلى الضحى غير ذلك اليوم وراه البحارى ومن تأمل
الحديث المرفوعة وآثار الصحابة وجدها لا تدل الاعلى هذا القول وأما حديث الترمذي فيها
والوصية بها فالصحيح منها كحديث أبي هريرة وأبي ذر لا يدل على أنها سنة لكونها أحاديثا وأما
أباهر مرة بذلك لانه قد روى أن أباه مرة كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فأمره بالضحى
بدلا من قيام الليل ولهذا أمره أن لا ينام حتى يوتر ولم يامر بذلك أبابكر وعمر وسائر الصحابة وعامة
أحاديث الباب في أساسها مقال وبعضها منقطع وبعضها موصى لا يحسن الاحتجاج به كحديث
بروى عن أنس مرفوعا عن داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا عن علة كمتأنا وهو في زورق من نور
في بحر من نور وضعه ذكره ياندر يدا السكدي عن جبريل ما حديث يعلى بن أشدق عن عبد الله
ابن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى منكم صلاة الضحى فليصلها مع عبد الله فان الرجل
ليصلها السنة من الدهر ثم يندساها ويدها فتعني اليه كالتحن السابقة على ولدها إذا فقدته ويأجبا
للمحكم كيف يحجج بهذا أو أمثاله فانه يرى هذا الحديث في كتاب أفرد للضحى وهذه نسخة موضوعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى نسخة يعلى بن الأشدق وقال ابن عدي روى يعلى بن الأشدق
عن عمه عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مكررة وهو وعمره غير
معر وفين وبلغني عن أبي مسهر قال قات يعلى بن الأشدق ما سمع عمك من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جامع سفيان وموطأ مالك وشيأ من العوائد وقال أبو حاتم بن حبان لقي يعلى عبد الله
ابن جراد فلما كبرا اجتمع عليه من لادين له فوضعه الله شبهما بما أتى حديث فجعل يحدث بها وهو لا يدري
وهو الذي قال له بعض مشايخ أصحابنا أي شيء سمعته من عبد الله بن جراد فقل هذه النسخة وجامع
سفيان لا تحل الرواية عنه بحال وكذلك حديث عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان حديث عائشة

المتقدم

المتقدم

وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ ذهابه إليه يسير عليهم عن كتاب فيهما فيهم يزعمون بتوارثونه كابرا عن كابر فلما
(١) قوله صوبه من الصبابة وهي رقة الشوق كقافي الزرقاني على المواهب عن السهيلي وفي نسخة ضبته أي قبض عليه كعه

كثيرا ما جروا به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم
 كثيرا من ذلك فيما يزعمون شيئا وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركبتين
 أقبلوا ونعمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فزلا في ظل شجرة قريبا منه فنظر (٩٧) الى النعمامة حين أظلت الشجرة وتمصرت
 أغصان الشجرة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى استظل
 تحوها فلما رأى ذلك بجبرا نزل من
 صومعته وقد أمر بذلك الطعام
 فصنع ثم أرسل اليهم فقال اني قد
 صنعت لكم طعاما يا معشر قريش
 فأتا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم
 وكبيركم وعبدكم وحر كماله رجل
 منهم والله يا بحيرا ان لك لسانا
 اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد
 كنا نرى لك كثيرا فاستأذنتك اليوم
 قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول
 ولكنكم ضيف وقد أحببت أن
 أكرمكم وأصنع لكم طعاما
 فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه
 وتخلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من بين القوم لحدائنه في
 رجال القوم تحت الشجرة فلما نظروا
 بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي
 يعرفون بجده عنده فقال يا معشر
 قريش لا يتخلفن أحد منكم عن
 طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك
 أحد فنبغي له أن يأتيك الاغلاما
 وهو أحدث القوم سنا فتخلف في
 رجالهم فقال لا تفعلوا ادعوه
 فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال
 رجل من قريش مع القوم واللات
 والعزى ان كان للوم بنا أن يتخلف
 ابن عبد الله بن عبد المطلب عن
 طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه
 وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا
 جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى
 أشياء من جسده وقد كان يحدها
 عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم

المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثلثي عشرة ركعة وهو حديث طويل ذكره
 الحاكم في صلاة الضحى وهو حديث موضوع المتهم به عمر بن صبيح قال البخاري حديث يحيى بن علي
 ابن جبير قال سمعت عمر بن صبيح يقول أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان عدي
 منكم الحديث وقال ابن حبان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه الا على جهة التعجب
 منه وقال الدارقطني متروك وقال الأزدي كذاب وكذلك حديث عبد العزيز بن ابان عن الثوري
 عن عجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعة على سبحة الضحى غفرت ذنوبه وان
 كانت بعد الجراد أو أكثر من زبد البحر ذكره الحاكم أيضا وعبد العزيز هذا قال ابن غير هو كذاب
 وقال يحيى ليس بشئ كذاب خبيث يضع الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني متروك
 الحديث وكذلك حديث النهاس بن فهم عن شداد عن أبي هريرة مرفوعة من حافظ على سبحة الضحى
 غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر والنهاس قال يحيى ليس بشئ ضعيف كان يروي عن عطاء
 عن ابن عباس أشياء منكرة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي لا يساوي شيئا وقال ابن حبان كان
 يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث
 تركه يحيى القطان وأما حديث جابر بن جهم عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعة بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعثا الحديث وقد تقدم فميد هذا ضعفه النسائي ويحيى بن معين ووثقه آخرون وأنه ذكر
 عليه بعض حديثه وهو ممن لا يحتج به اذا انفرد والله أعلم * وأما حديث يمدد من موسى
 عن عبد الله بن المنفي عن أنس عن عمه نعامه عن أنس يرفعه من صلى الضحى بنى الله له قصر في الجنة
 من ذهب فمن الأحاديث العرايب وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه * وأما حديث
 نعيم بن همار بن ادم لا تجزى عن أربع ركعات في أول النهار كمثل آخره وكذلك حديث أبي
 الدرداء وأبي ذر فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذه الأربع عندى هي العجور وسنمها
 (فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أعجابه مجود الشكر عند تجرد دعوته تسر
 أو اندفاع نقمة كافي المسند عن أبي بكره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أضاء أمر يسره خروجه
 ساجدا شكرا لله تعالى وذكرا من ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة فخر الله
 ساجدا وذكرا البهقي باسناد على شرط البخاري أن عليا رضى الله عنه لما كتب الى النبي صلى الله عليه
 وسلم باسلام همدان نحو ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وصلى
 الحديث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البهقي وفي المسند من حديث عبد الرحمن بن عوف
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد شكرا لما جاءه البشري من ربه أنه من صلى عليك صليت عليه
 ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رفع يديه فسأل الله ساعة ثم سجد اثلاث مرات ثم قال اني سألت ربي وشفعت لامي
 فأعطاني ثلث أمي فخرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فأعطاني الثلث الثاني
 فخرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فأعطاني الثلث الآخر فخرت ساجدا
 لربي وسجد كعب بن مالك لما جاءه البشري بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر أحمد عن علي عليه
 السلام أنه سجد حين وجد ذلك الشدة في قتل الخوارج وذكر سعيد بن منصور أن أبا بكر الصديق
 رضى الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلة

(١٣ - (زاد المعاد) - أول)

أسألك بحق اللات والعزى الاما أخبرني عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون به ما يزعمون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما بعثت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الاما أخبرني عما أسألك عنه فقال له سألني عما

فيما التفتل يسأل من أسلم من ثوبه وهيبته وأمره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبره فيوافق ذلك ما عند جبرائيل فيصنعون
نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل أنرا الحميم قال ابن اسحق فلما فرغ
أقبل على عمه أي طالب فقال له ما هذا (٩٨) الغلام منك قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال

فأبه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
مات وأمه حبلى به قال صدقت
فارجع ابن أخي إلى بلده واحذر
عليه يهود فوالله لننراه وعرفوا
منه ما عرفت ليبلغه شرافته كأن
لابن أخي هذا شأن عظيم فاسرع
به إلى بلاده ففرح به عمه أبو طالب
سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ
من تجارته بالشام فزعموا فيما روى
الناس أن زبروا وطمأؤوا ويساؤهم
نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي
كان فيه مع عمه أي طالب فأرادوه
فردهم عنه بحيرا وذكروهم الله
وما يجدون في الكتاب من ذكره
وصفته وانهم أن اجتمعوا لما أرادوا
به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى
عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال
فتركوه وانصرفوا عنه فشب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
تعالى يكاؤه ويحفظه ويحوطه من
اقتداء الجاهلية لما يريد به من
كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان
رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقاً وأكرمهم حسبا وأحسنهم
جوارا وأعظمهم علما وأصدقهم
حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم
من الفحش والأخلاق التي تندس
الرجال نثرها وتكرما حتى ما اسمه
في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه
من الأمور الصالحة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي
يحدث عما كان الله يحفظه به في

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن) كان صلى الله عليه وسلم إذا امر بسجدة كبر
وسجد ور بما قال في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعي وبصري بحوله وقوته
ور بما قال اللهم احطط عني ها وزراوا كتب لي بها أحرأ واجعلها لي عندك ذخرا ونقلبها مني كما
تقبلها من عبدك داود وذكروهما أهل السنن ولم يذكروا أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود
ولذلك لم يذكروا الخرق ومتقدمو الأصحاب ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام ألبته وأنكر أحد
والشافعي رضي الله عنهما السلام فيه فالنصوص عن الشافعي أنه لا تشهد فيه ولا سلام وقال أحد
أما التسليم فلا أدري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره وضح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد
في الم تنزيل وفي ص وفي النجم وفي إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وذكروا داود
عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث في
المفصل وفي سورة الحج مجدنان وأما حديث أبي الدرداء سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدى عشرة سجدة ليس فيهما من المفصل شيء الاعراف والردو والنحل وبنو إسرائيل ومريم والحج
وسجدة الفرقان والقمل والسجدة وص وسجدة الخواميم فقال أبو داود وروى أبو الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة وسناداه وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة رواه أبو داود فهو حديث ضعيف في
أسناده أبو قتادة الحارث بن عبيد لا يخفى بحديثه قال الإمام أحمد أبو قتادة مضطرب الحديث وقال
يحيى بن معين ضعيف وقال النسائي صدوق عنده منا كبير وقال أبو حاتم البستي كان شيخا صالحا من
كثروهم وعلمه ابن القطان بطر الوراق قال كان يشبهه في سوء الحفظ محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى وعيب على مسلم إخراج حديثه انتهى كلامه ولا غيب على مسلم في إخراج حديثه لأنه يفتق من
أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه كما يطرأ من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه فغلط في هذا
المقام من استدرك عليه إخراج جميع أحاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سبي الحفظ
قالوا في طريقة الحاكيم وأمثاله والثانية طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله وطريقة مسلم هي طريقة
أئمة هذا الشأن والله المستعان وقد صرح عن أبي هريرة أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ
باسم ربك الذي خلق وفي إذا السماء انشقت وهو أنما أسلم بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة بست سنين أو سبع فلو تعارض الحديثان من كل وجه وتقوا ما في الصحة لتعين تقديم حديث
أبي هريرة لأنه مثبت مع زيادة علم خفيت على ابن عباس فكيف وحديث أبي هريرة في غاية الصحة
متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجمعة) وذكروا خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله والناس لآيابه تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم
الاثنين فهدانا الله بنا فهدانا اليوم الجمعة فعمل الجمعة والسبت والاثنين كذلك هم تبع لنا يوم القيامة
ونحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي المسند والسنن

صغره وأمر جاهليته أنه قال لقد رأيتني في غلمان من قرين تنقل بحجارة لبعض ما يعاب به الغلمان كنا قد نعرى وأخذنا زاره
فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقول معهم كذلك وأدبر ذلكم لي لا كما رواه لكمه وجميعه ثم قال شديدا أزارك قال فأخذه وشده
على ثم جعلت أجمل الحجارة على رقبتي وأزارى على من بين أعصابي (حرب العجبار) (قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أربع عشرة سنة وأربع عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة الخوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الغبار بن قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (١) أجاز طيبة النعمان بن المنذر فقال له البراء بن قيس أحد بني ضمرة بن (٩٩) بكر بن عبد مناة بن كنانة أن تجيزها على

من حديث أويس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضته على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أمنت يعني قد بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خبر يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حديث حسن صحيح وصححه الحاكم وفي صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا سيد الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وروى مالك في الموطأ عن أبي هريرة مرفوعا خبر يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه نيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وسأل الله شيئا الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت لا بل كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب قال قد علمت أي ساعة هي قلت فاخبرني بها قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعا لا تطلع الشمس على يوم خير من يوم الجمعة وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث أنس بن مالك قال أتني جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة آتني بضاء فمنا نكتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه يوم الجمعة فضأت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفتح فيه كتب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عابها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكالة بالباقيات والزبرجد عليها الشهداء والصدوقون يجلسون ورائهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل اناركم فصدقتم وعدى فسلوني أعطكم فيقولون ربنا سألناك رضوانك فيقول قد رصيت عنكم ولكم ما تحبتم ولدي من يدهم يحبون يوم الجمعة بما يعطيتهم فيه ربه من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ورواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد عن عمير بن أنس ثم قال وأخبرنا ابراهيم قال حدثني أبو عمران ابراهيم بن الجعد عن أنس شيبابه وكان الشافعي رحمه الله حسن الرأي في شيخه ابراهيم هذا السكن قال فيه الامام أحمد رحمه الله معتزلي جهمي قدرى كل بلا فيه ورواه أبو البان الحسن بن نافع حدثنا صفوان قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فذكره ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس وجع أبو بكر بن أبي داود طرقه وفي مسند أحمد من حديث علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لا شيء سمي

كناية قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراء يطلب غفلة حتى اذا كان بيمين (٢) ذي طلال بالهالية غفل عروة فوثب عليه البراء فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الغبار وقال البراء في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي
شدت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيت بني كلاب
وأرضعت الموالى بالضروع
رفعت له (٣) بذى طلال كفي
نفر يمد كالجدع الصريع
(وقال ابني ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بني كلاب
وعامر والخطوب لها موالى
وبلغ ان عرضت بني نخير
وأحوال القتل بني هلال
بان الواقد الرحال أمسى

مقيم بعد تين ذي طلال
وهذه الايات في أبيات له فيما ذكر
ابن هشام فأتى آت قريشا فقال
ان البراء قد قتل عروة وهم في
الشهر الحرام بعمكاط فارتحلوا
وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر
فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن
يدخلوا الحرم فاقتلوا حتى جاء
الليل ودخلوا الحرم وأمسكت
عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا
اليوم أياما والقوم يتساندون على
كل قبيل من قريش وكنانة رئيس
مهم وعلى كل قبيل من قيس
رئيس منهم وشهد رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامهم معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامي أي أردعنهم نبل عدوهم اذا
(١) قوله أجاز في نسخة أجاز بالزاي وكلاهما صحيح
(٢) قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بني
مرة اه (٣) قوله بذى طلال كفي يتشديد اللام الاولى للوزن

وموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمى يوم العجاء بما استعمله هذا الحيان كناية وقيل سبلان فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكافة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كناية حتى اذا كان في وسط النهار كان (١٠٠) الظفر لكناية على قيس (قال ابن هشام) وحديث الفجار أطول مما ذكرنا وعامنا معنى

من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حديث ترويح رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رضى الله عنها)

(قال ابن هشام) فلما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدنى * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم أياه شئ يجعله لهم وكانت قريش قوماً تجاراً فلما باعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل فجرة قريشاً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت

يوم الجمعة قال لان فيه طيبة أبىك آدم وفيه الصعقة والبعثة وفيه البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وقال الحسن بن سفيان النسوي في مسنده حدثني أبو مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن يحيى الخشني حدثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثني أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبرائيل وفي يده كهية المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه الجمعة بعثت بها إليك تكون عيدا لك ولأمته من بعدك فقلت وما لنا فيها يا جبريل قال لكم فيها خير كثير أتم الآخرون السابقون يوم القيامة وفيها ساعة لاوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه قلت فما هذه النكتة السوداء يا جبريل قال هذه الساعة تكون في يوم الجمعة وهو سيد الأيام ونحن نسميه عندنا يوم المزيدي قلت وما يوم المزيدي يا جبريل قال ذلك بان لك اتخذ في الجنة وادياً أقيج من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الأسخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحف الكراسي بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل العرف من غرفهم فيجلسون على كسبان المسك لا يرون لأهل المسابر والكراسي فضلا في المجلس ثم يتدلى لهم ذوا الجلال والاکرام تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون يا جبريل ما نسألك الرضى يا رب فيشهد لهم على الرضى ثم يقول سلوني فيسألونه حتى تنتهي خمسة كل عبد منهم قال ثم يسعى عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها قصم ولا وصم منورة فيها أنهارها وأقال مطردة متدلية فيها أنهارها فيأز واجها وخدمها ومساكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون أهل الدنيا في الدنيا بالمطر * وقال ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة حدثني أزهر بن مروان الرقاسي حدثني عبد الله بن عرادة الشيماني حدثنا القاسم بن الطيب عن الأعشى بن أبي رائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وفي كفه مرآة كالحسن المرائي وأضوئها وإذا في وسطها لمعة سوداء فقلت ما هذه اللمعة التي أرى فيها قال هذه الجمعة فأتى بالجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما برحى فيه لادله وأخبرك باسمه في الأسخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا فان الله عز وجل جمع فيه أمر الخلق وأما ما برحى فيه لادله فان فيه ساعة لاوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله تعالى فيها خير إلا أعطاه ما أياه وأما شرفه وفضله في الأسخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار حرق عابهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فاعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعهم نادى أهل الجنة منادياً أهل الجنة اخرجوا إلى وادى المزيدي وادى المزيدي لا يعلم سعة طوله وعرضه إلا الله فيه كسبان المسك وسهافي السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم بمجالسهم بعث الله عليهم ريحاً تدعى المشيرة تثير ذلك المسك ويدخله من تحت ثيابهم وتخرجهم في وجوههم وأشعارهم ذلك الرج أعلم كيف تضع بذلك المسك من امرأة أحدكم لودع اليها كل طيب على وجه الأرض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى جلالة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أول ما يسمعون منه إلى يا عبداي الذي أطاعوني بالغيب ولم

هذه الشجرة قط الأنبي * ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى سراً أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعهم ميسرة فكان ميسرة فيما يرمعون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على يده فليأقدم مكة على خديجة بما لها باعيت ما جاء به فأضعف أو قريشاً وحديث ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اطلال الملكين أياه

وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة ابية مع ما أراد الله بهما من كرامته فلما أخبرها بمسيرة بها أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن (١٠١) مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها

لور بقدر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو بن منقر بن عمرو ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الابراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

ولم يروني وصدة راسلي واتبعوا أسرى سلا فهاذا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة رضيانا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا أهل الجنة اني لم أرض عنكم لم أسكنكم دارى فسلوني فهاذا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة ياربنا وجهك ننظر اليه فيكشف ذلك الحجب فيتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شي لولانه قضى ان لا يخرقوا الاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى أزواجهم وقد خفوا عليهم وخفي عليهم بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا الى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غير هافيقولون ذلك لان الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه قال وانه والله ما أطبه خلقه ولكنه قد أراهم من عظمته وجلاله ما شاء ان يريهم قال فذلك قولهم فنظرنا منه قال فهم ينقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فلان تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث عصة بن محمد حدثنا موسى بن عقبة عن أبي صالح عن أنس شيبه به وذكر أبو نعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي عن المنهال عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ساروا الى الجمعة في الدنيا فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور أبيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم الى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شيأ لم يكونوا رأوه قبل ذلك فيرجعون الى أهلهم وقد أحدث لهم

(فصل في مبدأ الجمعة) قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائدا أبي حين كف بصره فاذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان لها استغفر لابي أمامة أسعد بن زرارة فسكنت حينئذ سمع ذلك منه فقالت ان يحجزا أن لأسأله عن هذا فخرجت به كما كنت أخرج فلما سمع الاذان للجمعة استغفر له فقلت يا أبا عبد الله رأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الاذان يوم الجمعة قال أي بني كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم من حرة بنى بياضة في بقيق يقال له بقيق الخضمان قلت فكم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا قال البيهقي ومحمد بن اسحق اذا ذكر سماعة من الرواية وكان الراوى ثقة استقام الاساد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بقباء في بني عمرو بن عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس أسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بمان الوادي وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله ان نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له رب ليس له نرجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يا نك رسولى فيبلغك وأنتك مالا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسيك فلينظرن عينا وشمالا فلا يرى شيأ ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يتقي بوجهه من النار ولو بشق من

(قال ابن اسحق) فأما القاسم والطيب والطاهر فهل كوا في الجاهلية وأما بناته فساكن أدركن الاسلام فألمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن الهيثم قال أم ابراهيم مارية سريّة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حنن من كورة انصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد كرت لور رقية

نوفل بن أسلم بن عبد العزيز كان ابن عمها وكان نصرانيا قد تنبص الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر له شلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى شبهه إذ كان الملسكان يظلاله فقال ورقة لئن كان هذا حقيا خديجة ان محمد النبي هذه الامة وقد عرفت أنه كائن هذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطن الأمر (١٠٢) ويقول حتى مو فقال ورقة في ذلك بخت وكنت في الذكري لجوحا *

لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظارى يا خديجا
بيطن المكتن على رجاى
حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس
من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمد أسود فينا
ويخصم من يكون له حيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور
يقم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحارب به خسارا
ويلقى من يساله فلو جا
فيا ليتني اذا ما كان ذا كم
فمهدت وكنت أكثرهم ولو جا
ولو جا في الذى كرهت فريش
ولو بعث بمكتبنا حيجا
أرجى بالذى كرهوا حيجا
الى ذى العرش (٥) ان سفلا عرو
وهل أمر السفالة غير كفر
بمن يختار من سمك البر وحا
فان يبقوا وأبق بكن أمور
يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سلقى
من الاقدار متلفه خروجا
(حديث بنان الكعبة وحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
فريش في وضع الحجر)
قال ابن ابيحق فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
اجتمعت فريش لبنان الكعبة
وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها
وجها بون هدمها وانما كانت
رضما فوق القامة فأرادوا رفعها

ثمرة فليعمل ومن لم يجسد فبكامة طيبة فانها تجزى الحسنه بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
أخرى فقال ان الحمد لله أجدد واستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب
الله قد أفلم من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر فاختره على ما سواه من أحاديث
الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أجوابا ما أحب الله أجواب الله من كل قلوبكم ولا تملاوا كلام الله وذكروا
ولا تقس عنه قلوبكم فإنه قد سمعنا خبره من الأعمال والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس
الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته وأصدقوا الله صالح ما تقولون
بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب أن ينسكت عهدده والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وقد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديه في الخطاب
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات
يخص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو أفضل أم يوم عرفة على قولين هما وجهان لا صاحب
الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي ألم تنزيل وهمل أتى على الانسان ويظن
كثير من لاعلم عنده ان المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة رائدة ويسمونها بسجدة الجمعة واذا لم يقرأ
أحدهم هذه السورة استحب قراءة سورة أخرى فيها سجدة ولذا كره من كره من الأئمة المداومة
على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة دعالتهم الجاهلين وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول انما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في
يومها فانما اشتد على خلق آدم وعلى ذكر المعاد وخسر العباد وذلك يكون يوم الجمعة وكان في
قراءتهما في هذا اليوم تذكرة للامة بما كان فيه ويكون والسجدة جاءت تعالىست مقصودة خفي
بقصد المصلي قراءتهما حيث اتفقت فهذه خاصة من خواص يوم الجمعة الخاصة الثانية استحباب
كثرة الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وفي ليلته لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من
الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام
فالصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمه أخرى وهى ان كل خير نالته أمته في الدنيا
والآخرة فانها نالته على يده فجمع الله لامتبه بين خيرى الدنيا والآخرة فاعظم كرامة تحصل لهم
فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيديهم اذا دخلوا
الجنة وهو عيد لهم في الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوادثهم ولا يرد سائلهم وهذا
كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله
عليه وسلم ان يكثروا الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته الخاصة الثالثة صلاة الجمعة التي هى من
أكبر فروض الاسلام ومن أعظم مجامع المسلمين وهى أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأمرضه
سوى مجمع عرفة ومن تركها تهاون بها طبع الله على قلبه وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم الى
الزيارة يوم المزيديهم من قبلهم من الامام يوم الجمعة وتبكيهم الخاصة الرابعة الامر بالاغتسال في
يومها وهو أمر مؤكد جدا ووجوبه أقوى من وجوب التورق وقراءة البسملة في الصلاة ووجوب
الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ووجوب الوضوء من القهقهة في الصلاة

وتسقيفها وذلك نقرأ سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده ووجوب
السكندرية كما مولى لبني ملج بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) فقلعت فريش يده وتزعج فريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك
(١) قوله ان سفلا في نسخة ان سفها ووقوله وهل أمر السفالة في نسخة اليسفاهة

وكان البحر قد ربح بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لنفسه فيها وكان رجل قبلي فجار فنهالهم في أنفسهم بعض ما يصطلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت بطرح فيها ما يمدى لها كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لا يدنو منها أحدا (١) أخرت وكشت وفكت فها هو وكانوا (١٠٣) يوم أبوهم فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث

الله إليها طائرا فاحتطفتها فذهب بها فقالت قريش إنما لرجس وأن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجعوا أمرهم في هلمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بناءهم من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بنغي ولا يسع ربوا ولا مظلة أحد من الناس والماس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المعيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المديني انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جهم بن عمرو بن هبص بن كعب بن أوى أنه رأى ابن الجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بطوف بالبيت فسال عنه فقيل هذا ابن الجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جده هذا يعني أبا وهب الذي أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بناءهم من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيه مهر بنغي ولا يسع ربوا ولا مظلة أحد

ووجوب الوضوء من الرعاف والحجامة والقيء ووجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير ووجوب القراءة على المأموم وللناس في وجوبه ثلاثة أقوال النفي والاثبات والتفصيل بين من يراه حاجة يحتاج إلى إزالته فيجب عليه ومن هو مستغن عنه فيستحب له والثلاثة لأصحاب أحمد * الخاصة الخامسة التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الأسبوع * الخاصة السادسة السواك فيه وله فريضة على السواك في غيره * الخاصة السابعة التبرك بالسلامة * الخاصة الثامنة أن يشتغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الإمام * الخاصة التاسعة الانصات للخطبة إذا سمعها وجوبها في أصح القولين فإن تركه كان لأغيا ومن لغي فلا جعته وفي المسند مرفوعا والذي يقول لصاحبه أنصت فلا جعته * الخاصة العاشرة قراءة سورة الكهف في يومها فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعين وذكره سعيد بن منصور من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه * الحادي عشر أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعي رضى الله عنه ومن وافقه وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية ولم يكن اعتماده على حديث ليث عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال أن جهنم تسجر الا يوم الجمعة وانما كان اعتماده على أن من جاء إلى الجمعة يستحب له أن يصلي حتى يخرج الإمام وفي الحديث الصحيح لا يغتسل رجل يوم الجمعة فيستطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهن أو عرس من طيب بربته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى ورواه البخاري فذهب إلى الصلاة ما كتب له ولم يمنعه عنها الا في وقت خروج الإمام ولهذا قال غير واحد من السلف منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وتبعه عليه الإمام أحمد بن حنبل خروج الإمام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام جعلوا المانع من الصلاة خروج الإمام لانه صاف النهار وايضا فان الناس يكرهون في المسجد تحت السقف ولا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متشاغلا بالصلاة لا يدري بوقت الزوال ولا يمكنه أن يخرج ويخطي رقاب الناس وينظر إلى الشمس ويرجع ولا يشعر له ذلك وحديث أبي قتادة هذا قال أبو داود وهو مرسل لأن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة والمرسل اذا اتصل به عمل وعرضه قياس أو قول صحابي أو كان مرسله معروفا باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتر وكن ونحو ذلك مما يقتضى قوته عمله وأيضاً فقد يعرضه شواهد أخر منها ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روى عن اسحق بن عبد الله عن سعيد بن أبي هريرة عن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة هكذا رواه في كتاب اختلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا ابراهيم بن محمد عن اسحق ورواه أبو حنيفة الا حرم عن شيخ من أهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد المقرئ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه البيهقي في المعرفة من حديث عطاء بن عجلان عن أبي نضرة عن أبي سعيد وأبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده فيه من لا يحتج به قال البيهقي ولكن اذا انضمت هذه الاحاديث إلى حديث أبي قتادة أحدثت بعض القوة قال الشافعي من شأن الناس التهجير إلى الجمعة والصلاة إلى خروج الإمام قال البيهقي والذي

من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب ولولأبي وهب أنفخت مطيقي * غدت من نذار حلهما غير خائب بأبيض من فرعى لؤي بن غالب * اذا حصلت أنسابها في الذوائب أبي لاخذ الضمير يروح لالندى (١) قوله أخرت أي رعت رأسها وقوله كشت أي صوتت باحتسك بعض جلدها بعض

* فوسط جداره فروع الأطاب عظيم زماما القدوة لأجفانه * ثم ان قريش انجزت الكعبة فكان
شق الباب لبني عبد مناف وثمره وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني نخزوم وقبائل من قريش ائتموا اليهم وكان ظهر الكعبة
لبني جميع وسهم ابني عمرو بن هصيص بن (١٠٤) كعب بن لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وابني أسد بن العزى بن قصي

ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو
الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة
أنا بدؤكم في هدمها فأخذ المعول
ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع
(قال ابن هشام) ويقال لم ترع
اللهم أنا لا نريد إلا الخير ثم هدم من
ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظرون أن أصيب
نهدم منها شيئا وردناها كما كانت
وان لم يصبه شيء فقد رضي الله
صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من
ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم
الناس معه حتى اذا انتهى الهدم
بهم الى الاساس أساس ابراهيم
افضوا الى حجارة خضر (٢) كالاسنة
أخذ بعضها بعضا * قال ابن اسحق
فحدثني بعض من يروي الحديث
أن رجلا من قريش ممن كان
يهدمها أدخل عتله بين حجرين
منها ليقلم بها أحدهما فلما تحرك
الحجر تنقض مكة بأمرها فانتهاوا
عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق
وحدثت ان قريشا وجدوا في
الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا
ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود
فاذا هو أن الله ذوبك فخلقها يوم
خلقت السموات والارض وصورت
الشمس والقمر وحققها بسبعة
أملاك خنفاء لا تزول حتى زول
أخشبها مبارك لاهلها في الماء
والابن (قال ابن هشام) أخشبها
جبلاها * قال ابن اسحق وحدثت
انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة

أشار اليه الشافعي موجود في الاحاديث الصحيحة وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم زعم في التكبير
الى الجمعة وفي الصلاة الى خروج الامام من غير استثناء وذلك موافق هذه الاحاديث التي أبحث فيها
الصلاة نصف النهار يوم الجمعة وروينا الرخصة في ذلك عن عطاء بن الحسن ومكحول قالت اختها
الناس في كراهة الصلاة نصف النهار على ثلاثة أقوال أحدها أنه ليس وقت كراهة بحال وهو
مذهب مالك رحمه الله الثاني وقت كراهة في يوم الجمعة وغيره وهو مذهب أبي حنيفة والمشهور من
مذهب احمد والثالث أنه وقت كراهة الا يوم الجمعة فليس وقت كراهة وهذا مذهب الشافعي رحمه الله
نعالي * الثانية عشر قراءة سورة الجمعة والمذاقين أو سبع والغاشية في صلاة الجمعة فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأهم في الجمعة ذكره مسلم في صحيحه وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
فيها بالجمعة وهل أتاك حديث الغاشية وثبت عنه ذلك كله ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بعضها أو
يقرأ أحدها في الركعتين فإنه خلاف السنة وجهال الائمة يدومون على ذلك * الثالثة عشر أنه يوم
عيد متكرر في الاسبوع وقد روى أبو عبد الله بن ماجه في سننه من حديث أبي لبابة بن عبد المنذر قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله
من يوم الاضحى ويوم الفطرية خمس خلل خلق الله فيه آدم وأهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى آدم
وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا أعطاه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا
سما ولا أرض ولا رايح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة * الرابعة عشر أنه يستحب أن
يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها فقد روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولبس من
أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ثم تركع ان بداهة ولم يؤذ أحد ثم أنصت اذا خرج
امامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهما ما في سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي
مهنته وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة
فراى عليهم ثياب التمار فقال ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبا من ثوبي مهنته
* الخامسة عشر أنه يستحب فيه تجمير المسجد فقد ذكره سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الله المجهري
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يحمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار قلت
ولذلك سمي نعيم المجهري * السادسة عشر أنه لا يجوز السفر في يومها لمن تلزمه الجمعة قبل فعلها بعد
دخول وقتها وأما قبله فلهما ثلاثة أقوال وهي رواية منصور عن أحمد أنه لا يجوز السفر في يومها
يجوز والثالث يجوز للجهاد خاصة وأما مذهب الشافعي رحمه الله فيحرم عنده انشاء السفر يوم الجمعة
بعد الزوال وله في سفر الطاعة وجهان أحدهما تحريمه وهو اختيار النووي والثاني جوازه وهو
اختيار الرافعي وأما السفر قبل الزوال فالشافعي فيه قولان القديم جوازه والجديد أنه كالسفر بعد
الزوال وأما مذهب مالك فقال صاحب التفرغ ولا يسافر أحد يوم الجمعة بعد الزوال حتى يصلي
الجمعة ولا بأس أن يسافر قبل الزوال والاختيار أن لا يسافر اذا طلع الفجر وهو حاضر حتى يصلي الجمعة
وذهب أبو حنيفة الى جواز السفر مطلقا وقد روى الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن

الله الحرام بأن يهزرقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجرا
في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكره حقا مكتوبا فيه من بزرع خيرا يحسد غبطة من بزرع شرا
قوله كالاسنة وفي نسخة كالاسنة (٢)

يخصدنا منه تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كلاً لا يجتنئ من الشوك العنب قال ابن اسحق ثم إن القبائل من قريش جعلت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا القتال فحرب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم (١٠٥) تعاقدواهم وبنو عدى بن كعب بن

لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فكثت قريش على ذلك أوبع ليال أو خمسمائة منهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن بأمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلا وكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي يرفأني به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بمأخذه من الثوب ثم أرفعه جميعاً ففعلا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

بحب ما تصوبت العقاب إلى الثعبان وهي لها اضطراب وقد كانت يكون لها كشيش وأحياناً يكون لها وئاب إذا تمنا إلى التأسيس شدت

تهيبنا البقاء وقد تهاب

فلما أن خشينا الرجز جاءت * عقاب تثلث لها انصباب

فضمتهن إليهم خات * لنا البنيان ليس له حجاب فقمنا طائدين إلى بناء * لنا منه القواعد والرباب غداة ترفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب أعز به المليك بنى لؤي * فليس لصله منهم ذهاب وقد شدت هناك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب

لا يصحب في سفره وهو من حديث ابن أبي عمير وفي مسند الإمام أحمد من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فغدا أصحبا وقال أتخلف وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تغدو مع أصحابك فقال أردت أن أصلي معكم ثم ألحقهم فقال لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم وأعل هذا الحديث بأن الحكم لم يسمع من مقسم هذا إذا لم يخف المسافر فوت رفقته فان خاف فوت رفقته وانقطع عنه بعدهم جازاه السفر مطلقاً لان هذا عذر يسقط الجمعة والجماعة ولعل ما روى عن الأوزاعي أنه سئل عن مسافر سمع آذان الجمعة وقد أسرج دابته فقال ليض على سفره محمول على هذا وكذلك قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تحبس عن السفر وان كان مرادهم جوار السفر مطلقاً فهي مسألة تنزع والدليل هو الفاصل على أن عبد الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر عن خالد الحذاء عن ابن سيرين وأخبره أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً عليه ثياب السفر بعد ما قضى الجمعة فقال ما شأنك قال أردت سفر فذكرت أن أخرج حتى أصلي فقال عمر إن الجمعة لا تمنعك السفر ما لم يحضر وقتها فهذا قول من يمنع السفر بعد الزوال ولا يمنع منه قبله وذكر عبد الرزاق أيضاً عن الثوري عن الأسود بن قيس عن أبيه قال أبصر عمر بن الخطاب رجلاً عليه ثياب السفر وقال الرجل إن اليوم يوم الجمعة فلو لا ذلك لخرجت فقال عمر إن الجمعة لا تحبس مسافراً فخرج ما لم يحج الرواح وذكر أيضاً عن الثوري عن ابن ذؤيب عن صالح بن دينار عن الزهري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافراً يوم الجمعة فحجى قبل الصلاة وذكر عن معمر قال سألت يحيى بن أبي كثير هل يخرج الرجل يوم الجمعة فكرهه فجعلت أحذنه بالرخصة فيه فقال لي قال يخرج رجل في يوم الجمعة إلا رأى ما يكرهه لو نظرت في ذلك وجدته كذلك وذكر ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن أبي عطية قال إذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجته ولا يصاحب في سفره وذكر الأوزاعي عن ابن المسيب أنه قال السفر يوم الجمعة بعد الصلاة قال ابن جرير قلت لعطاء بلغك أنه كان يقال إذا أمسى في قرية جامعة من ليلة الجمعة فلا يذهب حتى يجمع قال إن ذلك أكره قلت فمن يوم الخميس قال لا ذلك النهار فلا يضره * السابعة عشرين للماشي إلى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها قال عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكروا بتكرودنا من الإمام فأنصت كأنه بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير ورواه الإمام أحمد في مسنده قال الإمام أحمد غسل بالتشديد جامع أهله وكذلك فسره وكيع * الثامنة عشر أنه يوم تكفير السيئات فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم آدم قال ولكني أدري ما يوم الجمعة لا ينظف الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنب المقتلة وفي المسند أيضاً من حديث عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل إلى المسجد لا يؤذي أحداً فإن لم يجد الإمام خرج صلى ما بدا له وان وجد الإمام خرج جلس واستمع وأنصت حتى يقضى الإمام جمعة غفر له وإن لم يغفر له

(١٤ - زاد المعاد - أول)

ابن صعدة و يوم جملة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر قبسه لبني عامر بن صعصعة
على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهمزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
ابن مالك بن حنظلة فقيه يقول جبريل الفرزدق كانك لم تشهد لقيطا (١٠٧) وحاجبا * عمرو بن عمرو اذ دعوا الى الدارم

وهذا البيت في قصيدته ثم التقوا
يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة
على بني عامر وقتل يومئذ حسان
ابن معاوية الكندي وهو أبو
كشبة وأسر زيد بن الصعق
الكلابي وانهمزم الطفيل بن مالك
ابن جهم بن كلاب أبو عامر بن
الطفيل فقيه يقول الفرزدق
ومنهم اذ نجى طفيل بن مالك
على قرزل رجار كوض الهزائم
ونحن ضربنا هامة ابن خويلد

زيد على أم الفراع الجوائم
وهذان البيتان في قصيدته فقال
جبر

ونحن خضبن الان كبشة تاجه
ولا في امرأتي ضمة الخيل مصفعا
وهذا البيت في قصيدته وحديث
يوم جملة و يوم ذي نجب أطول مما
ذكرنا وانما معنى من استقصائه
ما ذكرته في حديث يوم الفجار
* قال ابن اسحق ثم ابتدئ في ذلك
أمور لم تكن لهم حتى قالوا
لا ينبغي للحمس ان يأتقوا الاقط
(١) ولا يسلموا السمن وهم حرم
ولا يدخلوا بيئاتهم شعروا ولا يستظلوا
ان استظلوا الا في بيوت الادم
ما كانوا حرماتهم رفعوا في ذلك فقالوا
لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من
طعام جاؤ به معهم من الحل الى
الحرم اذا جاؤا حجاجا وعمارا ولا
يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول
طوافهم الا في ثياب الجس فان لم
يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة
فان تكرم منهم متكرم من رجل

في عمر ان طلب حاجة في يوم ليسير وأرجح هذه الاقوال قولان تضمنتهما الاحاديث الثابتة وأحدهما
أرجح من الآخر الاول أنها من جلوس الامام الى انقضاء الصلاة ووجه هذا القول ما روى مسلم في
صححه من حديث أبي بردة بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له سمعت أباك يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة شيئا قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة وروى ابن ماجه والترمذي من حديث عمرو بن
عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آناه الله
ايه قالوا يا رسول الله آية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى انصراف منها والقول الثاني أنها بعد
العصر وهذا أرجح القولين وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والامام أحمد وخلق ووجه هذا
القول ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه وهي بعد العصر وروى أبو داود
والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة اثناعشر ساعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه فالتسوية آخر ساعة بعد العصر وروى سعيد بن منصور في سننه عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذاكروا الساعة
التي في يوم الجمعة فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن
سلام قال قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حالي انما تجد في كتاب الله يعني التوراة في يوم الجمعة
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله عز وجل شيئا الا قضى الله له حاجته قال عبد الله فاشار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعض ساعة قالت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة
هي قال هي آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى
ثم جلس لا يجلس الا الصلاة فهو في صلاة وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لا شيء يسمى يوم الجمعة قال لان فيه طبع طيبة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها
البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجب له وفي سنن أبي داود والترمذي
والنسائي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه نيب عليه وفيه مات وفيه تقوم
الساعة ومن دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا
الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجة الا أعطاه اياها قال
كعب ذلك في كل سنة يوم فقات بلى في كل جمعة قال فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أبو هريرة فلقبت عبد الله بن سلام فحدثه بمجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام
وقد علمت أي ساعه هي قال أبو هريرة فقات أخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة من يوم
الجمعة فقلت كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي قال فقلت بلى فقال هو ذلك قال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي الصحيحين بعضه وأما من قال انها من حين يفتتح الامام الخطبة الى فراغه من
الصلاة فاحتمل جملها واهم مسلم في صحيحه عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال قال عبد الله بن عمر

أوامرأة ولم يجد ثياب الجس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها وولأ حد غيره أيدوا وكانت
العرب تسمى ذلك الثياب اللقي فلهذا على ذلك العرب فدانته ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطاقوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون

(١) يقال سالت السمن واستلأته اذا طبع وعورج والاسم السلا بالكسر ممدودا

هجرة وأما الساعات فضع أحداهن ثيابها كلها إلا درعاً مفرقاً عليها ثم يطوف بقبه فعالت امرأتان من العرب وهى كذلك تطوف بالبيت اليوم يدور بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أجله ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكري شيئاً تركه من ثيابه فلا (١٠٨) يقربه وهو يحب كفى حزناً كرى عليها كأنها * لقي بين أيدي الطائفتين حريم

يقول لأتيسر فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا لله أن الله غفور رحيم يعني قريشا الناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وأنزل الله عليه فيها كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبسهم عند البيت حين طافوا عزاء وحرموا ما جاء به من الحل من الطعام يأتى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواشروا ولاتسرفوا إنه يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وأنه لواقف على بعيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها لو فبقا من الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

أسمعت أباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة وأما من قال هي ساعة الصلاة فاحتج بما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر بن عوف المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة لساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا آتاه الله اياه قالوا يا رسول الله أية ساعة قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها ولكن هذا الحديث ضعيف قال أبو عمر بن عبد البر هو حديث لم يروه فيما علمت الا كثير من عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده وليس هو بمن يوجب بحديثه وقد روى روح بن عباد عن عوف عن معاوية بن قرة عن أبي بردة عن أبي موسى انه قال لعبد الله بن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الامام الى أن يقضى الصلاة فقال ابن عمر أصاب الله بك وروى عبد الرحمن بن حنبل عن أبي ذر أن امرأته سألت عن الساعة التي يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن فقال لها هي مع رفع الشمس يسير فان سألتني بعدها فانت طاق واحتج هؤلاء بأخبارهم في حديث أبي هريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لصلاة في ذلك الوقت والاحتج بظاهر الحديث وأولى قال أبو عمر يحتج بضامن ذهب الى هذا الحديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا زالت الشمس وفات الأضياع وراحت الارواح فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها ساعة الاوابين ثم تلا انه كل الاوابين غفورا وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الساعة التي تذكري يوم الجمعة ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وكان سعيد بن جبيرة اذا صلى العصر لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس وهذا هو قول أكثر السلف وعليه أكثر الأحاديث وبليه القول بانها ساعة الصلاة وبقية الاقوال لا دليل عليها وعندى ان ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها الاجابة أيضاً فكلاهما ساعة اجابة وان كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر واما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت أو تأخرت لان اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتسألهم الى الله تعالى تأثير في الاجابة فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الاجابة وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض أمته على الدعاء والابتهال الى الله تعالى في هاتين الساعتين ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجد كم هذا وأشار الى مسجد المدينة وهذا لا ينفي أن يكون مسجد قباء الذي نزلت فيه الآية مؤسساً على التقوى بل كل منهما مؤسس على التقوى فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة لا ينفي قوله في الحديث الآخر قال تسوها آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الاسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قالوا من لم يولد له قال الرقوب من لم يقدم من ولده شيئاً فآخبر ان هذا هو الرقوب اذ لم يحصل له من ولده من الاجرام حصل لمن قدم منهم فرطاً وهذا لا ينفي ان يسمى من لم يولد له رقوباً ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون المجلس فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المجلس من يأتي يوم القيامة بمحسنتات أمثال الجبال ويأتي وقد لطم هذا وضرب هذا وسمعك دم هذا فبأخذ هذا من حسنته وهذا من حسنته الحديث ومثله قوله ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده المقةمة والمقمةتان والتمرة والتمران ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يتقطن له فيتصدق عليه وهذه الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الاجابة

(أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى) * قال ابن اسحق وكانت الاحبار وهذا من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعماد وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب

فأتهم به الشياطين من الجن فيما ستر من السمع اذ كانت وهي لا تحب تن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزالان يفتح
منهما اذ كثر بعض أمورهم لا تلقى العرب لذلك فيه بالاحتى بعنه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يد كرون فعرها فلما تقارب أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعنه حجت الشياطين عن السمع (١٠٩) وحيل بينهما وبين المقاعد التي كانت تقعد

لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم
فعرفت الجن أن ذلك لا يحدث
من أمر الله في العباد يقول الله
تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم حين بعنه وهو بقص
عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع
فعر فواما عرفوا أنكر وامن ذلك
حين رأوا ما رأوا وقل أوحى الى أنه
استمع نقر من الجن فقالوا انا سمعنا
قرأنا بحجابهم الى الرشد فامناه
ولن نشرك ربنا أحدا وأنه تعالى
جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وأنه كان يقول سفيها على الله
شططا وأنا طئنا لأن تقول الانس
والجن على الله كذبا وأنه كان
رجال من الانس يعوذون رجال
من الجن فزادوهم رهقا الى قوله
وانا كنا نقعد منها مقاعد السمع
فمن يستمع الآن يجده شهابا رصدا
وانا لا ندري أسرار يدجن في الارض
أم أرادهم ربهم رشدا فلما سمعت
الجن القرآن عرفت أنها انما
منعت من السمع قبل ذلك لئلا
يشكل الوحي بشئ من خبر السماء
فبليتس على أهل الارض ما جاءهم
من الله فيه لوقوع الحجة وقطع
الشبهة فأموا وصدقوا ثم ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا تقول من بعد موسى
مصدق لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم الآية وكان
قول الجن وأنه كان رجال من
الانس يعوذون رجال من الجن
فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من

وهذا مما اغرض لهم في تبديله وتحريره وقد اعترف به مؤمنهم * وأما من قال ينقلها فرام الجمع
بذلك بين الاحاديث في قيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فالتسوها في خامسة تبق في سادسة تبق في سابعة تبق في تاسعة تبق ولم يحن
مثل ذلك في ساعة الجمعة وأيضا فالاحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا
وكذا بخلاف أحاديث ساعة الجمعة فظهر الفرق بينهما * وأما قول من قال انها رفعت فهو نظير
قول من قال انها رفعت ليلة القدر وهذا القائل ان أراد انها كانت معلومة فرفع علمها عن الامة فيقال
له لم رفع علمها عن كل الامة وان رفع عن بعضهم وان أراد أن حقيقةها وكونها ساعة اجابة رفعت فقول
باطل مخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه والله أعلم * الحادية والعشرون ان فيه
صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المفروضة بخصائص لا توجد في غيرها من الاجتماع
والعدد والخصوص واشترائط الإقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وقضاء من التشديد فيها ما لم يأت
نظيره الا في صلاة العصر ففي السنن الاربعة من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له محبة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاو ناطبع الله على قلبه قال الترمذي حديث
حسن وسألت محمد بن اسمعيل الجعد الضمري فقال لم يعرف اسمه وقال لأعرف له عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا هذا الحديث وقد جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر لمن تركها
أن يمتدق بدنيار فان لم يجد فنصف دينار ورواه أبو داود والنسائي من رواية قدامة بن وبرة عن
سمرة بن جندب ولكن قال أحمد قدامة بن وبرة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري
انه لا يصح سماعه من سمرة وأجمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الاقوال يحكى عن الشافعي انها
فرض كفاية وهذا غلط عليه منشؤه انه قال وأما صلاة العيد فتجب على كل من تجب عليه صلاة
الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا انص
من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فرض عين كالجمعة
وان يكون فرض كفاية فان فرض الكفاية يجب على الجميع كفرض الاعيان سواء وانما
يحتلغان بسقوطه عن البعض بعد وجوبه بفعل الآخرين * الثانية والعشرون ان فيه الخطبة
التي يقصدها لثناء على الله وتحميده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وتد كبر العباد بآيائه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم اليه والى جنبه ونهيهم عما
يقربهم من سخطه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها * الثالثة والعشرون انه اليوم
الذي يستحب ان يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام مزية بانواع العبادات واجبة ومستحبة فانه
سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما يتفرغون فيه للعبادة ويتخلون فيه عن أشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم
عبادة وهو في الايام كسهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صح له
يوم جمعة وسلم سلت له سائر جمعه ومن صح له رمضان وسلم سلت له سائر سنته ومن سحت له حجة وسلمت
له صح له سائر عمره فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وبالله
التوفيق * الرابعة والعشرون انه لما كان في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتملا على
صلاة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التمجيل فيه الى المسجد بدلا من القربان
وقام مقامه فيجتمع الراغب فيه الى المسجد الصلاة والقربان كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه

العرب من قريش وغيرهم اذا سافر قبل بطن وادمن الارض ليبيت فيه قال اني أعوذ بعز يز هذا الوادي من الجن الليلة من شرفانيه (قال ابن
هشام) الرهق الطغيان والسعة قال رؤبة بن العجاج * اذ استبي الهيامه المرقها * وهذا البيت في أرجوزة له والرهق أيضا طلبك
الشئ حتى تدنونه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف جبر وحش بصص واقشعر من خوف الرهق * وهذا البيت في أرجوزة

لهوالهق أيضا صدر لقول الرجل للرجل زهفت الائم والعسر الذي اوهتمني رهقا شديدا أي جلت الائم والعسر الذي جلتني جلا شديدا
كتاب الله تعالى نفسي ان برهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترفقهني من امرى عسرا قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة
الاخنس أنه حدث ان أول العرب فرغ الرعى (١١٠) بالنجوم حين رمى بها هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم بقا

وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا وقد اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين
أحدهما انها من أول النهار وهذا هو المعروف في مذهب الشافعي وأجدو غيرهما والثاني انها
أجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب مالك واختاره بعض الشافعية
وأحتجوا عليه بحجتين أحدهما ان الرواح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل الغدو الذي لا يكون
الا قبل الزوال قال تعالى غدوها شهزور وأحدها شهر قال الجوهري لا يكون الا بعد الزوال الحجة
الثانية ان السلف كانوا أحرص شيء على الخير ولم يكونوا يغدون الى الجمعة من وقت طلوع الشمس
وأكثر مالك التبرك اليها في أول النهار وقال لم نذكر عليه أهل المدينة واحتج أصحاب القول الاول
بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة اثنا عشر ساعة قالوا والساعات المعهودة هي
الساعات التي هي اثنا عشر ساعة وهي نوعان ساعات معتدلة وساعات زمانية قالوا ويدل على هذا القول
ان النبي صلى الله عليه وسلم انما باع بالساعات الى ست ولم يزد عليها ولو كانت الساعة أجزاء صغارا من
الساعة التي تفعل فيها الجمعة لم تنحصر في ستة أجزاء بخلاف ما اذا كان المراد بالساعات المعهودة
فان الساعة السادسة متى خرجت ودخلت الساعة خرج الامام وطويت الصحف ولم يكتب لاحد
قربان بعد ذلك كما جاء مصرحاً في سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برأيتهن الى الاسواق فيرمون الناس بالترابيث أو الربائب
ويشطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة فتجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة
والرجل من ساعتين حتى يخرج الامام قال عمر بن عبد البر اختلف أهل العلم في تلك الساعات
فقال طائفة منهم أراد الساعات من طلوع الشمس وصفاتها والافضل عندهم التبرك في ذلك
الوقت الى الجمعة وهو قول الثوري وأبي حنيفة رحمه الله والشافعي رحمه الله وأكثر العلماء يستحب
البكور اليها قال الشافعي رحمه الله ولو نكر اليها بعد العجر وقبل طلوع الشمس كان حسنا وذكرا الاثوم
قال قيل لاحد بن حنبل كان مالك بن أنس يقول لا ينبغي التهجير يوم الجمعة باكر افعال هذا خلاف
حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه الله الى أي شئ ذهب في هذا والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول كالمهدي جزوا قال وأما مالك رحمه الله فذكر يحيى بن عمر عن حملة أنه سأل ابن وهب عن
تفسير هذه الساعات أهو الغدو من أول ساعات النهار أو انما أراد بها هذا القول ساعات الرواح
فقال ابن وهب سألت مالكا عن هذا فقال أما الذي يقع بقلبي فانه انما أراد ساعة واحدة تكون
فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة
ولم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قرب بسان ذلك
وكان ابن حبيب ينسكرك قول مالك هذا ويعمل الى القول الاول وقال قول مالك هذا تحريف في
تأويل الحديث ومخالفة من وحوه وقال بذلك انه لا يجوز ساعات في ساعة واحدة أن الشمس
انما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الاذان وخروج الامام الى الخطبة فدل ذلك
على أن الساعات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ بأول ساعات النهار فقال من راح
في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ثم قال في الساعة الخامسة بيضة ثم انقطع التهجير وراح
وقت الاذان فشرح الحديث بين في لفظه ولكنه حرف عن موضعه وشرح بالخلف من

له عمر بن أمية أحد بني علاج قال
وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا
فقالوا له يا عمر وألم تر ما حدث في
السماء من القذف بهذه النجوم
قال بلى فانظر وافان كانت معالم
النجوم التي يمتدى بها في البر
والبحر وتعرف بها الأنواء من
الصيف والشتاء لما يصلح الناس
في معاشهم هي التي يرمى بها فهو
والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق
الذي فيها وان كانت نجومها غير ما
وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
أراد الله به هذا الخلق فاهو
ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن
شهاب الزهري عن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عن عبد الله
ابن عباس عن نفر من الانصار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم
الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا
نقول حين رأيناها يرمى بها مات
ملك ملك والملك مولود مات مولود
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في
خلقه أمرا سمعه جله العرش
فسجوا فسج من تحتهم فسج
لتسبحهم من تحت ذلك فلا تزل
التسبح به حتى ينتهي الى
السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول
بعضهم لبعض مم سجدتم فيقولون
سبح من فوقنا فسبحنا التسبحهم
فيقولون ألا تسألون من فوقكم
سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى

ينتهوا الى جله العرش فيقال لهم مم سجدتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان مضطربا
الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيحدثوا به فيسترقه الشياطين بالسمع على قوهم واختلاف ثم يأقوا به الكهان من أهل
الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيحدث به اليكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل جيب الشياطين بهذه

القوم التي يقدفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عيسى بن الحسن بن ليث بن عيسى بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان امرأة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فانقض (١١١) تحتها ثم قال أدري ما أدري يوم عقر ونحسن

قالت قسريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريش قالوا ماذا يريدان هذا الامر هو كأن فانظروا ما هو وفا عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا انه الذي كان جاء به الى صاحبته (قال ابن هشام) الغيطلة من بني مرة بن عبد مناة ابن كنانة أخوه مدلج من مرة وهي أم اليباطل الذين ذكر أبو طالب في قوله

لقد سهقت أحلام قوم تبدلوا

بني خلف قيطابنا والغيطاطل فقيل لولدها الغيطاطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت في قصيدته سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني علي بن نافع الجرسى أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشروا في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد في جبله اجمعان حيث جاءه * قال ابن اسحق وحدثني

القول وما لا يكون وزهد شارحه الناس فيما رغبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التهجير من أول النهار وزعم ان ذلك كله انما يجتمع في ساعة واحدة قرب زوال الشمس قال وقد جاءت الآثار بالتهجير الى الجمعة في أول النهار وقد سقنا ذلك في موضع من كتاب واضح السنن بما فيه بيان وكفاية هذا كله قول عبد الملك بن حبيب ثم رد عليه أبو عمر وقال هذا تحامل منه على مالك رحمه الله تعالى فهو الذي قال القول الذي أنكره وجعله خلفا ونحوه بغمان التأويل والذي قاله مالك تشهد له الآثار الصحاح من رواية الأئمة ويشهد له أيضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالجل لانه أمر يتردد كل جمعة لا يخفى على عامة العلماء من الآثار التي يحججهم بها مالك ما رواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الاول فالاول فالمهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبش حتى ذكر الدجاجة والبيضة فاذا جلس الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة قال ألا ترى الى ما في هذا الحديث فانه قال يكتبون الناس الاول فالاول فالمهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه فجعل الاول مهجرا وهذه اللفظة انما هي مأخوذة من الهاجرة والتهجير وذلك وقت النهوض الى الجمعة وليس ذلك وقت طلوع الشمس لان ذلك الوقت ليس بهاجرة ولا تهجير وفي الحديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم يذكر الساعة قال والطرق بهذا اللفظ كثيرة مذكورة في التهجير وفي بعضها المتجمل الى الجمعة كالمهدي بدنة وفي أكثرها المهجر كالمهدي جزورا الحديث وفي بعضها ما يدل على أنه جعل الراجح الى الجمعة في أول الساعة كالمهدي بدنة وفي آخرها كذلك وفي أول الساعة الثانية كالمهدي بقرة وفي آخرها كذلك وقال بعض أصحاب الشافعي لم يرد صلى الله عليه وسلم بقوله المهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة الباهض الهباني التهجير والهجرة وانما أراد التارك لاشغاله وأعماله من اغراض أهل الدنيا النهوض الى الجمعة كالمهدي بدنة وذلك مأخوذ من الهجرة وهو ترك الوطن والنهوض الى غيره ومنه سمي المهاجرون وقال الشافعي رضي الله عنه أحب التبكير الى الجمعة ولا تؤتي الا مشيا هذا كله كلام أبي عمر * قلت ومدار انكار التبكير أول النهار على ثلاثة أقوال * أحدها على لفظة الواح وانها لا تكون الا بعد الزوال * والثاني لفظة التهجير وهي انما تكون بالهجرة وقت شدة الحر * والثالث على أهل المدينة فانهم لم يكونوا يأتون من أول النهار فأما لفظة الواح فلا ريب أنها تطلق على المضي بعد الزوال وهذا انما يكون في الاكثر اذا قربت بالغد وكقوله تعالى غدوها شهور ورواحها شهر وقوله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح أعد الله له في الجنة كلما غدا وأراح وقول الشاعر

نروح وغدو لحاجتنا * وحاجة من عاش لا تنقض

وقد يطلق الرواح بمعنى الذهاب والمضي وهذا انما يجي اذا كانت مجردة عن الاقتران بالغدو وقال الزهري في التهذيب سمعت بعض العرب يستعمل الرواح في السير في كل وقت يقول راح القوم اذا ساروا وغدوا يقول أحدهم لصاحبه نروح ويخاطب أصحابه فيقول روحوا أي سيروا ويقول الآخر ألا تروحو وانحو ذلك ما جاء في الاخبار الصحيحة الثابتة وهو بمعنى المضي الى الجمعة والسير اليها لا بمعنى الرواح بالعشى وأما لفظ التهجير والمهجر فمن التهجير والهجرة قال الجوهري هي نصف النهار عند اشتداد الحر تقول منه هجر النهار قال امرؤ القيس

من لا أنهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضي الله عنه قال ان هذا الرجل اعلى شره ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسلمت قال نعم يا مير المؤمنين قال له فهل كفيك كاهنا في

لجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد جئت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رؤسك من ذوليت ما وليت فقال عمر
 اللهم غفر فقد كفى الجاهلية على شرم من هذا العبد الاصنام ونعتني الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين
 لقد كنت كاهن في الجاهلية قال فأخبرني (١١٢) ما جئت به صاحبك قال جئت في قبل الإسلام بشهر (١) أو شعبة فقال ألم تر

الى الحسن وابلاسها وابلاسها من
 دينها ولحقها بالقلاص واحلاسها
 (قال ابن هشام) هذا الكلام
 صحيح وليس بشعر قال عبد الله بن
 كعب فقال عمر بن الخطاب عند
 ذلك يحدث الناس والله اني لعندون
 من أوثان الجاهلية في نفر من
 قريش قد ذبح له رجل من العرب
 عجل فخن نتظر قسمه لي قسم لنا
 منه اذ سمعت من جوف العجل
 صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذه
 وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شعبة
 يقول يا ذبح أمر نجح رجل يصبح
 يقول لا اله الا الله (قال ابن هشام)
 ويقال رجل يصبح بلسان فصيح
 يقول لا اله الا الله (وأشددني بعض
 أهل العلم بالشعر)

عجب للجن وابلاسها
 وشدها العيس باحلاسها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 مامونوا الجن كأنعامها
 * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن
 الكهنة من العرب
 (أناذروهم ودر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن
 عمر بن قتادة عن رجال من قومه
 قالوا ان مصادنا الى الاسلام مع
 رحمة الله تعالى وهذا ما كنا
 نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك
 أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب
 عندهم علم ليس لنا وكنت لا تزال
 بيننا وبينهم شروفاذا لنا منهم
 بعض ما يكرهون قالوا النساء قد

فدها وسل اللهم عنها بحسرة * ذلول اذا صام النهار وهجرا
 ويقال أتينا أهلنا مهاجرين أي في وقت الهاجة والتهجير السير في الهاجة فهذا ما يقر به قول أهل
 المدينة قال الآخرون الكلام في لفظ التهجير كالكلام في لفظ الرواح فانه يطلق ويراد به التبكير
 وقال الأزهرى في التهذيب روى مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لو يعلم الناس في التهجير لاستبقوا اليه وفي حديث آخر مرفوع المجرى الى الجمعة
 كالمهدي بدنة قال ويذهب كثير من الناس الى أن التهجير في هذه الاحاديث من الهاجة وقت
 الزوال وهو غلط والصواب فيه ما روى أبو داود المصاحفي والنضر بن شميل أنه قال التهجير الى
 الجمعة وغيرها التبكير قال وسمعت الخليل يقول ذلك قاله في تفسير هذا الحديث قال الأزهرى
 وهذا صحيح وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس قال لبيد

* راح القطين بهجر بعد ما بتكر * فقرن الهجر بالاشتكار والرواح عندهم الذهاب والمضي
 يقال راح القوم اذا مضوا وسروا أي وقت كان وقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير
 لاستبقوا اليه أراد التبكير الى جميع الصلوات وهو المضي اليها جميع أول أوقاتها قال الأزهرى
 وسائر العرب يقولون هجر الرجل اذا خرج الهاجة وروى أبو عبيدة عن أبي زيد هجر الرجل اذا
 خرج الهاجة قال وهي نصف النهار ثم قال الأزهرى أنشدني المنذرى فيما روى لشعيب عن ابن
 الاعرابي في نوادره قال قال حصبة بن جواس الربيعي في ناقته

هل تذكرين فسمي وندي * أزمان أنت بعروض الجفر
 اذا نمت مضرا جوادا لخصر * على ان لم تنهض بوقر
 بار بعين قدرت بقدرى * بالخالدي لا يضاع حجر
 ونصبي أيا نقتا في سفرى * بهجرون بهجير الفجر
 ثم تسرى ليهم فتسرى * تطوى أنا الفجاج العبرى
 * طى أحنى التجبر برود التجبر *

قال الأزهرى بهجرون تهجير الفجر أي يبكرون بوقت الفجر وأما كون أهل المدينة لم يكونوا
 يروحون الى الجمعة أول النهار فهذا غاية عما لهم في زمان مالك رحمه الله وهذا ليس بحجة ولا عذر من
 يقول اجماع أهل المدينة حجة وان هذا ليس فيه الا ترك الرواح الى الجمعة من أول النهار وهذا جائز
 بالضرورة وقد يكون اشتغال الرجل بمصالحه ومصالح أهله ومعاشه وغير ذلك من أمور دينه ودنياه
 أفضل من رواحه الى الجمعة من أول النهار ولا ريب أن انتظار الصلاة بعد الصلاة وجلس الرجل
 في مصلاه حتى يصلي الصلاة الاخرى أفضل من ذهابه وعوده في وقت آخر لانه كما قال صلى الله عليه
 وسلم والذي ينتظر الصلاة ثم يصليها مع الإمام أفضل من الذي يصلي ثم يروح الى أهله وأخبر أن
 الملائكة لم تزل تصلي عليه مادام في مصلاه وأخبر أن انتظار الصلاة بعد الصلاة مما يحبو الله به
 الخطايا ويرفع به الدرجات وانه الرباط وأخبر أن الله يباهي ملائكته بمن قضى فريضة وجلس ينتظر
 أخرى وهذا يدل على أن من صلى الصبح ثم جلس ينتظر الجمعة فهو أفضل ممن يذهب ثم يجي في وقتها
 وكون أهل المدينة وغيرهم لا يفعلون ذلك لا يدل على أنه مكر وههكذا المجيء الى أهله والتبكير في أول
 النهار والله أعلم * الخامسة والعشرون ان الصدقة فيه فريضة عليها في سائر الايام والصدقة فيه

بالنسبة
 قتارب زمان نبي بعث الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنابه وكمرنا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من
 (١) قوله أو شعبة أي مقداره وشيخ كل شيء تسع له اه هاشم

البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا يتحاجون وفي كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن (١١٣)

بن عوف عن محمود بن لبيد أن يحيى بن عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من جهود في بني عبد الأشهل قال فرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجع فيها بفناء أهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لارون ان بعثا كأن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أترى هذا كأن أن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به (١) ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم قنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجمون تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان فآية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى تراه قال فظنراني وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمن به وكف به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر ابن قتادة عن شيخ من بني قريظة

بالنسبة الى سائر أيام الاسبوع كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة الى سائر الشهور وشاهدت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه اذا خرج الى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيصدق به في طريقه سرا وسمعت يقول اذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالصدقة بين يدي مناجاة أفضل وأولى بالفضيلة وقال أجد بن زهير بن حرب حدثنا أبي حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أبو هريرة وكعب فقال أبو هريرة ان في الجمعة لساعة لا يوافقه رجل مسلم في صلاة يسأل الله عز وجل شيئا الا آتاه اياه فقال كعب أنا أحدثكم عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والبر والبحر والجبال والشجر والحلائق كلها الا ابن آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المسجد فيكتبون من جاء الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طوا وصحفهم فن جاء بعد جاء خلق الله وما كتب له عمل وحق على كل عالم أن يغتسل يومئذ كغسله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة في سائر الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى ان كان لاهله طيب عس منه * السادسة والعشرون أنه يوم يتجلى الله عز وجل فيه لاوليائه المؤمنين في الجنة وزيارتهم له فيكون أقر بهم منه أقر بهم من الامام وأسبقهم الى الزيارة أسبقهم الى الجمعة * وروى يحيى بن عمار عن شريك عن أبي اليعقوب عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله عز وجل ولدينا خزائنا قال يتجلى لهم في كل جمعة وذكر الطبراني في معجمه من حديث أبي نعيم المسعودي عن المنهال بن عمر وعن أبي عبيد قال قال عبد الله سار عوا الى الجمع فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كتيف من كافور فيكون منه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ثم يرجعون الى أهليهم فيحدثونهم بما أحدث الله لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلان وأنا الثالث ان يشأ الله ببارك في الثالث وذكر البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة بعبدة ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر روادهم الى الجمعة الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع قال وما أربع أربعة بعبدة ثم قال اني سمعت سليمان بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا مروان بن جعفر حدثنا فاع أبو الحسن مولى بني هاشم حدثنا عطاء بن أبي ميمون عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم فاحد منهم عهدا بالنظر اليه من بكر في كل جمعة وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر حدثنا محمد بن نوح حدثنا محمد بن موسى بن سفيان السكري حدثنا عبد الله بن الجهم الرازي حدثنا عمر بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمار عن أبي اليعقوب عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمانى جبريل وفي يده كالمراة البيضاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك قلت وما لنا فيها قال لكم فيها خير ان في الاول واليهود والنصارى من بعدك ولك فيها ساعة لا يسأل الله عز وجل عبد فيها شيئا هو له قسم الا أعطاه أو ليس قسم الا أعطاه أفضل منه وأعاده الله من شر ما هو مكتوب عليه والا دفع عنه ما هو أعظم من ذلك قال قلت وما هذه النكتة

(١٥ - (زاد المعاد) - أول)

وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نهر من بني هذيل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا اسادتهم في الاسلام قال قلت لافان فان رجلا (١) قوله وروى في نسخة وولد

من يهود ومن أهل الشام يقال له ابن (١) الهيمان قدم علينا قبيل الأسلام بنسبن خل بن أظهر فالأول الله مارأى نار جلاقط لا يصلى الخس
أفضل منه فأقام عندنا فكننا إذا قطعنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي يخرجكم صدق
فمقول له كم فيقول صاع من تمر أو مدين من (١١٤) شعير قال فخر جهائم يخرج بنا إلى طاهر حتى نأخذ استسقى لنا فوالله ما يمر

السوداء قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الأيام ويدعوه أهل الآخرة يوم المزيدي قال
قلت يا جبريل وما يوم المزيدي قال ذلك ان ربك عز وجل انخذه في الجنة وادبأ فيج من مسأله أبيض فاذا
كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حف الكرسى بمنبر من نور فيجيئ النبيون حتى يجلسوا عليهم ثم حف
المنابر بمنابر من ذهب فيجيئ الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ويحيي أهل الغرف حتى
يجلسوا على الكتب قال ثم تجلي لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه فيقول أنا الذي صدقتم وعدي
وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى قال رضى أنزلكم داري وأنزلكم
كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يقع
لهم يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه
النبيون والشهداء ويحيي أهل الغرف إلى غرفهم قال كل غرفة من لؤلؤة لا وصل فيها ولا فصم يا قونة
جرا عو غرفة من زبرجدة خضراء أبوابها وعلالها وسقاقتها وأغلاقتها منها أنهارها ماردة متدلية
فيها أشجارها فيها أزواجها وخدمها قال فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا من
كرامة الله عز وجل ونظر إلى وجهه الكريم فذلك يوم المزيدي ولهذا الحديث عدة طرق ذكرها أبو
الحسن الدارقطني في كتاب الرواية * السابعة والعشرون انه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به
في كتابه بيوم الجمعة قال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى أنبأنا موسى بن عبيدة عن أيوب
ابن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من
يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له أو يستعينه من شر الا
أعاده منه وروى الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن روح عن موسى بن وهله طرق عن موسى بن عبيدة
وفي معجم الطبراني من حديث اسمعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن
عبيدة عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذخرا لله لنا وصلاة الوسطى صلاة العصر وقد روى من
حديث جابر بن مطعم قالت والظاهر والله أعلم أنه من تفسير أبي هريرة فقد قال الامام أحمد حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن نونس سمعت عمارة مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة قال في هذه
الآية وشاهد ومشهود وقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة * الثامنة
والعشرون انه اليوم الذي تفرع منه السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا
شياطين الانس والجن فروى أبو الجواب عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
اجتمع كعب وأبو هريرة فقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خير الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه فقال كعب ألا أحدنكم عن
يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فرعت له السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا ابن
آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المساجد فيكتبون الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج
الامام طمروا صحفهم ومن جاء بعد جاء خلق الله وما كتب عليه ويحق على كل حالم أن يغتسل فيه
كاغتساله من الجنابة والصدقة فيه أفضل من الصدقة في سائر الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على
يوم كيوم الجمعة قال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى من كان لاهله طيب أن يحس

من مجلسه حتى تمر الحجابة ونسقى
قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا
فلما عسرف انه ميت قال يا معشر
يهود ما ترونه أخرجتني من أرض
الخبر والخبر إلى أرض البسوس
والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فاني
انما قدمت هذه البلدة أتوكف
خروج نبي قد أطل زمانه وهذه
البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن
يبعث فاتبعه وقد أطلت زمانه فلا
تسبقني اليه يا معشر يهود فانه
يبعث بسفك الدماء وسى الذراري
والنساء ممن خالفه فلا تمنعكم ذلك
منه فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال
هؤلاء الفتيه وكانوا سبايا باحدنا
يا بني قريظة والله انه للنبي الذي
كان عهد اليكم فيه ابن الهيمان
قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو
بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا
دماعهم وأموالهم وأهلهم * قال
ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار
يهود

(حديث اسلام سلمان
رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن
عمر بن قتادة الانصاري عن محمود
ابن لبيد عن عبد الله بن عباس
قال حدثني سلمان الفارسي من
فيه قال كنت رجلا فارسيا من
أهل أصبهان من أهل قرية يقال
لها حي وكان أبي دهقان قريته
وكنيت أحب خلق الله اليه لم يزل

به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المحوسية حتى كنت قطن النار الذي توقدها
لا يتركها تنحبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنائها له وما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنائها في هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب
(١) قوله الهيمان بفتح الهاء وتشديد الباء التحتية وفتح الموحدة المنخفضة

الها فاطلعهوا وأمرني فيها ببعث ما يرثهم قال لي ولا تحبس عني فانك ان احبست عني كنت اهتم الي من صيغتي وشغلتي عن كل شيء من أمري قال فرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمرت بكنيسته من كائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لأدري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر (١١٥) ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبته في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما رحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعته أبي فلم آتهم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما حشته قال أي بني أين كنت أولم أكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا أبت مررت بأناص يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه خير من ديننا قال فخافني بفعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فاخبروني بهم قال فذوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم فالتقيت الحديدين رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فخبته فقلت له اني قد رغبته في هذا الدين فاجبت أن أكون معك وأخدمك في كنيسةك فأنعم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان

منه يومئذ في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفرع ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وهذا حديث صحيح وذلك أنه اليوم الذي تقوم فيه الساعة ويطوى العالم وتغرب فيه الدنيا ويبعث فيه الناس الى منازلهم من الجنة والنار * التاسعة والعشرون أنه اليوم الذي ادخره الله لهذه الامة وأضل عنه أهل الكتاب قبلهم كفي الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدايا الله له وضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع هولنا واليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد وفي حديث آخر ادخره الله لنا وقال الامام أحمد حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمر بن قيس عن مجاهد بن الاشعث عن عائشة قالت بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا استأذن رجل من اليهود فاذن له فقال السام عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكم ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكم ثم دخل الثالثة فقال السام عليكم قالت فقلت بل السام عليكم وغضب الله اخوان القردة والخنازير أتجبون رسول الله بما يحبه الله عز وجل قالت فنظر الى فقال له ان الله لا يحب الفحش ولا التفتيش قالوا قولا فردناهم عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة أنهم لا يحسدوننا على شيء لا يحسدوننا على الجمعة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام أمين وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الا نرون السابقون يوم القيامة بيدناهم أو قوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهذا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي بيد لغتان بالبصرة وهي المشهورة وميد باليم حكاهما أبو عبيدة وفي هذه الكلمة قولان أحدهما انها بمعنى غير وهو أشهر معنيها والثاني بمعنى على ان وأنشد أبو عبيدة شاهد له

عما فعلت ذلك بيداني * أخال لو هلكت لن ترني

ترني تفعل من الرنين * الثلاثون انه خيرة الله من أيام الاسبوع كما ان شهر رمضان خيرة من شهور العام وليلة القدر خيرة من الليالي ومكة خيرة من الارض ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرة من خلقه قال آدم بن أبي اياس حدثنا شيبان أبو معاوية عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن كعب الاحبار قال ان الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الاخرى وتزيد ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يعني صلاتين ونصف الشياطين في رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان أججع وما من ليالي أحب الى الله فيهن العمل من ليالي العشر * الحادية والثلاثون ان الموتي تدنو أرواحهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة فيعرفون زوارهم ومن عمر بهم ويسلم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقي فيه الاحياء والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقى الاولون والاخرون وأهل الارض وأهل السماء والرب

رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا اجعوا اليه شيئا منها كثره لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا وأبته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقات لهم ان هذا كان رجلا سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا اجتمعتموهما كثره لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا الى وما علمك بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كثره قالوا فدلنا عليه

والعباد والعمل وظلمه والشمس والقمر ولم تلتقي قبل ذلك قط وهو يوم الجمعة واللقاء ولهذا يلتقي الناس فيه في الدنيا أكثر من التقائهم في غيره فهو يوم التلاق قال أبو التياح لاحق بن حديد كان مطرف بن عبد الله ببدر فدخل كل جمعة قاذج حتى إذا كان عند المقابر يوم الجمعة قال فرأيت صاحب كل قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف يأتي الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندهم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما تقول فيه الطير قلت وما تقول فيه الطير قالوا نقر لرب سلم سلم يوم صالح وذكر بن أبي الدنيا في كتاب المنامات وغيره عن بعض أهل عاصم الجندري قال رأيت عاصم الجندري في منامى بعد موته لسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فإن أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصحبنا إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وانما تتلقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت إلى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال فضل يوم الجمعة وعظامتة وذكر ابن أبي الدنيا أباض عن محمد بن واسع أنه كان يذهب كل غداة سبغت حتى يأتي الجبابة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم ثم ينصرف فقبل له لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك أنه قال من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقبل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة الثانية والثلاثون أنه بكره أفراد يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص أحمد قال الأثرم قبل لأبي عبد الله صيام يوم الجمعة فذكر حديث النهسي أن يفردهم قال الآن يكون في صيام كان يصومه وأما أن يفردهم فلا قلت رجل كان يصوم يوما ويفطر يوما فوقع فطره يوم الخميس وصومه يوم الجمعة وفطره يوم السبت فصار الجمعة مفردا قال هذا الآن يتعد صومه خاصة انما كرهه ان يتعد الجمعة وأباح مالك وأبو حنيفة صومه كسائر الأيام قال مالك لم أسمع أحدا من أهل العلم والفقه ومن يقتدي به ينهى عن صيام يوم الجمعة صيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يخبره قال ابن عبد البر اختلف الأئمة في صيام يوم الجمعة فروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال قل ما رأيت منته مفطر يوم الجمعة وهذا حديث صحيح قد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة طذكره ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ليث بن أبي سليم عن عبيد بن أبي عمير عن ابن عمر روي ابن عباس أنه كان يصومه ويؤاظ عليه وأما الذي ذكره مالك فيقولون أنه محمد بن زيد وقيس صفوان بن سالم وروى الدراوردي عن صفوان بن سليم عن رجل من بني خيثم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غفر له من أيام الأسنة ولا يشاكله أيام الدنيا والأصل في صوم يوم الجمعة أنه عمل بلا منع منه إلا ليل لا معارض له قلت قد صرح المعارض صحة لا معطن فيها البنية في الصحيحين عن محمد بن عباد قال سألت جابر بن عبد الله وهو يطوف بالبيت أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله

معك وأحسينك حبالاً أحبسه شيئاً
فبك وقد حضرك ماترى من أمر
الله تعالى فالى من توصى بى وبم
نأمرنى قال أى بنى والله ما أعلم
اليوم أحدا على ما كنت عليه
لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا
أكثر ما كانوا عليه الأرجل
بالموصل وهو فلان وهو على
ما كنت عليه فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب الموصل
فقلت له يا فلان ان فلانا أوصانى
عند موته ان ألحق بك واخبرنى
أنك على أمره قال فقال لى أقم
عندى فأنت عنده فوجدته خير
رجل على أمر صاحبه فلم يلبث
أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له
يا فلان ان فلانا أوصانى اليك
وأمرنى بالعقوق بك وقد حضرك
من أمر الله ما ترى فالى من توصى بى
وبم تأمرنى قال أى بنى والله ما أعلم
رجلا على مثل ما كنت عليه الأرجل
بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
فأخبرته خبرى وما أمرنى به
صاحباى فقال أقم عندى فأنت
عنده فوجدته على أمر صاحبيه
نأقت مع خير رجل فوالله ما لبث
أن نزل به الموت فلما حضرته قلت له
يا فلان ان فلانا كان أوصانى الى
فلان ثم أوصانى فلان اليك فالى
من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنى
والله ما أعلم بقى أحد على أمرنا
مرك ان تأتية الأرجل بعمورية

الحسن عليه فان أحببت فانه فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عبودية فاخبرته خبري فقال أقم عندى فأنت صلى
مخبر رجلا على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان انى كنت
مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبعث تأمر فى قال أرى

بني والله ما علمه أصبح اليوم أحد على ما لم يكن عليه من الناس مركب به أن تأتيه وليكن قد أطل زمان بني وهو مبعوث بدني إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرة إلى أرض بين (١) حرتين بينهما نخيل به علامات لا تخفى بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكث (١١٧) بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي

نفر من كلب تجار فقلت لهم اجلوني إلى أرض العرب وأعطيتكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وهاجر جلوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فيينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عمه من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو الآن رأيته عرفتها بصفة صاحبي فأنتم بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بحكمة ما أقام لأسمع له بذلك كرم ما أتى به من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي إذ أقبل ابن عمه حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي (قال ابن هشام) قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن لبيث بن مسعود بن أسلم بن الحاف بن فضالة أم الاوس والخزرج (قال النعمان بن بشير الانصاري يمدح الاوس والخزرج) بهاليل من أولاد قيلة لم يجد عليهم خليط في مخالطة عتبا مسامح ابطال يرا حون للندي يرون عليهم فعل آبائهم فحببا وهذا ان البيتان في قصيدة له * قال

صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله أو يوما بعده واللفظ البخاري وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخطوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخطوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الايام الا أن يكون في صوم يصومه أحدكم وفي صحيح البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائغة فقال أصمت أمس قالت لا قال فتردين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي مسند أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي مسنده أيضا عن جنادة الأزدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في سبعة من الأزد أنا منهم وهو يتغدى فقال لهموا لي الغداء فقلنا يا رسول الله أنا صيام فقال أصمت أمس قلنا لا قال فتصومون غدا قلنا لا قال فافطروا وقال فاكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خرج وجلس على المتبرعا باناء من ماء فشرب وهو على المنبر والناس ينظرون اليه يريدون ان يصوم يوم الجمعة وفي مسنده أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وذكر ابن أبي شيبه عن سفيان بن عيينة عن عمران بن حصيب عن حكيم بن سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر أياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصوم يوم الجمعة فانه يوم طعام وشراب وذكر في جمع الله يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين وذكر ابن جرير عن مغيرة عن إبراهيم انهم كرهوا صوم يوم الجمعة ليقوا على الصلاة فلنا لما أخذ في كراهيته ثلاثة أمور هذا أحدها ولكن يشك عليه والكرهية يضم يوم قبله أو بعده اليه والثاني انه يوم عيد وهو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد أورد على هذا التعليل اشكالان أحدهما ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العيد حرام والثاني أن الكراهية تزول بعدم إفراده واجيب عن الاشكالين بانه ليس عيد العام بل عيد الاسبوع والتحرير انما هو لصوم عيد العام وأما اذا صام يوما قبله أو يوما بعده فلا يكون قد صامه لأجل كونه جمعة وعيدا فتزول المفسدة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعاً وعلى هذا يحمل ما رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ان صح قال قل ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم جمعة فان صح هذا تعين جملة على انه كان يدخل في صيامه تبعاً لانه كان يفطره لصحة النهي عنه وأما أحاديث النهي الثابتة في الصحيحين من حديث الجواز الذي لم يروه أحد من أهل الصحيح وقد حكى الترمذي بغرابته فكيف يعارض به الاحاديث الصحيحة الصريحة ثم يقدم عليها والمأخذ الثالث سد الذريعة من ان يلحق بالدين ما ليس فيه ويوجب التشبه بأهل الكتاب في تخصيص بعض الايام بالتجرد عن الاعمال الدنيوية وتوحيش المعنى ان هذا اليوم لما كان ظاهر الفضل على الايام كان الداعي الى صومه قويا فهو في مظنة تتابع الناس في صومه واحتفالهم به ما لا يحتفلون بصوم يوم غيره وفي ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه ولهذا المعنى والله أعلم نهى عن تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من أفضل الليالي حتى فضلها بعضهم على ليلة القدر وحكيته رواية عن أحمد نهى في مظنة تخصيصها بالعبادة فحسم الشارع الزيادة وسد بها النهي عن تخصيصها بالقيام والله أعلم فان قيل ما تقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل أما تخصيص ما خصه الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فحسمه وأما تخصيص غيره كيوم السبت

ابن اميئد وحديث عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتموها أخذتني العرواء (قال ابن هشام) العرواء العدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهي الرضاء وكلاهما مدود حتى ظننت اني سأسقط على سيدى

فقلت عن النحلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عمك قال قلت لأمي
انما أردت أن استنبهت عما قال وقد كان عندي شيء قد جعلته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت
عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح (١١٨) ومعك أصحابك أغرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فقرأتكم

والثلاثة والاحد والاربعاء فمكر وهو ما كان منها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص أيام أعيادهم
بالعظيم والصيام فاشد كراهة واقرّب الى التحريم * الثالثة والثلاثون انه يوم اجتماع الناس
وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الاسبوع يوماً يتفرغون فيه للعبادة
ويجتمعون فيه لتذكير المبدأ والمعاد والثواب والعقاب ويتذكرون به اجتماعهم يوم الجمع الاكبر
قياما بين يدي رب العالمين وكان أحق الايام بهذا الغرض المطلوب اليوم الذي يجمع الله فيه
الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه الامة لفضلها وشرعها فاجتمعهم في هذا اليوم
لطاوعته وقدر اجتماعهم فيه مع الامم لنيل كرامته فهو يوم الاجتماع شرعا في الدنيا وقدراني
الآخرة وفي مقدار انتصافه وقت الخطبة والصلاة تكون أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
منازلهم كما ثبت عن ابن مسعود من غير وجه انه قال لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى ينقل أهل
الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم وقرأتم ان مقبلهم لالي الجحيم وكذلك هي في قراءته ولهذا
كون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما أمة لا كتاب لها فلا تعرف ذلك الا من تلقاه
منهم عن أئم الانبياء فانه ليس هناء لامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر والسنة
وفصولها ولما خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وتعرف بذلك الى عبادته على السنة
رساله وأنبيائه شرع لهم في الاسبوع يوما يذكرون فيه بذلك وحكمة الخلق وما خلقوا له وباجل
العالم وطى السموات والارض وعود الامر كما بدأ سبحانه وعدا عليه حقا وقولا صادقا ولهذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة النمل تنزيل السجدة وهل أتى على الانسان
لما استقبلنا عليه هاتان السورتان كما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلائق وبعثهم من
القبور الى الجنة والنار لاجل السجدة كما يظنه من نقص علمه ومعرفة فيأتى بسجدة من سورة
أخرى ويعتقد ان فجر يوم الجمعة فضل سجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قراءته صلى
الله عليه وسلم في المجمع الكبار كالاعباد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد
وقصص الانبياء مع أممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والشقاء ومن آمن منهم
وصدقهم من النجاة والعافية كما كان يقرأ في العبد يسورتي ق والقرآن المجيد واقتربت
الساعة واشق القمر وتارة يسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وتارة يقرأ في الجمعة
بسورة الجمعة لما تضمنت من الامر بهذه الصلاة والنجاة بالسعي اليها وترك العمل العائق عنها والامر
باكثر ذكره ليحصل لهم الفلاح في الدارين فان في نسيان ذكره العطب والهلاك في الدارين ويقرأ في
الثانية بسورة اذا جاءك المنافقون تحذير الامة من النفاق المردى وتحذير الهم ان يشغلهم أمور الهم
وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وانهم ان فعلوا ذلك خسروا ولابد وحضالهم على الانفاق
الذي هو من أكبر اسباب سعادتهم وتحذير الهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلعون الاقالة
ويؤمنون الرجعة ولا يجابون اليها وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدوم وفد يريدان
يسمعهم القرآن وكان يطيل قراءة الصلاة الجهر بذلك كما صلى المغرب بالاعراف وبالطور ووق
وكان يصلي العجر بنحو مائة آية وكذلك كان خطبه صلى الله عليه وسلم انما هي تقرير لاصول
الايمن من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكرا الجنة والنار وما أعد الله لاوليائه
وأهل طاعته وما أعد لاعدائه وأهل معصيته فيملأ القلوب من خطبته ايمانا وتوحيدا ومعرفة بالله

أحق به من غيركم قال فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
قال فقلت في نفسي هذه واحدة
قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا
وتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ثم جئت به فقاتله
اني قد رأيتك لانا كل الصدقة
فهذه هدية أكرمتمكم قال
فأكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان اثنتان
قال ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بقيق الغرق قد
قبع جنازة رجل من أصحابه على
شملتان لي وهو جالس في أصحابه
فسلمت عليه ثم استدرت انظراني
ظهوره هل أرى الخاتم الذي وصف
لي صاحبي فلما رأي رسول الله
صلى الله عليه وسلم استدبرته
عرف اني استنبت في شيء وصفي
فالتقي رداءه عن ظهره فنظرت الى
الخاتم فعرفته فأكتب عليه أقبله
وأبني فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحول فتحولت فجلست
بين يديه فقصصت عليه حديثي كما
حدثتك يا ابن عباس فأعجب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل
سلمان الرقي حتى فاته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر واحد
قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتاب يا سلمان
فمكاتب صاحبي علي ثلثمائة

نحلة أحيمهاله (١) بالفقر وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعيونوا
أحياكم بأعوانني بالنخل الرجل ثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر بعين الرجل بقدر ما عنده
(١) قوله بالفقر قال في القاموس الفقير البئر تعرض فيها الغسيلة الجمع فقر بضمين وقد فقر لها فقيرا اه

حتى اجتمعت لي تلميذات ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فاتي اكن انا اضعها بيدي قال فقريت واعانتني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجلنا تقرب اليه الودي وبضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سامان بيده ما ماتت منها ودية (١١٩) واحدة فاذيت النخل وبقى على المال

فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة البجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الغارسي المسكاتب قال فدرعيت له فقال خذ هذه فادها معك يا سامان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما عسى فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فافوتهم حقهم منها وعق سلمان فشملت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان انه قال لما قلت واين تقع هذه من الذي على يا رسول الله اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلها على لسانه ثم قال خذها فافوتهم منها فاخذتها فافوتهم منها حقهم كله اربعين اوقية * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا اتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره خبره ان صاحب عمورية قال له انت كذا وكذا من ارض الشام فان بهار جلابين غيظتين يخرج في كل سنة من هذه الغضة الى هذه الغضة مستحيرة يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو

وايامه لا تخطب غيره التي انما تفيد مورام مشتركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت فان هذا امر لا يحصل في القلب بما ياله ولا توحيد الله ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بايامه ولا بعنا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير انهم يحوتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسامهم فيما لبث شعري أي ايمان حصل بهذا أي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلا ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الايمان السلكية والدعوة الى الله وذكر آياته تعالى التي تحببه الى خلقه وآيامه التي تخوفهم من بأسه والامر بذكره وشكره الذي يحبهم اليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسماؤه ما يحببه الى خلقه ويأمنون من طاعته وشكره وذكره يحبهم اليه فينصرف السامعون وقد أحبه وأحبهم ثم طال العهد وخفي نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فاعطوا هياكلهم وزيوتهم وهاجما زينة هياكلهم ففعلوا الرسوم والأوضاع سنن لا ينبغي الاخلال بها اخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الاخلال بها فرصعوا الخطب بالتشجيع والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها فاحفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر ان يخطب بالقرآن وسورة قال أم هشام بنت الحارث بن النعمان ما حفظت ق الامن في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على المنبر وحفظ من خطبة صلى الله عليه وسلم من رواية علي بن زيد بن جدعان وفيها ضعف يا أيها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل ان تتقوا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبينكم بكثرته ذكره وكثرة الصدقة في السر والعلانية توجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامي هذا في شهرى هذا في عاى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا فن تركها في حياتي أو بعد مماتي بجود ابيها واستخفافا بها وله امام جاور عادل فلا جاع الله شمله ولا بارك له في أمره الأول ولا صلاة له الأول ولا وضوء له الأول ولا زكاة له الأول ولا جله الأول ولا بركة له حتى يتوب فان تاب الله عليه الأول ولا تؤمن امرأة رجلا الأول ولا تؤمن اعرابي مهاجرا الأول ولا تؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان فخاف سيفه وسوطه وحفظ من خطبة أيضا الحمد لله استعينة واستغفرو ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن همد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا ينصر الانفسه ولا ينصر الله شيئا واه أبوداد ودوسيباني ان شاء الله تعالى ذكر خطبه في الحج

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في خطبه كان اذا خطب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وبقول بعثت انا والساعة كهاتين وبقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاه الله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالى وعلى رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول على أن ذلك وقد علصوته فذكره وفي لفظ يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يمد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وفي لفظ للناسي وكل

يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بجرضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستحيزا من احدي الغيظتين الى الاخرى فتشبه الناس بجرضاهم لا يدعوا لربض الاشقي وغلب في عليه فلم اخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريدان يدخل الامن كعب قال فتناولته فقال من هذا والتفت الى فقلت بركك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل

في يوم قتل ذلك زمان ثي بعث هذا الدين من أهل الحرم قاتله فهو نحمد الله عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسان لمن كنت صدقتي يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نيينا وعليه السلام (ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد . (١٢٠) بن عمرو بن نفيل) * قال ابن اسحق واجتمع قريش يوماني

بعدة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التمجيد والثناء والتشهد أما بعد وكان
 يقصر الخطبة وبطيل الصلاة ويكثر الذكرو بقصد الحكامات الجوامع وكان يقول ان طول صلاة
 الرجل وقصر خطبته منتهى فقهه وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرائعها وبأمرهم
 ونهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو منى كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصل ركعتين ونهسى
 المخطي رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس وكان يقطع خطبته للجمعة تعرض والسؤال لآحد
 من أصحابه فيجب به ثم يعود الى خطبته فيتمها وكان رعازل عن المنبر للجمعة ثم يعود فيتمها كما نزل لآخذ
 الحسن والحسين وأخذهما ثم رقى بهما المنبر فاه خطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعالى اجلس
 يا فلان صل يا فلان وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته فاذا رأى مناهم ذافاة وحاجة أمرهم
 بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير بأصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه وكان
 يستسقى بهم اذا قحط المطر في خطبته وكان يهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم
 وحده من غير شاو يشيخ بن يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحة ولا سراة فاذا دخل المسجد سلم
 عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مسد قبل القبلة ثم يجلس ويأخذ
 بالأذن في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة
 لا يباراد خبر ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل أن
 يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه اعتمد على سيف
 وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف دائما وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فن
 فرط جهله فانه لا يحفظ عنه بعد اتخاذ المنبر انه كان يرقاه بسيف ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذ
 أخذ بيده سيفاً ألبته وانما كان يعتمد على عصا أو قوس وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذ
 يخطب الى جذع يستند اليه فلما تحول الى المنبر حن الجذع حينئذ سمع أهل المسجد ونزل اليه صلى الله
 عليه وسلم وصحه قال أنس حن لما قدما كان يسمع من الوحي وفقدته التصاق النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يوضع المنبر في وسط المسجد وانما وضع في طائفة العربى قريبا من الحائط وكان بينه وبين
 الحائط قد حرم الشاة وكان اذا جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة أو خطب قائما في
 الجمعة استدار أصحابه اليه بوجوههم وكان وجهه قبلهم في وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس
 جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب الثانية فاذا فرغ منها أخذ بلال في الاقامة وكان يأمر الناس بالنوم
 وبأمرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ويقول من لعافلا لجمعة له
 وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الجار يحمل أسفارا والذي يقول له انصت
 ليست له جمعة رواه الامام أحمد رحمه الله وقال أبي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 تبارك وهو قائم فذكرنا أيام الله أو الدرداء أو أبوذر يعمرني فقال متى أتزلت هذه السورة فاني
 لم أسمعها الى الآن فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سألتك متى أتزلت هذه السورة فلم تجبرني
 فقال انه ليس لك من صلاتك اليوم الامالعة فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره
 ذلك وأخبره بالذي قال له أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبي ذكره ابن ماجه
 وسعيد بن منصور وأصله في مسند أحمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل
 حضرها بلغوه وهو حظه منها ورجل حضر يدعاه فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء

عبد لهم عند صنم من أصنامهم
 كانوا يعظمونه ويحجرون له
 ويعكفون عنده ويدبرون به وكان
 ذلك عيد الهيم في كل سنة يوما
 تغلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال
 بعضهم لبعض تصادقوا وليكن
 بعضكم على بعض قالوا أجل وهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن
 وثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
 خزيمية وكانت أمه أممية بنت
 عبد المطلب وعثمان بن الحويرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن قصي
 * وزيد بن عمرو بن نفيل بن
 عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن
 رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن
 لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا
 والله ما قومكم على شيء لقد اخطوا
 دين أبيهم ابراهيم ما حمر نطيف به
 لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا ينفع
 يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله
 ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان
 ياتمسون الحنيفة دين ابراهيم فاما
 ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية
 واتبع الكتب من أهلها حتى
 علم علما من أهل الكتاب وأما
 عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو
 عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر
 مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته
 أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة
 فلما قدمها تصر وفارق الاسلام
 حتى هلك هنالك نصرانيا * قال ابن

اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون فتحنا وصاأتم أي أبصرنا وأنتم تلمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكاب اذا أراد
 أن يغض عينيه لينظر صاألم ينظر وقوله فتح عينيه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت

أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها إلى النجاشي روبر بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجها إياها وصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار فقال محمد بن علي ما يرى عبد الملك ابن مروان وقف صدق النساء على أربع مائة دينار الا عن ذلك وكان الذي (١٢١) أملاكها الذي صلى الله عليه وسلم خالد بن

سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقد قدم على فيصر ملك الروم فقتلهم وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ما ذكرته في حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذباغ التي تذبج على الاوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال أعبد رب ابراهيم وبإدى قومه بعيب ما هم عليه * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لأعلم ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعزل زيد بن عمرو قال نعم فإنه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك)

منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحد فهاهي كفارة له إلى يوم الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أحمد وأبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقيم أحد ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحدا وهذا يدل على ان الجمعة كالعيد لاسنة لها قبلها وهذا أصح قول العلماء وعليه يدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته فاذا رقى المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فاذا أكمله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان رأي عين فجي كانوا يصلون السنة ومن ظن انهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من انه لاسنة قبلها هو مذهب مالك رحمه الله وأجد رحمه الله في المشهور عنه وأحد الوجهين لاصحاب الشافعي والذين قالوا ان الهامسة منهم من احتج انها ظهر مقصورة فيثبت لها أحكام الظهر وهذه حجة ضعيفة جدا فان الجمعة صلاة مستقلة بنفسها تختلف الظهر في الجهر والعدد والخطبة والشروط المعتبرة لها وتوافقها في الوقت وليس الحاق مسألة النزاع بمورد الاتفاق أولى من الحاقها بموارد الافتراق بل الحاقها بموارد الافتراق أولى لانها أكثر مما اتفقا فيه ومنهم من أثبت السنة لها هنا بالقياس على الظهر وهو أيضا قياس فاسد فان السنة ما كان نابعا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو سنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا شيء من ذلك ولا يجوز اثبات السنن في مثل هذا بالقياس لان هذا مما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يفعله ولم يشعره كان تركه هو السنة ونظيره ان يشترع الصلاة العبدسة قبلها أو بعدها بالقياس فلذلك كان الصحيح انه لا يسن الغسل للمبيت بمزدلفة ولا الرمي الجار ولا للطواف ولا الكسوف والاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يغتسلوا لذلك مع فعلهم لهذه العبادات ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة وبعدها حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين وهذا لا حجة فيه ولم يرد به البخاري اثبات السنة قبل الجمعة وانما مراده انه هل ورد في الصلاة قبلها أو بعدها شيء ثم ذكر هذا الحديث أي انه لم يرو عنه فعل السنة الا بعدها ولم يرد قبلها شيء وهذا نظير ما فعل في كتاب العيدين فانه قال باب الصلاة قبل العيدين وبعدها وقال أبو العلاء سمعت سعيدا عن ابن عباس انه كره الصلاة قبل العيد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ومعه بلال الحديث فترجم للعيد مثل ما ترجم للجمعة وذكر الحديث بشاذا على انه لا تشترع الصلاة قبلها ولا بعدها فدل على ان مراده من الجمعة كذلك وقد ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقد ذكر في الحديث السنة قبل الظهر وبعدها دل على ان الجمعة كذلك وانما قال وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة فانه بعد الانصراف وهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوبة حديث ابن عمر رضي الله عنهما صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند الصحابة صلاة مستقلة بنفسها غير

(١٦ - زاد المعاد - أول) أربا واحدا أم ألفرب * أدن اذا تقسمت الامور عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور فلا عزى أدن ولا ابتها * ولا صني بن عمرو وأزور (١) ولا غمنا دين وكان ربنا في الدهر اذ حل في سبيل قوله غمنا هو صنم لهم (١)

عجب وفي الليالي مجبات * وفي الأيام غزها البصير * بأن الله قد أنزله في كتابه * وأبى آخرين بسيرة يوم
(١) فير بل منهم الطفل الصغير وبيننا المرء يعثر نابوما * كأي روح الغصن المطير * ولكن أعبد الرحمن ربى * ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم أحفظوها متى ما تحفظوها لا تبور (١٢٢) ترى الأبرار دارهم جنات * وللكفار حامية سعيهم ونزى في الحياة وان عوقوا

ولا قوما تضيق به الصدور
وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا
(قال ابن هشام) هي لامية بن أبي
الصلت في قصيدة له الألبيتين
الأولين والبيت الخامس وآخرها
بيتا وعز البيت الأول عن غير ابن
اصحق
الى الله أهدي مدحتي وثنائيا
وقولا صيننا لابي الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه
اله ولا رب يكون سدا نيا
الأمم الانسان اياك والردى
فانك لا تخفى من الله خافيا
وياك لا تتجمل مع الله غيره
فان سبيل الرشدا أصبح باديا
حنانيك (٢) ان الحن كانت رجاءهم
وأنت الهى ربنا وربنا نيا
رضيت بك اللهم ربنا فلن أرى
أدين الهام غيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل من ورجة
بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا
الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له أنت سويت هذه
بلاوند حتى اطمانت كماهى
وقولا له أنت (٣) رفعت هذه
بلاعمد ارفق اذ بك بانيا
وقولا له أنت سويت وسطها
منيرا اذا ما جنبه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة
فيصبح ما مسمت من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الترى
فيصبح منه البقل بهتر رابيا
ويخرج منه حبة فى رؤسه

الظهر واللام يحج الى ذكرها لدخولها تحت اسم الظهر فلما لم يدكرها سنة الا بعد ما علم انه لاسنة لها
قبلها ومنهم من احتج بما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة وجابر قال جاء سليلك الغطفاني ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له أصليت ركعتين قبل ان تجي قال لا قال فصل ركعتين وتجوز
فيهما واسناده ثقات قال أبو البركات ابن تيمية وقوله قبل ان تجي يدل على ان هاتين الركعتين
سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيده أبو العباس وهذا غلط والحديث المعروف في
الصحيحين عن جابر قال دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال أصليت قال لا
قال فصل ركعتين وقال اذا جاء أحدكم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما فهذا هو
المحفوظ في هذا الحديث وأفراد ابن ماجه في الغالب غير صحيحة هـ د معنى كلامه وقال شيخنا أبو
الحجاج الحافظ المزني هذا تصحيح من الرواة وانما هو أصليت قبل ان تجلس فغلط فيه الناسخ قال
وكتاب ابن ماجه انما داولته شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخارى ومسلم فان الحفاظ تداولوها
واعتمدوا ضبطهما وتصحيحهما قال ولذلك وقع فيه اغلاط وتصحيف قلت ويدل على صحة هذا ان الذين
اعتمدوا ضبط سنن الصلاة قبلها وبعدها وصنفوا في ذلك من أهل الاحكام والسنن وغيرهم لم يذكر
واحد منهم هذا الحديث في سنة الجمعة قبلها وانما ذكره في استحباب فعل تحية المسجد والامام على
النبر واحتجوا به على من منع من فعلها في هذه الحال فلو كانت هي سنة الجمعة لكان ذكرها هناك
والترجمة عليها وحفظها وشهرتها أولى من تحية المسجد ويدل عليه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يأمر به اثنين الركعتين الا لداخل لاجل انها تحية المسجد ولو كانت سنة الجمعة لاسرها للقاعدين
أيضا ولم يخص بها الداخل وحده ومنهم من احتج بما رواه أبو داود في سننه قال حدثنا مسدد قال
حدثنا اسمعيل حدثنا أبو بوعن مافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين
في بيته وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهذا لا حجة فيه على ان الجمعة سنة
قبلها وانما أراد بقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصلي الركعتين
بعد الجمعة في بيته لا يصلهما في المسجد وهذا هو الأفضل فيهما كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي السنن عن ابن عمر انه اذا
كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى أربعين كان بالمدينة صلى الجمعة
ثم رجع الى بيته فصل ركعتين ولم يصل بالمسجد فقل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يفعل ذلك وأما طالة ابن عمر الصلاة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق وهذا هو الأولى لمن جاء الى الجمعة
أن يشتعل بالصلاة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث أبي هريرة ونبيسة الهذلي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أبو هريرة من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد فصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
الامام من خطبته ثم يصلي معه غفلة لما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وفي حديث
نبيسة الهذلي ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذى أحد فان لم يجد الامام
خرج صلى ما بدا له وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى الامام جمعة وكلامه ان لم يغفر له
في جمعة تلك ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التي تليها هكذا كان هدى الصحابة رضى الله عنهم
قال ابن المنذر وروى عن ابن عمر انه كان يصلي قبل الجمعة ثنتي عشرة ركعة وعن ابن عباس انه كان
يصلي ثمان ركعات وهذا دليل على ان ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذلك اختلف في

وفي ذلك آيات لمن كان واعيا وأنت بفضل منك تحببت لونساء وقد بات في اضعاف حوث لياليا وانى ولو سجت باسمك ربنا العدد
(١) قوله فير بل يقال بل الطفل اذا شب وكبر اه من هاشم (٢) قوله ان الحن قال في القاموس والحن بالكسر حى من الجن منهم
الكلاب السود اليهم أو سفلة الجن وضعفائهم أو كلابهم أو خلق بين الجن والانيس اه (٣) قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

لاكثر الاما عرفت خطايا * قرب العباد الى سبيل راحة * على وبارك في بني وماليا وقال زيد بن جريح يعاقب امرأته صفية بنت
الحضري (قال ابن هشام) واسم الحضري عبدالله بن عباد أحد الصديق واسم الصديق عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى
ويقول كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن (١٢٢)

عرب بن زيد بن كهلان بن سبا
ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا * قال ابن اسحق
وكان زيد بن عمرو وقد أجمع
الخروج من مكة ليضرب في الارض
يطلب الخبيثة دين ابراهيم صلى
الله عليه وسلم فكانت صفية بنت
الحضري كما رأته قد نهب للخروج
وأرادت آذنت به الخطاب بن نفيل
وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه
لامه وكان يعاتبه على فراق دين
قومه وكان الخطاب قد وكل صفية
به وقال اذا رأيتيه فدهم بأمر
فاذنتني به فقال زيد

لتحبسني في الهوا

ن صفي ما داني ودابه

اني اذا خفت الهوا

ن مشيع ذل ركابه

دعوص أبواب الملو

ن وجائب الخرق نابه

قطاع أسباب تذلل

بغير اقران صغابه

وانما أخذ الهوا

ن العير اذ يوهي اهابه

و يقول اني لا اذ

ل بصل جنيبه صلابه

وأخي ابن أبي ثم عم

سي لا يواتيني خطابه

واذا يعاتبني بسو

قلت أعباني جوابه

ولو أشاء لقلت ما

عندي مفتاحه وبابه

* قال ابن اسحق وحدثت عن

بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل

العدد المروي عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصلي قبل
الجمعة أربعين مرة بعد ما أربعا واليه ذهب ابن المبارك والثوري وقال اسحق بن ابراهيم بن هاني
النيسابوري رأيت أبا عبد الله اذا كان يوم الجمعة يصلي الى ان يعلم ان الشمس قد قامت ان تزول
فاذا قامت أمسك عن الصلاة حتى يؤذن المؤذن فاذا أذن قام فصلى ركعتين أو أربعين فصل
بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجد التي بحضرة
الجامع فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس وربما صلى أربعين ركعة ثم يقوم فيصلي ركعتين أو أربعين
وذلك ستر ركعات على حديث علي وربما صلى بعد الست ستاً أو أقل أو أكثر وقد أخذ من هذا
بعض أصحابه رواية ان للجمعة قبلها سبعة ركعاتين أو أربعين وليس هذا بصريح بل ولا طاهر فان أحد
كان أمسك عن الصلاة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام فأتى تطوعه الى خروج الامام فربما
أدرك أربعين ركعة يدرك الاربعين ومنهم من احتج على ثبوت السنة قبلها بما رواه ابن ماجه في
سننه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا زيد بن عبد ربه حدثنا بقرعة عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن ارطاة
عن عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة أربعين ركعة
بينها في شيء منها قال ابن ماجه باب الصلاة قبل الجمعة فذكره وهذا الحديث فيه عدة بلايا * احداها
بقية بن الوليد امام المدلسين وقد عني ولم يصرح بالسماع * الثانية مبشر بن عبيد المنكر الحديث
* الثالثة الحجاج بن ارطاة الضعيف المدلس * الرابعة عطية العوفي قال البخاري كان هشيم يتكلم
فيه وضعفه أحد وغيره وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول شيخ كان يقال له مبشر بن عبيد
كان يحمص أظنه كوفيا وروى عنه بقية وأبو المغيرة أحاديثه أحاديث موضوعة كذب وقال
الدارقطني مبشر بن عبيد مترك الحديث أحاديثه لا يتابع عليها وقال البيهقي عطية العوفي لا يتخج
به ومبشر بن عبيد الحصري منسوب الى وضع الحديث والحجاج بن ارطاة لا يتخج به قال بعضهم ولعل
الحديث انقلب على بعض هؤلاء الثلاثة الضعفاء لعدم ضبطهم واتقانهم فقال قبل الجمعة أربعين
وانما هو بعد الجمعة فيكون موافقا لما ثبت في الصحيح ونظير هذا قول الشافعي في رواية عبد الله بن
عمر العمري القارص سهمين والراجل سهما قال الشافعي كانه سمع نافعاً يقول للقارص سهمين
والراجل سهما فقال للقارص سهمين والراجل سهما حتى يكون موافقا للحديث أخيه عبيد الله قال
وليس يشك أحد من أهل العلم في تقديم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفظ * قلت ونظير هذا
ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في حديث أبي هريرة لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى
يضرب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وأما الجنة فينشيئ الله لها خلقا
آخرين فانقلب على بعض الرواة فقال أما النار فينشيئ الله لها خلقا آخرين * قلت ونظير هذا
حديث عائشة ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا وامرئوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وهو في الصحيحين فانقلب
على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا وامرئوا حتى يؤذن بلال ونظيره أيضاً عند
حديث أبي هريرة اذا صلى أحدكم فلا يركع البعير وليضع يديه قبل ركبته وأظنه وهم والله
أعلم بما قاله رسول الله الصادق المصدوق وليضع ركبته قبل يديه كما قال واثل بن حجر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سجد وضع ركبته قبل يديه وقال الخطابي وغيره وحديث واثل بن حجر أصح من حديث
أبي هريرة وقد سبق المسئلة مستوفاة في هذا الكتاب والحمد لله وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى

ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليبيك حقاً حقاً تعبدوا وقاعدت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفي لك اللهم عان راغم * مهماتجشمني فاني جاشم البرأني (١) لانخال ليس مهجركن قال (قال ابن هشام) ويقال البر

(١) قوله الخال أي الخيل والكبر

أَبُو لَاحِظٍ لِبَنِي مَهْجَرٍ مَن قَالَ وَقَوْلُهُ مُسْتَقْبِلُ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ * قَالَ ابْنُ اسْتِثْقَى وَقَالَ زَيْدُ بْنُ قَهْرٍ وَابْنُ نَفِيلٍ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ * لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ خُفْرَاتُهَا دَحَاهَا فَمَارَاهَا السُّتُورُ * عَلَى الْمَاءِ أَرَسِي عَلَيْهَا الْجِبَالُ وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ
لَهُ الْمَرْزَنُ تَحْمِلُ عَذَابُهَا لَاحِظًا (١٢٤) أَذَاهِي سَبَقَتْ إِلَى بِلَادِهِ * أَطَاعَتْ فَصَبَتْ عَلَيْهَا سَجَالًا وَكَانَ الْخُطَابُ قَدْ أَذَى

زَيْدًا حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ
حَرَامًا مَقَابِلَ مَكَّةَ وَوَكَّلَ بِهِ الْخُطَابَ
شَبَابًا مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَسَفَهَاءَ مِنْ
سَفَهَائِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَرَكُوهُ يَدْخُلُ
مَكَّةَ فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سَرَامُهُمْ
فَإِذَا عَلِمُوا بِذَلِكَ أَذْنُوهُ الْخُطَابَ
فَأَخْرَجُوهُ وَأَذَوْهُ كَرَاهِيَةً أَنْ
يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَأَنْ يَتَابِعَهُ
أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ فَقَالَ وَهُوَ
بِعَظَمِ حُرْمَتِهِ عَلَى مَنْ اسْتَحْلَ مِنْهُ
مَا اسْتَحْلَ مِنْ قَوْمِهِ
لَا هُمْ فِي (١) مُحَرَّمٍ لَاحِظٍ
وَأَنْ يَتَّبِعُوا أَوْسَطَ الْحَلَةِ
عِنْدَ الصَّفَالِيسِ بِذِي مَضَلَةٍ
ثُمَّ خَرَجَ يَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَيَسْأَلُ الرِّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ
حَتَّى يَبْلُغَ الْمَرْصَلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا
ثُمَّ أَقْبَلَ بِخَالِ الشَّامِ كُلِّهَا حَتَّى
انْتَهَى إِلَى الرَّاهِبِ بَيْفَعَةَ مِنْ أَرْضِ
الْبَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهِي إِلَى عِلْمِ أَهْلِ
النَّصْرَانِيَةِ فَيُبَايِعُهُمْ فَيَسْأَلُهُ عَنْ
الْحَنَفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَنْتَ
لَتَطْلُبَ دِينًا أَنْتَ بَوَاجِدٌ مِنْ
يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَلَكِنْ قَدْ أَطْلَ
زَمَانَ بَنِي يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ الَّتِي
خَرَجْتَ مِنْهَا يَبْعَثُ بَنِي إِبْرَاهِيمَ
الْحَنَفِيَّةِ فَالْحَقَّ بِهَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ
الآنَ هَذَا زَمَانُهُ وَقَدْ كَانَ شَامَ
الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا
مِنْهُمَا فَخَرَجَ سِرًّا حَتَّى قَالَ لَهُ
ذَلِكَ الرَّاهِبُ مَا قَالَتْ يَدُ مَكَّةَ حَتَّى
إِذَا تَوَسَّطَ بِلَادَهُمْ سَدَّوْا عَلَيْهِ
فَقَتَلُوهُ فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ
أَسَدٍ بَيْكِهِ

الْجُمُعَةِ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ سَنَّهُمَا وَأَمَرَ مِنْ صَلَاتِهَا أَنْ يَصِلِيَ بَعْدَهَا أَرْبَعًا قَالَ شَيْخُنَا أَبُو لُبَّاسٍ
ابْنُ قَبِيَّةٍ أَنَّ صَلَاتِي فِي الْمَسْجِدِ صَلَاتِي أَرَبَعًا وَنَاصِلِي فِي بَيْتِهِ صَلَاتِي رَكْعَتَيْنِ * قُلْتُ وَعَلَى هَذَا نَدْلُ الْأَحَادِيثِ
وَقَدْ كَرَّرْتُ أَنْ يَدُلُّوا عَنْ ابْنِ عَمَرَ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ صَلَاتِي أَرَبَعًا وَإِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ صَلَاتِي رَكْعَتَيْنِ وَفِي
الْحَبَشِيِّينَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصِلِي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَفِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَصِلْ بَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين) كَانَ صَلَاتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلِي الْعِيدَيْنِ فِي الْمَصَلِيِّ وَهُوَ
الْمَصَلِيُّ الَّذِي عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ الشَّرْقِيِّ وَهُوَ الْمَصَلِيُّ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ مَجْلِسُ الْحَاجِّ وَلَمْ يَصِلْ الْعِيدَ بِمَسْجِدِهِ إِلَّا
مَرَّةً وَاحِدَةً أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ نَبَتْ الْحَدِيثُ وَهُوَ فِي سَنَةِ أَبِي دَاوُدَ بْنِ مَاجَةَ
وَهَدِيهِ كَانَ فَعَلَهُمَا فِي الْمَصَلِيِّ دَامَا وَكَانَ يَلْبِسُ لِلخُرُوجِ إِلَيْهِمَا أَجَلَ ثِيَابِهِ وَكَانَ لَهُ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا
لِلْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ وَمَرَّةً كَانَ يَلْبِسُ بَرْدِينَ أَخْضَرَيْنِ وَمَرَّةً بَرْدًا أَجْرَ لَيْسَ هُوَ أَجْرُ مَهْمَتَا كَيْفَ ظَنَّهُ بَعْضُ
النَّاسِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَرْدَا وَنَاصِلِيهِ خَطُوطُ حُرِّ كَالْبُرْدِ الْبَهِيمَةِ فَسَمِيَ أَجْرًا بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ
مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَاتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ مَعَارِضِ النَّهْسِ عَنْ لَبْسِ الْمُعْصِرِ وَالْأَجْرِ وَأَمَرَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِمَا رَأَى عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ أَحْمَرَ أَنْ يَحْرِمَهُمَا فَلَمْ يَكُنْ لِيَكْرَهُ الْأَجْرَ هَذِهِ الْكِرَاهَةُ الشَّدِيدَةُ
ثُمَّ يَلْبَسُهُ وَالَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ تَحْرِيمُ لَبْسِ الْأَجْرِ أَوْ كِرَاهِيَتُهُ كِرَاهِيَةُ شَدِيدَةٌ وَكَانَ يَأْكُلُ كُلَّ قَبْلِ
خُرُوجِهِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ تَمَرَاتٍ وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرَاوَمَاتٍ فِي عِيدِ الْأَضْحَى فَكَانَ لَا يَطْعَمُ حَتَّى يَرْجِعَ مِنَ الْمَصَلِيِّ
فِي كُلِّ مَنْ أَضْحَيْتُهُ وَكَانَ يَغْتَسِلُ لِلْعِيدَيْنِ صَحَّ الْحَدِيثُ فِيهِ وَفِيهِ حَدِيثَانِ ضَعِيفَانِ حَدِيثُ ابْنِ
عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ جَبْرَةَ بْنِ مَغْلَسٍ وَحَدِيثُ الْفَاكِهَةِ بْنِ سَعْدٍ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ خَالِدٍ السَّمْعِيُّ وَكَانَ
ثَبُتُ عَنْ ابْنِ عَمَرَ مَعَ شِدَّةِ اتِّبَاعِهِ لِسُنَّةِ أَنَّهُ إِنْ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ خُرُوجِهِ وَكَانَ صَلَاتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْرُجُ مَاشِيًا وَالْعَتَمَةُ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَصَلِيِّ نَصَبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ يَصِلِي الْبَهَائِقَاتِ الْمَصَلِيِّ كَانَ إِذَا
ذَلِكَ فُضَاءً لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَلَا حَائِطٌ وَكَانَتْ الْحُرَّةُ سِتْرَهُ وَكَانَ يُؤَخِّرُ صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ رَجُلًا يَجْعَلُ الْأَضْحَى
وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ مَعَ شِدَّةِ اتِّبَاعِهِ لِسُنَّةِ لَا يَخْرُجُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَكْبُرُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَصَلِيِّ وَكَانَ صَلَاتِي
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَصَلِيِّ أَخَذَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ أَذَانٍ وَلَا أَقَامَةٍ وَلَا قَوْلِ الصَّلَاةِ جَامِعَةٍ
وَالسُّنَّةُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ هُوَ وَلَا أَحْبَابُهُ يَصْلُونَ إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْمَصَلِيِّ شَيْئًا قَبْلَ الصَّلَاةِ
وَلَا بَعْدَهَا وَكَانَ يَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَيَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يَكْبُرُ فِي الْأَوَّلَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ مَتَوَالِيَةً
بِتَكْبِيرَةٍ الْاِفْتِتَاحِ يَسْكُتُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ سَكْتَةً يَسِيرَةً وَلَمْ يَحْفَظْ عَنْهُ ذِكْرُ مَعْنَى بَيْنَ التَّكْبِيرَاتِ
وَلَكِنْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ يَحْمَدُ اللَّهُ وَشَى عَلَيْهِ وَيَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهُ
الْخِلَالُ وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ مَعَ تَحْرِيمِهِ لِلاتِّبَاعِ بِرُفْعِ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ وَكَانَ صَلَاتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ
التَّكْبِيرَ أَخَذَ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَرَأَ نَحْصَةَ السُّكُوتِ ثُمَّ قَرَأَ بَعْدَهَا وَالْقُرْآنَ الْمُجِيدَ فِي أَحَدِي الرُّكْعَتَيْنِ وَفِي
الْآخَرَى اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَرَجَعُوا قَرَأُوا فِيهِمَا سَمِيعَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْغَاشِيَةِ صَحَّ عَنْهُ هَذَا وَهَذَا وَلَمْ يَصْغُ عَنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ كَبَّرَ وَرَكَعَ ثُمَّ إِذَا اكْتَمَلَ
الرُّكْعَةَ وَقَامَ مِنَ السُّجُودِ كَبَّرَ خَمْسًا مَتَوَالِيَةً فَإِذَا اكْتَمَلَ التَّكْبِيرَ أَخَذَ فِي الْقِرَاءَةِ فَيَكُونُ التَّكْبِيرُ أَوَّلَ
مَا يَبْدَأُ بِهِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ وَالْقِرَاءَةُ تَلِي الرُّكُوعَ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ صَلَاتِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْيَمِينُ الْقِرَاءَتَيْنِ

رَشِدَتْ وَأَنْعَمَتْ ابْنُ عَمَرَ وَانْمَا * تَجَنَّبَتْ تَنُورًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا بَدِينُكَ بِالْبَيْسِ رَبِّكَ كَثَلَهُ
وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كُلَّهَا وَادْرَاكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ * وَلَمْ تَكُنْ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيًا فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِكَرٍ بِمَقَامِهَا
(١) قَوْلُهُ يَحْرِمُ أَيْ سَاكِنٌ فِي الْجَرْمِ وَبِالْجَمِّ وَهُمْ أَهْلُ مَنْ هَامَشَ

تعل فيها بالكرامة لاهيا تلاقى خلسل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النارها ويا وقد تدرى الانسان رخصته به
 * ولو كان تحت الارض سبعين واديا (قال ابن هشام) بروى لامية بن أبي الصلت البيهقي الاولان منها وأخرها يتي في قصيدة له وقوله
 أوثان الطواغيت عن غير ابن اسحق (صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٥) من الانجيل) * قال ابن اسحق وقد

كان فيما بلغني عما كان وضع
 عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في
 الانجيل لاهل الانجيل من صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مما أثبت بحسن الحواري لهم حين
 نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى
 ابن مريم عليه السلام في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من
 أبغضني فقد أبغض الرب ولولا اني
 صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها
 أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة
 ولكن من الآن بطر واوطنوا
 انهم يعزوني وأيضا للرب ولكن
 لا بد من ان تسم الكلمة التي في
 الناموس انهم أبغضوني مجانا أي
 باطلا فلو قد جاء المنحمن هذا الذي
 يرسله الله اليكم من عند الرب روح
 القدس هذا الذي من عند الرب
 خرج فهو شهيد على وأتم أيضا
 لانكم قد عا كنتم معي في هذا
 قلت لكم لكيما لا تشكوا
 والمنحمن بالسريانية مجدوه هو
 بالرومية البرقليطس صلى الله
 عليه وعلى آله وسلم

(مبعث النبي صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم تسليما)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا زيار بن عبد الله
 البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي
 قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله
 تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس
 بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد
 أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبلاه

فكبر أولاهم قرأ ورع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولم يكن لم يثبت هذا عنه
 فانه من رواية محمد بن معاوية النيسابوري قال البيهقي رماه غير واحد بالكذب وقد روى الترمذي
 من حديث كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كبر في العيدين في الأولى سبع قبل القراءة وفي الثانية خمس قبل القراءة قال الترمذي سألت محمدا
 يعني البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا وأقول وقال وحديث عبد الله
 ابن عبد الرحمن الطائي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده في هذا الباب هو صحيح أيضا * قلت
 يريد حديثه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيدئتي عشرة تكبيرة سبع في الأولى وخمس في
 الثانية ولم يصل قبلها ولا بعدها قال أحمد وأنا أذهب الى هذا قلت وكثير بن عبد الله بن عمر وهذا
 ضرب أحمد على حديثه في المسند وقال لا يساوي حديثه شيئا والترمذي نارة يصح حديثه ونارة
 يحسنه وقد صرح البخاري بأنه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمر بن شعيب وأخبر أنه
 يذهب اليه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس
 والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم وبأمرهم وينهاهم وان كان يريد أن يقطع بعثا
 قطعه أو يامر بشيء أمر به ولم يكن هنالك من يرقى عليه ولم يكن يخرج منبر المدينة وانما كان
 يخطبهم قائما على الارض قال جابر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ
 بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته
 ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن متفق عليه وقال أبو سعيد
 الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاوّل ما يبدا به الصلاة
 ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم الحديث رواه مسلم وذكر أبو سعيد
 الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته
 مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول تصدقوا فأكثروا من تصدق النساء بالقرط والحاتم
 والشئ فاذا كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثا يذكره لهم والانصرف وقد كان يقع لي ان هذا وهم
 فان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يخرج الى العيد ماشيا والعزّة بين يديه وانما خطب على راحلته
 يوم النحر يعني الى أن رأيت بقي بن مخلد الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة
 حدثنا عبد الله بن غير حدثنا داود بن قيس حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي
 سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيصلي بالناس
 تسنن الركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من يتصدق النساء وذكر
 الحديث ثم قال حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا أبو عامر حدثنا داود عن عياض عن أبي سعيد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يسلم قبلهم وهم
 جلوس فيقول تصدقوا فذكر مثله وهذا اسنادا بن ماجه الأثر رواه عن أبي كريب عن أبي أسامة
 عن داود ولعله ثم يقوم على رجله كما قال جابر قام متوكئا على بلال فتصحب على الكاتب راحلته والله
 أعلم فان قيل فقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلاة الفطر مع نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلمهم يصلها قبل الخطبة ثم يخطب قال فنزل نبي
 الله صلى الله عليه وسلم كافي أنظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يسبقهم حتى جاء الى النساء ومعه

بالإيمان به والتصديق له والنصر له على من خالعه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من
 الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك اصرى أي ثقل ما جئتمكم من عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأمانهم

الشاهدين فآخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصرة له من خالفه فآخذ الله ميثاقه من أهل هذين الكتابين
 قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها أخذت منه أن قول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الروايات
 المصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورجة العباد به ويا في نومه الاجازة
 (١٢٦)

كفلق الصبح قالت وجب الله تعالى اليه الخلو فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية النقي وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويقضى إلى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يملك ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول عبيد بن عامر بن قتادة الليثي حدثني ابي عبيد كيف كان يدور ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيدوا يا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا

بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا فتلا الآية حتى فرغ منها الحديث وفي الصحيحين أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس بعد فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل فأتى النساء فذكرهن الحديث وهو يدل على أنه كان يخطب على منبر أو على راحلته ولعله كان قد بنى له منبر من لبن أو طين أو نحوه قيل لا يربى في هذين الحديثين ولا يرب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد وأول من أخرجه مروان بن الحكم فأنكر عليه وأما منبر النبي والطين فأول من بناه كعب بن الصلت في إمارة مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع أو دكان وهي التي تسمى مصطبة ثم ينحدر منه إلى النساء فيقف عابهن فيخطبن فيعظهن ويذكرهن والله أعلم وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالكبير وإنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التكبير أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به وقد اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقبل يفتتحان بالتكبير وقيل يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وقيل يفتتحان بالحمد قال شيخ الاسلام ابن تيمية هو الصواب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله وخصص صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة وأن يذهب وخصص لهم إذا رقع العيد يوم الجمعة أن يجتروا بالصلاة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع في أخرى فبطل ليسلم على أهل الطريقين وقيل لينال بركته الفريقان وقيل ليقضى حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعائر الاسلام في سائر الفجاج والطرق وقيل ليغيث المنافقين برؤيتهم عزة الاسلام وأهله وقيام شعائره وقيل لتكثر شهادة البقاع فان الذهاب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوتيها ترفع درجة والاخرى تحط خطيئته حتى يرجع إلى منزله وقيل وهو الأصح أنه لذلك كله وغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها وروى عنه أنه كان يكثر من صلاة العجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد مسرعا فزعا يجري رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رجبين أو ثلاثة من طلوعها فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بفتح الكاف وسورة طه بفتح طاء جهر بالقراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع الله من حمده بنالك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فاطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعا وسجودا فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات ورأى في صلاته تلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيربهم اياه ورأى أهل العذاب في النار ورأى امرأة تغدشها هرة برطنتها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمر بن مالك يجري معاه في النار وكان أول من غسرين ابراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة

بليغة

وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية والتخنت التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

وورومن أرمى ثبيرامكاه * وراق ليرق في حراء ونازل (قال ابن هشام) تقول العرب التخنت والتخنف يريدون الحنيفة فيبدلون المعاء من الناء كافة لواجدف وحدث يريدون القبر (قال ربيعة بن الحجاج) لو كان أحجارى مع الإجداف يريد الأجداف وهذا البيت في

أُرْجُوْهُ لَهُ وَبَيْتُ آدِي طَالِبٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمِيْرَةَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ قُمْ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ يَبْدُلُونَ الْقَاءَ مِنَ الشَّاءِ قَالَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ قَالَ عَمِيْرَةُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجَاوِزُ ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَطْعَمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٢٧) جَوَارِهِ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ

بلغة حفظ منها قوله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا واتصدقوا بآية محمد والله ما أحد أعبر من الله أن ترى عبده أو ترى أمته يا أمّة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال لقد رأيتم في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيتموني آخذًا قطفًا من الجنة حين رأيتموني أتقدم ولقد رأيتم جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني ناخرًا وفي لفظ ورأيتم النار فلم أر كما اليوم منظر أقطأ قطع منها ورأيتم أكثر أهل النار النساء قالا ويا رسول الله قال يكفرن قيل أيا يكفرون بالله قال يكفرون العشير ويكفرون الاحسان ولو أحسنتم الى أحداهن الدهر كله ثم رأيت منكم شيئا قالت ما رأيتم منكم خيرا قاط ومنها ولقد أوحى الى انكم تفتنون في القبور مثل أو قريسا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما عليك بهذا الرجل فاما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وآمنّا وتبعنا فيقال له نعم صالحا فقد علمنا ان كنت لمؤمنّا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت به وفي طريق أخرى لاجد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم لما سلم جد الله وأتقى عليه وشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون اني قصرت في شيء من تبليغ رسالاتي ما أخبرتموني بذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالاتي بك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال أما بعد فان حالنا نعوذ ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت حال عظماء من أهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة وإيم الله لقد رأيتم من ذلك أصلى ما أتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وأنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنهم عيسى بن مريم يخرجون من الانصار بينه وبين حجرة عائشة وأنه متى يخرج فسوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلفه ومن كفر به وكذب به يعاقب بشيء من عمله سلفه وأنه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيترزلون زلزلا شديدا ثم يهلك الله عز وجل وجنوده حتى ان حرم الحائط أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة ليمادى بمسلم يأمون هذاهم روى أو قال هذا كافر فعلا فاقته قال وان يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاهم بينكم شأنها في أنفسكم وتسلون بينكم هل كان بينكم ذكر لكم منها ذكر أو حتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أن ذلك القبض فهذا الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم من صفة صلاة الكسوف وخطبتها وقد روى عنه انه صلاها على صفات آخرتها كل ركعة بثلاث ركوعات ومنها كل ركعة باربع ركوعات ومنها كل ركعة بركوع واحد ولكن كبار الأئمة لا يصحون ذلك كالامام أحمد والبخاري والشافعي وبروه غلط قال الشافعي وقد سأله سائل فقال روى بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في كل ركعة قال الشافعي فقلت له أتقول به أنت قال لا ولكن لم تقل به أنت وهو زيادة على حديثك يعني حديث الركون في الركعة فقلت هو من وجه منقطع ونحن لا نثبت المنقطع على الانفراد وجه نواه والله أعلم غلط قال البيهقي أراد بالمنقطع قول عبيد بن عمير حدثني من أصدق قال عطاء حسبه يريد عائشة الحديث وفيه ذكر في كل ركعة ثلاث ركوعات وأربع سعادت وقال قتادة عن عطاء عن

في صورة رجل صاف قدمه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وناجبريل قال فوففت انظر اليه فما تقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال فلا أنظري ناحية منها إلا رأيت كذلك فمضات واقفا ما تقدم أم أمي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة وسلمها في طلي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وألوا أقف في مكاني ذلك ثم أنصرف عني وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فحلفت

التي أخذها (١) مضيقا اليها فقلت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد كنت رسي في القليب حتى بلغوا مكثور جداري ثم جعلتها بالذي رأيت فقالت ابشري يا ابن عمي وأثبت فوالذي نفس خديجة بيده إن لارجوانا تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن (١٢٨) قصي وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصروا وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل

فأخبرته بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذي نفس خديجة بيده لئن كنت صدقتين يا خديجة لقد جاءه الله موسى الأكبر الذي كان يأتي موسى وأنه لنبي هذه الامة فقلوا له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته يقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده أنك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الساموس الأكبر الذي جاء موسى (٢) واتكذبه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتله ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعله ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله * قال ابن اسحق وحديثي اسمعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فأخبرني به فجاءه جبريل عليه

عبيد بن عمير عنهما ست ركعات في أربع سجعات فغطاه انما أسنده عن عائشة بالظن والحسبان لا باليقين وكيف يكون ذلك محفوظا عن عائشة وقد ثبت عن عروة وعمره عن عائشة خلافه وعروة وعمره أخص بعائشة والزعم لهما من عبيد بن عمير وهما ثمان فرأيتهما والي ان تكون هي المخطوطة قال وأما الذي رواه الشافعي غلطاً فاحسبه حديث عطاء عن جابر انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس انما انكسفت الشمس لموت ابراهيم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ست ركعات في أربع سجعات الحديث قال البيهقي من نظري قصة هذا الحديث وقصة حديث أبي الزبير علم انها قصة واحدة وان الصلاة التي أخبر عنها لما فعلها مرة واحدة وذلك في يوم توفي ابنه ابراهيم عليه السلام قال ثم وقع الخلاف بين عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر وبين هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر في عدد الركوع في كل ركعة فوجدنا رواية هشام أولى يعني ان في كل ركعة ركوعين فقط لكونه مع أبي الزبير أحفظ من عبد الملك ولموافقة روايته في عدد الركوع رواية عروة وعروة عن عائشة ورواية كثير بن عباس وعطاء بن يسار عن ابن عباس ورواية أبي سلمة عن عبد الله بن عمر ثم رواية يحيى بن سليم وغيره وقد خولف عبد الملك في روايته عن عطاء فرأه ابن جريح وقتادة عن عطاء عن عبيد بن عمير ست ركعات في أربع سجعات ورواية هشام عن أبي الزبير عن جابر التي لم يقع فيها الخلاف ورواها عدد كثير أولى من روايتي عطاء اللتين انما اسناد أحدهما للتوهم والاخرى يتعذر جهلها عبد الملك بن أبي سليمان الذي قد أخذ عنه العلاف في غير حديث قال وأما حديث حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في الكسوف فقرأ أم ركع ثم قرأ ثم ركع والاخرى مثلها فرأه مسلم في صحيحه وهو مما تفرده حبيب بن أبي ثابت وحبيب وان كان ثقة فكان يدل على ما بين فيه سماعة من طاوس في شبه أن يكون حله عن غير موثق به وقد خالفه في رفعه ومثله سليمان الاحول فرأه عن طاوس عن ابن عباس من فعله ثلاث ركعات في ركعة وقد خواف سليمان أيضاً في عدد الركوع فرأه جماعة عن ابن عباس من فعله كما رواه عطاء بن يسار وغيره عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني في كل ركعة ركوعان قال وقد أعرض محمد بن اسمعيل البخاري عن هذه الروايات الثلاث فلم يخرج شيئاً منها في الصحيح لمخالفتها ما هو أصح اسناداً وأكثر عدداً وأوثق رجالاً وقال البخاري في رواية أبي عيسى الترمذي عنه أصح الروايات عندي في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع سجعات قال البيهقي وروى عن حذيفة مرفوعاً أربع ركعات في كل ركعة واسناده ضعيف وروى عن أبي بن كعب مرفوعاً خمس ركعات في كل ركعة وصاحبها الصحيح لم يتحاجل اسناده بشيء قال وذهب جماعة من أهل الحديث الى تصحيح الروايات في عدد الركعات وعلوها على أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها مرة واحدة وان الجيعم جازع من ذهب اليه اسحق بن راهويه ومحمد بن اسحق بن خزيمة وأبو بكر بن اسحق الصبي وأبو سليمان الخطابي واستحسنه ابن المنذر والذي ذهب اليه البخاري والشافعي من ترجيح الاخبار الأولى لما ذكرنا من رجوع الاخبار الى حكاية صلاة يوم توفي ابنه صلى الله عليه وسلم قلت والمنصوص عن أحمد أيضاً أخذه بحديث عائشة وحده في كل ركعة ركوعان ومجودان قال في رواية المروزي وأذهب الى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجعات في كل ركعة ركعتان وسجدة واحدة وأذهب الى حديث

السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم عائشة

(١) قوله مضيقاً أي مائلاً (٢) قوله ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتله كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

وكذا قوله ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتله كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

لما يلقون من الناس وما يرفعهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قوماً من الخلاف والاذى وأمنت به خديجة بنت خويلد وصدق بمجاهاه من الله ووارزته على أمره وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بمجاهاه من الله بخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيبه فيجزئه ذلك الا فرجاً (١٣٠)

حديث عهد به قال الشافعي رضي الله عنه أنه سئل عن من لا تأثم من يدين الهاد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سال السيل قال آخر جوابنا إلى هذا الذي جعله الله طهوراً فتنظرونه ونحمد الله عليه وأخبرني من لا تأثم عن امحق بن عبد الله أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بإصحابه إليه وقال ما كان ليحيى من حجة أحد الأسمهنا به وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الغيم والريح عرف ذلك في وجهه فاقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه وذهب عنه ذلك وكان يخشى أن يكون فيه العذاب قال الشافعي وروى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعاً أنه كان إذا استسقى قال اللهم أسقنا غيثاً مغيثاً مربعاً غداً فاجللاً عاملاً مطبقاً سحاراً دائماً أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم أسقنا بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الدواب والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم أنا نستغفرك أنك كمت غفارا فأرسل السماء علينا ممطرة قال الشافعي رضي الله عنه وأحب أن يدعو الامام بهذا قال وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا في الاستسقاء رفع يديه وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمطر في أول مطره حتى يصيب جسده قال وبلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرنا نوء الفخ ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قال وأخبرني من لا تأثم عن عبد العزيز بن عمر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا الاستجابة الدعاء عند اتقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة قال البيهقي وقد روي في حديث موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا يرد عند الدعاء وعند البأس وتحت المطر وروى عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقع أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند اتقاء الصفر وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه) كانت أسفاره دائمة بين أربع أسفار سفر الهجرة وسفر الجهاد وهو أكثرها وسفر الحج وسفره للحج وكان إذا أراد سفره أقرع بين نسائه فابتين خرج سهمها سفرهم معه ولما حج سافرهم جميعاً وكان إذا سافر خرج من أول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس ودعا الله تبارك وتعالى أن يبارك لأمته في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم ونهى أن يسافر الرجل وحده وأخبر أن الركب شيطان والراكب شيطانان والثلاثة ركب وذكر عنه أنه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما هممني وما لا أهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت وكان إذا قدمت إليه دابته ليركبها يقول بسم الله حين يضع رجليه في الركاب وإذا استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم يقول سبحانك أني ظلمت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب لا أنت وكان يقول اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم أني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة

الله عنه بما أذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدق وتهنون عليه أمر الناس رحها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أنشر خديجة بيت من قصب لأصحب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا للؤلؤ المجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم قرأ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فآخذه فجاءه جبريل بسورة الضحى يتسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه وبه وما قلاه فقال تعالى والضحى والليل إذا مضي ما ودعك وبك وما قبل يقول ما صرمك فتركك وما بغضك منذ أحبك ولا تخز خيبرك من الأولى أي لما عدي في مرجعك إلى خيبرك مما جعلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج في الدنيا والشواب في

الآخرة ألم يجديك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى يعرفه الله ما ابتدأ به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في بيمه وعياله وضلالته واستنقاذته من ذلك كله ورجته (قال ابن هشام) سعى سكن قال أمية بن أبي الصلت التقى إذا أتى موها وقد نام سعى * وسجى الليل بالظلام اليهم وهذا البيت في قصيدته ويقال للعين إذا سكن طرفها ساجية وسجى

لطرفها قال حرر ولقد مرينك حين رحن بأعين * يقتلن من خلل الستور سواحى وهذا البيت في قصيدة له والعاثل الصغير
قال أبو خراش الهذلي الى بيته بأوى (١) الصريك اذا شتا * ومستعج بالي الدريسين عائل وجمعه عالة وعيل وهذا البيت في قصيدة
له سأد كرها في موضعها ان شاء الله والعاثل أيضا الذي يعول العيال والعاثل (١٣١) أيضا الخائف وفي كتاب الله تعالى ذلك

أدنى الأعمول وقال أبو طالب

بميزان قسط لا يخس شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأد كرها

ان شاء الله في موضعها والعاثل

أيضا الشئ المنقل المعجى بقول

الرجل قد عانى هذا الأمر أي

أثقلني وأعياني قال الفرزدق

تري الغراب الخاج من قرش

اذما الامر في الحدندان عالا

وهذا البيت في قصيدة له فاما اليتيم

فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

أي لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا

خاشا فظ على الضعفاء من عباد الله

وأما بنعمة ربك فحدث أي بما

جاءك من الله من نعمته وكرامته

من النبوة فحدث اذ كرها وادع

اليها * فجعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكركم أنعم الله به عليه

وعلى العباد به من النبوة سر الى

من يطعمن اليه من أهله واقتضت

عليه الصلاة صلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم

ورحمة الله وبركاته

(استدعاء ما افترض الله سبحانه

على النبي صلى الله عليه وسلم

من الصلاة ووقاتها)

* قال ابن اسحق وحدثني صالح

ابن كيسان عن عروة بن الزبير

عن عائشة رضي الله عنها قالت

افترضت الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت

عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم

ان الله تعالى أنعمها في الحضر أربعة

وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم آناه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعبقه في ناحية لودى فأنه تجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله الضربك أي الفقير وقوله اذا شتا أي أجذب في الشتاء في القاموس

المقلب وسوء المنظر في الأهل والمال واذا رجع قالهن وزاد فيهن آياتون ثابتون عابدون لربنا
حامدون وكان هو وأصحابه اذا علموا الشنايا كبروا واذا هبطوا الاودية سجدوا وكان اذا أشرف على
قربة يريد دخولها يقول اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن
ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح واذ من أسألت خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك
من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير
ما جئت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جئت فيها اللهم ارزقنا جناتها واعدنا من وبائها وحبيتنا الى
أهلها وحبب صالحى أهلها اليها وكان يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى
ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه أتم الرباعية في سفره البتة وأما حديث عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح وسهت سيح الاسلام ابن
نعمية يقول هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روي كان يقصر وتم الاول بالياء
آخر الخروف والثاني بالياء الثالثة من فوق وكذلك يعطرون وقصوم أي تأخذني بالعزيمة في الموضعين
قال شيخنا ابن نعيم وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين تتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع
أصحابه فتصلي خلاف صلاتهم كيف والصحيح عنهما ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر فكيف يظن
بهم مع ذلك ان يصلي بخلاف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه قلت وقد أتمت عائشة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره انها تأوت كما تأول عثمان وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقصر دائما فركب بعض الرواة من الحديثين حديثا وقال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقصر وتم هي فغاط بعض الرواة فقال كان يقصر وتم أي هو والتأويل الذي تأولته قد
اختلف فيه فقيل ظنت ان القصر مشروط بالخوف والسفر فاذا زال الخوف زال سبب القصر وهذا
التأويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم سافر أمنا وكان يقصر الصلاة والآية قد أشكلت
على عمر رضي الله عنه وغيره فسأل عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا اصدقة
من الله وشرع شرعه للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد وان الجناح حر فقع في قصر
الصلاة عن الأمن والخائف وغايته انه نوع تخصيص للمفهوم أو رفع له وقيد يقال ان الآية اقتضت
قصرا يتناول قصر الاركان بالتحفيف وقصر العدد بنقصان ركعتين وتيد ذلك بما مر من الضرب
بالارض والخوف فاذا وجد الامر ان أبيع القصر فيصلون صلاة الخوف مقصورة عددها وأركانها
وان اتقى الامر ان فسكونا آمنين مقيمين اتقى القصر ان فيصلون صلاة تامة كاملة وان وجد أحد
السببين ترتب عليه قصره وحده فاذا وجد الخوف والاقامة قصرت الاركان واستوفى العدد وهذا
نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فان وجد السفر والأمن قصر العدد واستوفى الاركان
وسميت صلاة أمن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق وقد تسمى هذه الصلاة مقصورة باعتبار
نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار اتمام أركانها وانهم لم يدخل في قصر الآية والاول اصطلاح
كثير من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعائشة وابن عباس وغيرهما قالت
عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة
الحضر وأقرت صلاة السفر فهذا يدل على ان صلاة السفر عندنا غير مقصورة من أربع وانما هي

ينظر اليه ليريه كيف اظهر الصلاة ثم تواض رسول الله صلى الله عليه وسلم على اي جبريل فتواضأها ليريه كيف اظهر الصلاة كما ار
الله عليه وسلم بضلته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتواضأها ليريه كيف اظهر الصلاة كما ار
جبريل فتواضأت كما تواضأها رسول الله (١٣٣) صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل

فصلت بصلاته * قال ابن اسحق
وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني
تيم عن نافع بن جبريل بن مطعم وكان
نافع كثير الرواية عن ابن عباس
قال لما افترضت الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم آتاه جبريل
عليه السلام فصلى به الظهر حين
مالت الشمس ثم صلى به العصر حين
كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين
غابت الشمس ثم صلى به العشاء
الاخرة حين ذهب الشفق ثم صلى
به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه
فصلى به الظهر من غد حين كان ظله
مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله
مثله ثم صلى به المغرب حين غابت
الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
العشاء الاخرة حين ذهب ثلث
الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا
غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما
بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
* قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر
من الناس آمن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه
من الله تعالى على بن ابي طالب
عليه السلام ابن بهر المطلب بن
هاشم وهو ابن عشرين سنة يومئذ
وكان مما أئتم الله على بن ابي
طالب رضي الله عنه انه كان في حجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بن
جبريل بن ابي الجراح قال كان من
نعمة الله على علي بن ابي طالب
ومما صنع الله له وأراد به من الخير

مفروضة كذلك وان فرض المسافر ركعتان وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في
الحضر أربع ركعتين وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانفرد مسلم بحديث
ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتان والجمعة ركعتان والعید ركعتان تمام غير قصر
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل
النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا نقصر وقد آمننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها
الله عليكم فاقبلوا صدقته ولا تناقض بين حديثه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما أجابه بان هذه صدقة
الله عليكم ودينه اليسر السمع علم عمرانه ليس المراد من الآية قصر العدد كما فهمه كثير من الناس
فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى هذا فلا دلالة في الآية على ان قصر العدد مباح منفي
عنه الجناح فان شاء المصلي فعله وان شاء أمم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواطى في أسفه ره على
ركعتين ركعتين ولم يربح قط الا شيئا فعلمه في بعض صلاة الخوف كما سئل عنه هناك وبنين ما فيه
ان شاء الله تعالى وقال أنس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان
يصلي ركعتين ركعتين حتى جعنا الى المدينة متفق عليه ولما بلغ عبد الله بن مسعود ان عثمان بن
عفان صلى بمائة ركعت قال ان الله وانما اليه راجعون صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمائة ركعتين وصليت مع أبي بكر بمائة ركعتين وصليت مع عمر بمائة ركعتين فليت حظي من أربع ركعات
ركعتان متقبلتان متفق عليه ولم يكن ابن مسعود ليستر جمع من فعل عثمان أحد الجوزين من الخبر
بينهم ما بل الاولى على قول وانما استرجع لما شاهدته من مداومة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
على صلاة ركعتين في السفر وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان في السفر لا يزيد على ركعتين وأبأ بكر وعمر وعثمان يعني في صدر خلافة عثمان والا
فعثمان قد أتم في آخر خلافته وكان ذلك أحد الأسباب التي أنكرت عليه وقد خرج افعله تأويلات
أحد هاتين الاعراب كانوا قد جحدوا تلك السنة فاراد ان يعلمهم ان فرض الصلاة أربع ركعات لثلاثتهم وهموا
انهم ركعتان في الحضر والسفر ورد هذا التأويل بانهم كانوا أحرى بذلك في حج النبي صلى الله
عليه وسلم فكانوا حديثي عهد بالاسلام والعهد بالصلاة قريب ومع هذا فلم يربحهم النبي صلى الله
عليه وسلم الثاني انه كان اماما للناس والامام حيث نزل فهو عمله ومحمل ولايته فكانه وطنه ورد هذا
التأويل بان امام الخلائق على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو ولي بذلك وكان
هو الامام المطلق ولم يربح التأويل الثالث ان معنى كانت قد بنيت وصارت قرية كثر فيها المساكن
في عهده ولم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت قضاء ولهذا قيل له يا رسول الله
الا تبني لك بني بيتنا نطلقك من الحرف فقال لا مني مناخ من سبق فتأول عثمان ان القصر انما يكون في حال
السفر ورد هذا التأويل بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة التأويل الرابع
انه أقام بها ثلاثا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بقيم المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا فسماء مقبلا والمقيم
غير مسافر ورد هذا التأويل بان هذه اقامة مقيدة في أثناء السفر ليست بالاقامة التي هي قسم السفر
وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة وأقام بمكة ايام الجار الثلاث بقصر
الصلاة التأويل الخامس انه كان قد عزم على الاقامة والاستيطان بمكة واتخاذها دارا لخلافة فلما هذا
أتم ثم بدله ان يرجع الى المدينة وهذا التأويل أيضا مما لا يقوى فان عثمان رضي الله عنه من

ان قرىشا أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاع اعيال كثير فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس وعنه وكان من المهاجرين
أي سمر بني هاشم بالعباس ان أخاله أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ
من ينيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنيكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا اننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى

يشكك عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتمنا الى عقيلنا فاصنعنا ما شئتما (قال ابن هشام) ويقال عقيلنا وطالبنا فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضئ الله عنه وآمن به وصدق ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى (١٣٣) عنه * قال ابن اسحق وذكري بعض

أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسى رجع فذكرنا كذلك ما شاء الله أن نذكر ثم ان أبا طالب عثر عليه بموتاهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي الذي أراكَ تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رساله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم يعني الله برسول الى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي اني لا أستطيع أن أفارق دين أبيائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تنكره ما بقيت وذكر والله قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه الله واتبعته فزعموا انه قال له أما لم يدعك الا الى خبر فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس الكلابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكرا أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد

المهاجر من الاولين وقد منع صلى الله عليه وسلم المهاجر من من الإقامة بمكة بعد نسكه ورخص لهم فيها ثلاثة أيام فقط فلم يكن عثمان ليقيم بها وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما رخص فيها ثلاثا وذلك لانهم تركوها لله ولم ترك الله فانه لا يعاد فيه ولا يسترجع ولهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من شراء المتصدق لصدقته وقال لعمر لا تشتريها ولا تعدي في صدقتك فجعله عائدا في صدقته مع أخذها بالتمس التأويل السادس انه كان قد تأهل بنحو والمسافر اذا أقام في موضع وتزوج فيه أو كان له به زوجة أتم ويروى في ذلك حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عكرمة بن ابراهيم الأزدي عن أبي ذئب عن أبيه قال صلى عثمان باهل مني أربعين وقال يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تأهل الرجل ببلدة فانه يصلي بها صلاة مقبر رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وعبد الله بن الزبير الجدي في مسنده أيضا وقد أعله البيهقي بانقطاعه وضعفه عكرمة بن ابراهيم قال أبو البركات ابن تيمية ويمكن المطالبة بسبب الضعف فان البخاري ذكره في تاريخه ولم يطعن فيه وعادته ذكر الجرح والمجروحين وقد نص أحمد وابن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله ومالك وأصحابهما وهذا أحسن ما اعتد به عن عثمان وقد اعتد بغيره عائشة انها كانت أم المؤمنين فثبتت فكان وطنها وهو أيضا اعتد بغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين أيضا أو مومة أو واجبه فرع عن أبوته ولم يكن يتم لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن أبيه انها كانت تصلي في السفر أربعين ركعة لهما لوصلت ركعتين فقات يا ابن أخي انه لا يشق علي قال الشافعي رحمه الله لو كان فرض المسافر ركعتين لما أتتهما عثمان ولا عائشة ولان مسعود لم يجز أن يتمها مسافر مع مقيم وقد قات عائشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم وقصر ثم روى عن ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمار عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في السفر وأتم قال البيهقي وكذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء وأصح اسناد فيه ما أخبرنا أبو بكر الحارثي عن الدارقطني عن الحمالي حدثنا سعيد بن محمد بن أوب حدثنا أوصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر الصلاة في السفر ويتم ويفطر ويصوم قال الدارقطني وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق أبي بكر النيسابوري عن عباس الدوري أنبا أن أبا نعيم حدثنا العلاء بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة انها اعترفت مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بني أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت قل أحسنت يا عائشة وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث كذب على عائشة ولم تكن عائشة تصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة وهي تشهد بهم يقصرون ثم تتم هي وحدها بلا موجب كيف وهي القائلة فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر فكيف يظن انها تريد على ما فرض الله وتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال الزهري لعروة لما حدثه عن أبيه عن ابنه بذلك فمأثما كانت تتم الصلاة فقال تأولت كما تأول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها وأقرها عليه فما للتأويل حينئذ وجه ولا يصح ان يضاف اتمامها الى التأويل على هذا التقدير وقد أخبرنا ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يزيد في السفر على ركعتين ولا أبو بكر ولا عمر أفيظن لعائشة أم المؤمنين مخالفتهم

ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد يقدم من الشام بريق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه فحدثته بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمه أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت

وإذا أخذته فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما فاستوب منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه وكان أوله حارثة قد خرج عليه جوعا شديدًا وبني عليه حين فقده فقال بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فبرجى أم أتى دونه الأجل فوالله ما أدري وأنى لأسائل (١٣٤) * أعاك بعدى السهل أم غالك الجبل وياليت شعري هل لك الدهر أو به *

فخسى من الدينار جوعاً لي بجل
تذكرني الشمس عند طلوعها
وبعرض ذكرها إذا غربها أقل
وان هبت الراح هيجن ذكره
فيما طول ما حزنني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدًا
ولا أسأم التطواف أو نسأم الأبل
حياتي أو تأتي على منيقي

فبكل امرئ فان وان غره الأمل
ثم ذم عليه وهو عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم
عندي وان شئت فانطلق مع أبيك
فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه
فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم
لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة * قال
ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبي
قحادة واسمه عتيق واسمه أبي قحادة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن
هشام) واسم أبي بكر عبد الله
وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه
* قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر
رضي الله عنه أظهر أسلامه ودعا
إلى الله وإلى رسوله وكان أبو بكر
رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم
قريش بها وبعثاً كان فيها من خير
ومروءة وكان رجلاً تاجرًا إذا خلّق
ومعروف وكان رجال قومه بأثونه
وبألقونه لغير واحد من الأمر لعله

وهي تراهم يقصرون وأما بعد موته صلى الله عليه وسلم فانها أتمت كما أتم عثمان وكلاهما تأول
تأويلًا ولا حاجة في روايتهم لافي تأويل الواحد منهم مع مخالفة غيره له والله أعلم وقد قال أمية بن خالد
عبد الله بن عمر أنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن فقال له
ابن عمر يا أخي ان الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئاً فأنما فعل كذا أنا محمدًا صلى الله عليه
وسلم بفعل وقد قال أنس حرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين
حتى رجعنا إلى المدينة وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على
ركعتين وأب بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذه كلها أحاديث صحيحة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في سفره الاقتصار على العرض ولم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها الا ما كان من الوتر وسنة الفجر انه لم يكن ليدعها
حضرًا ولا سفرًا قال ابن عمر وقد سئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لم أره يسجد في
السفر وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومراة بالتسبيح السنة والافتد
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسجد على ظهر راحلته حيث كان وجهه وفي الصحيحين عن ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت بوي أيعاء صلاة
الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته قال الشافعي رحمه الله وثبت عن أبي بصير صلى الله عليه وسلم انه
كان يتنفل ليلًا وهو يقصر وفي الصحيحين عن عامر بن ربيعة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الامام أحمد رحمه الله عن التطوع في
السفر فقال أرجو أن لا يكون بالتطوع في السفر رأس وروى عن الحسن قال كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون في تطوعون قبل المكتوبة وبعدها وروى هذا عن عمر
وعلى وابن مسعود وجابر وأنس وابن عباس وأبي ذر وأما ابن عمر فكان لا يتطوع قبل الفريضة
ولا بعدها الا من جوف الليل مع الوتر وهذا هو الظاهر من هدى النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان لا يصلي قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئاً ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها وهو
كا لتطوع المطاق لانه سنة راتبة للصلاة كسنة صلاة الاقامة ويؤيدها ان الرابعة قد خففت
إلى ركعتين تخفيفاً على المسافر فكيف يجعل لها سنة راتبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض إلى
ركعتين فلولا قصد التخفيف على المسافر والا كان الاتمام أولى به ولهذا قال عبد الله بن عمر لو كنت
مسبحاً لآتمت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفتح ثمان ركعات فحصى وهو اذ ذاك مسافر
وأما ما رواه أبو داود وفي السنن من حديث الليث عن صفوان بن سالم عن أبي بسرة العفاري عن البراء
ابن عازب قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً لم أره ترك ركعتين عند زبيح
الشمس قبل الظهر قال الترمذي هذا حديث غريب قال وسألت محمدًا عنه فلم يعرفه الا من حديث
الليث بن سعد ولم يعرف اسم أبي بسرة وراه حسناً وبسرة بالباء الموحدة المضمومة وسكون السين
المهملة وأما حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر
وركعتين بعدها فراه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصريح لفعله ذلك في السفر ولعله أخبر عن
أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وقد أخبر ابن عمر انه لم يزد على ركعتين ولم
يكن ابن عمر يصلي قبلها ولا بعدها شيئاً والله أعلم

وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يعشاه ويجلس اليه فاسلم
بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
* والزيبر بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وطلمة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاءهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا واصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٥)

أحد إلى الإسلام الا كانت فيه عنده كسوة ونظروا ترددا لما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما ترد فيه (قال ابن هشام) قوله عكم تلبث قال رؤبة بن الحجاج * فاصاع وناجب ما وناجبكم (قال ابن هشام) فصوله بدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصولا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله * ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر * وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * وأدركم من أبي الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف ابن أسد وكان أسدي كني أبا جندب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * وعثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي * وأخوه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله ابن قسروط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي * وامرأته

(فصل وكان من هدي صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به) وكان يوحى أسماء رأسه في ركوعه وسجوده ويخفف من ركوعه وروى أجدوا أبودا ودعنه من حديث أنس أنه كان يستقبل بناقته القبلة عند تكبيرة الافتتاح ثم يصلي سائر الصلاة حيث توجهت به وفي هذا الحديث نظر وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم على راحلته أطلقوا أنه كان يصلي عليها قبل أي جهة توجهت به ولم يستشروا من ذلك تكبيرة الاحرام ولا غيرها كما مر بن ربيعة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأحاديثهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم وصلى على الراحلة وعلى الجماران صح عنه وقدر واهم سلم في صحبه من حديث ابن عمر وصلى الفرض بهم على الراحل لاجل المطر والطين ان صح الخبر بذلك وقدر واه أجدوا الترمذي والنسائي أنه عليه الصلاة والسلام انتهى إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلية من أسفل منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن وذن وقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فصلى بهم يوحى أسماء فجعل السجود أخفض من الركوع قال الترمذي حديث غريب تفرد به عمر بن الرماح وثبت ذلك عن أنس من فعله

(فصل) وكان من هدي صلى الله عليه وسلم أنه إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الله عليه وسلم على الظهر ثم ركب وكان إذا أعجله السير أخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء في وقت العشاء وقدر وي عنه في غزوة تبوك أنه كان إذا زاعت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر فيصلح ما يجيأه وكذلك في المغرب والعشاء لكن اختلف في هذا الحديث فمن معصم له ومن محسن ومن قاذح فيه وجعله موضوعا كالحاكم واسناده على شرط الصحيح لكن روى بعلة تجحبه قال الحاكم حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا موسى بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد بن زيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر ويصلح ما يجيأه وإذا ارتحل بعد زايغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصلح ما يجيأه والعشاء وإذا ارتحل بعد المغرب عمل العشاء فصلاها مع المغرب قال الحاكم هذا الحديث رواه أئمة ثقات وهو شاذ الاسناد والمن ثم لا نعرف له علة نعلمها فلو كان الحديث عن الليث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل لعلنا به الحديث ولو كان عن زيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل لعلنا به الحديث فإلما نجد له العلتين خرج عن أن يكون معلولا ثم نظرنا فلم نجد لزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل رواية ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عن أحد من أصحاب أبي الطفيل ولا عن أحد ممن روى عن معاذ بن جبل غير أبي الطفيل فقلنا الحديث شاذ وقد حددنا عن أبي العباس الثقفي قال كان قتيبة بن سعيد يقول لنا على هذا الحديث علامة احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وأبي خزيمة حتى عرق قتيبة سبعة من أئمة الحديث كتبوا عنه هذا الحديث وأئمة الحديث انما سمعوه من قتيبة فحجبوا من اسناده ومنه ثم لم يبلغنا عن أحد منهم أنه ذكر الحديث علة ثم قال فنظرنا فإذا الحديث موضوع وقتيبة ثقة مأمون ثم ذكر باسناده إلى البخاري قال قلت لقتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث زيد بن أبي حبيب

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قسوط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب * وأسماء بنت أبي بكر * وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بني زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن

ابن كعب بن لؤي وانما سمي الخادم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نوحه في الجنة (قال ابن هشام) نوحه صوته وحسنه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولى بن مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (١٣٧) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن يماض بن سبيع ابن خثعم بن سعد بن ملح بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همة بنت خلف * قال ابن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي * وواقظ بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن نعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي بن كعب (قال ابن هشام) جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن ثعلبة فتيثناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لأبائهم قال أنا وواقظ بن عبد الله فيما قال أبو عمر والمدني * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعافل وإياس بنوا الكبير بن عبد الله بن ناشب ابن غيرة بن بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن بقطعة (قال ابن هشام) عمار بن ياسر عنسي من مذج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بني تميم بن مرة (قال ابن هشام) النمر بن قاسط بن

قبولك وأما جعه وهو نازل غير مسافر فلم ينقل ذلك عنه إلا بعرفة لأجل اتصال الوقوف كما قال الشافعي رحمه الله وشيخنا ولهذا خصه أبو حنيفة بعرفة وجعله من تمام النسك ولا تأخير للسفر عنده فيه وأحمد ومالك والشافعي جعلوا سببه السفر ثم اختلفوا فجعل الشافعي وأحمد في إحدى الروايات عنه التأخير للسفر الطويل ولم يجوزاه لاهل مكة وجوز مالك وأحمد في الرواية الأخرى عنه لاهل مكة الجميع والقصر بعرفة واختارها شيخنا وأبو الخطاب في عباداته ثم طرد شيخنا هذا وجعله أصلا في جواز القصر والجمع في طويل السفر وقصيره كما هو مذهب كثير من السلف وجعله مالك وأبو الخطاب مخصوصا باهل مكة ولم يحده صلى الله عليه وسلم لامتة مسافة محدودة للقصر والفطر بل أطلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرب في الأرض كما أطلق لهم التيمم في كل سفر وأما ما روي عنه من التحديد باليوم أو اليومين أو الثلاثة فلم يصح عنه من شئ ألبتة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في قراءة القرآن واستماعه ونحوه وبكائه عند قراءته واستماعه وتحسين صوته به وقوابح ذلك كان له صلى الله عليه وسلم حزب يقرؤه ولا يخل به وكانت قراءته ترتيبا لا هذا ولا بماحالة بل قراءة مفسرة حوافر فاو كان يقطع قراءته آية آية وكان يمد عند حروف المد فيمد الرحمن ومد الرحيم وكان يستعيد بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورجع بما كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان تعودته قبل القراءة وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره وأمر عبد الله ابن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع ونحوه صلى الله عليه وسلم السماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه وكان يقرأ القرآن قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئا ومخدرا ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الخنابة وكان يتغنى به ويرجع صوته به أحيانا كما رجع يوم الفتح في قراءته أنا فتحنالك فتحا مينا وحكي عبد الله ابن مغفل ترجمه أثنى ثلاث مرات ذكره البخاري وإذا جعت هذه الأحاديث إلى قوله زينوا القرآن بأصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن علمت أن هذا الترجيح منه صلى الله عليه وسلم كان اختيار الاضطراب الهز الناقلة له فان هذا لو كان لأجل هذا لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتأسى به وهو يرى هذا الحالة له حتى يقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيح إلى فعله ولو كان من هذا الحالة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا وقد استمع لیسلة لقراءة أبي موسى الأشعري فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم أنك تسمعه لخبرته لك تحييرا أي حسنته وزينته بصوتي زيننا ورؤى أبو داود في سننه عن عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبد الله بن أبي يزيد بن أبي لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أ رأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع * قلت لابن من كشف هذه المسئلة وذكر اختلاف الناس فيها واحتجاج كل فريق ومالهم وعليهم في احتجاجهم وذكر الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى ومعونته فقالت طائفة نكروا قراءة الالحان وعن نص على ذلك أحمد ومالك وغيرهما فقال أحمد في رواية علي بن سعيد في قراءة الالحان ما تعجبني وهو محدث وقال في رواية المرزوي القراءة بالالحان بدعة لا تسمع وقال في رواية عبد الرحمن المتطرب قراءة الالحان بدعة وقال

(١٨ - زاد المعاد - أول)

هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال انه روى فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا في أرض الروم فاشترى منهم وجاه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق

أروم **قال ابن اسحق** ثم دخل النبي في الإسلام أرسل الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصعد على منبره وأن ينادي الناس بأمره وأن يدعو إليه وكان بين ما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستقر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار (١٣٨) دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر

وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأتذر عشيرتلك الأقرى يزرا خفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل انى أنا النذير المبين (قال ابن هشام) اصدع أفرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد يصف أن وحش وخفاها

وكأنهم (١) رباه وكنه

يسر بفيض على القداح ويصدع أي يفرق على القداح ويبين أنصباها وهذا البيت في قصيدته * وقال رؤبة بن الحجاج أنت الحليم والامير المنتقم

نصدع بالحق وتنفي من ظلم وهذا البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلاوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم

ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ جلامن المشركين بلحى بعير فشججه فكان أول دم اهرى في الإسلام * قال ابن اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهم وعابها فلما فعل ذلك

في رواية ابنه عبد الله و يوسف بن موسى ويعقوب بن الحبان والاثرم وإبراهيم بن الحارث القراءة بالالحن لا تجبني إلا أن يكون ذلك حزا فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى وقال في رواية صالح زبنوا القرآن باصواتكم معناه أن يحسنه وقال في رواية المروزي ما أذن الله لشيء كاذنه لني حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن وفي رواية قوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن فقال كان ابن عيينة يقول يستغنى به وقال الشافعي يرفع صوته وذكر له حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح والترجيع فيها فأنكر أبو عبد الله أن يكون على معنى الالحن وأنكر الأحاديث التي يخرجهم ساني الرخصة في الالحن وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الالحن في الصلاة فقال لا تجبني وقال انما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الذراهم ومن روي عنه الكراهة أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي وقال عبد الله بن يزيد العكبري سمعت رجلا يسأل أحمدا تقول في القراءة بالالحن فقال ما سمك قال محمد قال بسرك ما يقال لك يا موجد مدودا قال القاضي أبو يعلى هذه مبالغة في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز الحرولي أوصى إلى رجل بوصية وكان فيما خلف جارية تقرأ بالالحن وكانت أكثر تركته أو عامتها فسألت أحمدا بن حنبل والحرث بن مسكين وأبا عبيد كيف أبيعها فقالوا بيعها ساذجة فأنعبرتم بما في بيعها من النقصان فقالوا بيعها ساذجة قال القاضي وانما قالوا ذلك لان سماع ذلك منها مكر وه فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطلال وقالت طائفة التغنى بالقرآن هو تحسين الصوت به والترجيع بقراءته والتغنى بما شاء من الاصوات واللمحون قال فهو قول ابن مبارك والنضر بن شميل قال ومن أجاز الالحن في القرآن ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى ذكرا نار بنافيقرا أبو موسى ويتلاحن وقال من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل وكان عقبه بن عامر من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر أعرض على سورة كذا فعرض عليه فبكي عمر وقال ما كنت أظن أنها نزلت قال واجازها ابن عباس وابن مسعود وروى عن عطاء بن أبي رباح قال وكان عبد الرحمن بن الأسود بن أبي يزيد يتبع الصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي رحمه الله عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله أنهم كانوا يستمعون القرآن بالالحن وقال محمد بن عبد الحليم رأيت أبي والشافعي رحمه الله و يوسف ابن عمرو يستمعون القرآن بالالحن وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال المجوزون واللفظ لابن جرير الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع قراءته كما ان الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطر بسامعه ماروى سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الترميم بالقرآن ومعقول عند ذوي النجى ان الترميم لا يكون إلا بالصوت اذا حسنه المترنم وطرب به وروى في هذا الحديث ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال الطبري وهذا الحديث من ابن البيان ان ذلك كقولنا قال ولو كان كما قال ابن عيينة يعني يستغنى به عن غيره لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغنى انما هو الغناء الذي هو تحسين الصوت بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر ان ما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار

أعظموهونا كرده راجعوا خلافه وعداوته الامن عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عه أوطالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الأمر لا يردده عنه (١) الية بكسر الراء شبيهة بالكناية التي تجمع فيها سهام الميسر كذا هم امش

قال

شيء فلما رأته قرش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكره وعليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورواها ان عه باطالاب قد حبل عليه وقام دونه فلم يسلم اهلهم مشى رجال من أشرف قريش الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن (١٣٩) عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن

قال وأما ادعاء الزاعم ان تغنيت بمعنى استغنت فاش في كلام العرب فلم نعلم أحدا قال به من أهل العلم بكلام العرب وأما احتجاجه لتصحيح قوله بقول الاعشى

وكننت امرأ منا بالعراق * عفيف المناخ طوبى للتغنى

وزعم انه راد بقوله طوبى للتغنى طوبى الاستغناء فانه غلط منه وانما عني الاعشى بالتغنى في هذا الموضع الاقاسمة من قول العرب غنى فلان بكان كذا اذا أقام به ومنه قوله تعالى كان لم يغنوا فيها واستشهاده بقول الاسخر

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا امتنا أشد تغنايا

فانه اغفال منه وذلك لان التغنى تفاعل من تغنى اذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال تضارب الرجلان اذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتشاتما وتقاتلا ومن قال هدا في فعل اثنين لم يجزان يقول مثله في فعل الواحد فيقول تغناي زيد وتضارب عمر وذلك غير جائز ان يقول تغنى زيد بمعنى استغنى الا ان يريد به فائله انه أظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجار فلان اذا أظهر جلد من نفسه وهو غير جليد وتشجع وتكرم فان وجهه موجه التغنى بالقرآن الى هذا المعنى على بعده من مفهوم كلام العرب كانت المصيبة في خطئه في ذلك أعظم لانه لو جب من تأوله أن يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبيه ان يستغنى بالقرآن وانما أذله ان يظهر من نفسه لنفسه خلاف ما هو به من الحال وهذا لا يخفى فساده قال ومما بين فساد تأويل ابن عيينة أيضا ان الاستغناء عن الناس بالقرآن من المحال ان يوصف أحد انه يؤذن له فيه ألا يؤذن الآن بكون الاذن عند ابن عيينة بمعنى الاذن الذي هو اطلاق واباحة وان كان كذلك فهو غلط من وجهين أحدهما من اللغة الثانية من حالة المعنى عن وجهه أما اللغة فان الاذن مصدر وقوله أذن فلان لكلام فلان فهو ياذن له اذا استمع له وانصت كما قال تعالى وأذنت لربها وحقت بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك كما قال عدى بن زيد * ان همي في سماع واذن * بمعنى في سماع واستماع فمعنى قوله ما أذن الله لشيء انما هو ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لنبي يتغنى بالقرآن وأما الاحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز وصفه بأنه مسموع وما ذون له انتهى كلام الضميري قال أبو الحسن بن بطلال وقد وقع الاشكال في هذه المسألة أيضا بما رواه ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن الحباب قال حدثني موسى بن أبي رباح عن أبيه عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لهوا أشد تفصيلا من الخاض من العقل قال وذكر عمر بن أبي شيبة قال ذكر لابي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله يتغنى بالقرآن يستغنى به فقال لم يصنع ابن عيينة شيئا حدثنا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمر قال كانت لداود نبي الله صلى الله عليه وسلم معرفة بتغنى عليها يدي وبني وقال ابن عباس انه كان يقرأ الزبور لسبعين لحنا يكون فيهن ويقرأ قراءة يطرب منها الجوع وسئل الشافعي رحمه الله عن تأويل ابن عيينة فقال نحن أعلم بهذا الوارد به الاستغناء لقائل من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغنى بالقرآن علمنا انه أراد به التغنى قالوا ولان تزيينه وتحسين الصوت به والتطرب ببقراءته اوقع في النفوس وأدعى الى الاستماع والاصغاء اليه ففيه تنفيذ للفظه الى الاستماع ومعانيه الى القلوب وذلك عون

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان صخر * قال ابن اسحق وأبو الجخري واسمه العاص ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) أبو الجخري واسمه العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطعة بن مرة بن كعب بن لؤي * والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطعة ابن مرة بن كعب بن لؤي * ونبيه ومنبه ابن الحاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن مسم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي * والعاص بن وائل (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن مسم بن عمرو ابن هيص بن كعب بن لؤي * قال ابن اسحق أو من مشى منهم فقالوا يا باطالاب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أعلامنا وضل آباءنا فما ان تكفه عنا وما ان نخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فسكمتك فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جليلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا اليه ثم (١) شري لاربيته ويهم حتى تباعد الى جال وتضاعفوا وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها قذا مروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا باطالاب انك سنا وشرفا (١) قوله شري أي اشتد

ومنزلة فينبأوا بأقداسهم من ابن أخيك فلم تنه عنوا والله لا يصبر على هذا من شتم الناس من جهة أحلامه وعيب آلهم حتى نكته عن
أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا اللهم انصر فواعنه فغظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطلب نفسه لسلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه (١٤٠) فقال ابن اسحق وحديث يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث

عن أبي إسحاق بن قالوا لأبي طالب
هذه المقالة بعث إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لها يا ابن أخي
إن قومك قد جأوني فقالوا لا كذا
وكذا الذي كانوا قالوا له فأبى على
وعلى نفسك ولا تجعلني من الأمر
مألاً أطيع قال فظن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قد بدا العمه فيه
بدوا منه خاذله وسلمه وأنه قد ضعف
عن نصرته والقيام معه قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم
والله لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على أن أترك
هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك
فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسكى ثم قام
فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل
يا ابن أخي قال فأقبل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ذهب
يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله
لا أسئلك لشيء أبداً فقال ابن اسحق
ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا
طالب قد أبى خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلامه
واجتمعوا لقراتهم في ذلك وعداوتهم
مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن
المغيرة فقالوا له فيا بلغي يا أبا
طالب هذا عمارة بن الوليد أتهدفتي
في قريش وأجعله فخذ فلك عقله
ونصره واتخذ ولدافه ولك وأسلم
البنينا ابن أخيك هذا الذي قد
خالف دينك ودين آبائك وفرق
جماعة قومك وسفاه أحلامهم
فقتله فأنما هور جل برجل قال

والله لبئس ما تسومونني أن تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً قال فقال
المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهودا على التخاصم بما تكره فما أراك تريد أن تقبل
جنهم شيئاً فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصغوني ولكنك قد أجعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فقبح الأمير

وحيت الحرب وثنا القوم وبأدى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم من عدي ويقيم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبايل قريش وبذكر ما سألوه وما تابعد من أمرهم

ألا أقل لعمر وواليد ومطعم * تلايت حظي من حيا طبتكم بكر

من الخور (١) حجاب كثير زغاؤه * برش على الساقين من بوله قطر (١١١)

تخلف خلف الورود ليس بسلاحق

إذا ما علا القيفاء قبله وبر
أرى أخو نمان أيننا وأمننا
إذا سئلا قال إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولو لكن نجر جفا
كأجر جت من رأس ذي علق صفر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا
هما نبذا نامل ما نبذا الجر
هما أغر للقوم في أخو جفا
فقد أصحاهم أكنههم صفر
هما أشر كافي المجد من لا أباله
من الناس إلا أن رسلا ذكر
وتيم ونخروم وزهرة منهم
وكانوا السامو في أذاني النصر
فوالله لا ينفل من عداوة

ولامنه ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم
وكانوا الجفر بسس ما صنعت جفر
(قال ابن هشام) تركنا من بيتين
أقذع فيهما * قال ابن اسحق ثم
ان قر يشاند امر وابينهم على من في
القبائل منهم من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه
فوثبت كل قبيلة على من فيهم من
المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن
دينهم ومنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم منهم بعنه أي طالب وقد
قام أبو طالب حين رأى قريشا
يصنعون ما يصنعون في بني هاشم
وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيام بدونه فاجتمعوا إليه
وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم
إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله
الماعون فلما رأى أبو طالب من

معين كان تحكي في كتاب الله تعالى ودينه وان لم يجد محمداً أفضى إلى ان يطلق لفاعله ترديد الاصوات
وكثرة التجميعات والتنوع في أصناف الإيقاعات والالخان المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء
بالابيات وكما يفعله كثير من القراء امام الجنائز ويفعله كثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير
كتاب الله والغناء به على نحو الخان الشعر والغناء ووقعون الإيقاعات عليه مثل الغناء سواء
اجترأ على الله وكتابه وتلمبا بالقرآن وركونا إلى تزوين الشيطان ولا يميز ذلك أحد من علماء
الاسلام ومعلوم ان التطريب والتلحين ذريعة مقضية إلى هذا القضاء قريبا فالمنع منه كالمنع من
الذرائع الموصلة إلى الحرام فهذا نهاية اقدام الفريقين ومنتهى احتياج الطائفتين وفصل النزاع
ان يقال التطريب والتغني على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسعته به من غير تكلف ولا
تمرين وتعليم بل إذا خلى وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وان
أعان طبيعته فضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تسمع لحبنة
لكن تحبيرا والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب
في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستغليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع
لامتطبع وكاف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستعملونه وهو التغني الممدوح
المحمود وهو الذي يثار به السامع والتالي وعلى هذا الوجه نحمل أدلة آراء هذا القول كلها
الوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل إلا
بتكلف وتصنع وتمرن كما تعلم أصوات الغناء بأنواع الالخان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة
وأوزان مخصوصة لا تحصل إلا بالتعليم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها
ومنعوا القراءة بها وأنكر وأعلى من قرأها وأدلة آراء هذا القول إنما تناول هذا الوجه
وبهذا التفصيل بزل الاشتباه وبتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا
انهم برأى من القراءة بالالخان الموسيقى المتكلمة التي هي إيقاع وحركات موزونة معدودة محدودة
وانهم أتقى لله من ان يقرؤا بها ويسوغوها ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤن بالتخزين والتطريب
ويحسمون أصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بشيخي تارة وبطرب تارة ويشوق تارة وهذا أمر في الطباع
تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضى الطباع له بل أرشده اليه ونذبه اليه وأخبر عن استماع الله
لمن قرأه وقال ليس منامن لم يتغن بالقرآن وفيه وجهان أحدهما انه اخبار بالواقع الذي كلنا
نفعله والثاني انه نبي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته صلى الله عليه وسلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في عبادة المرضى) كان يعود من مرض من أصحابه وعاد غلاما كان
منه من أهل الكتاب وعاد معه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم اليهودي وكان يدنو
من اريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول كيف تجدك وذكر انه كان يسأل المريض
عما يشتهي فيقول هل تشتهي شيئا فان اشتهي شيئا وعلم انه لا يضره أمر له به وكان يسمع بيده اليمنى
على الارض ويقول اللهم رب الناس اذهب اليباس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء
لا يغادر سقمها وكان يقول امسح بالياس رب الناس بيبك الشفاء لا كشاف له الا أنت وكان يدعو
للريض ثلاثا كما قاله لسعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وكان إذا دخل على
المريض يقول له لباس طهور ان شاء الله وربما كان يقول كفارة وطهور وكان يرقى من به فرحة

قومه ما سره في جهدهم معه وحلهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديهم يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم لبشدهم
رأبهم وليحبوا معه على أمره فقال إذا اجتمعت يوما قريش لمعمر * فبعد مناف سرها وصميتها فان حصلت (٢) أشرف عبد منافها

(١) الجحباب الجبل الضليل (٢) أشرف في نسخة أنساب

فقى هاتم أشرفها وقد عها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
ونضرب عن أحجارها من يرونها

المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش
وكان داسن فيهم وقد حضر الموسم
فقال لهم يا معشر قريش انه قد
حضر هذا الموسم وان وفود العرب
ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر
صاحبكم هذا فاجعوا فيه رأيًا واحدًا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا
وورد قولكم بعضه بعضًا قالوا فانت
يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيًا
نقبل به قال بل أنتم تقولوا أسمع قالوا
نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن
لقد رأينا الكهان فها هو بزمرة
الكاهن ولا سمعته قالوا فنقول
مجنون قال داهو مجنون لقد رأينا
الجنون وعرفناه فها هو بخنقه ولا
تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا
الشعر كله وجره وهرجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه فها هو بالشعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
لقد رأينا السحار وسحرهم فها هو
بنفثهم ولا عقدهم قالوا فنقول
يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله
لخلاوة وان أصله لعذق وان فرعه
لجنة (قال ابن هشام) ويقال
لعذق وما أنتم بقائلين من هذا
شيئًا الا عرف أنه باطل وان أقرب
القول فيه لأن تقولوا هو ساحر
جاه بقول هو بحر يفرق به بين المرء
وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء
وزوجته وبين المرء وعشيرته
فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون
بسبيل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم أحد الا حذرواياه

وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في
الامم ودوا وبنين شهودا ومنهت له تهديتم
يؤبه بن الحجاج * ونحن ضربا نرأس العنيد * وهذا البيت في أرجوزة له سار هقه صعودا انه فيكر وقد نقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر

وان نقرت يوما فالتجعدا * انما الصلبي من سرها وكرها * قد عت قريش غشاها وتميها
وكا قد عا لانقر نلامه * اذا ما نواصر الخلدود تقمها * ونحني جماها كل يوم كرمها
بنات نعش العود الذواء وانما * بأكافنا تندى ونحني أرومها * ثم ان الوليد بن

أوحى أوشكوى فيضع سبابته بالارض ثم يرفعها ويقول بسم الله تربة أرضنا بركة بعضنا يشفي
سقيمنا ياذن ربنا هذا في الصحيحين وهو بطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين ألفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب وانهم لا يرقون ولا يسترقون نقوله في الحديث لا يرقون غلط من الراوي
سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ذلك قال وانما الحديث هم الذين لا يسترقون (قلت) وذلك لان
هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب لسكال توحيدهم ولهذا اني عنهم الاسترقاء وهو سؤال الناس ان
يرفؤهم ولهذا قال وعلى ربهم يتوكلون فليسكال توكلهم على ربهم وسكونهم اليه وثقتهم به ورضاهم
عنه وانزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لارقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما
يقصدونه فان الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه قال والراقي متصدق بحسن والمسترق سائل وانبي
صلى الله عليه وسلم رقى ولم يسترق وقال من استطاع منك ان ينفع أخاه فلينفعه فان قيل فما تصنعون
بالحديث الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى
الى فراشه جع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس ويمسح بجمام استطاع من جسده ويبدأ بهم على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرني ان أفعل ذلك
فالجواب ان هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ أحدها هذا والثاني انه كان ينفث على نفسه
والثالث قالت كنت أنفث عليه بهن وامسح بيده نفسه ليركها وفي لفظ رابع كان اذا اشتكى يقرأ
على نفسه بالمعوذات وينفث وهذه الالفاظ يفسر بعضها بعضا وكان صلى الله عليه وسلم ينفث على
نفسه وضعفه ووجهه يجمعه من امر اريده على جسده كله فكان يامر عائشة ان تمر يده على جسده
بعد نفثه هو وليس ذلك من الاسترقاء في شيء وهي لم نقل كان يامرني ان أرقيه وانما ذكرت المسح
بيده بعد النفث على جسده ثم قالت كان يامرني ان أفعل ذلك به أي ان أمسح جسده بيده كما كان
هو يفعل ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام ان يخص يوما من الايام بعبادة المريض ولا وقتا من
الاقوات بل شرع لامة عيادة المرضى ليل او نهار وفي سائر الاوقات وفي المسند عنه اذا عاد الرجل أخاه
المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف
ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وفي لفظ ما من مسلم يعود مسلما
الا بعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي وأي ساعة من الليل
كانت حتى يصبح وكان يعود من الرمد وغيره وكان احيا باضع يده على جبهة المريض ثم يمسح صدره
وبطنه ويقول اللهم اشفه وكان يمسح وجهه أيضا وكان اذا يش من المريض قال ان الله وانا اليه
راجعون

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز) والصلاة عليها وتباعها ودفنها وما كان يدعو به
للميت في صلاة الجنائز وبعد الدفن وتوابح ذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز اكمال
الهدى بخالف الهدى سائر الامم مشتمل على الاحسان للميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده
وعلى الاحسان الى أهله وأقاربه وعلى اقامة عبودية الخي فيما يعامل به الميت وكان من هديه في
الجنائز اقامة العبودية للرب تبارك وتعالى على اكمال الاحوال والاحسان الى الميت وتجهيزه الى الله
على أحسن أحواله وأفضلها ووقوفه ووقوف أصحابه صفوا فيحمدون الله ويستغفرون له

وبسألونه
مالا يمددوا وبنين شهودا ومنهت له تهديتم
يؤبه بن الحجاج * ونحن ضربا نرأس العنيد * وهذا البيت في أرجوزة له سار هقه صعودا انه فيكر وقد نقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر

ثم نظر ثم نفس ونفس (قال ابن هشام) بسر كثره وجهه قال العجاج * (١) مضربا للعينين بسر امنهسا * يصف كراهيته وجهه وهذا البيت في أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثران هذا الاقول البشر * قال ابن اسحق وأمر الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاءه من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله (١٤٣) صلى الله عليه وسلم وفيما جاءه من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين

أي أصنافا فؤور بك لنساء منهم أجعين عما كانوا يعملون (قال ابن هشام) واحدة العضن عضه يقول عضوه فرفوه قال روبة بن الججاج وليس دين الله بالعضى * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشى أبو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعود فيها بحرم مكة وبما كانه منها وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ناركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب ولما رأيت القوم لا ردة فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائد وقد صار حونا بالعداوة والاذى وقد طأوعوا أمر العدو والمزابل وقد حالفوا قوما علمنا بالانامل يعضون غيظا خلطنا بالانامل صبرت لهم نفسي بسمراء سمعة وأبيض غضب من تراث المقاول وأحضرت عند البيت رهطى وأخوتى وأمسكت من أثوابه بالوصائل قياما معاستقبلين راجه لدى حيث يقضى حلقه كل نافل

ويسألوه المغفرة والرحمة والتجاوز عنه ثم المشى بين يديه الى ان يودعه حفرة ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أخرج ما كان اليه ثم يتعاهده بالزيارة الى قبره والسلام عليه والدعاء له كما يتعاهد الخي صاحبه في دار الدنيا فاول ذلك تعاهده في مرضه وتذكيره الآخرة وأمره بالوصية والتوبة وأمر من حضره بتلقينه شهادة أن لا اله الا الله لتكون آخر كلامه ثم النهى عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الشياح وحلق الرأس ورفع الصوت بالغدب والنياحة وتوابع ذلك وسن الخشوع للميت والبكاء الذي لا صوت معه وحن القاب وكان يفعل ذلك ويقول تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما رضى الرب وسن لامتة الجد والاسترجاع والرضى عن الله ولم يكن ذلك منافيا لدمع العين وحن القلب ولذلك كان أرضى الخلق عن الله في قضائه وأعظمهم له جدواوى مع ذلك يوم مات ابراهيم رافة منه ورجعة للولد ورقة عليه والقلب تمتلئ بالرضى عن الله عز وجل وشكره والاسنان مستغل بذكره وحده ولما ضاق هذا المشهد والجمع بين الامرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك فقيل له أتضحك في هذه الحالة قال ان الله تعالى قضى بقضاء فاجبت ان أرضى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من أهل العلم فقالوا كيف يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو أرضى الخلق عن الله وبلغ الرضى بهذا العارف الى أن يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى نبينا صلى الله عليه وسلم كان أكمل من هدى هذا العارف فانه أعطى العبودية حقها فاتسع قلبه لارضى عن الله ورجعة الولد والرقعة عليه فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رجعة ورافة فعملته الرافة على البكاء وعبوديته الله ومحبة الله على الرضى والجد وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الامرين ولم يتسع باطنه لشهودهما والقيام بهما فاشغله عبودية الرضى عن عبودية الرجعة والرافة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الاسراع بتجهيز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه وتطييبه وتكفينه في الشياح البض ثم يؤتى به اليه فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تجهيزه ثم يصلى عليه ويشبعه الى قبره ثم رأى الصحابة ان ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تجهيزه وغسله وتكفينه ثم أروا ان ذلك يشق عليه فكانوا هم يجهزون ميتهم ويحملونه اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج المسجد ولم يكن من هديه الزايب الصلاة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنازة خارج المسجد وربما كان يصلى احيانا على الميت في المسجد كما صلى على سهيل بن بيضاء وأخيه في المسجد ولكن لم يكن ذلك سنة وعادته وقد روى أبو داود في سننه من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وقد اختلف في لفظ الحديث فقال الخطيب في روايته الكتاب السنن في الاصل فلا شيء عليه وغيره روي فلا شيء له وقد رواه ابن ماجه في سننه ولفظه فليس له شيء لكن قد ضعف الامام أحمد وغيره هذا الحديث قال الامام أحمد هو مما انفرد به صالح مولى التوأمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صالح وحديث عائشة أصح منه وصالح مختلف في عدالته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى عليهما في المسجد (قلت) وصالح ثقة في نفسه كما قال عباس عن ابن معين هو ثقة في نفسه وقال ابن أبي مريم ويحيى ثقة فقلت له ان ما سكتا ركه فقال ان ما سكتا ركه بعد ان خرف والثوري انما

وحيث ينبغ الاشعرون ركابهم * بمضى السيول من اساف ونائل * موسمة الاعضاء أو قصراتها * نخيسة بين السديس وبازل ترى الودع فيها والرخام وزينة * باعناها بمعقودة كالعناكل * أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل (١) مضربا ضامحة موثق

أول من كان في البيت من بطن مكة * وبالله ابن الله ليس بغافل وبالحجر المسود الذي مسحونه * إذا اكتبته فوه بالصحة والاصال وموطى ابراهيم في الصغر طبة (١٤٤) على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * وفيه من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل وبالمشعر الاقصى اذا حمدوا له

(١) الال الى مقضى الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالابدى صدور الراحل ولبلة جمع والمنازل من منى

وهل فوقها من حرمة ومنازل وجمع اذاما المقربات اجزته

سراعا كايخترجن من وقع وال وبالجرة الكبرى اذا حمدوا لها

يومون فذفارا سها بالجدال وكندة اذهم بالخصاب عشية

تجيزهم حجاج بكر بن وائل حليفان شدا عقد الاحتفاله

وردا عليه عاطفات الوسائل وحطمهم سمر الرياح وسرحه

وشبرقه وخذ النعام الجوافل فهل بعد هذا من معاذ لعائد

وهل من معيذ تنقي الله عاذل بطاع يما امر العدا وذا ننا

يسدنا ابواب ترك وكابل كذبتم وبيت الله نترك مكة

ونظعن الامر كم في بلابل كذبتم وبيت الله نبزي محمدا

ولما نطعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن ابنا ننا والحلائل وينهض قوم بالحديد اليكم

فهوض الروايات تحت الصلال وحتى ترى ذا الضغن (٢) ركب رده

من الطعن فعل الانكسب المتحامل وانا العمر الله ان جدما ارى

أذكره بعد ان خرف فسمع منه لكن ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل أن يخرف وقال علي بن المديني هو ثقة الا انه خرف وكبر فسمع منه الثوري بعد ان خرف وسماع ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل ذلك وقال ابن حبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل يأتي بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديثه الاخير بحديثه القديم ولم يتميز فاستحق الترك انتهى كلامه وهذا الحديث حسن فانه من رواية ابن أبي ذؤيب عنه وسماعه منه قديم قبل اختلاطه فلا يكون اختلاطه موجبا لما حدث به قبل الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة هذا وحديث عائشة مسلكا آخر فقال صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على مهيل بن بيضاء في المسجد منسوخة وترك ذلك آخر الفعلين من رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل انكار عامة الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلونه الاما لم يخلاف ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم البيهقي وغيره قال البيهقي ولو كان عند أبي هريرة نسخ ما روته عائشة لذكره يوم صلى على أبي بكر الصديق في المسجد يوم صلى على عمر بن الخطاب في المسجد ولذكره من أنكره على عائشة أمرها باذخاله المسجد وذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر وانما أنكره من لم يكن له معرفة بالجواز فلم يرو في الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه وغيره قال الخطابي وقد ثبت أن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما صلى عليهما في المسجد ومعلوم ان عامة المهاجرين والانصار شهدوا الصلاة عليهما وفي تركهم الانكار الدليل على جوازه قال ويحتمل أن يكون معنى حديث أبي هريرة ان ثبت متا ولا على نقصان الآخر وذلك أن من صلى عليها في المسجد فالغالب انه ينصرف الى أهله ولا يشهد دفنه وان سعى الى الجنائزة فصلى عليها بحضرة المقابر شهد دفنه وأحرز آخر القبراطين وقد نبهوا على كثرة خطاه وصار الذي يصلي عليه في المسجد منقوص الآخر بالإضافة الى من يصلي عليه خارج المسجد وتأول طائفة معنى قوله فلا تشي له أي فلا تشي عليه ليتخذ معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعالى وان أسأتم فلها أي فاعلموا فله طرق الناس في هذين الحديثين * والصواب ما ذكرناه أولا وان سئتم هديه الصلاة على الجنائز خارج المسجد إلا العذر وكلا الأمرين جازم والافضل الصلاة عليها خارج المسجد والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تسجئة الميت اذا مات وتغميض عينيه وتغطية وجهه وبدنه وكان رعيما يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون وبني وكذلك الصديق أ كس عليه ليقبله بعد موته صلى الله عليه وسلم وكان يأمر بغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو أكثر بحسب ما يراه الغاسل ويأمر بالكافور في الغسلة الأخيرة وكان لا يغسل الشهيد قتيل المعركة وذكر الامام أحمد انه منى عن تغسيلهم وكان ينزع عنهم الجلود والحديد ويدفنه في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان اذا مات لمحرم أمر أن يغسل بماء وسدر ويكفن في ثوبيه وهمأوا بالحرامه ازاره ورداؤه وبنهى عن تطيبه وتغطية رأسه وكان يأمر من ولي الميت أن يحسن كفنه ويكفنه في البياض وبنهى عن المعالة في الكفن وكان اذا قصر الكفن عن ستر جميع البدن غطى رأسه وجعل على رجله من العشب

(فصل) وكان اذا قدم اليه ميت يصلي عليه سأل هل عليه دين أم لا فان لم يكن عليه دين صلى عليه وان كان عليه دين لم يصل عليه وأذن لاصحابه أن يصلوا عليه فان صلاته شفاعته وسفاعة موجبة والعبد مريض بدينه ولا يدخل الجنة حتى يقضى عنه قبل فتح الله عليه كان يصلي على المديس ويحتمل

دينه

لثلبتسا أسيا فبا بالامثال بكفى فتى مثل الشهاب سميدع * أخى ثقة حامى الحقيقة باسل

(١) قوله الال قال في القاموس وكسحاب وكاب جبل يعرفات أو جبل رمل عن عيين الامام بعرفة اه (٢) يقال ركب رده اذا

خرصرعا لوجهه والانكسب الذي يمشى على شق

شهورا وأياما وحولاً محرمًا * علينا وتأتي حجة يعزفون * وباترك قوم لا بالك سيدا * يحوط الدمار غير ذربمرا كل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للأرامل * يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيدو بكره * الى بغضنا وخرآلانا كل (١٤٧)

ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أيما وابن عبد يغوثهم
ولم يربوا فينا مقلة قاتل
كما قد لقينا من سبع ونوفل
وكل تولى معرضا لم يجامل
فان بلغيا أو يمكن الله منها
نكل لهما صاعا بصاع المكابل
وذلك أبو عمرو - غير بغضنا
ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح
فناج باعمر وبناتم خاتل
ويؤلى لنا بالله ما ن يغشنا
بلى قد نراه جهرة غير خاتل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة
من الأرض بين أخشب فمعجادل
وسائل أواليد ما ذا حبوتنا
بسعيك فينا معرضا كالخاقل
وكت امرأ من يعاش برأيه
ورجته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاسح
حسود كذوب مبغض ذي دعاول
ومرأ بوسفيان عنى معرضا
كما قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه
وزعم أنى لست عنكم بغافل
ويخبرنا بل المناصيح أنه
شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطع لم أخذلك في يوم نجدة
ولامع ظم عبد الأمور الجلائل
ولا يوم خسم اذا توكأ لآلة
أولى جدل من الخصوم المساجل
أمطع ان القوم ساموك خطة
وانى متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

دينه ويدع ماله لورثته فاذا أخذ في الصلاة عليه كبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى ابن عباس على
جنازة فقرأ بعد التكبيرة الاولى بفتحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا انها سنة وكذلك قال أبو أمامة
ابن سهل ان قراءة الفاتحة في الاولى سنة وبذلك رعن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أن يقرأ على
الجنازة بفتحة الكتاب ولا يصح اسناده قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة
وذكر أبو أمامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على
الجنازة وروى يحيى بن سعيد الانصارى عن سيد المقبرى عن أبي هريرة انه سأل عبادة بن الصامت
عن الصلاة على الجنازة فقال: أنا والله أخبرك تبدأ فتكبر ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وتقول اللهم ان عبدك فلانا كان لا يشرك بك وأنت أعلم به ان كان محسنا فزدني احسانه وان كان
مسيئا فتجاوز عنه اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضامنا بعده

(فصل ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت) وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونقل عنه ما لم ينقل من قراءة الفاتحة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فحفظ من دعائه اللهم اغفر له
وارحمه وعافه واعف عنه واكرم توبه ووسع مدخله واغسله بالماء والحب والبر ونقه من الخطايا كما
ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه
وأدخله الجنة وأعد له من عذاب القبر ومن عذاب النار وحفظ من دعائه اللهم اغفر لحية أوميقما
وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنتا ما شاهدنا وغائبنا اللهم من أحبيته من أفاضه على الاسلام والسنة
ومن توفيته منا فوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده وحفظ من دعائه اللهم ان
فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فان أهل الوفاء والحق
فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم وحفظ من دعائه أيضا اللهم أنت ربها وأنت خالقها وأنت
رزقتها وأنت هاديها للاسلام وأنت قبضت روحها وتعلم سرها وعاليتها اجنبا شفعاء فاغفر لها وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربع تكبيرات وضح عنه انه كبر خمسا
وكان الصحابة بعده يكبرون أربعين وخمسا وستا فكبر زيد بن أرقم خمسا وذكر أن النبي صلى الله عليه
وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستا وكان يكبر
على أهل بدر ستا وعلى غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس أربعين وخمسا وستا وروى عن
ابن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا وستا وسبعين وخمسا وستا
صحبة فلامو حب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه
من بعده والذين منعوا من الزيادة على الأربع منهم من احتج بحديث ابن عباس ان أخر جنازة صلى
عليها النبي صلى الله عليه وسلم كبر أربعين وخمسا وستا وخمسا وستا وخمسا وستا وخمسا وستا وخمسا
فعله صلى الله عليه وسلم هذا وهذا الحديث قد قال الخلال في العلل أخر في حارث قال سئل الامام أحمد
عن حديث أبي الملق عن ميمون عن ابن عباس فذكر الحديث فقال أحمد هذا كذب ليس له أصل انما
رواه محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واحتجوا بان ميمون بن مهران روى عن ابن عباس
ان الملائكة لما صلت على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربعين وخمسا وستا وخمسا وستا
وهذا الحديث قد قال فيه الأثرم جري ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بحكمة صمعت
أبا عبد الله قال رأيت أحاديثه موضوعة فذكر منها عن أبي الملق عن ميمون بن مهران عن ابن عباس

(١٩ - زاد المعاد - أول)

بميران قسطا ليخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيصا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل

وسهم وعجزوم ثألوا وألبوا * علينا العدا من كل (١) طمل وخامل فعبذ منافأ أنتم خير قومكم * فلا تشركواني أمركم كل واغل
لعمرى لقد وهنتم وبجرتكم * وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل وكنتم حديثا حط بقدر وأنتم * ألان حطاب أقدر ومر اجسل
(٢) لهن بنى عبد مناف عقوقنا (١٤٦) ونحذلنا وتر كافي المعادل فان ذلك قوما تتر ما صنعتم * وتحتلبوها القحة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب
تفاهم البنا كل صقر حلال
ورط نفل شرم وطئ الحصى
والأم حاف من معد وناغل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا
وبشرة نيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة
إذا ما لجأ نادوهم في المداخل
ولو صدقوا ضرا باخل بيوتهم
لكننا سى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعهده
لعمرى وجدنا غيبة غير طائل
سوى ان رهطامن كلاب بن مرة
براء النيمان معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم
ويحسرعنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فهم
ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم
كبيض السيف وبين أيدي الصياقل
فما أدركوا ذلا ولا سفكوا دما
ولا خالغوا ولا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
ضواري أسود فوق لحم خراذل
بنى أمة محبوبة (٣) هندكية
بنى جمع عبيد قيس بن عافل
ولكننا نسل كرام لسانه
بهم نعى الاقوام عند البواطل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
زهير حساما مفردا من جمائل
أشهم من الشم الهليل ينتمى
الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلف وجد أباجد
واخوته داب الحب الموائل

ان الملائكة لما صلت على آدم فكبرت عليه أربعين مرة واستغفروا له وقال أبو المالح كان أصح
حديثا وأتق لله من أن يروى مثل هذا واحتجوا بما رواه البيهقي من حديث يحيى عن أبي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لما صلت على آدم فكبرت عليه أربعين مرة وقالت هذه سنتكم يا بني آدم
وهذا لا يصح وقدر روى مرفوعا وموقوفا وكان أصحاب معاذ يكبرون خنساء قال علقمة قلت لعبد الله
ان ناسا من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبروا وعلى ميت لهم خنساء فقال عبد الله ليس على الميت في
التكبير وقت كبريا كبر الامام فاذا انصرف الامام فانصرف
(فصل وأما هديه صلى الله عليه وسلم) في التسليم من صلاة الجنائز فروى انه كان يسلم واحدة
وروى عنه انه كان يسلم تسليمتين فروى البيهقي وغيره من حديث المقبري عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فكبر أربعين مرة وتسليمة واحدة لكن قال الام أحمد في رواية
الانتم وهذا الحديث عندي موضوع ذكره الخلال في العلل وقال ابراهيم الهجرى حديثا عبد الله
ابن أبي أوفى انه صلى على جنازة ابنته فكبر أربعين مرة حتى طسناه يكبر خمسا ثم سلم عن يمينه
وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لأز يدك على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود ثلاث خلال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعلهن تركهن الناس احداهن التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة ذكرهما
البيهقي ولكن ابراهيم بن مسلم الهجرى ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وحديثه هذا قد روى
الشافعي في كتاب حرمة عن سفیان عنه وقال كبر عليها أربعين مرة فقام ساعة فسج به القوم فسلم ثم قال
كنتم ترون اني أريد على أربع وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعين مرة ولم يقل عن
يمينه وشماله ورواه ابن ماجه من حديث المحاربي عنه كذلك ولم يقل عن يمينه وشماله وذكر السلام
عن يمينه وعن شماله انهم قد اشبهوا بكبره قال البيهقي ثم عزاه للنبي صلى الله عليه وسلم في التكبير
فقط أوفى التكبير وغيره (قلت) والمعروف عن ابن أبي أوفى خلاف ذلك انه كان يسلم واحدة ذكره
الامام أحمد عنه وأحمد بن القاسم قيل لابي عبد الله أعرف عن أحد من الصحابة انه كان يسلم على
الجنائز تسليمتين قال لا ولكن عن ستة من الصحابة انهم كانوا يسلمون تسليمة واحدة خفيفة عن يمينه
فذكر ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة واثلة بن الأسقع وابن أبي أوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقي
على بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبا أمامة بن سهل بن حنيف فهو لأعشرة من
الصحابة وأبو أمامة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسماه باسم جد له أمه أبي أمامة أسعد بن زرارة وهو
معدود في الصحابة ومن كبار التابعين وأما رفع اليدين فقال الشافعي ترفع للأنثى والقياس على
السنة في الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في كل تكبيرة كبره في الصلاة وهو قائم
قلت يريد بالاثمرار واه عن ابن عمر وأنس بن مالك انهما كانا يرفعان أيديهما كلما كبرا على الجنائز
ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في أول التكبير ويضع اليمنى على اليسرى ذكره
البيهقي في السنن وفي الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على
يده اليسرى في صلاة الجنائز وهو ضعيف يزيد بن سنان الراوى
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا فاتته الصلاة على الجنائز صلى على القبر فصل مرة
على قبر بعد ليلة ومرة بعد ثلاث ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك وقتا قال أحمد رحمه الله من يشك

- (١) الطمل الرجل العاقل لا يبالي ما صنع والشم والاجر والاص الفاسق قاموس في
(٢) قوله لهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيل وهو قبيح عند الخليل (٣) قال في القاموس رجل هندي
يكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان اليكاف ليست من حروف الزيادة اه

فلأزال في الدنيا جلالها * وزينان والادب المشا كل فمن مثله في الناس أي مؤمل * إذا قاسه الحكماء عند التفاضل
 حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الهاليس عنه بغافل فوالله لو أن أجيء بسببة * تجر على أشيا خذ في المحافل
 لكننا تبعناه على كل حالة * من الدهر جد غير قول التهازل لقد علموا أن ابننا (١٤٧) لا مكذب * لدينا ولا يعني بقول الإبطال

فأصبح فينا أحدي أرومة

تقص عنه سورة المتناول

حدث بنفسي دونه وجهته

ودفعت عنه بالذرا والكلال

فأبد رب العباد بنصره

وأظهر دينا حقه غير باطل

رجال كرام غير ميل غماهم

إلى الخير آباء كرام المحاصل

فان تلك كعب من لوى صقية

فلا بد يومارة من تزييل

(قال ابن هشام) هذا ما صحت من

هذه القصيدة وبعض أهل العلم

بالشعر ينكروا كثرتها (قال ابن

هشام) وحديثي من أنق به قال

أخطأ أهل المدينة فأتوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك

إليه فصعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم المنبر فاستسقى فبالبث ان جاء

من المطر ما أتاه أهل الضواحي

يشكون منه الغرق فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم

حوالينا ولا علينا فاجاب السحاب

عن المدينة فصار حوالينا كالا كليل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره

فقال له بعض أصحابه ككأنك

يا رسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثم اليتامى عصمة لأزامل

قال أجل (قال ابن هشام) وقوله

وشربه عن غير ابن اسحق * قال

ابن اسحق والغياطل من بني سهم

ابن عمرو بن هيصم * وأبو سفيان

ابن حرب بن أمية * ومطعم بن

أسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي

* وقتبة بن عكر بن جعدان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني

في الصلاة على القبر ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الجنائز صلى على القبر من ستة
 أوجه كلها أحسان فجد الامام أحمد الصلاة على القبر بشهر راذ هو أكثر ما روي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه صلى بعده وحدا الشافعي رحمه الله بما إذا لم يبل الميت ومنع منها ما لا رحمه الله وأبو حنيفة
 رحمه الله لا للولى إذا كان غائبا وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم عند رأس الرجل
 ووسط المرأة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الصلاة على الطفل فصع عنه أنه قال الطفل يصلى عليه
 وفي سنن ابن ماجه مرفوعا صاوعا على أطفالكم فانهم من افراطكم قال أحمد بن أبي عبيدة سألت أحمد
 متى تحب أن يصلى على السقط قال إذا أتى عليه أربعة أشهر لانه ينفع فيه الروح قلت فحديث المغيرة
 ابن شعبه الطاهل يصلى عليه قال صحيح مرفوع قلت ليس في هذا بيان الاربعة الا شهر ولا غير ها قال قد
 قاله سعيد بن المسيب فان قيل فهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قد
 اختلف في ذلك فروى أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت مات ابراهيم ابن النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد حدثنا
 يعقوب بن ابراهيم قال حدثني أبي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 عن عمرة عن عائشة فذكره وقال أحمد في رواية حنبل هذا حديث منكر جد او هي ابن اسحق وقال
 الحلال وقرئ على عبد الله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر عن
 عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو ابن ستة عشر
 شهرا وذكر أبو داود عن الجهمي قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد وهو مرسل والجهمي اسمه عبد الله بن يسار كوفي وذكر عن عطاء بن
 أجي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسل وهم فيه
 عطاء فانه قد كان تجاوز السن فاختلاف الناس في هذه الآثار فذهب من أثبت الصلاة عليه ومنع صحة
 حديث عائشة كما قال الامام أحمد وغيره قالوا وهذه المراسيل مع حديث البراء يشد بعضها بعضها ومنهم
 من ضعف حديث البراء بجواب الجعفي وضعف هذه المراسيل وقال حديث ابن اسحق أصح منها ثم
 اختلف هؤلاء في السبب الذي لاجله لم يصلى عليه فقالت طائفة استغنى بينوة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الصلاة التي هي شفاعة كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه وقالت طائفة أخرى انه
 مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه وقالت طائفة لا تعارض بين
 هذه الآثار فانه أمر بالصلاة عليه فقبل صلاها عليه ولم يباشرها بنفسه لاستغاله بصلاة الكسوف
 وقبل لم يصلى عليه وقالت فرقة رواية الميثب أولى لان معناه زيادة علم واذا تعارض النفي والاثبات
 قدم الاثبات

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلى على من قتل نفسه ولا على من غل في الغنمة)
 واختلف عنه في الصلاة على المقتول جدا كالزاني المرحوم فصع عنه أنه صلى الله عليه وسلم صلى على
 الجهمية التي رجها فقال عمر تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين
 من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من انما جادت بنفسها لله ذكره مسلم وذكر
 البخاري في صحيحه قصة ما عزم من ذلك وقال فقد لاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وقد

عدى بن نوفل بن عبد مناف * وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عائشة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق
 وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي
 * وقتبة بن عكر بن جعدان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني

زهره بن كلاب (قال ابن هشام) وأما سمي الأندلس لأنه قس بالقوم يوم بدر وأما اسمه أبي وهو من بني قسلاج وهو غلاج بن أبي حنيفة
 هوف بن عقدة * والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيخ بن خالد أخو ليث بن فهر * ونوفل بن
 نحو بلدين أسد بن عبد العزى بن قصى (١٤٨) وهو ابن العدوة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر

اختلف على الزهري في ذكر الصلاة عليه فأنبأ محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية
 من أصحاب عبد الرزاق فلم يدكروها وهم اسحق بن راهويه ومحمد بن يحيى الذهلي ونوح بن حبيب
 والحسن بن علي ومحمد بن المتوكل وحسين بن زنجويه وأحمد بن منصور الرادى قال البيهقي وقول
 محمود بن غيلان أنه صلى عليه خطأ لاجتماع أصحاب عبد الرزاق على خلافه ثم اجتمع أصحاب الزهري
 على خلافه وقد اختلف في قصة ما عزي بن مالك فقال أبو سعيد الحدرى ما استغفر له ولا سبه وقال بريرة بن
 الحبيب أنه قال استغفروا لما عزي بن مالك فقالوا غفر الله لما عزي بن مالك ذكرهما مسلم وقال جابر
 فضلى عليه وذكره البخارى وهو حديث عبد الرزاق الأجل وقال أبو بردة الاسلمى لم يصل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم ينفه عن الصلاة عليه ذكره أبو داود قلت حديث الغامدية لم يختلف فيه أنه صلى
 عليه ما وحديث ما عزا ما ان يقال لا تعارض بين ألفاظه فالصلاة فيه هي دعاء له بأن يغفر الله وتركة
 الصلاة فيه هي تركه الصلاة على جنازته ناديا وتحذيرا وأما أن يقال إذا تعارضت ألفاظه عدل عنه إلى
 حديث الغامدية

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على ميت تبعه إلى المقابر ماشيا أمامه) وهذه كانت سنة
 خلفائه الراشدين من بعده وسن لمن تبعه أن كانوا يكفون وراءها وان كان ماشيا ان يكون
 قريبا منها ما خلفها أو أمامها أو عن يمينها أو عن شمالها أو كان يامر بالامر أو يحثي ان كانوا ليرملون
 بهارملا وما ديب الناس اليوم خطوة فبعدة مكرهة بخالفة السنة ومتضمنة للتشبه بأهل
 الكتاب اليهود وكان أبو بكر يرفع السوط على من يفعل ذلك ويقول لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نرمل ما قال ابن مسعود رضى الله عنه سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع
 الجنازة فقال ما دون الخبيبر واهل السنن وكان يمشى اذا تبع الجنازة يقول لم أكن لأركب
 والملائكة مشون فاذا انصرف عنها فرعما مشى وركب يركب وكان اذا تبعه لم يجلس حتى توضع وقال
 اذا تبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الاسلام ابن تيمية والمراد وضعها على الارض (قلت)
 قال أبو داود وروى هذا الحديث الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال وفيه حتى توضع على
 الارض ورواه أبو معاوية عن سهيل وقال حتى توضع في اللحد قال وسقيان أحفظ من معاوية وقد
 روى أبو داود وعن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضع
 في اللحد لكن في اسناده بشر بن رافع قال الترمذى ليس بالقوى في الحديث وقال البخارى لا يتابع في
 حديثه وقال أحمد ضعيف وقال ابن معين حديث بكره وقال النسائى ليس بالقوى وقال ابن حبان
 روى أشياء موضوعة كأنه اتبع لها

(فصل ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على كل ميت غائب) فقد مات خلق كثير من المسلمين
 وهم غيب فلم يصل عليهم وصح عنه أنه صلى على النجاشى صلته على الميت فاختلف في ذلك على ثلاثة
 طرق أحدها أن هذا تشريع منه وسنة للامة الصلاة على كل غائب وهذا قول الشافعى وأحمد
 رحمهما الله في إحدى الروايتين عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله هذا خاص به وليس
 ذلك لغيره قال أصحابهم ما ومن الجنازة ان يكون رفع له سريره صلى عليه وهو يرى صلته على الحاضر
 المشاهد وان كان على مسافة من البعد والصحابة وان لم يروه فهم تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في
 الصلاة قالوا ويدل على هذا أنه لم يقل عنه أنه كان يصلى على كل العائنين غيره وتركه سنة كمال

الصديق وطلمة بن عبيد الله رضى
 الله عنه ما فى جبل حين أسلم
 فبذلك كانا يسميان القريتين قتله
 على بن أبي طالب عليه السلام يوم
 بدر * وأبو عمر وقرظ بن عبد عمرو
 ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا
 أطنس بنو بكر بن عبد مناة بن
 كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب
 في شعره من العرب (فلما انتشر)
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في العرب وبانح البادى ذكر
 بالمدينة ولم يكن حتى من العرب أعلم
 بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين ذكر وقبل أن يذكر من
 هذا الحى من الاوس والخزرج
 وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار
 يهود وكانوا لهم حلفاء معهم في
 بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة
 وتحذروا بما بين قريش فيه من
 الاختلاف قال أبو قيس بن الاسات
 أخو بنى واقف (قال ابن هشام)
 نسب ابن اسحق أباقيس هذا ههنا
 إلى بنى واقف ونسبه في حديث
 الفيل إلى خطاطة لان العرب قد
 نسبت الرجل إلى أخى جده لذي
 هو أشهر منه (قال ابن هشام)
 حدثني أبو عبيدة ان الحكم بن عمرو
 الغفارى من ولد نعيمه أخى غمار
 وهو غمار بن مدسل ونعيمة بن
 مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
 وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى
 وهو من ولماز بن منصور وسلم
 ابن منصور (قال ابن هشام) فأبو
 قيس بن الاسات من بنى وائل

روائل وواقف وخطاطة اخوة من الاوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسات وكان يحب قريشا وكان
 لهم صمرا كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وكان يقيم عندهم السمين بأمر أنه قصيدة يعظم فيها الحرمه وينهى قريشا فيها
 عن الحرب وبأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأدبارهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم

حجلاه الله عندهم ودفعه عنهم الغيل وكنده عنهم فقال يا راسكم بما عرضت فبلغا * مغلفة عنى اوى بن غالب
رجول امرئ قد راعه ذات بينكم * على الناقى حزون ذلك ناصب وقد كان عندى اللهم معرس * فلم أقض منها حاجتى وما ربي
نيتكم شرحين كل قبيلة * لها أول من بين مذك وحاطب أعيدكم بالله من شر (١٤٩) صنعكم * وشر تباعبكم ودرس العقارب

واظهار اخلاق ونجوى سقيمة
كوخز الاشقى وقعهما حق صائب
فد كرههم بالله أول وهلة
واحلال احرام الظباء الشواذب
وقل لهم والله بحكم حكمه
ذروا الحرب تذهب عنكم فى المراحب
متى تبعثونا فبعثوها ذميمة
هى الغول اللاعن أول والا قارب
تقطع أرحاماً وتم لك أمة

وتبرى (١) السديف من سنام
وغارب

وتستبدلوا بالانحمة بعدها

شليلا وصداء ثياب المحارب

وبالمسك والسكافور غير اسرابغا

كأن قنبرها عيون الجنادب

فاياكم والحرب لا تعلقنكم

وحوضا وخيم الماء المشراب

تزين للاقوام ثم برونها

بما قبة اذ يبيت أم صاحب

تخرق لاتشوى ضيقة وانتمنى

ذوى العزم منكم بالخوف الصواب

ألم تعلموا ما كن فى حرب داحس

قتعتروا أو كان فى حرب طاطب

وكم قد أصابت من شريف مسود

طوبى للعماد ضيقة غير خائب

عظيم رماد النار يحمدا أمره

وذى شمة محض كريم المضارب

وماء هريق فى الضلال كأنما

أذاعت به رج الصبا والجنائب

يخبركم عنها امرؤ حق عالم

بأيامها والعلم لم التجارب

يبعوا الحراب لم يحاربوا ذكروا

حسابكم والله خير محاسب

ولى امرئ فاختار دينا فلا يكن

فعله سنة ولا سبيل الى أحد بعده الى أن يعاين سرير الميت من المسافة البعيدة ويرفع له حتى يرمى عليه
فعلم ان ذلك مخصوص به وقدرى عنه أنه صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو غائب ولكن
لا يصح فان في اسناده العلاء بن زياد بن زيد قال قال علي بن المديني كان يضع الحديث ورواه محمود
ابن هلال عن عطاء بن ميمون عن أنس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
الصواب ان الغائب ان مات ببلد لم يصل عليه فيه صلى عليه صلاة الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم على النخاشي لانه مات بن الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة
الغائب لان الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه والنبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب وتركه
وفعله وتركه سنة وهذا له موضع وهذا له موضع والله أعلم والاقوال ثلاثة في مذهب أجدوا أصحابها
هذا التفصيل والمشهور عند أصحاب الصلاة عليه مطلقا

(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قام للبخاري لما مرت به وأمر بالقيام لها وصح عنه أنه قد
فاختلف في ذلك فقيل ان قيام منسوخ والقيود آخر الامر من وقيل بل الامر ان جات وان فعله بيان
للاستعجاب وتركه بيان للجواز وهذا أول من ادعاء النسخ

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن لا يدفن الميت عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
ولا حين يقوم قائم الظهيرة وكان من هديه للمعدو تجميع القبر وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه
ويذكر عنه أنه كان اذا وضع الميت فى القبر قال بسم الله وبالله وعلى ملا رسول الله وفى رواية بسم
الله وفى سبيل الله وعلى ملا رسول الله ويذكر عنه أيضا أنه كان يحشو التراب على قبر الميت اذا دفن من
قبل رأسه ثلاثا وكان اذا فرغ من دفن الميت قام على قبره وهو وأصحابه وسال له التثيت وأمرهم أن
يسألوا التثيت ولم يكن يجلس بقرا عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعل الناس اليوم وأما الحديث
الذى رواه الطبراني فى مجمعهم من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من
اخوانكم فمسيو يتم التراب على قبره فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم
يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا ربك الله ولكن
لا تشعر ون ثم يقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
وانك رضى بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا بأخذ كل
واحد منهم ما يد صاحبه ويقول انطلق بنا مائة عدد من لقن حجة فيكون الله حجيجه دونهما فقال
رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال فينسبه الى حواء يا فلان ابن حواء فهذا حديث لا يصح رفعه
ولكن قال الاثرم قلت لابي عبد الله فهذا الذى يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان
ابن فلانة اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا اله الا الله فقال ما رأيت أحد فعل هذا الا أهل الشام
حين مات أبو المغيرة جاء انسان فقال ذلك وكان أبو المغيرة يروى فيه عن أبي بكر بن أبي مرزوم عن
أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عباس يروى فيه قلت يروى حديث اسمعيل بن عباس
هذا الذى رواه الطبراني عن أبي أمامة وقد ذكر سعيد بن منصور فى سنة عن راشد بن سعد وضمرة بن
جندب وحكيم بن عبد الله اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه فكأنوا يستحبون ان يقال
للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل ربى الله ودينى
الاسلام ونبى محمد ثم ينصرف

عليكم رقيما غير رب الثواب * أقيموا لنا دينا حنيفا فانتم لنا غاية قد سدى بالدواب * وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
تؤمنون والاحلام غير عوارب * وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر لكم سره البطحاء شم الارانب * تصونون أجسادا كراما عتيقة

(١) السديف هو صمخ السنام

نهضة الأنساب غير أشأب * روى طالب الخصال نحو بيوتكم
على كل حال خير أهل (١) الجباب * وأفضله رأيا وأغلاء سنة
بأركان هذا البيت بين الأناشيب
كتبتهم بالسبل تمشي ورجله
على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتانا كمر صدى العرش ردهم
جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سرا عاهار بين ولم يوب
إلى أهله ملهش غير عصاب
فانهم لم يكونوا أهل التماسم
يعاش بها قول امرئ غير كاذب
(قال ابن هشام) أنشدني بيته وماء
هريق وبيته فيبيعوا الحراب وقوله
ولي امرئ فاختار وقوله على
القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد
الانصاري وغيره (قال ابن هشام)
وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب
داحس فحدثني أبو عبيدة النحوي
ان داحس فارس كان لقيس بن
زهير بن جذيمة بن راحة بن
ربيع بن الحارث بن مازن بن
قطيعة بن عيس بن بغيض بن
ريث بن غطفان اجواء مع فرس
لجذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن
جؤبة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي
ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن
ريث بن غطفان يقال لها الغبراء
فدس جذيفة قوموا وأمرهم ان
يضر بواوجه داحس ان رأوه قد
جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضر بوا
وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء
فارس داحس أخبر قيسا الخبر
فوثب أخوه مالك بن زهير فطلم
وجه الغبراء فقام جل بن بدر فطلم
مالك ان أبا الجنيب العباسي
لقى عوف بن جذيفة فقتله ثم لقي
رجل من بني فزارة مالك فقتله

(١٥٠)

(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم) تعلية القبور ولا بناؤها بأجر ولا بحجر ولين ولا
تشيد ها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكروهة مخالفة لهدى صلى الله عليه وسلم
وقد بعث على من أبي طالب رضى الله عنه ان لا يدع مثالا الا طمسه ولاه ابرامشرفا الاسواء فستته صلى
الله عليه وسلم تسوية هذه القبور المشرفة كلها ونهى أن يخصص القبر وان يبنى عليه وان يكتب
عليه وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا طمسة وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبره صلى الله
عليه وسلم مستقيم مطروح ببطحاء العرصة الجراء لا مبنى ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم قبر
من يريد يعرف قبره بصخرة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد وبقاد السرج عليها واشتد
نهي في ذلك حتى لعن فاعله ونهى عن الصلاة الى القبور ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيدوا لعن
زوار القبور وكان هديه أن لا تمن القبور وتوطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ولا تعظم بحيث
تتخذ مساجد فيصلى عندها ولا يتخذ عبادا وأوتانا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زيارة القبور كان اذا زار قبور أصحابه زورها للدعاء لهم
والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة التي سنها لامته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا
زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم
العافية وكان هديه أن يقول ويفعل عند زيارتهم من جنس ما يقول عند الصلاة عليه من الدعاء
والترحم والاستغفار في المشركون الادعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله به وسؤاله الخواص
والاستعانة به والتوجه اليه بعكس هديه صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيدوا وحسنوا الى الميت
وهدى هؤلاء شركا وساءوا الى نفوسهم والى الميت وهم ثلاثة أقسام أما ان يدعو للميت أو يدعو له
أو عنده ورون الدعاء عنده أو جب وأولى من الدعاء في المساجد ومن تأمل هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه تبين له الفرق بين الامرين وبالله التوفيق

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء
ويقرأ القرآن لا عند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة مكروهة وكان من هديه السكون والرضا
بقضاء الله والحد لله والاسترجاع وبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه أو رفع صوته بالنذب والنياحة
أو خلق لها شعرة وكان من هديه ان أهل الميت لا يتكفون الطعام للناس بل أمران يصنع الناس
لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من أعظم مكارم الاخلاق والشم والجل عن أهل الميت فانهم في شغل
بصاحبهم عن اطعام الناس وكان من هديه ترك نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل
الجاهلية وقد كره جذيفة أن يعلم به أهله الناس اذا مات وقال أخاف أن يكون من النعي

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الخوف أن أباح الله سبحانه وتعالى قصر أركان
الصلاة وعددها اذا اجتمع الخوف والسفر وقصر العدد وحده اذا كان سفر لا خوف معه وقصر
الاركان وحدها اذا كان خوف لا سفر معه وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم الحكمة في
تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة
الخوف اذا كان العدو بينه وبين القبلة أن يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون جميعا ثم
يركع فيركعون جميعا ثم يركعون جميعا ثم يركعون جميعا ثم يركعون جميعا ثم يركعون جميعا

فقال جل بن بدر أخو جذيفة بن بدر
وهذا البيت في أبيته (وقال الريمع بن زياد العباسي) أقبعه مقل مالك بن زهير * ترجوا للنساء عواقب الاطهار وهذا البيت
(١) قوله الجباب المراد بها هنا اجمال مكة أو أسواقها

ويقوم

في قصيدة له فوقعت الحرب بين عيسى وفرارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة وجرع عليه
 كم فارس يدعي وليس بفارس * وعلى الهباء فارس ذو مصدق فابكو حذيفة لن ترؤا مثله * حتى تبعد قبائل لم تخاف
 وهذا البيت في أبيات له (وقال الحرب بن زهير أخو قيس بن زهير) تركت على الهباء غير نحر حذيفة عنده قصدا للعوالي
 * بنى والظلم مرتعب وخيم (١٥١) على أن القتي حمل بن بدر

وهذا البيت في أبيات له (وقال الحرب بن زهير أخو قيس بن زهير) تركت على الهباء غير نحر حذيفة عنده قصدا للعوالي
 وهذا البيت في أبيات له (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والحققاء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما قوله حرب حاطب فيعني حاطب بن الحارث بن قيس ابن هيشة بن الحرب بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس كان قتلهم وديار الجوزج نخرج اليه زيد بن الحرب بن قيس بن مالك بن أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسحهم وقسحهم أمه وهي امرأة من القين بن جسر لاني نمر من بني الحرب بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا فمكنا الظفر للخزرج على الأوس وقتل يومئذ سويد بن صاصت بن خالد بن عطية ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله المجذوب ذباد البلوي واسمه عبدالله ابن ذباد البلوي (١) حلف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذوب ذباد مع رسول

ويقوم الصف المؤخر بواجه العدو فاذا فرغ من الركعة الاولى ونهض الى الثانية مسجد الصف المؤخر بعد قيامه سجدة ثين ثم قاموا فتقدموا الى مكان الصف الاول ويؤخر الصف الاول ما كانهم لتحصل فضيلة الصف الاول للطائفتين وليدرك الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وسلم السجدة ثين في الركعة الثانية كما أدرك الاول معه السجدة ثين في الاولى فيستوي الطائفتان فيما أدركوا معه وفيما قضوا لانفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنع الطائفتان كما صنعوا أول مرة فاذا جلس للتشهد سجدة الصف المؤخر سجدة ثين وحقوه في التشهد فيسلم بهم جميعا وان كان العدو في غير جهة القبلة فانه كان نارة يجعلهم فرقتين فرقة بازاء العدو وفرقة تصلي معه فيصلي معه احدى الفرقتين ركعة ثم تنصرف في صلاتها الى مكان الفرقة الاخرى وتجيء الاخرى الى مكان هذه فتصلي معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقضي كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام الامام ونارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم الى الثانية وتقضي هي ركعة وهو واقف وتسلم قبل ركوعه وتأتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقضت ركعة وهو ينتظرها في التشهد فاذا تشهدت يسلم بهم ونارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعتين فيسلم قبله وتأتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعتين الاخيرتين ويسلم بهم فيكون له أربعاء ولهم ركعتين ركعتين ونارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعتين ويسلم بهم وتأتي الاخرى فيصلي بهم ركعتين ويسلم فيكون قد صلى بهم بكل طائفة صلاة ونارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعة فتذهب ولا يقضى شيئا وتجيء الاخرى فيصلي بهم ركعة ولا تقضى شيئا فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الاوجه كلها تجوز الصلاة بها قال الامام أحمد كل حديث يروي في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال ستة أوجه أو سبعة يروي فيها كلها جائزة وقال الاثرم قلت لابي عبد الله تقول بالاحاديث كلها كل حديث في موضعه أو تختار واحدا منها قال أنا أقول من ذهب اليها كلها فحسن وظاهر هذا انه يجوز أن يصلي كل طائفة معه ركعة ركعة ولا تقضى شيئا وهذا مذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله وطائفة من أصحابنا يذكرونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة المغني وعموم كلام أحمد بقتضى جواز ذلك وأصحابنا يذكرونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صفات أخر ترجع كلها الى هذا وهذه أصولها وربما اختلف بعض ألفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها أبو محمد بن حزم نحو خمس عشرة صفة والصحيح ما ذكرناه أولا وهؤلاء كلهم أروا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجوها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصدقة والزكاة) هديه في الزكاة أكل هدي في وقتها وقدرها ونصابها ومن تجب عليه ومصرفها وراعى فيها مصلحة أرباب الاموال ومصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة لاجمال واصحابه وقيد النعمة على الاغنياء فازالت النعمة بالمال على من أدى زكاة بل يحفظه عليه ويمنه له ويدفع عنه بها الاثام ويجعلها سورا عليه وحصنه له وحارسه ثم انه جعلها في أربعة أصناف من المال وهي أكثر الاموال دورا بين الخلق وحاجتهم اليها ضرورة أحدها الزرع والثمار الثانية بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم الثالث الجوهران اللذان بهما قوام العالم وهما الذهب والفضة الرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها ثم انه

الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرب بن سويد بن صامت فوجد الحرب بن سويد غرة من المجذوب فقتله بأبيه وسأذ كرحديثه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرته في حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية قوله حليف بني عوف في نسخة حليف بني عبدعوف (١)

ابن حارثة بن الاوص السلمي حليف بنى أمية وقد أسلم بورع قوته مجاًساً واطلعه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شمر بن
مطاع هل قاتل قولاً من الحق قاعد * عليه وهل غضبان للارشاد سامع وهل سيد ترجو العشرة نفعه * لا تضي الموالى والافارب جامع
تبرأت الاوجه من عاك الصبا * واهجركم (١٥٢) مادام مدل ونازع وأسلم وجهى للاله ومنطق * ولورا عني من الصديق روايح

* قال ابن اسحق ثم ان قر يشا
اشد امرهم للشقاء الذي أصابهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن أسلم معه منهم فاعروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة اعمهم فكذبوه وآذوه ورموه
بالشعر والسحر والكهانة
والجنون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مظهر لامر الله لا يستحق به
مباداهم بما يكرهون من عيب
ديهم واعتزال أو نائم وفراقه
اياهم على كفرهم * قال ابن اسحق
لقد ثني يحيى بن عروة بن الزبير عن
أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قلت
لهما أكثر ما رأيت قر يشا أصابوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كانوا يظهرون من عداوته
قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم
يوقى الحجر فذكروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا
مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا
الرجل قط سفه أحلامنا وشم آباءنا
وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر
عظيم أو كما قالوا فيهم في ذلك
أطاع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقبل بمشي حتى استلم الركن
ثم مرهم طائفاً بالبيت فلما مرهم
غمزوه ببعض القول قال فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثم مضى فلما مرهم
الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك
في وجه رسول الله صلى الله عليه

أو جها مرة كل عام وجعل حول الزروع والثمار عند كمالها واستوائها وهذا أعديل ما يكون لها
وجوبها كل شهر أو كل جمعة يضرب أرباب الاموال وجوبها في العجربة مما يضرب بالنساء كين ولم
يكن أعديل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فارت بين مقدار الواجب بحسب سعي أرباب الاموال في
تحصيلها وسهولة ذلك ومشقة فوجب الخس فيما صادفه الانسان بمجموعه مصلحاً من الاموال وهو
الر كز ولم يعتبر به حول لابل أو جب فيه الخس متى ظفر به وأوجب نصفه وهو العشر فيما كانت
مشقة تحصيله وتعبه وكففته فوق ذلك وذلك في الثمار والزروع التي يباشر حث رضاءها وسقيها
وبذرهما ويولى الله سقيها من العبد ولا شرا ماء ولا مارة بئر ودلاب وأوجب
نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكافة والدوالي والنواضح وغيرها وأوجب نصف ذلك وهو
ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الارض تارة
وبالادارة تارة والتربص تارة ولا ريب ان كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار وأيضاً فان غزو
الزرع والثمار أطهر وأكثرت من غزو التجارة فكان واجبها أكثر من واجب التجارة وظهور الثمر
فيما يسبق بالسماء والانما أكثر مما يسبق بالدوالي والنواضح وظهوره فيما وجد محصلاً بمجموعه
كالكثر أكثر وأظهر من الجميع ثم انه لما كان لا يحتمل الموازنة كل مال وان قل جعل للمال الذي
يحتمل الموازنة نصيباً قدره الموازنة في التحجف بأرباب الاموال وتقع موقوفهم المساكين فيجعل
للو روق ما قنى درهم وللذهب عشرين مثقالاً وللحبوب والثمار خمسة أسوق وهي خمسة أجمال من أجمال
ابل العرب ولغنم أربعين شاة وللبقر ثلاثين وللال خمس السكن لما كان نصيبها لا يحتمل الموازنة
من جنسه أو جب فيها شاة فاذا تكررت الخس خمس مرات وصارت خمساً وعشرين من احتمال نصيبها
واحد منها فكان هو الواجب ثم انه لما قدر له هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل
وقلتها من ابن مخاض و بنت مخاض وفوقه ابن لبون و بنت لبون وفوقه الحقة وفوقه الجذع
والجذعة وكلما كثرت الابل زاد السن الى ان يصل السن الى منتهاه فيمنه جعل زيادة عدد
الواجب في مقابلة زيادة عدد المال فاقضت حكمته ان جعل في الاموال قدر ما يحتمل الموازنة ولا
يجحف بها ويكفي المساكين ولا يحتاجون معه الى شيء ففرص في أموال الاغنياء ما يكفي الفقراء فوق
الظلم من الطائفتين الغني يمنع ما وجب عليه والاخذ يأخذ ما لا يستحقه فتولد من بين الطائفتين
ضرر عظيم على المساكين وفاقة شديدة أو جب لهم أنواع الخيل والالحاف في المسألة والرب سبحانه
قولى قسمة الصدقة بنفسه وجزأها ثمانية أجزاء لجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ بحاجته
فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن
السبيل والثاني من يأخذ لثمة وهم العاملون والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين
والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجاً ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا علم من الرجل انه من أهل الزكاة أعطاه وان سأل
أحدهم من أهل الزكاة ولم يعرف حاله أعطاه بعد ان يخبره به لاحظ فيه الغنى والفقوى بكذب وكان
يأخذها من أهلها ويضعها في حقها وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال وما
فضل عنهم منها حملت اليه فقر قها هو صلى الله عليه وسلم ولذلك كان يبعث سعيته الى البوادي ولم يكن
يبعثهم الى القرى بل أمر معاذ ان يأخذ الصدقة من أهل اليمن وبعثها فقرأهم ولم يأمر بحملها

وسلم ثم مرهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوق ثم قال أسمعون يا معشر قر يش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم
بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كما نعال على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك (١) ليرفوه بأحسن
(١) قوله ليرفوه أى يسكته ويرفقه به

ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغدا
يا جميعوا في الخمر وانا معهم فقل بعضهم لبعض ذكركم مبالغ منكم ومبالغ منكم عنه حتى اذا بادا كتمانكم هون تركتموه فبينهم في ذلك طلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه ووثق رجل واحد وأخطأوا به يقولون (١٥٣) أنت لذي تقول كذا وكذا لما كان

يقول من عيب آلهم ودينهم
فيقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال
فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجميع
ردائه قال فقسام أبو بكر رضي الله
عنه دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون
رجلا أن يقول رب الله ثم انصرفوا
عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا
نالوا منه قط * قال ابن اسحق
وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة
أبي بكر انها قالت رجيع أبو بكر
يومئذ وقد صدعوا فترق رأسه مما
جهدوه بالحجارة وكان رجلا كبير
الشعر (قال ابن هشام) حدثني
بعض أهل العلم ان أشد ما لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قريش انه خرج يوما ولم يلقه أحد
من الناس الا كذبه وآذاه لآخر
ولا بعد فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى منزله فتدن من
شدة ما أصابه فأترل الله تعالى عليه
يا أيها المذنبون فأنذر
(اسلام جزء بن عبد المطلب رضي
الله عنه عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم)

* قال ابن اسحق حدثني رجل من
أسلم كان واعية ان أباهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
الاصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض
ما يكره من العيب لدينه والضعف
لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومولاه لعبد الله بن
جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تميم بن مرة في مسكن لها تسمع

الله ولم يكن من هديه ان يبعث سعيته الى أهل الاموال الظاهرة من المواشي والزرع والثمار
وكان يبعث الخراص يخرص على أبواب الخيل تمر نخيلهم وينظر كبحي منه وسقا فيحسب عليهم
من الزكاة قدره وكان يامر الخراص ان يدع لهم الثلث أو لربع فلا يخرص عليهم لما يعروا خيل من
النواب وكان هذا الخرص حتى تحصي الزكاة قبل ان تؤكل الثمار وتصرم وليتصرف فيها
أربابها بما شاؤوا يضمون قدر الزكاة ولذلك كان يبعث الخراص الى من ساقاه من أهل
خير وزارعه فيخرص عليهم الثمار والزرع ويضمهم شطرها وكان يبعث اليهم عبد الله بن رواحة
فاذا أرادوا ان يرشوه فقل عبد الله قطعوني السحت والله اقد جنتكم من عند أحب الناس الى
ولا تهم أبغض الى من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي لكم وحى اياه ان لأعدل
عليكم فقالوا هم مذاقات لسموات والارض ولم يكن من هديه أخذ الزكاة من الخيل والرقيق ولا
البغال ولا الحير ولا الخضراوات ولا الباطح والفتاق والفواكه التي لا تسكال ولا تدخر الا العنب
والطبق فانه كان يأخذ الزكاة منه جملة ولم يفرق بين ما يبس وما لم يبس

(فصل واختلف عنه صلى الله عليه وسلم) في العسل فروى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده قال جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور نحل له وكان
سأله ان يحمي واديا يقال له سبعة فحصى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لوانى فلما لوى عمرو بن
الخطيب رضي الله عنه كتب اليه سفيان بن وهب يسأله عن ذلك فقال عمران أدى اليك ما كان يؤدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور نحلها فاحم له سبعة والافاقها هو ذباب غيث يا كاه
من يشاء وفر رواية في هذا الحديث من كل عشور قرب قربة وروى ابن ماجه في سننه من حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أخذ من العسل العشر وفي مسند الامام أحمد عن أبي يسارة
الثقيفي قال قلت يا رسول الله انى لنحل قال أد العشر قلت يا رسول الله اجعلها لي خصالها وروى عبد
الرزاق عن عبيد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى أهل اليمن ان يؤخذ من العسل العشر قال الشافعي رحمه الله أخبرنا أنس بن عياض عن
الحارث بن عبد الرحمن عن أبي ذئاب عن أبيه عن سعد بن أبي ذئاب قال قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستلمت قلت يا رسول الله اجعل لقومي من أموالهم ما سلوا عليه ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستعاني عليهم ثم استعاني أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم ما قال وكان معه من أهل السواد قال
في كتابت قومي في العسل فقلت لهم فيه زكاة فاه لا خير في ثمره لا ترى قلت العشر
فأخذت منهم العشر فلقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخبرته بما كان قال فبعثه عمر ثم جعل عنه
في صدقات المسلمين ورواه الامام أحمد ولفظه للشافعي واختلف أهل العلم في هذه الاحاديث واحكمها
فقال البخاري ليس في زكاة العسل شيء يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب كثير شيء وقال ابن المنذر ليس في وجوب صدقة العسل حديث ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اجماع فلا زكاة فيه وقال الشافعي الحديث في ان في العسل العشر ضعيف وفي انه
لا يؤخذ منه العشر ضعيف الا عن عمر بن عبد العزيز قال هؤلاء واحاديث الوجوب كاه معلولة اما
حديث ابن عمر فهو من رواية صدقة بن عبد الله بن موسى بن يسار عن نافع عنه وصدقة الامام
أحمد ويحيى بن معين وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال

(٢٠ - (زاد المعاد) - أول)

فجلس معهم فلم يلبث جزء بن عبد المطلب رضي الله عنه أن قبل متوشحا فوسه راجعا من قنص له وكان
أحجب قنص برميه ويخرج له وكان
أذا رجيع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالسكبة وكان اذا فعل ذلك لم ير على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحذف معهم وكان أعز في

فريش وأخذ شكيمه فلما سار بالمولات وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالساً ذاموسه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعي

(١٥٤)

بالساق القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضر به بها فشجه شجة منكورة ثم قال أتشتمه فأما على دينه أقول ما يقول فرد ذلك على أن استطعت فقامت رجال بني مخزوم إلى حزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سميت ابن أخيه سباق فبحاوتهم حزة رضى الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حزة عرفت فريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز واستع وأن حزة سمعته فكفوا عن بعض ما كانوا يملكون منه قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان شديداً قال يوماً وهو جالس في نادى فريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر فريش ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أمه ساءه ويكف عنا وذلك حين أسلم حزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قدم اليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك مناحيت قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في الله وانك قد أثبت قدمك بأمر عظيم ففرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباؤهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها العلك تقبل منها بعضها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا لاجعنا لك من أموالنا حتى نكدرنا أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نتصلح أمرادنا

النساء صدقة ليس بشيء وهذا حديث منكروا وأما حديث أبي يسارة الثقفي فهو من رواية سليمان ابن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يدرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حديث عمرو بن شعيب الأخران النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر ففقهه أحامة بن زيد بن وهب عن عمرو وهو ضعيف عندهم قال ابن معين بنوزيد ثلاثتهم ليسوا بشيء وقال الترمذي ليس في ذلك زيد بن أسلم ثقة وأما حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فمأطهر دلالة لو سلم من عبد الله بن محرز رواه عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن محرز متروك الحديث وليس في زكاة العسل شيء يصح وأما حديث الشافعي رضى الله عنه فقال البيهقي رواه الصلت بن محمد عن أنس بن عياض عن الحرب بن أبي ذئاب عن منير بن عبد الله عن أبيه عن سعدو كذلك رواه صفوان بن عيسى عن الحرب بن أبي ذئاب قال البخاري عبد الله والمنير عن سعد بن أبي ذئاب لم يصح حديثه وقال يحيى بن المديني منبر هذا لا نعرفه إلا في هذا الحديث كذا قال لي قال الشافعي وسعد بن أبي ذياب يحكي ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمره بأخذ الصدقة من العسل وانما هو من رأى فتطوع له أهله قال الشافعي واختياره أن لا يؤخذ منه لأن السنن والأثر ثابتة فيما يؤخذ منه وإستثانة فيه فكان عفو وقد روى يحيى بن آدم حدثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضى الله عنه قال ليس في العسل زكاة قال يحيى وسئل حسن بن صالح عن العسل فلم ير فيه شيئا وذكر عن معاذ أنه لم يأخذ من العسل شيئا قال الجدي حدثنا سفيان حدثنا إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن معاذ بن جبل أنه أتى بوقص البتر والعسل فقال معاذ كلاهما لم يأمرني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وقال الشافعي أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر وقال جاءنا كتاب من عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى أبي وهو عني أن لا يأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وذهب أحمد وأبو حنيفة وجماعة إلى أن في العسل زكاة وإن هذه الآثار بقوى بعضها بعضها وقد تعددت مخارجها واختلفت طرقها ومرسلها بعضها بمسندها وقد سئل أبو حاتم الرازي عن عبد الله والمنير عن سعد بن أبي ذئاب يصح حديثه قال نعم قال هؤلاء ولأنه يتولد من نور الشجر والزهر وبكال ويدخرفوجبت فيه الزكاة كالحبوب والثمار قالوا والسكفة في أخذ هذه دون السكفة في الزرع والثمار ثم قال أبو حنيفة انما يجب فيه العشر إذا أخذ من أرض العشر فإن أخذ من أرض الخراج لم يجب فيه شيء عنده لأن أرض الخراج قد وجب على مالكها الخراج لاجل ثمارها وزرعها فلم يجب فيها حق آخر لاجلها وأرض العشر لم يجب في ذمة حق عنها فلذلك وجب الحق فيما يكون منها وسوى الامام أحمد بين الأرضين في ذلك وأوجب به ما أخذ من ملكه أو موات عشيرة كانت الأرض أو خراجية ثم اختلف الموجبون له هل له نصاب أم لا على قولين أحدهما أنه يجب في قليله وكثيره وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله والثاني أن له نصابا معينا ثم اختلف في قدره فقال أبو يوسف هو عشرة أرطال وقال محمد هو خمسة أفران والفرق ستة وثلاثون رطلا بالعراقي وقال أحمد نصابه عشرة أفران ثم اختلف أصحابه في الفرق على ثلاثة أقوال أحدها أنه ستة وثلاثون رطلا والثاني أنه ستة وثلاثون رطلا والثالث ستة عشر رطلا وهو ظاهر كلام الامام أحمد

(فصل)

وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الرجل بالزكاة دعاه فمارة يقول اللهم بارك فيه وفي أهله وناره يقول اللهم صل عليه ولم يكن من هديه أخذ كرائم الأموال في الزكاة بل وسط المال وهذا

وان كنت تريد به ملكا مكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك ريثا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم (١٥٥)

فصارت آياته قرآنا نقرأ بفهم يفهمون يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرضوا كثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها بما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعوني واجعلوه آبي وخواصي هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه يا أبا الهيثم العريبي فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فليكن ملككم وعزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا اسحرنا والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جهل بنفشو مكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش نجس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما

نهي معاذ عن ذلك

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم ينهي المتصدق ان يشتري صدقته وكان يبيع الغني ان ياكل من الصدقة اذا هداها اليه الفقير وأكل صلى الله عليه وسلم من لحم تصدق به علي بن مرة وقال هو عليهما صدقة وانما هما هدية وكان احبنا يستدين اصالح المسلمين على الصدقة كما جهر جيشا فنفتق الابل فأمر عبد الله بن عمران بأخذ من فلائص الصدقة وكان يسم ابل الصدقة بيده وكان يسمها في آذانها وكان اذا عراه أمر استسلف الصدقة من أربابها كما استسلف من العباس رضى الله عنه صدقة عامين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زكاة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم وعلى من يؤمنه من صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط أو صاعا من زبيب وروى عنه أو صاعا من دقيق وروى عنه نصف صاع من بر والمعروف أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الاشياء ذكره أبو داود وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن أبي صلى الله عليه وسلم آثار مرسله ومسندة يقوى بعضها بعضها حديث ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو قمح على كل اثنين زوايا الامام أجود أبو داود وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وأنثى حر أو عبد صغيرا وكبير مدانا من قمح أو صاعا من طعام قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمرو بن خزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة وفيه سائبان بن موسى وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب ابن عباس في آخر رمضان على منبر البصرة قال أخرجوا صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من أهل المدينة قوموا إلى اخوانكم فاعلموهم فانهم لا يعلمون فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر أو شعير أو نصف صاع قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغيرا وكبير فلما قدم على رضى الله عنه رأى رخص السعر قال قد وسع الله عليكم فلو جماعتموها صاعا من كل شيء زوايا أبو داود وفيه العظيمة والنسائي وعنده فقل على أما ذ وسع الله عليكم فافوسعوا جعلوه صاعا من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياس قول أجدي الكفارات ان الواجب فيها من البر نصف الواجب من غيره

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد وفي السنن عنه انه قال من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطران تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد وانما تقرب بالفراغ من الصلاة وهذا هو الصواب قاله لامعارض لهذين الحديثين ولا ناصح ولا اجماع يدفع القول بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصره ونظيره ترتيب الأضحية على صلاة الامام لا على وقتها وان من ذبح قبل صلاة الامام لم تكن ذبيحته أضحية بل شاة لحم وهذا أيضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوعين

حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وبوسقيان بن حرب والنضر بن الحارث أخو بني عبد الدار وأبو الجحرى بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونييه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأميرة بن خلف

أومن أجمع منهم قال أجمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعدوا إلى محمد فكلهم وروى حاصوه حتى بعدوا إليه ان اشرف قومك قد اجمعوا لك ليكاملوك فانهم فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بد الهيم فيهم كالمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يجب (١٥٦) رشحهم ويعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا قد بدعنا اليك

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن يقسمها على الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا امر بذلك ولا فعله أحد من أصحابه ولا من بعدهم بل أحد القولين عندنا انه لا يجوز اخراجها الا على المساكين خاصة وهذا القول أرجح من القول بوجوب قسمتها على الاصناف الثمانية

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقة بما ملك يده وكان لا يستكثر شيئا أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شيئا عنده الا أعطاه قليلا كان أو كثيرا وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شيء اليه وكان سروره وفرحه بما عطيه أعظم من سروره الا تخذعيا يأخذه وكان أجود الناس بالخير يجنيه كالريح المرسله وكان اذا عرض له محتاج أثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في أصناف عطائه وصدقته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعا كما فعل بجابر وتارة كان يقترض الشيء فيردا كثر منه وأفضل وأكبر ويشترى الشيء فيعطى أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عايتها كثر منها أو باضعافها تلطفا وتنوعا في ضروب الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه بما عاكه وبحاله وبقوله فيخرج ما عنده ويأمر بالصدقة ويحضر عايتها يدعو اليها بحاله وقوله فاذا رآه البخل الشحيح دعاه حاله الى البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماح والندى وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أشرح الخلق صدرا وأطيبهم نفسا وأعمهم قلبا فان للصدقة وعمل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدور وانضاف ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حسا واخراج حظ الشيطان منه

(فصل في أسباب شرح الصدور ووصولها الى السكينة صلى الله عليه وسلم) فاعظم أسباب شرح الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزيادته وكون انشراح صدر صاحبه قال الله تعالى أفن شرح الله صدره الاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى فن برد الله ن هديه يشرح صدره الاسلام ومن برد أن يضل به جعل صدره ضيقا حرجا كما يصعد في السماء فالهدى والتوجه بدم أعظم أسباب شرح الصدر والشكر والفضل من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسع ويفرح القلب فاذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج صار في أضيق بحزن وأصعبه وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتج من دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور وكذلك النور والحسنى والظلمة الحسنة هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون أوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصر والحسب فكما اتسع علم العبد اتشرح صدره واتسع وليس هذا الكل علم بل العلم المو وثعن الرسل صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فانه أشرح الناس صدرا وسعهم قلوبا وأحسنهم اخلاقا وأطيبهم عيشا ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى ومحبة بكل القلب والاقبال عليه والتسليم

لنكاملك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شئت الاباء وعبت الدين وشئت الالهة وسفهت الاحلام وفرت الجماعة فمابقي أمر قبيح الا قد جئت فيها بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به ما لا جعنا لك من أموالنا حتى نكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطالب به الشرف فينا فمخرجك نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكنا علينا وان كان هذا الذي يأتيك ريثا تراه قد غلب عليك وتكونوا يسمعون التابع من الجبن ريثا فربما كان ذلك بذاتك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذرك فقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكني الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فاستمعوا لرسالات ربي ونفحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد يضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أسد عيشا منا فسل

لسار بك الذي بعثك بما بعثك به ليسيرنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها نهرا كأنهارا الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فين يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدق ففسا لهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقك وصنعت ما سألتك صدقنا وعرفنا به منزلتك من الله والله بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه

عليه ما بعث اليكم انما جئتمكم من الله بما عثني به وقد بلغتمكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه
على اصاب لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذلم تفعل هذا لناخذ لنفسك سلا ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول
ويراجعنا عنك وسله فليجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب ونفضة يغنيك بها (١٥٧) عما تركت تبتغي فانك تقوم بالاسواق

بعبادته فلا تفتي اشرح اصدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه
الحالة قاني اذاني عيش طيب والمجبة دائر عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب
لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى واشد كان الصدر افصح وانشراح ولا يضيق الا عند
رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرؤيتهم قذى عينه ومخالطتهم حى روحه ومن اعظم
اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومجبة سواه فان
من احب شيئا غير الله عذبه وسجن قلبه في محبة ذلك الغير فخاف في الارض اشقى منه ولا أكثف بالاولا
نكده عيشا ولا أعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح
وغداؤها وادوارها بل حياتها وقررة عيشها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل
والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي
سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة مساو سجنه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل
حال وفي كل موطن فلذا كرنا نثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تأثير عجيب في ضيقه
وحبسه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفق بالبدن وأنواع
الاحسان فان الكريم المحسن اشرح الناس صدرا وأطيبهم نفسا وأنعمهم قلبا والبخيل الذي ليس
فيه احسان أضيق الناس صدرا وأنكد هم عيشا وأعظمهم حما وعمارا قد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلا للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد كما هما المتصدق بصدقة
اتسعت عليه وانسعت حتى يجري ما به ويعيق أثره وكما هما البخيل بالصدقة لم تمت كل حلقة مكانها
ولم تتسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه وهو مثل ضيق صدر البخيل
وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان أضيق
الناس صدرا وأحصرهم قلبا لافرحه له ولا سرور ولا لذة له ولا نعيم الا من جنس ما للحيوان البهيمة وأما
سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرر على كل جبان كما هو محصر على كل تخيل وعلى كل
معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره
وان هذا النعيم والسرور بصير في القبر رياض جنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا
وسجنا في القبر كحال القلب في الصدر نعيمها وعذابها وسجنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر
هذا العرّض ولا يضيق صدره هذا العارض فان العوارض تزول والاسبابها وانما المعول على
الصفة التي قامت بالقلب فوجب انشراحه وحبسه فهي الميزان والله المستعان ومنها بل من أعظمها
اخراج دغسل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البر
قان الانسان اذا أتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج تلك الاوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من
انشراح صدره بطائل وغايته أن يكون له مادتان تعموران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها
ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تسبيل
آلاما وغموها وموافي القلب تحصره وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والاخرة
منها فلا اله الا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الا آفة بسهم وما أنكد عيشه وما
أسوأ حاله وما أشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة
بسهم وكانت همته دائرة عليها حائسة حواها فلهذا نصيب واقر من قولنا تعلى ان لا يزال نعيم

بعبادته فلا تفتي اشرح اصدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه
الحالة قاني اذاني عيش طيب والمجبة دائر عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب
لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى واشد كان الصدر افصح وانشراح ولا يضيق الا عند
رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرؤيتهم قذى عينه ومخالطتهم حى روحه ومن اعظم
اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومجبة سواه فان
من احب شيئا غير الله عذبه وسجن قلبه في محبة ذلك الغير فخاف في الارض اشقى منه ولا أكثف بالاولا
نكده عيشا ولا أعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح
وغداؤها وادوارها بل حياتها وقررة عيشها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل
والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي
سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة مساو سجنه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل
حال وفي كل موطن فلذا كرنا نثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تأثير عجيب في ضيقه
وحبسه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفق بالبدن وأنواع
الاحسان فان الكريم المحسن اشرح الناس صدرا وأطيبهم نفسا وأنعمهم قلبا والبخيل الذي ليس
فيه احسان أضيق الناس صدرا وأنكد هم عيشا وأعظمهم حما وعمارا قد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلا للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد كما هما المتصدق بصدقة
اتسعت عليه وانسعت حتى يجري ما به ويعيق أثره وكما هما البخيل بالصدقة لم تمت كل حلقة مكانها
ولم تتسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه وهو مثل ضيق صدر البخيل
وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان أضيق
الناس صدرا وأحصرهم قلبا لافرحه له ولا سرور ولا لذة له ولا نعيم الا من جنس ما للحيوان البهيمة وأما
سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرر على كل جبان كما هو محصر على كل تخيل وعلى كل
معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره
وان هذا النعيم والسرور بصير في القبر رياض جنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا
وسجنا في القبر كحال القلب في الصدر نعيمها وعذابها وسجنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر
هذا العرّض ولا يضيق صدره هذا العارض فان العوارض تزول والاسبابها وانما المعول على
الصفة التي قامت بالقلب فوجب انشراحه وحبسه فهي الميزان والله المستعان ومنها بل من أعظمها
اخراج دغسل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البر
قان الانسان اذا أتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج تلك الاوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من
انشراح صدره بطائل وغايته أن يكون له مادتان تعموران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها
ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تسبيل
آلاما وغموها وموافي القلب تحصره وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والاخرة
منها فلا اله الا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الا آفة بسهم وما أنكد عيشه وما
أسوأ حاله وما أشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة
بسهم وكانت همته دائرة عليها حائسة حواها فلهذا نصيب واقر من قولنا تعلى ان لا يزال نعيم

يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا لم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمور اليعرفوا من منزلتك من الله كما تقول وبتبعوك فلم
تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم بعض من تخوفهم به من العذاب فلم
تفعل أو كما قال له فوالله لا ومن يلك أيداحي تغذالى السماء سلماتم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتينا ثم تأتى معك بصلك معك أربعين من

الكلالة يشهدونك انك كما تقول وایم الله ان لو فعلت ذلك ما طغيت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حتى بنا أسفا مما فاتنا لما كان بطمع به من قوم حين دعوه ولما رأى من مباعدهم اياه فلما قام عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد أبى الاماتون من عيب ديننا وشتم آبائنا
(١٥٨)

والذلك نصيب وافر من قوله تعالى ان الفجار في جحيم وينهما صراحتا متفاوتة لا يحصيها الا الله تبارك
وتعالى والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها الشرح
الصدر واتساع القلب وقررة العين وحياء الروح فهو أكمل الخلق متباعدة له أكملهم اشراحو لذة وقررة عين على حسب
متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقررة عينه ولذته وحبه ما ينال فهو في ذروة الكمال من شرح
الصدر ورفع الذكرو ونزع الوزر ولا تباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه والله المستعان
وهكذا لا تباعه نصيب من حفظ الله لهم وعصمته اياهم ودفاعه عنهم واعزازه لهم ونصره لهم بحسب
نصيبهم من المتابعة فمستكمل ومستكثر في وجده خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الانفسه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن
الشهوات وقطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها
وقبول ما تركوه مما فيه حيايتها الابدية ويكسر الجوع والظما من حديثها وسورتها ويذكرها
بحال الاكباد الجائعة من المساكين وتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام
والشراب وتحبس قوى الاعضاء عن استرسالها للحكم لطبيعة فبما يضرها في معاشها ومعادها
ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جراحه وتلجم بلغمه فيؤجل الممتنعين وجنة المحاربين ورياضة
الابرار والمقربين وهو لب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يترك شهوته
وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها لئلا تلهيها عن محبة الله ومراضاته وهو
سرب بين العبد ورب لا يطلع عليه سواء والعباد قد يطاعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما كونه
ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطاع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم وللصوم
تاثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحيثما عن التخليط الجالب لها المواد
الفاضة التي اذا استولت عليها أفسدتها واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من محبتها فالصوم يحفظ
على القاب والجوارح محتما ويعيد اليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على
التقوى كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وأمر من اشتدت عليه شهوة المكاح ولا قدره عليه
بالصيام وجعله وجاء هذا الشهوة والمقصود ان مصالح الصوم لما كانت شهوة بالعقول السليمة
والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده راحة لهم واحسانا اليهم وحيية وجنة وكان هدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه أكمل الهدى وأعظم تحصيل للمقصود وأسهل على النفوس ولما كان فطم
النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الامور وأصعبها تأخر فرضه الى وسط الاسلام بعد الهجرة
لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألغت وأمر القرآن بنقل اليه بالتدريج وكان فرضه
في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان وفرض أولا
على وجه التخير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا ثم نقل من ذلك التخير الى تحتم الصوم
وجعل الاطعام للشيوخ والكبير والمرأة اذا لم يطبقا للصيام فانهم ما يفتطرون ويطعمان عن كل يوم
مسكينا وخص للمريض والمسافر ان يفتطرا او يقضيا والحامل والمرضع اذا خافتا على أنفسهما

وتسفيه احلامهن وشتم آلهتنا وانى
أعاهد الله لاجلس له غدا بحجر
ما أطبق حله أو كبح قال فاذا سجد في
صلاته فضخبت به رأسه فاسلموني عند
ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك
بنوعه بمنافى ما بدا لهم قالوا والله
لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد
فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما
وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما كان يعدو
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وتبلىته الى الشام فكان اذا
صلى صلى بين الركنتين الركبتين
اليمنى والاسود وجعل الركبة
بينه وبين الشام فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى وندعت
قريش فجلسوا في أدبته ثم
بنظرون ما أبو جهل فاعسل فلما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتفل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه
حتى اذا دام منه رجوع منهزما
منتقلا لونه مرعوبا قد يست يده
على حجره حتى قدس الحجر من يده
وقامت اليه رجال قريش فقالوا له
مالك يا أبا الحكم قال قت اليه
لان فعل به ما قلت لكم البارحة فلما
دنت منه عرض له دونه فخل من
الابل لا والله ما رأيت مثل هامتة
ولا (١) قصرته ولا انبياه لعل
قط فهم بي أن يا كلى * قال ابن
اسحق فذكر لي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل ذلك جبريل
عليه السلام لودنا لا نحذه فلما قال

لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام)
وبقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف * قال ابن اسحق فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمرا ما تقيم له بحيلة بعد
(١) القصة أصل العنق كفى القاموس

قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضا فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاهكم عجاها كبره قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا السكينة وتحالجهم وسمعنا سجدتهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعراء وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه (١٥٩) وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون

لقد رأينا الجنون فاهو بحقيقة ولا وسوسه ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا في شأنكم فانه والله ليعذبكم بكم أمر عظيم وكان الضرب من الحرب من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها حديث مولد الفرس وأحاديث رستم وأسفنديار فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بانه وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من فقهه الله خلف في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه فويل الى فانا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن مولد فارس ورستم وأسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا مني (قال ابن هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سأزل مثل ما أنزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل إذا تنبأ عليه آياتنا قال أساطير الاولين وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك انظر ابن الحرب بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أخبار يهود بالمدينة وقالوا لهم اسألهم عن محمد وصفاهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أخبار

كذلك فان خافتا على ولديهما ما زادتا مع القضاء اطعام مسكين لكل يوم فان فطرهم لم يكن لخوف مرض وانما كان مع الصحة فخير باطعام المسكين كفطر الصالح في أول الاسلام وكان للصوم رب ثلاث أحدها يجابه بوصف التخيير والثانية تحتهم لكن كان الصائم إذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب الى اليقظة الثالثة فتمسح ذلك بالرقبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع الى يوم القيامة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان الاكثر من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الرجب المرسله وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان يكترفيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور حتى انه كان ليواصل فيه احيانا الى فريضة ساعة ليله ونوم على العبادة وكان ينهي أصحابه عن الوصل فيقولون له انك تواصل فيقول لست كهياأتكم في آيت وفي رواية في أطل عند ربي يطعمني ويسقيني وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين أحدهما انه طعام وشراب حسي للفم قالوا وهذه حقيقة اللذات ولا موجب للعدول عنها الثاني ان المراد به ما يغذيه الله به من المعارف وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقربه وتنعمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرعة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل

لها أحاديث من ذكر كالتشغلا * عن الشراب وتاهها عن الزاد لها وجهك نور يستضاء به * ومن حديثك في أعقابها احاد اذا شكت من كلال السير أو عدها * روح القدم فحياء عند معاد

ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما المسرور والفرحان المتأخر بطوبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضا عنه وألطف محبوبة وهذا ما يتحفة تصل اليه كل وقت ومحبوبة حتى به معتز بامرهم مكرم له غاية الاكرام مع المحبة التامة له أفليس في هذا أعظم غذاء هذا الحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء أحل منه ولا أعظم ولا أجل ولا أكمل ولا أعظم احسانا اذا امتلأ قلب المحب بحبه وملكت حبه جميع أجزاء قلبه وجوارحه وتمكن حبه منه أعظم تمكن وهذا حاله مع حبيبه أفليس هذا الحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا وهذا قال في أطل عند ربي يطعمني ويسقيني ولو كان ذلك طعاما وشرابا للفم لما كان صائغا فضلا عن كونه مواصلا أو يضافوا كان ذلك في الليل لم يكن مواصلا وقال لأصحابه اذا قالوا له انك تواصل لست أوصل ولم يقل لست كهياأتكم بل أقرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الاخلاق بينه وبينهم في ذلك بما بينه من الفارق كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فنامهم فقبل له أنت تواصل فقال في لست مثلكم اني أطمع واسقي وسباق البخاري لهذا الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا انك تواصل قال وأياكم مثلي لست مثلكم اني أطمع وأسقي وفي الصحيحين من حديث

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أخبار يهود ساو عن ثلاث نأمر كيهن فان أخبر كيهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل قال رجل متقول فوافيه رأيكم ساو عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسألوهم عن رجل طواف قد باع مشارق الارض ومغارها

مَا كَانَ نَبُوءُهُ وَسَلَفُهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ فَإِنْ أَخْبَرَ بِكَ ذَلِكَ فَأَتْبِعْهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مَتَّقُوا فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِمَا بِدَلِيلِ الْكِتَابِ فَاقْبَلِ الْقَضَاءُ
ابْنُ الْحَرْثِ وَعَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعْطٍ وَبَنُو عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ
جِئْنَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرْنَا أَجْدَادَنا بِهَذَا نَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَمْرٍ وَنَايِمٍ فَأَخْبَرَ كَمَا عَنَّا فَهُوَ

نَبِيٌّ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مَتَّقُوا
فَرَوَاهُ بِرَأْيِكُمْ بِخِصْمِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ
أَخْبِرْنَا عَنْ قِتْنَةِ ذَهَبٍ فِي الدَّهْرِ
الْأَوَّلِ فَذَكَرَتْ لَهُمْ قِصَّةَ عَجَبٍ وَعَنْ
رَجُلٍ كَانَ طَوْافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَأَخْبَرَنا عَنْ
الرُّوحِ مَا هِيَ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرْكُمْ بِمَا
سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدَا وَلَمْ يَسْأَلْ فَاذْكُرُوا
عَنْهُ فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيمَا يَذْكُرُونَ خَمْسَ عَشْرَةَ
لَيْلَةً لَا يَحْدُثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَجِئَا
وَلَا يَأْتِيهِ جَبْرِيلٌ حَتَّى أَرْجِفَ
أَهْلُ مَكَّةَ وَقَالُوا وَعَدْنَا مُحَمَّدًا
وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا
مِنْهَا لَا يَخْبُرُ نَبِيٌّ بِمِثْلِ مَا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ
وَحَتَّى أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّتَ الرُّوحَ عَنْهُ وَشَقَّ
عَلَيْهِ مَا بَيْنَكُمْ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ ثُمَّ جَاءَهُ
جَبْرِيلٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُورَةِ
أَسْحَابِ السَّكُفِ فِيهَا مَعَانِيَتُهُ أَيَّامَهُ
عَلَى خَزَنَةِ عَلَيْهِمْ وَخَبَرِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ
مِنْ أَمْرِ الْقِتْنَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ
وَالرُّوحِ * قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَذَكَرَ
لِي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَجَبْرِيلٍ حِينَ جَاءَهُ لَقَدْ احْتَبَسَتْ
عَنِّي يَا جَبْرِيلُ حَتَّى سَوَّيْتُ نَفْسًا فَقَالَ
لَهُ جَبْرِيلُ وَمَا نَزَلَ الْإِبْرَامُ بِكَ
لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا حَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ
ذَلِكَ وَمَا كَانَ بِكَ نَسِيًا فَانْفَتَحَ
السُّورَةُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ
وَذَكَرَ نَبُوءَةَ رَسُولِهِ لَمَّا أَذْكُرُوا
عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْحَدِيثُ الَّذِي

أَبِي هُرَيْرَةَ تَخْبُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوَصْلِ يُقَالُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
تُوصِلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْدِيكُمْ مِثْلِي إِنْ أَتَيْتَ بِطَعْمٍ لِي وَبِسَقِينِي وَأَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ تَهَامَهُمْ عَنِ الْوَصْلِ قَالُوا أَنْ يَنْتَهَوْا وَاصِلَهُمْ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ فَقَالَ
لَوْ تَأَخَّرَ الْهَلَالُ لَزِدْتُمْ كَمَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حِينَ بَوَّالُوا أَنْ يَنْتَهَوْا عَنِ الْوَصْلِ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ لَمْ نَلِدْنَا الشَّهْرَ
لَوْ أَصْلَا وَاصِلًا يَدْعُ الْمُتَعَقِّمُونَ تَعَمُّقَهُمْ إِنْ لَسْتُمْ لَكُمْ أَوْفَالٌ أَنْ لَسْتُمْ مِثْلِي فَإِنْ أَطْلَعَ بِطَعْمٍ
رَبِّي وَبِسَقِينِي فَأَخْبَرَناهُ يَطْعَمُ وَيَسْقِي مَعَ كَوْنِهِ مَوْاصِلًا وَقَدْ فَعَلَ فَعَلَهُمْ مِنْ كَلَالِهِمْ مُعْجَزًا لَهُمْ فَلَوْ كَانَ
يَا كُلُّ وَاشْرَبْ لِمَا كَانَ ذَلِكَ تَذَكُّبًا لَوْلَا تَعَجُّبُنا بِلَوْلَا وَاصِلًا وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ وَاضِعٌ وَقَدْ تَخْبُرُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَصْلِ رَجُلًا لَامَةً وَأَذْنٌ فِيهِ إِلَى السَّحَرِ وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَوْاصِلُوا فَإِيكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ تَوْاصِلُوا
فَلْيُوصِلُوا إِلَى السَّحَرِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا حِكْمُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَهَلِ الْوَصْلُ جَائِزٌ أَوْ مُحْرَمٌ أَوْ مُكْرَمٌ أَوْ قِيلَ اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ * أَحَدُهَا أَنَّهُ حَاطَرٌ أَنْ يَدْرُكَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَرُورِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّالِفِ وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْصِلُ الْأَيَّامَ وَحِجَّةَ أَرْمَابِ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصِلٌ الصَّلَاةَ مَعَ نَهْيِهِ لَهُمْ عَنِ الْوَصْلِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ تَخْبُرُ
عَنِ الْوَصْلِ وَقَالَ إِنْ لَسْتُمْ كَهَيْئَتِكُمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهَوْا وَاصِلَهُمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا فَهَذَا وَاصِلُهُمْ
بَعْدَ نَهْيِهِ عَنِ الْوَصْلِ وَلَوْ كَانَ النَّهْيُ لِلتَّخْرِيمِ لَمَا بَوَّالُوا أَنْ يَنْتَهَوْا وَلَمَّا أَقْرَهُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا فَلَمَّا
فَعَلُوا بَعْدَ نَهْيِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ وَيَقْرَهُمْ لَمْ يَأْذَنُوا لَهُمْ أَنْ يَدْرُكُوا رَجُلًا مِنْهُمْ وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُمْ وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ تَخْبُرُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوَصْلِ رَجُلًا لَامَةً مُتَّقٍ عَلَيْهِ * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ آخَرَى لَا يَجُوزُ
الْوَصْلُ مِنْهُمْ مَالًا أَوْ بَخِيفَةً وَالشَّافِعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ رَجَحَ اللَّهُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ حَكَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
لَمْ يَجُزُّوا لِأَحَدٍ * قَالَتِ الشَّافِعِيُّ وَرَجَحَهُ اللَّهُ نَصَّ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَاخْتَلَفَ تَعَجُّبُهُ هَلْ كَرَاهَتُهُ تَحْرِيمٌ
أَوْ تَنْزِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ وَاحْتِجَّ الْمُحَرِّمُونَ بِنَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّهْيُ يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ
قَالُوا وَقَوْلُ عَائِشَةَ رَجَحَهُ لَهُمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّحْرِيمِ بَلْ يُوَكِّدُهُ فَإِنَّ مِنْ رَجَحَتِهِ بِهِمْ أَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَلْ
سَاطَرُ مَنْعِهِمْ لِلَامَةِ رَجَحِيَّةٌ وَصِيَانَةٌ قَالُوا وَأَمَّا مَوْاصِلَتُهُمْ بِهِمْ بَعْدَ نَهْيِهِ فَلَمْ يَكُنْ تَقَرُّرًا لَهُمْ كَيْفَ وَقَدْ
نَهَاهُمْ وَلَكِنْ تَقَرُّرٌ بِمَا وَتَذَكُّبٌ لِمَنْ تَهَامَهُمْ الْوَصْلَ بَعْدَ نَهْيِهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ النَّهْيِ فِي تَأْكِيدِ جَوَازِهِمْ
وَبَيَانِ الْحِكْمَةِ فِي نَهْيِهِمْ عَنْهُ بظُهُورِ الْمَفْسَدَةِ الَّتِي تَخْبُرُ لَهَا جَاهُهَا إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ مَفْسَدَةُ الْوَصْلِ
وَظَهَرَتْ حِكْمَةُ النَّهْيِ عَنْهُ كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى قَبُولِهِمْ وَتَرْكِهِمْ لَهُ فَانْتَهَوْا إِذَا ظَهَرَ لَهُمْ مَا فِي الْوَصْلِ
وَأَحْسَوَانُهُ بِالْمَالِ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا هُوَ أَهْمُ وَأَرْجَحُ مِنْ وَطْأَتِ الدِّينِ مِنَ الْقُوَّةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ
وَالْحَشْوَعِ فِي فَرَائِضِهِ وَالْإِيمَانِ بِحَقْقِهَا الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِئَةِ وَالْجُوعِ الشَّدِيدِ يَنْفِي ذَلِكَ وَيَحُولُ بَيْنَ
الْعَبْدِ وَبَيْنَهُ تَبَيَّنَ لَهُمْ حِكْمَةُ النَّهْيِ عَنِ الْوَصْلِ وَالْمَفْسَدَةُ الَّتِي فِيهِ لَهُمْ دُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالُوا وَلَيْسَ أَقْرَارُهُ لَهُمْ عَلَى الْوَصْلِ هَذِهِ الْمَصْلَحَةُ الرَّابِحَةُ بِأَعْظَمِ مِنْ أَقْرَارِ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى الْبُولِ فِي
السَّجْدِ لِلْمَصْلَحَةِ التَّالِيفِ وَالْإِتِّفَاقِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا بِأَعْظَمِ مِنْ أَقْرَارِهِ الْمَسِيءَةِ فِي صَلَاتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي
أَخْبَرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيْسَتْ صَلَاةٌ وَأَنْ فَاعْلَاهَا غَيْرُ مَصْلُوحَةٍ هِيَ صَلَاةٌ بَاطِلَةٌ فِي دِينِهِ وَقَدْ
عَلِمَ بِالصَّلَاةِ تَعْلِيمَهُ وَقَوْلُهُ بَعْدَ الْعَرَاغِ فَإِنَّهُ أَلْبَغُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّلَامُ قَالُوا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَمَرْتُكُمْ شَيْئًا فَاتَّقُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ قَالُوا وَقَدْ كَرِهِي الْحَدِيثَ مَا يَدُلُّ عَلَى

أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِ الْكَتَّابِ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْعَلْ
لَهُ عَوَاقِبًا شَيْئًا مَعْتَدًا لِاخْتِلَافٍ فِيهِ لِيُنْذِرَ بِأَسَاسِهِ دِيْنًا مِنْ لَدُنْهِ عَاجِلَ عَقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ أَمَى مِنْ عِنْدِ بَلَدٍ الَّذِي
يَعْلَمُ رَسُولًا وَبَشَرًا مُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا أَيْ دَارُ الْخُلْدِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا الَّذِينَ صَدَقُوا بِمَا

تجثبه كما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً يعني قريشاً في قولهم انما عبد الملائكة اوهى بنات الله ما لهم به من علم ولا اياتهم الذين اعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أى لقواهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذابا فلعلك باخع نفسك يا محمد على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا (١٦١) الحديث أسفاً أى لحزنه عليهم حين فاته

ما كان يرجو منهم أى لا تفعل
(قال ابن هشام) باخع نفسك أى
مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة
قال ذوالرمة

الأيهم ذا الباخع الوجد نفسه
لشيئاً نخعت عن يديه المقادير
وهذا البيت في قصيدة له وجمعه
باخعون وبخعة وتقول العرب قد
بخعت له نخعي ونخسي أى جهلته
انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملاً قال ابن
اسحق أى أيهم أتبع لأمري
وأعمل بطاعتي وانا لجالعون ما عليها
صعيداً جزاً أى الارض وان
ما عليها الفان وزائل وان المرجع
الى فأخزي كلاب عمله فلا تأس ولا
يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال
ابن هشام) الصعيد الارض وجمعه
صعد قال ذوالرمة يصف ظيماً
صغيراً

كأنه بالضحي ترمى الصعيده
ذبابه في عظام الرأس خرطوم
وهذا البيت في قصيدة له والصعيد
أيضاً الطير وقباج في الحديث
اياكم والقعود على الصدقات يريد
الطريق والجزر التي لا تنبت شيئاً
وجمعها جزاز ويقال سنة جزز
وسنة احراز وهي التي لا يكون
فيها مطر وتكون فيها جسدية
وبس وسنة قال ذوالرمة يصف
ابلاً

طوى النحر والاحراز ما في بطونها
فما بقيت الا الضلوع الجراشع
وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن

ان الوصال من خصائصه فقال انى لست كهأ تكم ولو كان مباحاً لم يكن من خصائصه قالوا وفي
الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل
الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم وفي الصحيحين نحوه من حديث
عبد الله بن أبي أوفى قالوا فجعله مفطر احكاماً بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يحيل الوصل شرعاً
قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمقي على الفطرة ولا تزال أمقي بخير ما بآلوا العطر وفي السنن
عنه لا تزال الدين ظاهر ما يحل الناس الفطران اليهود والنصارى يؤخرون وفي السنن عنه قال قال
الله عز وجل أحب عبداً الى أعمالهم فطرا وهذا يقتضى كراهة تأخير الفطر فكيف تركه واذا
كان مكر وهالم يكن عبادة فان أقل درجات العبادة أن تكون مستحبة * والقول الثالث وهو أعدل
الاقوال ان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحمد واسحق لحديث أبي سعيد
الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فيكم أراد ان تواصل فليواصل الى السحر ورواه
البخارى وهو أعدل الوصال وأسهله على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشاءه الا انه تأخر فالصائم له في
اليوم والليلة أكله في السحر كان قد نقلها من أول الليل الى آخره والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن لا يدخل في صوم رمضان البرؤيه بمحققة
أو بشهادة شاهد واحد كصام بشهادة ابن عمر وصام مرة بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما
ولم يكفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك اخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد وان كان شهادة فلم
يكف الشاهد لفظ الشهادة فان لم تكن روية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان اذا حال
ليلة الثلاثين دون منظره غيم أو مصاب أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صام ولم يكن يصوم يوم
الانعام ولا أمر به بل أمر بان يكمل عدة شعبان ثلاثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا
أمره ولا ينافى هذا قوله فان غم عليكم فاقدر الله فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكل كما
قال تأكلوا العدة والمراد بالاكل اكل عدة الشهر الذي غم كما قال في الحديث الصحيح الذي رواه
البخارى فاكلوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا
العدة والذي أمر بالاكل عدته هو الشهر الذي غم وهو عند صيامه وعند الفطر منه وأصرح من هذا
قوله الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة وهذا راجع الى أول
الشهر بلفظه والى آخره بجمعه فلا يجوز الغامد اذ عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال
الشهر ثلاثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وقال لا تصوموا قبل رمضان
صوم الروية وأفطر الروية فان حالت دونه غمامة فاكلوا ثلاثين وقال لا تقدموا الشهر حتى تروا
الهلال أو تكموا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكموا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفظ من هلال شعبان ما لا يتخلف من غيره ثم يصوم لروية فانه
غم عليه عدس شعبان ثلاثين يوماً ثم صام محبة الدارقطني وابن حبان وقال صوموا لروية وأفطر وا
لروية فانه غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان أغنى
عليكم فاقدروا واله وقال لا تقدموا رمضان وفي لفظ لا تقدموا ما بين يدي رمضان بيوم أو يومين الا رجلاً
كان يصوم صياماً فليصمه * والدليل على ان يوم الانعام داخل في هذا النهي حديث ابن عباس
يرفعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا لروية وأفطروا لروية فان حالت دونه غمامة فاكلوا ثلاثين

(٢١ - زاد المعاد - أول)

الغنية فقال أم حسبك أن أعجب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً أى قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حجبى ما هو أعجب من
ذلك (قال ابن هشام) والرقم الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال الزجاج * ومستقر المحصف المرقم * وهذا البيت في أرجوزة له

قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ اوى القسيه الى الكهف فقالوا ربنا انما نحن لادنك رحمة وهي لننمن امرنا قد اضمضت بنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اى بصدق الخبر انهم فنية آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا (١٦٢) على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه

الها لقد قلنا اذا شططا اى لم نشركو اى كما اشرتم بي ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وهذا البيت في قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق اى بحجة بالغة فن أطمم بمن افترى على الله كذبا واذا عترت لهم وبابعدون الا الله فأو الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وبهى لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاو عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه (قال ابن هشام) تزاو تجلس وهو من الزور وقال امرؤ القيس

وانى زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه (١) الغرائق ازورا وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا جاب المندى عن هوانا زور ينضى المطايا حسه العشز (٢) وهذا البيتان في أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتقرضهم عن شمالها قال ذوالرمة الى طعن يقرض أقوار مشرف شمالا وعن أيما نهن الفوارس وهذا البيت في قصيدة له والعجوة السعة وجعها الفجاء قال الشاعر

ذكره ابن جبار في صحيحه فهذا صريح في ان صوم يوم الاغصام من غير رؤية ولا كمال ثلاثين صوم قيل رمضان وقال لا تقدموا الشهر الا تروا الهلال أو تكملوا العدة ولا تغفروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة وقال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحب فاكلوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال الترمذى حديث حسن صحيح وفي النسائي من حديث ثونس عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه سحب فاكلوا العدة عدة شعبان وقال سمك عن عكرمة عن ابن عباس تخارى الناس في رؤية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غدا فجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ان رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنشدهن لاله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فاسر النبي صلى الله عليه وسلم لافسادى في لناس صوموا ثم قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما وان كان قد اعل بعضهما بما لا يدقح في صحة الاستدلال بحججه وعها وقد سبب بعضها بعض واعتبار بعضها ببعض وكلها تصدق بعضها بعضا والمراد منه ما متفق عليه فان قيل لا كان هذا هديه صلى الله عليه وسلم فكيف خالفه عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو هريرة ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن أيوب الغفاري وعائشة وأسما بنت أبي بكر وخالفه سالم بن عبد الله ومجاهد وطاوس وأبو عثمان الهدي ومطرف بن الشخير وميمون بن مهران وبكر بن عبد الله المزني وكيف خالفه امام أهل الحديث والسنة أحمد بن حنبل ونحن نوجدكم أقوال هؤلاء مسندة فلما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال الوليد بن مسلم أخبرنا ثوبان عن أبيه عن مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السماء في تلك الليلة مغيمية ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه الغمري وأما الرواية عن علي رضى الله عنه فقال الشافعي أخبرنا عبد العزيز بن محمد الدار وردي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت حسين ان علي بن أبي طالب قال لان أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان وأما الرواية عن ابن عمر ففي كتاب عبد الرزاق أخبرنا عمر عن أيوب عن ابن عمر قال كان اذا كان سحبا أصبح صائما وان لم يكن سحبا أصبح مفطرا وفي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتموه فصوصوا واذا رأيتموه فافطروا وان غم عليكم فاقدروا له زاد الامام أحمد رحمه الله باسناد صحيح عن نافع قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذلك وان لم يرو لم يحصل دون منظره سحبا ولا قترأ أصبح مفطرا وان حال دون منظره سحبا أو قترأ أصبح صائما وأما الرواية عن أنس رضى الله عنه فقال الامام أحمد حدثنا سمعيل بن ابراهيم حدثنا يحيى بن أبي اسحق قال رأيت الهلال اما الظاهر واما قري بما منه فافطروا من الناس فأتينا أنس بن مالك فأخبرناه برؤية الهلال ووافطروا من أفطر فقال هذا اليوم يكمل لي أحددة لا نؤم يوما وذلك لان الحكم بن أيوب أرسل الى قبل صيام الناس اني صائم غدا فكروا الخلاق عليه فصمتوا وأنا تم يومى هذا الى الليل وأما الرواية عن معاوية فقال أحمد حدثنا المغيرة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني مكحول وابن حلس ان معاوية بن أبي سفيان كان يقول لان أصوم يوما من شعبان أحب

ألبست قومك خنزرة ومقصه * حتى أبجوا واخلوا فجوة الدار ذلك من آيات الله اى في الخجة على من عرف الى ذلك من أمورهم من أهل الكتاب من أمر هؤلاء بمثل ذلك في صدق نبوتك تحقيق الخبر عنهم من بهد الله فهو المهتد ومن بضل فلن تجده (١) العراق المشاب الابيض الجميل (٢) العشز الشديد الخلق العظيم من كل شئ وهي بهاء قاموس

وليامرشدواشحبهم أيقاطواهم رقودونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسطا ذراعهم بالصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب قال العباسي واسمه عبيد بن وهب بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر وهذا البيت فى أيمانه والصيد أيضا الفناء وجعه وصائد ووصد ووصدان لواطعت عليهم لويات منهم فراروا ولت (١٦٣) منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على

أمرهم أهل السلطان والمثلث منهم لتخذن عليهم مسجداسبقولون يعنى أخبارهم يهود الذين أمرهم بالمسئلة عنهم ثلاثة را بهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا بالغيب أى لاعلم لهم ويقولون سبعة ونامنهم كلهم قل ربى أعلم عدتهم ما يعلم الا قليل فلا تخار فيهم الامراء ظاهرا أى لا تكابرهم ولا تستغف فهم منهم أحدا فانهم لاعلم لهم هم ولا تقوان اشئنى فى فاعل ذلك غدا الآن يشاء الله واذا كرر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشد أى ولا تقوان لشيئ سألوك عنه كما قلت فى هذا انى تخبركم غدا واستئن مشيئة الله واذا كرر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربى لخبر مما سألتونى عنه رشد فانك لا تدري ما أنصانع فى ذلك واجتوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا أى سيقولون ذلك قل الله أعلم بالشئ الغيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا أى لم يحف عليه شئ مما سألوك عنه * وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن ذى القرنين قل سأناولوا عليكم منه ذكرا فانما كنا له فى الارض وأتيناها من كل شئ سبيها فأتبع سبيها حتى انتهى الى آخر قصة خبره * وكان من خبر ذى القرنين انه أنوى ما يموت أحد

الى أن أفطر يوما من رمضان وأما الرواية عن عمرو بن اعاص فقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب أخبرنا ابن الهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن اعاص انه كان يصوم اليوم الذى يشك فيه من رمضان وأما الرواية عن أبي هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة يقول لان أنجمل فى صوم رمضان يوم أحب الى من أن تأخر لاني اذا فطعت لم يفتنى واذا تأخرت فأتنى وأما الرواية عن عائشة رضى الله عنها فقال سعيد بن منصور حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن جبير عن الرسول الذى أتى عائشة فى اليوم الذى يشك فيه من رمضان قال قالت عائشة لان أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان وأما الرواية عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها فحدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر قالت ما علم هلال رمضان الا كنت أسماء متقدمة بيوم وناصرت مقدمه وقال أحمد حدثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء أنها كانت تصوم اليوم الذى يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن أحمد بن مسائل الفضل بن زياد عنه وقال فى رواية الاثرم اذا كان فى السماء سحابة أو علة أصبح صائما وان لم يكن فى السماء علة أصبح مفطرا وكذا نقل عنه ابنه صالح وعبد الله والمرزى والفضل بن زياد وغيرهم فالجواب من وجوه أحدها ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة أن تصالح صريح فى وجوب صومه حتى يكون فعلهم مخالفا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياط وقد صرح أنس بانه انما صامه كراهة للخلاف على الامراء ولهذا قال الامام أحمد فى رواية الناس تبع الامام فى صومه وافتطروا والنصوص التى حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله وقوله انما تدل على انه لا يجب صوم يوم الانعام ولا تدل على تحريمه فن أفطره أخذ بالجواز ومن صامه أخذ بالاحتياط الثانى ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما يحتمل وكان بعضهم لا يصومه وأصح وأصرح من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر والى قوله ذهب طائوس البهاني وأحمد بن حنبل وروى مثل ذلك عن عائشة وأسماء بنتى أبي بكر ولا أعلم أحد ذهب مذهب ابن عمر غيرهم قال وممن روى عنه كراهة صوم يوم الشك عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك رضى الله عنهم (قلت) المنقول عن على وعمر وعبار وحذيفة وابن مسعود المنع من صيام آخر يوم من شعبان تطوعا وهو الذى قال فيه عمر من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم فأصوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضى جوازه وهو الذى كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع رواية عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلاثين يوما صام وقد ردد حديثها هذا بانه لو كان صحيحا لما خلفته وجعل صيامها علة فى الحديث وليس الامر كذلك فانهم لم توجب صيامه وانما صامته احتياط وفهم من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان الصيام لا يجب حتى تكمل العدة ولم تفهم هى ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا أعدل الاقوال فى المسألة وبه تجتمع الاحاديث والآثار ويدل عليه ما رواه معمر بن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال رمضان اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له ثلاثين يوما ورواه ابن أبي داود عن نافع عنه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وقال مالك وعبيد الله عن نافع عنه فاقدروا له والفضل على ان ابن

غيره فحدثه الاسباب حتى انتهى من البلاد الى مشارق الارض ومعاربها لا يبطأ أرضا الا سطر على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ما ليس وراءه شئ من الخلق * قال ابن اسحق فحدثنى من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه

ابن الحنفى وقد حدثني يونس بن يزيد عن خالد بن معدان السكلاحي وكان رجلا قد أدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا ما رضيتم ان تسموا بالانبياء حتى تسميتهم (١٦٤) بالملائكة قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى

الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال وقال تعالى فيمساأوه عنه من أمر الروح وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أجبار يهود يا محمد أرايت قولك وما أوتيت من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيمساأوك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أفتحوه قال فأنزل الله تعالى عليه فيمساأوه عنه من ذلك ولوان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم أي ان التوراة في هذا من علم الله قليل قال وأنزل الله تعالى عليه فيمساأوه قومه لانفسهم من تسبيرا الجبال وقطيع الارض وبعث من مضى من ابائهم من الموتي ولو أن ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كرم به الموتي بل الله الامر جميعا أي لأصنع من ذلك الا ما شئت * وأنزل عليه في قولهم نحن لنفسك ما سأأوه أن ياخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا وبعث معه ملكا يصدق به بما يقول ويرد عنه وقالوا لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا

عمر يفهم من الحديث وجوب اكل الثلاثين بل جوازها فانه اذا صام يوم الثلاثين فقد أخذ باحد الجائزين احتياطا ويدل على ذلك انه رضى الله عنه لو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقبلر والله تسعا وعشرين ثم صوموا كما بقوله الموجهون لصومه لكان يامر بذلك أهله وغيرهم ولم يكن يقتصر على صومه في خاصة نفسه ولا يامر به ولا تبين ان ذلك هو الواجب على الناس وكان ابن عباس رضى الله عنه لا يصومه ويحج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تظفروا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وذكرا ما في موطنه هذا بعد ان ذكر حديث ابن عمر كانه جعله مفسرا الحديث ابن عمر وقوله فاقدروا له وكان ابن عباس يقول عجبت ممن يتقدم الشهر بيوم أو يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر وكذلك كان هذان الصاحبان الامان أحدهما عيل الى التشديد والاخر الى الترخيص وذلك في غير مسألة وبعد الله بن عمر كان ياخذ من التشديدات باشياء لا يوافق عليها الصحابة فكان يغسل داخل عينيه في الوضوء حتى يبي من ذلك وكان اذا مسح رأسه أفرأ ذنبه بماء جديد وكان يمنع من دخول الحمام وكان اذا دخله اغتسل منه وابن عباس كان يدخل الحمام وكان يتيم بضربتين ضربة للوجه وضربة للبدن الى المرفقين ولا يقتصر على ضربة واحدة ولا على الكفين وكان ابن عباس يخالفه ويقول التيمم ضربة للوجه والكفين وكان ابن عمر يتوضأ من قبله امرأته ويهتف بذلك وكان اذا قبل أولاده تخمض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما أبالي قبلتها أو شممت ريحها ما كان يامر من ذكر ان عليه صلاة وهو في أخرى ان يتمها ثم يصلي الصلاة التي ذكرها ثم يعيد الصلاة التي كان فيها وروى أبو يعلى الموصلي في ذلك حديثا مرفوعا في مسنده والصواب انه موقوف على ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح قال وقد روى عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح والمقصود ان عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى معمر عن أيوب عن نافع عنه انه كان اذا أدرك مع الامام ركعة أضاف اليها أخرى فاذا فرغ من صلاته سجد سجدة السهو قال الزهري ولا أعلم أحدا فعله غيره (قلت) وكان هذا السجود لما سئل له من الجالس عقيب الركعة وانما جعله عقيب الشفع ويدل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل الوجوب انهم قالوا لان الصوم فومان شعبان أحب اليئامن ان نغفر يومان رمضان ولو كان هذا اليوم من رمضان حتما عندهم لقالوا هذا اليوم من رمضان فلا يجوز لنا فطره والله أعلم ويدل على انهم انما صاموه استحبابا وتحريما ماروى عنهم من فطره بيانا للجواز فهذا ابن عمر قد قال حنبلي في مسأله حدثنا أحد بن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحضرمي قال سمعت ابن عمر يقول لو صمت السنة كلها لفطرت اليوم الذي يشك فيه قال حنبل وحدثنا أحد بن حنبل حدثنا عبيدة بن جريد قال أخبرنا عبد العزيز بن حكيم قال سألوا ابن عمر قالوا نسبق قبل رمضان حتى لا يفوتنا منه شيء فقال أف أف صوموا مع الجماعة فقد صم عن ابن عمر انه قال لا يتقدم الشهر منك أحد وصم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرؤية الهلال وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وكذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا رأيتم الهلال فصوموا لرؤيته واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاكلوا العدة وقال ابن مسعود رضي الله عنه فان غم عليكم فعدوا ثلاثين في هذه الآثار ان قدرناهم معارضة لتلك الآثار التي رويت عنهم في الصوم فهذه أولى لما افتتها

النصوص

أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنات يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الارحلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فلو انما يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك أي من أن تمشي في الأسواق في تلقيش المعاش جينات فيجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه في ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون

الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض بصيرا وكان بك بصيرا أي جعلت بعضكم لبعض بلاء نصبر وأولوا شئنا أن
أجعل الدنيا مع رسول فلا يخافوا لفعلنا فزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا
أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء (١٦٠) كزعت علينا كسفا أو تأتي بالثقل

والملائكة قبلا أو يكون لك بيت
من زخرف أو ترقى في السماء ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا
بشرا رسولا (قال ابن هشام)
والينبوع ما ينبع من الماء من
الأرض وغيره أو جعله ينابيع قال
ابن هريرة واسمه إبراهيم بن عبد الله
الفهري

وإذا هرق بك واحد
نرف (١) الشؤن ودمعك الينبوع
وهذا البيت في عبيدة له والكسف
القطع من العذاب وواحدته
كسفة مثل سدره وسدره هي أيضا
واحدة الكسف والقبيل يكون
مقابلة ومعينة وهو كقوله تعالى
أو يأتيهم العذاب قبلا أي عيانا
وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بن قيس
ابن تعلبة

أصالحكم حتى تبوا وبئسها
كصرخة جليل يسرتها قبيلها
يعني القبالة لأنها تقابلها وتقبل
والدها وهذا البيت في قصيدة له
ويقال القبيل وجعه قبل وهي
الجماعات وفي كتاب الله تعالى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقبل
جمع قبيل مثل سبل جمع سبل
وسر جمع سرير وقص جمع
قيص والقبيل أيضا في مثل من
الأمثال وهو قولهم ما نعرف قبلا
من دبير أي لا نعرف ما قبل مما أدبر

قال الكهيت بن زيد
تعرقت الأمور بوجهتهم
فساعروا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال إنما أريد بهذا القتل ما قتل إلى الأضراس وهو من الأضراس
والادبار الذي كرت ويقال قتل المغزل فاذا قتل إلى الركبة فهو القبيل واذا قتل إلى الورك فهو الدبير والقبيل أيضا قوم الرجل والنخرف
(١) الشؤن مجازي الدمع وهي طباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التفسير

النصوص المرفوعة لفظا ومعنى وإن كان لا تعارض بينهما فهنا طريقتان من الجمع أحدهما جعلها
على غير صورة الأغمام أو على الأغمام في آخر الشهر كما فعله الموجدون للصوم والثاني جعل آثار
الصوم عنهم على التحري والاحتياط استحبابا وجوبا وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب وهذه
الطريقة أقرب إلى موافقة النصوص وقواعد الشرع وفيها السلامة من التفريق بين يومين
متساويين في الشك فيجعل أحدهما يوم شك والثاني يوم يقين مع حصول الشك فيه قطعاً وتكليف
العبد اعتقاد كونه من رمضان فمع شك هل هو منه أم لا تكليف بما لا يطاق وتفريق بين
المتماثلين والله أعلم

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصوم بشهادة الرجل الواحد المسلم
وخرجهم منه بشهادة اثنين وكان من هديه إذا شهد الشاهدان بروية الهلال بعد خروج وقت
العبدان بفطر أو بامرهم بالفطر وبصلى العبد من الغد في وقتها وكان يجعل الفطر ويحض عليه
ويتسكرو ويحس على السكور ويؤخره ويرغب في تأخيرها وكان يحض على الفطر بالتمرفاض لم يجد
فعلى الماء هذان كمال شفقته على أمته وفهمهم فإن أعطاه الطيبة الشئ الخلو مع خلو المعدة أدعى
إلى قبوله وانتفاع القوى به ولا سيما القوة الباصرة فإنها تقوى به وحلاوة المدينة التمر ومروهاهم عليه
وهو عندهم قوت وأدم ورطب فأكثه وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس فإرطبت
بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الأولى بالظمان أن يجتمع أن يبدأ قبل الأكل بشرب
قليل من الماء ثم يأكل بعده هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها
الأطباء المألوف

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي وكان فطره على رطب أو تمر أو جذعها فان لم
يجدها فعلى تمران فان لم يجد فعلى حسوان من ماء ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند
فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منا إنك أنت السميع العليم ولا يثبت وروى
عنه أيضا أنه كان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة أنه
بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وروى عنه أنه كان يقول إذا أفطر ذهب الظما
وابتلت العروق وثبت الأجران شاء الله تعالى ذكره أبو داود عن حديث الحسين بن واقد عن
مروان بن سالم الملقب عن ابن عمر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن للصائم عند فطره دعوة ما ترد
رواه ابن ماجه وصح عنه أنه قال إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم وفسر
بأنه إذا فطر حكايا لم ينوه وبأنه قد دخل وقت فطره كما أصبح وأمسى وبهني الصائم عن الرث
والصخب والسبب وجواب السبب إيفاء ما أنه يقول لمن ساءه أني صائم فقيل بقوله بلسانه وهو
أظهر قول بقلبه تذكيرا لنفسه بالصوم وقيل بقوله في الفرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه
أبعد عن الرياء

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام وأفطر وخبر الصحابة بين الأمرين
وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقوا وعلى قتاله فلا توافق مثل هذا في الحضر وكان في
المطر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر فيه قولان أحدهما دليلان لهم ذلك وهو اختيار ابن
قيمة وبه أفتى العساكر الإسلامية لما أقوا العدو بظاهر دمشق ولا ريب أن الفطر لذلك أولى من

الذهب والمزخرف المزين **باب** من ظلم أمسى بخال المصحف * رسومه والذهب المزخرف (١) وهذان البيتان في أرجوزة له ويقال أيضا لكل من مزخرف * **باب** الحق وأزل عليه في قواهم أنا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليسامة يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبدا كذلك أرسلناك في أمة قد خلت (١٦٦) من قبلها أم لتلوعهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي

لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وهلم به أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسفعا لنجذب ولناخذن قال الشاعر قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملجم مهرة وأسافع والنادى المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم وفي كتاب الله تعالى وتأتون في ناديك المنكر وهو الندى وفي كتاب الله تعالى وحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل ناديه ك قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مناة من تميم الشاعر يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الاعداء تأويب وهذا البيت في قصيدة له وقال الكميث بن زيد لامهاذير في الندي مكاتب

سر ولا مصمتين بالاخام وهذا البيت في قصيدة له ويقال النادى المجلس والزبانية الغلاظ الشداد وهم في هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا في الدنيا اعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبانية قال ابن الزبير في ذلك مطاعيم في المقرى مطاعين في الوعى زبانية غلب عظام حاومها يقول شداد وهذا البيت في أبيات له * وقال خنبر بن عبد الله الهذلي وهو صخر الغي * ومن كبير نفر زبانية * (٢) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اميحق وزل الله تعالى عليه

الفطر لمجرد السفر بل اباحة لفطر للمسافر تبينه على اباحتها في هذه الحلة قائمها أحق بجوزة لان القوة هناك تختص بالمسافر والقوة هنالك والمسلمين ولان مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر ولان المشقة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم من المشقة بفطر المسافر ولان الله تعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة والفطر عند اللقاع أعظم أسباب القوة والنبي صلى الله عليه وسلم قد فسّر القوة بالرحم وهو لا يتم ولا يحصل به مقصوده الاجابة قوى ويعين عليه من العطر والغذاء ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم فافطروا أقوى لكم وكان رخصة ثم نزلوا منزلا آخر فقال انكم مصبوعو عدوكم والعدو أقوى لكم فافطروا فبانت عزيمة فعل بدوهم من عدوهم واحتياجههم الى القوة التي يلقون بها العدو وهذا سبب آخر غير السفر والسفر مستقل بنفسه ولم يدكره في تعليقه ولا أشار اليه بالتعليل به اعتبارا لما ألغاه الشارع في هذا الفطر الخاص والغاء وصف لقوة التي دنوا من العدو واعتبار السفر المجرد الغاء لما اعتبره الشارع وعلل به وبالإله فتنبه الشارع وحكمته يقتضي أن الفطر لاجل الجهاد أو لى منه لمجرد السفر فكيف وقد أشار الى العلة وتنبه عليها وصرح بحكمها وعزم عليهم بان يفطروا والاجاها وبدل عليه مارواه عيسى بن نونس عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم فتح مكة انه يوم قتل فافطروا وتابعه سعيد بن الربيع عن شعبة فعلم بالقتال ورتب عليه الامر بالفطر بحرف الغاء وكل أحد يفهم من هذا اللفظ ان الفطر لاجل القتال وأما اذا تجرد السفر عن الجهاد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفطر انه رخصة من الله في أحد بها خسن ومن أحب ان يصوم فلاحه عليه

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في أعظم الغزوات وأجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح قال عمر بن الخطاب غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين يوم بدر والفتح فافطروا فبهما وأما مارواه الدارقطني وغيره عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في رمضان الحديث فغلط اما عليها وهو الاظهر ومنها وأصابها فيه ما أصاب ابن عمر في قوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو معه وما اعتمر في رجب قط وكذلك أيضا عمره كلها في ذي القعدة وما اعتمر في رمضان قط

(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بمحذ ولا صرح عنه في ذلك شي وقد افطر دحية بن خليفة الكلابي في سفر ثلاثة أميال وقال لمن صام قدر غبوا عن هدى محمد صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار بمجوزة لبسوت ويخبرون ان ذلك سنته وهديه صلى الله عليه وسلم كما قال عبيد بن جبير ركب مع أبي بسرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفينة من القسطنطين في رمضان فلم يجاوزوا البيوت حتى دعا بالسفرة قال اقرب قلت ألسنت ترى البيوت قال أبو بسرة أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وأحمد ولفظ أحمد ركب مع أبي بسرة من القسطنطين الى الاسكندرية في سفينة فلما دنونا من مرساها أمر بسرة فقربت ثم دعاني الى الغذاء وذلك في رمضان فقلت يا أبا بسرة والله ما نغيث عننا منازنا بعد قال أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قال فكل قال فزول

وهو صخر الغي * ومن كبير نفر زبانية * (٣) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اميحق وزل الله تعالى عليه (٢) بعده لو أن أخصا بني بنومعاويه * ما تركوني للذئاب العادية * ولا لبرذون أغر الناصية

لهذا القرآن والغوا فيه علمكم
تغلبون أي اجمعوا لغوا باطلا
واتخذوه هز والعلكم تغلبونه
بذلك فانكم ان ناطرتموه أو

خاصتموه يوما غلبكم فقال أبو
جهميل يا أوهو هزأ برسول الله
صلى الله عليه وسلم وما جاءه من
الحق يا معشر قریش يزعم محمد

أما جنود الله الذين يعدونكم في
النار ويحبسونكم فيها تسعة
عشر وأنتم أكثر الناس عددا
وكثره فيعجز كل مائة رجل منكم
عن دحان منده فأنزل الله تعالى

عليه في ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فئة للذين كفر والى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم

لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو
يُصلي يتفرون عنه ويأبون أن
يسمعه واليه وكان الرجل منهم اذا

أراد أن يستمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض ما يتلو من
القرآن وهو يصلي استرق السمع
دونهم فراقبهم فان رأيتهم قد

أذاهم فلم يستمع وان خفض رسول
الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن
الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً
من قرأته وسمعوه شيئاً أو غيره

أصاخ له يستمع منه * قال ابن المحق
وحدثني داود بن الحصين مولى
عمرو بن عثمان أن عكرمة مولى
ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن

سَيَلَامُنْ أَجْلْ أَوْلَمَكْ الْغَفْرِ يَقُولُ
يَرْدِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْتَمِعُ فَيَنْتَفِعُ بِهِ
إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) يذكره الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم وكان يقبل معض أزواجه وهو صائم في رمضان وشبهه قبله الصائم بالمضمضة بالماء وأما ما رواه أبو داود عن مصدع بن يحيى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم وبص لسانه فهذا الحديث قد اختلف فيه فضعفه طائفة بمصدع هذا وهو مختلف فيه قال السعدي

زائغ جاتر عن الطريق وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق وروى له مسلم في صحيحه وفي اسناده محمد بن
 دينار الطاحي البصري مختلف فيه أيضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به بأس وقال غيره
 صدوق وقال ابن عدى قوله وعص لسائمه الا يقوله الا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده أيضا
 سعد بن أوس مختلف فيه أيضا قال يحيى بصرى ضعيف وقال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات

وأما الحديث الذي رواه أحمد بن محمد بن ماجة عن يونس بن ماجة عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل أمر أنه وهما صائمان فقال تدأفطار أفلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أبو زيد الغنوي رواه عن ميمونة وهي بنت سعد قال الدارقطني ليس بمعرف ولا يثبت هذا وقال البخاري هذا لا أدب به هذا حديث منكرو وأبو زيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم الترمذي بن الشاذلي والشاذلي بن يحيى من وجه شاذ وأحمد ما فيه حديث أبي داود عن

نصر بن علي عن أبي أحمد الزبير بن شماس رثيل عن الأعرج عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له وأباه آخر فسأله فيها فإذا الذي رخص له شيخ، إذا الذي نهاه شاب واسم رثيل وإن كان البخاري ومسلم قد احتجابه وبقيت السنة ففعله هذا الحديث أن بينه وبين الأعرج فيه أبا العنيس العدوي الكوفي واسمه الحارث بن عبيد سكتوا عنه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اسقاط القضاء عن أكل أو شرب ناسيا وإن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه فليس هذا إلا كل والشرب يضاق إليه فيفطر به فأما فيفطر بما فعله وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه ادلائه تكليف بفعل النائم لا بفعل الناسي

(فصل والذي صح عنه صلى الله عليه وسلم) ان الذي يفطر به الصائم إلا كل والشرب والحجامة

والنبيء والفرأ ن ذال على ان اجماع مقطر كالا كل والسر ب لا يعرف فيه خلاف ولا يصح عنه في
السكعل شئ وصرح عنه انه كان يستاك وهو صائم وذكر الامام أحمد عنه انه كان يصب الماء على
رأسه وهو صائم وكان يتعضض ويستشق وهو صائم ومنع السائم من المبالغة في الاستساق ولا
يصح عنه انه احتجم وهو صائم وقدر واه البخاري في صحيحه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال
محمد بن الحسن بن علي بن فضال قال قال محمد بن الحسن بن علي بن فضال قال قال محمد بن الحسن بن علي بن فضال

ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجب وهو صائم محرم قال مهنا رسالت أجد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجب وهو صائم محرم فقال ليس يخرج فذا أنكره يحيى بن سعيد الأنصاري إنما كانت أحاديث ميمون بن مهران عن

عباس روى الله عنهم احوالهم انما اوتيت هذه الاية ولا تجهر بصلا ولا تخاف بها وابع بين ذلك
لا تجهر بصلا لك فيتفرقوا هنك ولا تخاف بها اذا لم يسمعها من يجب أن يسمعها من يسترق ذلك دونهم له
قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله

لمسعود رضي الله عنه قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريشاً بهذا القرآن يجهر لهابه قط من رجل يسمعه هو فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا اننا نخشاهم عليك انما نرى جلاله عسيرة بمنعونه من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سميع عليم قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في (١٦٨) الضحى وقريش في أيديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم راوما

ابن عباس نحو خمسة عشر حديثاً وقال الا نرى سمعت أبا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعه وقال منها سألت أجد عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً محرماً فقال هو خطأ من قبل قبيصة وسألت يحيى عن قبيصة بن عقبة فقال رجل صدوق والحديث الذي يحدث به عن سفيان عن سعيد بن جبيرة خطأ من قبله قال أجد في كتاب الانصبي عن سعيد بن جبيرة مراسلة النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو محرم ولا يذكر فيه صائماً قال منها سألت أجد عن حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو صائم محرم فقال ليس فيه صائم انما هو محرم ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه وهو محرم ورواه عبد الرزاق عن معمر بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتجهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وروح عن زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء وطاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو محرم وهؤلاء أصحاب ابن عباس لا يذكرون صائماً وقال حنبل حدثنا أبو عبد الله حدثنا وكيع عن ياسين الزيات عن رجل عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم في رمضان بعد ما قال أفطر الحاجم والمحجوم قال أبو عبد الله الرجل أراه أن ابن أبي عبيد بن جراح لا يفتحه به وقال الا نرى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم روى محمد بن معاوية النيسابوري عن أبي عوانة عن السدي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو صائم فأنكر هذا ثم قال السدي عن أنس فحب من هذا قال أحمد وفي قوله أفطر الحاجم والمحجوم غير حديث ثابت وقال اسحق قد ثبت هذا من خمسة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمقصود انه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه احتجهم وهو صائم ولا يصح عنه أنه نهى الصائم عن السؤال أول النهار ولا آخره بل قدر روى عنه خلافه ويذكر عنه من خير خصال الصائم السواك رواه ابن ماجه من حديث مجالد وفيه ضعف

(فصل وروى عنه صلى الله عليه وسلم) أنه كحل وهو صائم وروى عنه أنه خرج عليهم في رمضان وعيناه مملوءتان من الندى ولا يصح وروى عنه أنه قال في الاعتدلية الصائم ولا يصح قال أبو داود قال لي يحيى بن معين هذا حديث منكسر

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صيام التطوع كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر أكثر مما يصوم في شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ولم يصم الثلاثة الا نهى سرداً كما يهله به بعض الناس ولا صام رجبا قط ولا استحب صيامه بل روى عنه النهي عن صيامه ذكره ابن ماجه وكان يفطر أيام البيض في سمر ولا حضر ذكره النسائي وكان يحض على صيامها وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام ذكره أبو داود والنسائي وقالت عائشة لم يكن يبالي من أي الشهر صامها ذكره مسلم ولا تماقض بين هذه الا نهاراً وأما صيام عشر ذي الحجة فقد اختلف فيه فقالت عائشة ما رأيت صائماً في العشر قط ذكره مسلم وقالت حفصة أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاث أيام من كل شهر وركعتا الفجر وذكره الامام أحمد رحمه الله وذكر الامام أحمد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها بترها وقال ونأمله فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فبأوا بضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثر وافي وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون على منهم الآس ولئن شئت لأغادينهم بثلثها غدا قالوا لا حسبك قد أسمعهم ما يكرهون قال ابن اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان أباسفيان بن حرب وأباهل بن هشام والخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقي حليف بني زهرة خرجوا اليه ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلورا كم بعض سفهكم لاوة تم في نفسه شيأتم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته فقال اخبرني يا أبا حفظة عن رأيك فيما سمعت من محمد قال يا أبا حفظة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وما سمعت أشياء ما عرفت منهاها ولا ما يراد

بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيتك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنزعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف طعموا فاطمنا ورجلوا فملنا وأعطوا فاعطينا حتى إذا اتخذنا على الركب وكنا ككفرسى رهان قالوا ما نأبى بآية الوحي من السماء فتنذرنا مثل هذه والله لا يؤمن به أبدا (١٦٩) ولا تصدقه قال وقام عنه الاخنس

وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله قالوا هم زئبقة قالوا في أكنة لانفسه ما تقول وفي آذاننا وقر لانسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه انما علمون بما نحن عليه انما لانفقه عنك شيئا فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم راذقنا من القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكر ربك في القرآن وحده ولو اعلى أدبارهم نفورا أى كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعيمهم أى فى لم أفعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا أى ذلك ما تواصوا به من ترك ما جئتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبلا أى أحطوا بالمثل الذى ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقاوا آثدا كذا عظاما ورفا مأثنا لمعوثون خلقا جديدا أى قد جئت تخبرنا انما سمعت بعد موتنا اذا كذا عظاما ورفا فانا وذاك ما لا يكون قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسمعتهم من بعيد ناقل الذى فطركم أول مرة أى

وسلم انه كان يصوم تسع ذى الحجة ويصوم عاشوراء وثلاثة أيام من الشهر وألاثنين من الشهر والخميس وفى لفظ والخميسين والمثبت مقدم على النافى ان صح * وأما صيام ستة أيام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمضان يعدل صيام الدهر * وأما صيام يوم عاشوراء فانه كان ينحرى صومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومونه وتعظمونه فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه وقد استشكل بعض الناس هذا وقال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال آخر وهو انه قد ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قرىش تقوم يوم عاشوراء فى الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه واشكال آخر وهو ما ثبت فى الصحيحين أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتعذى فقال يا أبا محمد ادن إلى الغداء فقال أليس اليوم يوم عاشوراء فقال وهل تدري ما يوم عاشوراء قال وما هو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل صوم رمضان فلما نزل رمضان تركه وقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم نعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه أن صومه والامر بصيامه قبل وفاته بعام وحديثه المتقدم فيه ان ذلك كان عند مقدمه المدينة ثم ان ابن مسعود أخبر أن يوم عاشوراء تركه بمرضاة وهذا يخالفه حديث ابن عباس المذكور ولا يمكن أن يقال تركه لأنه لم يفرض لما ثبت فى الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر ومعاوية انما سمع هذا بعد الفسخ قطعوا واشكال آخر وهو أن مسلما روى فى صحيحه عن عبد الله بن عباس انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اليوم نعظمه اليهود والنصارى قال اب بقيت الى قابل لا صوم من التاسع فلم يأت العام الا قابل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم فى صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقالت له أخبرنى عن صوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدتسعا وصم التاسع صائما فقلت فهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم واشكال آخر وهو أن صومه ان كان واجبا مفرضا فى أول الاسلام فلم يأمرهم بقضائه وقد فات قبيلت النية من الليل وان لم يكن فرضا فكيف أمر باتمام الامساك من كان كل كفى المستند والسنن من وجوه متعددة انه عليه السلام أمر من كان طعم فيه أن يصوم بقية يومه وهذا انما يكون فى الواجب وكيف يصح قول ابن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء واستحباه لم يترك واشكال آخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع وأخبر أن هكذا كان يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صرموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا يوما قبله ولو ما بعده ذكر أجدوه هو الذى روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء يوم العاشر ذكره الترمذى * فالجواب عن هذه الاشكالان بعون الله وتأيد يده وتوفيقه * أما الاشكال

(٢٢ - زاد المعاد - أول) الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت عن قول الله تعالى أو خلقنا ما يكبر فى صدوركم الذى أراد الله به نكال الموت (ذكر عددوا المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى والعقبة) * قال ابن اسحق ثم

انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يقتلونه عن دينهم فنهض منهم من يقتل من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصاب بهم ويعصمه الله منهم (١٧٠) وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهم البعض بنى جميع مولدا من مولديهم

والاول وهو انه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه أن يوم قدومه وجدهم يصومونه : انه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره ولكن أول علمه بذلك بوقوع القصة في اليوم الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بمكة هذان كان حساب أهل الكتاب في صومه بالاشهر الهلالية وان كان بالشمسية زال الاشكال بالكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء من أول المحرم فضبطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول وصوم أهل الكتاب انما هو بحساب سير الشمس وصوم المسلمين انما هو بالشهر الهلالي وكذلك حجهم وكل ما يعتبر به الاشهر من واجب أو مستحب فمال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فظهر حكم هذه الاولوية في تعظيم هذا اليوم وفي تعيينه وهم اخطوا في تعيينه لدوراه في السنة الشمسية كما اخطا النصارى في تعيين صومهم بان جعلوه في فصل من السنة تختلف فيه الاشهر

(فصل وأما الاشكال) الثاني وهو أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما رآه قريشا كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكسون الكعبة فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن انما كانوا يعدون بالاهلة فكان عندهم عاشوراء المحرم فلما قدم المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فسألهم عنه فقالوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فقررنا التعظيم وتأكيده وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أحق بموسى من اليهود فاذا صامه موسى شكر الله كما أحق أن نفتدي به من اليهود لاسيما اذا قلنا نخرج من قبلنا شرع لنا ما لم يخالفه شرعنا فاقبل من أين لكم أن موسى صامه ؟ قلنا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن تعظيم يوم نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وتوهمه فصامه موسى شكر الله فنهض نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فلما قرههم على ذلك ولم يكذبهم علم أن موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر الى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فازداد تأكيده حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في الامصار بصومه وامسك من كان أكل والظاهر انه حتم ذلك عليهم وأوجبهم كما سيأتي نقره

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء قبل أن ينزل فرض رمضان فلما نزل فرض رمضان تركه فهذا لا يمكن التخلص منه الا بان صيامه كان فرضا قبل رمضان وحينئذ فيكون المتروك وجوب صومه لاستحبابه ويتعين هذا ولا بد لانه عليه السلام قال قبل وفاته بعام وقد قيل له ان اليهود يصومونه لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع أي معه وقال خالفوا اليهود يصوموا لوما قبله ولوه بعده أي معه ولا ريب أن هذا كان في آخر الامر وأما في أول الامر فكان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه شيء فعمل ان استحبابه لم يترك ويلزم من قال أن صومه لم يكن واجبا أحدا الامر من اما أن يقول بترك استحبابه ولم يبق مستحبا أو يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برأيه وخفي عليه استحباب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم حثهم على صيامه وأخبر أن صومه يكفر السنة الماضية واستمر استحبابه على صيامه الى حين وفاته ولم ير عنه حرف واحدا ينهي عنه وكراهة صومه فعمل ان الذي ترك وجوبه لاستحبابه فان

وهو بلال بن رباح وكل اسم أمه حجارة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكل أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به اذا جئت الظهيرة فيطرحه على ظهره في يطأه مكة ثم يأمر بالخبرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزل هكذا حتى تموت أو تذكر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يعربه وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله لا بلال ثم يقبل صلى أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله اني قتلته على هذا (١) لا تحذنه حنا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لامية بن خلف ألا تنفي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت الذي أفسدته فألقه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندي غلام أسود أجلا منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قد قبلت قال هولاك فاعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذته فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر المدينة سن رقاب بلال سابعه * عامر بن فهيرة شهيد بدر واحد و قتل يوم بدر عورة شهيدا * (٢) وأم عبيس وزيرة

فأصيب بصرها حين أعتقه فقلت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما نضر قيل

(١) قوله لا تحذنه حنا نأرا اذا جعلن قبره موضع حملا أي مطنة رجة فتمسح به متبركا كما تمسح بقبور الصالحين والشهداء

(٢) قال الزرقاني وأم عبيس بعين مهجلة مضمومة فنون وقيل بوحدة فتحية فسبى مهجلة أمية بنت زهرة اه

اللائق والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق النديبة وبناتها وكانت الامراة من بنى عبد الدار فريم حاو قد بعثت بها سيدتها ما بطعين لها وهي تقول والله لا أعتقكم أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه: حل يوم فلان فقالت حل أنت أفستهما فاعتقتهما قال فبكى هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذت ما وهما حرتان أرجع اليها طحينها قالتا ونفر غمسه (١٧١) يا أبا بكر ثم تروى اليها قال ذلك ان شئت ما

* ومربح بخرارية بنى مؤمل حتى من بنى عدي بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعذرا اليك انى لم أترك الاملالة فقول كذا ففعل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها * قال ابن اسحق وحديثي محمد بن عبد الله ابن أبي عتيبة عن عامر بن عبد الله ابن زبير عن بعض أهله قال قال أبو حفصة لابي بكر يا بنى انى أراك تعتق رقبا بضعا فلو انك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلا جلدا بمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه ما أتيت انى انما أريد ما أريد يعنى لله قال فيحدث انه ما تزل هؤلاء الايات الا فيه وفيما قال له ثوبه فاما من أعطى واتقى وصديق بالحسن الى قسوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لسوف يرزى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم بخروا بنو عامر ابن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا جيت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبيرا آل ياسر موعدا الجنة فاما أمه فقتلوا وهي ثاب الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغريهم فى رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبى وخزاه

فيل ان حديث معاوية المتفق على صحته صريح فى عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فاجواب ان حديث معاوية صريح فى نفي استمرار وجوبه وانه لا آن غير واجب ولا ينق وجوبه بامتنع ما منسوخا فانه لا يمتنع أن يقال لما كان واجبا ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجوبنا ان غايته أن يكون النقي عام فى الزمان الماضي والحاضر فيخص بآله الوجوب فى الماضي ويترك النقي على استمرار الوجوب وجواب ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم انما نفي أن يكون فرضه وجوبه مستفادا من جهة القرآن ويدل على هذا قوله لم يكتبه علينا وهذا لا ينفي الوجوب بغير ذلك فان الواجب الذى كتبه الله على عباده هو ما أخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب عليكم الصيام فاخبر صلى الله عليه وسلم أن صوم يوم عاشوراء لم يكن داخل فى هذا المكتوب الذى كتبه الله علينا فادعاهم من يتوهم انه داخل فيما كتبه الله علينا فلا تنقض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذى صار منسوخا هذا الصيام المكتوب يوضح هذا ان معاوية انما سمع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض رمضان ونسخ وجوب عاشوراء به ولذين شهدوا أمره بصيامه والمداء ذلك وبالامساك لمن أكل شهده اذ كان قبل فرض رمضان عند مقدمه المدينة وفرض رمضان كان فى السنة الثانية من الهجرة وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات فنشهد الامر بصيامه شهده قبل نزول فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهده فى آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك هذا المسلك تناقضت أحاديث الباب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضا لم يحصل تبييت النية من الليل وقد قال للصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل * فاجاب ان هذا الحديث يخلف فيه هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أم من قول حفصة وعائشة فاما حديث حفصة فاوقفه عليهم معمر والزهرى وسفيان بن عيينة ويونس بن يزيد الا يلى عن الزهرى ورفع بعضهم وأكثرا أهل الحديث يقولون الموقوف أصح وقد قال الترمذى وقد روى نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح ومنهم من يصح رفعه لثقة رافعه وعبد الله وحديث عائشة أيضا روى مرفوعا وموقوفا واختلف فى تصحيح رفعه فان لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فاعلم ان هذا انما قاله بعد فرض رمضان وذلك متأخر عن الامر بصيام يوم عاشوراء وذلك تجديد حكم واجب وهو التبييت وليس نسخا لحكم ثابت بخطاب فاجزاء صيام يوم عاشوراء بنية من النهار كان قبل فرض رمضان وقبل فرض التبييت من الليل ثم نسخ وجوب صومه برمضان وتجدد وجوب التبييت فهذه طريقة وطريقة ثانية هى طريقة أصحاب أبي حنيفة رجع الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء قضى أمر من وجوب صوم ذلك اليوم واجزاء صومه بنية من النهار ثم نسخ تعيين الواجب واجب آخر فسق حكم الاجراء نية من النهار غير منسوخ وطريقة ثالثة وهى ان الواجب تابع للعلم وجوب عاشوراء اعلم من النهار وحينئذ لم يكن البيت مكانة فانه وقت تجدد الوجوب والعلم به والا كان تسكينا فاجبا لا يطاق وهو ممنوع قالوا وعلى هذا اذا قامت البينة بلزومة فى أثناء النهار آخر صومه بنية مقارنة لا لم بالوجوب وأصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهى كما تراها أصح الطرق وأقربها الى موافقة أصول الشرع وقواعد وعلمها نال الاحاديث ويجمع شملها الذى يظن تفرقه ويقتلص من دعوى النسخ بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لا بد فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع أو مخالفة بعض الآثار واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أهل قباء باعادة الصلاة التى

وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفن حلك (١) ولنفيان رأيت ولنضعن شرفك وان كان ناجر قال والله لنكسدن تجارتك ولها لىكن مالا وان كان ضعيما ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس أكان (١) قوله لنفيان رأيت أى لتفجئنه ونخطشه كفى القاموس

المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال ثم والله ان كانوا يضربون أحده
ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له لا
والعزى الهلك من دون الله فيقول نعم حتى (١٧٢) ان جعل لهمهم فيقولون له هذا الجعل الهلك من دون الله فيقول له

صلا بعضه الى القبلة المنسوخة اذ لم يبلغهم وجوب التحول فكذلك من لم يبلغه وجوب فرض
الصوم أو لم يتكلم من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التبييت الواجب اذ
وجوب التبييت تابع للعلم بوجوب المبيت وهذا في غاية الظهور ولا ريب أن هذه الطريقة أصح
من طريقة من يقول كان عاشوراء فرضاً وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم نسخ الحكم بوجوبه
فنسخت معه لقائه ومن متعلقاته اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع
زال توابعه وتعلقاته فالاجزاء الصوم الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقاته خصوص هذا
اليوم بل من متعلقاته الصوم الواجب والصوم الواجب لم يزل وانما زال تعيينه فذهل من محل الى
محل والجزاء بنية من النهار وعدمه من توابع أصل الصوم لا تعيينه وأصح من طريقة من يقول
انه يوم يوم عاشوراء لم يكن واجبه قط لانه قد ثبت الامر به وتأكيده الامر بالنسبة للعام وزيادة
تأكيده بالامر بان كان كل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب ويقول ابن مسعود انه
ما فرض رمضان ترك عاشوراء معلوم ان استحبابه لم يترك بالادلة التي تقدمت وغير هاتين
أن يكون المتروك وجوبه فهذه خمس طرق للناس في ذلك والله أعلم

(فصل وأما الاشكال الرابع) وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل
لاصوم التاسع وأنه توفي قبل العام المقبل وقول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهذا وصح عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما اذ من الممكن
أن يصوم التاسع ويخبرانه ان بقي الى العام القابل صامه أو يكون ابن عباس أخبر عن فعله مستنداً
الى ما عزم عليه ووعده به يصح الاخبار عن ذلك فبدا أي كذلك كان يفعل لو بقي ومطلقاً اذا علم
الحال وعلى كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي بين الخبرين

(فصل وأما الاشكال الخامس) فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية

(فصل وأما الاشكال السادس) وهو قول ابن عباس اعدد تسعاً وصوم يوم التاسع صائماً فمن
نأمل مجموع روايات ابن عباس تبين له زوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل عاشوراء هو
اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع واكتفي بعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم
العاشر الذي بعده الناس كلهم يوم عاشوراء فاشد السائل الى صيام التاسع معه وأخبر أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما أن يكون فعل ذلك هو الاولى واما أن يكون جعل فعله
على الامر به وعزمه عليه في المستقبل ويدل على ذلك انه هو الذي روى صوموا يوم ما قبله ويوم ما بعده
وهو الذي روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الآثار
عنه يصدق بعضها بعضاً ويؤيد بعضها بعضاً فارتب صومه ثلاثة أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم
وبلى ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الاحاديث وبلى ذلك افراد العاشر وحده بالصوم
وأما افراد التاسع فنقص فهم الآثار وعدم تنبئ ألفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع
والله الموفق للصواب وقد سلك بعض أهل العلم مسلكاً آخر فقال قد ظهر ان قصد مخالفة أهل
الكتاب في هذه العبادة مع الاقيان بها وذلك يحصل باحداً من ايماننا بنقل العاشر الى التاسع أو
بصيامهم ما عاينوا قوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامر من فتوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا والطريقة التي ذكرناها أصوب

اقتداء منهم مما يبالغون من جهده
قال ابن اسحق وحديث الزبير
ابن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحد
انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا
الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه
الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا
على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد
أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش
ابن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا
شمره ما قد أردنا أن نعايب هؤلاء
الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا
فاننا لانؤمن بذلك في غيره قال هذا
فعلكم به فعياش وبه وياكم ونفسه
فقال

ألا يا بقتل أخى عيش
فيبقى بيننا أبداً تلاحى
احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن
قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلاً قال
فقالوا اللهم العنه من يغري بهذا
الخبيث فوالله لو أصيب في أيدينا
لقتل أشرفنا رجلاً فتركوه ونزعوا
عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به
عنهم

(ذكر الهجرة الاولى الى
أرض الحبشة)

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا
أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن اسحق المطاطي قال فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو
فيه من العافية لمكان من الله ومن
عنه أي طالب وأنه لا يقدر على أن
عنهم مما هم فيه من البلاء قال لهم

لو خرجتم الى أرض الحبشة فانهم لم يكملوا في ظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم
فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله يدينهم فكانت أول هجرة
كانت في الاسلام * وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن

غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني عبد شمس بن عبد مناف) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهابة بنت سهيل بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ولدت له بارض الحبشة محمد بن أبي حذيفة (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن (١٧٣) أسد (ومن بني عبد الدار بن قصي)

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زهرة (ومن بني مخزوم بن دقة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بني جمح بن عمر بن هيصم بن كعب) عثمان ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح (ومن بني عدي بن كعب) عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عترة بن وائل مع امرأته ليلى بنت أبي حنيفة بن غانم ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ويقال هو كان أول من قدمها (ومن بني الحارث بن فهر) سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحارث فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغني (قال ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر لي بعض أهل العلم * قال ابن اسحق ثم خرج

ان شاء الله ومجموع أحاديث ابن عباس عليها تدل على قوله في حديث أجدد خالفوا اليهود وصوموا يومًا قبله ويومًا بعده وقوله في حديث الترمذي أمرنا بصيام عاشوراء يوم العاشر بين صحة الطريقة التي سلكناها والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) افطار يوم عرفه بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين وروى عنه انه نهى عن صوم يوم عرفه بعرفة واهل السنن وضع عنه ان صيامه يكفر السنة الماضية والباقية ذكره مسلم وقد ذكر لفطره بعرفة عدة حكم منها انه أقوى على الدعاء ومنها ان الفطر في السفر أفضل في فرض الصوم فكيف بفطره ومنها ان ذلك اليوم كان يوم الجمعة وقد نهى عن افراطه بالصوم فاحب أن يرى الناس فطره فيه تأكيد النهي عن تخصيصه بالصوم وان كان صومه لكونه يوم عرفه لا يوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه يسلك مسلكا آخر وهو انه يوم عيد لاهل عرفة لاجتماعهم فيه كاجتماع الناس يوم العيد وهذا الاجتماع يختص بمن بعرفة دون اهل الاساق قال وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا في الحديث الذي رواه اهل السنن يوم عرفه ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام ومعلوم أن كونه عيداه لاهل ذلك المجمع لاجتماعهم فيه والله أعلم

(فصل) وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيرا بقصد بذلك مخالفة اليهود والنصارى كما في المسند وسنن النسائي عن كريب مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس رضي الله عنه وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياما قالت يوم السبت والاحد ويقول انه ما عدا لغيره كين فانا أحب ان أخالفهم وفي صحة هذا الحديث نظر فانه من رواية محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في أحكامه من حديث ابن جريح عن عباس بن عبد الله ابن عباس عن عمه الفضل زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباسا في بادية لنا قال اسناده ضعيف قال ابن القطان هو كاذب كضعيف ولا يعرف حال محمد بن عمرو ذكر حديثه هذا عن أم سلمة في صوم يوم السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق مصححه ومحمد بن عمر هذا لا يعرف حاله ورواه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمر ولا يعرف أيضا حاله الحديث آراه حسنا والله أعلم وقد روي الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن بشر السلمي عن أخته الصماء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم وان لم يجد أحدكم الا لاجبا غيب أو عود شجرة فليضعه فاختلف الناس في هذين الحديثين فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه أبو داود قال الترمذي هو حديث حسن وقال أبو داود هذا الحديث منسوخ وقال النسائي هو حديث مضطرب وقال جماعة من أهل العلم لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة فان النهي عن صومه انما هو عن افراده وعلى ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا انه نهى عن افراد يوم الجمعة للصوم الا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده وبهذا قول الاشكال الذي ظنه من قال ان صومه نوع تعظيم لانه موافق لاهل السكك في تعظيمه وان تضمن مخالفتهم في صومه فان التعظيم انما يكون اذا افرد بالصوم ولا ريب أن الحديث لم يبحى بافراده وأما اذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله أعلم

(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام الدهر) بل قد قال ان من صام الدهر

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا يهاجرونهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه لأهل له معه (من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم معه امرأته اسماء بنت عيسى بن العيمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر ورجل (ومن

أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ) ثَمَانِ بْنِ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَقِيَّةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ بْنِ سَحْرَقَ بْنِ شَقِ بْنِ رَقِيَّةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثْنَى * وَأَخُو مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ (١٧٤) أُمِيَّةُ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ بِيضَةَ بْنِ سَيْدِعِ بْنِ خُثَيْمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ

مُلَاجِجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَزَاعَةَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَيُقَالُ هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلْفٍ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَلَدَتْ لَهُ بَارِضُ الْحِشْبَةِ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَأُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ وَتَزَوَّجَ أُمَةُ بِذَلِكَ الزَّيْبِرِ الْعَوَامُ فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ وَنَحْلِدُ بْنُ الزَّيْبِرِ (وَمِنْ حَاضِرِهِمْ هُنَّ بَنُو سُدَيْنِ خَزِيمَةَ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَشَّاشِ بْنِ رَبَابِ بْنِ عَمْرِو بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مَرْوَةَ ابْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ * وَأَخُوهُ عَدِيٌّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَشَّاشٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ * وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ مَعَهُ امْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ بَسَارٍ مَوْلَاةٌ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ * وَمُعِيقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ وَهُوَ لَاءُ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ سَبْعَةُ نَفَرٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) مُعِيقِبُ بْنُ دُوسٍ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ * أَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ * وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ حَلِيفُ آلِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَلَانَ (وَمِنْ بَنِي فُؤَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ) عَتَبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ابْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ نَسِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارَانَ بْنِ مَصُورِ ابْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ حَلِيفُ لَهُمْ رَجُلٌ (وَمِنْ بَنِي بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُصَيٍّ) الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ * وَالْأَسَدُ بْنُ فُؤَلِ بْنِ خُوَيْلِدِ ابْنِ أَسَدٍ * وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ

لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ وَلَيْسَ مَرَادُهُ هَذَا مِنْ صَامِ الْأَيَّامِ الْمُحَرَّمَةِ فَاهُ ذَكَرَ ذَلِكَ جَوَابًا لِمَنْ قَالَ رَأَيْتَ مِنْ صَامٍ لَدَهُرٍ وَلَا يُقَالُ فِي جَوَابِ مَنْ فَعَلَ الْمُحَرَّمَ لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ فَانْ هَذَا يُؤْذَنُ بَأَنَّهُ سَوَاءُ فِطْرِهِ وَصَوْمِهِ لَا يَثَابُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْاقِبُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَنْ فَعَلَ مُحَرَّمَ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الصِّيَامِ فَلَيْسَ هَذَا جَوَابًا بِمَا يُقَالُ لِلسَّوَالِ عَنْ الْمُحَرَّمَ مِنَ الصُّومِ وَأَيْضًا فَانْ هَذَا عِنْدَ مَنْ اسْتَحَبَّ صَوْمَ الدَّهْرِ قَدْ فَعَلَ مُسْتَحْبَابًا وَهُوَ عِنْدَهُمْ قَدْ صَامَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَيَّامِ الاسْتِحْبَابِ وَارْتِكَبَ مُحَرَّمًَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَيَّامِ التَّحْرِيمِ وَفِي كُلِّ مَنَاسِكَ الْأَيَّامِ لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ فَتَنْزِيلُ قَوْلِهِ عَلَى ذَلِكَ غَلَطٌ ظَاهِرٌ وَأَيْضًا فَانْ أَيَّامُ التَّحْرِيمِ مُسْتَثْنَاةٌ بِالْإِشْرَاعِ غَيْرُ قَائِلَةٍ لِلصُّومِ شَرْعًا فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْلِ شَرْعًا بِمَنْزِلَةِ أَيَّامِ الْحَيْضِ فَلَمْ يَكُنِ الْحَجُّ بِهِ لَيْسَ أَلَوْهُ عَنْ صَوْمِهَا وَقَدْ عَلِمُوا بِدَمِّ قَوْلِهَا لِلصُّومِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْبِسْهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا التَّحْرِيمَ مَوْلَهُ لَصَامَ وَلَا أَفْطَرَ فَانْ هَذَا لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ لِلتَّحْرِيمِ فَهِيَ لَدَى لَاشِكِّ فِيهِ أَنْ صِيَامَ يَوْمٍ وَفِطْرَ يَوْمٍ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمٍ لَدَهُرٍ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَمَرْدُ صِيَامِ الدَّهْرِ مَكْرُوهٌ فَاهُ لَوْلَمْ يَكُنْ مَكْرُوهًا لَزِمَ تَحْدِيدُ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ مُتَمَتِّعَةٍ أَنْ يَكُونَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ صَوْمِ يَوْمٍ وَفِطْرِ يَوْمٍ وَأَفْضَلُ مِنْهُ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَمَلٍ وَهَذَا مَرْدُودٌ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ أَنَّهُ لَا أَفْضَلَ مِنْهُ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مَسَاوِيًا فِي الْفَضْلِ وَهُوَ مُتَمَتِّعٌ أَيْضًا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مَبَاحًا مُتَسَاوِيًا لِلطَّرْفَيْنِ لَا اسْتِحْبَابَ فِيهِ وَلَا كِرَاهَةَ وَهَذَا مُتَمَتِّعٌ أَذْا لَيْسَ هَذَا شَأْنُ الْعِبَادَةِ تَبْلُ أَمَّا أَنْ تَكُونَ رَاجِحَةً أَوْ مَرْجُوحَةً وَانْهُ عُلِمَ فَانْ قِيلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَامٍ رَمَضَانَ وَاتَّبَعَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ دَكَاةً مَصَامِ الدَّهْرِ وَقَالَ فَبَيْنَ صَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَنْ ذَلِكَ يَعْدَلُ صَوْمَ الدَّهْرِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَوْمَ الدَّهْرِ أَفْضَلُ مَسَاعِدِلُهُ وَانْهُ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَثَوَابُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَوَابِ الصَّائِمِينَ حَتَّى شَبَّهَ بِهِ مَنْ صَامَ هَذَا الصِّيَامَ قِيلَ نَفْسُ هَذَا التَّشْبِيهِ فِي الْأَمْرِ الْمَقْدَرُ لَا يَقْتَضِي جَوَازَهُ فَضْلًا عَنْ اسْتِحْبَابِهِ وَانْهُ يَقْتَضِي التَّشْبِيهِ بِهِ فِي ثَوَابِهِ لَوْ كَانَ مُسْتَحْبَابًا وَالْإِشْرَاعُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ فَاهُ جَعَلَ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ بِمَنْزِلَةِ صِيَامِ الدَّهْرِ أَذْا الْحِشْبَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ يَحْصُلَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ صَامٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا حَرَامٌ قَطْعًا يَعْلَمُ أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ حَصُولُ هَذَا الثَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ شَرْعِيَّةِ صِيَامِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي صِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ أَنَّهُ يَعْدَلُ مَعَ صِيَامِ رَمَضَانَ السَّنَةَ ثُمَّ قَرَأَ مِنْ جَاءِ الْحِشْبَةُ فَلَمْ يَشْرَأْ أَمْثَالِهَا فَهَذَا صِيَامُ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا تَعْدَلُ صِيَامَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَهُوَ غَيْرُ حَازٍ بِالْإِتِّفَاقِ بَلْ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَى أَنَّ هَذَا فِيهِمَا يَجْتَمِعُ فَعَلُ الْمَشَبَّهِ بِهِ عَادَةً بَلْ يَسْتَحْبِلُ وَانْهُ شَبَّهَ بِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ مَا كَانَ كَقَوْلِهِ لَنْ سَأَلَهُ عَنْ عَمَلٍ يَعْدَلُ الْجِهَادَ هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ لِلْجِهَادِ أَنْ تَقُومَ وَلَا تَقْعُرَ وَانْهُ تَصُومُ وَلَا تَقْطُرُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا يَجْتَمِعُ عَادَةً كَمَا تَجْتَمِعُ صَوْمُ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ يَوْمًا شَرْعًا وَقَدْ شَبَّهَ الْعَمَلُ الْفَاضِلُ بِكُلِّ مَنَاسِكَ يَزِيدُهُ وَضُوحًا أَنَّ أَحَبَّ الْقِيَامِ إِلَى اللَّهِ قِيَامُ دَاوُدَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ كُلِّهِ بِصَرْحِ السَّنَةِ الصَّحِيحَةِ وَقَدْ مَثَّلَ مِنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْأَخْرُوعَ وَالصَّحْجَ فِي جَاعَةٍ بَيْنَ قَامِ اللَّيْلِ كُلِّهِ قَبْلَ لَمَّا قَوْلُونَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ مِنْ صَامِ الدَّهْرِ ضَيِّقَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ حَتَّى تَكُونَ هَكَذَا وَقَبْضُ كَعْفِهِ وَهُوَ فِي مُسْنَدِ أَحَدٍ قِيلَ قَدْ اختلفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقِيلَ ضَيِّقَتْ عَلَيْهِ حَصْرُهَا فَهِيَ التَّشَدِيدُ عَلَى نَفْسِهِ وَحَلُّهَا وَرَغْبَتُهُ عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاعْتِقَادُهُ أَنَّ غَيْرَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ ضَيِّقَتْ عَلَيْهِ فَلَا يَبْقَى لَهُ فِيهَا مَوْضِعٌ وَرَجَحَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ هَذَا التَّأْوِيلَ بِأَنَّ الصَّائِمَ لَمَّا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ مَسَالِكَ الشَّهَوَاتِ وَطَرَفَهَا بِالصُّومِ ضَيَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ فَلَا يَبْقَى لَهُ فِيهَا مَكَانٌ لِأَنَّهُ ضَيَّقَ طَرَفَهَا عَنْهُ وَرَجَحَتْ

الطائفة

المطلب بن أسد وعمر بن مية بن الحارث بن أسد أربعة نفر (ومن بني عبد بن قصى) طليب بن عمير

ابن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن بني عبد الدار بن قصى) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عتبة بن عبد شمس بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته

أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقشب بن عاصم بن بياضة بن مبيد بن سعد بن ملح بن عمرو بن خزاعة * وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عاصم بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وراس بن النضر بن الحرث بن كاذة بن علفمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر (ومن بن زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن (١٧١) عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث

ابن زهرة * وعاصم بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رمة بنت أبي عوف بن صبرة بن سعيد ابن سعد بن سهم ولد له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن حلماهم من هذيل) * عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن بهراء) المقداد بن عمرو بن ثعلبة ابن لك بن ببيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير ابن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ابن هزبل بن فاش بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة (قال ابن هشام) ودة ل هزل بن ش بن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وكان يقال له المقداد بن الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة وذلك انه كان قتيلا في الجاهلية وحالفه ستة نفر (ومن بني تميم مرة) الحرث بن خالد بن صخر بن عاصم بن كعب بن سعد بن تميم معه امرأته ريمة بنت الحرث بن جيلة ابن عاصم بن كعب بن سعد بن تميم ولد له بارض الحبشة موسى بن الحرث وعائشة بنت الحرث ورنب بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث

الطائفة الاولى تاو بلها مان قالت لو أراد هذا المعنى لقال ضيق عنه وأما التضييق عليه فلا يذكر الا وهو فيها قالوا وهذا التأويل موافق لأحاديث كراهة صوم الدهر وان فاعله بمنزلة من لم يصم والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم شيء فان قالوا لا قال اني اذا صائم فينشيئ النية للتطوع من النهار وكان احيايا ينوي صوم التطوع ثم يفطر بعد أحسرت عنه عائشة رضي الله عنها بهذا وهذا الاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النساء وأما الحديث الذي في السنن عن عائشة كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرتني اليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت يا رسول الله انا كصائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فقال اقضيا لوما كانه فهو حديث معلول قال الترمذي رواه مالك بن أنس ومجير وعبد الله بن عمرو بن زباد بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهري عن عائشة مرسل لا يذكر وافية عن عروة وهذا أصح ورأه أبو داود والبيهقي عن شريك عن زميل عن مولى عروة عن عروة عن عائشة موصولا قال النسائي زميل ليس بالمشهور وقال البخاري لا يعرف لزميل سمع من عروة ولا لشريك من زميل ولا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان صائما ونزل على قوم أتم صيامه ولم يفطر كدخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال أعييدوا سمنكم في سقائه وتغمر كفي وعائه فاني صائم ولكن أم سليم كانت عذبه بمنزلة أهل بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا دعى أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ترفعه من نزل على قوم فلا يصومون تطوعا الا باذنهم فقال الترمذي هذا الحديث منكسر لانعرف أحد من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة

(فصل) وكان من هدي صلى الله عليه وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلا منه وقولا فصح النبي عن افراده بالصوم من حديث جابر بن عبد الله وأبي هريرة وجويرية بنت الحرث وعبد الله بن مسعود وجندة الأزدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يبرهم انه لا يصوم يوم الجمعة ذكره الامام أحمد وعلم المنع من صومه بانه يوم عيد فروى الامام أحمد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن تصوموا قبله أو بعده فاقبل فيوم العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشها بالعيد أخذ من شبه النبي عن تحري صيامه فاذا صام ما قبله أو ما بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه حكم صوم الشهر أو العشر منه أو صوم يوم وفطر يوم أو صوم يوم عرفة وعاشوراء اذا وافق يوم جمعة فانه لا يكره صومه في شيء من ذلك فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه أهل السنن قيل نقبله ان كان صحيحا ويتعين حمله على صومه مع ما قبله أو بعده ونزده ان لم يصح فانه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب

(فصل في هدي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف) لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جعته على الله ولم شعثه باقباله بالكلمة على الله تعالى فان شعث القلب لا يله الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب رفضول مخالطة الانام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيد شعثا ويشتت في كل واحد يقطع عن سيره الى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه

* وعمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ولد له بارض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم ابى سلمة عبد الله واسم أم سلمة هدا * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هري بن عاصم بن مخزوم قال ابن هشام) اسم شماس عثمان

وانما سمي شمسا لان شمسا من (١) الشماسية قدم مكة في الجاهلية وكان خيلا فحبب الناس من جملته قال عتبة بن ربيعة وكان شمسا فانما آتيكم بشمسا احسن منه فجاى ابن اخيه عثمان بن عثمان فسمي شمسا فبما ذكر ابن شهاب وغيره قال ابن اسحق وهبارة سفيان بن عبد الاسدين هلال بن عبد الله (١٧٦) بن عمر بن مخزوم واخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
* وسلمة بن هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم
* وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
(ومن حلفائهم) معتب بن عوف
ابن عامر بن الفضل بن عفيف بن
كليب بن جشمية بن سلول بن كعب
ابن عمرو بن خزاعة وهو الذي
يقال له عمامة ثمانية نقر (قال
ابن هشام) ويقال حبشية بن
سلول وهو الذي يقال له معتب بن
جرأ (ومن بني جمع بن عمرو بن
هصيص بن كعب) عثمان بن
مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة بن جمح * وابنه السائب
ابن عثمان * واخوه قدامة بن
مظعون وعبد الله بن مظعون
* وحاطب بن الحرث بن معمر بن
حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
معه امرأته فاطمة بنت المجل بن
عبد الله بن أبي قيس بن عبد ودين
نصر بن مالك بن حسل بن عامر
* وابناه محمد بن حاطب والحرث بن
حاطب وهما بنت المجل * واخوه
خطاب بن الحرث معه امرأته
فكيلة بنت يسار * وسفيان بن
معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جمح معه ابناه جابر بن سفيان
وجنادة بن سفيان ومعه امرأته
حسنة وهي أمهما * واخوهما
من أمهما شرحبيل بن حسنة
أحمد الغوث (قال ابن هشام)
شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث

وروقه اقتضت رجة العزير الرحيم بعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب
ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعوقة له عن سيرة الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة بحيث
ينتفع به العبد في دنياه وآخرته ولا يضره ولا يقطع عنه مصالحه العاجلة والاجالة وشرع لهم
الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجميعته عليه والخلوة به والانقطاع
عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحببه والاقبال عليه في محل هموم
القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ويطهرها به كالهياكل في الفكر والفكرة في تحصيل
مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في
القبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود
انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الاخير من رمضان ولم ينقل عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف مفطرا قط بل قد قالت عائشة لا اعتكاف الا بصوم ولم
يذكر الله سبحانه الاعتكاف الا مع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا مع الصوم
فالقول الرابع في الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان
يرجحه شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية وأما الكلام فانه شرع للامة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع
في الآخرة وأما فضول المنام فانه شرع لهم من قيام الليل ما هو من أفضل السهر وأجده عاقبة وهو
السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ولا يعوق عن مصلحة العبد ومدار رياضة أرباب الرياضات
والسلوك على هذه الاركان الاربعة وأسعدهم بها من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي ولم يعرف
انحراف الغالين ولا قصر تقصير المقرطين وقد ذكرنا هديه صلى الله عليه وآله وسلم في صيامه وقيامه
وكلامه فأنذركم هديه في اعتكافه كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير من رمضان حتى
توفاه الله عز وجل وتركمه مرة ففضاه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشرة
الاخيرة بل تمس ليلة القدر ثم تبين له انها في العشر الاخير فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل
وكان يأمر بنبأه فيضرب به في المسجد يخوف به به عز وجل وكان اذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم
دخله فامر به مرة فضر به فامر أرواحه باخيهتهن فضر به فلما صلى الفجر نظر فرأى تلك الاخيرة
فامر بنبأه ففوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان
يعتكف كل سنة عشرة أيام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعارضه
جبريل بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان يعرض عليه القرآن أيضا
في كل سنة مرة فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته
في حال اعتكافه الا الحاجة الانسان وكل يخرج رأسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو
في المسجد وهي حائض وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تذهب قام معها ووصلها
بقبلها وكان ليلا ولم يباشرا امرأة من نسائه وهو معتكف لا يقبله ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح
له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج حاجته من بالريض وهو على طريقه فلا يخرج
له ولا يسأل عنه واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سدهم احصيرا كل هذا تحصيل المقصود
الاعتكاف وروحه عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزائر من
وأخذهم باطراف الاحاديث بينهم فهذا اللون والاعتكاف النبوي لون والله الموفق

ابن مرآة أخى تميم بن مر * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلا
(ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى
(١) الشماسية هم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذاهم امش

(فصل)

سعيد بن سهم * وهشام * العاص بن وائل بن سعيد بن سهم * قال ابن
 حريق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
 * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * والحارث بن الحارث (١٧٧)

* ومعه بن الحارث بن قيس بن
 عدي بن سعيد بن سهم * وبشر
 ابن الحارث بن قيس بن عدي بن
 سعيد بن سهم * وأخ له من أمه من
 بني تميم يقال له سعيد بن عمرو
 * وسعيد بن الحارث بن قيس بن
 عدي بن سعيد بن سهم * والسائب
 ابن الحارث بن قيس بن عدي بن
 سعيد بن سهم * وعمر بن رباب بن
 حذيفة بن مهيمن بن سعيد بن سهم
 * وعجبة بن الجهم حليف لهم من
 بني زيد بن ثعلبة بن جهم (ومن
 بني عدي بن كعب) ممر بن
 عبد الله بن فضالة بن عبد العزيز بن
 حزن بن عوف بن عبيد بن عويج
 ابن عدي * وعروة بن عبد العزيز
 ابن حزن بن عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدي * وعدي بن فضالة
 ابن عبد العزيز بن حزن بن عوف
 ابن عبيد بن عويج بن عدي
 * وابنه النعمان بن عدي * وعامر
 ابن ربيعة حليف لآل الخطاب
 من عذرة بن وائل معه امرأته ليلى
 بنت أبي حمزة بن غانم خمسة نفر
 (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة
 ابن أبي رهم بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر معه امرأته أم
 كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن
 عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
 مالك بن حنبل بن عامر * وعبد الله
 ابن مخزومة بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وعبد الله بن

(فصل) في حديثه صلى الله عليه وسلم في حجه وعمره اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع
 عمر كلهن في ذي القعدة الأولى عمرة الحديبية وهي أولهن سنة ست فصدته المشركون عن البيت
 نحر البدن حيث صد بالحديبية وحاق هو وأصحابه رؤسهم ودلوا من إحرامهم ورجع من عامه إلى
 المدينة الثانية عمرة القضية في العام المقبل دخلها فقام بها ثلاثاً ثم خرج بعدا كمال عمرته واختلف
 هل كانت عمرة الحج التي صد عنها في العام الماضي أم عمرة مسنة أتت على قولين للعلماء وهما
 روايتان عن الإمام أحمد أحدهما أنها قضاء وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والثاني ليست بقضاء
 وهو قول مالك رحمه الله والذين قالوا كانت قضاء احتجوا بأنها سميت عمرة القضاء وهذا الاسم تابع
 للحكم قال آخرون القضاء هنا من المقاضاة لأنه قاضي أهل مكة عاهدوا أن لا يقاتلوه من قضي يقضى قضاء قالوا
 ولهذا سميت عمرة القضية قالوا والذين صدوا عن البيت كانوا ألفاً وأربعمائة وهؤلاء كلهم لم
 يكونوا معه في عمرة القضية ولو كانت قضاء لم يتخلف منهم أحد وهذا القول أصح لأن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لما يامر من كان معه بالقضاء الثالثة عمرته التي قرنها مع حجه فإنه كان قارناً لبضعة
 عشر دليلاً سند كرهه عن قربان شاء الله الرابعة عمرته من الجعرانة لما خرج إلى حنين ثم رجع إلى
 مكة فاعتمر من الجعرانة داخلها في الصحيحين عن أنس بن مالك قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجه عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في
 ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي
 القعدة وعمرة مع حجه ولم يناقض هذا ما في الصحيحين عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين لأنه أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب
 أنهما اثنتان فإن عمرة القرآن لم تكن مستقلة وعمرة الحديبية صدعها وحيل بينه وبين إتمامها
 ولذلك قال ابن عباس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء
 من قابل والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجه ذكره الإمام أحمد ولا تناقض بين حديث أنس أن
 في ذي القعدة إلا التي مع حجه وبين قول عائشة وابن عباس لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إلا في ذي القعدة لأن مبدء عمرة القرآن كان في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع أن قضاء الحج
 فعائشة وابن عباس أخبرا عن ابتدائها وأنس أخبر عن انقضائها فاما قول عبد الله بن عمر أن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربعاً أحداً في رجب فوهم منه رضى الله عنه قالت عائشة لما بلغها ذلك
 عنه يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة قطا وهو شاهد وما اعتمر
 في رجب قطا وأما ما روى الدارقطني عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في عمرة في رمضان فافطر وصمت وقصر وأتممت فقلت يا بني وأي أفطرت وصمت وقصرت وأتممت
 فقال أحسنت يا عائشة فهذا الحديث غلط فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر في رمضان قطا
 وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول يرحم الله أم المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم في رمضان قطا وقد قالت عائشة رضى الله عنها لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في ذي
 القعدة واه ابن ماجه وغيره ولا خلاف أن عمره لم ترد على أربع فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت
 خمسا ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت سنا لأن يقال بعضهن في رجب وبعضهن في رمضان
 وبعضهن في ذي القعدة وهذا لم يقع وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس رضى الله عنه

(٢٣ - زاد المعاد - أول)

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته
 سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك

لما تبعنا رسول الله واطر حوا * قول النبي وعالوا في الموازين فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا *
وقال عبد الله بن الحرف أيضا كرتني قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك
علي وتاباه على انامي * وكيف قتالي معشر ادبوك على الحق ال لا تأشبهه بباطل (١٧٩)

وعاذبك ان بغاوا فيطغوني
أبت كبدى لأ كذبك قتالهم
نفتهم عباد الجن من حوا رضهم
فاضخوا على أمر رشيد السلايل
فان تك كانت في عدى امانة
عدي بن سعد عن تقي أو واصل
فقد كنت أرجوا ذلك فيكم
محمد الذي لا يطبي بالجعائل
وبدلت شبل السبل كل خبيثة
بذي غر مأوى الضعاف الارامل
وقال عبد الله بن الحرف أيضا
ذلك قريش تجسد الله حقه
كما جسد عاد ومدين والحجر
فان انام أبرق فلا يسعني
من الارض برذوفضاء ولا بحر
بارض بها عبد الله محمد
أبين ما في النفس اذ بلغ (١) النقر
فسمي عبد الله بن الحرف برحه الله
بيته الذي قال المسبرق * وقال
عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن
خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه
وكان أمية شريفا في قومه في زمانه
ذلك
أقيم بن عمر والذي جاء بغضه
ومن دونه (٢) الشرمان والبرك
اكتع
أ أخرجتني من بطن مكة آمنا
وأسكنتني في صرح بيضاء تقزع
تريش نبالاواتيك ريشها
وتبري نبالا ريشها لك اجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة
وأهملت أقواما بهم كنت تغزع
ستعلم ان زابتك يوما ملة
وأملك الاوباش ما كنت تصنع
وتسمي بن عمر والذي كان يدعى
عثمان بن جمح كان اسمه فيما

في ذلك فقال اني أخاف أن أكون قد شقت على أمتي وهسم أن ينزل يستسقي مع سقاء زمزم للحاج
نحاف أن يغلب أهلها على سقايتهم معه والله أعلم
(فصل ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم) أنه اعتمر في السنة الامرة واحدة ولم يعتمر في سنة مرتين
وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين واحتج بما رواه أبو داود في سننه عن عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر عمرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال قالوا وليس المراد ما ذكر
مجموع ما اعتمره فان أنسا وعائشة وابن عباس وغيرهم قد قالوا انه اعتمر أربع عجم فاعلم أن مراده أنه
اعتمر في سنة مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظا عنهما فان
هذا لم يقع قط فانه اعتمر أربع عجم بل اربب الحجة الاولى كانت في ذي القعدة عمرة الحديبية ثم لم يعتمر
الى العام القابل عمرة القضية في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فتحها سنة
ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله أعداءه فرجع الى مكة وأحرم بحمرة
وكان ذلك في ذي القعدة كما قال أنس وابن عباس فتي اعتمر في شوال ولكن لقي العدو في شوال وخرج
فيه من مكة وقضى عمرته لماسفر غ من أمر العدو في ذي القعدة ليلالو لم يجمع ذلك العام بين عمرتين ولا
قبله ولا بعده ومن له عناية بآيامه وسيرته وأحواله لا يشك ولا يرتاب في ذلك فان قيل فبأي شيء
يسحبون العمرة في السنة مرارا اذا لم يثبتوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل فداختلف في
هذه المسألة فقال مالك أكره أن يعتمر في السنة أكثر من عمرة واحدة وخالفه مطرف من أصحابه
وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمرة في السنة مرارا وقال ابن المواز أرجوا أن لا يكون به بأس وقد
اعتمر عائشة مرتين في شهر ولا أدري أن يمنع أحدهما من التهرب الى الله بشيء من الطاعات ولا من
الازدياد من الخير في موضع ولم يأت بالمنع منه نص وهذا قول الجمهور الا ان أبا حنيفة رحمه الله تعالى
استثنى خمسة أيام لا يعتمر فيها يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واستثنى أبو يوسف رحمه الله تعالى
يوم النحر وأيام التشريق خاصة واستثنى الشافعية الباقين لرمي أيام التشريق واعتمر عائشة في
سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها أحد فقال أعلی أم المؤمنين وكان أنس اذا جمر رأسه خرج فاعتمر
ويذكر عن علي رضي الله عنه أنه كان يعتمر في السنة مرارا وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما ويكفي في هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر عائشة من التمتع سوى
عمرتها التي كانت أهلت بها وذلك في عام واحد ولا يقال عائشة كانت قد رفضت العمرة فهذه التي أهلت
بها من التمتع فضاء عنها لان العمرة لا يصح رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعك
طوافك لحج وعمرك وفي لفظ حلت منها ما جيعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال لها ارفضى عمرك وانقضى رأسك وامتشطى وفي لفظ آخر انقضى رأسك وامتشطى
وفي لفظ أهلى بالحج ودعى العمرة فهذا صريح في رفضها من وجهين * أحدهما قوله ارفضها ودعىها
* والثاني أمره لها بالامتناسط قيل معنى قوله ارفضها تركي أفعالها والاقتصار عليها وكوفي في حجة
معها ويتعين أن يكون هذا المراد بقوله حلت منها ما جيعا لما قضت أعمال الحج وقوله يسعك طوافك
لحجك وعمرك فهذا صريح ان احرام العمرة لم يرتفع وانما رفضت أعمالها والاقتصار عليها وانما
بانفضائها عنها انقضت حجها وعمرتها ثم أعمرها من التمتع طيبا لقلبها اذ تأتي بعمره مستقلة
كصوابها ويوضح ذلك ايضا ما روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن روة عنها

* قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها دارا قرارا
اتمروا بينهم أن يعنوا ففهم منهم جليلين من قريش جليلين الى النجاشي فيردهم عليهم ليعتسبواهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي
(١) قوله النقر أي البيت عن الشيء (٢) قوله الشرمان تثنية شمر وهو البحر أي المسالخ والعذب

وأصحابه أو عاق ذلك شاعب
تعلم أبيت لعن أنك ما جد
كريم فلا يشقي لديك الجانب
تعلم بان الله زادك بسطة
وأسابيح خير كلها بك لازب
وانك فيض ذوو مجال غزيرة
ينال الاعادي نفعها والاقارب
قال ابن اسحق قال حدثني محمد
ابن مسلم الزهري عن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية
ابن المغيرة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قال قالت لما نزلنا أرض
وأصحابه أو عاق ذلك شاعب
تعلم أبيت لعن أنك ما جد
كريم فلا يشقي لديك الجانب
تعلم بان الله زادك بسطة
وأسابيح خير كلها بك لازب
وانك فيض ذوو مجال غزيرة
ينال الاعادي نفعها والاقارب
قال ابن اسحق قال حدثني محمد
ابن مسلم الزهري عن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية
ابن المغيرة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قال قالت لما نزلنا أرض

لکل بطریق منہم انہ قد (۱) ضو
وجاؤا بدین مبتدع لانعرفہ نحن ولا أنت
(۱) قوله ضوی آی اوی

(فصل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم) على الحج أعلم الناس أنه حاج فجهزوا والخروج معه وسمع بذلك من حول المدينة فقدموا يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر وخرج من المدينة نهرا بعد الظهر ليست بقين من ذى القعدة بعد أن صلى الظهر بها وأرعى حظهم قبل ذلك

(١) قوله ضوى أى أوى

الينار ولا يكلمهم فان قومهم اُعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهم انتم ثم انهم قد ما هذا اليها الى النجاشي فقبلها منهم ما ثم كملها فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بادل من غلمان سفهاء فارقدوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اُعلى (١٨١)

خطبة عليهم فيها الاحرام وواجباته وسننه قال ابن خزم وكان خروجه يوم الخميس * قلت والظاهر ان خروجه كان يوم السبت واحتج ابن خزم على قوله بثلاث مقدمات * أحدها أن خروجه كان لست بقين من ذي القعدة * والثانية أن استهلال ذي الحجة كان يوم الخميس * والثالثة أن يوم عرفة كان يوم الجمعة واحتج على ان خروجه كان لست بقين من ذي القعدة بما روى البخاري من حديث ابن عباس انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بعد ما ترجل وادهن فذكر الحديث وقال وذلك الخميس بقين من ذي القعدة قال ابن خزم وقد نص ابن عمر على أن يوم عرفة كان يوم الجمعة وهو التاسع واستهلال ذي الحجة بلا شك ليلة الخميس فآخر ذي القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه لست ليال بقين من ذي القعدة كان يوم الخميس اذا الباقى بعده ست ليال سواء وجه ما اخترناه أن الحديث صريح في أنه خرج الخميس بقين وهي يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه خمس وعلى قوله يكون خروجه لسبع بقين فان لم يعد يوم الخروج كان لست وأيم ما كان فهو خلاف الحديث وان اعتبر الليالي كان خروجه لست ليال بقين لخمسة فاصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من الشهر لئلا يتجلى ما اذا كان الخروج يوم السبت كان الباقي بيوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لهم في خطبته شأن الاحرام وما يلبس المحرم بالمدينة على منبره والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لم ينقل أنه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي الله عنهما هذه الخطبة بالمدينة على منبره وكان عادته صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم في كل وقت ما يحتاجون اليه اذا حضر فعليه ما في الاوقات به الجمعة التي تلي خروجه والظاهر انه لم يكن ليبدع الجمعة وبينه وبين ما به يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه الحق وهو أحرص الناس على تعليمهم الدين وقد حضر ذلك الجمع العظيم والجمع بينه وبين الحج يمكن الاتقويت والله أعلم ولما علم أبو محمد بن خزم أن قول ابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنهما خرج الخميس بقين من ذي القعدة لا يلتزم على قوله أوله بان قال معناه ان اندفاعه من ذي الحليفة كان الخميس قال وايس بين ذي الحليفة وبين المدينة الا أربعة أميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لقلتها وبهذا تألف جميع الاحاديث قال ولو كان خروجه من المدينة الخميس بقين لذي القعدة كان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة لا تصلى أربعا وقد ذكر أنس أنهم صلوا الظهر معه بالمدينة أربعا وقال وزيد وضوحا من ساق من طريق البخاري حديث كعب بن مالك قلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر اذا خرج الا يوم الخميس وفي لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجب أن يخرج يوم الخميس فبطل خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن أنس وبطل خروجه يوم السبت لانه حينئذ يكون خارجا من المدينة لاربعة بقين من ذي القعدة وهذا ما لم يقله أحد قال وأيضا قد صرح ميتة ذي الحليفة الالهة المستقبلية من يوم خروجه من المدينة فكان يكون اندفاعه من ذي الحليفة يوم الاحد يعني لو كان خروجه يوم السبت وصح ميتة ذي طوى ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخنها صبح رابعة من ذي الحجة فعلى هذا يكون مدته سفره من المدينة الى مكة سبعة أيام لانه كان يكون خارجا من المدينة لو كان ذلك لاربعة بقين لذي القعدة واستوى على مكة ثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة فتلك سبع ليال لا مزيد وهذا خطأ باجماع وأمر لم يقله أحد فعلم أن خروجه كان لست بقين لذي القعدة وتألف الروايات كلها وانتفى التعارض عنها بحمد الله انتهى * قلت هي متألفة متوافقة

بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمح كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقتة حوله صدق أقام الملك قومهم اُعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فاعلمهم اليها فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاه الله اذا أسلمهم اليهم ما ولا يكاد قوم جاور وفي وتروا بلا دي واختاروني على من سوى حتى أَدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليها ما وردتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعهم منهم وأحسن جوارهم ما جاور وفي قالت ثم أرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا حشتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤا وقد دعا النجاشي أسأفتة فشرروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كاهه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كما قومنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل المواش ونقطع الارحام ونسئ الجوار وبأكل القوى منا الضعيف فكنا على

ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا عرف نفسه وصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ومنها ناعن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشارك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور

الاسلام فصدقناه وأمنناه وأبغضناه على ما جاء به من الله فعبدا لله وسعده فلم نترك به شيئا ثم سألناهم عن عليهما وأحللنا ما أحل لنا فعدا عليهما فومنه
فعدونا وفتنونا من ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وطمونا وضيقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى (١٨٢) بلادك واختارناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك

بها الملك قالت فقال له النجاشي هل
معدك مما جاء به عن الله من شيء
قالت فقال له جعفر نعم فقال له
النجاشي فأقرأه على قالت فقرأ
عليه صدر من كهيص قالت
فبكي والله النجاشي حتى اخضلت
لحيته وبكت أسافقته حتى اخضلوا
مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم
ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء
به عيسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم
اليك ولا يكادون قالت فلما خرجا
من عنده قال عمر بن العاص
والله لا تبينه غدا عنهم بما أسألت
به خضراءهم قالت فقال له
عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى
الرجلين فينا لا نفعل فان لهم أرحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله
لا أخبره انهم يزعمون ان عيسى بن
مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد
فقال أيها الملك انهم يقولون في
عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل
اليهم فسألهم عما يقولون فيه قالت
فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم
ينزل بنام مثله اقط فاجتمع القوم ثم
قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في
عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا
نقول والله ما قال الله وما جاء به
نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت
فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا
تقولون في عيسى بن مريم قالت
فقال جعفر بن أبي طالب نقول
فيه الذي جاء به نبينا صلى الله
عليه وسلم هو عبد الله ورسوله

والتعارض منتف عنهم مع خروجه يوم السبت ويزول عنها الاستكراه الذي أولها عليه كذا كراهه
* وأما قول أبي محمد بن حزم لو كان خروجه من المدينة لخس بقين من ذي القعدة لكان خروجه يوم
الجمعة إلى آخره فغير لازم بل يصح أن يخرج لخس ويكون خروجه يوم السبت والذي غرأ بأحمد أنه
رأى الراوى قد حذف التأمن العدد وهي انما تحذف مع المؤنث ففهم لخس ليال بقين وهذا انما
يكون اذا كان الخروج يوم الجمعة فلو كان يوم السبت لكان لاربعة ليال بقين وهذا بعينه ينقلب
عليه فانه لو كان خروجه يوم الخميس لم يكن لخس ليال بقين وانما يكون لست ليال بقين ولهذا اضطر
الى أن يقول الخروج المقيد بالتاريخ المذكور بخمس على الاندفاع من ذي الحليفة ولا ضرورة
له الى ذلك اذ من الممكن أن يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقع الاخبار عن تاريخ الخروج
بخمس بقين منه بناء على المعتاد من الشهر وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم أن يؤرخوا بما
بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع الاخبار عنه بعد انقضاءه وظهور نقصه كذلك لتلاخيفهم عليهم
التاريخ فيصح أن يقول القائل يوم الخامس والعشرين كتب لخس بقين ويكون الشهر تسعا
وعشرين وأضاف ان الباقي كان خمسة أيام لاشك في يوم الخروج والعرب اذا اجتمعت الليالي والايام
في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها أول الشهر وهي أسبق من اليوم فتذكر الليالي ومرادها الايام
فيصح أن يقال لخس بقين باعتبار الايام وبذكر لفظ العدد باعتبار الليالي فصح حينئذ أن يكون
خروجه لخس بقين ولا يكون يوم الجمعة وأما حديث كعب فليس فيه أنه لم يكن يخرج قط الا يوم
الخميس وانما فيه ان ذلك كان أكثر خروجه ولا ريب انه لم يكن يتقيد في خروجه الى الغزوات
بيوم الخميس * وأما قوله لو خرج يوم السبت لكان خارجا لاربعة فقد تبين أنه لا يلزم لا باعتبار الليالي
ولا باعتبار الايام * وأما قوله ان بات بذى الحليفة الليلة المستقبلة من يوم خروجه من المدينة الى
آخره فانه يلزم من خروجه يوم السبت أن تكون مدة سفره سبعة أيام فهذا عجب منه فانه اذا خرج
يوم السبت وقد بقي من الشهر خمسة أيام ودخل مكة لاربعة مضين من ذي الحجة فبين خروجه من
المدينة ودخوله مكة تسعة أيام وهذا غير ممكن بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة
بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب أسرع من سير الحضرة بكثير ولا سيما مع عدم المحامل
والسكجوات والزوامل الثقال والله أعلم * عدنا الى سياق حجة فصلي الظهر بالمدينة بالمسجد أربعا ثم
ترجل وادخن ولبس ازاره ورداءه وخرج بين الظهر والعصر فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر
ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات وكان نساءه كلهن
معه وطاف عليهن تلك الليلة فلما أراد الاحرام اغتسل غسلا ثانيا لا احراما غير غسل الجباة الاول ولم
يذكر ان حرم أنه اغتسل غير الغسل الاول للجنبانية وقد ترك بعض الناس ذكره فاما أن يكون تركه
عدا لانه لم يثبت عنده واما أن يكون سهوا منه وقد قال زيد بن ثابت أنه رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم تجردا لهلا و اغتسل قال الترمذي حديث حسن غريب وذكر الدارقطني عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخضمي واشنان ثم طيبته عائشة
بيدها بذريرة وطيب فيه مسك في بدنه ورأسه حتى كان ويص المسك يرى في مفارقة ولحيته
ثم استدامه ولم يغسله ثم لبس ازاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم أهمل بالحج والعمرة في مصلاه
ولم ينقل عنه انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر ولقد قبل الاحرام بدنه نعلين وأشعرها

في

وروجه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده الى الارض فاخذ منها عودا ثم

قال والله ما دعا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخز بطارقه حوله حين قال ما قال فقال وان نخرج والله اذهبوا فأنتم شيوم
بارضي والشيوم الامنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب اني دبر من ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا

من ذهبه يقال فاقم سيوم وأنى آذيت جلالكم والدي بلسان الحبشة الجبل رذوا عليهم ما رايهم اذ لا حاجة لي بهم افوالله ما أخذ الله مني
الرشوة حين رد علي ملكي فأتخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه قالت فخر جاسن عنده مقبوحين مردودا عليهم ما با آبه وأتمنا
عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا على ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينارعه (١٨٣)

خزنا قما كان أشد من خزن خزانه
عند ذلك تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل
على النجاشي فباتي رجل لا يعرف
من حقنا ما كان النجاشي يعرف
منه قالت وسار اليه النجاشي
وبينهما عرض النيل قالت فقال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى
يحضر وقية القوم ثم يأتيها بالخبر
قالت فقال الزبير بن العوام انا
فقالوا فانت وكان من أحدث
القوم سنا قالت فنفعوا له قربة
فجعلها في صدره ثم سجع عليها حتى
خرج الى ناحية النيل التي بها ملثقي
القوم ثم انطلق حتى حضرهم
قالت فدعونا لله تعالى للنجاشي
بالظهور وعلى عدوه والتمكين له في
بلاده قالت فوالله انا على ذلك
متوقعون لما هو وكان اذ طلع الزبير
وهو يسعى فلع بشوبه وهو يقول
الا أنسر وافقد ظفر النجاشي
وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده
قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة
قط مثلها قالت ورجع النجاشي
وقد أهلك الله عدوه ومكن له في
بلاده واستنوق عليه أمر الحبشة
فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة قال ابن اسحق قال
الزهري خذت عروة بن الزبير
حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن
أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ
الله مني الرشوة حين رد علي ملكي

في جانبها الايمن فشق صفحة سنامها وسلبت الدم عنها وانما قلنا انه أحرم قارنا بالبضعة وعشر بن حديثنا
صححة صريحة في ذلك * أحدهما أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في حجة الوداع بالعمره الى الحج وأهري فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمره ثم أهل بالحج وذكر الحديث * وثانيهما أخرجه في الصحيحين
أيضاً عن عروة بن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حديث ابن عمر سواء
* وثالثهما روى مسلم في صحيحه من حديث قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر أنه قرن الحج الى
العمره وطاف لهما طوافاً واحداً ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ورابعها
ماروى أبو داود عن النعالي حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أنس بن مالك عن مجاهد روى عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر ثلاثاً سوى التي قرن لها سوى التي قرن بحجته ولم يناقض هذا قول ابن عمر أنه صلى الله
عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمره لانه أراد العمره الكاملة المفردة ولا ريب انهما عمرتان
عمره القضاء وعمره الجعرانة وعائشة رضي الله عنها أرادت العمرتين المستقلتين وعمره القرآن والتي
صعدنها ولا ريب انها أربع * وخامسها ما رواه سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر
ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاث حجج فحجبت قبل أن يهاجر وحججه بعد ما هاجر
معها عرفة وراه الترمذي وغيره * وسادسها ما رواه أبو داود عن النعالي وقتيبة قال حدثنا أبو داود بن
عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أربع عمره الحديبية والثانية حين توطأ على عرفة من قابل والثالثة من الجعرانة
والرابعة التي قرن مع حجته * وسابعها ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي العقيق يقول أنا في الليلة آت من ربي عز وجل
فقال صلى في هذا الوادي المبارك وقل عرفة في حجة * وبانيها ما رواه أبو داود عن البراء بن عازب قال
كنت مع علي كرم الله وجهه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البين فاصبت معه أواق
فلما قدم علي من البين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وجدت فاطمة رضي الله عنها قد
لبست ثياباً صبيغاً وقد نعت البيت بنوح فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
أمر أصحابه فاحلوا قال قلت لها اني أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فانت النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي كيف صنعت قال قلت أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم
قال فاني قد سقت الهدى وقرنت وذكر الحديث * وتاسعها ما رواه النسائي عن عمران بن يزيد
الدمشقي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن
الحكم قال كنت جالسا عند عثمان فسمع علياً رضي الله عنه يلبي بحج وعرفة فقال ألم يكن نهى عن هذا
قال بلى لكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبي بهما جميعاً فلم أدع قول رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لقولك * وعاشرها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن جابر بن هلال قال سمعت
مطرفاً قال قال عمران بن حصين أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم جمع بين حج وعرفة ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن يحرمه * وحادي عشرها ما رواه يحيى
ابن سعيد القطان وسفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال انما

فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه قال قلت لاقال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد
الا النجاشي وكان النجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقاتل الحبشة بينهم انا وقتلنا أبا النجاشي وما مكنا أخاه
فأله لاوله غير هذا الغلام وان أخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارتوا ما مكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرافعدوا على أبي النجاشي

قتلوه وملكوا أحاه فكنوا على ذلك حتى أولس النجاشي مع حجة وكان ليبيما حاز من الزمان فطلب على أمر حجة وتزل منه بكل منزلة فلما أراد الحبيسة مكا به قالت بينها والله لقد غلب هذا القتي على أمر حجة وانا النخوصي ان ملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أحجع بن لقد عرفنا اننا نحن قتلنا ما ففسوا الى عجمه فقالوا اما ان تقتل (١٨١) هذا القتي واما ان تخرج من بين أظهرنا فاقدمه فغناه على أنفسنا فاقا

وبلكن قتل أباه بالامس واقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بثمانية درهم فخذفه في سبيته فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم حاجت سبيته من سحاب الخريف فخرج به يستطير تحتها فابنته صاعقة فقتلته قالت ففزع الحبيسة الى ولده فاذا هو بمحق ليس في ولده خير فخرج على الحبيسة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فان كان اسمكم بالمر الحبيسة حاجته فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه فاخذوه منه ثم جاؤا به ففقدوا عليه التاج وأقعده على سر الملك فلكوه فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال اما ان تعطوني مالي واداب أكاه في ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال اذا والله أكاه قالوا فادونك وياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابنت غلاما بن قوم بالسوق بثمانية درهم فاسلموا الى غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا سرت بعلامي أدركوني فاخذوا غلامي ومعهوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشي لتعطيه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيته دراهمه

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه لا يحج بعدها وله طرق صحيحة الهما * ونافى عشرهما مارواه الامام أحمد من حديث سراقه بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة قال وقرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع اسناده ثقات * وثالث عشرهما مارواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبي طلحة الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الحج والعمرة ورواه الدارقطني وفيه الحج بن اربعة * ورابع عشرهما مارواه أحمد من حديث الحرمان بن زياد الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن في حجة الوداع بين الحج والعمرة * وخامس عشرهما مارواه البرار باسناد صحيح ان ابن أبي أوفى قال انما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه لا يحج بعدها ذلك وقد قيل ان زيد بن عطاء أخطأ في اسناده وقال آخرون لا سبيل الى تخطئة به بغير دليل * وسادس عشرهما مارواه الامام أحمد من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بالحج والعمرة فطاف لهما طوافا واحدا ورواه الترمذي وفيه الحج بن اربعة وحديثه لا يدرى عن درجته الحسن مالم يتفرد بشيء أو يخالف الثقات * وسابع عشرهما مارواه الامام أحمد من حديث أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أهلوا يا آل محمد بعمرة في حج * وثامن عشرهما أخرجه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن حفصة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك قال اني قلت هدي ولدت رأسي فلا أحل حتى أحل من الحج وهذا يدل على انه كان في عمرته معهما حج فانه لا يحل من العمرة حتى يحج من الحج وهذا على أصل مالك والشافعي رحمه الله ألزم لان المعتمر عمرة مفردة لا يجمعها عندهما الهدي عن التحلل والجمع في عمرة القرآن فالحديث على أصلهما ائس * وتاسع عشرهما مارواه النسائي والترمذي عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب انه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام جمع معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا لمن جهل أمر الله فقال سعد بنس ما قلت يا ابن أخي قال الضحاك فان عمر بن الخطيب نهى عن ذلك قال سعد قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه قال الترمذي حديث حسن صحيح ومراده بالتمتع هنا بالعمرة الى الحج أحد نوعيه وهو تمتع القرآن فانه لعة القرآن والصحابة الذين شهدوا التنزيل والتأويل شهدوا بذلك وهذا قال ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة الى الحج فبذل فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وكذلك قالت عائشة وأيضا فان الذي صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو تمتع القرآن بلا شك كما قطع به أحمد ويدر على ذلك ان عمران بن حصير قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة وجمع بين الحج والعمرة وهو الذي قاله طرف أحد تلك حديثنا عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم يمه عنه حتى مات وهو في صحيح مسلم فخرج عن قرانه بقوله تمتع وبقوله جمع بين حج وعمرة ويدل عليه أيضا ما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان بن عفان فقال كان عثمان نهى عن المتعة أو أعمرة فقال على ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنه قال عثمان دعنا منك فقال اني لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهلهم ما جميعا هذا اللفظ مسلم وله في البخاري اختلاف على وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال على ما تريد الآن نهى عن

أمر

قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد على ملكي فاستخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع

الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلاته في دينه وعنده في حكمه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لمسلمات النجاشي كان يتحدث انه لا يزل يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبيسة

فَقَالُوا النَّجَاشِيُّ إِنَّكَ قَدْ فَارَقْتَهُ بِنَاوِخٍ جَوَّالٍ عَلَيْهِ قَالَ فَارْسِلْ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ فَيَهْدِيهِمْ سَفِينًا وَقَالَ أَرَكِبُوا فِيهِ مَا وَكَيْتُمْ فَإِنْ هَزَمْتُمْ فَمَا ضَرَّتْكُمْ لَقَعُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ وَأَنْ طَفَرْتُمْ فَابْتِئُوا ثُمَّ عُدَّ إِلَى كِتَابِ فَكَيْتٍ فِيهِ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَإِلَهِ الْإِلَهِاتِ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَبِشَهِدَانِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَوَحْدَهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَا هَا إِلَى مَرْيَمَ ثُمَّ جَعَلَهَا فِي قَبَائِهِ (١٨٥) عِنْدَ الْمَنْكَبِ الْإِيعَانِ وَخَرَجَ إِلَى الْحَبْشَةِ وَصَفَوْا لَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَبْشَةِ

وصفوا له فقال يا معشر الحبشة أأستأحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيري فيكم قالوا خير سيرة قال فقال لكم قالوا فارتق ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا وإنما بعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى الله عليه واستغفر له * قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدر كوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمره حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة * حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن إبراهيم قال قال عبد الله ابن مسعود ان اسلام عمر كان فحشا وان هجرته كانت نصرا وان

أمر فله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأى ذلك على أهلهم ما جيعا وأخرج البخاري وحده من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينهين عن المتعة وان يجتمع بينهما فلما رأى على ذلك أهلهم ما لبسك بحجة وعجرة وقال ما كنت أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد فهذا بين ان من جع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وافقه عثمان على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك فانه لما قال له ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهين عنه لم يقل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولاه وافقه على ذلك لآنكره ثم قصد على موافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والافتداء به في ذلك وبما ان فعله لم ينسخ وأهلهم ما جيعا تقريرا للاقتداء به ومتابعته في القرآن وإظهارا لسنة تنهين عنها عثمان مائة وألواحيتن فهاذا دليل مستقل تمام العشرين * الحادي والعشرون ماروا مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت خرج جناب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بالعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يهل حتى يهل منها جيعا رواه في الموطأ ومعلوم انه كان معه الهدي فهو أول من بادر إلى ما أمر به وقد دل عليه سائر الأحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة من السلف والخلف إلى إيجاب القرآن على من ساق الهدي والتمتع بالعمرة المفردة على من لم يسق الهدي منهم عبد الله بن عباس وجماعة فعندهم لا يجوز العدول عما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم وأمر به أصحابه فانه قرن وساق الهدي وأمر كل من لاهدي معه بالفسخ إلى عمرة مفردة فالواجب أن يفعل كما فعله وكما أمر وهذا القول أصح من قول من حرم فسخ الحج إلى العمرة من وجوه كثيرة سند كرهها ان شاء الله تعالى * الثاني والعشرون ما أخرجه في الصحيحين عن أبي قلابة عن أنس ابن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعين وعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بهم حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء جد الله وسج ثم أهل بحج وعجرة وأهل الناس بهم ما فلما قدمنا أمر الناس فلوأحق إذا كان يرم التروية أهلوا بالحج وفي الصحيحين أيضا عن بكر بن عبد الله المزني عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبى بالحج والعجرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لي بالحج وحده فقلت أنسا فحدثته بقول ابن عمر فقال أنس ما بعدونا إلا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبيلك عمرة وحجا وبين أنس وابن عمر في السن سنة أو سنة وشئ وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي اسحق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنسا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهلهم ما لبسك عمرة وحجا وروى أبو يوسف القاضي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبيلك بحج وعجرة معا وروى النسائي من حديث أبي أسماء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبى بهما وروى أيضا من حديث الحسن البصري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج والعجرة حين صلى الظهر وروى البزار من حديث زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وعجرة ومن حديث سليمان التيمي عن أنس كذلك وعن أبي قدامة عن أنس مثله وذكر وكيع حدثنا مضع بن سليم قال سمعت أنسا مثله قال وحدثنا ابن أبي ليلى عن ثابت البناني عن أنس مثله وذكر الحسن حدثنا

بعض صاحبنا إذا قيل عز من الخطاب حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الاطلاق
 يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا خراجا قالت فقال صلى الله عليه وآله رأت له رقة
 آكن أراها ثم انصرف وقد آخذت خزيه فيما أرى (١٨٦) خروجا قالت فجاء عامر بحاجة ثلاث فقلت لها يا أم عبد الله لو رأت عمر

أنفأ ورقتة وخزينة علينا قال
 أطمعت في إسلامه قالت قلت نعم
 قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم
 جارا الخطاب قالت بأسمائه لما
 كان يرى من غلظته وقسوته عن
 الإسلام (ذكر إسلام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه) * قال
 ابن اسحق وكان إسلام عمر فيما
 بلغني أن أخته فاطمة بنت
 الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد
 ابن عمر وبين نفييل وكانت قد
 أسلمت وأسلم عليها سعيد بن زيد
 وهما مستخفيان بإسلامهما من
 عمر وكان نعيم بن عبد الله النخام
 من مكة رجل من قومه من بني
 عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا
 يستخفي بإسلامه فرقا من قومه
 وكان خباب بن الارت يختلف إلى
 فاطمة بنت الخطاب يقرئها
 القرآن فخرج عمر يوما متوشحا
 بسيفه يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد
 ذكر والله أنهم قد اجتمعوا في بيت
 عند الصفا وهم قريب من أربعين
 من بين رجال ونساء ومع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمة حذرة بن عبد
 المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة
 الصديق وعلى بن أبي طالب في
 رجال من المسلمين رضي الله عنهم
 ممن كان أقام مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مكة ولم يخرج فيمن
 خرج إلى أرض الحبشة فلقبه نعيم
 ابن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر
 فقال أريد محمدًا هذا الصابي الذي

محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي قزعة عن أنس مثله وفي صحيح البخاري عن
 قتادة عن أنس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر فذكرها وقال وعجرة مع حخته
 وقد تقدم وذكر عبد الرزاق حدثنا معمر بن أيوب عن أبي غلابة وجديد بن هلال عن أنس مثله فهو لاء
 ستة عشر نفساً من الثقات كلهم متفقون عن أنس أن لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
 اهلاً بالحق وعجرة معاوهم الحسن البصري وأبو غلابة وجديد بن هلال وجديد بن عبد الرحمن الطويل
 وقتادة ويحيى بن سعيد الأنصاري وناث البناني وبكر بن عبد الله المزني وعبد العزيز بن صهيب
 وسليمان التيمي ويحيى بن أبي اسحق وزيد بن أسلم ومصعب بن سليم وأبو أسماء وأبو قدامة عاصم
 ابن حسين وأبو قزعة وهو سويد بن جحر الباهلي فهذه أخبار أنس عن لفظ اهلاً الذي سمعه منه
 وهذا على والبراء يخبران عن أخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه بالقرآن وهذا على أيضاً يخبر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبر عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن ربه أمره بأن يفعله وعلمه اللفظ الذي يقوله عند الاحرام وهذا على أيضاً يخبر أنه
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى مما جئنا به ولا بقية مذكراً يخبرون عنه بآله فعله
 وهذا هو صلى الله عليه وسلم يأمر به آله ويأمر به من سأل الهدى وهؤلاء الذين رواوا القرآن بغاية
 البيان عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب
 وعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفان باقره لعلي وتقر برعا رضي الله عنه لعمران بن الحصين
 والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين وأبو قتادة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأُم
 سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص فهؤلاء هم سبعة عشر صحابياً رضي الله عنهم منهم من روى
 فعله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره فان قيل
 كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس وهذه عائشة تقول أهل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم له لفظان هذا أحدهما
 والثاني أهل بالحج مفرداً وهذا ابن عمر يقول لي بالحج وحده وذكر البخاري وهذا ابن عباس
 يقول وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه
 قيل ان كانت الأحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقطت فان أحاديث الباقيين لم تدمحوا فذهب ان
 أحاديث من ذكرتم لاجته فيها على القرآن ولا على الأفراد لتعارضها فالمرجح للعدول عن أحاديث
 الباقيين مع صراحتهم وصحتها وكيف وأحاديثهم يصدق بعضها بعضاً ولا تعارض بينهم أو انما طعن من
 ظن التعارض لعدم احاطته بمزاد الصحابة من ألفاظهم ووجهها على الاصطلاح الحادث بعدهم
 ورأيت لشيخ الاسلام فلاح حساني اتفاق أحاديثهم نسوقه بلفظه وقال والصواب أن الأحاديث في
 هذا الباب متفقة ليست بمختلفة الاختلاف يسيراً يقع مثله في غير ذلك فان الصحابة ثبت عنهم انه تمتع
 والتمتع عندهم يتناول القرآن والذي روى عنهم انه أفرد روى عنهم انه تمتع أما الاول ففي الصحيحين
 عن سعيد بن المسيب اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العرة فقال علي
 رضي الله عنه ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك
 فقال اني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى علي رضي الله عنه ذلك أهل مما جئنا به هذا بين أن من
 جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووافقه عثمان

فرق أمر قريش وسفاهة أحلامها وعابدينها وسب آلهتها فأنقله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر
 أترى بني عبد مناف ناركيبك تمشي على الأرض وقد قلت محمداً أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك وابن
 عمك سعيد بن زيد بن عمر وأخيتك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلموا وابعاهم محمداً على دينه فليكن معهما قال فرجع عمر عامداً إلى أخته

ونخسنة وعندهما أحباب بن الأرض معه صحيفة فيها ما يقرئ ما يابها فلما سمعوا حس عجز تعجب خباب في غدع لهم أوفى بعض البيت وأخذت
فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين ذاك إلى البيت قراءة خباب عليه ما فلما دخل قال ما بهذا الهيئة التي سمعت
قالا لها سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرني أنسكنا يا نعمت محمد على دينه وبطش (١٨٧) بخسنة سعيد بن زيد فقامت إليه أخته

علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الأفضل في حقنا أم لا
وهل شرع فسخ الحج إلى العمرة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقد اتفق على وعثمان على أنه تمتع والمراد
بالتمتع عندهم المران وفي الصحيحين عن مطرف قال قال عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم جمع بين حج وعمره ثم أنه لم يبع عنه حتى مات ولم يزل فيه قرآن يحرمه وفي رواية عنه تمتع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه فهذا عمران وهو من أجل السابقين الأولين أخبر أنه
تمتع وأنه جمع بين الحج والعمرة والقارن عند الصحابة متمتع ولهذا أو جوا عليه الهدى ودخل في قوله
تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى وذكر حديث عمر أماني أن من ربي فقال صل
في هذا الوادي المبارك وتلى عمرة في حجة فقال هؤلاء الخلفاء الراشدون وعمر وعثمان وعلي وعمران بن
حصين روى عنهم بأصح الأسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا
يسمون ذلك تمتعا وهذا أنس بدكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا
وما ذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر أنه لبي بالحج وحده فجوابه أن التفات الذين هم أثبت في
ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه ونافع روى عنه أنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة إلى
الحج وهؤلاء أثبت من بكر في ابن عمر تغليب بكر عن ابن عمر أولى من تغليب سالم عنه وتغليظه هو على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويشبه أن ابن عمر قال له فرد الحج فظن أنه قال لبي بالحج فان أفرد الحج
كانوا يطلقونه ويريدون به أفرد أعمال الحج وذلك ردمهم على من قال أنه قرب فرائط في
طوافين وسعى فيه سبعين وعلى من يقول أنه حل من أحرامه فرواية من روى من الصحابة أنه أفرد الحج
تروى على هؤلاء بين هذا مار واه مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال أهلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بالحج مفردا وفي رواية أهل بالحج مفردا هذه الرواية إذا قبل ان مقصودها أن النبي
صلى الله عليه وسلم أهل بحج مفردا قبل له فقد ثبت باسناد أصح من ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم تمتع بالعمرة إلى الحج وأنه بدأ أهل بالحج والعمرة ثم أهل بالحج وهذا من رواية الزهري عن سالم
عن ابن عمر وما عارض هذا عن ابن عمر أن يكون غلط عليه وأما أن يكون مقصوده موافقه وأما
أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل ظن أنه أفرد كلوهم في قوله أنه أتم
في رجب وكان ذلك نسبانا له منه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل من أحرامه وكان هذا حال
المفرد ظن أنه أفرد ثم ساق حديث الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحديث وقول الزهري وحديثه عن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه قال فهذا من أصح حديث
على وجه الأرض وهو من حديث الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة عن سالم عن أبيه وهو من أصح
حديث ابن عمر وعائشة وقد ثبت عن عائشة روى الله عنها في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أتم أربع عمر الرابعة مع حجة ولم يعتمر بعد الحج باتفاق العلماء فثبت أن يكون متمتعاً تمتع
قرآن أو التمتع الخاص وقد صرح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم واه البخاري في الصحيح قال وأما الذين نقل عنهم أفرد الحج فهم ثلاثة عائشة وابن
عمر وجابر والثلاثة نقل عنهم التمتع وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة إلى الحج أصح من
حديثيهما وما صرح في ذلك عنهما فمعناه أفرد أعمال الحج أو أن يكون وقع منه غلط كظن أنه فان
أحاديث التمتع متواترة واهأأ كبار الصحابة كعمر وعثمان وعلي وعمران بن حصين ورواهها أيضا

متوشد السيف فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرغ فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف فقال حرة بن عبد
المطلب فأذن له فان كان جاء يدخيرا بذلناه وإن كان يدشر أقتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذركم أن لا رجل
ومنض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالجرة فأخذ بحجزه أو بجمع رداءه ثم جبهه جبهة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب

فوالله ما أرى أن تنهى حتى ينزل الله بك أربعة فقال عمر يا رسول الله جئت لك لأؤمّن بالقرآن وسوله وعما جاهد من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في (١٨٨) أنفسهم حين أسلم عمر مع أسلام حذرة وعرفوا أنهم ما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن أسلام عمر بن الخطاب حين أسلم قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد وأبو روى ذلك أن أسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للإسلام مباحدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر ابن عبد بن عمران المخزومي قال فخرجت ليلة أريد مجلسي أولئك في مجلسهم ذلك قال فحدثهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال فقلت لو أني جئت فلانا لجار وكان بكمة يبيع الخمر لعلني أجد عنده خمر فأشرب منها قال فخرجت فحدثته فلم أجد له قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطقت بها سبعا وأربعين قال فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلا بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيت به والله لو أني استعنت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت لئن دونت منه أسمع منه لأرو عنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجلت أمشي وريدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى

عائشة وابن عمر وجابر بل رواها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعة عشر من الصحابة فقلت وقد اتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر وأما وهم ابن عمر في كون أحدا من رجب وكلهم قالوا وعمر مع حجة وهم سوى ابن عباس قالوا أنه أفرد الحج وهم سوى أنس قالوا اتفق فقالوا وهذا وهذا ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع بقرآن وأفرد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارنا باعتبار جمعه بين النسكين ومفردا باعتبار اقتضائه على أحد الطوائف والسعيين ومتمتعا باعتبار ترفعه بترك أحد السفرين ومن تأمل ألفاظ الصحابة وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسمر له صبح الصواب وانقضت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد فن قال أنه أفرد الحج وأراد به أنه أتى بالحج مفردا ثم فرغ منه وأتى بالعمرة بعده من التمتع أو غيره كما يظن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من أئمة الحديث وإن أراد به أنه حج حجام مفردا لم يعتمر معه كما قال طائفة من السلف والخلف فوهم أيضا الأحاديث الصحيحة الصريحة تردده كما تبين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالا فقد أصاب وعلى قوله يدل جميع الأحاديث ومن قال أنه قرن فإن أراد به أنه طاف للحج طوافا على حدة وللعمرة طوافا على حدة وسعى للحج وسعى للعمرة سعيًا فالأحاديث الثابتة ترد قوله وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب ومن قال أنه تمتع فإن أراد أنه تمتع فمتعاهل منه ثم أحرم بالحج أحراما مستأنفا فالأحاديث الكثيرة ترد قوله أيضا وهو أقل غلطًا وإن أراد تمتع القرآن فهو الصواب الذي يدل عليه جميع الأحاديث الثابتة وبأن تلفبه شملها ويزول عنها الاشكال والاختلاف

(فصل غلط في عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس طوائف) * أحدها من قال أنه اعتمر في رجب وهذا غلط فان عمر مضبوطة بمحفوظة لم يخرج في رجب إلى شيء منها البتة الثانية من قال أنه اعتمر في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر والله أعلم أن بعض الرواة غلط في هذا وأنه اعتكف في شوال فقال اعتمر في شوال لكن سياق الحديث وقوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر عمر في شوال وعمرتين في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونها إنما قصد العمرة * الثالثة من قال أنه اعتمر من التمتع بعد حجه وهذا لم يقله أحد من أدل العلم وإنما ينسبه العوام ومن لا خبره له بالسنة * الرابعة من قال أنه لم يعتمر في حجته أصلا والسنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها قبل هذا القول * الخامسة من قال أنه اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وتورده

(فصل) * وهم في حجه خمس طوائف * الطائفة الأولى التي قالت حج حجام مفردا لم يعتمر معه * الثانية من قال حج متمتعا فمتعاهل فيه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره * الثالثة من قال حج متمتعا فمتعاهل بحله لاجل سوق الهدى ولم يكن قارنا كما قاله أبو محمد صاحب المغنى وغيره * الرابعة من قال حج قارنا فإناط في طوافين وسعى له سبعين * الخامسة من قال حج حجام مفردا اعتمر بعده من التمتع (فصل وغلط في أحرامه خمس طوائف) * أحدها من قال لي بالعمرة وحدها واستمر عليها * الثانية

فمن قبله مستقبلا ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة قال لما سمعت القرآن رقه قلبي فبكيت ودخلني السلام فلم أزل فأتاني مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يخرج على الميعة ثم يسلك بين داود عباس بن عيسى المطلب وبين دار ابن أبي هريرة بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأخنيس بن شريق

حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطة التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال غررضي الله عنه فبعثه حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزره أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني إنما أنعته لا وديه فهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت (١٨٩)

من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما سلم أبي عمر قال أي قريش أنقل للحديث قال قيل له جيل بن معمر الجعفي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدون أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام اعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جيل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد قال فوالله ما راجعته حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أيديهم حول باب الكعبة ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ونار واليه فارح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناكم لكم أولئك كتموها لنا قال فبينما هم على ذلك إذ قبل شيخ من قريش عليه حلة حرة وقيص موسى

من قال لي بالحج وحده واستمر عليه * الثالثة من قال لي بالحج مفردا ثم أدخل عليه العجرة وزعم أن ذلك خاص به * الرابعة من قال لي بالعرة وحدها ثم أدخل عليها الحج في ثاني الحال * الخامسة من قال أحرم أحراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد امره والصواب أنه أحرم بالحج والعجرة معاً من حين أنشأ الأحرار ولم يحل حتى حل منهم ما جمعه فطاف لهما طوافاً واحداً وسجداً واحداً وساق الهدى كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي قوترت قوتراً يعلمه أهل الحديث والله أعلم

(فصل) في أعمار القائلين بهذه الأقوال وبين منشأ أولهم والغلط أمعذر من قال اعتمر في رجب فحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في رجب متفق عليه وقد غلطه عائشة وغيرها في الصحيحين عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة وإذا أناس يصلون في المسجد صلاة الصبحي قال فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ثم قلنا له كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعين مرة فذكر هذا أن ترد عليه قال وسمعنا استناب عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة ما أمة أو أيام المؤمنين ألا تسعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربعين مرة فذكر هذا في رجب قالت رحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عروة قط إلا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال أنس وابن عباس أن عمره كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب

(فصل وأما من قال اعتمر في شوال) فعذرهم وأما مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر إلا ثلاثاً واحدة في شوال واثنين في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط أيضاً ما من هشام وأما من عرواً أصابه فيه ما أصاب ابن عمر وقدرناه أودود مرفوعاً عن عائشة وهو غلط أيضاً لا يصح رفعه قال ابن عبد البر وليس روايته مسنداً مما يذكرون مالك في صحة النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة أن عائشة وابن عباس وأنس بن مالك قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فإن عمرة الحديبية والقضية كانتا في ذي القعدة وعمرة القرآن إنما كانت في ذي القعدة وعمرة الجعرانة أيضاً كانت في أول ذي القعدة وإنما وقع الاشتباه أنه خرج من مكة في شوال للقاء العدو وفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليل اعتمر من الجعرانة وخرج منها ليل اغتبت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال محرش السعبي والله أعلم

(فصل وأما من ظن أنه اعتمر من التنعيم) بعد الحج فلا أعلم له عذراً فإن هذا خلاف المعلوم المستفيض من حجة ولم ينقله أحد قط ولا قاله إمام ولعل ظان هذا مسمع أنه أفرد الحج ورأى أن كل من أفرد الحج من أهل الآفاق لا بد له أن يخرج بعده إلى التنعيم نزل حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط

(فصل) وأما من قال أنه لم يعتمر في حجة أصلاً فعذرته أنه لما سمع أنه أفرد الحج وعلم يقيناً أنه لم يعتمر بعد حجته قال أنه لم يعتمر في تلك الحجة اكتفاء منه بالعمرة المتقدمة والحادثة المستفيضة الصحيحة ترد قوله كما تقدم من أكثر من عشرين وجهاً وقد قال هذه عمرة استمتعنا بها وقالت له حفصة ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك وقال سراق بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك قال ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح أنس وابن عباس وعائشة أنه

حتى وقف عليهم فقال ما لنا نكلم قالوا صابراً عمر فقال فمر جالساً اختار لنفسه امرأ فاذنوا ليدون أتروني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا ثوباً كسطعته قال فقلت لا بي بعد أن هاجر إلى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجر القوم (١) قوله طلع أي أعياناً

عن أبيه يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك أي بنو العاص بن وائل السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه قال يأت من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاء الله خيرا قال يأتني ذلك العاص بن وائل لا جزاء الله خيرا * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض (١٩٠) آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرك أي أهل مكة

أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر الحنيفة بنت هشام بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فرج إلى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا يا بن أخي ما جاء بك قال قلت جئت لأخبرك اني قد آمنت بالله ورسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال فحسبك الله وقبح ما جئت به

(خبر الصحيح)

* قال ابن اسحق فلما رأته قرينش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وجزء من عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يغشوي القبائل اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة فوكيدوا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال للنضر بن الحارث فدعا عليه

اعمر في حجة وهي احدى عمره الاربع (فصل وأما من قال انه اعتمر عمرة حل منها) كما قاله القاضي أبو يعلى ومن وافقه فعذرهم أنه ما صح عن ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وغيرهم أنه تمتع وهذا يحتمل أنه تمتع حل منه ويحتمل أنه لم يحل فلما أخبر معاوية أنه قصر عن رأسه بمشقة على المروة وحديثه في الصحاحين دل على أنه حل من أحرامه ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لان معاوية إنما أسلم بعد الفتح والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لو جهين * أحدهما أن في بعض الفاظ الحديث الصحيح ذلك في حجة * والثاني أن في رواية النسائي بأسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان في حجة وحل هؤلاء رواية من روى أن المتعة كانت له خاصة على أن طائفة منهم خصوا بالتحليل من الأحرام مع سوق الهدى دون من ساق الهدى من الصحابة وأنكر ذلك عليهم آخرون منهم شيخنا أبو العباس وقالوا من تأمل الأحاديث المستفيضة الصحيحة تبين له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل لأهله ولا أحد من ساق الهدى

(فصل) في أعذار الذين وهموا في صفة حجة امامن قال انه حج بمفرده لم يعتمر فيه فعذره ما في الصحيحين عن عائشة أنهم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامنا أهل بكرة ومنامنا أهل بحج وعمرة ومنامنا أهل بحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وقالوا هذا التقسيم والتنويع صريح في اهلاله بالحج وحده وسلم عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج مفردا وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى بالحج وحده وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وفي سنن ابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفرد الحج وفي صحيح مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله ولا ينوي الا الحج لسنا نعرف العمرة وفي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني عائشة أنه أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حجت مع ابن الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخرون رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة ولا أحد ممن مضى ما كانوا يسدون بشي حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أمي وخالتي حين تقدمان لا تبدا بشي أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد أخبرني أمي أنها أقبلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فقط فلما مسحوا الركن حلوا وفي سنن أبي داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جابر بن سلمة ووهب بن خالد كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موازين لهلال ذي الحجة فلما كان بذي الحليفة قال من شاء أن يهل بحج فليفعل ومن أراد أن يهل بعمرة فليفعل ثم انفرد حماد في حديثه بان قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم فاني لولا اني أهديت لاهل بعمرة وقال الآخر وأما أنا فاهل بالحج فصح مجموع الروايتين أنه أهل بالحج مفردا فاب هذا القول عذرهم ظاهر كثرى ولكن ما عذرهم في حكمه وخبره الذي حكم به على نفسه وأخبر عنها بقوله سقت الهدى

وقرنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل بعض أصابعه * قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قرينش انحازت بنو هاشم

وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبة فاجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم أبو الهيثب عبد العزيز بن عبد المطلب إلى قرينش فظاهرهم * قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله ان أبا الهيثب لقي هندا بنت عتبة من ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قرينشا

فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما واطهر عليهم ما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا ابنة عتبة * قال ابن ابي عمير حدثني
انه كان يقول في بعض ما يقول بعدنى محمد أشباه لأراها نزعهم انها كائنه بعد الموت فذا وضع في يدى بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبالسكا
ما أرى فيك شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه ثبت يدائى لهب وتب (قال ابن هشام) ثبت خسرت والتباب الخسار

وقال حبيب بن خدره الطارحى
أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة
يا طيب أنافى معشر ذهبت

مسعاهم فى التبار والتب
وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن
اسحق فلما اجتمعت على ذلك

قرش وصنعوا فيه الذى صنعوا
قال أبو طالب

ألا بلغاعنى على ذات بيننا
لؤيا وخصامن لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا

نبيا كرسى خطفى أول الكتب
وأن عليه فى العباد بحجة

ولا خير من خصه الله بالحب
وان الذى الصقم من كتابكم

لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفبقوا أفبقوا قبل أن يحفر الثرى

ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب
ولا تنبعوا أمر الوشاة وتقطعوا

أو أضربا بعد المودة والقرب
وتسجلوا حرا باعوا نارا ورجما

أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أجدا

(١) لعزاء من غرض الزمان ولا كرب
ولما تبين منا ومنكم سواف

وأيدت (٢) بالقاسية الشهب
بعتك ضيق ترى كسر القنا

به والنسور الطخم يكفن كالشرب
كان نخال الخيل فى حجراته

ومجعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شدا زره

وأوصى بنه بالطعان وبالضرب
ولسنا فى الحرب حتى قلنا

ولا نشكى ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفاظ والنهى * اذا طار أرواح الكعبة من الرعب

(١) العزاء السنة الشديدة قاموس (٢) القاسية سيوف منسوية الى معدن بآرمينية يقال له القساس كغراب كافى القاموس

والطخم السودجج الطخم

وقرنت وخبر من هو تحت بطن ناقته وأقرب اليه حينئذ من غيره فهو من أصدق الناس بسمعه
يقول لبيك بحجة وعبرة وخبر من هو من أعلم الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي
طالب كرم الله وجهه حين يخبرانه أهلهم بما جئوا ولبيهم ما جئوا وخبر من وجهه حفصة فى
تقريره لها على انه معتمر بعمره لم يحل منها فلم ينكر ذلك عليها بل صدقها وأجابها بأنه مع ذلك حاج
وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل بسمعه أصلا بل ينكره وما عذرته عن خبره عن نفسه بالوحي
الذى جاءه من ربه يأمره فيه ان يهمل بحجة فى عمرة وما عذرته عن خبر من أخبر عنه من الصحابة انه
قرن لانه علم انه لا يحج بعدها وخبر من أخبر عنه انه فمر مع حجة وليس مع من قال انه أفرد الحج شئ
من ذلك ألينة فلم يقل أحد منهم عنه انى أفردت ولا آمن أن تنسبى يامرى بالافراد ولا قال أحد
مابال الناس حلوا ولم تحل من حجتكم كحلوا هم بعمره ولا قال أحد انه بسمعه يقول لبيك بعمره مفردة
البتة ولا يحج مفرد ولا قال أحد انه اعتمر أربع عمر الاربعة بعد حجة وقد شهد عليه أربع عمة من الصحابة
انهم سمعوه يخبر عن نفسه بأنه قارن ولا سبيل الى دفع ذلك الا بان يقال لم يسمعه ومعلوم قطعان
تطرق الوهم والغلط الى من أخبر عما فهمه هو من فعله بظنه كذلك أولى من تطرق التكذيب الى من
قال سمعته يقول كذا وكذا وان لم يسمعه فان هذا لا يتطرق اليه الا التكذيب بخلاف خبر من أخبر
بما ظنه من فعله وكان واهما فانه لا ينسب الى الكذب ولقد نزه الله عليا وأتساءل البراء وحفصة
عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه ونزهره تبرك وتعالى ان يرسل اليه ان افعل كذا
وكذا ولم يفعل هذا من أجل الحال وبطل الباطل فكيف والذين ذكروا الافراد عنه لم يخالفوا هؤلاء
فى مقصودهم ولا ناقضوهم وانما أرادوا افراد الاعمال واقتصاره على عمل المفرد فانه ليس فى عمله زيادة
على عمل المفرد من روى عنهم ما روى خلاف هذا فانه عبر بحسب ما فهمه كما سمع بكر بن عبد الله بن
عمر يقول أفرد الحج فقال لبي بالحج وحده فعمله على المعنى وقال سالم ابنه عنه ونازع مولاه به فتمنع فبدأ
فأهل بالعمره ثم أهل بالحج فهذا سالم يخبر بخلاف ما أخبر به بكر ولا يصح ماويل هذا عنه بأنه أمر به
فانه فسره بقوله وبدأ فأهل بالعمره ثم أهل بالحج وكذا الذين روى الافراد عن عائشة رضى الله عنها
فهم اعز وروى القاموس وروى القرآن عنها عسرة ومجاهد وأبو الاسود وروى عن عروة الافراد
والزهري يروى عنه القرآن فان قدرنا تساقط الروايتين سلمت رواية مجاهد وان جلت رواية الافراد
على انه أفرد أعمال الحج تصادقت الروايات وصدق بعضها بعضا ولا ريب ان قول عائشة وابن عمر أفرد
الحج محتمل لثلاث معان * أحدها الاهلال بمفرد * الثانى افراد أعماله * الثالث انه حج بحجة واحدة لم
يحج معها غيرهما بخلاف العمره فانها كانت أربع مرات وأما قولهما تمتع بالعمره الى الحج وبدأ فأهل
بالعمره ثم أهل بالحج فكيف فعله فهذا صريح لا يحتمل غير معنى واحد فلا يجوز زوجه بالمجمل وليس فى
رواية الاسود وعمره عن عائشة انه أهل بالحج ما يناقض رواية مجاهد وعروة عنها انه قرن فان القارن
حاج مهمل بالحج قطعاً وعمره جزء من حجة فمن أخبر عنه انه مهمل بالحج فهو غير صادق فاذا ضمت رواية
مجاهد الى رواية عسرة والاسود ثم ضمتا الى رواية عروة تبين من مجموع الروايات انه كان قارنا وصدق
بعضها بعضاً حتى لو لم يحتمل قول عائشة وابن عمر الا معنى الاهلال بمفرد حيث لوجب قطعنا أن يكون
سبيله سبيل قول ابن عمر اعتمر فى رجب وقول عائشة أوعروا انه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر فى شوال
الا ان تلك الاحاديث الصحيحة الصريحة لا سبيل أصلاً الى تكذيب روايتها ولا تأويلها وجملة على

مقدوفة (١) بدخيس النخس بأزها * له صريف صريف القعوب بالسند وهذا البيت في قصيدته له وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكر لي أن أم جميل حالة الخطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من جارة فلما وقفت (١٩٣) عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فها أما والله إنني لشاعرة فقلت

مذمما عصينا * وأمره أدينا
ودينه قليبا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أمارها أو أترك فقال ما رأيتني لقد أخذ الله ببصرها

عني (قال ابن هشام) فولها ودينه قليبا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزة ولمزة فأنزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده إلى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويعمّن به قال حسان بن ثابت

همزتك فاخضع للذل نفس
بقافية تأجج كالشواظ
وهذا البيت في قصيدته وجمعه
همزات والهمزة الذي يعيب الناس
سرا ويؤذيهم قال ربيعة بن الحجاج
* في ظلي عصري باطلي ولمزي *
وهذا البيت في أزجوزة له وجمعه
لمزات * قال ابن اسحق والعاص

ان رواة الافراد أربعة عائشة وابن عمر وجابر وابن عباس والاربعة رواوا القرآن فان صرنا إلى تساقط روايتهم سلمت رواية من عداهم للقرآن عن معارض وان صرنا إلى الترجيح وجب الأخذ برواية من لم تضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كالبراء وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحمزة ومن معهم ممن تقدم * الثامن انه النسك الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه * التاسع انه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخالفه * العاشر انه النسك الذي أمر به آل وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليجتار لهم إلا ما اختار نفسه * وثمة ترجيح حادي عشر وهو قوله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة وهذا يقتضي أنهم أقدصارت حرمته أو كجزء الداخل فيه بحيث لا يعصل بينها وبينه وانما يكوم مع الحج كما يكون الداخل في الشيء معه * وترجيح ثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصبيح بن عبدود أهل حج وعمرة فانكر عليه يزيد بن صوحان أو سلمان بن ربيعة فقال له عمر هديت لسنة نبك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لو افقر رواية عمر أن الوحي جاءه من الله بالا هلال بهما جميعا فدل على أن القرآن ستمه التي فعلها وامتثل أمر الله بهما * وترجيح ثالث عشر ان القرآن تقع أعماله عن كل من النسك فيقع احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا وذلك كمن وقع عن أحدهما وعمل كل فعل على حدة * وترجيح رابع عشر وهو ان النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل بالار يرب من نسك خلا عن الهدى فاذا قرن كل هديه عن كل واحد من النسكين فلم يحل نسك منهما عن هدى ولهذا علم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا وأشار إلى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت الهدى وقرنت * وترجيح خامس عشر وهو انه قد ثبت ان التمتع أفضل من الافراد لوجوه كثيرة منها انه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بفسخ الحج اليه ومحل ان ينقلهم من الفاضل إلى المفضل الذي هو دونه ومما انه تأسف على كونه لم يفعله بقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولعلها ممتعة ومنها انه أمر به كل من لم يسق الهدى ومنها ان الحج الذي استقر عليه فعله وفعل أصحابه القرآن لمن ساق الهدى والتمتع لمن لم يسق الهدى ولو جوه كثيرة غير هذه والمتنع اذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع اشتراه من مكة بل في أحد القولين لا هدى إلا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقرآن السابق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين أحرم والمتنع انما يسوق الهدى من أذى الحل فكيف يجعل مجرد لم يسق هديا أفضل من متمتع ساقه من أذى الحل فكيف اذا جعل أفضل من قارن ساقه من المبيقات وهذا بحمد الله واضح

(فصل) وأما قول من قال انه ج متمتعان متعا حله فيهما من احرامه ثم أحرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدى فعذر ما تقدم من حديث معاوية انه قد ص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقص في العشر وفي لفظ وذلك في حجة وهذا مما ذكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل من احرامه إلى يوم النحر ولذلك أخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدى لاحلت وقوله اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى أنحر وهذا خبره عن نفسه فلا يداخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه لا سيما خبر يخالف ما أخبر به عن نفسه

ابن وائل السهمي كان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قسيماكة يعمل السيف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاعلمها له حتى اذا كان له عليه مال فجاءه يتقاضاه (١) الدخيس اللهم المكتنز الكثير والقعوب البكرة

فَقَالَ يَا حَبِيبُ أَلَيْسَ نَزَعُ مُحَمَّدٌ صَاحِبُكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى ذَلِكَ أَتَيْتَ أَهْلَكَ مِنْ بَيْتِ أَوْفَى وَأَوْفَى وَأَوْفَى قَالُوا حَبِيبُ نَقَلَ
قَالَ فَانْظُرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا حَبِيبُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ الدَّارِ فَانْظُرْ هَذَا حَقُّكَ فَوَاللَّهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ بِصَاحِبِكَ يَا حَبِيبُ أَنْ تَرَى عِنْدَ اللَّهِ مَنِي
وَلَا أَظْهَمَ حَقَّاقِي ذَلِكَ فَانْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى (١٩٤) فِيهِ أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَاؤْتِينِ مَالًا وَلَدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَنُورُهُ

وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَعْرَةٍ شَيْئًا لِبَقْصِيرٍ وَلَا حُلَاقٍ وَانْهَى بَقِيَ عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى حُلِقَ يَوْمَ
النَّحْرِ وَلَعَلَّ مَعَاوِيَةَ قَصَرَ عَنْ رَأْسِهِ فِي عِمْرَةِ الْجَعْرِ أَنَّهُ قَالَهُ كَانَ حِينَئِذٍ قَدْ أَسْلَمَ ثُمَّ نَسِيَ فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
فِي الْعَشْرِ كَانَسِيَ ابْنَ عِمْرَانَ عِمْرَتَهُ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَقَالَ كَانَتْ فِي رَجَبٍ وَقَدْ كَانَ مَعَهُ فِيهَا وَالْوَهْمُ
جَاءَ عَلَى مَنْ سِوَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ صَارَ وَاجِبًا وَقَدْ قِيلَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ
أَعْلَاهُ قَصَرَ عَنْ رَأْسِهِ بَقِيَّةَ شَعْرَةٍ لَمْ يَكُنْ اسْتَوْفَاهُ الْخَلْقُ يَوْمَ النَّحْرِ فَاحْذَرُوا مَعَاوِيَةَ عَلَى الْمُرُوءَةِ ذِكْرَهُ أَوْ مُحَمَّدَ
ابْنَ حَزْمٍ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ وَهْمِهِ فَاتَّخَذَ الْخَلْقُ لَا يَبْقَى غُلَطًا شَعْرًا يَصْرُمُهُ ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَعْدَ التَّقْصِيرِ بَقِيَّةُ
يَوْمَ النَّحْرِ وَقَدْ قَسَمَ شَعْرًا أَسْفَلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فَاصْبِغُوا بِالطَّلْحَةِ أَحَدُ الشَّقَيْنِ وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ أَقْدَسُهُمْ
أَشَقُّ الْأَخْرَافِ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ وَالشَّعْرَاتِ وَأَيْضًا فَانْهَى بَسْعَ بَيْنَ الصَّغَاوَةِ الْمُرُوءَةِ الْأَسْعَاوَةِ وَاحِدًا
وَهُوَ سَعِيَةُ الْأَوَّلِ لَمْ يَسْعَ عَقَبَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ وَلَا عَمْرٍ بَعْدَ الْحُلُقِ قَطْعَانِ هَذَا وَهُمْ مَحْضٌ وَقِيلَ هَذَا
الْإِسْنَادُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ غُلَطٌ وَخَطَأٌ أَخْطَأَ فِيهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَعَلَهُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ طَاوُسٍ وَأَنْمَا
هُوَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَجْرَةَ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ وَهْشَامُ ضَعِيفٌ قُلْتُ وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِي الْخُبَارِيِّ عَنْ مَعَاوِيَةَ
قَصَرَ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعَشْقَصٍ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَلِذَلِكَ عِنْدَ مَنْ سَلَّمَ قَصَرَ
عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعَشْقَصٍ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَلَيْسَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا رِوَايَةُ
مَنْ رَوَى فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ فَلَيْسَتْ فِي الصَّحِيحِ وَهِيَ مَعْلُومَةٌ أَوْ وَهُمْ عَنْ مَعَاوِيَةَ قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُهَا
عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ وَالنَّاسُ يَنْكُرُونَ هَذَا عَلَى مَعَاوِيَةَ وَصَدَّقَ قَيْسٌ فَخَنَنْ نَحْلَفُ بِاللَّهِ أَنَّ
هَذَا مَا كَانَ فِي الْعَشْرِ قَطْ وَشَبَّهَ هَذَا وَهُمْ مَعَاوِيَةَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي
شَيْخٍ الْهَنْدِيِّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَاصْطِحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ كَذَا وَعَنْ رُكُوبِ جُلُودِ الْغُورِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَقْرَتَ بَيْنَ الْحُلُقِ
وَالْعِمْرَةِ قَالُوا أَمَا هَذِهِ فَلَا مَقَالَ أَمَا نَهَى مَعَهَا وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَنْسِيهِمْ وَنَحْنُ نَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ هَذَا وَهُمْ مِنْ مَعَاوِيَةَ
أَوْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ قَطْ وَأَبُو شَيْخٍ لَا يَحْجُجُ بِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ
يَقْدُمَ عَلَى الثَّقَاتِ الْخَفَاطِ الْأَعْلَامِ وَأَنْ رَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَيُحْيِي بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَاسْمُهُ خَيْرٌ وَأَنَّ بَنَ خَالِدٍ
بِالْحَاءِ الْمُجْمَعَةِ وَهُوَ مَجْهُولٌ

(فصل) وَأَمَّا مَنْ قَالَ حُجَّ مِمَّنْ تَعْتَمِدُ عَلَى حُلِّهِ مِنْهُ لِاجْتِلَاءِ سَوْقِ الْهَدْيِ كَمَا قَالَ هَذَا صَاحِبُ الْمَغْنَى وَطَائِفَةٌ
فَعَذَرَهُمْ قَوْلُ عَائِشَةَ وَابْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ حَفْصَةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ
حُلُولُهُمْ لَمْ يَحُلْ مِنْ عِمْرَتِكَ وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ الْمُنْتَعَةِ قَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَنَعَهَا
مَعَهُ وَقَوْلُ ابْنِ عَجْرَةَ لَمْ يَنْهَ عَنْ مَتَاعِ الْحُلُقِ هِيَ حَلَالٌ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا فَقَالَ
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْ أَرَأَيْتَ تَبْسُحُ أَمْ أَمْرُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ لَا يُولُو الْهَدْيَ حُلُّ كَمَا يَحِلُّ الْمَتَاعُ الَّذِي
لَا هَدْيَ مَعَهُ وَلِهَذَا قَالَ لَوْلَا نَهْيُ الْهَدْيِ لَاحْتَالَتْ فَأَخْبَرَنَا الْمَنَازِعُ لَهُ مِنَ الْحُلِّ سَوْقِ الْهَدْيِ وَالْقَارَنِ
أَنْمَا يَنْجَنِي مِنَ الْحُلِّ الْقَرَانُ لَا الْهَدْيَ وَأَرَبَابُ هَذَا الْقَوْلِ قَدْ يَسْمُونُ هَذَا الْمَتَاعَ قَارَنًا لِكُونِهِ
أَحْرَمًا بِالْحُلُقِ قَبْلَ التَّحْلِيلِ مِنَ الْعِمْرَةِ وَلَكِنَّ الْقَرَانَ الْمَعْرُوفَ أَنْ يَحْرِمَ مِمَّا جِئَ بِهَا وَيَحْرِمَ بِالْعِمْرَةِ
ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْحُلُقُ قَبْلَ الطَّوَافِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَارَنِ وَالْمَتَاعِ السَّابِقِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا

مَا يَقُولُ وَيَأْتِيْنَا فَرْدًا وَلَيْقَى أَوْ
جَهْلٌ مِنْ هِشَامٍ لَعَنَهُ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي فَقَالَ
لَهُ وَاللَّهِ بِمَا جَعَلْتُ تَرْكُنْ سَبَّ آلِهِمْ
أَوَّلَ تَسْبِيحِ الْهَيْكَلِ الَّذِي تَعْبُدُ فَانْزِلَ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيهِ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْجُدُوا لِلَّهِ
عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَذَكَرَ لِي ابْنُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّ عَنْ
سَبِّ آلِهِمْ وَجَعَلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى
اللَّهِ (وَالنَّضَرُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ كَلْدَةَ
ابْنِ حَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ
عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ) كَانَ إِذَا
جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْلِسُ أَفْدَأَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَلَا
فِيهِ الْقُرْآنَ وَحَذَرَ قَرِيشًا مَا أَصَابَ
الْأَمَمَ الْحَالِيَةَ خُلُفَتِهِ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ
فَعَدَّ نَفْسَهُمْ عَنْ رِسْمِ الشَّدِيدِ وَعَنْ
اسْتِقْدَارِ وَمُلُوكِ فَارَسَ ثُمَّ يَقُولُ
وَاللَّهِ مَا جَعَلْتُ أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي وَمَا
حَدِيثُهُ إِلَّا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبْتُهَا
كَمَا أَكْتَبْتُهَا فَانْزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَقَالُوا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبْتُهَا فَهِيَ عَلَى
عَلِيهِ بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا قُلْ أَتَزَلُّهُ الَّذِي
يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُ
كَانَ غُفُورًا رَحِيمًا وَنَزَلَ فِيهِ إِذَا
تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ وَنَزَلَ فِيهِ وَبَلَ كُلُّ أَقَالَةٍ
أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ آيَاتِ اللَّهِ تَنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ
يَصْرُ مَسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا
كَأَن فِي أَذْنِهِ وَقَرَأَ بَشْرَهُ بِعَذَابِ
الْسِّيمِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) الْأَقَالَةُ
السَّكَاذِبُ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا
أَنْتُمْ مِنْ أَفْكَهْمُ لِيَقُولُوا وَلَدَ اللَّهُ

وَأَنْتُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالَ رُؤْبَةُ * مَا لَمْ يَرَى أَثْلَكَ قَوْلًا أَفْكَامًا * وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُو زَوْجَهُ * قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ وَجَلَسَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِيمَا بَلَغَنِي مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ النَّضَرُ بْنُ الْحَرْثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ
مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَّضَ لَهُ النَّضَرُ بْنُ الْحَرْثِ فِي كَلَامِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَفْجَمَهُ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ

وعليهم انكم وبائعون من دون الله خصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوا وكل فيها خالدون لهم فيها خير وهم فيها لا يسمعون (قال ابن هشام) حسب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلي هو اسم خويلد بن خالد
لنار العدة أن تطير (١) سكانها وهذا البيت في أبيات له (١٩٥)

حضأت له ناري فأبصر ضوءها

وما كان لولا حضأة النار مهتدي

* قال ابن اسحق ثم قام رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله

ابن الزبير السهمي حتى جلس

فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن

الزبير والله ما قام النضر بن

الحارث لابن عبد المطلب آ نفاوما

قعد وقد زعم محمدا وما نعبس من

آلهتنا هذه حسب جهنم فقال

عبد الله بن الزبير أما والله

لو وجدته لخطمته فسلوا محمدا

أكل ما يعبس من دون الله في جهنم

من مع عبده ففحن نعبس الملائكة

والبهود نعبس عزيرا والنصارى

نعبس عيسى بن مريم ففجب الوليد

ومن كان معه في المجلس من قول

عبد الله بن الزبير ورأوا أنه قد

أحج وخاصم فذكر ذلك لرسول

الله صلى الله عليه وسلم من قول

ابن الزبير فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كل من أحب أن

يعبد من دون الله فهو مع عبده

انهم انما يعبدون الشياطين ومن

أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى

عليه في ذلك ان الذين سبقتم لهم

من الحسنى أولئك عنها مبعدون

لا يسمعون حسيسها وهم فيها

اشتت أنفسم خالدون أي عيسى

ابن مريم وعزير ومن عبدوا من

الاحبار والرهبان الذين مضوا على

طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم

من أهل الضلالة أربابا من دون الله

ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون

الملائكة وانهم ابنت الله وقالوا اتخذوا

له من دونه فذلك نجزيه جهنم

كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره

من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحج قبل الطواف اما في ابتداء الاحرام أو في آتئائه * والثاني ان القارن ليس عليه الاسعى واحدا فان أتى به أولا والاسعى عقيب طواف الافاضة والمتمتع عليه سعى ثان عند الجهور وعن أحد رواية أخرى انه يكفيه سعى واحد كالقارن والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يسع سعيانا يعقب طواف الافاضة وكيف يكون متمتعاً على هذا القول * فان قيل فعلى الرواية الأخرى يكون متمتعاً ولا يتوجه الالتزام ولها وجه قوي من الحديث الصحيح وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً واحداً طوافه الأول هذا مع ان أكثرهم كانوا متمتعين وقدر وسقيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال حلف طائوس ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحجه وعمره الا طوافاً واحداً قيل الذين نظروا انه كان متمتعاً تمتعاً خاصاً لا يقولون بهذا القول بل يوجبون عليه سبعين والمعالم من سنته صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يسع الاسعى واحداً كما ثبت في الصحيح عن ابن عمر انه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت والصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يخلق ولا قصر ولا حل من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر ففزع وحلق رأسه ورأى انه قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومراده بطوافه الأول الذي قضى به حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلاربع وذكرا الدارقطني عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما طاف لحجه وعمرته طوافاً واحداً وسعيوا واحداً ثم قدم مكة فلم يسع بينهما بعد الصدر فيه ما يدل على أحد أمرين ولا بد اما ان يكون قارناً وهو الذي لا يمكن من أو جب على المتمتع سبعين أن يقول غيره واما أن المتمتع بكفيه سعى واحد ولكن الأحاديث التي تقدمت في بيان انه كان قارناً صريحة في ذلك فلا يعدل عنها * فان قيل فقد روى شعبة عن جابر بن هلال عن مطرف عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف طوافين وسعى سبعين ورواه الدارقطني عن ابن صاعد حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا عبد الله بن داود عن شعبة قيل هذا خبر معلول وهو غلط قال الدارقطني يقال ان محمد بن يحيى حدث بهذا من حفظه ورواه في متنه والصواب بهذا الاسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله أعلم وسأقضي ان شاء الله تعالى ما يدل على أن هذا الحديث غلط وأظن أن الشيخ أباج قد قدس روحه انما ذهب الى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان متمتعاً لانه رأى الامام أحمد قد نص على أن التمتع أفضل من القران ورأى ان الله سبحانه لم يكن ليختار لرسوله الا الفضل ورأى الأحاديث قد جاءت بأنه تمتع ورأى انها صريحة في انه لم يحل واخذ من هذه المقدمات الاربع انه تمتع تمتعاً خاصاً لم يحل منه ولكن أحمد لم يرجح التمتع ليكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم حج متمتعاً كيف وهو القائل لأشك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قارناً وانما اختار التمتع لكونه آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي أمر به الصحابة أن يفسحوا حجهم اليه وتأسف على فوته ولكن نقل عنه المروزي انه اذا ساق الهدى فالقران أفضل فمن أصحابه من جعل هذا رواية ثانية ومنهم من جعل المسألة رواية واحدة وانه ان ساق الهدى فالقران أفضل وان لم يسق فالتمتع أفضل وهذه هي طريقة شيخنا وهي التي تليق ماصول أحمد والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يثن انه كان جعلها عمرة مع سوقه الهدى بل ودانه كان جعلها عمرة ولم يسق الهدى * يبقى أن يقال فاي الأمرين أفضل أن يسوق ويقرن أو يترك السوق

(197)

واتبعون هذا صراط مستقيم
 (والأخنس بن شريق بن عمرو بن
 وهب الثقفي حليف بني زهرة)
 وكان من أشرف القوم ومن
 يسمع منه فكان يصيب من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه
 فانزل الله تعالى فيه ولا تطع كل
 حلافٍ مهين همار شاء بنعيم الى
 قوله تعالى زعيم ولم يقل زعيم لعيب
 في نسبه لان الله لا يعيب أحدا
 بنسب ولكنه حقق بذلك نعته
 ليعرف والزيم العديد للقوم وقد
 قال الخطيب التميمي في الجاهلية
 زعيم تداءه الرجل زيادة
 كزيد في عرض الاديم الا كارع
 (والوليد بن المغيرة) فقال أنزل
 على محمد وأترك وأنا كبير قرش
 وسيد هاهو بترك أبو مسعود عمرو
 بن عمرو الثقفي سيد ثقيف فخن
 ظاهرا القرية بن فأنزل الله تعالى
 فيه فيما بلغني ولو أنزل هذا
 أنزل القرآن على رجل من القرية بن
 غلب الى قوله تعالى مما يجمعون
 وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة
 بن جح وعقبه بن أبي معبط) وكان
 تصافين حنا ما بينهما فكان
 عقبه قد جلس الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومعه فبلغ ذلك
 ما فاتى عقبه فقال ألم يبلغني أنك
 أنت محمد أو سمعت منه ثم قال
 جهي من وجهك حرام أن
 كلامك واستغلاظ لمن البين ان
 فجلست اليه أو سمعت منه أو لم
 أنه فتتفل في وجهه ففعل ذلك

وربما يتبع كلاهما النبي صلى الله عليه وسلم انه فعلة قيل قد تعارض في هذه المسألة أمران * أحدهما انه صلى الله عليه وسلم قرن وساق الهدى ولم يكن الله سبحانه اختياره الا أفضل الامور ولا سيما وقد جاءه الوحي به من ربه تعالى وخير الهدى هديه * والثاني قوله لو استقبلت من أمري ما استقبلت لما سقت الهدى وجعلتها عجرة فهذا يقتضي انه لو كان هذا الوقت الذي تكلم فيه هو وقت احرامه لكان أحرم بعمره لم يسبق الهدى لان الهدى استدره هو الذي فعله ومضى فصار خلفه والذي استقبله هو الذي لم يفعله بعد بل هو امامه فبين انه لو كان مستقبلا لما استدره وهو الاحرام بالعمرة دون هدى ومعالم انه لا يختار ان ينتقل عن الأفضل الى المفضول بل انما يختار الأفضل وهذا يدل على أن آخر الامر من منه ترجح التمتع ولمن رجع القرآن مع السوق أن يقول هو صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا لاجل ان الذي فعله مفضول مرجوح بل لان الصحابة شق عليهم ان يحلوا من احرامهم مع بقائه هو محرما وكان يختار موافقتهم ليفعلوا ما أمر به مع انشراح وقبول وصحة وقد ينتقل عن الأفضل الى المفضول لما فيه من الموافقة واكتلاف القلوب كما قال لعائشة لو لان قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين فهذا ترك ما هو الاولى لاجل الموافقة والتأليف فصار هذا هو الاولى في هذه الحال فكذلك اختياره للمتعة بلا هدى وفي هذا جامع بين ما فعله وبين ما وده وتناهى ويكون الله سبحانه قد جرح له بين الامر من أحدهما بفعله له والثاني بتخييه ووداده فاعطاه أحرم ما فعله وأحرماناؤه من الموافقة وتناهى وكيف يكون نسك يتخلله الفصل ولم يسبق فيه الهدى أفضل من نسك لم يتخلله التحلل وقد ساق فيه مائة بدنة وكيف يكون نسك أفضل في حقه من نسك اختاره الله له واناه الوحي من ربه فان قيل والتمتع وان تتخلله لتحلل لكن قد تكرر فيه الاحرام وانشاؤه عبادة محبوبة للرب والقرآن لا يتكرر فيه الاحرام فيسل في تعظيم شعائر الله بسوق الهدى والتقرب اليه بذلك من الفضل ما ليس في مجرد تكرار الاحرام ثم ان استدامته قائمة مقام تكرره وسوق الهدى لا مقابل له يقوم مقامه فان قيل فاعما أفضل افرادي بأني عقيبته بالعمرة وتمتع يحل منه ثم يحرم بالحج عقيبته قيل معاذ الله ان نظن ان نسكا قط أفضل من النسك الذي اختاره الله لأفضل الخلق وسادات الامة وان نقول في نسك لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة الذين جوامعهم بل ولا غيرهم من أصحابه انه أفضل مما فعلوه معه بامرهم فكيف يكون حج على وجه الارض أفضل من الحج الذي يحج صلوات الله عليه وأمر به أفضل الخلق واختاره لهم وأمرهم بفسخ ما عداه من الانسك اليه وودائه كان فعله ولا حج قط أكمل من هذا وهذا وان صح عنه الامر لمن ساق الهدى بالقرآن ولمن لم يسبق بالتمتع ففي جواز خلافه نظر ولا يوحشك قلة القائلين بوجوب ذلك فان فيهم البحر الذي لا ينزف عبد الله بن عباس وجماعة من أهل الظاهر والسنة هي الحكم بين الناس والله المستعان

(فصل) وأما من قال إنه حج فارقنا طواف له طوافين وسعى له سبعين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة فعذرهم ما رواه الدارقطني من حديث مجاهد عن ابن عمر أنه جمع بين حج وعمره معا وقال سبيلهما واحد قال وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي بن أبي طالب أنه جمع بينهما وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضا أن النبي صلى الله

عند والله عقبه بن أبي معيط لعنه الله فأزل الله تعالى فيه ما يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
رسول سبيلا إلى قوله تعالى لا تأمنوا بالله ولا بالرسول الذي يأمركم أن تأخذوا البيعة من أيديكم قالوا سمعنا وأطعنا
(١) قوله أرفف بتشديد الهمزة قوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

تُرجم ان الله بعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم فلقه في الرمح تجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك ببعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيى الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لى من الشجر (١٩٧) الاخضر نارا فاذا أنتم منه توفدون

* واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغنى الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأميرة بن خلف والعاص بن وائل السهمى وكانوا ذوى اسنان فى قومهم فقالوا يا محمد لهم فلنعبس ما تعبنا وتعبنا ما تعبنا فنشترك نحن وأنت فى الامر فان كان الذى تعب خيرا ما تعبنا كفا قد أخذنا بحفظنا منه وان كان ما تعبنا خيرا ما تعبنا كنت قد أخذنا بحفظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها أى ان كنتم لاتعبدون الله الا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لى بذلك منكم لى دينكم جيعا لى دين (وأبو جهل بن هشام) لما ذكر الله شجرة الزقوم تخوفها لى ما علم قال يا معشر قريش هل تدرى من شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجرة يتراب بالزبد والله انى استمكننا منها لى ترقيتها ثم قال انزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحيم أى ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شىء أذيت من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرنى أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبى الحسن انه قال كان عبد الله ابن مسعود واليا العمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر

عليه وسلم كان قارنا طوافين وسعى سعيين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم طحته وعمرته طوافين وسعى سعيين وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الاحاديث صحيحة بل لا يصح منها حرف واحد أما حديث ابن عمر فقيه الحسن بن عماره وقال الدارقطنى لم يرو عن الحسن بن عماره وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضى الله عنه الاول فيرويه حفص بن أبى داود وقال أحمد ومسلم حفص متروك الحديث وقال ابن خراش هو كذاب يضع الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليسى ضعيف وأما حديثه الثانى فيرويه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثني أبى عن أبيه عن جده قال الدارقطنى عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث وأما حديث علقمة عن عبد الله فيرويه أبو بردة وعمر بن زبدين حماد عن ابراهيم عن علقمة قال الدارقطنى وأبو بردة ضعيف ومن دونه فى الاسناد ضعفاء انتهى وفيه عبد العزيز أبان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازى والنسائى متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين فهو مما غلط فيه محمد بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فهوهم فيه وقد حدث به على الصواب مرارا ويقال انه رجع عن ذكر الطواف والسعى وقد روى الامام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث الدراورى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته أجره لهما طواف واحد ولفظ الترمذى من أحرم الحج والعمرة أجره طواف وسعى واحد منهما حتى يحل منهما جعبة ما وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال من كان معه هدى فليهل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جعبة ما وفى الذين اهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى وأما الذين جعوا بين الحج والعمرة فأنطأ طوافا طوافا واحدا وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان طوافك بالبيت وبالصفا والمروة بكفيك لحج وعمرتك وروى عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لحجه وعمرته وعبد الملك أحد الثقات المشهورين احتج به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يتكلم فيه بضعف ولا جرح وإنما أنكر عليه حديث الشفعة وثالث شكاة ظاهر عنه عارها وقد روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وهذا وان كان فيه الجحجج من اوطاة فقد روى عنه سفيان وشعبة وابن نمير وعبد الرزاق وانخلق عنه قال الثورى وما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه وعيب عليه التذليس وقل من سلم منه وقال أحمد كان من الحفاظ وقال ابن معين ليس بالقوى وهو صدوق يدلس وقال أبو حاتم اذا قال حدثنا فهو صادق لان تباب فى صدقه وحفظه وقد روى الدارقطنى من حديث ليث بن أبى سالم قال حدثني عطاء وطاوس ومجاهد عن جابر وعن ابن عمر وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا العمرتهم وحجهم وليث بن أبى سليم احتج به أهل السنن الاربعة واستشهد به مسلم وقال ابن معين لا بأس به وقال الدارقطنى كان صاحب سنة وإنما أنكره عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب وقال عبد الوارث كان من أوعية العلم وقال أحمد مضطرب الحديث ولكن

لوما بعضه فاذيت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد فالوا انتم قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم وأزون شهابا بالمهل لهذا وقال الشاعر يسقيه ربي جيم المهل يجريه * يشوى الوجوه (١) فهو فى بطنه صهر وقال عبد الله بن الزبير الاسدى (١) قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو والوزن

في كل حين من حين وجدوا نعت * في الثاوي سقى مهلهما وسقى هذه وهذا البيت في قصيدته ويقول ان المهمل مسديد الجسد بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لمحض امره وبين لبسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت عائشة قد اغتسل الله يا ابي عنهما فاشر كفننا فقال انما هي ساعة حتى يصير الى المهمل قال الشاعر (١٩٨) شاب بالماء منه مهلا كريمة * ثم على التوب بعد النبال * قال ابن اسحق

فأنزل الله تعالى فيه والشجرة
الملعونة في القرآن ونحوهم فما
يزيدهم الاطغيانا كبيرا ووقف
أوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بكلمه وقد طمع في
اسلامه فيينا هو في ذلك اذ مر به
ابن أم مكتوم الاعمى فكلّم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل
يستقرئه القرآن فشق ذلك منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أضجره وذلك انه شغل عمار
كان فيه من أمر الوليد وما طمع
فيه من اسلامه فلما أكثر عليه
انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل
الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه
الاعمى الى قوله تعالى في صحف
مكروم مرفوعة مطهرة أى انما
بعثتك بشيرا وندبرا لم اخص بك
أحد ادون أحد فلا تخعه من ابتغاه
ولا تصدبه لمن لا يريد (قال ابن
هشام) ابن أم مكتوم أحد بنى عامر
ابن لؤى واسمه عبد الله ويقال
عمرو * قال ابن اسحق وبلغ
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين خرجوا الى أرض
الحشة اسلام أهل مكة فاقبلوا
لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من
مكة بلغهم أن ما كانوا تجدونه من
اسلام أهل مكة كان باطلا فلم
يدخل منهم أحد الا بجوار أو
مستخفيا فكان من قدم عليه مكة
منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة
فشهد معه يدرا ومن حس عنه

حدث عنه الناس وضعفه النسائي ويحيى في رواية عنه ومثل هذا حديثه حسن وإن لم يبلغ مرتبة
الصحة وفي الصحيحين عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ثم وجدها تبكي
فقال قد حضت وقد حل الناس ولم أحل ولم أطف بالبيت فقال اغتسلي ثم أهلي بالحج ففعلت ثم
وقفت المواقف حتى إذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفاء المروية ثم قال قد حلت من حجك وعمرتك
جميعا وهذا يدل على ثلاثة أمور * أحدها أنها كانت قارنة * والثاني أن القارن يكفيه طواف
واحد وسعي واحد * والثالث أنه لا يجب عليه إفاضة تلك العمرة التي حاضت فيها ثم أدخلت عليها الحج
وانهم لم ترفض احرام العمرة بحضتها وانما رفضت أعمالها والاقتصار عليها وعائشة لم تطف أول طواف
القدوم بل لم تطف إلا بعد التعريف وسعت مع ذلك فإذا كان طواف الإفاضة والسعي بعدي يكفي
القارن فلان يكفيه طواف القدوم مع طواف الإفاضة وسعي واحد مع أحدهما بطريق الأولى لكن
عائشة تعذر عليها الطواف الأول فصارت قصتها حجة فإن المرأة التي يتعذر عليها الطواف الأول تفعل
كما فعلت عائشة تدخل الحج على العمرة وتضيق قارنته ويكفيه لها طواف الإفاضة والسعي عقيبها
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله صلى الله عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سعي سعين قول عائشة
رضي الله عنها وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طواف واحد متفق عليه وقول جابر لم يطف
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفاء المروية الاطواف واحد طوافه الأول وراه مسلم وقوله
عائشة يجزئ عنك طوافك بالصفاء المروية عن حجك وعمرتك راه مسلم وقوله لها في رداء أبي
داود وطوافك بالبيت وبين الصفاء المروية يكفيك لحجك وعمرتك جميعا وقوله لها في الحديث المتفق
عليه لماطفت بالكعبة وبين الصفاء المروية قد حلت من حجك وعمرتك جميعا قال وأصحابه الذين
يقولوا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم نقلوا أنهم لماطفوا بالبيت بين الصفاء المروية أمرهم
التحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل الا يوم النحر ولم ينقل أحد منهم أن أحدا منهم طاف وسعى ثم
لما سعى ومن المعلوم ان مثل هذا مما يتوافر الهمم والدواعي على نقله فلما لم ينقله أحد من الصحابة
لم يلزم انه لم يكن وعمدة من قال بالطوافين والسعين أثر بره الكوفيون عن علي رضي الله عنه وآخر
من ابن مسعود رضي الله عنه وقدر روى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن القارن يكفيه
طواف واحد وسعي واحد خلاف ما روى أهل الكوفة ومارواه العراقيون منه ما هو منقطع ومنه
ارجاله مجهولون أو مجروحون ولهذا طعن علماء النقل في ذلك حتى قال ابن خزم كلاما روي في ذلك
من الصحابة لا يصح منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو موضوع
لا ريب وقد حلف طائوس ما طاف أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجة وعمرته
طوافا واحدا وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم أعلم
ناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخالفوا بهال هذه الآثار صريحة في أنهم لم يطوفوا
بالصفاء المروية الا مرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمتمتع هل عليهما سعيان أو سعي واحد
على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره * أحدها ليس على واحد منهما الا سعي واحد كما نص عليه
محدثي رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قال لا يمتنع كسعي بين الصفاء المروية قال ان طاف
طوافين فهو أبجود وان طاف طوافا واحدا فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غيره واحد من
سلف * الثاني المتمتع عليه سبعان والقارن عليه سعي واحد وهذا هو القول الثاني في مذهبه

حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن عفان بن أبي العاص وقول

ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهيل بنت سهيل (ومن حلفائهم) عبد الله بن جحش بن رثاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس عيلان (ومن

بني أسد بن عبد العزى بن قصي (الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد) ومن بني عبد الدار بن قصي (مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف) * وسويبط بن سعد بن حزيمة (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرب بن زهرة * والمقداد بن عمرو حليف لهم (١٩٩) * وعبد الله بن مسعود حليف لهم

(ومن بني مخزوم بن يقظة) أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة * وشماس بن عثمان بن الشريد ابن سويد بن هري بن عامر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه بكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخوه لاه أم أبو جهل بن هشام والحرب بن هشام فرجعاه الى مكة فحبسه بها حتى مضى بدر واحد والخندق (ومن حلفائهم) عمار بن ياسر بشك فيه أكل خراج الحبشة أم لا * ومعتب بن عوف بن عامر بن خراعة (ومن بني جميع بن عمرو ابن هيصم بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وانه السائب ابن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون (ومن بني سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي * وهشام بن العاص بن وائل حبس بكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدر واحد والخندق (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم (ومن بني عامر بن لؤي) عبد الله ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي

وقول من يقوله من أصحاب مالك رحمه الله والشافعي رحمه الله * والثالث أن على كل واحد منهما سبعين كذهب أبي حنيفة رحمه الله ويذكر قولاً في مذهب أحمد رحمه الله والله أعلم والذي تقدم هو بسط قول شيخنا وشرحه والله أعلم

(فصل وأما الذين قالوا أنه حج بجماع فردا) اعتمر عقبيه من التمتع فلا يعلم لهم عذر البتة الا ما تقدم من أنهم سمعوا أنه أفرد الحج وان عادة المفردين ان يعتمر وامن التمتع فترهموا به فعل كذلك (فصل وأما الذين غلطوا في اهلاله) فمن قال انه لم يلب بالحج وحده واستمر عليها فعذره انه سمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والمتنع عنده من أهل بعمره مفردة بشر وطهاوة وقالت له حفصة رضي الله عنها ما شأن الناس حاولوا لم تحل من عمرتك وكل هذا لا يدل على انه قال لبيك بعمره مفردة ولم ينقل هذا أحد عنه البتة فهو وهم محض والا حاديث الصحيحة المستفيضة في لفظه في اهلاله تبطل هذا

(فصل وأما من قال انه لم يلب بالحج وحده واستمر عليه فعذره) ما ذكرنا نحن قال أفرد الحج ولبي بالحج وقد تقدم الكلام على ذلك وانه لم يقل أحد قط انه قال لبيك بحجة مفردة وان الذين نقلوا العظة صرحوا بخلاف ذلك

(فصل وأما من قال انه لم يلب بالحج وحده) ثم أدخل عليه العمرة ووطن انه بذلك تجتمع الاحاديث فعذره انه رأى أحاديث افراده بالحج بحجة فعملها على ابتداء احرامه ثم انه أتاه آت من ربه تعالى فقال قل عمرة في حجة فادخل العمرة حينئذ على الحج فصار قارنا ولهذا قال للبراء بن عازب اني سقت الهدى وقرنت فكان مفردا في ابتداء احرامه قارنا في آتائه وأيضاً فان أحدالم ينقل انه أهل بالعمرة ولا يلب بالعمرة ولا أفرد العمرة ولا قالوا خرجنا لا ندري اذا العمرة وقالوا أهل بالحج ولبي بالحج وأفرد الحج وخرجنا لا ندري الا الحج وهذا يدل على ان الاحرام وقع أولاً بالحج ثم جاءه الوحى من ربه تعالى بالقران فليبيهم ما سمعوا أنس يلبى بهم ما وصدق وسمعه عائشة وابن عمر وجابر يلبى بالحج وحده أولاً وصدقوا قالوا وبهذا تتفق الاحاديث ويؤيدونها الاضطراب وأما باب هذه المقالة لا يجوز ان ادخل العمرة على الحج ويروونه لغوا ويقولون ان ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره قالوا وما يدل على ذلك ان ابن عمر يلبى بالحج وحده وأنس قال أهل بهم جميعاً وكلاهما صادقان فلا يمكن أن يكون اهلاله بالقران سابقاً على اهلاله بالحج وحده لانه اذا أحرم قارناً لم يكن بان يحرم بعد ذلك بحج مفرد وينقل الاحرام الى الافراد فتعين انه أحرم بالحج مفردا فسمعه ابن عمر وعائشة وجابر فنقلوا ما سمعوه ثم أدخل عليه العمرة فاهل بهم جميعاً لما جاءه الوحى من ربه فسمعه أنس يلبى بهم ما فنقل ما سمعه ثم أخبر عن نفسه بانه قرن وأخبر عنه من تقدم ذكره من الصحابة بالقران فانفتحت أحاديثهم وزال عنها الاضطراب والتناقض قالوا ويدل عليه قول عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل بعمره فليهل قالت عائشة فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج وأهل به ما سمعته فهذا يدل على انه كان مفردا في ابتداء احرامه فعلم أن قرانه كان بعد ذلك ولا ريب أن في هذا القول من مخالفة الاحاديث المتقدمة ودعوى التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم باحرام لا يصح في حق الامة ما يردده ويبطله ومما يردده أن أنسا قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالبيداء ثم ركب وصعد

قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فأتوا من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدر * وأبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران ابن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة تخلف رسول الله صلى

عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة (ومن حلفائهم) سعد بن خولة (ومن بني الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح * وعمر بن الحرث بن زهير بن أبي شاداد * وسهيل بن بضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بجميع من قدم (٢٠٠) عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا وكان من دخل

منهم بجوارقين سمي لعثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سلة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبي سلة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فاد عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عسوف حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو وروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحى آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كببر في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وتدرددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد ان أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فارد على جوارى علانية كما أجرتك علانية قال فانطلق فخر جاحي أئمة المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء برد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان وليسد

ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قرئش يشدهم بغاس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نعيم لاجاله زائل * قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قرئش والله ما كان يؤذى جليبكم فتي حديث هذا فكم فقال رجل من القوم ان هذا سقيفة في سقاهاء معه قد فارقوا ديننا فلا نتحدن في نفسك من قوله

بجبل البعداء وأهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وفي حديث عمران الذي جاءه من ربه قال له صل في هذا الوادي المبارك وقيل عمرة في حجة فكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عمران أنه أمر به وروى أنس أنه فعله سواء فصلى الظهر بوادي الحليفة ثم قال لبيك حجاً وعمرة واختلف الناس في جوار اذ دخل العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن أحمد رضي الله عنه أشهرهما أنه لا يصح والذين قالوا بالصحة كابي حنيفة وأصحابه رجعهم الله بنوه على أصولهم وان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين فاذا دخل العمرة على الحج فقد التزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال بكفيه طواف واحد وسعى واحد قال لم يستفد بهذا الادخال الاسقوط أحد السافرين ولم يلتزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا مذهب الجمهور

(فصل واما القائلون) انه أحرم بعمرة ثم أدخل عليها الحج فذكرهم قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج متفق عليه وهذا ظاهر في أنه أحرم أولاً بالعمرة ثم أدخل عليها الحج وبين ذلك أيضا ان ابن عمر لما حج من ابن الزبير أهل بعمرة ثم قال أشهدكم اني قد أوجبت حجاج عمرني وأهدى هديا اشترا بقد يد ثم انطلق بهم ما جيعا حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحلق ولم يصر ولم يحلل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ورأى ان ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء انه كان متمتعاً في ابتداء احرامه قارناً في أثنائه وهوؤلاء أعذروا من الذين قبلهم وادخل الحج على العمرة جاتز بالترافع يعرف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها باذخال الحج على العمرة فصارت قارنه ولكن سياق الاحاديث الصحيحة ترد على أرباب هذه المقالة فان أنسا أخبر أنه حين صلى الظهر أهل بها جميعاً وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذى الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم ان يهل بعمرة فليهل فلولا اني هديت لاهللت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج فقالت فكنت أنا ممن أهل بعمرة وذكر الحديث رواه مسلم فهذا صريح في انه لم يهل اذ ذاك بعمرة فاذا جعت بين قول عائشة هذا وبين قولها في الصحيح تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها أو أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والكل في الصحيح علمت انها انما نعت بعمرة مفردة وانهم لم تنف عمرة القران وكانوا يسمونها تمتعاً كما تقدم وان ذلك لا يناقض اهلاله بالحج فان عمرة القران في ضمنه وخبره منه ولا ينافي قولها أفرد الحج فان أعمال العمرة لما دخلت في أعمال الحج وأفردت أعماله كان ذلك افراداً بالفعل وأما التلبية بالحج مفرداً فهو افراد بالقول وقد قيل ان حديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الاخر وان ابن عمر هو الذي فعل ذلك عام حجة في فتنه ابن الزبير وانه بدأ وأهل بالعمرة ثم قال ما شأنهم ما الا واحد أشهدكم اني قد أوجبت حجاج عمرني فاهل بها جميعاً ثم قال في آخر الحديث هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد اقصره على طواف واحد وسعى واحد فعمل على المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل

ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قرئش يشدهم بغاس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نعيم لاجاله زائل * قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قرئش والله ما كان يؤذى جليبكم فتي حديث هذا فكم فقال رجل من القوم ان هذا سقيفة في سقاهاء معه قد فارقوا ديننا فلا نتحدن في نفسك من قوله

فرد عليه عثمان حتى (١) شري أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فطعم عينه فحصرها والوليد بن المغيرة فربى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عمياً أصابها الغنية لقد كنت في ذمة منيعه قال يقول عثمان بل والله ان عيني القصحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أخم نافي الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له (٢٠١) الوليد سلم يا ابن أخي ان شئت الى جوارك فعد فقال لا * قال ابن

اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فقد ثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه أن أباه لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بنى مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمد الفاتك وصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أخي وان أئام لم يمنع ابن أخي لم يمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكرهتم على هذا الشيخ ما تزلون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أولنقومن معه في كل مقام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما نكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقروا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجأ أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب بحررض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اسراً أ بو عتيبة عه
لني روضة مان يسام المظالم
أقول له وأن منه نصيحتي
أبا عتب نبت سوادك قائما
فلا تقبلن الدهر ما عشت خطه
تسببها ما هبطت المواهب
وول سبيل العجز غيرك منهم
فانك لم تخلق على العجز لازما

بالحج وانما الذي فعل ذلك ابن عمر وهذا ليس بعيد بل متعين فان عائشة قالت عنه لولا ان معي الهدى لاهللت بعمره وأنس قال عنه انه حين صلى الظهر أو وجب حجا وعمره وعمره رضي الله عنه أخبر عنه ان الوحي جاءه من ربه بامر بذلك فان قيل فما تصنعون بقول الزهري ان عروة أخبره عن عائشة بمثل حديث سالم عن ابن عمر قيل الذي أخبرته به عائشة من ذلك هو أنه صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً عن حجه وعمرته وهذا هو المواقف لرواية عمر وعنه في الصحيحين وطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافاً واحداً فهذا مثل الذي رواه سالم عن أبيه سواء وكيف تقول عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان معي الهدى لاهللت بعمره وقالت وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فلم انه صلى الله عليه وسلم لم يهل في ابتداء احرامه بعمره مفردة والله أعلم

(فصل) وأما الذين قالوا انه أحرم احراماً مطلقاً معين فيه نسكاً ثم عينه بعد ذلك لما جاءه القضاء وهو بين الصفا والمروة وهو أحد أقوال الشافعي رحمه الله نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت انه خرج ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فامر أصحابه ان كان منهم أهل ولم يكن معه هدى ان يسجدوا له فثم قال ومن وصف انظار النبي صلى الله عليه وسلم القضاء اذ يخرج من المدينة بعد نزول الفرض طلباً للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة فيشبه أن يكون احفظ لانه قد أتى بالمصلحة فانظر القضاء كذلك حفظ عنه في الحج ينتظر القضاء وذكر أن باب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا نذكر حجا ولا عمرة وفي لفظ يابى لا يذكر حجا ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا نذكر حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل القضاء وهو بين الصفا والمروة فامر أصحابه ان كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يسجدوا له الحديث وقال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القموص حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مدبري من بين يديه من راكب وماش وعن عبيدة مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله فاعلم به من شيء عملناه فاهل بالتوحيد ايسبك اللهم ايسبك لا شريك لك ايسبك ان الجود والنعمة والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبينه فاخبر جابر انه لم يزد على هذه التلبية ولم يذكر انه أضاف اليها حجا ولا عمرة ولا قرأنا وليس في شيء من هذه الاعذار ما يناقض أحاديث تعيينه النسك الذي أحرم به في الابتداء وانه القرآن فاما حديث طاوس فهو مرسل لا يعارض به الاساطين المسندات ولا يعرف اتصاله بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاءه القضاء وهو بذلك الوادي أماء فمن ربه تعالى فقد صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة هذا القضاء الذي انتظره جاءه قبل الاحرام فعين له القرآن وقول طاوس نزل عليه القضاء وهو بين الصفا

(٢٦ - (زاد المعاد) - أول) وحارب فان الحرب صف ولن ترى * أحال الحرب يعطى الخسف حتى يسالما وكيف ولم يجنوا عايلك عظيمة * ولم يخذلوا غانما أو مغارما جزي الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونجا ونجوا وما عوقا وما نجا (١) قوله شري أي زاد وعظم

بشرفهم من بعد وفاة * جاءتنا كجبال الخاربا . كذبتم وبيت الله نرى نخدا * ولما رواه الوادي الشعب قائما
(قال ابن هشام) نرى نسلب (قال ابن هشام) يقي من هيات تركاه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني
محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة (٢٠٢) رضي الله عنهم ما حين ضاقت عليه مكة وأصابها فيها الأذى ورأى من نظاه

والمروة هو قضاء آخر غير القضاء الذي نزل عليه بأحرامه فان ذلك كان بوادي العقيق وإنما القضاء
الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء البسخ الذي أمر به الصحابة إلى العجرة فحيثما أمر كل من لم يكن
معه هدى منهم ان يفسخ إلى عجرة وقالوا استقبلت من أمرى ما استدبرون لما سقت الهدى ولجعلتها
عجرة وكان هذا أمر حتم بالوحي فانهم لما توقفوا فيه قالوا انظر والذي أمر كرهه فافعلوه فاما قول
عائشة خرجنا لا نذكر حجنا ولا عجرة فهذا ان كان محفوظا عنهما وجب جملته على ما قبل الاحرام
والاناقض سائر الروايات الصحيحة عنهما ان منهم من أهل عند الميقات بحج ومنهم من أهل بعمره وانها
من أهل عجرة وأما قولها اني لا نذكر حجنا ولا عجرة فهذا في ابتداء الاحرام ولم يقل انهم استمروا على
ذلك إلى مكة هذا باطل قطعان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أهل به شهدوا
على ذلك وأخبروا به ولا سبيل إلى ردروا بانهم ولو صح عن عائشة ذلك لكان غايته انهم لم تحفظ
اهلهم عند الميقات أو نقتة وحفظه غير هاهن الصحابة فائتبه وال حال بذلك أعلم من النساء
وأما قول جابر رضي الله عنه وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه الاخباره عن
صفة نلبيته وليس فيه نفي لتعيينه النسك الذي أحرم به بوجه من الوجوه وبكل حال ولو كانت هذه
الاحاديث صحيحة في نفي التعيين لكانت أحاديث أهل الانبياء أولى بالاخذ منها لكثر ثبوتها وصحتها
وانصالها وانها مثبتة بمينة متضمنة زيادة خفيت على من نفي وهذا بحمد الله واضح وبالله التوفيق
(فصل ولنرجع إلى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) ولیدرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالغسل
وهو بالعين الممجة على وزن كقل وهو ما يغسل به الرأس من خطمي ونحوه يلبس به الشعر حتى
لا ينتشر وأهل في مصلاه ثم ركب على ناقته وأهل أيضا ثم أهل لما استقلت به على البيداء قال ابن
عباس وايم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف البيداء
وكان يهل بالحج والعجرة نازة وبالحج نازة لان العجرة جزء منه فنزلة قبل قرن وقبل تمتع وقيل أفرد قال
ابن خزم كان ذلك قبل الظهور بسبب وهذا وهم منه والمحفوظ انه انما أهل بعد صلاة الظهر ولم يقل
أحد قط أن احرامه كان قبل الظهر ولا أدري من أين له هذا وقد قال ابن عمر ما أهل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامن عند الشجرة حين أقام به بعيره وقد قال أنس انه صلى الظهر ثم ركب والحديثان
في الصحيح فاذا جئت أحدهما إلى الآخر تبين انه انما أهل بعد صلاة الظهر ثم لبى فقال لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والمالك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية
حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وكان حجه على رحل لاني محمل
ولا هودج ولا عارية وزالمة تحته وقد اختلف في جواز ركوب المحرم في الحمل والهودج والعارية
ونحوها على قولين همار واثنان عن أحمد رحمه الله أحدهما الجواز وهو مذهب الشافعي وأبي
حنيفة رحمه الله والثاني المنع وهو مذهب مالك

(فصل) ثم انه صلى الله عليه وسلم خبرهم عند الاحرام بين الانساك الثلاثة ثم ندبهم عند دخولهم
من مكة إلى فسخ الحج والقران إلى العرة لم يكن معه هدى ثم حتم ذلك عليهم عند المروة وولدت
أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهم ما بذى الحليفة محمد بن أبي بكر فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتسنفر وتسفر وتستر بثوب وتحرم ونهل وكان في قصتها ثلاث سنن
* أحدها غسل المحرم * والثانية أن الحائض تغتسل لأحرامها * والثالثة أن الاحرام يصح من

قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر
مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة
يوما أو يومين لقيه (١) ابن
الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن
عبدمناب بن كنانة وهو يومئذ سيد
الاحابيش * قال ابن اسحق
والاحابيش بنو الحارث بن عبدمناب
ابن كنانة والهون بن خزيمه بن
مدركة وبنو المصطلق من خزاعة
(قال ابن هشام) تحالفوا جميعا
فسموا (٢) الاحابيش للعلف
ويقال ابن الدغنة * قال ابن
اسحق وحدثنى الزهري عن عروة
عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة
أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي
وأذوني وضية واعي قال ولم فوالله
انك لتزين العشيرة وتعين على
النسوات وتفعل المعروف
وتكسب المعدم ارجع وأنت في
جوارى فرجع معه حتى اذا دخل
مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر
قريش اني قد أخرجت ابن أبي قحافة
فلا يعرضن له أحد الا تخبر قالت
فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر
مسجد عند باب داره في بني جمح
فكان يصلي فيه وكان رجلا رفيقا
اذا قرأ القرآن استبكي قالت فيقف
عليه الصبيان والعبيد والنساء
يجبون لمساير من هيبته قالت
فشو رجل من قريش إلى ابن
الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم

تجر هذا الرجل ليؤذ بنا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جبه به محمد بن قريش وكان له هيبته ونحوه نحن نتخوف على
(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة (٢) قوله
الاحابيش هم أحياء من القارة انفعوا إلى بني ليم واليحيى التجمع وقيل الحافوا قرشاً تحت جبل يسمى حبشياً بأسف مكة فسموا بذلك

فصليا لنا ونسأنا وضعفتنا ان يقتلهم فانه فره ان يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت فشى ابن الدغنة اليه فقال له يا ابكر اني لم أجرك لتؤذي قومك انهم قد كرهوا ما كانك الذي أنت به وتادوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال وأرد عليك جوارك وأرضي بحوار الله قال فارد على حوارى قال فرددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال بامعشر (٢٠٣) قريش ان ابن أبي قحافة قد رد على حوارى فشا أنكم بصاحبكم * قال

ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فثنا على رأسه ترابا قال فسر يا بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر ألا ترى الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب ما أحلك أي رب ما أحلك أي رب ما أحلك

(حديث نقض الصحيفة)

* قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب في منزل لهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوا انه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكتابت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب فقر من قريش ولم يسل فيها أحدا حسن من بلاد هشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك انه كان ابن أخي فضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليسلا قد أوفره طعما حتى اذا أقبل به فقم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوفره برافيقه عمل به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه

الخاص ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلي بئليته المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ولزم بئليته فلما كانوا بالرحاء رأى جارا وحش عقيرا فقال دعوه فانه يوشك أن يأتي صاحبه فجاء صاحبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شأنكم بهذا الجار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر رضي الله عنه فقسمه بين الرفاق وفي هذا دليل على جواز أكل المحرم من صيد الحلال اذ لم يصد له لاجله وأما كون صاحبه لم يحرم فعله لم يمر بذي الخليفة فهو كأي قتادة في قصته وتدل هذه القصة على أن الهبة لا تقتصر الى لفظ وهبت لك بل تصح بلفظ يدل عليها وتدل على قسمته اللحم مع عظامه بالتحري وتدل على أن الصيد ملك بالاثبات وإزالة امتناعه وانه لمن أثبت له لأم أخذته وعلى حل أكل لحم الجار الوحشي وعلى التوكيل في القسمة وعلى كون القاسم واحدا

(فصل) ثم مضى حتى اذا كان بالانابة بين الروبة والعرج اذا طي حاقف في ظل فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يري به أحد من الناس حتى يجاوزوا والفرق بين قصة الطي وقصة الجاران الذي صاد الجار كان حلالا فلم يمنع من أكله وهذا لم يعلم أنه حلال وهم يحرمون فلم يأذن لهم في أكله وكل من يقف عنده لئلا يأخذه أحد حتى يجاوزوا وفيه دليل على أن قتل المحرم للصيد يجعله بمنزلة الميتة في عدم الحل اذ لو كان حلالا لم تضع ماله

(فصل) ثم سار حتى اذا نزل بالعرج وكانت زاملته وأبي بكر واحدة وكانت مع غلام لأبي بكر فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى جانبه وعائشة الى جانبه الآخر واسمها زوجته الى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام والزامله اذ طلع الغلام ليس معه البعير فقال أين بعيرك فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تصله قال فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظر والى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ذلك ويتبسم ومن تراجع أبي داود على هذه القصة باب المحرم يؤدب غلامه

(فصل) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالانابة أهدي له الصعب بن جثامة عجز جارا وحشي فردده عليه فقال انما نوديه عليك الا أنا حرم وفي الصحيحين أنه أهدي له جارا وحشيا وفي لفظ لمسلم لحم جارا وحشي وقال الحميدي كان سفيان يقول في الحديث أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جارا وحشي وربما قال سفيان يقطر دماور بما لم يقل ذلك وكان فيما خالار بما قال جارا وحش ثم صار الى لحم حتى مات وفي رواية شق جارا وحشي وفي رواية رجل جارا وحش وروى يحيى بن سعيد عن جعفر عن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن الصعب أنه أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم عجز جارا وحشي وهو بالجمعة فأكل منه وأكل القوم قال البيهقي وهذا اسناد صحيح فان كان محفوظا فانه رد الحى وقبل اللحم وقال الشافعي رحمه الله فان كان الصعب بن جثامة أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الجار حيا فليس المعرم ذبح جارا وحشي وان كان أهدي له لحم الجار فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيده فردده عليه وايضا في حديث جابر قال وحديث مالك أنه أهدي له جارا أثبت من حديث من حدث أنه أهدي له من لحم جارا قلت ما حديث يحيى بن سعيد عن جعفر فغلط بالاشك فان الواقعة واحدة وقد اتفق الرواة انه لم يأكل منه الا هذه الرواية الشاذة المنكرة وأما الاختلاف في كون الذي أهده حيا أو لحافا رواية من روى للحا أو لثلاثة أو وجه * أحدها أن راو بها قد

مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رضيت أن تأكل كل الطعام وتلبس الثياب وتتنكح النساء وأحوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينفكحون ولا ينكح اليهم أما اني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحارث بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك البك أبدا قال ويحك يا هشام فإذا أصنع انما نار جلي واحد والله

عن أبي هريرة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا من ثمره حتى يغتسل من ثمره ولا تأكلوا من ثمره حتى يغتسل من ثمره ولا تأكلوا من ثمره حتى يغتسل من ثمره
 هذا الحديث في ما علم أقدم من أن يهلك بطنان من بني عبدمناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه
 لتبدينهم إليهم كسر أعقابهم ويحل (٢٠٤) فماذا أصنع إنما أمار رجل واحد قال قد وجدت ما يقال من هو قال أنا قال ابغنا

أنا قال قد فعلت قال من هو قال
 زهير بن أبي أمية قال ابغنا رابعا
 فذهب إلى أبي الجحزي بن هشام
 فقال له نحو ما قال المصنف بن عدي
 فقال وهل من أحد يعين على هذا
 قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي
 أمية والمصنف بن عدي وأنا معك
 قال ابغنا مسافذهم إلى زمعة بن
 الأسود بن المطلب بن أسد فكامه
 وذكره قرايتهم وحققهم فقال
 له وهل على هذا الأمر الذي ندعوني
 إليه من أحد قال نعم ثم سمي له
 القوم فاتعدوا حطلم الجحون ليل
 بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجعوا
 أمرهم وتعاقدوا على القيام في
 العصفية حتى ينقضوها وقال زهير
 أنا أبدو كفا كون أول من ينكمم
 فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم
 وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة
 فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على
 الناس فقال يا أهل مكة أنا كل
 الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
 هلكت لا يباعون ولا يبتاع منهم
 والله لا أقعد حتى تنشق هذه
 العصفية القاطعة الظلمة قال أبو
 جهل وكان في ناحية المسجد كذبت
 والله لا تنشق قال زمعة بن الأسود
 أنت والله أكذب ما رصنا كتابها
 حيث كتبت قال أبو الجحزي صدق
 زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا
 نقر به قال المصنف بن عدي صدقنا
 وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله
 منها وما كتب فيها قال هشام بن
 عمرو ونحو ما من ذلك قال أبو جهل

حفظها واضبط الواقعة حتى ضطها أنه يقطر دما وهذا يدل على حفظه للقصة حتى لهذا الأمر الذي
 لا يؤبه له الثاني أن هذا صريح في كونه بعض الحمار وأنه لحم منه فلا يناقض قوله أنه هدى له حماراً بل
 يمكن جملة على رواية من روى لجائسة اللحم باسم الحيوان وهذا إنما باباه اللعبة الثالث أن سائر
 الروايات متفقة على أنه بعض من أبعاضه وإنما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه أو شقه
 أو رجله أو لحم منه ولا تناقض بين هذه الروايات إذ يمكن أن يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل
 فصع التعبير عنه بهذا وهذا وقد رجح ابن عينية عن قوله حماراً وثبت على قوله لحم حمار حتى مات
 وهذا يدل على أنه تبين له أنه هدى له لحماراً ولا تعارض بين هذه وبين أنه لم يصاده أبو قتادة
 فان قصة أبي قتادة كانت عام الحديبية سنة ست وقصة الصعب قد ذكر غير واحد أنها كانت في حجة
 الوداع منهم الحب الطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا مما ينظر فيه وفي قصة الظبي وحمار زيد
 ابن كعب السلمي البهزي هل كانت في حجة الوداع أو في بعض عمره والله أعلم فان حل حديث أبي
 قتادة على أنه لم يصاده لاجله وحديث الصعب على أنه صيد لاجله زال الاشكال وشهد ذلك حديث
 حابر المرفوع صيد البر لك حلال ما لم تصيده أو يصاد لك وان كان الحديث قد أعل بأن المطلب بن
 حنطب راويه عن جابر لا يعرف له سماع منه قاله النسائي قال الطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض
 الطريق اصطاد أبو قتادة حماراً وحشياً ولم يكن محزماً فأحله النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد أن
 سألهم هل أمره أحد منكم بشيء أو أشار إليه وهذا وهم منه رجه الله فان قصة أبي قتادة إنما كانت عام
 الحديبية هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله أنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم فذكر قصة الحمار الوحشي

(فصل) فلما سر بوادي عسفان قال يا أيها الذي وأدى هذا قال وأدى عسفان قال لقد مر به هود وصالح
 على بكرين أحمر بن خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم الغمار يابون يحجون البيت العتيق
 ذكره الامام أحمد في المسند فلما كان بسرف حاضت عائشة رضي الله عنها وقد كانت أهلت بكرة
 فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك علك نفسي قالت نعم قال هذا شيء قد
 كتبه الله علي بنات آدم افعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة
 عائشة هل كانت ممتعة أو مفردة فإذا كانت ممتعة فهل رفضت عمرتها أو انتقلت إلى الأفراد
 وأدخلت عليها الحج وصارت قارية وهل العرة التي أتت بها من التنعيم كانت واجبة أم لا وإذا لم تكن
 واجبة فهل هي مجزبة عن عمرة الاسلام أم لا واختلفوا أيضاً في موضع حبسها وموضع طهرها ونحو
 نذكر البيان الشافي في ذلك بحول الله ونوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبنية على قصة عائشة
 وهي أن المرأة إذا أحرمت بالعمرة فحاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف فهل ترفض الاحرام
 بالعمرة وتكمل بالحج مفرداً أو تدخل الحج على العمرة وتضيق قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة
 منهم أبو حنيفة وأصحابه رجه الله والثاني فقهاء الحجاز منهم الشافعي ومالك رجهما الله وهو مذهب
 أهل الحديث كالامام أحمد رجه الله واتبعه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عائشة
 أنها قالت أهلت بعمرة فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك
 إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انقض رأيك وامشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة قالت
 ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم

هذا أمر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المصنف إلى العصفية ليشقها
 فوجد الأرض قد أكتأ الا باسمك اللهم وكان كاتب العصفية منصور بن عكرمة فاشت بد فيما زعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض
 أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي طالب بأهم أن الله قد ساط الأرض على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أنبتة فيها

وقفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أرى بك أخيراً بماذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش
 ابن أخي أخيراً بكذا وكذا فلهم صحيفة يحكم فان كانت كما قال ابن أخي فأنتم وأعن قطيعتنا وأزول أعما فيها وان كان كاذباً فدعت اليكم ابن أخي
 فقال القوم رضينا فاعتادوا على ذلك ثم نظر واذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه (٢٠٥) وسلم فزادهم ذلك شرافة فعد ذلك صنع

الرهط من قريش في نقض الصحيفة
 ما صنعوا * قال ابن أميحق فلما
 مزلت الصحيفة ودخل ما فيها
 قال أوطالب فيما كان مسن أمر
 أولئك النفر الذين قاموا في نقضها
 مدحهم

ألا هل أتى بحر ينصنع و بنا
 على نأهم والله بالباس أروى
 فيخبرهم أن الصحيفة مزقت
 وان كل مالم يرضه الله مفسد
 تراوحها فك وسحر يجمع
 ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
 تدعى لها من ليس فيها بقرقر
 فطائرها في رأسها يتردد
 وكانت كفاء وقعة بأثمة

ليقطع منها ساعد ومقلد
 وينظعن أهل المسكن فيهر بوا
 فرائصهم من خشية الشر ترعد
 ويترك حراث يقرب أمره
 أيتهم (١) فيها عند ذلك ويغبد
 وتصد بين الاخشين كتيبة

لها حرج سهم وقوس ومزهد
 فن ينس من حضار مكة عزه
 فعر تنافى بطن مكة أثلد

نشأ ناهيوا الناس فيها (٢) قليل
 فلم نفسك نردا ذخيرا ونحمد
 ونظم حتى يترك الناس فضلهم
 اذا جعلت أيدى المقيضين ترعد
 جزى الله وهطابا لحنون تتابعوا

على ملاهيدي الحزم ويرشد
 فعود الذي حطم الحجون كأنهم
 مقاوله بل هم أعز وأجبد
 أعان عليها كل قمر كأنه

اذا ما مشى في رفرع الدرع أجرد
 اذا سمع خسفا وجهه يتردد
 عظيم الرماذ سيدوا بن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد النخبة مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تتابعوا

وعمرت معه فقال هذه مكان عمرتك قالوا فهذا يدل على انها كانت متمتعة وعلى انها ارضت عمرتها
 وأحرمت بالحج لقوله صلى الله عليه وسلم دعى عمرتك ولقوله انقضى رأسك وامتشطى ولو كانت باقية
 على احرامها لما جاز لها أن تمشط ولا يهطل للحجرة التي أنت بهامن التمتع هذه مكان عمرتك ولو كنت
 عمرتها الاولى باقية لم تكن هذه مكانها بل كانت عمرة مستقلة قال الجمهور ولو تأملت قصة عائشة حتى
 التأمل وجعتم بين طرقها وأطرافها لتبين لكم أنها قرت ولم ترفض العمرة ففي صحيح مسلم عن جابر
 رضى الله عنه قال أهلت عائشة بعمرة حتى اذا كانت بسرف عركت ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على عائشة فوجدها تبكي فقال ما شأنك قالت شأني أني قد حضت وقد أحل الناس ولم أحل ولم
 أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن فقال ان هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتلى
 ثم أهلى بالحج ففعلت ووقعت المواقف كلها حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفاء والمروة ثم قال
 قد حلت من حجتك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجسد في نفسي اني لم أطف بالبيت حتى يحجت قال
 فاذهب بها يا عبد الرحمن فاجمرها من التمتع وفي صحيح مسلم من حديث طاوس عنها أهلت بعمرة
 وقد مدت ولم أطف حتى حضت فنسكت المناسك كلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النفر
 بسعك طوافك لحجك وعمرتك فهذه نصوص صريحة أنها كانت في حج وعمرة لا في حج مفرد وصرحة
 في أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد وصرحة في أنها لم ترفض احرام العمرة بل بقيت في
 احرامها كهي لم تحل منه وفي بعض الفاظ الحديث كوني في عمرتك دعسي الله أن يزوركها ولا
 يناقض هذا قوله دعى عمرتك فلو كان المراد به رفضها وتروكها لما قال لها يسعك طوافك لحجك
 وعمرتك فاعلم أن المراد دعى أعمالها ليس المراد به رفض احرامها وأما قوله انقضى رأسك وامتشطى
 فهذا مما أعزل على الناس ولهم فيه أربعة مسالك * أحدها أنه دليل على رفض العمرة كما قالت
 الحنفية * المسالك الثاني أنه دليل على انه يجوز للمحرم أن يمشط رأسه ولا دليل من كتاب ولا سنة
 ولا إجماع على منعه من ذلك ولا تحريمه وهذا قول ابن حزم وغيره * المسالك الثالث تعليل هذه اللفظة
 وردها بأن عروة انفرد بها وأخالفها سائر الرواة وقد روى حديثها طاوس والقاسم والاسود
 وغيرهم فلم يذكروا أحدهم هذه اللفظة قالوا وقد روى حماد عن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عائشة حديث حيضها في الحج فقال فيه حدثني غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
 دعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وذكر تمام الحديث قالوا وهذا يدل على أن عروة لم يسمع
 هذه الزيادة عن عائشة * المسالك الرابع أن قوله دعى العمرة أى دعها بما لا تخرجي منها وليس
 المراد تركها قالوا ويدل عليه وجهان * أحدهما قوله يسعك طوافك لحجك وعمرتك * الثاني قوله
 كوني في عمرتك قالوا وهذا أولى من حمله على رفضها لسلامته من التناقض قالوا وأما قوله هذه مكان
 عمرتك فعائشة أحب أن تأتي بعمرة مفردة فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أن طوافها وقع عن
 حجتها وعمرتها وان عمرتها قد دخلت في حجتها فصارت قارنة فأبى العمرة مفردة كما قصدت أولا فلما
 حصل لها ذلك قال هذه مكان عمرتك وفي سنن الأثرم عن الاسود قال قلت لعائشة اعترفت بعد الحج
 قالت والله ما كانت عمرة ما كانت الا زيارة رت البيت قال الامام أحمد انما أعتبر النبي صلى الله عليه
 وسلم عائشة حين ألح عليه فقالت يرجع الناس بنسكين وارجع بنسك فقال يا عبد الرحمن أعمرها
 فنظر إلى أدنى الحل فأعمرها منه

جري على جل الخطوب كأنه * شهاب بكفى قابس يتسوقد من الاكرمين من لؤي بن غالب * اذا سمع خسفا وجهه يتردد
 طويل التجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد عظيم الرماذ سيدوا بن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 (١) قوله فيها في نسخة فيه (٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد النخبة مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تتابعوا

وَبَيْنَ الْأَشْيَاءِ فَتَابَ لَهَا * إِذَا نَحْنُ طَائِفَاتُ الْبِلَادِ وَنَحْمَدُ * أَلَا يَهَذَا الصَّلَاحُ كُلُّ مَسْتَبْرَأٍ * عَظِيمُ السَّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
فَقُتِلَ مَا قُتِلَ فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا * عَلَى مَهْلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رَقْدٌ * هُمْ رَجَعُوا سَهْلًا بِنِيبَاضٍ رَاضِيًا * وَسِرَاجُ بَصَرٍ بِهَا وَمُحَمَّدٌ
فَقِي شَرَكُ الْأَقْوَامِ فِي جِلِّ أَمْرِنَا * (٢٠٦) وَكَأَقْدِيمًا قَبْلَهَا تَسْوَدُّ وَكَأَقْدِيمًا لَا نَقْرَ ظِلَامَةً * وَبَدْرُكَ مَا شَتَا وَلَا تَشْتَدُّ

(فصل) واختلاف الناس فيما أحرمت به عائشة أو لا على قولين * أحدهما أنه بحجة مفردة وهذا هو الصواب لما ذكرنا من الأحاديث وفي الصحيح عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين له لال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم أن يهل بعمرة فليهل فلولا أني أهديت لاهلالت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج قالت فكنت أنا من أهل بعمرة وذكري الحديث وقوله في الحديث دعى العمرة وأهلي بالحج قاله لها بسرف فريبان مكة وهو صريح في أن أحرامها كان بعمرة * القول الثاني أنها أحرمت أولا بالحج وكانت مفردة قال ابن عبد البر وى القاسم بن محمد والاسود بن يزيد وعمرة كلهم عن عائشة ما يدل على أنها كانت محرمة بحج لا بعمرة منها حديث عمرة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى إلا أنه الحج وحديث الاسود بن يزيد مثله وحديث القاسم بن لبيننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج قال وغلطوا عروة في قوله عنها كنت فبين أهل بعمرة قال اسمعيل بن اسحق قد اجتمع هؤلاء يعني الاسود والقاسم وعمرة على الروايات التي ذكرنا فلعننا ذلك أن الروايات التي رويت عن عروة غلط قال ويشبهه أن يكون الغلط انما وقع فيه أن يكون لم يكن الطواف بالبيت وان تحل بعمرة كما فصل من لم يسق الهدى فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تترك الطواف وتخفى على الحج فتوهموا بهذا المعنى أنها كانت معتمرة وانما تركت عمرتها وابتدأت بالحج قال أبو عمرو قد روى جابر بن عبد الله أنها كانت مهله بعمرة كذا روى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل على عروة انما كان في قوله انقضى رأسك وامتشطى ودعى العمرة وأهلي بالحج وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهادي عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وافعل ما يفعل الحاج فبين حماد أن عروة لم يسمع هذا الكلام عن عائشة قلت من العجب ردة هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي لا مدفع لها ولا مطعن فيها ولا تختمل تأويلها البتة بلفظ يحمل ليس ظاهرا في أنها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من زعم أنها كانت مفردة قولها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى إلا أنه الحج فيا لله العجب أبطن بالمتنع أنه خرج لغير الحج بل خرج للحج متمتعا كما أن الغتسل للجنابة اذا بدأ فتوضا لا يمنع أن يقول خرجت لغسل الجنابة وصدقت أم المؤمنين رضي الله عنها اذا كانت لا ترى إلا أنه الحج حتى أحرمت بعمرة بأمره صلى الله عليه وسلم وكلامها يصدق بعضه بعضا وأما قولها لبيننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فقد قال جابر عنها في الصحيحين أنها أهلت بعمرة وكذلك قال طاوس عنها في صحيح مسلم وكذلك قال مجاهد عنها فلان تعارضت الروايات عنها فرأيت العجاجة عنها أولى أن يؤخذ بها من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك البتة فان القائل فعلنا كذا يصدق ذلك منه بفعله وفعل أصحابه ومن العجب أنهم يقولون في قول ابن عمر نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرة الى الحج معناه تمتع أصحابه فاضاف الفعل اليه لأمريه به فها قلتم في قول عائشة لبيننا بالحج أن المراد به جنس العجاجة الذين لبوا بالحج وقولها فعلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافرنا معه ونحوه وبتعين قطعنا ان لم تكن هذه الرواية غلطاً أن تحمل على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة أنها كانت أحرمت بعمرة وكيف ينسب عروة في ذلك الى الغلط وهو أعلم الناس بحديثها وكان يسمع منها مشافهة بلا واسطة وأما قوله في رواية حماد حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فقال قصي هل لكم في نفوسكم وهل لكم فيما يحبى به غد فاني واياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت (١) أسود وقال حسان بن ثابت يبي المطم ابن عدي حين مات ويدكر قيامه في نقض الصيغة أيا عين فابي سيد القوم واسفحى بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما وبكى عظيم المشعرين كليهما على الناس معروفا له مات كلما فلو كان محمد يخلد الدهر واحدا من الناس أبقي بحجده اليوم مطعما أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيداً مالي مهل وأحرما فلو سئلت عنه معد بأسرها وقطعتان أو باقى بقية جرحهما لقالوا هو الموفى بخفرة جاره وذمته لولا اذا ماتنما فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فبهم أعز وأعظما وآبي اذا بأبي وأعظم شية وأنوم عن جارا اذا الليل أطلما (قال ابن هشام) قوله كلهم جاعن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حرا ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليخبره فقال أنا خليف والحليف لا يخبر فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني

كعب فبعث الى المطم بن عدي فأجابه الى ذلك ثم تسلم المطم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلق بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذي يعني قوله أسود هو جيل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهب ميتا كذا جاءهم

عمر بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمر وقيامه في الصيغة
عقدا كما وفي جوار هشام من معشر لا يغدرون بجارهم * للعارب بن (١) حبيب بن سحام
أوفوا وادوا جارهم بسلام وكان هشام أخا سحام (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧) شحام * قال ابن اسحق وكان رسول

هشام بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمر وقيامه في الصيغة
عقدا كما وفي جوار هشام من معشر لا يغدرون بجارهم * للعارب بن (١) حبيب بن سحام
أوفوا وادوا جارهم بسلام وكان هشام أخا سحام (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧) شحام * قال ابن اسحق وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه يبذل لهم النصيحة
ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه
وجعلت قريش حين منعه الله
منهم يحذرونه الناس ومن قدم
عليهم من العرب وكان الطفيل أبي
عمر والدوسى يحدث انه قدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فشى اليه رجال من قريش وكان
الطفيل رجلا شريفا شاعرا بالبيبا
فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا
وهذا الرجل الذي بين أظهرنا
قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا
وشنت أمرنا وانما تسوله كالسحر
يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين
الرجل وبين أخيه وبين الرجل
وبين زوجته وانما تخشى عليك
وعلى قومك ما قد دخل علينا
فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئا قال
فوالله ما زالوا بي حتى أجعت ان
لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى
حشوت في أذني حين غدوت الى
المسجد كرسافرا قائم أن يلعني
شي من قوله وألا أريد أن أسمع
قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة قال فقمته منه قريبا
فأبى الله الا ان يسمعني بعض قوله
قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت
في نفسي وائسكت أي والله اني لرجل
لبيب شاعر ما يخفي على الحسن من
القبيح فما يعني أن أسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي
به حسنا قبلته وان كان فيهما

لويادى عمر بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمر وقيامه في الصيغة
عقدا كما وفي جوار هشام من معشر لا يغدرون بجارهم * للعارب بن (١) حبيب بن سحام
أوفوا وادوا جارهم بسلام وكان هشام أخا سحام (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧) شحام * قال ابن اسحق وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه يبذل لهم النصيحة
ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه
وجعلت قريش حين منعه الله
منهم يحذرونه الناس ومن قدم
عليهم من العرب وكان الطفيل أبي
عمر والدوسى يحدث انه قدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فشى اليه رجال من قريش وكان
الطفيل رجلا شريفا شاعرا بالبيبا
فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا
وهذا الرجل الذي بين أظهرنا
قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا
وشنت أمرنا وانما تسوله كالسحر
يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين
الرجل وبين أخيه وبين الرجل
وبين زوجته وانما تخشى عليك
وعلى قومك ما قد دخل علينا
فلا تكلمه ولا تسمع منه شيئا قال
فوالله ما زالوا بي حتى أجعت ان
لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى
حشوت في أذني حين غدوت الى
المسجد كرسافرا قائم أن يلعني
شي من قوله وألا أريد أن أسمع
قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة قال فقمته منه قريبا
فأبى الله الا ان يسمعني بعض قوله
قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت
في نفسي وائسكت أي والله اني لرجل
لبيب شاعر ما يخفي على الحسن من
القبيح فما يعني أن أسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي
به حسنا قبلته وان كان فيهما

ولاسنة ولا اجماع على منعه فهو حائر
(فصل) وللناس في هذه العمرة التي أتت بها عائشة بن التميمي أربعة مسالك * أحدها انها
كانت زيادة تطيبها القلبها وجبرها لها والافطوا فيها وسعيها وقع عن حياء وعمرتها كانت متمتع
أدخلت الحج على العمرة فصارت قارة وهذا أصح الأقوال والاحاديث لاندل على غيره وهذا مسالك
الشافعي وأحد وغيرهما * المسالك الثاني انها لما حاضت أمرها ان ترفض عمرتها وتنقل عنها الى حجة
مفردة فلما حلت من الحج أمرها ان تعمر قضاء لعمرتها التي أحرمت بها وألا وهذا مسالك أبي حنيفة
ومن تبعه وعلى هذا القول فهذه العمرة كانت في حقها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت
جائزة وكل متمتع حاض ولم يكن لها الطواف قبل التعريف فهي على هذين القولين اما أن تدخل
الحج على العمرة وتصير قارة واما أن تنتقل عن العمرة الى الحج وتصير مفردة وقضى العمرة
* المسالك الثالث انها لما قرنت لم يكن بد من ان تأتي بعمرة مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة
الاسلام وهذا أحد الروايتين عن أحمد * المسالك الرابع انها كانت مفردة وانما امتنع من
طواف القدوم لأجل الحيض واستمرت على الافراد حتى طهرت وقصت الحج وهذه العمرة هي
عمرة الاسلام وهذا مسالك القاضي اسمعيل بن اسماعيل بن اسحق وغيره من المسالك ولا يخفى ما في
هذا المسالك من الضعف بل هو أضعف المسالك في الحديث وحديث عائشة هذا يؤخذ منه أصول
عظيمة من أصول المناسك * أحدها كثرة القارن بطواف واحد وسعي واحد * الثاني سقوط
طواف القدوم عن الحائض كما ان حديث صفية أصل في سقوط طواف الوداع عنها * الثالث ان
ادخال الحج على العمرة للحائض جائز كما يجوز للطاهر وأولى لانها معذورة محتاجة الى ذلك
* الرابع ان الحائض تفعل أفعال الحج كلها الا انها لا تطوف بالبيت * الخامس ان التمتع من

تركه قال فكشحت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فابعثته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي
كذا وكذا الذي قالوا والله ما يحويخونني أمرك حتى سددت أذني بكرسفا لا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني قولك فسمعت منه قولا
(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

عن الصادق عليه السلام قال فخرجت على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وأما راجع اليهم وداعيتهم إلى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوههم (٢٠٨) إليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت إلى قومي حتى اذا كنت بشيئة تطلعني

على الحاضر وقم نور بن عيسى مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفرافق دينهم قال فتحول فوق في رأس سوطي قال فجعل الحاضر يترأون ذلك النور في سوطي كما قد تبدل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فأصبحت فيهم قال فلما قرب أنا في أبي وكان شيخاً كبيراً قال فقلت اليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يابني قال قالت أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أي بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرض عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتني فقلت اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم يابني أنت وأي قال فرق بيني وبينك الاسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك قال فقلت فاذهبي إلى حنسي ذي الشرى (قال ابن هشام) ويقال حنسي ذي الشرى فتطهرى منه وكان ذو الشرى صملاً لدوس وكان الحنسي حوياً له وشل من مابهبط من جبل قال قالت يا بني أنت وأي أنتخني على الصبية من ذي الشرى شيئاً قال قلت لأباً من ذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جئت فعرضت عليها الاسلام فأسلمت ثم دعوت دوساً إلى

الحل * السادس جواز عمرتين في سنة واحدة بل في شهر واحد * السابع ان المشروع في حق المتمتع اذا لم يامن الفوات ان يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة أصل فيه * الثامن انه أصل في العمرة المكية وليس مع من يستحبها غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر هو ولا أحد ممن حج معه من مكة خارجاً منها الا عائشة وحدها فجعل أصحاب العمرة المكية قصة عائشة أصلاً لقولهم ولادلالة لهم فيها فان عمرتها ما أن تكون قضاء للعمرة المفروضة عند من يقول انها فرضتها فهي واجبة قضاء لها أو تكون زيادة محضة وتطيبها لقلبها عند من يقول انها كانت قارة وان طوافها وسعيها آخرها عن حجها وعمرتها والله أعلم (فصل) وأما كون عمرتها كجزء من عمرته الاسلام فمعية قولان للفقهاء وهما وايتان عن أحد والذين قالوا لا تجزئ قالوا العمرة المشروعة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها نوعان لا ثالث لهما عمرة التمتع وهي التي أذن فيها عند الميقات ونذبت اليها في أثناء الطريق وأوجبها على من لم يسبق الهدى عند الصفا والمروة الثانية العمرة المفردة التي ينشأ لها سفر كعمره المتقدمة ولم يشرع عمرة مفردة غير هاتين وفي كتبهما المعتمر داخل إلى مكة وأما عمرة الخارج إلى أدنى الحل فلم يشرع وأما عمرة عائشة فكانت زيادة محضة والا فعمرة قرأتها قد أجزأت عنها بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان عمرة القارن تجزئ عن عمرة الاسلام وهذا هو الصواب المقتطوع به فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعك طوافك لحجك وعمرتك وفي لفظ يجزئك وفي لفظ يكفيك وقال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وأمر كل من ساق الهدى ان يقرن بين الحج والعمرة ولم يامر أحد من قرن معه وساق الهدى بعمرة أخرى غير عمرة القرآن فصح اجزاء عمرة القارن عن عمرة الاسلام قطعوا بالله التوفيق

(فصل) وأما موضع حية ما فهو بسرف بلارب وموضع طهرها قد اختلف فيه فقبل بعرفة هكذا روى مجاهد عن ابي عيسى وعنه انها أطاها يوم عرفته وهي حائض ولا تنافي بينهما والحديثان صحيحان وقد جعلهما ابن حزم على معنيين فظهر عرفته هو الاغتسال للوقوف عنده قال لانها قالت تطهرت بعرفة والتطهر غير الطهر قال وقد ذكر القاسم يوم طهرها انه يوم النحر وحديثه في صحيح مسلم قال وقد اتفق القاسم وعروة على انها كانت يوم عرفته حائضاً وهما أقرب الناس منها وقد روى أبو داود وحديثنا محمد بن اسمعيل حديثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافين هلال ذي الحجة فذكر الحديث وفيه فلما كانت ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا اسناد صحيح لكن قال ابن حزم انه حديث منكر يخالف لما روى هؤلاء كلهم عنهما وهو قوله انها طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء كانت بعد يوم النحر باربع ليال وهذا محال الا اننا لنأخذ برأوا جديها هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعلق بها لانها هي مما دون عائشة وهي أعلم بنفسها قال وقد روى حديث حماد بن سلمة هذا وهيب بن خالد وحماد بن زيد فلم يذكر هذه اللفظة قلت بتعين تقديم حديث حماد بن زيد ومن معه على حديث حماد بن سلمة لوجوده * أحدها انه أحفظ وأثبت من حماد بن سلمة * الثاني ان حديثهم فيه اخبارها عن نفسها وحديثه فيه الاخبار عنها * الثالث ان الزهري يروي عن عروة عنها الحديث وفيه فلم أرزل حائضاً حتى كان يوم عرفته وهذه الغاية هي التي بينها مجاهد والقاسم عنها لكن قال عنها فتطهرت بعرفة

والقاسم (١) الزنادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً رجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أرزل بأرض دوس أدعوههم إلى الاسلام حتى هاجروا قوله الزنادع الله عليهم مع شغل قلبه وبصره وغلبة هوى كافي القاموس (١)

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحدوا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أسلم معي من قومي رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر حتى نزلت المدينة بسبعة من أوغماذين بيتان دوس ثم لحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر فأسلمهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فزع الله عليه مكة قال قات (٢٠٩) يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفنين صنم

عمر بن حمة حتى أحرقه * قال

ابن اسحق فخرج إليه ففعل طفيل

بوقد عليه النار ويقول

(١) يا ذا الكفنين است من عبادكا

ميلادنا أقدم من ميلادكا

اني حشوت النار في فؤادكا

قال ثم رجع إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة

حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه

وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع

المسلمين فساومهم حتى فرغوا من

طلحة ومن أرض نجد كلها ثم سار

مع المسلمين إلى البصرة ومعه ابنه

عمر بن الطفيل فرأى رؤياه و

متوجه إلى البصرة فقال لأصحابه

اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي

رأيت ان رأسي حلق وابه خرج من

في طائر وأنه لصيتي امرأ فادخلتني

في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا

حيثما رأيته حبس عني قالوا اخيرا

قال أما أنا والله فقد أزلتها قالوا ماذا

قال أما حلق رأسي فوضعه وأما

الطائر الذي خرج من في فروجي

وأما المرأة التي أدخلتني فرجها

فالارض تحفر لي فأغيب فيها وأما

طلب ابني اياي ثم حبسه عني فاني

أراه سبيجه أن يصيبه مأصابي

فقتل رجه الله شهيدا بالبصرة

وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل

منها ثم قتل عام البرموك في زمن

عمر رضي الله عنه شهيدا (قال ابن

هشام) حدثني خلاد بن قرعة بن

خالد السدوسي وغيره من مشايخ

بكر بن وائل من أهل العلم ان

والقاسم قال يوم النحر

(فصل) عدنا إلى سياق حجة صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاحب

ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما

كان بمكة أمر أمر احبنا من لا هدى معه ان يجعلها عمرة ويحل من احرامه ومن معه هدى أن يقيم

على احرامه ولم ينسخ ذلك شي البتة بل سأله سراق بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالنسخ البها

هل هي لعامهم ذلك أم لا بد قال بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة وقد روى عنه

صلى الله عليه وسلم الامر بنسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحاديثهم كلها صحاح وهم

عائشة وحفصة أما المؤمنون وعلي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء

بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس

ابن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهنمي وسراق بن مالك المدلجي

رضي الله عنهم ونحن نشير إلى هذه الأحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه

وسلم وأصحابه صبحه رابعة تمهلين بالحج فامرهم ان يجعلوا عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول

الله أي الحل فقال الحل كله وفي لفظ مسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربع خلون من

العشر إلى مكة ثم هم يلبون بالحج فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا عمرة وفي لفظ

وأمر أصحابه ان يجعلوا احرامهم بعمرة الا من كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله

أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم

وطه وقدام علي رضي الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال أهلات بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا عمرة ويطوفوا ويصروا ويحلقوا الا من كان معه الهدى

قالوا انطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمري

ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لأحلت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمت اني أتقاكم الله

وأصدقكم وأبركم ولولا ان معي الهدى لأحلت كما تحلون ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق

الهدى فلو اخلنا وسهنا وأطعنوا في لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أحللتنا ان نحرم اذا

توجهنا إلى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراق بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامة هذا أم لا بد

قال لا بد وهذه اللفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الأخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان

خاص بهم فإنه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا لا بد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا بد

وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الا من كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أي روح أحدنا إلى

منى وذكره يقطر منيا قال نعم وسطعت الجمار وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بعسفان قال سراق بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا

قضاء قوم كانوا والوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فنطوف

بالبيت وسعي بين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر الا الحج فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى

الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الا من كان معه الهدى وذكر باقي الحديث وفي

أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن

(٢٧ - زاد المعاد - أول)

(١) قوله يا ذا الكفنين قال السهيلي بالتشديد تخفف للضرورة وقبل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تشنية كفف من كفأت

الاناء أو كفف بمعنى كفف ثم سهات الهمة وأقيمت حركتها على الغاء كما يقال انجب وانجب اه ذكره الزرقاني على المواهب

وكان يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقتل جميع رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تقمض غيظك ليلة أرمدا ،
وبت كابات السليم مسهدا وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم (١) نخلة مهردا ولكن أرى الدهر الذي هو خائر
إذا أصحبت كفاى عاد فأفسدا (٢١٠) كهولا وشبابا فقدت وثروة * فلهذا الدهر كيف تردد

لفظ البخاري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا الحج لما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر
النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدي ان يحل فحل من لم يكن نساق الهدي ونساق لم يسقن
فاحلان وفي لفظ مسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول
الله أدخله الله النار قال أو ما شعرت اني أمرت الناس بما فاذا هم يترددون ولو اسأمت بملت من أمرى
ما استندرت ما سقت الهدي معي حتى اشتريه ثم أحل كحلوا وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة
قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحس ليل بقين من ذي القعدة
ولا ترى الا اله الحج فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف
بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ان يحل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال
أنتك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال حدثني حفصة ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر أن يروا وجهه ان يحل ان يحل في حجة الوداع فقلت ما منعك ان تحل فقال اني لبدت رأسي وقلدت
بدني فلا أحل حتى أتحر الهدي وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما ما خرجنا
محرمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليقم على أحراره ومن لم يكن معه هدى
فليحل فقلت وذكر الحديث وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصرخ بالحج صراخا فلما قدمنا مكة أمرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدي فلما
كان يوم التروية وروحنا الى منى أهلنا بالحج وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
أهل المهاجرون والانصار وأزواج اني صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهله فلما قدمنا مكة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلدا الهدي وذكر الحديث وفي
السنن عن البراء بن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة
قال اجعلوا بحجكم عمرة فقال الناس يا رسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة فقال انظروا
ما أمركم به فافعلوه فرددوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان فمأنت
الغضب في وجهه فقالت من أغضبك أغضبك الله فقال وما لي لا أغضب وأنا امرأ افلا تبسعين ونحن
نشهد الله علينا قالوا أحرمنا بحج لربنا فراضا علينا فسخه الى عمرة نقاديا من غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتباعا لأمره فوالله ما نسخ هذا في حياته ولا بعده ولا صح حرف واحد يعارضه ولا خص
به أحكامه دون من بعدهم بل أجرى الله سبحانه على لسان سراقه ان يسأله هل ذلك يختص بهم فاجاب
بان ذلك كائن لا بد الا بد فنادى سائقهم على هذه الاحاديث وهذا الامر المؤكد الذي غضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه ولله در الامام أحمد رحمه الله اذ يقول سلمة بن شبيب وقد قال له يا أبا
عبد الله كل أمرك عندي حسن الا نخلة واحدة قال وما هي قال تقول بفسخ الحج الى العمرة فقال
يا سلمة كنت أرى لك عقلا عندي في ذلك أحد عشر حديثا سخا عا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أأمركم بالقول وفي السنن عن البراء بن عازب ان عليا رضى الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليمن أدركه فاطمة وقد لبست ثيابا صبيغا ونضجت البيت بنضوخ فقال ما بالك فقالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فحلوا وقال ابن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل عن يزيد
عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير أفردوا الحج ودعوا قول أعمامكم هذا فقال عبد الله بن عباس

وما زلت أبقى المال مذابا مانع
وليد او كهلا حين شئت وأمردا
وأبذل العيس المراقيل تعلى
مسافة ما بين الجحير فصرخدا
ألا أهدى السائل الى أين عمت
فان لها في أهل يرب موعدا
فان تسألني عن فيارب سائل
حفي عن الاعشى به حيث أصددا
أجدت برجليها النجاء وراجعت
يداهنا خالينا غير أحردا
وفيها اذا ما هجرت عجرية
اذا خات حراء الظهيرة أصددا
وألبت لا أوى لها من كلاله
ولا من حفي حتى تلاقى محمدا
مضى ما تناخى عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقي من فواضله ندى
نبي يرى ما لترون وذ كره
أغار اعمري في البلاد وأتجددا
لصدقات ما تنب وناقل
وليس عطاء اليوم مانع غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد
نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
ولا قيت بعد الموت من قد ترددا
ندمت على أن لا تكون كمثل
فردص الموت الذي كان أصددا
فاياك والميتات لا تقربها
ولا تأخذاسهما حديد التقصدا
ولا النصب المنسوب لا تسكنه
ولا تعبد الا واثان الله فاعبدا
ولا تقربن (٢) حرة كان سرها
عليك حراما فانه كحما أو نابدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
لعاقبة ولا الاسير المقيدا

وسمع على حين العشيات والضحى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا ولا تحقر من بائس ذي ضرارة * ان
ولا تحسبن المال للمر ومخلدا فلما كان بكعة أو قربا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاجاب به انه جاءه يدر رسول الله
(١) قوله نخلة في نسخة محبة (٢) قوله حرة في نسخة جارة

صلى الله عليه وسلم يسلم فقال لها يا ابني صبرانه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامرأى فيه من أرب فقال لها يا ابني صبرانه يحرم الزنا فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في النفس منها العلالان وليكن منصرف فأتروى منها على هذا ثم أتيت فاسلم فانصرف ففان في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقد كان دوا لله أبو جهل بن هشام (٢١١) لعنه الله مع عداوته رسول الله صلى

الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدة عليه بذله الله له اذ آراه * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اراش (قال ابن هشام) ويقال اراصة بابل له بكمة فابتاعها منه أبو جهل فطاه بأثمانها فاقبل الاراشي حتى وقف على ناد من قرش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قرش من رجل يؤذيني على أبي الحكم ابن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حتى قال فقال له أهل ذلك المجلس أتري ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزرون به لما يعملون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤذيك عليه قال فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى لي قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه بأخذني حتى منه فاشاروا لي اليك فذلي حتى منه برحمتك الله قال انطلق اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قام معه قالوا الرجل بمن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضر به عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج الى نجرج اليه

ان الذي أعى الله قلبه لانت ألا تسأل أمك عن هذا فاسل الهيا فقلت له من أين أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا جعلنا هاجرة فلما الاحلال كله حتى سمعت الجاهل بين الرجال والنساء وفي صحاح البخاري عن ابن شهاب قال دخلت على عطاء أستغفبه فقال حدثني جابر بن عبد الله انه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معه وقد أهواوا بالحج مفردا فقال لهم أهواوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر وانتم أقيموا احلالا حتى اذا كان يوم التروية قاهوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلو ما أمركم به فلو اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم به ولكن لا يحل مني احرام حتى يبلغ الهدى محله ففعلوا وفي صحاحه أيضا عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وذكر الحديث وفيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يجعلوها عسرة ويطوفوا ثم يقصروا الا من ساق الهدى فقالوا أن نطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر فباغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت بأهديت ولولا ان معي الهدى لاحللت وفي صحاح مسلم عنه في حجة الوداع حتى اذا قدمنا مكة طفنا بالسكبة وبالصفا والمروة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل منامن لم يكن معه هدى قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعت النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفرة لأربع ليال ثم أهواوا يوم التروية وفي لفظ آخر لمسلم فن كان منكم ليس معه هدى فليحل واجعلها عسرة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهواوا بالحج وفي مسند البرز باسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله هو وأصحابه بالحج والعسرة فلما قدموا مكة طافوا بالبيت والصفا والمروة وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحاوا فهاوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحوا فلو ان معي الهدى لاحللت فاحوا حتى حلوا الى النساء وفي صحاح البخاري عن أنس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الظاهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البدياء حدث الله وسجتم أهل الحج وعسرة وأهل الناس بم حافنا قلنا أمر الناس فهاوا حتى اذا كان يوم التروية أهواوا بالحج وذكر باقي الحديث وفي صحاحه أيضا عن أبي موسى الاشعري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تومي باليمن فحشمت وهو بالطعام فقال لهم أهلت فقلت أهلت باهلل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من هدى قلت لا فأمرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ثم أمرني فأحللت وفي صحاح مسلم أن رجلا قال لابن عباس ما هذه الفتية التي قد شعثت بها الناس ان من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وان زعمتم صدق ابن عباس كل من طاف بالبيت ممن لاهدى معه من مفرد أو قارن أو من مع فقد حل ما وجوبها وما حكمها هذه هي السنة التي لا راد لها ولا مدفع وهذا كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا أدبر النهار من ههنا وقبل الليل من ههنا فقد أظفر الصائم اما ان يكون المعنى أظفر حكاما ودخل وقت افطاره وصار الوقت في حقه وقت افطار فهكذا هذا الذي قد طاف بالبيت اما ان يكون قد حل حكاما اما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام بل هو وقت حل ليس الامم يكن معه هدى وهذا صريح السنة وصحيح مسلم أيضا عن عطاء قال كان ابن عباس يقول لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج الا حل وكان يقول بعد

وما في رجه من راحة قد انتقم لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل نجرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشأنك فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جراه الله خير افقدوا الله أخذني حتى قال وجاء الى رجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه ومعه

ووجه فقال له أعط هذا حقّه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه بحقه فأعطاه أياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
 وبذلك ملك والله ما رأينا مثله ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فقلت من وعبائهم خرجت اليه وان فوق
 رأسه لفعل من الابل ما رأيت مثل هامته (٢١٢) ولا قصرته ولا انباه لفعل قط والله لو آيت لا كافي * قال ابن اسحق وحدثني

أبي اسحق بن يسار قال كان ركابة
 ابن عبد زيد بن هاشم بن المطلب
 ابن عبد مناف أشد قريش نفلا
 لوما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض شعاب مكة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا ركابة ألا
 تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه
 قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق
 لا تبعثك قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أفرايت ان صرعتك
 أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال
 فقم حتى أصرك قال فقام ركابة
 اليه فصارعه فلما بطش به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو
 لا يعلم من نفسه شيئا ثم قال عديا بمجد
 فعاد فصرعه قال قال يا مجد والله
 ان هذا للجب أتعرفني قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب
 من ذلك ان شئت ان أريكه ان
 اتقيت الله واتبع أمرى قال
 ما هو قال أدعوك هذه لشجرة
 التي ترى فتأبني قال ادعها فدعها
 فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها
 ارجعي الى مكانك قال فصرحت
 الى مكانها قال فذهب ركابة الى
 قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
 يصاحبكم أهل الارض فوالله
 ما رأيت أمحرمه قط ثم أخبرهم
 بالذي رأى والذي صنع * قال ابن
 اسحق ثم قدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
 رجلا أو قريب من ذلك من
 النصارى حين بلغهم خبره من

المعرف وقبله وكان يأخذ ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم أن يحاولوا في حجة
 الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن
 معه الهدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقال عبد الرزاق حدثنا معمر
 عن قتادة عن أبي الشعثاء عن ابن عباس قال من جاءهم بالهلال بالحج فان الطواف بالبيت يصيره الى عمرة
 شاء أو أبي قلت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة نبيهم وان زعموا وقد روي هذا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من سمعوا غيره ورؤي ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً
 نقلاً برفع الشك ويوجب اليقين ولا يمكن أحداً أن ينكره أو يقول لم يقع وهو مذهب أهل بيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب حبر الامة وبحر هاشم بن عباس وأصحابه ومذهب أبي موسى
 الأشعري ومذهب امام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل واتباعه وأهل الحديث معه ومذهب
 عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومذهب أهل الظاهر والذين خالفوا هذه الاحاديث لهم
 أعذار * العذر الاول انهم منسوخة * العذر الثاني انها مخصوصة بالصحاب لا يجوز لغيرهم مشاركتهم في
 حكمها * العذر الثالث معارضتها بما يدل على خلاف حكمها وهذا المحجوع ما عتذر وابه عنها ونحن
 نذكر هذه الاعذار عذرا عذرا ونبين ما فيها بعبارة الله وتوفيقه أما العذر الاول وهو النسخ فيحتاج الى
 أربعة أمور لم يأتمرها بشيئ الى نصوص أخر تكون تلك النصوص معارضة لهذه ثم تكون مع
 المعارضة مقاومة لها ثم ثبت تأخيرها عنها قال المدعون للنسخ قال أبو اودا السجستاني حدثنا الغفاري
 حدثنا أبان بن أبي حازم قال حدثني أبو بكر بن - قص عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أنه قال لما ولي يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحل لنا المتعة ثم حرمها علينا
 رواه البزار في مسنده عنه قال المبحجون للفسح عجم الكفي في مقاومة الجبال الرواسي التي لا تززعها
 الرياح بكتيب مهيل تسفيه الرياح عينا وشمالا فهذا الحديث لا سند ولا متن أما سنده فإنه لا يقوم به حجة
 علينا عند أهل الحديث وأما متنه فان المراد بالمتعة فيه متعة النساء التي أحلها رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ثم حرمها لا يجوز فيها غير ذلك البتة لو جوه * أحدها جماع الامة على ان متعة الحج غير
 محرمة بل اما واجبة أو أفضل الانسك على الاطلاق أو مستحبة أو جائزة ولا تعلم للامة قولاً خامساً فيها
 بالتحريم * الثاني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح عنه من غير وجه أد قال لو حججت لمتعت
 ثم لو حججت لمتعت ذكره الاثوم في سنته وغيره وذكره عبد الرزاق في مصنفه عن سالم بن عبد الله أنه
 سئل عن نهي عمر عن متعة الحج قال لا بد كتاب الله تعالى وذكره عن نافع أن رجلاً قال له أنهي عن عمر
 عن متعة الحج قال لا وذكراً أيضاً عن ابن عباس أنه قال هذا الذي يزعمون أنه نهي عن المتعة يعني عمر
 سمعته يقول لو اعترفت ثم حججت لمتعت قال أبو محمد بن حزم صح عن عمر الرزاق الى القول بالتمتع
 بعد النهي عنه وهذا محال أن يرجع الى القول بما صح عنه أنه منسوخ * الثالث أنه من المحال أن
 ينهي عنها وقد قال لمن سأله هل هي اعمامهم ذلك أم لا بد فقال بل لا بد وهذا قطع لتوهم ورود النسخ
 عليها وهذا أحد الاحكام التي يستحيل ورود النسخ عليها وهو الحكم الذي أخبر الصادق المصدوق
 باسمراره ودوامه فانه لا خلف بخبره

(فصل) العذر الثاني دعوى اختصاص ذلك بالصحاب واحتجوا بوجه * أحدهما ما رواه عبد الله
 ابن الزبير الجدي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن المرفع عن أبي ذر أنه قال كان فسخ الحج من

الخشبة فوجدوه في المسج فاسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أيديهم حول الكعبة
 فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن
 قولوه فاجب من ذلك هكذا في النسخ واو بعدها فاول لعل الواو عاطفة لتدويف فليجرو

رسول

فاضت اعيانهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش فقالوا اللهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترادون لهم لتأثوم بخبر الرجل فلم تطمئن بحالكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما تعلم ركباً أحق منكم أو كياً (٢١٣) قالوا اللهم فقلوا اللهم سلام عليكم لا تجاهلكم

لما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً أو يقال ان النفر من النصارى من أهل نجران فالتة أعلم أى ذلك كان فينبال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهاهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا فاما كما من قبله مسلمين الى قوله لنا انعم اناولكم أعمالكم سلام عليكم لا يبتغي الجاهلين * قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لي ما زلت أسمع من علمائنا انهم يقولون في النجاشي وأصحابه والآيات من المائدة قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد جلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيمة يسار مولى صفوان بن أمية (١) بن محرز وصهيب واشبهاهم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابكم ترون هؤلاء من الله عليهم من ينسب بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به وتنا فآتول الله تعالى فيهم ولا نطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما نبيك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا خاصة وقال وكيع حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا يعقوب بن يزيد عن أبي ذر قال لم يكن لاحد بعدنا أن يجعل حجته في عمرة انما كانت رخصة لنا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا سلمة بن الفضل حدثنا محمد بن اسحق عن عبيد الرحمن الاسدي عن يزيد بن شريك قلنا لا يذرك كيف تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم معه فقال ما أنتم وذلك انما ذلك شئ رخص انما فيه معنى المتعة وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن أبي بكر التيمي عن أبيه والحريث بن سويد قال قال أبو ذر في الحج والتمعة رخصة أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو داود حدثنا هناد بن السري عن أبي زائدة أخبرنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن الاسود عن سليمان أو سليمان بن الاسود أن أباه كان يقول من حج ثم فسحها الى عمرة لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وفي لفظ كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج وفي لفظ آخر لا تصح المتعتان الا لنا خاصة يعني متعة النساء و متعة الحج وفي لفظ آخر انما كانت لنا خاصة دونكم يعني متعة الحج وفي سنن النسائي باسناد صحيح عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج ليست لكم ولستم منها في شئ انما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث بلال بن الحريث قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسح الحج الى البصرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا خاصة ورأه الامام أحمد وفي سنن أبي داود باسناد صحيح عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال سئل عثمان عن متعة الحج فقال كانت لنا ليست لكم هذا مجموع ما استدلو به على التخصيص بالصحاب قال الجوزون للفسخ والموجبون له لاحتحة لكم في شئ من ذلك فان هذه الآثار بين باطل لا يصح عن نسب اليه البتة وبين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المعصوم أما الاول فان المرفع ليس ممن يقوم بروايته حجة فلاح أن يقدم على النصوص الصحيحة غير المدفوعة وقد قال أحمد بن حنبل وقد عورض بحديثه ومن المرفع الاسدي وقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامر بفسخ الحج الى العمرة وغاية ما نقل عنه ان صح أن ذلك يختص بالصحاب فهو رأيه وقد قال ابن عباس وأبو موسى الاشعري ان ذلك عام للامة قرأ في أبي ذر معارض لرأيه ما وصلت النصوص الصحيحة الصريحة ثم من المعلوم أن دعوى الاختصاص باطله بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تلك العمرة التي وقع السؤال عنها كانت عمرة فسخ لا بد الا بد لا تختص بقرن دون قرن وهذا أصح سنداً من المروي عن أبي ذر وأولى أن يؤخذ به منه لوضوحه وأيضاً فاذلوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه فعله وأمر به فقال بعضهم انه منسوخ أو خاص وقال بعضهم هو باق الى الابد فقول من ادعى نسخه أو اختصاصه بخالف للاصل فلا يقبل الا بيهان وان أقل ما في الباب معارضته بقول من ادعى بقاءه وعمومه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند المتنازع الى الله ورسوله فاذا قال أبو ذر وعثمان ان الفسخ منسوخ أو خاص وقال أبو موسى وعبد الله بن عباس انه باق وحكمه عام فعلى من ادعى النسخ والاختصاص الدليل وأما حديثه المرفوع حديث بلال بن الحارث فحديث لا يكتب ولا يعارض به تلك الاساطين الثابتة قال عبد الله بن أحمد كان أبي يرى للمهل بالحج أن يفسخ حجه ان

فتطردهم فسكون من الظالمين وكذلك فتبا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من ينسأ ليس الله اعلم الشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً يجهاله ثم تاب الله عليه وأصلح وجهه وغفور رحيم وكان قوله ابن محرز في نسخة ابن محرز (١)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغني كثير مما يجلس تحت المروة الى مبيدة عنهم نصراني يهين عبيد بن الحصري وروى يهين
 والله ما يعلم محمد كثير مما يأتي به الا جبر النصراني غلام ابن الحصري فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم انما بعلمه بشر لسان الذي يحدون
 اليه اجمعى وهذا لسان عربي مبين (٢١٤) (قال ابن هشام) يحدون اليه يميلون اليه والاحاد الميلي عن الحق قال روية بن

طاق بالبيت وبين الصفا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامر من من رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حجتكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي فحديث بلال بن الحارث في
 فسح الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف
 ليس حديث بلال بن الحارث عندي ثبت هذا لفظه قلت ومما يدل على صحة قول الامام أحمد وان هذا
 الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا حجتهم
 اليها انهم لا يد الا بد فكيف ثبت عنه بعد هذا انها لهم خاصة هذا من أمحل المحال وكيف يأمرهم
 بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ثم ثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من
 بعدهم فحين نشهد بالله أن حديث بلال بن الحارث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث على روايات الثقات الاثبات جملة العلم الذين
 رويوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافاً روايته ثم كيف يكون هذا ما يتبع عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه ويناطر عليه طول عمره بمشهد من
 الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول له رجل واحد منهم
 هذا كان مختصاً بنا ليس لغيرنا حتى يظهر بعد موت الصحابة أن أبا ذر كان يرى اختصاص ذلك
 بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج انها كانت لهم ليست لغيرهم فكيف حكم
 قول أبي ذر سواء على أن المروى عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور * أحدها اختصاص جوار
 ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان
 رآه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا فرض عليهم الفسخ لا من رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم لهم به وختمه عليهم وغضبه عندما توقفوا في المبادرة الى امتثالها وأما لجواز الاستحباب
 فلا ملة الى يوم القيامة لكن أبي ذر البجرا بن عباس وجعل الوجوب للامة الى يوم القيامة وان
 فرضا على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا بدل قد حل وان لم يشأ وأنا الى قوله أميل مني الى
 قول شيخنا * الاحتمال الثالث انه ليس لاحد من بعد الصحابة أن يتبدى بحاقارنا ومفردا بلا هدى بل
 هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في
 آخر الامر من التمتع لم يسق الهدى والقران لمن ساق كما صح عنه ذلك وأما أن يحرم من حج مفرد ثم
 يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجمعه متعة فليس له ذلك بل هذا انما كان للصحابة قائمهم
 ابتدوا الاحرام بالحج المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقر أمره
 بالتمتع والفسخ العلم يمكن لاحد أن يخالفه ويرد ثم نفسخه واذا تأملت هذين الاحتمالين الاخيرين
 رأيتهما امارا جين على الاحتمال الاول أو مساو بينهما ونسقط معا روضة الاحاديث الثابتة الصريحة
 به جملة وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الحج كانت لهم خاصة فهذا
 ان أريد به أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون منفقرون على جوارها الى يوم
 القيامة وان أريد به متعة الفسخ احتمل الوحد الثلاثة المتقدمة وقال الاثرم في سننه وذكر لنا أحد
 ابن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في
 متعة الحج كانت لنا خاصة فقال أحمد بن حنبل رحمه الله بأذنه في كتاب الرحمن فنتمتع بالعمرة
 الى الحج قال الما نعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يقال مثله

الحجاج * اذا تبع النخاك كل لمحد
 (قال ابن هشام) يعني الضعاك
 الخارجي وهذا البيت في أرجوزة
 له * قال ابن اسحق وكان العاص
 ابن وائل السهمي قيسا بلغني اذا
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال دعوه فأتاه هو رجل ابرأ لعقب
 له لو قدمنا لقد انقطع ذكره
 واسترحم منه فانزل الله في ذلك من
 قوله انا أعطيناك الكوثرا وهو
 خير لك من الدنيا وما فيها
 والكوثر العظيم * قال ابن اسحق
 قال لبيد بن ربيعة الكلابي
 وصاحب محبوب فجعلني يومه
 وعند الراعي بيت آخر كوثر
 يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا
 البيت في قصيدة له (قال ابن هشام)
 وصاحب محبوب عوف بن
 الاحوص بن جعفر بن كلاب مات
 بلحوب وقوله وعند الراعي بيت
 آخر كوثر يعني شرح بن
 الاحوص بن جعفر بن كلاب
 مات بالرداع والكوثر أراد الكثير
 ولفظه مشتق من لفظ الكثير
 (قال ابن هشام) قال الكمي
 ابن زيد مدح هشام بن عبد الملك
 ابن مروان
 رأيت كثير يا ابن مروان طيب
 وكان أبوك ابن العقائل كوثرا
 وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن
 هشام) وقال أمية بن أبي عائذ
 الهدلي يصف حمار وحش
 يحمى التحقيق اذا ما احتم
 من محم في كوثر كلاب لال

يعني بالكوثر الغبار الكثير شبهه بكثرة عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني
 جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن شهاب الزهري
 عن أنيس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كابين صنعاء الى أيلة آ نيته

كذلك نجوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انها يا رسول الله لعنة قال اكملها نعم منها قال ابن اسحق وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب من مائه لا يطأ أبدا * قال ابن اسحق قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلهم فابلق اليهم فقال له زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاص بن وائل لوجعل معك باجمد ملك محدث عنك الناس ويرى معك فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا للقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمابلغني بالوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف وأبي جهل بن هشام فعمزوه وهمزوه واستهزؤا به فغاطه ذلك فانزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئوا برسول من قبلك فإني بالذين سخرنا منهم ما كانوا يستهزؤن

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلب قال ثم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وتد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي

بالرأي فغاثاله زيادة علم خفيت على من ادعى بقاءه وعمومه فانه مستصحب لحال النص بقاءه وعمومه فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسخره واختصاه بمنزلة صاحب البيئة التي تقدم على صاحب اليد قال المجوزون للفسخ هذا قول فاسد لاشك فيه بل هذا رأي لاشك فيه وقد صرح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عمران بن حصين ففي الصحيحين واللفظ البخاري تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل رأيته ماشاء ولعلظ مسلم نزل آية المتعة في كتاب الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم ينزل آية تنسخ متعة الحج ولم يذمه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل رأيته ماشاء وفي لفظ يزيد عمر وقال عبد الله بن عمر إن سأله عنها وقال له ان أبالك نهي عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحق أن يتبع أو أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها يابى بكر وعمر لو شك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب العلماء لأجواب من يقول عثمان وأبو ذر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهلا قال ابن عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اعلم بالله ورسوله وأتقى له من أن يقدموا على قول المعصوم أي غير المعصوم ثم قد ثبت النص عن المعصوم بانها باقية الى يوم القيامة وقد قال ببقائها على بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجهور التابعين ويدل على أن ذلك رأي محض لا ينسب الى انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نهي عنها قال له أبو موسى الاشعري يا أمير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال ان تأخذ بكتاب ربك فان الله يقول وأتموا الحج والعمرة لله وان تأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن منع الفسخ الى المتعة والاحرام بها ابتداء انما هو رأي منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استدلل بها استدلل وأبو موسى كان يقضي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كما هو صدر من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهيه عن ذلك واتفقا على انه رأي أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صح عنه الرجوع عنه

(فصل وأما العذر الثالث) وهو معارضة أحاديث الفسخ بما يدل على خلافها ذكرها منها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت نحر جناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فنامن أهل بعمره ومنامن أهل حج حتى قدمنا مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكرم بعمره ولم يهد فليحل ومن أكرم بعمره وأهدى فليحل حتى ينحر هديه ومن أهل حج فليتم حجه وذكر باقي الحديث ومنها ما رواه في صحيحه أيضا من حديث مالك عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت نحر جناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فنامن أهل بعمره ومنامن أهل حج وعمره ومنامن أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج فنامن أهل بعمره فحل وأمان أهل حج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر ومنها ما رواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل محدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب وهدي ورجة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

والله ما يعلم محمدا كثيرا عما يأتي به الأجر النصراني غلام ابن الحضري فاقول الله تعالى في ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذي يحدون اليه انما يحكي وهذا لسان عربي مبين (٢١٤) (قال ابن هشام) يحدون اليه يقولون اليه والاحاد الميمل عن الحق قال رؤبة بن

الجماج * ذات سبع الضحك كل لمحمد
(قال ابن هشام) يعني الضحك
انخرجي وهذا البيت في أرجوزة
له * قال ابن اسحق وكان العاص
ابن وائل السهمي قبيلا بغني اذا
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعوه فانما هو رجل اترلعقب
له لو قد مات لقد انقطع ذكره
واسترحم منه فانزل الله في ذلك من
قوله انا اعطيتك الكوثر ما هو
خير لك من الدنيا وما فيها
والكوثر العظيم * قال ابن اسحق
قال لبيد بن ربيعة الكلابي
وصاحب محبوب فغننا يومه
وعند الراعي ث آخر كوثر
يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا
البيت في قصيدة له (قال ابن هشام)
وصاحب محبوب عوف بن
الاحوص بن جعفر بن كلابات
بحسب وقوله وعند الراعي ث
آخر كوثر يعني شريح بن
الاحوص بن جعفر بن كلاب
مات بالراعي والكوثر أراد الكثير
ولفظه مشق من لفظ الكثير
(قال ابن هشام) قال السكيت
ابن زيد مدح هشام بن عبد الملك
ابن مروان
رأيت كثير يا ابن مروان طيب
وكان أبوك ابن العقائل كوثر
وهذا البيت في قصيدته (قال ابن
هشام) وقال أمية بن أبي عائذ
لأبلي يصف حمار وحش
عمى الحقيق اذا ما احتدم
من جعفي كوثر كالحلال

طاق بالبيت وبين الصعا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حاكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي حديث بلال بن الحرث في فسح الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف ليس حديث بلال بن الحرث عندي ثبت هذا لفظه قلت ومما يدل على صحة قول الامام أحمد وان هذا الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا بحجهم اليها انها لا بد في كيف ثبت عنه بعد هذا انها لهم خاصة هذا من أحمل المحال وكيف يأمرهم بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ثم ثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم فنحن نشهد بالله أن حديث بلال بن الحرث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحرث على روايات الثقات الاثبات جملة العلم الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف روايته ثم كيف يكون هذا ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه بناظر عليه طول عمره بمشاهدته من الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول لرجل واحد منهم هذا كان مختصاً بنا ليس لغيرنا حتى يظهر عدمون الصحابة أن أبا ذر كان يرى اختصاص ذلك بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج انها كانت لهم ليست لغيرهم فحكمه حكم قول أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور * أحدها اختصاص جوار ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان براه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا فرض عليهم الفسخ لأمير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم به وحنه عليهم وغضبه عند ما وقفوا في المبادرة الى امتهاله وأما جواز الاستحباب فلا لمة الى يوم القيامة ليس أي ذلك الجبر ابن عباس وجعل الوجوب للامة الى يوم القيامة وان فرضا على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا بدل قد حل وان لم يشأ أو نألي قوله أميل مني الى قول شيخنا الاحتمال الثالث انه ليس لأحد من بعد الصحابة أن يتعدى حقاقرناً ومفرداً بلا هدى بل هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في آخر الامر من التمتع لم يسق الهدى والقران لمن ساق كما صرح عنه ذلك وأما أن يحرم حج مفرد ثم يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجعله متعة فليس له ذلك بل هذا إنما كان للصحابة فانهم ابتدوا الاحرام بالحج المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقر أمره بالتمتع والفسخ اليه لم يكن لأحد أن يخالفه ويفرد ثم يفسخه واذا تأملت هذين الاحتمالين الأخيرين رأيتهما أماراً يحين على الاحتمال الاول أو مساوياً له ونسقط معارضة الاحاديث الثابتة الصريحة به جله وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الحج كانت لهم خاصة فهذا أن أريده أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون متفقون على جوازها الى يوم القيامة وان أريده متعة الفسخ احتمل الوحوه الثلاثة المتقدمة وقال الاثرم في سننه وذكر لنا أحمد بن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في متعة الحج كانت لنا خاصة فقال أحمد بن حنبل رحمه الله بأذنه في كتاب الرحمن فمن تمتع بالعمرة الى الحج قال المانعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يعال مثله

بالرأى

يعني بالكثرة العبار الكثير شبه اكثرته عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني

جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن شهاب الزهري عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله ما السكندر الذي أعطاك الله قال نهر كابل بن صنعاء إلى أيلة آ نيته

سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظأماً أبداً * قال ابن اسحق قدس رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الاسلام وكلهم قال بلغ اليهم فقال له زمعة بن الأسود والنضر بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاص بن وائل أو جعل معك
بأحمد ملك يحدث عنك الناس
ويرى معك أنزل الله تعالى في ذلك
من قولهم وقالوا لا نزل عليه ملك
ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم
لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً
لجعلناه رجالاً لليساع عليهم
ما يلبسون * قال ابن اسحق
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية
ابن خلف وأبي جهل بن هشام
فهمز وهوهمزوه واستهزؤا به
فغاطه ذلك فأنزل الله تعالى عليه
في ذلك من أمرهم ولقد استهزئ
برسل من قبلك فأتى بالدين سخر وا
منهم ما كانوا يستهزئون

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا
أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن
محمد بن اسحق الملقبي قال ثم أسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
وهو بيت المقدس من أيلياء وقد
فشا الاسلام بمكة في قريش وفي
القبائل كلها * قال ابن اسحق كان
من الحديث فيما بلغني عن مسراه
صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن
مسعود وأبي سعيد الخدري
وعائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ومعاذ بن أبي سفيان
والحسن بن أبي الحسن وابن
شهاب الزهري وقتادة وغيرهم
من أهل العلم وأمهات بنت أبي

بالرأى فقع قائله زيادة علم خفيت على من ادعى بقاءه وعمومه فانه مستصحب لحال النص بقاءه وعمومه
فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسخته واختصاصه بمنزلة صاحب البيئة التي تقدم
على صاحب البدق الموزون للفسخ هذا قول فاسد لا شك فيه بل هذا رأي لا شك فيه وقد صرح بأنه
رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عمران بن حصين وفي الصحيحين واللفظ للخاري تمتعنا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل برأيه ما شاء ولفظ مسلم نزل آية المتعة في كتاب
الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ متعة
الحج ولم ينه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل برأيه ما شاء وفي لفظ ريد
عمر وقال عبد الله بن عمران سأله عنها وقال له إن أباك نهى عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أحق أن يتبع أم أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها بآبي بكر وعمر وشك أن ينزل عليكم
بشارة من السماء أقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب
العلماء لأجواب من يقول عثمان وأبو ذر أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهذا قال ابن
عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من
الصحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
كانوا أعلم بالله ورسوله وأتقوا له من أن يقدموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم ثم قد ثبت النص
عن المعصوم بأنها باقية إلى يوم القيامة وقد قال ببقائه على أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي
وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجهور التابعين ويدل على أن ذلك
رأي محض لا ينسب إلى أنه مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما نهى عنها قال له أبو موسى الأشعري يا أمير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال إن تأخذ
بكاتب بن فأن الله يقول وأتموا الحج والعمرة لله وإن تأخذ بنسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن منع
الفسخ إلى المتعة والأحرامها ابتداءً غمهاورأي منه أحدثته في النسك ليس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإن استدلل بها استدلل وأبو موسى كان يفتي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله
عنه كلها وصدرا من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهيه عن ذلك وانفق على أنه رأى
أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صرح عنه الرجوع عنه

(فصل وأما العذر الثالث) وهو معارضة أحاديث الفسخ بما يدل على خلافها ذكرها منها

ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فنام أهل بعمره ومنهم أهل حج حتى قدمنا مكة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحرم بعمره ولم يهد فليحل ومن أحرم بعمره وأهدى فليحل حتى
ينحرحديه ومن أهل حج فليتم حجه وذكر باقي الحديث ومنها ما رواه في صحيحه أيضاً من حديث مالك
عن أبي الاسود عن عروة عن آخر جنامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنام
أهل بعمره ومنهم أهل حج وعمره ومنهم أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج
فأما من أهل بعمره فحل وأما من أهل حج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر ومنها
ما رواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر من بلاء
وتعذيب وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لأول الألباب وهدى ورجة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين
فأسرى به كيف شاء وكشأه ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

[illegible]

صلى الله عليه وسلم سمعت قائلا يقول حين عرضت على ان اخذ الماء فترق وغرقت أمته وان اخذ الخمر غوي وغوت أمته وان اخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لي جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد * قال ابن اسحق وحديث عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الخمر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فخلست فلم أر شيئا فعدت الى مضجعي فناء في الثانية فهمزني بقدمه فخلست فلم أر شيئا فعدت الى مضجعي فناء في الثالثة فهمزني بقدمه فخلست فأخذ بعضدي فقممت معه فخرج الى باب المسجد فاذا به أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجله يده في منتهى طرفه فماتني عليه ثم خرج معي لا يفوقني ولا أقوته * قال ابن اسحق وحديث عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لا ركبته شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا اوراق مما تصنع فوالله يا اوراق ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه قال فاستحيما حتى ارفض عرقا ثم قرحت ركبته قال الحسن في حديثه ذنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام من حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد

فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء با. هم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي بهم ثم أتى بآمين المجاشون
في أحدهما خبر وفي الآخر ابن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء الابن فشرب منه وترك اناء الخبر قال فقال له جبريل هديت الغطرة
وهديت أمته بك يا محمد وحرمت عليكم الخبر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غددا على قريش فأخبرهم الخبر فقال أكره

الناس هذا والله (١) الامر بين والله ان العير لطرده شهر من مكة الى الشام مدبرة وشهر امقبلة أفيد عبد ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير من كان أسلم وذهب الناس الى أبي بكر فقالوا له هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقتلوا بلى هاهو (٢١٧) ذلك في المسجد يحدث به الناس فقال

أبو بكر والله لمن كان قاله لقد صدق فيا يحبكم من ذلك فوالله انه يخبرني ان الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعدهما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم انك أتيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصغ لي فاني قد جئتته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله كلما وصفه منه شيئا قال صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سمى الصديق * قال ابن اسحق قال الحسن وأتزل الله تعالى فبين ارتدعن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فبما يزيدهم الاطغيانا كبير افهذ حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة * قال ابن اسحق وحديثي بعض آل أبي بكر ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه

المساجشون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال الاعشى عن ابراهيم عن عائشة عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما جئنا بسرف طمئت قالت قد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بكي فقال ما يبكيك قالت فقلت والله لوددت اني لأج العام فذكر الحديث وفيه فلما قدمنا مكة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها عمرة قالت قل الناس الامن كان معه الهدى وكل هذه الالفاظ في الصحيح وهذا موافق لما رواه جابر وابن عمر وأنس وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وأسماء والبراء وحفصة وغيرهم من أمراء صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه كلهم بالاحلال الا من ساق الهدى وان يجعلوا حجهم عمرة وفي اتفاق هؤلاء كلهم على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم ان يحلوا وان يجعلوا الذي قدموا به سنة الامن ساق الهدى دليل على غلط هذه الرواية وروهم وقع فيها بين ذلك انهم من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنهما مثل ما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر من لم يكن أهدي أن يحل ثم تأملنا فاذا أحاديث عائشة يصدق بعضها بعضا وانما بعض الرواة ادعى بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعضه وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل الحج من الاحلال وانما يسهل أمره أن يتم الحج فان كان هذا محفوظا لم راد به بقاؤه على احرامه فبتعين أن يكون هذا قبل الامر بالاحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا اذا قد طرأ على الامر بالانحرام كما طرأ على التخيير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد والا كان هذا ناسخا للامر بالصغ والامر بالفسخ فانه بخلاف ذلك بالافراد وهذا محال قطعافانه بعد أن يأمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الاحرام الاول هذا باطل قطعافبتعين ان كان محفوظا أن يكون قبل الامر لهم بالفسخ لا يجوز وغير هذا البتة والله أعلم

(فصل وأما حديث أبي الاسود عن عروة عنها) وفيه وأما من أهل الحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وحديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنها في كان أهل الحج وعمرة مع عالم يحل من شيء مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل الحج مفرد كذلك فحديثان قد أنكرهما الحفاظ وهما أهل أن ينسكرا قال الاثرم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففنا من أهل الحج ومنهم من أهل بالعمرة ومنهم من أهل بالحج والعمرة وأهل بالحج ومنهم من أهل بالعمرة فاحلوا حين طافوا بالبيت والصفا والمروة وأما من أهل بالحج والعمرة فلم يحلوا الى يوم النحر فقال أحمد بن حنبل ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ فقال الاثرم نقلت له الزهري عن عروة عن عائشة بخلافه فقال نعم وشمام بن عروة وقال الحافظ أبو محمد بن خرم هذان حديثان منكران جدا قال ولابي الاسود في هذا النحو حديث لا يخفى بنكرته ووهنه وبطلانه والعجب كيف جاز على من رواه ثم ساق من طريق البخاري عنه ان عبد الله مولى أسماء

(٢٨ - (زاد المعاد) - أول)

ابن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رويان الله تعالى صادقة فلم ينسكرا قوله الامر بكسر الهمزة أي العظام الشنيعة (١)

فمن قولهم القول الحسن ان هذه الآية أتت في ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى ذلك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى في الخبر عن ابراهيم ان قال لابنه يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحي من الله يأتي الانبياء بقاطونينا قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغنى تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد

(٢١٨)

جاءه وعان فيه ما عان من أمر الله على أي حاله كان فائما أو يفتان كل ذلك حق وصدق * قال ابن اسحق وزعم الزهري عن سعيد ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه واما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أفتى كأنه من رجال شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل أجربين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه بقطر ماء وليس به ماء أشبه بجالسكم به عروة بن مسعود الثقفي (قال ابن هشام) وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد ابن علي بن أبي طالب لكان علي ابن أبي طالب عليه السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربة من القوم ولم يكن بالجعد القلط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المسكس ثم كان أبيض مشربا أدهج العينين أهدب الاشفاق جليل المشاش والكتند قسق المسربة أجرد شفا الكفين والقديمين اذا مشى تفلح كأنما يمشي في صيب واذا التفت التفت معاين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود

حدثه انه كان يسمع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما تقول كلما مرت بالحنون صلى الله عليه وسلم لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ خفاف قليل ظهرنا قليلا زوادنا فاعترت أنا وأختي عائشة والزبير وفلان وفلان فلما مسحننا البيت احللتنا ثم اهللنا من العشي بالحنون قال وهذه وهلة لا خفاء بها على أحد من له أقل علم بالحديث لو جهين باطلين فيه بلا شك * أحدهما قوله فاعترت أنا وأختي عائشة ولا خلاف بين أحد من أهل النقل في ان عائشة لم تعترف في أول دخولها مكة ولذلك أنكرها من التتبع بعد تمام الحج ليلة الحصة هكذا رواه جابر بن عبد الله ورواه عن عائشة الاثبات كابي الاسود وابن أبي مليكة والقاسم بن محمد وعروة وطاوس ومجاهد في الموضع الثاني قوله فيه فلما مسحننا البيت احللتنا ثم اهللنا من العشي بالحج وهذا باطل لا شك فيه لان جابرا وأنس بن مالك وعائشة وابن عباس كلهم روى ان الاحلال كان يوم دخولهم مكة وان احللتهم بالحج كال يوم التروية وبين اليومين المذكورين ثلاثة أيام بلا شك قلت الحديث ليس بمنكر ولا باطل وهو صحيح وانما أتى أبو محمد منه من فهمه فان أسماء أخبرت انها اعترت هي وعائشة وهكذا وقع بلا شك وأما قوله فلما مسحننا البيت احللتنا فاخبار منها عن نسفها وعن لم يصبه عذر الحيض الذي أصاب عائشة وهي لم تصرح بان عائشة مسحت البيت يوم دخولهم مكة وانما حلت ذلك اليوم ولا ريب ان عائشة تدمت بجمرة ولم تزل عليها حتى حاضت بسرف فادخلت عليها الحج وصارت قارة فاذا قيل اعترت عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قدمت بجمرة لم يكن هذا كذبا أو ما قولها ثم اهللنا من العشي بالحج فهي لم تقل انهم أهلوا من عشي يوم القدوم ليلزم ما قال أبو محمد وانما أرادت عشي يوم التروية ومثل هذا الاحتجاج في ظهوره وبيانه الى أن يصرح فيه بعشي ذلك اليوم بعينه لعلم الخاص والعام به وانه مما لا تذهب الا وهام الى غيره فردا حديث الثقات بمثل هذا الوهم مما لا يسيل اليه قال أبو محمد وأسلم الوجوه للحدثين المذكورين عن عائشة يعني الذين أنكرهما ان يخرجوا ويتسما على أن المراد بقولها ان الذين أهلوا بالحج أو حج وعمره لم يحلوا حتى كان يوم الفريضة فوضوا مناسك الحج انما عانت بذلك من كان معه الهدى وبهذا تتفي النكرة عن هذين الحديثين وبهذا تألف الاحاديث كلها لان الزهري عن عروة يذكر خلاف ما ذكره أبو الاسود عن عروة والزهري بلا شك احفظ من أبي الاسود وقد خالف يحيى بن عبد الرحمن عن عائشة في هذا الباب ممن لا يقرن يحيى بن عبد الرحمن اليه لاني حظ ولا في ثقة ولا في جلاله ولا في بطانة لعائشة كلاسود بن زيد والقاسم بن محمد بن أبي بكر وربي عمر وذو كوان مولى عائشة وعمره بنت عبد الرحمن وكانت في حجر عائشة وهو لا علمهم أدخل الخصوصية والبطانة بهم اذ كيف ولولم يكونوا كذلك لكانت روايتهم أوروا به واحد منهم لو انفردها الواجب أن يؤخذ به لان فيها زيادة على رواية أبي الاسود ويحيى وليس من جهل أو غفل حجة على من علم وذكر وأخبر فكيف وقد وافق هؤلاء الجلة عن عائشة تسقط التعلق بحدث أبي الاسود ويحيى الذين ذكرنا قال وأيضا فان حديث أبي الاسود ويحيى موقوفان غير مسندين لانهما إنما ذكرا عنها قول من فعل ما ذكرت دون أن يذكرا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن لا يحلوا ولا حجة في أحد دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالوصح ما ذكره وقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لاهدى معه بالضعف فمما دى المأمورون بذلك ولم يحلوا لكانوا أعضاء لله تعالى وقد أعادهم الله من ذلك وبرأهم منه فثبت يقينا أن حديث أبي الاسود ويحيى انما عني فيه من كان معه هدى وهكذا جاءت الاحاديث الصحيحة التي

أوردناها

الناس كغيا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأرفى الناس بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم

عشرة من رآه بديع هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها واسمها هندی في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الاوهو في بيتي ثم نام عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الان كما ترى ثم قام ليخرج فاحذت بطرف رداءه فتكشفت عن (٢١٩)

باطنه وكأني ربه قطبة مطوية فقلت له يا بني الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لا أحد منهم يهوه قال فقلت لجارية في حبشية ويحك اتبعي محمد رسول الله حتى نعمي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس أخبرهم فحبسوا وقالوا ما آتاه ذلك يا محمد فان لم نسمع بمثله هذا قط قال آتاه ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدلهم عليه وأما وجهه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بفجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم ينالوا ولهم اناه فيه ماء قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشربت مائه ثم غطيت عليه كما كان وآتاه ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء نيسة التنعيم يقدمها جل أوزق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى بقاء قالت فابدر القوم الثانية فلم يلقيهم أول من الجبل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فآخبرهم وهم وضعوه مملوء ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كغطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الاخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرتا في الوادي الذي ذكر وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال

أوردناها بالله صلى الله عليه وآله وسلم أمر من معه الهدى بان يجمع بجامع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما اجمعنا ثم ساق من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة عنها ترفعه من كان معه هدى فلم يل بالحلج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما اجمعنا قال فهذا الحديث كما ترى من طريق عروة عن عائشة بين ما ذكرنا انه المراد بلا شك في حديث أبي الاسود عن عروة وحديث يحيى عن عائشة وارتفع الان الاشكال جلة والحمد لله رب العالمين قال ومما تبين ان في حديث أبي الاسود حذف قوله فيه عن عروة أن أمه وخالته والزبير اقبلوا بعمرة فقط فلما مسحوا الركن حلوا ولا خلاف بين أحدان من أقبل بعمرة لا يحل مسح الركن حتى يسعي بين الصفا والمروة بعد مسح الركن فصيح ان في الحديث حذف ما بينه سائر الاحاديث الصحاح التي ذكرنا وبطل التشعب به جلة والله التوفيق

(فصل) وأما ما في حديث أبي الاسود عن عروة من فعل أبي بكر وعمر والمهاجرين والانصار وابن عمر فقد أحياه ابن عباس فاحسن جوابه فيكتبني بجوابه فروى الاعمش عن فضيل بن عمر وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن مسعود عن ابن عباس أن أراهم سهل يكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول قال أبو بكر وعمر وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب قال قال عروة لابن عباس الاتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سل أمك يا عروة فقال عروة أم أبو بكر وعمر فلم يفعل فقال ابن عباس والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا عن أبي بكر وعمر فقال عروة انهما أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع لهما منك وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة عن عروة ابن الزبير قال راجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة قال أولئك سأل أمك عن ذلك قال عروة فان أبي بكر وعمر لم يفعل ذلك قال الرجل من ههنا هل كنتم ما أرى الله عز وجل الاسعد بكم اني أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبروني بأبي بكر وعمر قال عروة انهم ما والله كأننا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فسكت الرجل ثم أجاب أبو محمد بن خزم عروة عن قوله هذا بجوابه نذكره ونذكر جوابا أحسن منه لشجنا قال أبو محمد ونحن نقول لعروة ابن عباس أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر منك وخير منك وأولى بهم ثلاثهم منك لا يشك في ذلك مسلم وعائشة أم المؤمنين أعلم وأصدق منك ثم ساق من طريق الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن عبد الله قال قالت عائشة من استعمل على الموسم قالوا ابن عباس قالت هو أعلم الناس بالحج قال أبو محمد مع انه قدر وي عن اخلاف ما قاله عروة ومن هو خير من عروة وأفضل وأعلم وأصدق وأوثق ثم ساق من طريق البراء عن الأشج عن عبد الله بن ادريس الاودي عن ليث عن عطاء وطاوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وأول من نهى عن طائوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى مات وعمر وعثمان كذلك وأول من نهى عنها معاوية قلت حديث ابن عباس هذا رواه الامام أحمد في المسند والترمذي وقال حديث حسن وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن طائوس عن أبيه قال قال أبي بن كعب وأبو موسى لعمر بن الخطاب ألا تقوم فتبين للناس أمر هذه المتعة فقال عمر وهل بقي أحد الا وقد علمها أمنا فافعلها وذكر علي بن عبد العزيز البغوي حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حجاب بن سلة عن حجاب بن أبي

سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أرى ساقط أحسن منه وهو الذي عد اليه ميتكم عينيه اذا حضر واضعني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اممبعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلت بهذا الحديث وما يعلم

بطلان ملك الاله وقال لما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد فقال (١) أو قد بعثت قال نعم قال فعد على بخير وقاله * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلتفتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعوه حتى لقيني (٢٢٠) ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضحك وا

رمنه من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل اما له لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الاتامره ان يريني النار فقال لي يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عن غطاءها ففارت وارفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها انجي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بهار جلالا ساعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويحبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض

سليمان أو جدي عن الحسن ان عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال الكعبة غنية عن ذلك المال وأراد أن ينهي أهل اليمن ان يصغوا بالبول وأراد أن ينهي عن متعة الحج فقال أبي بن كعب قد رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا المال وهو بأصحابه الحاجة اليه فلم يأخذها وأنت فلا تأخذها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينعها وقد علم انها تصبغ بالبول وقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينعها ولم ينزل الله تعالى فيها نهيها وقد تقدم قول عمر لو اعترت في وسط السنة ثم حججت لمتعت ولو حججت خمسين حجة لمتعت ورواه حماد بن سلمة عن قيس بن طائوس عن ابن عباس عنه لو اعترت في سنة مرتين ثم حججت لفعلت في حجة عمرة والثوري عن سلمة بن كهيل عن طائوس عن ابن عباس عنه لو اعترت ثم اعترت ثم حججت لمتعت وابن عيينة عن هشام بن محمد وليث عن عطاء عن طائوس عن ابن عباس قال هذا الذي يزعمون انه ينهي عن المتعة يعني عمر سمعته يقول لو اعترت ثم حججت لمتعت قال ابن عباس كذا وكذا مرة ماتت حجة رجل قط لا تمتعة وأما الجواب الذي ذكره شيخنا فهو ان عمر رضي الله عنه لم ينع عن المتعة البتة وإنما قال ان أتم حجتكم وعمرتكم ان تفصلوا بينهما فاختار عمر لهم أفضل الامور وهو افراد كل واحد منهما بسمرة ينشئه له من بلده وهذا أفضل من القران والتمتع الخاص بدون سفرة أخرى وقد نص على ذلك أحمد وأبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى وغيرهم وهذا هو الافراد الذي فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عمر يختاره للباس وكذلك على رضي الله عنهما وقال عمر وعلى رضي الله عنهما في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فالأتمامهما ان تحرم من حمان ديرة أهله وقد قال صلى الله عليه وسلم اعاشة في عمرتها أجرك على قدر نصيبك فاذا رجع الحاج الى ديرة أهله فانشأ العمرة منها واعتمر قبل أشهر الحج وأقام حتى يحج أو اعتمر في أشهره ورجع الى أهله ثم حج فنهنا قد أتى بكل واحد من النسكين من ديرة أهله وهذا اتيانهم على الكمال فهو أفضل من غيره قلت فهذا الذي اختاره عمر للناس فظن من غلط منهم انه ينهي عن المتعة ثم منهم من جعل نهيه على متعة العسخ ومنهم من جعله على ترك الاولى ترجيحاً للافراد عليه ومنهم من عارض روايات النهي عنه بروايات الاستحباب وقد ذكرناها ومنهم من جعل في ذلك روايتين عن عمر كعنه روايتان في غيرهما من المسائل ومنهم من جعل النهي قولاً قد عايناهم رجوع عنه أخيراً كما سلك أبو محمد بن حزم ومنهم من يعد النهي رأياً رآه من عنده لكرهته ان يظل الحاج معرضين بنسائهم في ظل الاراك قال أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد قال بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل من رجل شعره يفوح منه ريح الطيب فقال له عمر أمحرم أنت قال نعم فقال عمر ما هيأتك بهيأة محرم وإنما الحرم الاشعث الاعسر الاذفر قال اني قدمت متمتعاً وكان معي أهلي وإنما أحرم اليوم فقال عمر عند ذلك لا تمتنعوا في هذه الايام فاني لو رحمت في المتعة لهم لعروا بيني في الاراك ثم راواهم يحجوا وهذا يبين ان هذا من عمر وأرى أنه قال ابن حزم وكان ما ذا وجب ذلك وقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه ثم أصبح محرماً ولا خلاف ان الوطء مباح قبل الاحرام بطريقة عين والله أعلم

(فصل) وقد سلك المانعون من الفسخ طريقين آخرين نذكرهما وبين فسادهما الطريقة الاولى قالوا اذا اختلف الصحابة ومن بعدهم في جواز الفسخ فلا حياط يقتضى المنع منه صيانة

عليه أو واحد من بته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرها وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجلاً لا لهم مشافر كشافر الا بل في قوله أو قد بعثت هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في بعض الروايات أو قد بعث اليه

أيديهم قطع من نازك لا تهاجر بقدر قوتهم في أفواههم فتخرج من أديارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلمات قال ثم رأيت رجالهم بطون لم أر مثلهما قط بسبيل آل فرعون يمررون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤونهم لا بقدرن على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال (٢٢١) ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين

طيب إلى جنبه لحم غنم منسحق
يا كلون من الغنم المنسحق
و يتركون السمين الطيب قال
قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين يتركون ما أحل الله لهم
من النساء ويذهبون إلى ما حرم
الله عليهم منهم قال ثم رأيت نساء
معلقات بشدهن فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن
على الرجال من إيس من أولادهم
قال ابن اسحق وحدثني جعفر
ابن عمرو عن القاسم بن محمدان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استدغضب الله على امرأة أدخلت
على قوم من إيس منهم فأكل
(١) حوائبهم واطلع على عوراتهم
قال ابن اسحق ثم رجعت إلى
حديث أبي سعيد الخدري قال
ثم أصدني إلى السماء الثانية فإذا
فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم
وبحي بن زكريا قال ثم أصدني
إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل
صورته كصورة القمر ليلة البدر
قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا
أنحوك يوسف بن يعقوب قال ثم
أصدني إلى السماء الرابعة فإذا
فيها رجل فسألت من هو فقال
هذا الدريس قال يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفعه مكا
عليما قال ثم أصدني إلى السماء
الخامسة فإذا فيها كهل أبيض
الرأس والحيضة عظيم العنقون لم
أر كهلا أجمل منه قال قلت من هذا
يا جبريل قال هذا المحجب في قومه

للعادة عماليجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفسخ لبين لهم جوارز العمرة في أشهر الحج لأن الجاهلية كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج وكانوا يقولون إذا أدبر الدبر وعفى الأثر وانسلخ صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفسخ لبين لهم جوارز العمرة في أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان * أما الأولى فلأن الاحتياط إنما يشرع إذا لم يقين السنة فإذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك ما خالفها فإن كان تركها لأجل الاختلاف احتياطا فترك ما خالفها واتباعها أحوط وأحوط فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى رجحان أحدهما على الآخر وأيضاً فإن الاحتياط ممتنع ههنا للناس في الفسخ ثلاثة أقوال * أحدها أنه محرم * الثاني أنه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث أنه مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف السنة أو جبهه وإذا تعذر الاحتياط بالخروج من الخلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة (فصل) وأما الطريقة الثانية فاطهر بطلانها من وجوه عديدة * أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ذلك بحجرة الثلاث في أشهر الحج في ذي القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج فكيف يظن أن الصهاينة لم يعلموا جوارز الاعتمار في أشهر الحج إلا بعد أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلاث مرات * الثاني أنه قد ثبت في الصحيحين أنه قال لهم عند الميقات من شاء أن يهل بعمرة فليفعل ومن شاء أن يهل بحجة فليفعل فبين لهم جوارز الاعتمار في أشهر الحج عند الميقات وعامة المسلمين معه فكيف لم يعلموا جوارزها إلا بالفسخ ولعمري الله أن لم يكونوا يعلمون جوارزها بذلك فهم أجدر أن لا يعلموا جوارزها بالفسخ * الثالث أنه أمر من لم يسق الهدى أن يتحل وأمر من ساق الهدى أن يتم على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على أن سوق الهدى هو المانع من التحلل لا مجرد الإحرام الأول والعلة التي ذكروها لا تختص بمحرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التأخير في التحلل وعدمه للهدى وجودا وعدمه للغيره * الرابع أن يقال إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كل هذا دليلا على أن الفسخ أفضل لهذه العلة لأنه إذا كان إنما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على أن الفسخ يكون مشروعا إلى يوم القيامة أما وجوبها واستحبابها فإن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه لامتته في المناسك مخالفة للهدى المشركين هو مشروع إلى يوم القيامة أما وجوبها أو استحبابها فإن المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون اشرق نبيركمنا نغيرن فالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف هدينا هدى المشركين فلم نقض من عرفة حتى غربت الشمس وهذه المخالفة ما ركن كقول مالك وأما واجب يجبره دم كقول أحدواي حنيفة والشافعي ورحمهم الله في أحد القولين وأما سنة كقول الآخرة والأفاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك قرش كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع فالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك نزل قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالأمور التي خالف فيها المشركين هي الواجب أو المستحب إيس فيها مكروه فكيف يكون فيها محرم وكيف

هرون بن عمران قال ثم أصدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل اقنى كانه من رجال شنوعة فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أنحوك موسى بن عمران ثم أصدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (١) قوله حوائبهم أي أموالهم التي يعيشون بها

لا يرجعون فيه الى يوم القيمة فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا آتوك ابراهيم قال ثم دخل بي الى الجنة فראيت فيها جارية لعساء فسألتهما من أنت وقد أعجبتني حين رأيتهما فقالا لنريد من حارثة فيشر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فقال ابن اسحق ومن حديث (٢٢٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني ان

[illegible]

جبريل لم يصعده الى السماء من
السموات الا قالوا له حين يستأذن في
دخولها من هذا يا جبريل فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
أو قد بعث اليه فيقول نعم فيقولون
حياء الله من أخ وصاحب حتى
انتهى به الى السماء السابعة ثم
انتهى به الى ربه ففرض عليه
خمسين صلاة كل يوم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت
راجعا فلما مرت بموسى عمران
وزعم الصاحب كان اسمك سألني كم
فرض عليك من الصلاة فقلت
خمسين صلاة كل يوم فقال ان
الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة
فارجع الى ربك فأسأله ان يخفف
عنك وعن أمتك فرجعت فسألت
ربي ان يخفف عني وعن أمتي
فوضع عني عشرا ثم انصرفت
فررت على موسى فقال لي مثل ذلك
فرجعت فسألت ربي ان يخفف
عني وعن أمتي فوضع عني عشرا ثم
انصرفت فررت على موسى فقال
لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي
فوضع عني عشرا ثم رجعت فررت
على موسى فقال لي مثل ذلك
فرجعت فسألته فوضع عني عشرا
فررت على موسى ثم لم يقل
لي مثل ذلك كما رجعت اليه قال
فارجع فأسأله حتى انتهيت الى ان
وضع ذلك عني الاربعة صلوات في
كل يوم وبسبب ذلك رجعت الى موسى
فقال لي مثل ذلك فقلت قدر اجبت
ربي وسأنته حتى استخفيت منه فما

أنا بفعل فمن أذاهن منكم إيمانهم واحتمسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم إلى
 قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا ومديا إلى قومه النجدة على ما يلقي منهم من التكذيب
 والاذي والاستزاء وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنين وشرف في

قومهم (من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب) الأسود بن الخطاب بن أسد بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبالغ من اذا واستزانه به فقال اللهم أعم بصره واثكاه ولده (ومن بنى زهرة بن كلاب) الأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن (٢٢٣) عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بنى

سهم بن عمرو بن هاشم بن كعب) العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بنى خزاعة) الحرث بن الطلائع ابن عمرو بن الحرث بن عبد شمر ابن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين أنا كفيته لك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون قال ابن اسحق قد ثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر به الأسود بن الخطاب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فأت منه (١) حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أنف جرحه بأسفل كعب رجليه كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يحرسه بذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يريش نباله فتعلق سهم من نباله بأزاره فخدش في رجليه ذلك الخدش وليس بشيء فانتقص به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أنف رجليه فخرج على حماره يريد الطائف فربض به على شجرة فدخلت في أنف رجليه شوك

إلى العمرة اتباعا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحاب إلا أن يقول قائل ان نحن نكتفي من ذلك بدون ما كتفى به الصحابة ولا يحتاج في الجوار إلى ما احتجواهم اليه وهذا جهل نعوذ بالله منه * الثامن انه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك مباحا يمكن تعليمه بغير ارتكاب هذا المحذور وبأسهل منه بيانا أو أوضح دلالة وأقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين أمرهم به حراما قيل فهو اذا أوجب أو مستحب وقد قال بكل واحد منهما طائفة من الذين حرمه بعد إيجابه أو استحبابه وآى نص أو إجماع رفع هذا الوجوب أو الاستحباب فهذه مطالب لا يحصى عنها * التاسع انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدي ولعلمنا بغيره أفترى تجدده صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بجواز العمرة في أشهر الحج حتى تأسف على فواتها هذا من أعظم المحال * العاشر انه أمر بالفسخ إلى العمرة من كان أقرد ومن قرن ولم يسق الهدي ومعلوم ان القارن قد اعتمر في أشهر الحج مع حجة فكيف يأمره بفسخ قرانه إلى عمرة لينبذ الجواز للعمرة في أشهر الحج وقد أتى بها وضريحها الحج * الحادي عشر ان فسح الحج إلى العمرة موافق لقياس الأصول لا يخالف لها ولو لم يرد به النص لكان القياس يقتضى جواز مخاء النص به على وفق القياس قاله شيخ الاسلام وبقدره بان المحرم اذا التزم أكثر مما كان لزمه جاز باتفاق الأئمة فلو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج جاز بالاتفاق واذا أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو مذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله في ظاهر مذهبه وأبو حنيفة يجوز ذلك بناء على أصله في ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين قال وهذا قياس الرواية المحكية عن أحمد في القارن انه يطوف طوافين ويسعى سعيين واذا كان كذلك فالمحرم بالحج لم يلتزم إلا الحج فاذا صار متمتعاً صارت له العمرة ووج فكان ما التزمه بالفسخ أكثر مما كان عليه فجاز ذلك ولما كان أفضل كان مستحباً وانما أشكل هذا على من ظن انه فسح حلالاً إلى عمرة وليس كذلك فانه لو أراد أن يفسخ الحج إلى عمرة مفردة لم يجز بالاتفاق وانما الفسخ جائز لمن كان من نيته أن يحج بعد العمرة والمتمتع من حين يحرم بالعمرة فهو داخل في الحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ولهذا يجوز له أن يصوم الايام الثلاثة من حين يحرم بالعمرة يدل على انه في تلك الحال في الحج وأما احرامه بالحج بعد ذلك فكما بدأ الحنابلة بالوضوء ثم يغتسل بعده وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للنسوة في غسل ابنته ابدأن بعمامتها وموضع الوضوء منها فغسل موضع الوضوء بعض الغسل فان قيل هذا باطل لثلاثة أوجه * أحدها انه اذا فسح استغداً بالفسخ حلالاً كان ممنوعاً منه باحرامه الاول فهو دون ما التزمه * الثاني أن النسك الذي كان قد التزمه أولاً أكمل من النسك الذي فسح اليه ولهذا لا يحتاج الاول إلى جبران والذي يفسح اليه يحتاج إلى جبرانه ونسك لا جبران فيه أفضل من نسك مجبور * الثالث أنه اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز ابدالهما وفسخه اليها بطريق الاولى والاخرى * فالجواب عن هذه الوجوه من طريقين بجمل ومفصل * أما المجمل فهو ان هذه الوجوه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنها بالتزام تقديم الوحي على الآراء وان كل رأي يخالف السنة فهو باطل قطعاً وبيان بطلانه لخالف السنة الصحيحة الصريحة له والآراء تبعد للسنة وليست السنة تبعاً للآراء * وأما المفصل وهو الذي نحن بصدده فانا التزمنا ان الفسخ على وفق القياس فلا بد من الواقع بهذا الالتزام وعلى هذا

فقتله ومر به الحرث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتنع فمحا فقتله * قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أي بنى أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تطلن والله اني لاعلم أنهم منه برآء (١) قال في القاموس الحنبلية بحركة داء في البطن يعظم منه ويرمى

وَأَكْثَى النَّبِيِّ أَنْ تَسْجُدَ لَهُ يَوْمَ رَأَى فِي تَقْيِيفِ فَلَانْدَعَوْهُ حَتَّى كَانُوا يَمُرُّونَ عَلَيْهِ فِي أَزْهَرِ الدَّوْسِ فَلَا يَغْوُونَكُمْ بِهِ وَكَانَ أَبُو آزِيَّةَ قَدْ زَوْجَهُ بِنَتَالَةٍ ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ فَلَمْ يَدْخُلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ فَلَمَّا هَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَتَبَتْ بَنُو خَزْرَمٍ وَهُمْ عَلَى خَزَاعَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ عَقْلَ الْوَلِيدِ وَقَالُوا إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمٌ صَاحِبُكُمْ وَكَانَ لَبَنِي كَعْبٍ (٢٣٤) حَلَفَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خَزَاعَةُ ذَلِكَ حَتَّى تَقُولُوا

أشعار أو غلط بينهم الأمر وكان
الذي أصاب الوليد منهم رجلا
من بني كعب بن عمرو من خزاعة
فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أني زعيم أن تسيروا فتهربوا
وأن تتركوا الظهران نعوى ثعالبه
وأن تتركوا ماء بجمرة أطرفا
وأن تسألوا أي الأراك أطايبه
فأنا أناس لا تطل دماؤنا
ولا تبعنا على صاعدا من نهار به
وكانت ظهران وأراكه منازل بني
كعب من خزاعة فاجابه الجحون
ابن أبي الجحون أنخوب بن كعب بن
عمر والخزاعي فقال
والله لأتوقى الوليد ظلامه

ولما تروا بوما تزول كوا كبه
ويسرع منكم مسين عند مسين
ويقتح بعد الموت قسر امرار به
اذا ما اكاكم خبزكم وخريركم
فكلكم باكي الوليد وناديه
ثم ان الناس تراءوا وعرفوا انما
يخشى القوم السببة فاعطتهم
خزاعة بعض العقل وانصرفوا
عن بعض فلما اصطلح القوم قال
الجون بن أبي الجون
وقال له لما اصطلحنا ناعما

لما قد جئنا للوليد وقائل
 ألم تقسموا أن توثقوا الوليد ظلامه
 ولما تروا يوما كثير البلائل
 فتخلفنا الحرب بالسلم فاستوت
 فأمر هو أمنا كل راجل
 ثم لم يمتعه الجون من أبي الجون حتى
 افتخر يقتل الوليد وذكر أنهم

فالوجه الاول جوابه بان التمتع وان تخلله الاحلال فهو افضل من الافراد الذي لاجل فيه لا امر النبي صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولا امره استحبابه بفسخ الحج اليه ولتمنيه أنه كان أحرم به ولانه النسك المنصوص عليه في كتاب الله ولان الامة أجمعت على جواز بل على استحبابه واختلفوا في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين أمرهم بفسخ اليه بعد الاحرام بالحج فتوقفوا ولانه من المحال قطعاً أن يكون حج قاطراً أفضل من حجة خيرا القرون وأفضل العالمين مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم كلهم بأن يجعلوا هاتمة الامن ساق الهدى فمن المحال أن يكون غير هذا الحج أفضل منه الا من قرن وساق الهدى كما اختاره الله سبحانه لنبيه فهذا هو الذي اختاره الله لنبيه واختار لاستحبابه التمتع فأى حج أفضل من هذين ولانه من المحال أن ينقلهم من النسك الفاضل الى المفضول المرجوح ولو جوه آخر كثيرة ليس هذا موضعها فرحنا هذا النسك أفضل من البقاء على الاحرام الذي يفوته بالفسخ وقد تبين بهذا بطلان الوجه الثاني وأما قولكم انه نسك مجبور بالهدى فكلام باطل من وجوه * أحدها ان الهدى في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك وهو دم شكر ان لادم جبران وهو بمنزلة الاضحية للمقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك المشتمل على الدم بمنزلة العبد المشتمل على الاضحية فانه ما تقرب الى الله في ذلك اليوم بمثل ارافة قدم سائل وعذروي الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال أفضل فقال العج والتج والعج رفع الصوت بالتلبية والتج ارافة دم الهدى فان قيل يمكن المقردان يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيتهما انما جاءت في حق الفانر والمتمتع وعلى تقدير استحباب ما في حقه فأن ثوابهما من ثواب هدى المتمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الاكل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحمها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة وأيضاً فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطمع نساءه من الهدى الذي ذبحه عنهن وكن متمتعات احتج به الامام أحمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انه أهدي عن نساءه ثم أرسل اليهن من الهدى الذي ذبحه عنهن وأيضاً فان الله سبحانه وتعالى قال فيما يذبح بنى من الهدى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع والقران قطعاً لمن لم يخص به فان المشروع هناك ذبح هدى المتعة والقران ومن ههنا والله أعلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر امتثالاً لمروره بالاكل ليعبه جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر فانه اترك واجب أو فعل محظور والتمتع مأمور به اما أمر ايجاب عند طائفة كابن عباس وغيره أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دم جبران لم يجز الاقدام على سببه بغير عذر فبطل قولهم انه دم جبران وعلم انه دم نسك وهذا واسع الله به على عباده وأباح لهم بسببه الفحل في اثناء الاحرام لما في استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر في السفر وبمنزلة المسح على الخفين وكان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى استحبابه فعل هذا وهذا والله تعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته فمعصيته لاخذ العبد بما يسره عليه وسهله له مثل كراهته منه لا ترك ما حرمه عليه ومنعه منه والهدى وان كان بدلاً عن ترفهه بسقوط أحد

السفر من

أصابوه وكان ذلك باطلاً لمحق بالوليد وولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون

بها أبو نوا وبها ولدنا * كإرسي عثبه ثبير وما قال النخبة ذاك الا * ليعلم شأننا أو يستنير

(١) فان دم الوليد نطل انا * نطل دماء أنت بها خير كساء القاذم الميمون سهما * ذعافا وهو من تلج هير نخر بطن مكة مسلط بها *
 كأنه عند وجهه بعير * سيكتفي مطال أبي هشام صغار جعدة الاوبار خور * (قال ابن هشام) تركناه نهائيتا واحدا اذنع فيه
 * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز (٢٣٥) وكانت عند أبي سفيان بن حرب

بنت أبي أزيهر وكان أبو أزيهر
 رجلا شريفا في قومه فقتله بهجر
 الوليد الذي كان عنده لوصية أبيه
 اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 ومضى بدر وأصيب به من أصيب من
 اشراف قريش من المشركين فخرج
 يزيد بن أبي سفيان فجمع بني عبد
 مناف وأبو سفيان بذي المجاز فقال
 الناس أخفر أبو سفيان في صهره
 فهو نأثر به فلما سمع أبو سفيان
 بالذي صنع ابنه زيدو كان أبو
 سفيان رجلا حليما منكر يحب
 قومه حبا شديدا انخط سريعا الى
 مكة وخشى أن يكون بين قريش
 حدث في أبي أزيهر فأتى ابنه وهو
 في الحديد في قومه من بني عبد
 مناف والمطيين فأخذ الرمح من يده
 ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه
 منها ثم قال له فبكل الله أتريد ان
 تضرب قريشا بعضهما بعض في
 رجل من دوس سنوتهم العقل ان
 قبلوه واطفا ذلك الامر فابعدت
 حسان بن ثابت بحرض في دم أبي
 أزيهر ويعير أبو سفيان خفرته
 وتجنبه فقال

غدا أهل ضوحي ذي المجاز كليهما
 وجار ابن حرب بالغمس ما يعدو
 كساء هشام بن الوليد ثيابه
 فأبى وأخلف مثلها جدد بعد
 قضى وطرا منه فأصبح ماجدا
 وأصحت رخوا ما تحب وما تعدو
 فلوان الله يا خير بر يشاهدوا
 لبل نعال القوم معتبط ورد

السفرين فهو أفضل ان قدم في أشهر الحج من أن يأتي بحج مفرد ويعتمر عقيب والبذل قد يكون
 واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لما عجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه وهو بدل فاذا كان
 البذل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتخلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجسع عبادة
 واحدة كتطواف الأفاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمي الجمار أيام منى
 وهو يفعل بعد التحلل التام وصوم رمضان يغتسله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة
 ولهذا قال مالك وغيره انه يجزئ بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم
 (فصل) وأما قولكم اذا لم يجز ادخال العرة على الحج فلان لا يجوز فسبح - البها - أولى وأحرى فسمع
 جمعة ولا تروى طحا وواجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بأيديكم
 برهان عليها ثم القائل بهذا ان كان من أصحاب أبي حنيفة رجه الله فهو غير معترف بنفسه هذا
 القياس وان كان من غيرهم طوبى بجهته قياسه فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العرة قد نقص مما
 كان التزمه فانه كان يطوف طواف الحج ثم طوافا آخر للعمرة فاذا قرن كفاء طواف واحد وسعى
 واحد بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقص عما كان يلتزمه وأما الغاسق فانه لم ينقص مما
 التزمه بل نقل نسكه الى ما هو أكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير والله
 الخد

(فصل عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) ثم مضى صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذي طوى
 وهي المعروفة الآن بأبار الزاهرات بم ديلة الاحد لاربعة خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح ثم
 اغتسل من يومه ونهض الى مكة فدخلها نهارا من أعلاها من النيسة العليا التي تشرف على الحجون
 وكان في العرة يدخل من أسفلها وفي الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد
 وذلك نحي وذكرا للطبراني أنه دخله من باب بني عبد مناف الذي يسميه الناس اليوم باب بني شيبه
 وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى استقبل البيت دعا وذكرا للطبراني أنه كان
 اذا نظر الى البيت قال اللهم زدني ثبوتا هذا نشر يعاوت عظيمات وتكر ما ومهابة وروى عنه أنه كان
 عند رؤيته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينئذ بنا بالسلام اللهم زد
 هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه وأعظمه تكمرا وما وتشر بفاو تعظيما
 وبها وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله فلما دخل
 المسجد عمد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فلما حاذى الحجر الاسود
 استلمه ولم يراحم عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل نويت بطوافي هذا
 الاسود كذا وكذا ولا افتحه بالكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده ل هو من البدع
 المنكرات ولا حاذى الحجر الاسود بجميع يديه ثم استلم عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم
 أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع عند الباب دعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة
 وأركانها ولا وقت الطواف ذكر كرامع لا بفعاله ولا بتعليمه بل حفظ عنه بين الركنين وبناء آتفاي
 الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقضاء عذاب الذرور مل في طوافه هذا ثلاثة الاشواط الاول وكان
 يسرع مشيه ويقارب بين خطاه واضطجع بردائه فجعله على أحد كتفيه وأبدي كتفه الاخر ومنكبته
 وكما حاذى الحجر الاسود أشار اليه واستلمه بمحجته وقبل المحجن والمحجن عصا محنية الرأس وثبت عنه

(٢٩ - (زاد المعاد) - أول)

ولم يمنع العير الضرر وطخاره * وما منعت نخرة والدهاند
 فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يرضي بعضنا بعض في رجل من دوس بنس والله ما طن * ولما سلم أهل الطائف كلم
 (١) قوله ناس دم تشديد الميم لعنة في الدم مخفما كفي القاء موس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كأنه بخفيف النون

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدين الوليد في الوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أوصاه به * قال ابن اسحق قد كثر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من عمر بن الخطاب من الرابايدى الناس نزلن في ذلك من طلب خال ذلك الرابايدى الذين آمنوا اتفقوا الله وذرر واما بقى من الرابايدى ان كنتم مؤمنين الى آخر (٢٣٦) القصة فيها ولم يكن في أبي أزيه نزار فعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس الا ان ضرار

ابن الخطاب بن مرداس الفهرى خرج في نفر من قريش الى أرض دوس فتنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم باي أزيه سرفقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها ذهن شعث عواطل فهن دفن الموت بعد اقترابه وقد برزت للناس من المقاتل دعت دعوة دوسا فسات شعابها بعز وأدتها الشراج القوابل وعبر اجزاء الله خير افساوى

وما بردت منه لدى الفاصل فجردت سيفي ثم قتت بنضله

وعن أى نفس بعد نفسى أقاتل (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة ان التي قامت دون ضرار أم جيل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جيل فحين قام دونها فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جيل وهي ترى انه أخوه فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت متمك عليه فأعطاه على انها بة سبيل قال الراوى (قال ابن هشام) وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يا ابن الخطاب لا قتلك فكان عمر يعرفه الله بعد اسلامه * قال ابن

أنه استلم الركن اليماني ولم يثبت عنه أنه قبله ولا قبل يده عند استلامه وقد روى الدارقطني عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه وفيه عبد الله بن مسلم ابن هزم قال الامام أحمد صالح الحديث وضعه غيره ولكن المراد بالركن اليماني ههنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الاخر يقال لهما اليمانيان ويقال لهما مع الركن الذي بلى الحجر من ناحية الباب العسراقيان ويقال للركن الذي بلى من الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي بلى الحجر من ظهر الكعبة لعريبان ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الاسود وثبت عنه أنه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها هو وثبت عنه أنه استلمه بمحجن فهداه ثلاث صفات وروى عنه أيضا أنه وضع شفتيه عليه طويلا يدي وذكرا الطبراني عنه باسناد جيد أنه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله أكبر وكان كلما نى على الحجر الاسود قال الله أكبر وذكرا أبو داود والطحاوى وأبو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رأيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وروى البيهقي عن ابن عباس أنه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وذكرا أيضا عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يمس من الاركان الا اليمانيين فقط قال الشافعي رحمه الله ولم يدع أحد استلامهما هجرة لبيت الله ولكن استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنك عما أسئل عنه

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خلف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيها بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقرأته الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن ومراعاة الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته أقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفان الباب الذي يقابله فلما قرب منه قرأ ان الصفا والمرورة من شعائر الله أبدأ بالله وفي رواية النسائي ابدأ على الامر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذي في الصفا فقبل له ههنا بأباعد الرحمن قال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة ذكره البيهقي ثم نزل الى المرورة فمشى فلما انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا جاوز الوادي وأصعد مشى هذا الذي صرح عنه وذلك اليوم قبل المليون الاخضرين في أول السعي وآخره والطاهران الوادي لم يتغير عن وضعه هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمرورة ابراه الناس ويشرف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمرورة الا طوافا واحدا قال ابن حزم لا تعارض بينهما لان الركب اذا انصب به بعيره فقد انصب كاه وانصت قدماه أيضا مع سائر جسده وعندى في الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشيا أولا ثم أتم سعيه راكبا وقبل جاء ذلك مصرح به في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أخبرني عن

استحى وكان الفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو الهيثم والحكم بن العاص بن أمية * وعقبة الطواف

ابن أبي معيط * وعدى بن جرأ الثقفي * وابن الاصداء الهذلي وكاوا جبراه لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص وكان احدهم فيما ذكرني بطرس عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلى وكان احدهم يطرحها في برمتة اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم هجر استر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحو عليه ذلك الاذى كما حدثني عمر بن عبد الله بن هروبة بن الزبير عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على باب ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق * قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت خويلد وأب طالب هلكا (٢٢٧) في عام واحد فتتابع على رسول الله

صلى الله عليه وسلم المصائب هلك
خديجة وكانت له وزر صدق على
الاسلام يشكر اليها وهم لك عبي
طالب وكان له عضدا وحزنا في أمره
ومنعة وناصر على قومه وذلك
قبل مهاجرة الى المدينة بثلاث سنين
فلما هلك أبو طالب قالت قريش
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاذى ما لم تكن تطعم به في
حياة أبي طالب حتى اعترضه سفبه
من سفهاء قريش فشر على رأسه نرابا
* قال ابن اسحق فحدثني هشام
ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير
قال لما نزل ذلك السفبه على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
التراب دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيته والتراب على رأسه
فقامت اليه احدى بناته فجعلت
تغسل عنه التراب وهي تبكي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع
أباك قال ويقول بين ذلك ما مات
من قريش شيئا كرهه حتى مات
أبو طالب * قال ابن اسحق ولما
اشتكى أبو طالب وبلغ قريش نقله
قالت قريش بعضها البعض ان حجرة
وعمر قد أسلموا وقد فشا أمر محمد في
قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا
الى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن
أخيه وليعطه منا والله ما مانع ان
يبتزونا أمرنا * قال ابن اسحق
فحدثني العباس بن عبد الله بن
معبد عن بعض أهله عن ابن عباس
قال فشوا الى أبي طالب فكلّموه

الطواف بين الصفا والمروة راكباً سنة هوفان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت
ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا المجد حتى
خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه قال
فلما كثر عليه ركب ومشى أفضل

(فصل) وأما طوافه بالبيت عند قدميه فاختلاف فيه هل كان على قدميه أو كان راكباً في صحيح
مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على
بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشتكى فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه
أناخ فصلى ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم
الحجر بمحجن ثم يقبله رواده مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا
والله أعلم في طواف الافاضة لاني طواف القدوم فان جارحى عنه الرمل في الثلاثة الاول وذلك
لا يكون الامع المشي قال الشافعي رحمه الله أما سعيه الذي طافه لمقدمه فعلى قدميه لان جارحى عنه
فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جارحى عنه الطواف ماشياً وراكباً
سعى واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن
ابن طاوس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً يحجبه أن يهجر وبالافاضة وأفاض في
نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه احسبه قال فيقبل طرف المحجن قلت هذا مع أنه مرسل
فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح أنه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهاراً وكذلك رواية عائشة
وابن عمر كما سيأتي وقول ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على
راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظاً فهو في احدى عمره والافقد صح عنه الرمل في
الثلاثة الاول من طواف القدوم الآن يقول كما قال ابن خزم في السعي أنه رمل على بعيره فان رمل
على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الاحاديث انه كان راكباً في طواف القدوم والله أعلم

(فصل) وقال ابن خزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضاً سعيه راكباً على بعيره
يحب ثلاثاً ويحشى أربعة وهذا من أوهامه وغلطه رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه
أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا الغلط في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى
الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه جارا واه من طريق البخاري عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم حبث ثلاثة أشواط ومشى أربعة
فركع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا
والمررة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم تجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصاً ولكنه
متفق عليه هذا اللفظ قالت المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الأشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة
الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما أعلم غيره وسألت شيخنا عنه فقال هذا من غلطاته وهو لم يحجج رحمه الله
تعالى ويشبه هذا الغلط غلطاً من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحتسب بذهابه وجوعه مرة
واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت
أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الأئمة ومما يبين بطلان هذا القول أنه

وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خنيس والعباس بن عبد الله بن هروبة بن الزبير
يا أبا طالب انك مناحيت قد علمت وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذله منا وخذ لنا منه
ليكف عنا ونكف عنه وليسد عنا وديننا ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخى هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك

ولما سمعوا ذلك قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أيها النصارى فاعلموا أن الله لا اله الا الله وتعالى عن ما يعبدون من دونه قال فصعدوا بأيديهم ثم قالوا أنزينا محمداً
تجعل الآلهة الها واحداً ان أمرك (٢٢٨) لعجب قال ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل يعطينكم شيئاً مما تريدوا

فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو ذاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أوطأ البطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسلامه فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها استحل لثبها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لو لا تخافة السببة عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان تظن قرش أني اغتالته باخر من الموت لقلتها لا أقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طاب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفقه قال فاصغى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته ان يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحداً ان هذا شيء عجاب وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا شيء يراد ما معنابهم هذا في الملة الاخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاف ثم هلك أوطأ باب * قال ابن اسحق وما هلك أوطأ باب ثالث

صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهب والرجوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وجعل كما فعل على الصفا فلما اكمل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحل حتما ولا بدقارنا كان أم مفردا وأمهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس الخيط وان يبقوا كذلك الى يوم التروية ولم يحل هو من أجل هديه وهناك قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وقدر روى انه أحل هو أيضا وهو غلط قطعاه قد بيناه فيما تقدم وهناك دعا المحملين بالمعفرة ثلاثا ولما قصر من مرة وهناك سألته سراقبة بن مالك بن جعشم عقيب أمرهم اهلهم بالفسخ والاحلال هل ذلك اعمهم خاصة أم لا بد فقال بل لا بد ولم يحل أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدى وأما نسائه صلى الله عليه وسلم فاحلان وكن قارنات الاعانسة فانهم لم يحل من أجل هديه وأمر من أهل باهلال كاهلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على احرامه ان كان معه هدى وان يحل ان لم يكن معه هدى وكان يصلى مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسكين بظاهر مكة فاقام بظاهر مكة أربعة أيام بقصر الصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس نضح توجع من معه من المسلمين الى منى فأحرم بالحج من كان أحل منهم من رجالهم ولم يدخلوا الى المسجد فأحرم وامنه بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفه وأخذ على طريق ضب على بمن طريق الناس اليوم وكان من أصحابه المبي وممنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فوجد القبة قد ضربت له بمنزلة بامرهم وهي قرية شرقي عرفات وهي خراب اليوم فنزل بها حتى اذا زالت الشمس أمر بناتقه القصوى فرحات ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عربة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التي انفقت الملل على تحريمها وهي النساء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربال الجاهلية كله وأبطاله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكر الحق الذي لهن وعليهن وان الواجب لهن الرزق والكسوة المعروف ولم يقدر ذلك بتقدير وأباح للزواج ضرب من اذا أدخلان الى بيوتهم من يكرهه أزواجهن وأوصى الامة فيها بالاغتصام بكتاب الله وأخبرهم لم يضلوا ماداموا معتمدين به ثم أخبرهم انهم مسئولون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونفخت فرخ أصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغ شاهدهم غائبهم قال ابن خزم وأرسلت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد الله ابن عباس بقدر لبن فشر به امام الناس وهو على بعيره فلما أتت الخطبة أمر بالاقام الصلاة وهذا من وهمه رحمه الله فان قصة ثمره اللبن انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفه ووقف بها هكذا في الصحيين مصر جابه عن ميمونة أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه فارسلت اليه بخلاف وهو واقف في الموقف فشر به منه والناس ينظرون وفي لفظ وهو واقف بعرفة وموضع خطبته لم يكن من الموقف فاه خطب بعرفة وليسف من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بمنزلة

فريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه في حياة جمه أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده * قال ابن اسحق جندب بن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عجد الى نفر من ثقيف

هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة الثلاثة عبدالبه بن عمر وبن عمير ومسمع بن عمير وعمر وجبيب بن عمر وبن عمير بن عوف ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند اجدهم امرأة من قريش من بني جمح فقاموا اليها فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقالت له احدهم هو عرط ثياب الكعبة

(٢٢)

ان كان الله أرسلك وقال الآخر
اما وجد الله أحد رسله غيرك وقال
الثالث والله لا أكلمك أبدا ان
كنت رسولا من الله كما تقول لائت
أعظم خطرا من أن أورد عليك
الكلام ولئن كنت تكذب على الله
ما ينبغي أن أكلمك فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد بس من خير ثقیف وقد قال
لهم فبادرني اذ دعائهم ما دعائهم
فاستموا عني وكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه
فذكرهم ذلك عليه (قال ابن هشام)
وقوله ويذكرهم يعني يحرش بينهم
قال عبيد بن الارص

قال عبيد بن الأبرص

ولقد أتاني عن ثُمَمِ انهم

دُثِرَ وَالْقَتْلَى عَامِرٌ وَتَعْصِبُوا

فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم

وعبيدهم يسبونوه ويصيحون به

حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه

الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن

ربيعه وهما فيه ورجع عنه من

سَفَهَاءُ ثَقِيفٍ مَنِ كَانَ يَتَّبِعُهُ فَعَمِدَ

فی نطل حبلہ من عنق فاس

فيه وابناربيعة ينظران اليه

ویریاں مالتی من سفہاء اہل

اطائف وقد اقرى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما ذكر لي المرأة التي

من بني جمع فقال لها ما ذا القينان

اجماعتك فلما اطمان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم قال فہماذ کرلی

اللهم اليك أشكو ضعف قوتي

وقلة حيلتي وهواني على الناس

أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين

لكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ

على مخطئك العتي حتى رضى

انصر انيا يقال له عدد اس فقال لا اخذ

وخطب بعربيه ووقف بعرفه وخطب خطبة واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما ١٤٨ مرابلا
فاذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسرفهما بالقراءة وكان يوم الجمعة قتل على أن المسافر
لا يصلي جمعة ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصر وجعلوا لا يبذلوا
بأمرهم بالانعام ولا ترك الجمع ومن قال انه قال لهم أنموصلاتكم فانما قوم سفر فقد غلط فيه غلطا
بيننا ووهم وهما قبضا وانما قال لهم ذلك في غزاة الفخ يخوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين
ولهذا كان أصح أقوال العلماء أن أهل مكة بقصر ون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي هذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتعدى مسافة معاومة ولا أيام معلومة ولا تأثير
للسنك في قصر الصلاة البتة وانما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه
لما ذهب اليه المحددون فلما فرغ من صلاته ركع حتى أتى الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات
واستقبل آتة له وجعل جبل المشاة بين يديه وكان على بعيره فاخذ في الدعاء والتضرع والابتهاال الى
غروب الشمس وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرته وأخبر أن عرته لا تختص بموقفه ذلك بل قال
وقفت ههنا وعرفة كلها موقف وأرسل الى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانها من
أرث أبيهم ابراهيم وكذلك هناك أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة من ذلك
قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام معنى ثلاثة أيام التشريق فن تجل في يومين فلا أتم عليه ومن تأخر
فلا أتم عليه وكان في دعائه رافعا يديه الى صدره كاستطلاع المسكين وأخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم
عرفة وذكر من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهم لك
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك ما أجي ولك ربي تراني اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر
وسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الروح من كره الترمذي ومما ذكر
من دعائه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلائي لا تخفى عليك شئ من أمري
يا ذا الباس المسكين المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين
وابتهال اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك
عيناه وقل جسده ورغم أنعم لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن برفقار حسيما يا خير المسؤولين
يا خير المعطين ذكره الطبراني وذكر الامام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
الكان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
بيده الخير وهو على كل شئ قدير وذكر البيهقي من حديث علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
ال أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبل بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي صدري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح
صدري وبسري وأمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وقتنة القبر اللهم اني
أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تبه الرياح وشر بواقي الدهر وأسألك
بذلك الادعية بهالين وهنالك أتزلت عليه اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
بكم الاسلام ديننا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبيه ولا يجس بطيب وان يغسل بماء وسدر ولا يغطى رأسه ولا وجهه
أخبر أن الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبي وفي هذه القصة اثنا عشر حكما الاول وجوب غسل

وَأَنْتَ رَبِّي أَلَيْسَ مِنْ تَكَلُّفِي إِلَى عِبِيدِي بَعْجُهُمْ أَمْرِي أَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي وَلَكِنْ عَافَيْتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْهُ الْعَالَمِينَ وَصَلَّحَ عَلَيْهِ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنْ أَنْ تَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا يَجُولُ وَلَا قُوَّةَ الْإِبْتِغَاءِ فَلَمَّا رَأَى بِأَسَارِيَةِ عَقَبَةٍ وَشَيْئَةً وَمَا لِي فِي تَحْرِيكِهِ رَجْهًا مَفِيدًا وَاعْلَامًا لَهُمَا نَصْرًا نِيًّا يُقَالُ لَهُ عِدَاسٌ فَقَالَا لِمَ تَتَّخِذُ

هذا الكلام ما يقوله أهل هذه

(٢٣٠)

شكك الشبهة في هذا الطريق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكمل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ادر هذا الكلام ما يقوله أهل هذه

يا عداس وما دينك قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس ابن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالاهو بك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما لي الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرتني بأمر ما يعلمه الانبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يمسي من خير ثقيف حتى اذا كان بخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكرى سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين فقاموا ورجعوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذا صرفنا ملكا نفر من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويحرمكم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى

الميث لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثاني انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت لم يزد غسله الانجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المتنجسون على انه يطهر بالغسل بطل أن يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يطهر لم يزد الغسل ككفاته وثيابه وغسله الانجاسة * الحكم الثالث أن المشروع في حق الميت أن يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر في ثلاثة مواضع هذا أحدها والثاني في غسل ابنته بالماء والسدر والثالث في غسل الحائض وفي وجوب السدر في حق الحائض قولان في مذهب أحمد * الحكم الرابع أن تغير الماء بالطاهرات لا يسلبه طهوريته كما هو مذهب الجمهور وهو أن نص الروايتين عن أحمد وان كان المتأخرون من أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء قراح بل أمر في غسل ابنته أن يجعل في الغسلة الأخيرة شيئا من الكافور ولوسلبه الطهورية لنهي عنه وليس المقصد مجرد اكتساب الماء من رائحته حتى يكون تغيرا حارزة بل هو تطيب البدن وتصلبه وتقويته وهذا انما يحصل بكافور مختال بالجاور * الحكم الخامس اباحة الغسل للمحرم وقد تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما بآبواب الانصاري بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم واتفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره ما لكرهه الله أن يغيب رأسه في الماء لانه نوع ستره والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس * الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف في ذلك وأباحه الشافعي رحمه الله وأجدرجه الله في أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأجدرجهم الله في رواية ابنه صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحب أبي حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة وللمانعين ثلاث على * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من الثقل * الثانية انه ترفه وازالة شعث ينافي في الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فاشبه الطيب ولا سيما الخطمي والعلل الثلاث واهية جدا والصواب جوازه للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاعتسال ولا قتل القمل وليس السدر من الطيب في شيء * الحكم السابع أن الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أب بكر بن كنف في ثوبيه ولم يسأل عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل وكان كسوته في الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الامات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصاف في الكفن على ثوبين وهما ازار ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضي أبو يعلى لا يجوز أقل من ثلاثة أبواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له أيتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره بنقص بالحنس مع الرفيع * الحكم التاسع أن المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرب طيبا مع شهادته له انه يبعث لمبىا وهذا هو الاصل في منع المحرم من النيب وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا تلبسوا من الثياب شيئا من ررس أو زعفران وأمر الذي حرم في جبة بعدما تضح بالخلق أن ينزع عنه الجبة ويعسل عنه آثار الخلق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب وأصرحها هذه القصة فان النهي في الحديثين الأخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لاسيما الخلق فان النهي عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقرب طيبا أو يمسه به تناول ذلك الرأس والبدن والثياب وأما منعه من غير مس فاما حرمه من حرمه

الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة (عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقياس نفسه على القبائل) * قال ابن امحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم

انه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعث به * قال ابن اسحق وحدثني من أصحابنا من لا تأثم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد القولي ومن حدثه أبو الزناد عنه (قال ابن هشام) (١) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثني أبي فقال لي

(٢٣١)

لغلام شاب مع أبي بن عبيد الله صلى الله عليه وسلم بقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم بأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تحلوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوا عني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضى له غدرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ومادعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوك الى أن تسلموا لللات والعزى من أعناقكم وحلقاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لا يا أبا أنت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا أعمى عبد العري بن عبد المطلب أبو لهب (قال ابن هشام) قال النابغة كائنك من جمال بني أقيش

يقعقع خلفه جليبه بشن * قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهري انه أتني كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له ملبج فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتني كلباني منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى أنه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد

بالقياس والافتلظ النهي لا يتناول به بصره ولا اجاع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل فان شبه يدعو الى ملامسته في البدن والنياب كالحرم النظر الى الاجنبية لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة أو المصلحة الرجحة كإباحة النظر الى ادمية المستامة والخطوبة ومن شهد عليها وبعثها لمهاو يطبها وعلى هذا فاما يمنع المحرم من قصد ضم الطيب للترفة واللذة فاما اذا وصلت الرغبة الى أنفة من غير قصد منه أو شبهه فقد الاستعماله عند شرائه لم يمنع منه ولم يجب عليه سد أنفه فالاول بمنزلة نظر الفجاءة والثاني بمنزلة نظر المستام والخاطب وبما يوضح هذا ان الذين أباحوا للمهرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحه تعمد منه بعد الاحرام صرح بذلك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لا ييوسف رحمه الله لا بأس بان يشم طيباً تطيب به قبل احرامه قال صاحب المفيد ان الطيب يتصل به فيصير به عالة ليدفع به أذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحور في حق الصائم يدفع به أذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مبين عنه وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامته كما هو ممنوع من ابتدائه أو يجوز له استدامته على قولين فذهب الجمهور جواز استدامته اتباعاً لما ثبت بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتطيب قبل احرامه ثم يرى ويص الطيب في مفارقة بعد احرامه وفي لفظ وهو يلبى وفي لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذي تأوله من قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب أثره وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم يرى ويص الطيب في رأسه وحيته بعد ذلك ولله ما يصنع التقليد ونصرة الآراء بأصحابه * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصاً به ويرد هذا أمران * أحدهما أن دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثاني ما رواه أبو داود عن عائشة كأن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فضم دجاجة لها بالاسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت احداً ما سال على وجهه فإياه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * الحكم العاشر ان المحرم ممنوع من تغطية رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع بالاتفاق وجائز بالاتفاق ويختلف فيه فالاول كل متصل بالاسك راد استر الرأس كالعمامة والقبع والطاقيّة والخوذة وغيرها والثاني كالخيمة والبيت والشجرة ونحوها وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب له قبة بئمة وهو محرم الا أن مال كان مع المحرم أن يضع ثوبه على شجرة ليستظل به وخالفه الا كثرون ومنع أصحابه المحرم أن يمشي في ظل الحمل والثالث كالحمل والحجارة والهودج فيه ثلاثة أقوال الجواز وهو قول الشافعي وأبي حنيفة رحمه الله والثاني المنع فان فعل اقدم وهو مذهب مالك رضي الله عنه والثالث المنع فان فعل فلا فدية عليه والثلاثة روايات عن أحمد * الحكم الحادي عشر منع المحرم من تغطية وجهه وقد اختلف في هذه المسألة فذهب الشافعي رضي الله عنه وأحمد رحمه الله في رواية اباحتهم ومذهب مالك رحمه الله وأبي حنيفة وأحمد رحمه الله في رواية المنع منه وبإباحته قال ستة من الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن أبي وقاص وجابر رضي الله عنهم وفيه قول ثالث اذا كان حياً فله تغطية وجهه وان كان ميتاً لم يجز تغطية وجهه قاله ابن حزم وهو اللائق بظاهره وبه واحتج المبجرون بأقوال هؤلاء الصحابة وبأصل الاباحة وبمفهوم قوله ولا تخمر وأرأسه وأجابوا عن قوله ولا تخمر وأوجهه بان هذه المسألة غير محفوظة فيه قال شعبة حدثني أبو بشر ثم سألت عنه بعد

أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتني بنى حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحدهم من العرب أقبح عليه رداً منهم * قال ابن اسحق (١) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

وحدثني الزهري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ رَوَى عَنْ رَجُلٍ وَفَّرَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فَقَالَ قَوْلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ بَيْعَةٌ مِنْ فِرَاسٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عَاسِرٍ مِنْ مِصْعَعَةَ وَاللَّهُ لَوْ أَنْخَلَتْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكُنْتُ بِهِ الْعَرَبُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ أَنْ نَخُنَ تَابِعًا لَكَ (٢٣٢) عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَطَهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ أَيْ كُنُونَ أَمَّا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ

الامر الى الله يصم حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهر لك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عاصر الى شيخ لهم فذكروا كانت أدركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يا بني عاصر هل لها من ثلاث هل لنا بها من مطلب والدي نفس فلان بيده ما تقولها السما على قط وانها الحق فأبى رأيكم كان عنكم * قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاءه من الله من الهدى والرجة وهو لا يسمع بقدامه يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الانصدي له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري ثم الظاهري من أشياخ من قومه قالوا اقدم سويد ابن صامت نخو بني عمرو بن عوف مكة حاكاً وعمبروا كان سويداً غماً بسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي

عشر سنين خفاء بالحديث كما كان الا انه قال لا تخمر وارأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها قالوا وقد روى في هذا الحديث خروا وجهه ولا تخمر وارأسه * الحكم لثاني عشر بقاء الاحرام بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وبه قال أحمد رحمه الله والشافعي رضى الله عنه واسحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله وما لا رحمه الله والاوزاعي رحمه الله يقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما صنع بالخلال لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولادليل في حديث الذي وقصته راحلته لانه خاص به كما قالوا في صلته على النجاشي انها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على خلاف الاصل فلا تقبل وقوله الحديث فانه يبعث ملبه بالشارة الى العلة قالوا كان مختصا به لم ينشر الى العلة ولا سيما ان قيل لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقالوا هم في ثيابهم بكموتهم فانهم يبعثون يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله كفنوه في ثوبه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا ولم تقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عديتهم الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما العرق وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في الموضوعين واحدة وايضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب عليها المعاد فان العبد يبعث على امات عليه ومن مات على حاله يبعث عليها فلم يرد هذا الحديث لكان اصول الشرع شاهداً لله والله أعلم

(وصل عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) فلما غرت الشمس واستخفكم غروبها بحيث ذهب الصفرة أقاص من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه زمام ناقته حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان الرب ليس بالايضاع أي ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمين ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت عادته صلوات الله عليه وسلامه في الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمه ذلك عند الكلام على هديه في العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسريع ولا البطيء فاذا وجد قوة وهو المتسرع نص سيره أي رفعه فوق ذلك وكما أتى ربوة من تلك الربى أرخى المئقة زمامها قليلا حتى تصعد وكان ياتي في مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في انشاء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلي امامك ثم سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوءاً وضوء الصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان فاذا المؤذن ثم أقام فصلى المغرب قبل حط الرجال وتبريك الجبال فلما حطوا راحلهم أمر فاقامت الصلاة ثم صلى عشاء الاخرة باقامة بلا أذان ولم يصل بينهما شيأ وقد روى انه صلاهما باذانين واقامتين وروى باقامتين بلا أذان والصحيح انه صلاهما باذان واقامتين كما جعل بعرفة ثم نام حتى أصبح ولم يحى تلك الليلة ولا صبح عنه في احياء ليلتي العيدين شيئاً وأذن في تلك الليلة لضعمة أهله ان يتقدموا الى منى قبل طلوع العجر وكان ذلك عند غيبوبة القمر وأمرهم ان لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس حديث صحيح صححه الترمذي وغيره وأما حديث عائشة رضي الله عنها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة لخر فمرت الجرة قبل العجر ثم مضت فافاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها رواه أبو داود وحديث مسكر أنكره الامام أحمد وغيره ومما يدل على ان كاره فيه أن رسول الله صلى

يقول الأرب من يدعو ديقا ولو ترى * مقالته بالعجب ساءك ما يفرى مقالته كالشهد ما كان شاهداً * وبالغيب الله مأثور على نكرة النحر يسرك بادية ومحت أدب * نجمة غش تبغى عقب الظاهر تبين لك العينان ما هو كاتم * من العل والبغضاء بالنظر التزير فرشني بخير طاماً قد برشني * وخير الموالى من برش ولا يبرى وهو الذي يقول وناقر جلام بنى سليم ثم أحد بني زعب بن مالك

مائة فاقه الى كاهنة من كهان العرب ففقت له فانصرف عنها هو والسلمي ليس معهم اغريهم فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا اخا بني سليم قال ابعث اليك به قال فن لي بذلك اذا فنتي به قال انما قال كذا والذي نفس سيد يديده لا تفارقي حتى اوتقي بمالي فاحد فاضرب به الارض ثم اوثقه رباطا ثم انطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعث اليه سليم بالذي له (٢٣٣) فقال في ذلك لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك *

كن كنت تردى بالغيوب وتحتل تحولت قربا انصرفت غيرة

كذلك ان الخازم المتحول

ضربت به ابط الشمال فلم يزل

على كل حال خده هو اسفل

في اشعار كثيرة كان يقولها قال

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى

الاسلام فقال له سويد ففعل الذي

معك مثل الذي معي فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم وما الذي

معك قال (١) مجلة لقمان يعني

حكمة لقمان فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعرضها على

فعرضها عليه فقال له ان هذا

لكلام حسن والذي معي افضل

من هذا قرآن اترله الله تعالى على

هو هدى وفور فتلا عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه

الى الاسلام فلم يبعده وقال ان

هذا القول حسن ثم انصرف عنه

فقدم المديرة على قومه فلم يلبث

ان قتلته الخزرج فان كان رجال

من قومه ليقولوا اما انراه قد قتل

وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعث

* قال ابن اسحق وحدثني الحصين

ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد

ابن معاذ عن مجاهد بن ليبيد قال لما

قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة

ومعه فتية من بني عبد الامهل

فيهم اياس بن معاذ فلبسوا الخلف

من قريش على قومه من الخزرج

سمعهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاما هم فجلس اليهم فقال لهم

هل لكم في خير مما جئتم به قال فقالوا له وما ذلك قال انا

رسول الله بعثني الى الابد ادعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وترتل على الكتاب قال ثم ذكروا لهم الاسلام ولا عليهم القرآن قال

(١) المجلة الصحيحة

الله عليه وسلم امره ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وفي رواية توافيه بمكة وكان يومها قاحبان توافيه وهذا من المحال قطعاً قال الانزم قال لي ابو عبد الله حدثنا ابو معاذ بن عيسى عن هشام عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان توافيه يوم النحر بمكة لم يسنده غيره وهو خطأ وقال وكيع عن ابيه عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة او نحو هذا وهذا أعجب ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بمكة ينكر ذلك قال فجئت الى يحيى بن سعيد فسألته فقال عن هشام عن ابيه امره ان توافي توافيه قال وبين ذين فرق قال وقال لي يحيى بن عبد الرحمن عنه فسألته فقال هكذا عن هشام عن ابيه قال الخلال سها الانزم في حكاية عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توافي مني واصاب في قوله توافي كما قال الحكاية واخذت في قوله مني قال الخلال انبأنا علي بن حرب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن ابي داود عن هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرني ام سلمة قالت قد مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قدم من اهل ليلة المزدلفة قالت فرميت لميل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى مني (قلت) سليمان بن ابي داود هذا هو المشقى الخولاني ويقال ابن داود قال ابو زرعة عن احمد بن حنبل من اهل الجزيرة ليس بشي وقال عثمان بن سعيد ضعيف (قلت) ونما يدل على بطلانه ما ثبت في الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدع قبله وقبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة قالت فاذن لها ان تخرجت قبل دفعه وجلسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولان اكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة أحب الى من مفرح به فهذا الحديث الصحيح يبين ان نساءه غير سودة انما دفعن معه فان قيل فاستصنعن بحديث عائشة الذي رواه الدارقطني وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجسرة ثم يجمعن في مسازلنا وكانت تصنع ذلك حتى ماتت قيل برده محمد بن حنبل وحده وانه كذبه غير واحد وانه ايضا حديثها الذي في الصحيحين وقولها وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة وان قيل فهب انكم يمكنكم كره هذا الحديث فاستصنعن بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم من جمع بليل قيل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم تلك الليلة بضعه أهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده حتى دفعن بدفعه وحديث ام حبيبة انفرده مسلم قال كان محفوظا فهي اذا من الضعفة التي قدمها فان قيل فاستصنعن بجمار واه الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع أهله الى مني يوم النحر فرموا الجسرة مع الفجر قيل تقدم عليه حديثه الاخر الذي رواه ايضا الامام احمد والترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم بضعه أهله وقال لا ترموا الجسرة حتى تطلع الشمس ولهذا جد فيه قد منار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم اغيلة بن عبد المطالب على جرات انما من جمع بفعل بلانخ انفاذا وبقول عبي بن لارموا الجسرة حتى تطلع الشمس لانه اصح منه وفيه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رمي الجسرة قبل طلوع الشمس وهو محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الاخر انما فيه انهم رموهما مع الفجر ثم تاملنا فاذ انه لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه امر الصبيان ان لا يرموا الجسرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم في تقديم الرمي ثامن قدمه من النساء فريه قبل

(٣٠ - (زاد المعاد) - قول

رسول الله بعثني الى الابد ادعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وترتل على الكتاب قال ثم ذكروا لهم الاسلام ولا عليهم القرآن قال (١) المجلة الصحيحة

فقال ايها بن معاوية كان غلاما جديا في قوم هذا والله خير مما يحبكم له قال ياخذ ابوك يايسر النبي بن رافع حفنة من البطيخ فاضرب بها وجهك
اياس بن معاوية قال دعنا منك فلم يردني لقد جئتنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة
وكانت وقعة جاث بين الاوس والخزرج (٢٣٤) قال ثم لم يلبث اياس بن معاوية ان هلك قال محمود بن لبيد فاجبرني من حضره من

قومي عند موته انهم لم يزالوا
يسمونه بهلم الله تعالى ويكبره
ويحمدونه ويسبحونه حتى ماتوا
كانوا يشكون ان قدمات مسلما
لقد كان استنصر الاسلام في ذلك
المجلس حين سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال
ابن اسحق فلما اراد الله عز وجل
ان يهازيه واعزاز ينيه صلى الله
عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الموسم الذي اتى فيه النفر من
الانصار فعرض نفسه على قبائل
العرب كما كان يصنع في كل موسم
فبينما هو عند العتبة لقي رهطاً من
الخزرج اراد الله بهم خيراً * قال
ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر
ابن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا
لما لقينهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اهلهم من انتم قالوا انفر من
الخزرج قال امن موالى يهود قالوا
نعم قال فلا تجلسون اكلهم قالوا
بلى جلسوا معه فدعاهم الى الله عز
وجل وعرض عليهم الاسلام و تلا
عليهم القرآن قال وكان مما صنع
الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا
معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب
وعلم وكانوا هم اهل شرك واكساب
اوثان وكانوا قد غزوه وبلادهم
فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا
لهم ان نبيا مبعوث الا ان قد اطل
زمانه فنبهنا فنفتمكم معه قل عاد
وارم فلما كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولئك المضر ودعاهم

طلوع الشمس للعدو والخوف عليهن من مزاحمة لباس وحدثهم وهذا الذي دلت عليه السنة
جواز الرمي قبل طلوع الشمس للعدو بعرص أو كبر شق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القدر
الصحيح فلا يجوز له ذلك وفي المسئلة ثلاثة مذاهب * أحدها الحواز بعد نصف الليل مطلقا لا قدر
والآخر كقول الشافعي وأحمد رحمهما الله * والثاني لا يجوز الا بعد طلوع الفجر كقول أبي حنيفة
رحمه الله * والثالث لا يجوز لاهل القدرة الا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من أهل العلم والذي
دلت عليه السنة انما هو التحجيل بعد غيبوبة القمر لا نصف الليل وليس مع من حده بان نصف دليل
والله أعلم

(فصل) فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت لاقبله فطعنا باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد
وهو يوم الحج الاكبر وهو يوم الاذان براءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى أتى موقفه عند
المشعر الحرام فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتلهيل والذي كره حتى اسفر جدا
وذلك قبل طلوع الشمس وهناك سأل عمر وبن مضر الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل
طى أكلت راحلتى وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقعت عليه نهلت لى من حج فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقه من حاجتى يدفع وقوف بعرفة قبل ذلك ليلا أو
نهارا فقد تم حجه وقضى نفسه قال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف
بمزدلفة والمبيت بهما ركى كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهما
واليه ذهب ابراهيم النخعي والشافعي وعلمقة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وجابر بن أبي
سلميان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره محمد بن ابي حنيفة وهو
أحد الوجوه للشافعية ولهم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر
الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج نخرج البيان لهذا الذي كره المأمورية
واحتج من لم يره كما مرين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مد وقت الوقوف بعرفة الى
طلوع الفجر وهذا يقتضى ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر يابس زمان صح حجه ولو كان
الوقوف بمزدلفة ركنا لم يصح حجه * الثانى انه لو كان وكلا شريك فيه الرجال والنساء فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالنسب بالليل علم انه ليس بركن وفي الدليلين ظرفان النبي صلى الله عليه وسلم
انما قدمهن بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الاخرة والواجب هو ذلك وأما
توقيت الوقوف بعرفة الى العبر فلا ينافى أن يكون المبيت بمزدلفة ركنا وتكون تلك الليلة وقتا لهما
كوقت المجموعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخرجه عن أن يكون وقتا لهما حال
القدرة

(فصل) وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من
مزدلفة مردفا للفضل بن عباس وهو يلبى في مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه في سباق
قريش وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصى الجبار سبع حصيات ولم يكسرهما من
الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا لقطعها بالليل فامتنع له سبع حصيات من حصى الخذف
فجعل ينفذهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا ياكم والعوفى الدين فاعما أهلكم كال قبلكم
العوفى الدين وفي طريقه ذلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة فسأله عن الحج عن ايهاوكل شيئا

كيرا

الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله ان النبي الذي توعدكم به يهود فلا تنسبوا اليه فأجابوه

فيمادعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا. فمعا عرض عليهم من الاسلام وقالوا له اننا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى
أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوههم الى أمرنا ونعرض عليهم الذي أجبتك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا يزال أعز

منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لي ستة نفر من
الخزرج (منهم من بنى النجار وهو بنو مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر)
أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو (٢٣٥) أبو امامة * وعوف بن الحرب بن رفاعة بن

سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن
النجار وهو ابن عفراء (قال ابن
هشام) وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة
ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار ومن بنى زريق بن عامر
ابن زريق بن عبد حارثة بن مالك
ابن غضب بن جشم بن الخزرج
* رافع بن مالك بن الجحلان بن
عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن
هشام) ويقال عامر بن الأزرق
* قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن
سعد بن علي بن أسعد بن ساردة بن
تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من
بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
* قطبة بن عامر بن حديدة بن
عمرو بن غنم بن سواد (قال ابن
هشام) وعمرو بن سواد ليس
لسواد بن يقال له غنم * قال ابن
اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن
غنم بن كعب بن سلمة عقبه بن عامر
ابن ناي بن زيد بن حرام (ومن بنى
عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سلمة) جابر بن عبد الله بن رثاب
ابن النعمان بن سنان بن عبيد فلما
قدموا المدينة الى قومهم ذكروا
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم
فلم يبق دار من دور الانصار الا
وهي اذ كرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان العام
المقبل وفي الموسم من الانصار اثنا
عشر رجلا منهم بالعبقة وهي
العبقة الاولى فبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بيعه النساء

كبير الا يستمسك على الراحة فامرهم ان يتبعه وجعل الفضل ينظر اليه او تنظر اليه فوضع يده
على وجهه وصره الى الشق الآخر وكان الفضل وسيفاقيل صرف وجهه عن نظرها اليه وقيل
صرفه عن نظرها اليه والآخر انه فعله للامر بن فانه في القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وسأله آخر
هناك عن أمه فقال انهم يحجزون كبيرة وان حملتهم تستمسك وان ردتها خشيت ان قتلها فقال
رايت لو كان علي امك دين أ كنت قاضيه قال نعم قال فخرج عن أمك فلما أتى بطن محسر حرك ناقته
وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي نزل فيها باس الله بآدائه فان هناك أصاب أصحاب
الفيل مقص الله علينا ولذلك سمي ذلك الوادي وادي محسر لان الفيل حسريه أي أعيا وانقطع
عن الذهاب وكذلك فعل في سلوكه الحجر وديار موذفاته تنقع بشوبه وأسرع السير ومحسر برزخ بين
منى وبين مزدلفة لامن هذه ولا من هذه وعرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين
برزخ ليس منهم ففى من الحسرم وهي مشعر ومحسر من الحسرم و ليس بمشعر ومزدلفة تحرم ومشعر
وعرة ليست مشعرا وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين
الطريقين وهي التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى منى فأتى جرة العبقة فوقف في أسفل الوادي
وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجرة وهو على راحلته فرمها راجعا بعد طلوع
الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك بلي حة شرع
في لحي ورمي بلال وأسامة معه أحدهما أخذ بخطام ناقته والآخر يطالب بشوب من الحروف في هذا
دليل على جواز استغلال الحرم بالحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاطلاق يوم النحر رتبة وان كانت
بعده في أيام منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

(فصل) ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمه يوم النحر وتحريمه وفضله
عند الله وحرمه مكة الى جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة ان قادهم بكتاب الله وأمر الناس باخذ
مناسكهم عنه وقال اعلى لأجج دعاهم هذا وعلهم مناسكهم وأتزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر
الناس ان لا يرجعوا بعده كد را ضرب بعضهم رقاب بعض ومربا تبليغ عنه وأخبر انه رب مباع
وعى من سامع وقال في خطبته لا ينجى حال الاعلى نفسه و قول المهاجرين عن بين القبلة والانصار عن
يسارها و لناس حولهم وفتح لله اسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته
ثلاث اعدوا ربكم رسلوا جنسكم وصرموا شهركم وأطبعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم ودع حينئذ
اناس فقالوا حجة الوداع وهناك سئل عن حاق قبل أن يرمى وعن ذبح قبل ان يرمى فقال لا حرج قال
عبد الله بن عمر ما رأيت من صلى الله عليه وسلم يومئذ عن نبي لا قال افعولوا ولا حرج قال ابن عباس انه
قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح واللق والرمي والتقديم والتأخير قال لا حرج وقال أسامة بن
شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حابوا وكان الناس ياتونه فن قائل يا رسول الله سمعت قبل
أن أطوف أو أنحر شب أو قمت فكأ يقول لا حرج لا حرج لا حرج لا حرج لا حرج لا حرج لا حرج لا حرج
مسلم وهو طم ذلك الذي خرج وهلك وقوله سمعت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ
والمحفوظ تتقديم الرمي والنحر والخلق بعضها بعضا بعض ثم نصرف الى النحر بمنى ونحرنا وستين
بدية يمهدها وكان ينحره قائما معقولة يدها اليسرى وكان يده هذا الذي نحره عدد ستين عرهم أمسك
وأمر عليا ان ينحر ما في من الماشية ثم أمر علي رضي الله عنه ان يصدق بجلالها ولحومها وجلودها

ردت قبل أن يفرض عليهم الحرب (منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن
النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاد بن الحرب بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما ابنا عفراء (ومن بنى زريق بن
عامر) رافع بن مالك بن الجحلان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام)

ذ كوان مهاجري الله قال (وس بن عوف بن الخرزج ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخرزج وهم القوافل) عباد ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عباد من بني غصينة من بني حليف لهم (قال ابن هشام) (١٣٦) وانما قيل لهم القوافل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له

سهما وقالوا له قول به يثير حيث شئت (قال ابن هشام) القوافل ضرب من المشي * قال ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخرزج ثم من بني العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم * العباس بن عباد بن فضالة بن مالك بن العجلان * قال ابن اسحق ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخرزج ثم من بني حوام بن كعب ابن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة ابن عامر بن نابي بن زيد بن حرام (ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد * وشهدا من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث بن الخرزج بن عمرو بن مالك بن الاوس * أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك (قال ابن هشام) التيهان يخفف ويثقل كقوله ميت وميت (ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس) عويم بن ساعدة * قال ابن اسحق وحديث يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عباد بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض عليهما الحرب على أن لا نشرن بالله

في المساكين وأمره أن لا يعطى الجزاء في جزائهم شيئا منها وقال نحن نعطيه من عندنا وقال من شاء اقتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظار بالمدينة أربعاء والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح ركب راحلته فجعل يهلل ويسبح فلما علا على الميداء لي بهم جاعا فلما دخل مكة أمرهم أن يحلوا ونحرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قباد وخشي بالمدينة كبشين أحمرين (فالجواب) انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن حزم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها) انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كقوله أنس وانه أمر من ينحر ما بعد ذلك الى تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي (الثاني) ان يكون أنس لم يشاهد الا نحره صلى الله عليه وسلم سبعاً فقط بيده وشاهد جابر غلام محره صلى الله عليه وسلم لله في فاحر كل واحد منهما بما راى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده منفرد سبع بدن كقوله أنس ثم أخذ هو وعلى الحربه معا فخر كذلك تمام ثلاث وستين كقوله بن الحارث السكندی انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ باعلى الحربه وأمر عليا فاخذ بأسنله ونحر بها البدن ثم انعز على بنحر الباقي من المائة كقوله جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود عن علي قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه فخر ثلاثين بيده فخرت سائرهما (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان الذي نحر ثلاثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعاً بيده لم يشاهده على ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين أخرى فبقي من المائة ثلاثين فخرها على فانما بقي على الراوي عدد ما نحره على بما نحره النبي صلى الله عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني قال وقر بمرسل الله صلى الله عليه وسلم بدنان خمس فطققن يزدافن اليه بايمن يداً فأبى رجب جنوب فاستكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت ما قال قال من شاء اقتطع قبل نقه لونه وندقه فان المائة لم تقرب اليه جله وانما كانت تقرب اليه ارسالا فخر بمنهن اليه خمس بدنان رسلا وكان ذلك الرسل يبادرون ويتقربن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن * فان قيل فما تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين من حديث أبي بكر في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر يعني وقال في آخره ثم انكسما الى كبشين أحمرين فذبحهما واولى جذبة من الغنم فقسهما بيننا لفظه لمسلم في هذا ان ذبح الكبشين كان بكعة وفي حديث أنس انه كان بالمدينة قبل في هذا طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه صلى الله عليه وسلم بالمدينة بكبشين أحمرين وأنه صلى الله عليه وسلم انكسما الى كبشين ففصل أنس وميز بين نحره بكعة للبدن وبين نحره بالمدينة لكبشين وبين انهم ما قصتان ويدل على هذا أن جميع من ذكر نحر النبي صلى الله عليه وسلم يعني انما ذكروا أنه نحر الابل وهو الهدي الذي ساقه وهو أفضل من نحر الغنم هناك بلا سوق وجابر قد قال في صفة حجة الوداع أنه رجع من الرمي فخر البدن وانما اشتبهه على بعض الرواة أن قصة الكبشين كانت يوم عيذ فظن أنه كان يعني فوهم * الطريقة الثانية طريقة ابن حزم ومن سلك مسلكه انهم ما حملان متغاران وحديثان صحيحان فذكر أبو بكر تضحيت بكعة وأنس تضحيت بالمدينة قال وذبح يوم النحر الغنم ونحروا الابل كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل ولداً ولا نأتي به ان نفترية من بين أيديساوار جلمانا ولا نعصيه في معروف فان وبتهم عن فلكم الجنة وان غشيت من ذلك شيئا فامركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكري ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عباد بن الصامت حدثه أنه قال يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على أن

لا تشرك بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأني بهتات بغيره بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصم في معر وف فان وفيتم فليسكم الجنة وان عشتيم من ذلك شيئا فأخذتم بعهده في الدنيا فهو ك كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء نغفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعث رسول الله صلى (٢٣٧)

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين فكان يسمى المقرري بالدينسة مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارته بن عدس أبي أمامة * قال ابن اسحق في بني عاصم ابن عمر بن قنادة أنه كان يصل بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أبيهم * بعض * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال كنت قائداً في كعب ابن مالك حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد ابن زرارته قال فكنت جينا على ذلك لا يسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله ان هذا لي عجز الا أسأله ما اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارته لنفرت به في يوم الجمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت لها يا بنت مالك اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي أمامة قال أي بنو كان أول من جع بنا بالمدينة في (١) هزم النبي من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضعات قال قلت وكما أتم يومئذ قال أربعون رجلا * قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبيد الله بن أبي

عن أزواجه بالبقر وهو في الصحيحين وفي صحيح مسلم ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر وفي السنن أنه نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة ومذهبه أن الحاج شرع له التضحية مع الهدى والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهدي الحاج له بمنزلة الاضحية للمقيم ولم ينقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه جعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديهم هو أصحابهم فهو هدي بني وأضحية بغيرها وأما قول عائشة ضحى عن نساءه بالبقر فهو هدي أطلق عليه اسم الاضحية وانهم كن متمتعين وعلين الهدى فالبقر الذي نحر عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو اخزاء البقرة عن اكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم عنه بجواب على أصله وهو أن عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارن وهن متمتعات ونده لاهدي على القارن وأيد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحر جنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مواد بن لهيعة الذي الحجة فكنت فيمن أهل بكرة فخر جناحتي قد منما مكة فادر كني يوم عرفة وأنا ناض لم أحل من عرجي فشكوت ذلك لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حجتنا أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فاردفني وخرج الى التسعين فأهلات بكرة فقضى الله حجتنا وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدي ولا صدقة ولا صوم وهذا مسلك فاسد انقربه عن الناس والذي عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم أن القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصحابة كما تقدم وأما هذا الحديث فالصحيح أن هذا الكلام الاخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم مصرحاً به فقال حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره في ذلك أنه قضى الله حجه وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدي ولا صيام ولا صدقة قال أبو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فابن غير وعبد أدخله في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبته الى هشام لانه سمع هشاماً يقول وليس قول هشام اياه يدفع أن يكون عائشة قالته فقد يروى المرء حديثاً بسنده ثم يفتي به دون أن يسنده فليس شيء من هذا بمنادع وانما يتعلل بمثل هذا من لا يصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك أن كل ثقة فصدق فيما نقل فاذا أضاف عبدة وان غير الهول الى عائشة صدقاً لعد التهما وإذا أضافه وكيع الى هشام صدق أيضاً لعدالة وكل ذلك صحيح وتكون عائشة قالته وشام قاله فلهذه الطريقة هي اللاتقة بظاهريته وظاهريته أمثاله ممن لا فقه له في علل الاحاديث كقوله الا أنه انقاداً لطلبه عليه وأهل العناية بهما وهؤلاء لا يلتفتون الى قول من خالفهم ممن ليس له ذوقهم ومعرفةهم بل يعطعون بخطائهم بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردى ولا يلتفتون الى خطأ من لم يعرف ذلك ومن المعلوم أن عبدة وابن غير لم يقولوا في هذا الكلام قالت عائشة وانما أدراجاه في الحديث ادراجاً يحتمل أن يكون من كلامهما أو من كلام عروة أو من هشام فجاء وكيع ففصل وميز ومن فصل وميز فقد حفظ واتقن ما أطلقه غيره نعم لو قال ابن غير وعبد عائشة قالت عائشة وقال وكيع قال هشام لسامع ما قال أبو محمد وكان موضع نظري وترجيح وأما كونهم تسعاً وهي بقرة واحدة فهذا بدعاً بثلاثة ألقاط * أحدها انها بقرة واحدة بينهم * الثاني أنه ضحى عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل عليهما يوم النحر لم يقر فقلت ما هذا فقبل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وواحد خلف الناس في عدد من

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارته حرج مصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفرو كان سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زرارته فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن (١) الهزم الخفيض من الارض

الحرف بن الخزرج بن عمر وبين مالك بن الأوثق قال لا يثر يقال لها بشرق الجاسافي الحائط واجتمع اليه سمار بن جال ممن أئلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ومثله سيد قومهم من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعاه قال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير لا بالك انطلق الى هذين الرجلين الذين قد (٢٣٨)

تجزئ عنهم البدنة والبقرة فقبل سبعة وهو قول الشافعي رحمه الله وأجند في المشهور عنه قول عشرة وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم الغنائم فعدل الجزور بعشر شياء وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يخفى عن نسائه وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن أبي الزبير عن جابر أنهم نحر والبدنة في حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط مسلم ولم يخرجوه وإنما أخرج قولهم جوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم معهن بالجمع معنا النساء والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الابل والبقرة كل سبعة منافي بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كئنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الاضحية فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة ورواه النسائي والترمذي وقال حسن غريب وفي الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال حديثه شرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة بين المسلمين في البقرة عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الاحاديث تخرج على أحد وجوه ثلاثة إما أن يقال أحاديث السبعة أكثر وأصح وإما أن يقال عدل البعير بعشرة من العنق تقويم في الغنائم لأجل تعديل القسمة وإما أنه عن سبعة في الهدايا فهو تقدير شرعي وإما أن يقال ان ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والامكنة والابل ففي بعضها كان البعير يعدل عشر شياء فجعله عن عشرة وفي بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله أعلم وقد قال أبو محمد انه ذبح عن نسائه ببقرة للهدى وخفى عن من يبقرة وخفى عن نفسه بكبشين ونحر عن نفسه ثلاثا وسبعين هديا وقد عرفت ما في ذلك من الوهم ولم تكن ببقرة الضحية غير ببقرة الهدى بل هي هي وهدي الحاج بمنزلة ضحية الا حاق

(فصل ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنحره بنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وان فجاج مكة طريق ومنحر وفي هذا دليل على أن الخمر لا ينجس عنى بل حيث نحر من حجاج مكة أجزاء كما بهما وقف بعرفة قال وقف ههنا وعرفة كلها موقف ووقف بزدلفة قال وقف ههنا وعرفة كلها موقف وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبنى له مبنى ببناء يظله من الحر فقال لا منى مناخ لمن سبق اليه وفي هذا دليل على اشتراك المسلمين فيه وان سبق الى مكان منها فهو أحق به حتى يرتحل عنه ولا يجلد به بذلك

(فصل فلما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالخلق خلق رأسه فقال للخلق وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظري وجهه وقال يا معمر أكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفي يدك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله على ومنه قال أجل ذكر ذلك الامام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي خلق الله صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للخلق خذوا وأشار الى جانبه الايمن فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الخلق خلق جانبه الايسر ثم قال ههنا أبو طهحة ورفعها اليه هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق رأسه كان أبو طهحة أول من أخذ من شعره وهذا لا ينافي رواية مسلم لجواران يصيب باطحة من الشق الايمن مثل ما أصاب غيره ويحتص بالشق الايسر لكونه ذر روى مسلم في صحيحه أنس من حديث أنس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة ونحر نسكه وحاق ما ولد الخلد شقه لايمن

أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيته ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدم قال فأخذ أسيد بن حضير حريته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد ابن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بك اليكما تنسفان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لك بنا فسك حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حريته وجلس اليهما فكلما مضى مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكرون عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشرافه وتسوله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال لا تغسل فتظهر وتظهر ثوبيك ثم تشهد شهادة اتي ثم تصلي فقام فاعمل وتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكم لا يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله اليكما الا أن سعد بن معاذ ثم أخذ حريته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عدم فلما وقف على النادى قال له سعد مدفعات قال كدت الرجلين فوالله

مارأيتهم مابأسا وقد نيتهم ما فوالله ما ألتفع ما أحيت وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليستأوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتي ليحقر ولك قال فقام سعد مضطجعا بادراته فوالله الذي ذكره من بني حارثة فأخذوا حريته من يده ثم قال والله ما أزال أغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد علم من عرفت سعد ان أسيدا إنما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا

امامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني انفسا في دار ينابها سكره وقد قال اسعد بن زرارة لمصعب بن عبيد بن جراح
والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رزيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان
كرهته عزلتك ما نكره قال سعدا نصفت ثم ركر الحربة وجلس فعرض عليه (٢٣٩) الاسلام وقرأ عليه القرآن قال لا فرقتنا والله

في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
لاشراة وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعين اذا نتم تساميم ودخلتم
في هذا الدين قال لا تتعسل فتظهر
وتظهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين قال فقام فاعتسل
وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق
ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربة
فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه
أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا
قالوا انخلف بالله لقد رجع اليكم
سعد بن جراح الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعملون ثم رى
فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأجملنا
نقيبة قال فان كلام رجالكم
ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا
بالله وبرسوله قالوا والله ما أمسى في
دار بنى عبد الاشهل رجل ولا
امرأة الا مسلما ومسلما ورجع
أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن
زرارة فأقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار بنى
أمية بن زيد وخطمة ووائل
واقف وتلك أسوس الله وهم من
الأسوس بن حارثة وذلك انه كان
فيهم أبو قيس بن الاسل وهو
صيفي وكان شاعرا لهم قائدا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد

فلحقه ثم دعا أبا طلحة لانصارى فأعطاه اياه ثم ناوله لشق الايسر فقال احلق فلحقه فأعطاه أبا طلحة
فقال قسم بين الناس في هذه الرواية كما ترى ان نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى انه
كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن
غياث وعبد الأعلى بن عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم دفع الى أبي طلحة شعره الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان
أنه دفع الى أبي طلحة شعره الايمن قال ور رواية ابن عوف عن ابن سيرين أن أبا طلحة قال روى رواية سفيان
والله أعلم قلت يريد رواية ابن عوف ما ذكرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري وجعل الذي سبق
اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به
كان الشق الايسر والله صلى الله عليه وسلم علم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر
الروايات فان في بعضها أنه قال للحلاق خذوا شرا الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى
الحلاق الى الجانب الايسر فلحقه فأعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي
لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع به مثل ذلك
ثم قال عمننا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ بالثدفع الى أبي طلحة شعره شق رأسه الايسر ثم قلم اطعاره
وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أبا طلحة حدث أنه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم عند المنحور رجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فحلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم اطعاره فأعطاه صاحبه قال فانه
عندنا نخصوب بالخناء والكتيم يعني شعره ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا ولم يقصر من مرة وحلق كثير
من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى اتخذن المسجد الحرام ان شاء الله آمين
محلقين رؤسكم ومقصرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحرامه
قبل أن يحرم ولا حلاله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسك وليس باطلاق من محذور
(فصل ثم أقاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهر كما فطاف طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف في ذلك ثلاث طوائف
طائفة زعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة زعمت أنه
سعى مع هذا الطواف ليكون طوافا لثلاثة زعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وإنما انحطط طواف الزيارة الى
الليل فنذر الصواب في ذلك ونين منشأ الغلط وبالله التوفيق قال الا نرم ذات لابي عبد الله فاذا رجع
أعنى المنع كيطوف ويسعى قال يطوف ويسعى بحججه ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا
غير مرة ثبت عليه قال الشيخ في المغنى وكذلك الحكم في القارن والمفرد اذ لم يكونا أياما مكة قبل يوم
النحر ولا طوافا للقدم فانما يبدأ بطواف القدم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله
واخرج عمار بن عائشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم
حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى بحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فاطافوا طوافا
واحدا فحمل أحمد رحمه الله قول عائشة على أن طوافهم بحجهم وهو طواف القدم قال ولانه قد ثبت
أن طواف القدم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس
بالصلاة المفروضة وقال الخرقي في مختصره وان كان متمتعاً يطوف بالبيت سبعا كما فعل للحجرة ثم يعود

والخندق وقال فيمأ رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره * أرب الناس أشياء الملت * ياف الصعب منها بالذلول
أرب الناس اتمان ضلنا * فيسرنا المعروف السبيل فلولا ربنا كلهم هودا * وما دين اليهودي شكول ولولا ربنا كنا صاري *
مع الزهبال في جبل الخليل ولا كنا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل جيل نسوق الهدي ترفيعا من عذابات * مكشفة لنا كيف في الجلول

التشرىق حين أراد الله بهم ما أراد
 من كرامته والنصر لبيته واعزاز
 الاسلام وأهله واذلال الشرك
 وأهله * قال ابن اسحق وحدثني
 معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب
 ابن القيسين أخو بني سلمة أن أخاه
 عبد الله بن كعب وكان من أعلم
 الانصار حدثه أن أباه كعبا حدثه
 أن كان كعب ممن شهد العقبة وبايع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بها
 الآخر جاني فحاج قسوما من
 المشركين وقد صليته فزهنها ومعنا
 ابراهيم بن معرووس سيدنا وكبيرنا
 لما وجهنا اسفرنا وخر جنابنا
 بالدينه قال البراء لنا يا غولاء في قد
 بئت رأيا ووالله ما أدرك أروافه ونبي
 عليه أم لا قال قلنا وما ذلك قال
 رأيت أن لا أدع هذه البنية
 في يظهر ديني السكبة وان أصلي
 بها قال قلنا والله ما بلغنا أن نينا
 لي الله عليه وسلم لم يصلي الا الى
 شام وما تريد أن نخاله قال فقال
 لي قال فقال قلنا والله ما بلغنا
 نفعه قال فقال اذا حضرت
 صلاة صلينا الى الشام وصلي الى
 مكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد
 اعيننا عليه ما صنع وأبى الا الاقامة
 في ذلك فامارة منا الى مكة قال لي
 بن أخي انطلق بنا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما
 نعت في سفرى هذا قال والله لقد
 مع في نفسي منه شيء لم أريتم
 لأفكم ياى فيه قال فخر جنانا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

التشريق حين أراد الله بهم ما أراد
من كرامته والغصير لبيبه واعزاز
الاسلام وأهله وأذلال الشرك
وأهله * قال ابن ابي عمير وحديثي
مع عبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب
ابن القيسين أخو بني سلمة أن أخاه
عبد الله بن كعب وكان من أعلم
الانصار حدثه أن أباه كعبا حدثه
وأن كعب بمن شهد العقبة وبابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها
قال خرجنا في حجاج قسومنا من
المشركين وقد صلينا وفزعنا ومعنا
البراء بن معر ورؤسنا وكبيرنا
فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من
المدينة قال البراء لنا يا عولاء اني قد
رأيت رأيا والله ما أدركه أروافقوني
عليه أم لا قال قلنا وما ذلك قال
قد رأيت أن لا أدع هذه البنية
منى بظهير يعني الكعبة وإن أصلي
إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نيمنا
صلى الله عليه وسلم يصلي إلى
الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال
اني لمصل إليها قال فقلنا له لكما
لأنه فعل قال فكما إذا حضرت
الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى
الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد
كنا عينا عليه ما صنع وأنى الاقامة
على ذلك فإنا قد رما إلى مكة قال
يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما
صنعت في سفرى هذا قاله والله لقد
وقع في نفسي منه شيء أسألت من
خلافكم يا أيها قال فخرجنا نسال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكننا لا نعرب له ثم قرأ ذلك فلغنيار جبرائيل من هل مكة فسالنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال في
فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وتذكر ما نعرف العباس كان لا نزل يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلنا المسجد فهو والرجل
الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد ذا العباس رضي الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذان البراء بن معمر وسيد قومه وهذا كعب بن مالك قال
قوله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البراء بن معمر وروى النبي الله أني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله
للاسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهور فصليت إليها وقد خلتني (٢٤١) أحسبني في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك

شيء فإذا ترى يا رسول الله قال قد
كنت على قبلة لتوسبت عليها قال
فرجع البراء إلى قبلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى معنالي
الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى
إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك
كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن
هشام) وقال عون بن أيوب
الانصاري

ومنا المصلي أول الناس مقبلا
على كعبة الرحمن بين المشاهر
يعني البراء بن معمر وهذا
البيت في قصيدته * قال ابن
اصمحق حدثني معبد بن كعب أن
أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن
أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب
ثم خرجنا إلى الحج واعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط
أيام التشريق قال فلما سر غنمان
الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا
عبد الله بن معمر وبن حرام أبو جابر
سيد من ساداتنا وشريف من
أشرافنا أخذنا معنا وكننا نكتم
من معننا قسونا من المشركين
أمرنا فكلما نه وقلنا يا أبا جابر
انك سيد من ساداتنا وشريف من
أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت
فيه أن تكون حطبا للناظر غدا ثم
دعونا إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا
العقبه قال فأسلم وشهد معنا العقبه
وكان نقيبا قال فقمنا ذلك الليلة مع
قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث

في حديثها والله أعلم وأما من قال المتعيطوف ويسعى للقُدوم بعد إحرامه بالحج قبل خروجه إلى منى
وهو قول أصحاب الشافعي رضي الله عنه ولا أدري منصوص عنه أم لا قال أبو محمد فهذا لم يفعله النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا أمرهم به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا أرى لأهل
مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد إحرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول
ابن عباس قول الجمهور ومالك وأبي حنيفة واسحق رجعهم الله وغيرهم والذين استحبوه
قالوا لما أحرم بالحج صار كالقادم فيطوف ويسعى للقُدوم قالوا ولان الطواف الأول وقع عن العمرة
فيبقى طواف القُدوم ولم يأت به فاستحب له فعله عقيب الاحرام بالحج وهاتان الحجتان واهيتان فانه
انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيان طواف القُدوم كن دخل المسجد
فأرى الصلاة قائمة فدخل فيها فقامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضاً فان الصحابة لما أحرموا
بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقبه وكان أكثرهم متمتعاً وروى الحسن عن أبي
حنيفة رجه الله أنه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف ويسعى للقُدوم وان أحرم بعد الزوال لم
يطف وفرق بين الوقتين بأنه بعد الزوال يخرج من فوره إلى منى فلا يشتمل عن الخروج بغيره وقبل
الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور وهو الصحيح الموافق لعمل الصحابة والله التوفيق
(فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذا حجة
في أن العمارن محتاج إلى سبعين كما يحتاج إلى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب انه لم يسع
الاسبعة الاول كما قاله عائشة وجابر ولم يصح عنه في السبعين حرف واحد بل كلها باطلة كما تقدم
فعلينا بمراجعتها

(فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا أن طواف الزيارة إلى الليل وهم طائوس ومجاهد وعروة
في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي الزبير المكي عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخر طوافه يوم النحر إلى الليل وفي له طواف الزيارة قال الترمذي حديث حسن
وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم
بحجته صلى الله عليه وسلم فمن نذكر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلال له سألت محمد بن
اسماعيل البخاري عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس قال أما من ابن
عباس فنعم وفي سماعة من عائشة نظار وقال أبو الحسن القطان عذري ان هذا الحديث ليس بصحيح انما
طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً وانما اختلفوا هل هو صلى الظهر بمكة أو رجع
إلى منى فصلى الظهر بها - دان فرغ من طوافه فابن عمر يقول انه رجع إلى منى فصلى الظهر بها
وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها انه
أخر الطواف إلى الليل وهذا شيء لم يروا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكره سماعة
من عائشة وقد عده انه يروي عنها بواسطة ولا عن ابن عباس أيضاً فقد عده كذلك يروي عنه بواسطة
وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس بما لا يذكريه
سماعة منهما لما عرفت به من التدليس ولم يعرف سماعة منهما غير هذا فأما ولم يصح انما سمع من
عائشة قال ابن قتيبة وجوب التوقف فيه وانما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس اذا كان عن
قد علم لقوله وسماعة به ههنا يقول قوم يقبلون ويقول آخرون يردوا يعنعنه عنهم حتى يتبين الاتصال

(٣١ - زاد المعاد - أول)

الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ننسل
تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيية بنت كعب أم عماره
احدى نساء بني مازن ابن النجار وأسما بنت عمرو بن عدي بن نابتى احدى نساء بني سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب ننظر رسول

الحج والعمرة والوقوف على البيت المعمور ومن دخل دينه الله أجمعته ان يحضر امر ابن أبيه ويتوكل في فلما
جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج
تخرجوها ووسهان محمد امانا حيث (٢١٢) قد عامر وقد مناه من قومنا من هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه

في حديث حديث وأما ما يعنونه المدا من عن لم يعلم اقارؤه ولا سمعاه منه فلا علم الخلاف فيه بانه
يقبل ولو كان قول بقول مسلم بان معن المتعاصر من محمول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما
فانما ذلك في غير المدلسين وايضا قل قد مناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نزل
والخلاف في رد حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه انما هو اذا لم يعارضه
مالاشك في صحته وهذا قد عارضه المالاشك في صحته انتهى كلامه ويدل على غلط أبي الزبير على عائشة
ان أباسلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة انها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر طهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه
ليلا وهذا غلط أيضا قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث دافع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث
أبي سلمة عن عائشة يعني انه طاف نهارا (قلت) انما نشأ الغلط من تسمية الطواف فال النبي صلى
الله عليه وسلم آخر طواف الوداع الى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت فترزله المصعب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر
فقال اخرج باخلك من الحرم ثم افرغنا من طوافك كما اثبتاني ههنا بالمصعب قالت ففضى الله العمرة
وفرغنا من طوافه في جوف الليل فأتينا بالمصعب فقال فرغتما فقلنا نعم فاذن في الناس بالرجيل
فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل ليلا فوجهنا الى المدينة فهذا هو الطواف الذي أخره الى الليل بالزبير
فغلط فيه أبو الزبير ومن حدث به وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم يزل صلى الله عليه وسلم في
هذا الطواف ولا في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدوم

(فصل ثم أنى زمرم بعد ان قضى طوافه) وهم يسقون فقال ولأن يغلبكم الناس لئلا فسقيت
معكم ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقبل هذا نسخ لنيه عن الشرب قائما وقيل بل بيان منه لان
النهي على وجه الاختيار وترك الاولى وقيل بل للحاجة وهذا أظهر وهل كان في طوافه هذا
راكبا وما شاف روى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة
الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه لان راء الناس وليشرف وليسألوه فان الناس غشوه وفي
الصحيحين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن
بمحجن وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فانه كان ليلا وليس بطواف القدوم لوجهين * أحدهما
انه قد صرح عنه الرمل في طواف القدوم ولم يقل أحد قط رملت به راحلته وانما قارم لنفسه
* والثاني قول عمر بن الشريد أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماه الارض
حتى أتى جمعا وهذا ظاهره انه من حين أفاض معه ما مست قدماه الارض الى ان رجع ولا ينقض
هذا بركني الطواف فان شأنه ما معلوم * قلت والظاهر ان عمر بن الشريد انما أراد الافاضة
معه من عرفه ولهذا قال حتى أتى جمعا وهي مزدلفة ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينقض
هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر وانما مست قدماه الارض مسا
عارضوا الله أعلم

(فصل ثم رجع الى منى) واختلف أين صلى الظهر يومئذ في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم

ومنعة في بلد هار قد آوى الانبياء
اليكم والحقون بكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوه اليه وما
نعوه ممن خالفه فانتم وما حملتم من
ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
وخالفوه بعد الخروج به اليكم فمن
الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من
قومه وبلده قال فقلنا قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ
لنفسك ولربك ما أحببت قال
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في
الاسلام ثم قال يا ايكم على أن
تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معمر
بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
لنمنعن مما تمنعون منه ارضا فبايعنا
يا رسول الله فنحن والله أهل
الحروب وأهل الحلقة وورثاها
كأولاد كبر قال فاعترض القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان
فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
الرجال جبالا وانما طاعوا بها يعني
اليهود فهل عسيت ان نخن فعلنا
ذلك ثم أظهر له الله ان ترجع
الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
الدم الدم والهدم الهدم أرا منكم
وأنتم منى أحراب من حاربتم وأسالم
من سالمتم (قال ابن هشام) (١)
ويقال الهدم الهدم أى ذمتي
ذمتكم وحرمتي حرمتكم قال كعب
وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخر جوا الى منكم اثني عشر نقيبا ليوافى على قومهم بما فيههم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة
من الاوس (أسماء النقباء الاثني عشر ونعام خير العقبة)
(١) قوله ويقال الهدم الهدم بمعنى يعق الهاء والبدال فيهما بخلاف ما قبل فابغ الهاء وسكون الدال

(قال ابن هشام) من الخزرج فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي * أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * (٢٤٣) وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس

ابن عمرو بن امرئ القيس ابن
مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الخزرج بن الحارث بن الخزرج
* ورافع بن مالك بن الجملان
ابن عمرو بن عامر بن زريق بن
عامر بن زريق بن عبدسارثة بن
مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
* والبراء بن معرور بن صخر بن
خنساء بن سنان بن عبيد بن هدي
ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد
ابن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد
ابن جشم بن الخزرج * وعبدالله
ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن
حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن
سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن
ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج
* وعبدادة بن الصامت بن قيس بن
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
سالم بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن الخزرج (قال ابن هشام)
هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج *
قال ابن اسحق وسعد بن عبدادة بن
دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة
ابن كعب بن الخزرج * والمنذر
ابن عمرو بن خنيس بن حارثة بن
لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة
ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج (قال ابن هشام)
ويقال ابن خنيس (ومن الاوس)
اسيد بن حضير بن سمك بن عتيك
ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد
ابن عبد الاشهل بن جشم بن

صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة واختلفت في ترجيح أحد هذين القولين على الآخر فقال أبو محمد بن حزم قول عائشة وجابر أولى وتبعه على هذا جماعة ورجموا هذا القول بوجوه * أحدها أنه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثاني أن عائشة أخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث أن سياق جابر حجة النبي صلى الله عليه وسلم من أهلها إلى آخرها أتم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط حديثيها حتى ضبط منها أمر الابطال بالمتناسك وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع في الطريق فقصى حاجته عند الشعب ثم قوضاً وضواً خفيفاً من ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر أولى * الرابع أن حجة الوداع كانت في أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس إلى منى وخطب بهم الناس ونحى بدينا عظيمة وسميها وطججه من الجهوا وكل منه ورمى الجرة وخطب رأسه وتطيب ثم أقاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية وقنع عليهم وهم يسمعون وهذه أعمال تبدو في الظاهر أنها لا تقضى في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل أذار * الخامس أن هذين الحديثين جاريان مجرى السائل والمبني فإن عادته صلى الله عليه وسلم كانت في حجة الصلاة في منزله لذى هو نازل فيه بالمسلمين فخرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضي الله عنهما الأمر الذي هو خارج عن عادته فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ * ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر لوجوه * أحدها أنه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدانا وزرقات بل لم يكن لهم يد من الصلاة خلف إمام يكون نائباً عنه ولم ينقل هذا أحداً ولا يقول أحد أنه استتاب من يصلي بهم ولولا علمه أنه يرجع إليهم فيصلي بهم لقال إن حضرت الصلاة واست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدنا قطعوا وكان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلوا عز من علم أنهم صلوا معه على عادتهم * الثاني أنه لو صلى بمكة لكان خلفه بعض أهل البلد وهم مقيمون وكان يأمرهم أن يتواصلاتهم ولم ينقل أنهم قاموا فأتوا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً علم أنه لم يصل حينئذ بمكة وبأنقله بعض من أعلم عنده أنه قال يا أهل مكة اتقوا أصلاتكم سفرنا فمما قاله عام الفتح لا في حجة * الثالث أنه من المعلوم أنه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومنه أسكه فلعلمه لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظناً لظان أنها صلاة الظهر ولا سيما إذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتماله بخلاف صلاته بمنى فإنها لا تحتل غير الفرض * الرابع أنه لا يحفظ عنه في حجة أنه صلى الفرض بحجوف مكة بل إنما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم أين نزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس أن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من أراء مسلم فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في أسناده فإن رواه أحفظ وأشهر وأتقن فابن يقبض حاتم بن اسمعيل من عبيد الله وأبني يقبض جعفر من حفص نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة أوجه * أحدها أنه طاف نهاراً * الثاني أنه عثر الطواف إلى الليل * الثالث أنه أقاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الأضائة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث ابن عمر أصح منه بلانزع فإن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق بن عبيد الرحمن بن القاسم عن

الحرف بالخروج من عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن
السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورفاعة بن عبد المذرب بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن
مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة * وقال كعب بن مالك يذكرونهم فيما

أشدني أبو زيد الانصاري أبلغ أيامه قال رايه * وحل عند الشعب والحين واقع أبي الله سمعتك نفسك انه * بمصاد أمر الناس
 راعوا سامع وأبلغ أبا سفيان ان قد بدلتنا * ما جدور من هدى الله سامع فلا ترغب في حشد أمر تريدة * وألب وجمع كل ما أنت جامع
 ودونك فاعلم ان نقض عهدنا (٢٤٤) أبا عليك الرها حين تسابعوا أبا البراهم ابن عمرو كلاهما *

واسعد بأباه عليك ورافع
 وسعد بأباه الساعدي ومنذر
 لا تفعل ان حارلت ذلك جادع
 وما ابن ربيع ان تناولت عهده
 بمسلة لا يطمع ثم طامع
 وأيضاً فلا يعطيك ابن راحة
 واخفاره من دونه السم نافع
 وفاءه والقوى ابن صامت
 بمندوحة عما تحاول يا فاع
 أبو هيثم أيضاً في مثلها
 وفاء بما أعطى من العهد خانع
 وما بن حضيران أردت بطمع
 فهل أنت عن احوة الغي نارع
 وسعد أخو عمر وبن عوف فانه
 (١) ضرر وحماولة ملائم مانع
 أولاً لا نجوم لا يغيبك منهم
 عليك بنحس في دجى الليل طالع
 فذ كركب فيهم أبا الهيثم بن
 التيهان ولم يد كرفاعة * قال
 ابن امحق لخذني عبد الله بن أبي
 بكر أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للنبياء أئمة على قومكم بما
 فيهم كقلاء ككفالة الحواريين
 لعيسى بن مريم وأنا كفيل على
 قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال
 ابن امحق وحدثني عامر بن عمر
 ابن قتادة ان القوم لما اجتمعوا
 لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال العباس بن عباد بن فضالة
 الانصاري أخو بني سالم بن عوف
 يامعشر الخزرج هل تدرون علام
 تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
 انكم تبايعونه على حرب الاحمر
 والاسود من الناس فان كنتم

أسيه عنها وابن امحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عن عنه فكيف يقدم على قول
 عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم
 صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا فأض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى
 الظهر ثم دفع الى منى فكتب بها ليالى أيام التشريق حتى يرى الجسرة اذا زالت الشمس كل جرة
 بسبع حصيات فان دلالة هذا الحديث الصريحة على انه صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وأن هذا في صريح
 الدلالة الى قول ابن عمر فأض يوم النحر ثم صلى الظهر بمكة يعني راجعاً وأين حديث اتفق أصحاب
 الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله أعلم
 (فصل قال ابن حزم) وطفت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية
 استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واخرج عليه جبار واه مسلم في صحبه من
 حديث زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكى فقال
 طوفي من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى
 جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنهار بحيث سمعته
 أم سلمة من وراء الناس وقد بين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فأصاب في ذلك وقد صرح من
 حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت
 فأفاضت فكيف يلتم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب
 البيت يصلي ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة
 كانت في صلاة العجرا والمغرب أو لعشاء وأما انها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة قطعاً وهذا من وهم روجه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافاً واحداً وسعت
 سبعاً واحداً آخرها عن جهم وعمر بن الخطاب طافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فحراً طوافها ذلك عن
 طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنة صلى الله عليه وسلم في المرأة الفاضة اذا حاضت قبل الطواف
 أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعى واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجتزأت به عن
 طواف الوداع

(فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى منى من يومه ذلك فبقيت ما فلما أصبح انتظر زوال
 الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجبار ولم يركب فبدا بالجرة الاولى التي تلي مسجد الخيف
 فرماها بسبع حصيات واحدة بعدوا مدة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يقدم على الجرة امامها
 حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا طويلاً بقدر سورة البقرة ثم أتى الى الجرة
 الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار الى الوادي فوقف مستقبل القبلة وانعاب يديه يدعو
 قريبان وقوفه الاول ثم أتى الجرة الثالثة وهي جرة العقبة فاستطن الوادي واستعرض الجرة
 فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعل
 الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء فلما أكمل
 الرمي رجع من فوروه ولم يقف عندها فليل الضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاه كان في
 نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ

منها ترون انكم اذ انتم بكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه في الان فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا
 والاخرة وان كنتم ترون انكم وافقون له بما دعوه اليه على نكبة الاموال وقتل الاشرف فخذوه فهو والله نعيير الدنيا والاخرة قالوا فاما
 (١) خير روح الضير في شدي الدفع وقوله ملائم من الامر

نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فالتايد لك يا رسول الله ان نحن وقفنا قال الجنة قلرا ايسط يدك فبسط يده فب ايعوه فاما عاصم بن
 عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشد العتق لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك
 العباس الا لبؤخر القوم تلك الليلة ز جاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول (٢٤٥) فيكون أقوى لأمر القوم فآله أعلم أي ذلك

كان (قال ابن هشام) سلول
 امرأته من خراصة وهى أم أبي بن
 مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك
 ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
 * قال ابن اسحق فبنو النخار
 يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرار
 كان أول من ضرب على يده وبنو
 عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم
 ابن التيهان * قال ابن اسحق
 قال الزهري حدثني معبد بن كعب
 ابن مالك فحدثني في حديثه عن
 أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه
 كعب بن مالك قال كان أول من
 ضرب على يد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم البراء بن معرور ثم يبيع
 بعد القوم فلما يبيعنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صرخ الشيطان من
 رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط
 يا أهل الحجاب والحجاب المنازل
 هل لكم في مذموم والصبا معه قد
 اجتمعوا على حرهكم قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب
 العقبة هذا (١) ابن أرب
 (قال ابن هشام) ويقال ابن
 أرب استمع أي عدوا لله أما والله
 لا فرغ لك قال ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى
 رجالكم قال فقال له العباس بن
 عبادة بن نضلة والله الذي بعثك
 بالحق ان شئت لميلن على أهل مني
 غدا باسيافنا قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن
 ارجعوا الى رجالكم قال فرجعنا
 الى مضاجعنا فمنا على ما احتجنا

منها أفضل منه بعد الفراغ منها وهذا كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعو في صلبها فاما بعد
 الفراغ منها فلم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك ثقة غلط عليه وان روى في غير
 الصحيح انه كان احيا ما يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظر وبالجملة فلا ريب ان عامة أديته
 التي كان يدعو بها وعليها الصديق انما هي في صلب الصلاة وأما حديث معاذ بن جبل لا تنس أن
 تقول بركل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فذكر الصلاة برب يديه آخرها
 قبل السلام منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبحوا لله بركل صلاة الحديث
 والله أعلم

(فصل) ولم يزل في نفسه هل كان يركي قبل صلاة الظهر او بعدها والذي يغلب على الظن انه كان
 يركي قبل الصلاة ثم يرجع فيصلي لان جابرا وغيره قالوا كان يركي اذا زالت الشمس فعقبوا زوال
 الشمس بركيه وأضافان وقت الزوال للركي أيام مني كطالع الشمس لركي يوم النحر والني صلى الله
 عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الركوي لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم وأيضان الترمذي
 وابن ماجه ورويا في سننهما عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركي
 الجوا اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قد مر ما اذا فرغ من ركبه صلى الظهر وقال الترمذي حديث
 حسن ولكن في اسناد - حديث الترمذي الجراح بن أطاة وفي اسناد حديث ابن ماجه ابراهيم بن
 عثمان بن شيبة ولا يحتج به ولكن ليس في الباب غير هذا وذكرا امام أحدهما كان يركي يوم النحر
 را كبا وأيام مني ما شافى ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجة صلى الله عليه وسلم) ست وقفات للدعاء * الموقف الاول على الصفا
 * والثاني على المروة * والثالث بعرفة * والرابع بمنى * والخامس عند الجرة الاولى * والسادس
 عند الجرة الثانية

(فصل ونخطب صلى الله عليه وسلم) الناس عن خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة
 الثانية في أوسط أيام التشريق فقيل هو ثاني يوم النحر وهو أوسطها أي خيارها واحج من قال ذلك
 بحديث سراء بنت نهان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت
 وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط أيام التشريق هل تدرون أي
 بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني لأدرى لعلى لا ألقاكم بعد هذا الاوان
 دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ركبكم فيسألكم
 عن أعمالكم ألا فليبلغ أذانكم أقصاكم الاهل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله
 عليه وسلم واه أبو داود وروى يوم الرؤس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن
 عبيدة الرذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر برأ حلقه العصى
 فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبني بمكة ليالى مني من أجل سقايته فأذن له
 واستأذنه رعاء الابل في البيتونة خارج مني عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي
 يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك طننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النحر

فلما أصبحنا غدث علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين
 (١) قوله ابن أرب أي بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء وقوله ويقال ابن أرب يعنى يضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الياء كما
 ضبط كذلك في بعض النسخ

الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من العرب الذين تنسب الحرب بينهم وبينكم قال فأنبت من هناك من
مشارك قومنا يملكون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفهم الحرب
هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له (٢٤٦) جديان قال فقلت له كامة كافي أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر

وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاة أن يرموا بواقيهم ويبيعوا بواقيهم ولا يطأ ثقتين بالسنة ترك
المبيت بنى وأما لحي فأنهم لا يتركونه بل لهم أن يؤخروه الى الليل فيرمون فيه ولهم أن يجمعوا وارى
يومين في يوم وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية وللرعاة في البيوتة في له مال
يحاف ضياعه أو مريض يحاف من تخلفه عنه أو كان مريضاً لا تمكنه البيوتة تسقط عنه بقتنيه
النص على هؤلاء والله أعلم

(فصل ولم يتجمل صلى الله عليه وسلم) في يومين بل تأخر حتى أكمل رعي أيام التشريق الثلاثة
وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الأبطح وهو خيف بنى كامة فوجدوا بارافق قد ضرب
فيه قبته هنالك وكان على ثقله توفيقه من الله عز وجل دون أن يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر والعصر والغروب والعشاء وقد رقدت ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا سحر اولم يرمل
في هذا الطواف وأخبرته صفية أنها حائض فقال أحاسنتها هي فقالوا له إنها قد أفاضت قال فلتنظر إذا
ورغبت اليه عائشة ثلاث الليالي أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفا والروضة قد
أجزأ عن عمرها وعمرتها فأتت الأذن تعمر عمرة مفردة فأمرأها أن يعمرها من التمتع ففرغت من
عمرتها ليلا ثم وافى المحصب مع أخيه فأتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما
قالت نعم فننادى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا العظا البخاري
* فان قيل كيف تجمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح أيضا قالت خرج جنابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزلوا الحاح مذكرك الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصة قالت
يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وارجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفت ليالي قد منامكة قالت
قلت لا قال فاذهي مع أخيك الى التمتع فاهلي بعمرة ثم موعده مكان كذا وكذا قالت عائشة فلقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة اليها وأنا مصعدة وهو منهبط منها فاني
هذا الحديث أنهم تلاقيا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى بالرحيل في
أصحابه ثم فيه اشكال آخر وهو قولها لقيني وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو بالعكس فان كان
الاول فيكون قد لقبها مصعدا من ارجاعها الى المدينة وهي منهبطة عليها للعمرة وهذا يناقض انتظاره
لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط
لانها تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى وافي الوداع
فلقبها منصرفه الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت وهو منهبط منها وهذا يقتضي أن يكون
بعد المحصب وانخرج من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة
هذا محال وأبو محمد لم يحج وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتظرها في منزله بعد النحر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا
محفوظا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة وهو منهبط اليها فانها طافت
وقضت عمرتها ثم أصدت ليعادة فوافته وهو قد أخذ في الهبوط الى مكة للوداع فارتحل وأذن في
الناس بالرحيل ولا وجه لحديث الاسود غير هذا وقد جع بينهم ما يجتمع من آخرين وهما وهما
* أحدهما أنه طاف الوداع مرتين مرة بعد أن بعثها وقبل فراغها مرة بعد فراغها للوداع وهذا مع
أه وهم بن فاته لا يرجع الاشكال بل يزيده فتأمل * الثاني أنه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة خوف

أما تستطيع أن تخذوا أنت سيد
من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من
قريش قال فسمعهما الحرب فقلعهما
من رجليه ثم رمى بهما الى فقال
والله لنتعلمهما قال يقول
أبو جابر ما أحفظت والله الفتى
فأرددا اليه نعليه قال قلت لا والله
لأردهما قال والله صالح والله لئن
صدق القائل لاسلبه * قال ابن
اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر
انهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول
فقالوا له مثل ما قال كعب بن
القول فقال لهم ان هذا امر جسيم
ما كان قومي ليتفقوا على مثل
هذا وما علمته كان قال فأنصرفوا عنه
قال ونفسر الناس من منى (١)
فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد
كان وخرجوا في طلب القوم
فادركوا سعد بن عبادَةَ باذخر
والمذخر بن عمر وأخا بنى ساعدة بن
كعب بن الخزرج وكلاهما كان
نقيما فاما المذخر فاعجز القوم وأما
سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه
بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه
مكة يضربونه ويحذونه بحجته
وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله
اني لفي أيديهم اذ طلع على نفر من
قريش فيهم رجل وضى أبيض
شعشاع حلوم الرجال (قال ابن
هشام) الشعشاع الطويل
الحسن قال روية * يخطوه من
شعشاع غير مؤذن * يعنى عنق
البعير غير قصير يقول مؤذن اليد
أي ناقص اليد يخطوه من السير

شعشاع حلوم الرجال قال قلت في نسبي انك عند أحد من القوم حبر بعد هذا قال فلما دنا مني رعى يده فلكمني
لكمة شديدة قال قلت في نسبي لا والله ما عندهم بعد هذا من خبر قال فوالله اني لفي أيديهم يسحبونني اذا ولى رجل ممن كان معهم فقال
(١) قوله تنطس أي تحبس

وكانت امة من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله انك كنت اجير لجير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة
وانتمهم من اراذلهم بيلادي والحرب بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذا كرميبتك
وبينهما قال فقلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة (٢٤٧) فقال لهما ان رجلا من الخزرج الان

يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر
ان يئسه وبينكما جوارا قالوا ومن
هو قال سعد بن عبادة قال اصدق
والله ان كان ليحير لنا تجارنا
وعنهم ان يظلموا ببلده قال فها
نخلصا سعدا من ايديهم فانطلق
وكان الذي لكم سعد اسهيل بن عمرو
اخو بني عامر بن لؤي (قال ابن
هشام) وكان الرجل الذي اوى له
ابا البختری بن هشام * قال ابن
اسحق وكان اول شعرة بل في
الهجرة بين قاله حاضر ابن
الخطاب بن مرداس اخو بني
محارب بن دهر

تداركت سعدا عنوة فاحذنه
وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلت طلت هناك حراجه
وكانت حريان يهان ويهدرا
(قال ابن هشام) ويروي وكان
حقيقا ان يهان ويهدرا * قال
ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت
فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر
اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصائد
على شرف البرقاء بهوين حسرا
اتفخر بالكتان المالبسته
وقد تلبس الانباط ويطامقصر
ولاتك كالوسنان يحلم انه
بقريه كسرى أو بقريه قيصرا
ولاتك كالشكلي وكانت بجعل
عن الشكل لو كان القوادق كرا
ولاتك كالشاة التي كان حنتها

بحمر ذراعيها فلم ترض محفرا
كسبضع تمرا الى اهل خيبر

المشقة على المسلم في التحصيص فلقبته وهي منهبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا اقع من
الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة اَصْلا ولا اُغْنا خرج من اسفل مكة من الثنية السفلى
بالانفاق وايضا فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين وذكر أبو نعيم بن حزم انه رجع بعد
خروجه من اسفل مكة الى المحصب وأمر بالرحيل وهذا وهم أيضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد واداعه الى المحصب وانما سر من فوره الى المدينة وذكر في بعض تأليفه انه فعل ذلك ليكون
كالهق مكة بدائرة في دخوله وخروجه فانه بات بذي طوى ثم دخل من أعلى مكة ثم خرج من أسفلها ثم
رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من عياني مكة حتى تحل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما
جاء نزل بذي طوى ثم أتى على مكة من كدام نزل به لما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك
نزل به ثم خرج من اسفل مكة وأخذ من عياني مكة حتى أتى المحصب وبجمل أمره بالرحيل نائبا على انه لقي
في رجوعه ذلك الى المحصب وقدم لم يرحلوا فأمرهم بالرحيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شان
نفسه وكتبه بهذا الهذيان البارد السمع الذي يضحك منه ولولا التنبيه على اغلاط من غلط عليه صلى
الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذي كانت تراهم من فعله انه نزل بالمحصب وصلى به
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلته ثم خرج
من أسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا داردائرة في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت بالمحصب ثم ركب الى البيت
وطاف به وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قالت
حين قضى الله الحج ونفرا من منى فترانا بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له اخرج باخيتك
من الحرم ثم افرغ من طوافك ما تم اثنياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله الحجرة وفرغنا من طوافنا
في جوف الليل فأتينا بالمحصب فقال فرغنا قلنا نعم فاذا في الناس بالرحيل فرب البيت طاف به ثم
ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من أصح حديث على وجه الأرض وأدله على فساد ما ذكره ابن حزم
وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شيء منها ودليل على أن حديث الاسود غير محفوظ وان كان
محموظا فلا وجه له غير ما ذكرنا والله التوفيق * وقد اختلف السلف في التحصيص هل هو سنة
أو منزل اتفاق على قولين فالت طائفة هم من سنن الحج فان في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين أراد أن ينفر من منى نحن نازلون غد ان شاء الله يخيفني كنانة
حيث تقاسموا على الكرم يعني بذلك المحصب وذلك أن قريشا وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم
وبني المطلب ان لا ينالكوهم ولا يكون بينهم شيء حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصده
النبي صلى الله عليه وسلم اطهار شعائر الاسلام في المكان الذي اطهر وافيه شعار الكرم والعداوة
له ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه أن يقيم شعار التوحيد في مواضع شعائر الكرم
والشرك كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى قالوا وفي صحيح
مسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبوك وعمر كانوا يزلونه وفي رواية مسلم عنه أنه كان
يرى التحصيص سنة وقال البخاري عنه كان يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويجمع ويذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى أنه ليس بسنة
وانما هو منزل اتفاق في الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشيء وانما هو منزل نزل به رسول الله

ولاتك كالعاوي فاقبل نحره * ولم يحشه منهم من النبل مضرا
فلما قدموا المدينة اطهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب
ابن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وكان عمرو بن الجوح سيدا من سادات

في سنة وشربهم وكان قد اتفق في غار من ثلثين شرب يقول لسنة كما كانت الاشراف فيسعون فيخذلها العظم وتظهر فلها
 أسلم قتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في قتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبه كانوا يدعون باليسل على صنم عمر وذلك فحمدوا
 فطر حوته في بعض حفر بنى سلمة (٢٤٨) وفيها عذرا الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عرو قال وبلغكم من غدا على آلهتنا

صلى الله عليه وسلم ليكون أسلم في وجهه وفي صحب مسلم عن أبي رافع لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم أن أتزل عن معي بالاطمح ولكن أنا ضربت قبته ثم جاء فنزل فأثله الله فيه بتوفيقه تصديقنا
 لقول رسوله نحن نأزولون غدا بخيف بنى كنانة وتنعبد الماعز عليه وموافقة منه لرسوله صلاة الله
 وسلامه عليه

(فصل) وههنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجة أم لا وهل
 وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلة لوداع بكة أو خارجا منها فاما المسألة الاولى فزعم
 كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجة ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن
 الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولذي تدل عليه سنة أنه لم يدخل البيت في حجة ولا في عمرته
 وأما دخله عام الفتح ففي الصحيحين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فجع مكة
 على ناقه لاسامة حتى أتاه فضاء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالفتح ففقه فدخل النبي صلى
 الله عليه وسلم وأسامه وبلال وعثمان بن طلحة فأحافوا عليهم الباب مليا ثم فحقوه قال عبد الله بن جابر
 الناس فوجدت بالاعلى الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الجودين
 المقدمين قال ونسبت أن أسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحب البخاري عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى أن يدخل البيت وفيه الأكله قال وأمرهم بها فخرجت
 قال فخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهم ما الألام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم الله
 أما والله لقد علموا أنهم ما لم يستسما بها قط قال فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه
 فقيل كان ذلك دخولا في صلى في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريقة ضعفاء لنقد كاداروا
 اختلاف لفظ جعلوه قصة أخرى كجعلوا الأسر مرارا لاختلاف ألفاظه وجعلوا الشراء من جابر
 بعيره مرارا لاختلاف ألفاظه وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ونظائر ذلك وأما
 الجهابذة النقاد فيرغبون عن هذه الطريقة ولا يجنبون عن تعليل من ليس معصوما من الغلط
 ونسبته الى الوهم قال البخاري وغيره ان الأئمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلته بخلاف ابن
 عباس والمقصود ان دخوله انما كان في غزاة الفتح لاني حجة ولا عمره وفي صحب البخاري عن اسمعيل بن
 أبي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقالت
 عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدى وهو قمر العين طيب النفس ثم رجع الى وهو
 حزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عدى وأنت كذا وكذا فقال اني دخلت الكعبة ووددت
 أني لم أكن ففعلت اني أخاف أن أكون قد اعتبت أمي من بعدي فهذا ليس فيه أنه كان في حجة بل
 اذا تأملت حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان في غزاة الفتح والله أعلم وسألته عائشة أن تدخل
 البيت فأمرها أن تصلي في الحجر ركعتين

(فصل) وأما المسألة الثانية وهي وقوفه في الملتزم فالذي روى عنه أنه فعله يوم الفتح في سنن أبي
 داود عن عبد الرحمن بن أبي صغوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من السباب الى
 الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطحهم وروى أبو داود أيضا
 من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال طعت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت

هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى
 اذا وجدته غسله وطهره وطيبه ثم
 قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك
 لآخزيتك فاذا أمسى ونام عمرو
 غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك
 فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من
 الأذى فيغسله ويغسله ويغسله
 ثم يغدو عليه اذا أمسى فيفعلون
 به مثل ذلك فلما أكرزوا عليه
 استخرجوه من حيث ألقوه يوما
 فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه
 فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما أعلم
 من يصنع بك ما ترى فان كان قبك
 خير فامتنع فهذا لسيف معك
 فلما أمسى ونام عمرو وغدوا عليه
 فآخذوا السيف من عنقه ثم
 أخذوا كل بابا فقرؤوه به بحمل ثم
 القوه في نثر من أبار بنى سلمة فيها
 عذرون عذرا الناس وغدا عمرو بن
 الجوح فلم يجد في مكانه الذي كان
 به فخرج يده حتى وجدته في تلك
 البئر منكساة سر وناكب ميت
 فلما رآه أبصر شأنه وكامه من أسلم
 من قومه فاسلم بوجه الله وحسن
 اسلامه فقال حين أسلم وعرف من
 الله ما عرف وهو يدكر صيته ذلك
 وما أبصر من أمره وبشكر الله
 تعالى الذي انقذه مما كان فيه من
 العمى والضلالة فقال
 والله لو كنت الهام تكن
 أنت وكلب وسطا بتر في قرن
 أف المقل الهام ستدن
 الا أن تشنالك عن سوء العين
 الحمد لله العلى ذى المنن

* الواهب الرزاق ديان الدين هو الذي أنقذني من قبل أن * أكون في طلبة قبر مرتهن * بأجد المهدى اليه المرتهن *
 * قال ابن اسحق وكان يبيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبه الاولى كانت الاولى على بيعة النساء
 وذلك ان الله تعالى لم يكن اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبه الاخرة

على حرب الاحمر والاشود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق لحدثني عبادة بن الوليد
ابن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال ما بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعة الحرب وكان
عبادة من الاثني عشر الذين باعوا في العبة الاولى على بيع النساء على السبع (٢٤٦) والطائفة في عشرين اربعمائة وثمانين

وذكر هنا وثرة عليه وثان لا تنازع
الامر أهله وأن نقول بالحق أي بنا
كننا نخاف في الله لومة لائم *
قال ابن اسحق وهذه تسمية من
شهدا العقبة وبايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهما من الاوس
والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين
رجلا وامراة ثني (شهادة من
الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن
جشم بن الحارث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس) أسيد
ابن حضير بن ممالك بن عتيك بن
رافع بن امرئ القيس بن زيد بن
عبد الاشهل فقب لم يشهد بدرا
وأبو الهيثم بن التيهان واسمه
ملك شهد بدرا * وصاحبه بن
سلامة بن وقش بن زبيعة بن
زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا
ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ونقال
ابن زعوراء بفتح العين * قال
ابن اسحق ومن بني حارثة بن
الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الاوس * ظهير بن
رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن
حارثة * وأبو بردة بن ديار
واسمه هاني بن ديار بن عمرو بن
عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم
ابن ذبيان بن هسيم بن كاهل بن
ذهل بن ذهني بن بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاة حليف لهم شهد
بدرا * ونهر بن الهيثم بن بني
نابي ابن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر
(ومن بني عمرو بن عوف بن مالك

الأتعوز ذال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره وجهته
وذراعيه وكفيه كذا وبسطها بسطاً وقال كذا ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها فذا
يتمثل أن يكون في وقت الودع وأن يكون في غيره ولكن قال مجاهد والشافعي رحمه الله بعده
وغيرهما أنه يستحب أن يقف في المأتم بعد طواف الودع ويدعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما
بالمأتم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحديسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه ما به والله
أعلم

(فصل) وأما المسألة الثالثة وهي موضع صلاة صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة لوداع
ففي الصحيحين عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتهى أن أقاط في من
وراء الناس وأنت راكبة قالت فطعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب البيت
وهو يقرأ بالطور وكتاب سطور فهذا يحتمل أن يكون في المعبر وفي غيره هاو أن يكون في طواف
الوداع وغيره فنظرنا في ذلك فاذا البخاري قدر وفي صحيحه في هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما
أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طابت بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أقمت صلاة الصبح طوفي على بعيرك وانما نسايلون: علمه ولم تصل حتى خرجت وهذا حال قطعها
أن يكون يوم النحر فهو طواف الوداع بالرب فظهر أنه صلى الله عليه وسلم يومئذ عند البيت وسمعه أم سلمة
يقرأ فيها بالطور

(فصل) ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة فلما كان بالروحاء بقي ركبا فسلم عليهم وقال من
القوم فقالوا المسلمون في القري فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرزعت امرأة صبيها لهامن
محفة فقالت يا رسول الله أهذا حج قال نعم ولك أجر فأتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر
ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون ثابون
عائدون ساجدون لربنا حامداً ونصدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخلها ثم ارا
من طريق المعرس وخرج من طريق السجيرة والله أعلم

(فصل في الاوهام فيها) وهم لابي محمد بن حزم في حجة لوداع حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظهرفاه انما قال ذلك بعد
رجوعه الى المدينة من حجة قال لا من الانصارية ما منعك أن تكوني بحجة معنا قالت لم يكن
انما لانما نحن فيج أبو وليد وابني - لي ناضح وترك لنا ناضحاً فنضح عليه قال فادعهم رمضان فاعتبري
فان عمرة في رمضان تقضي حجة هادوا واهم مسلم في صحيحه وكذلك أيضاً قال هذا الام معقل بعد رجوعه
الى المدينة كرواه أبو داود ومن حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جده أم معقل قالت لما حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جبل فجعله أبو معقل في سبيل الله وأصابنا مرض
فهلك أبو معقل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلب فرغ جثته فقال ما منعك أن تخرجي معنا
فقات لذتني أنا فهلك أبو معقل وكان لنا جبل وهو الذي يحج عليه فإوصى به أبو معقل في سبيل الله
قل هلاخرت عليه فال الحج من سبيل الله ذاق تلك حجة فاعتبري في رمضان فانه حجة
(فصل) ومنها وهم آخر له هو أن خروجه كان يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة وقد تقدم
انه خرج لخمس وان خروجه كان يوم السبت

بن الاوس) سعد بن خزيمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن

(٢٣ - زاد المعاد) - أول

النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق في بني عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بني غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجل في

قال ابن الصق ورعاة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
 قتيب شهد بدرا * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو وشهد بدرا وقتل يوم أحد
 شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن (٢٥٠) البرك فبما قال ابن هشام * قال ابن

الصق ومعنى بن عدى بن الجدين
 الجعلان بن ضبيعة حليف لهم من
 بني شهد بدرا واحدا والخندق
 ومشاهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كلها قتل يوم البجامة شهيدا
 في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله
 عنه * وعوف بن ساعدة شهد
 بدرا واحدا والخندق خمسة نفر
 فجميع من شهد العقبة من الاوس
 أحد عشر رجلا (وشهد هاهنا
 الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني النجار وهونيم
 الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)
 أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن
 كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن
 غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا
 وأحدوا والخندق والمشاهد كلها
 مات بأرض الروم غازيا في زمن
 معاوية بن أبي سفيان * ومعاذ
 ابن الحرب بن رفاع بن سواد بن
 مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهد
 بدرا وأحدوا والخندق والمشاهد
 كلها وهو ابن العمراء * وأخوه
 عوف بن الحرب شهد بدرا وقتل به
 شهيدا وهو الذي قتل أباجهل بن
 هشام بن المعيرة وهو لعفراء ويقال
 رفاع بن الحرب بن سواد فبما قال
 ابن هشام * وعمارة بن حزم بن
 زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد
 عوف بن غنم بن مالك بن النجار
 شهد بدرا واحدا والخندق
 والمشهد كلها قتل يوم البجامة
 شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق
 رضى الله عنه * وأسعد بن

(فصل) ومنها وهم آخر ما عظمهم ذكر الطبري في حجة الوداع أنه خرب يوم الجمعة بعد الصلاة والذي
 حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث خرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن الآن أن يكون الخروج
 يوم الجمعة اذ تمام الست يوم لاربعاء وأول ذي الحجة كان يوم الخميس بل لا ريب وهذا خطأ فاحش فانه
 من المعلوم الذي لا ريب فيه أنه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين
 ثبت ذلك في الصحيحين وحكى الطبري في حقه قولنا لئلا نخرج منه كان يوم السبت وهو اختيار
 الواقدي وهو القول الذي رجحناه أولا لكن الواقدي وهم في ذلك ثلاثة أهوام * أحدها أنه زعم
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين * الوهم الثاني أنه أحرم
 ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وانما أحرم من الغد بعد أن بات بذي الحليفة * الوهم الثالث أن
 الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يقله غيره وهو وهم بين

(فصل) ومنها وهم القاضي عياض رحمه الله وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله
 ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل ومنشأ هذا الوهم من سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضى
 الله عنها أنها قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اغتسل ثم أصبح
 محرما والذي يرد هذا الوهم قوله طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه وقولها كافي أنظر
 الى ويص الطيب أي يريقه في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظ وهو يلبس
 بعد ثلاث من أحرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد
 ثم أرى ويص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك وكل هذه اللفاظ ألفاظ الصحيح وأما الحديث الذي
 احتج به فانه حديث إبراهيم بن محمد بن المنصور عن أبيه عنها كذا طيب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصح محرما وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثاني عدم أحرامه

(فصل) ومنها وهم آخر لابي محمد بن حزم أنه صلى الله عليه وسلم أحرم ل الظهر وهو وهم ظاهر لم
 ينقل في شيء من الأحاديث وانما أهل عقيب صلاة الظهر في موضع مصادره ثم ركب ناقته واستوت به
 على البداء وهو جهل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم
 (فصل) ومنها وهم آخر له وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا بناء منه
 على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أن القارن لا يلزم هدى وانما يلزم المتمتع وقد تقدم بطلان
 هذا القول

(فصل) ومنها وهم آخر لمن قال أنه لم يعين في أحرامه نسكابل أطلقه وهوهم من قال أنه عين
 عمرة مفردة كانت متعابها كما قاله القاضي أبو يعلى وصاحب المغني وغيرهما وهوهم من قال أنه عين
 افراد مجردة لم يعتمر معه وهوهم من قال أنه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج وهوهم من قال أنه عين حجا
 مفردا ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب
 فيه والله أعلم

(فصل) ومنها وهم لاجدين عبد الله الطبري في حجة الوداع أنه لم يأتهم لما كانوا ببعض الطريق صاد
 أبقنادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فأكلم منه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا انما كان في عمرة
 الخديبية كما رواه البخاري

(فصل) ومنها وهم آخر لبعضهم حكاه الطبري عنه صلى الله عليه وسلم من أنه دخل مكة يوم

زيارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار بقيب من قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني
 وهو أبو أمية ستة نفر (ومن بني عمرو بن مبدول) ومبدول عامر بن مالك بن النجار * سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو
 (١) قوله البرك صيط في النسخ الاول بضم الباء وفتح الواو والثاني بفتح الباء وسكون الواو

كثيرة **أَبُو بَكْرٍ** (ومن بني عمرو بن مالك بن النجار) وهم بنو حذيلة (قال ابن هشام) حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد
 حلوثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيدمة بن عدي بن عمرو بن مالك شهيد
 بدر * وبوطلة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيدمة بن (٢٥١) عدي بن عمرو بن مالك شهيد دار

رجلان (ومن بني مازن بن
 النجار) قيس بن أبي صعصعة
 واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن
 عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم
 ابن مازن شهيد دار وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة
 يومئذ * وعمرو بن غزيرة
 ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن
 مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن
 ورجلان فجميع من شهد العقبة من
 بني النجار أحد عشر رجلا (قال
 ابن هشام) عمرو بن غزيرة بن
 عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا
 الذي ذكره ابن اسحق انما هو
 غزيرة بن عمرو بن عطية بن
 خنساء * قال ابن اسحق ومن
 بالحرف بن الخزرج سعد بن الربيع
 ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك
 ابن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
 ابن كعب بن الخزرج بن الحارث
 نقيب شهيد دار وقتل يوم أحد
 شهيدا * وخارجة بن زيد بن أبي
 زهير بن مالك بن امرئ القيس بن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
 ابن الحارث شهيد دار وقتل يوم أحد
 شهيدا * وعبد الله بن رواحة
 ابن امرئ القيس بن عمرو بن
 امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
 ابن كعب بن الخزرج بن
 الحارث نقيب شهيد دار وأحد
 والخندق ومشاهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كلها الا الفتح وما
 بعده قتل يوم موته شهيدا أميرا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم *

الثلاثة وهو غطاء فتمادخلها يوم الاحد صبح رابعة من ذي الحجة
(فصل) ومنها وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه كما قال القاضي واصحابه
 وقد بينا ان مستند هذا الوهم وهم معاوية أو من روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمسقة على المروة في حجة
(فصل) ومنها وهم من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الركن اليماني في طوافه وانما ذلك
 الحجر الاسود ومما اليماني لانه يطلق عليه وعلى الآخر اليمانيين فعبّر بعض الرواة عنه
 باليماني منفردا
(فصل) ومنها وهم فاحش لابي محمد بن خرم انه رمل في السعي ثلاثة أشواط ومشي أربعة وأعجب
 من هذا الوهم وهم في كتابه الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه
(فصل) ومنها وهم من زعم انه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطا وكان ذهابه وسعيه
 مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه
(فصل) ومنها وهم من زعم انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا
 الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا انما
 أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عادت ان يصلحها فيه فجعلها عليه يومئذ ولا بد من هذا التأويل وحديث
 ابن مسعود انما يدل على هذا فانه في صحيح البخاري عنه انه قال انهم اصلاتان نحو لسان عن وقتها
 صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرغ الفجر وقال في حديث جابر في حجة الوداع
 فصلي الصبح حين تبين له الصبح باذان واقامة
(فصل) ومنها وهم من زعم انه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة باذانين
 واقامتين وهم من قال صلاهما باقامتين بلا اذان أصلا وهم من قال جع بينهما باقامة واحدة
 والصحيح انه صلاهما باذان واحد واقامة لكل صلاة
(فصل) ومنها وهم من زعم انه خطب بعرفة خطبتين جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما فرغ أخذ
 في الخطبة الثانية فلما فرغ منها أقام الصلاة وهذا لم يحن في شيء من الاحاديث البتة وحديث جابر
 صريح في انه لما أكل خطبته أذن بلال وأقام الصلاة فصلي الظهر بعد الخطبة
(فصل) ومنها وهم من زعم انه لما أذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب وهذا وهم ظاهر فان
 الاذان انما كان بعد الخطبة
(فصل ومنها) وهم من روى انه قدم أم سلمة ليلة النحر وأمرها ان توافيه صلاة الصبح بمكة
 وقد تقدم بيانه
(فصل) ومنها وهم من زعم انه أخطوف الزيارة يوم النحر الى الليل وقد تقدم بيان ذلك وان
 الذي أخره الى الليل انما هو طواف الوداع ومستند هذا الوهم والله أعلم ان عائشة قالت أفاض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك قال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها فحمل
 عنها على المعنى وقيل أخطوف الزيارة الى الليل
(فصل) ومنها وهم من زعم وقال انه أفاض مرتين مرة بالنهار ومرة مع نسائه بالليل ومستند
 هذا الوهم ما رواه عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه

وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث أبو العثمان بن بشير شهيد دار * وعبد الله
 ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحارث بن الخزرج بن الحارث شهيد دار وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاءه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمر به * وخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث شهيد

والشهداء الذين قتل يومئذ في كربلاء شهيد الطرح عليه راحم من أطم من أطامها شدة شدتها شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون إن لأهل الجهاد شهيدين * وعقبه بن عمر وبن ثعلبة بن بسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبه سنات (٢٠٣) في أيام معاوية لم يشهد رابعة نفر (ومن بني بياضة بن ناصر بن زريق بن

أبو بكر بن الفضل بن سديد بن خزيمة الأبييض الجعدي بن البراء بن معمر ورثه * وسان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهم دبدا *
والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد شهم دبدا وقتل يوم الخندق شهيدا * ومعل بن المذنب بن مروح بن خنساء بن سنان
بن عبيد شهم دبدا * وزيد بن المذنب بن مروح بن خنساء بن سنان بن عبيد شهم دبدا (٢٥٣) دبدا * وسعد بن يزيد بن سبيع

ابن خنساء بن سنان بن عبيد
* والضحاك بن حارثة بن زيد
ابن ثعلبة بن عبيد شهم دبدا *
وزيد بن خنساء بن سبيع بن
خنساء بن سنان بن عبيد *
وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء
ابن سنان بن عبيد شهم دبدا (قال
ابن هشام) (١) ونقال جبار
ابن صخر بن أمية بن خنساء *
قال ابن اسحق والطفيل بن مالك
ابن خنساء بن سنان بن عبيد شهم
دبدا احد عشر رجلا (ومن
بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
ثم من بني كعب بن سواد) كعب
ابن مالك بن أبي كعب من القين
ابن كعب بن جل (ومن بني غنم بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة)
سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو
ابن غنم شهم دبدا * وقطبة بن
عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو
شهم دبدا * وزيد بن عامر بن
حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو
المذنب شهم دبدا وأبو اليسر واسمه
كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن
غنم شهم دبدا * وصيفي بن سواد
ابن عباد بن عمرو بن غنم خمسة نفر
(قال ابن هشام) صيفي بن اسود
ابن عباد بن عمرو بن سواد وليس
لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن
اسحق ومن بني نابي بن عمرو بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة *
ثعلبة بن غنم بن عدي بن نابي
شهم دبدا وقتل بالخندق شهيدا *
وعمر بن غنم بن عدي بن نابي

عليها مفعلا ومجلا والله التودق
(فصل في نديه صلى الله عليه وسلم) في الهدايا والضحايا والعقيقة وهي مخصصة بالزواج الثمانية
المذكورة في سورة الانعام ولم يعرفه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى الاخنية ولا عقيقة
من غيرها وهذا مأخوذ من القرآن من مجموع أربع آيات * احداها قوله تعالى أحلت لكم جميع
الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكر واسم الله في أيام معلومات على ما رفقهم من بهيمة الانعام
* والثالثة قوله تعالى ومن الانعام حولة وفرشا كل ما رمزكم الله لا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج ثم ذكرها * الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة ودل على ان الذي
يبلغ الكعبة من الهدى هو هذه الازواج الثمانية وهذا استنباط على بن أبي طالب رضي الله عنه
والدائم التي هي قربة الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدى والاخنية والعقيقة فأهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنم وأهدى عن نسائه البقر وأهدى ثمانية من مقامه وفي عمرته وفي حجته
وكانت سنته تليد الغنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيم ليحرم عليه شيء كان منه
حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها وشعرها يشق صحبة سنة بالاعين يسير احل يسيل الدم قال
الشافعي رضي الله عنه والاشعار في الصحة لم يني كذلك أشعر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن اذا بعث
بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله إذا سرف على عطف شيء منه أن ينخره ثم يصبغ نعله
في دمه ثم يحمله على صفحته ولا يأكل منه هو ولا أحد من ثمل رفته ثم تقسم لحمه ومعه من هذا
الاكل سدا للذريعة فانه لم يصر في حفظه ليشرف العطف فينخره ويأكل منه فاذا علم انه
لم يأكل منه شيئا حنطه في حفظه وشرك بين أصحابه في الهدى كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة
كذلك وأرح لسوق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجد هراغيره وقال علي رضي الله
عنه يشرب من لبنها ما وصل عن والدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقبلة معقولة
السرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نحره ويذكره كان يدع نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر
عليه رضي الله عنه ان يذبح ما بقي من المائة وكان اذا نحر الغنم وضع قدمه على صاعقها ثم سمى وكبر
ونحر وقد تقدم انه نحر بنى وقال ان فلاح مكة كلها منحر وقال ابن عباس مناحر المدن بمكة وليكنها
نزهت عن الله ومضى من مكة وكان ابن عباس ينحر بمكة وأما صلى الله عليه وسلم لامتة أن يأكلوا
من هداياهم وضحاياهم ويتزودوا منها ونهائهم مرة أن يدخروا منهم بعد ثلاث لدافة عليهم ذلك
العام من الناس فاحب أبوسعه اعليهم وذكر أبو داود من حديث حسير بن نعيم عن ثوبان قال
ضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انوا ما أصلح لما علم هذه الشاة فزالت أطمعه منها حتى
قدم المدينة وروى مسلم هذا قصة ولعظه فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع
أصلح هذا اللحم قال فأصلحته فلم يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان رجلا قسم لحوم الهدى ورجما
قال من شاء فقلع فعل هذا وعمل هذا واستدل بهذا على جوار النبهة في الشاة في العرس ونحوه وفرق
بينهما بما لا يبين

(فصل وكان من نديه صلى الله عليه وسلم) ذبح هدى العمرة من المروة وهدى القران بنى
وذلك كل ابن عمر يعلى ولم ينخر هديه صلى الله عليه وسلم لم قط لا بعد ان حل لم ينخره قبل يوم
النحر ولا من النحر به نبتة ولم ينخره أيضا لا بعد طلوع الشمس وبعد الرمي هدى أربعة أمور

وعبد بن عامر بن عدي بن نابي شهم دبدا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة * وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي خمسة نفر *
قال ابن اسحق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن ثعلبة بن عدي بن نابي
قوله ويقال جبار أي ذبح الجهم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول ضم الجهم وتخفيف الموحدة في بعض النسخ

ابن الحرث بن ابي جابر بن عبد الله * وحماد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حوام شهيدا * ثوابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد
ابن الحرث بن حوام شهيدا * وعمر بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حوام شهيدا (قال ابن هشام) *
ابن الحرث بن ابيدة بن ثعلبة * (٢٥٤) قال ابن ابي عمير بن سلامة بن اوس بن عمرو بن الفرافرة حليفاهم من بني

جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وعقبه بن وهب بن كاذب بن الجعد بن هلال بن الحرب بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهشة
ابن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان خليف لهم شهدوا وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة الى
مكة فذكان يتناله مهاجري انصاري (قال ابن هشام) رجلا * قال ابن اسحق (٢٥٥) ومن بني ساعدة بن كعب بن

الخزرج * سعد بن عبادة بن
دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن
ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن
ساعدة نقيب * والمذر بن عمرو
ابن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن
عبدود بن زيد بن ثعلبة بن جشم
ابن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد
بدا واحدا وقتل يوم ثرمعونة
أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الذي كان يقال له عتق لموت
رجلان * قال ابن اسحق فجميع
من شهد العقبة من الاوس
والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا
وامرأان منهم يزعمون انهما قد
بايعا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصفح النساء انما كان
ياخذ عليهن فاذا أقررن قال
اذهبن فقد بايعتمكن (من بني
مازن بن النجار) نسيبة بنت كعب
ابن عمرو بن عوف بن مبدول بن
عمرو بن غنم بن مازن وهي أم
عمارة كانت شهدت الحرب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهدت معها اختها وزوجها زيد
ابن عاصم بن كعب وابنها حبيب
ابن زيد وعبد الله بن زيد وابنها
خبيب الذي أخذه مسيلة
الكذاب الخفي صاحب البمامة
فجعل يقول له أتشهد أن محمدا
رسول الله فيقول نعم فيقول
أنتشهد أني رسول الله فيقول
لا أسمع وجعل يقطعه عضوا عضوا
حتى مات في يده لا يزيد على ذلك
اذا ذكره رسول الله صلى الله عليه

علي أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختبار الاضحية واستحسانها وسلامتها من العيوب
ونهي أن يضحى بضياء الاذن والقرن أي مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره
أوداود وأمر أن تستشرف العين والاذن أي ينظر الى سلامتها وان لا يضحى بعورها ولا مقابلة
ولا مداورة ولا شرفاء ولا خرقاء والمقابلة لقي قطع مقدم أذنهما والمداورة التي قطع مؤخر أذنهما والشرقاء
التي شقت أذنهما والخرقاء التي خوقت أذنهما ذكره أوداود وذكره أيضا راسع الخزرج في الاضاحي
العوراء الذين عورها والمرضة الذين مرضها والعرجاء الذين عرجها والكسيرة التي لا تنقي
والجففاء التي لا تنقي أي من هزالها لا يضحى فيها وذكره أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن المصفرة والمستاصلة والجففاء والمشبعة والكسرى والمصفرة التي يستاصل أذنهما حتى يبدو
صماخها والمستاصلة التي استوصل قرنهما من أصله والجففاء التي يخفق عينها والمشبعة التي لا تتبع
الغنم بجها وضعفا والكسرى الكسيرة والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يضحى بالمصلى ذكره أوداود عن جابر أنه شهد معه
الاضحية بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فدبحه بيده وقال بسم الله والله أكبر
وهذا عني وعن لم يضح من أمي وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويغير بالمصلى
وذكره أوداود عنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوئين فلما وجههما قال وجهت
وجهي الذي دطر السموات والأرض حنيغا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمه بسم الله والله
أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب
الاحسان على كل شيء وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته
ولو كثر عددهم كما قال عطاء بن يسار سألت أبا أيوب الانصاري كيف كانت الضحايا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فليأكلها ويطعمون قال
الترمذي حديث حسن صحيح

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في العقيقة في الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
العقيقة فقال لا أحب العقوق كأنه ذكره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن
أبيه قال ابن عبد البر وأحسن سائده ما ذكره عبد الرزاق أن أبا داود بن قيس قال سمعت عمرو بن
شعب يحدث بن بيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا أحب
العقوق وكأنه ذكره الاسم قالوا يا رسول الله ينسك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن ينسك عن
ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن
العلام شاتان وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه
ويسمى قال الامام أحمد معناه أنه محبوب عن الشفاعة في أبو به والرهن في اللعبة الحبس قال تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث انه رهينة في نفسه ممنوع محبوب عن خير براده ولا يلزم من
ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة وان حبس بترك أبو به العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه وقد
يغوث والآخر بسبب تغريط الابوين وان لم يكن من كسبه كما أن عند الجماع اذا سمى أبوه لم يضر
الشيطان ولده واذا ترك التسمية يحصل للولد هذا الحفظ وأيضا فان هذا انما يدل على انها لازمة لاب

وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكره مسيلة قال لا أسمع فخرجت الى البمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلة ورجعت
وبها انما عسر جرحا من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أي صعيصة (ومن بني سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقب لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصنع عن الجاهل وكانت قریش قد اضطهدت علي بن (٢٥٦) اتبعه من قومه من المهاجرين حتى تنوهم دينهم ونفوسهم من بلادهم منهم

من بين مقتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فرار منهم من يارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه فلما عتق قریش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا نفعوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم ويخبر علمهم فكانت أول آية أنزلت في آذنه في الحرب واحلاله الدماء والقتال ان يغني عنهم فيما يلغى عن عروة بن الربير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظاهروا وان الله على نصرهم لقدير الذين أنخرجوا من ديارهم غير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين امن مكنائهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أي اني انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم ظاهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

منه فشبهم ومهاوهم وانفكالك الولود عنها بالرحمن وتديستدلهم هذا من يرى وجهها كالبيت والحسن وأهل الظاهر وأما أعلم فان قيل فكيف منعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدي قال همام سئل قتادة عن قوله ويدي كيف يصح بالدم فدل اذ ذبحها العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها وداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ذلك يحلق قبل اختناف الناس في ذلك فن قال همام من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعة عنه ومن قائل سماعة الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح سماعة الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن بن سماعة حديث العقيقة فسأله فقل سمعته من سمرة ثم اختلف في التسمية بعد ذلك هي صحبة أو غلط على قولين فقال أبو داود سئله عن همام بن يحيى وقوله ويدي انما هو ويسمى وقال غيره كان في لسان همام لجة فقال ويدي وانما أراد أن يسمى وهذا لا يصح فان همام اوان كان وهم في اللفظ ولم يبق له لسانه فقد حكى عن قتادة صفة التسمية وابنه سئله عنها فاجاب بذلك وهذا لا تحمله الآية بوجه فان كان لفظ التسمية هذا وهم فهو من قتادة أو من الحسن والذين أثبتوا لفظ التسمية قالوا اياه من سنة العقيقة وهذا من روى الحسن وقاتدة والذين منعوا لتسمية كذا لرجه الله والشافعي رحمه الله وأجد رجحه الله واسحق رحمه الله قالوا ويدي غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فأبطله الاسلام بدليل ما رواه أبو داود وعن بريدة بن الحبيب قال كان في الجاهلية اذا ولد لاجلنا غلام ذبح شاة واطبخ رأسه بدمه فمساه الله الاسلام كنان ذبح شاة ونحلق رأسه وفاطمة بن عمران قالوا وهذا وان كان في اسناد الحسن بن واقد ولا يخفى به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم ذى فكيف يأمرهم أن يملطوه الاذى قالوا ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن والحسين بكبش كبش ولا يذبحهما ولا كان ذلك من هديه وهدي أصحابه قالوا وكيف يكون من سنته فنجس رأس المولود وأمر لهذا شاهد وتخير في سنته وانما يليق هذا اهل الجاهلية (فصل) فان قيل عقوبة عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه أن على الرأس رأسا وقد صحح عبد الحق بن حذيث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن بكبش وعن الحسن بكبش وكار مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عاق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن شاة وقال يافطمة احلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة فوزناه وكان وزنه درهما أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس بكفيار قالوا ولانه نسلك فكان على الرأس مثله كالكعبة ودم التمتع فالجواب ان أحاديث الشافيين عن الذكر والشاة عن الانبياء أول أن يؤخذ من الوجوه * أحدها كثرتها فان رواها عائشة وعبد الله بن عمرو وأم كرز السكبية وأسما وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمد يقول مكافيتان مستوييتان أو مقاربتان فانه هو مكافيتان بغض الفاء ومكافيتان بكسرهما والمحدثون يختارون الفتح قال الرخشي لا يصرق بين الروايتين لان كل من كفايته فقد كافاك وروى أيضا عنها ترفع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا الطير على مكائنها وسمعت يقول عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة ولا يصرق كما ذكرنا كن أم ابانا

المسكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ثم نزل الله تبارك وتعالى عليه وقتلوه حتى لا تكون وعما فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال اسحق فمسأد الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والصره له ولئن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من أسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واليه من الأنصار وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم أخوانا وداراً آمنون بها فخرجوا إلى المدينة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظراً أن يأذن له بالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (٢٥٧) صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش

من بني مخزوم * أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما أذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً * قال ابن اسحق خذني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة والخروج إلى المدينة وحل لي بعير ثم جئني عليه وجل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في بحري ثم خرج بي بقودبي بعيره فلما رآه رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها رأيت صاحبنا هذه علام نترك تسير بها في البلاد قالت فترعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة قالوا والله لا نترك ابننا عند هذا نزعوه هاهنا قالت فتجاذبوا بنبي سلمة بينهم حتى خلعوا يده وأطلقوه بنو عبد الأسد وجبني بنو المغيرة عندهم وأطلقوا وحى أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فأرسل أبي حتى أمسى سة أو قريشاً منها حتى مر بي رجل

وعنها أي ترفع عن الغلام شاتان مثلاً وعن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في ذلك وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن ثابت بن بخلان عن مجاهد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة قال مهنا قلت لأحمد من أسماء فقال ينبغي أن تكون أسماء بنت أبي بكر وفي كتاب الخلال قال مهنا قلت لأحمد حدثنا خالد بن خديش قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحارث أن أبا بوبن موسى حدثه أن يزيد بن عبد الله المازني حدثه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولا يعسر رأسه بدم وقال في الأبل الفرع وفي النعم الفرع فقال لجد ه أطرفه ولا أعرف عبد الله بن يزيد المازني ولا هذا الحديث فقلت له أنكره فقال لأعرفه رقصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني أنها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث الشاذين من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص، اشألت أنها متضمنة لزيادة فكان الأخذ بها أولى * الرابع أن الفعل يدل على الحواز والقول على الاستعجاب والأخذ بهما ممكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد العام الذي بعده ولم كرز معتم من النبي صلى الله عليه وسلم أروته عام الحديبية سنة ٦ بعد الذبح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بهما بيان جنس المذبح وإنه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكن تسعوا ما أدها الجنس لا تخصيص بالواحدة * السابع أن الله سبحانه فضل الذكر على الأنثى كما قال وأيس الذكر كلاً نثى ومقتضى هذا التفاضل ترجحه عليها في الأحكام وقد جاءت الشريعة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالأنثى في الشهادة والميراث والدية فكذلك ألحق العقيقة بهذه الأحكام * الثامن أن العقيقة تشبه العتق عن المولود فإنه رهين بعقيقته فالعقيقة تفككه وتعتقه وكما الأولى أن يمتق عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة كأن عتق الأنثى يقوم مقام عتق الذكر كفي جامع الترمذي وغيره عن أبي أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ مسلم أعق امرأ مسلمة كان فكاه من النار يجزي كل عضو منه عضواً منه وأيما امرئ مسلم أعق امرأتين مسلمتين كانتا فكاه من النار يجزي كل عضو منهما عضواً منه وأيما امرأة مسلمة أعقت امرأة مسلمة كانت فكاه من النار يجزي كل عضو منها عضواً منها وهذا حديث صحيح

(وصل) ذكر أبو داود في المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أن ابغوا إلى بيت القابلة رجل وكاوا أو أضعوا ولا تفسروا منها عظما

(فصل) وذكر ابن أبي عمير عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه بعد أن حوته النبوة وهذا الحديث قال أبو داود في مسأله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المنثري عن ثمامة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه فقال أحمد عبد الله ابن محرز عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه قال مهنا قال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله بن المحرر

من بني عبيد بن المغيرة ثري رأى ما بي فرجني فقال ابني المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكبة فترثتم يديها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا إلى الحق بزوجه إن شئت قالت ورد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني قالت فارتحات بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في بحري ثم خرجت أريد رجلاً بالمدينة قالت وما بي أحمد من خلق الله قالت

فكانت أمية قالت فقلت أريد زوجي بالدينه قال أو مامعك أحدقات فقلت لا والله إلا الله وبني هذا قال والله ما لك من متولذ فأنشد
بخطام البعير فانطلق معي بهوي بي فوالله (٢٥٨) ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه كان أبا باغ المنزل أناخ

بي ثم استأخر عتي حتى إذا نزلت عنه
استأخر بعيري فخط عنه ثم قيده
في الشجرة ثم تقوى إلى الشجرة
فاضطجع تحتها فإذا الروح قام
إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر
عني فقال أركبني فإذا ركبته فاستويته
على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاد
بي حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي
حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى
قرية بني عمرو بن عوف قبالة قال
زوجك في هذه القرية وكان أبو
سلمة بها نازلا فادخلها على بركة الله
ثم انصرف راجعا إلى مكة ل
فكانت تقول والله ما أعلم أهل
بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب
أبي سلمة وما رأيت صاحباً قط
أكرم من عثمان بن طلحة * قال
ابن اسحق ثم كان أول من قدمها
من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر
ابن ربيعة حليف بني عدي بن
كعب مع امرأته ليلي بنت أبي حنمة
ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد
ابن عويج بن عدي بن كعب * ثم
عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر
ابن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دودان بن أسد بن خزيمه حليف
بني أمية بن عبد شمس أحتمل بأهله
وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحد
وكان أبو أحد رجلاً صريحاً بالبر
وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها
بعير قائم وكان شاعراً وكانت عنده
الفرقة ابنة أبي سفيان بن حرب
وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب

(فصل) ذكر أبو داود عن أبي رافع قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن
علي حيز ولده أمه فاطمة رضي الله عنها بالصلاة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في تسمية المولود وختمه قد تقدم قوله في حديث قتادة عن
الحسن عن سمره في العقيقة تسمى يوم سابعه ويسمى قال الميموني تذاكرنا لكم يسمى الصبي قال لنا أبو
عبد الله بروي عن أنس أنه يسمى لثلاثة وأما مرة فقال يسمى اليوم السابع فأما الختان فقال ابن
عباس كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك قال الميموني سمعت أبا عبد الله يقول كان الحسن بكراً أن يختن
أصبي يوم سابعه وقال حنبل أن أبا عبد الله قال وإن خنز يوم السابع فلا بأس وإنما كره الحسن لثلاث
يتشبه باليهود وليس في هذا شيء قال مكحول ختن إبراهيم ابنه اسحق لسبعة أيام وختن اسمعيل
لثلاث عشرة سنة ذكره الخلال قال شيخ الإسلام ابن تيمية قصار ختان اسحق سنة في ولده وختان
اسمعيل سنة في ولده وقد تقدم الخلاف في ختان النبي صلى الله عليه وسلم متى كان ذلك

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الأسماء والكنى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزع
اسم عند الله رجل يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله وثبت عنه أنه قال أحب الأسماء إلى الله عبد الله
وعبد الرحمن وأصدقها رث وهمام وأقبحها حرب ومرة وثبت عنه أنه قال لا تسمين غلامك بسارا
ولار باحوا ولا تحيجا ولا أفلح فانك تقول أئمة هو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه أنه غير اسم عاصية وقال
أنت بجيلة وكان اسم جويرية برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جويرية وقالت زينب
بنت أم سلمة تهني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى بهذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله
أعلم بأهل البر منكم وغير اسم اصرم بزرعة وغير اسم أبي الحكم بأبي شريح وغير اسم خنجد سعيد
وجعله سهلاً فابي وقال المهمل بوطاً ويتهن قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاصي
وعزير وعبدلة وشيطان والحكم وغراب وخباب وشهاب فسمها هشاماً وسمى حراً سملها وسمى
المضطجع المنبعث وأرضاعه فسمها خضرة وشعب الضلالة سملها شعب الهدى وبنو الرثية سملها
بنو الرشدة وسمى بني معاوية بني الرشيدة

(فصل) في فقه هذا الباب لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن
يكون بينها وبينها ارتباطاً وقاسماً وبأن لا يكون معها بمنزلة الإجابي المحض الذي لا يتعلق له بها فان
حكمة الحكمين تبي ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في
أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقيل واللطافة والكثافة كقيل

وقل أن أبصرت عيناً لذا لقب * الأومعاه أن فكرت في لقبه

وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن وأمر إذا أبردوا إليه يبدأ أن يكون حسن الاسم
حسن الوجه وكان يأخذ المعاني من أسمائها في المسام واليقظة كإراى إيه وأصحابه في دار عقبة بن
رافع فاقوا برطب من رطب ابن طاب فاوله بان لهم العاقبة في الدنيا والرفعة في الآخرة وان الدين الذي
قد اختاره الله لهم قد أرتب وطاب وتاول سهولة أمرهم يوم الحديبية من صبحي عسهميل بن عمر واليه
ونذب جماعة إلى حاب شاة فقام رجل يحملها فقال ما اسمك قال مرة فقل اجلس فقام آخر فقال
ما اسمك قال أطنه حرب فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احملها وكان يكره
الامكنة المسكرة الأسماء ويكره المبروفها كما مر في بعض غزواته بين جليل فسأل عن اسمائها

فقالوا

ابن هشام فعلق دار بني جحش هجرة فمراعتة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام

ابن المعيرة وهي دار أبا بن عثمان اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة فظفر البهاعة بن ربيعة فتخفق أبوها بما باليس فيها ساكن
فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال وكل دار وان طالت سلامتها * يوم استنزلوها النجاة الجوب (قال ابن هشام) وهذا

البيت لابن هاشم في قصيدته والحب التراجع قال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بني جحش خلا من أهلها فقال أبو جهل وما
تسمى عليه من قبل بن تل (قال ابن هشام) الفل الواحد قال لم يدن ربيعة كل بني حرة مصيرهم * قل (١) وإن أكثر من العدد
قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخى هذا فرق جاعتنا وشتت أمرنا وقطع (٢٥٩) بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد

وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش
وأخيه بني أحمد بن جحش علي
مبشر بن عبد المذبر بن زبيرة
في بني عمرو بن عوف * ثم قلم
المه جرون أرسلوا وكان بنو غنم بن
دودان أهل اسلام قدا وعبوا الى
المدينة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم همرة جالهم ونسأؤهم عبد
الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن
جحش وعكاشة بن محصن وشجاع
وعقبة ابنا وهب واربد بن جيرة
(قال ابن هشام) وبقال ابن جيرة
* قال ابن اسحق ومن قذبن نباتة
وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة
وزيد بن رقيش وقيس بن جابر
وعمر بن محصن ومالك بن عمرو
وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو
وربيعة بن أكتم والزبير بن
عبدة وتمام بن عبدة ومخيرة
ابن عبدة ومحمد بن عبد الله بن
جحش * ومن نسائهم زينب
بنت جحش وأم حبيب بنت جحش
وجذامة بنت جامل وأم قيس
بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة
وامنة بنت رقيش ومخيرة بنت
تميم وحنة بنت جحش فقال أبو أحمد
ابن جحش بن رثاب وهو يذكرون
هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه
الى الله تعالى والى رسوله صلى الله
عليه وسلم وإياهم في ذلك حين
دعوا الى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد
ومروث بالله يوت عيناها
لنحنا اللى كاهنهم لم نزل

الى الله تغدو بن منى وواحد *
بذمة من أخشى غيب وأرهب

فقالوا فاضح ومنز فعدل عنهم ولم يميز بينهم ولما كان بين الاسماء والمسميات من الارتباط
والتناسب وقربة ما بين قوال الاشياء وحققها وما بين الارواح والاجسام عبر العقل من كل
منهما الى الآخر كما كان اياها من معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي أن يكون اسمه كيت
وكيت فلا يكاد يحطى وضد هذا العبور من الاسم الى مسماه كما سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه
رجلا عن اسمه فقال جرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فنزلت قال بكرة النار قال فابن مسكنك قال
بذات انلى قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر من الالفاظ الى
أرواجها ومعانيها كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل الى سهرة أمرهم يوم الحديبية
فكان الامر كذلك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بتعسين أسمائهم وأخبارهم يدعون يوم
القيامة بها وفي هذا والله علم تنبيه على تحسين الاعمال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون
الدعوة على رؤا الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وتامل كيف اشتق لابي صلى الله عليه
وسلم وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما أحمد ومحمد فهو لكثرة ما يديه من الصفات المحمودة محمد
ولشرفها وفضائلها على صفات غيره أحمد فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته
صلى الله عليه وسلم لابن جحش بن هشام يابى جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه وهو أحق الخلق
بهذه الكنية وكذلك تكنيته الله عز وجل لعبد العزيز يابى لهب لما كان مصيره الى نار ذات لهب
كانت هذه الكنية ليق به وأوفق وهو ما أحق وأخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
واسمها يثرب لا تعرف بغير هذا الاسم غيره بطبيعة لما زال عنها من افط يثرب من التثريب معاني
معنى طيبة من الطيب استحققت هذا الاسم وزادت به طيبا آخر فارتبط بها في استحقاق الاسم
وزادها طابا الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضى مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى
الله عليه وسلم لعرض قبائل العرب وهو يدعوهم الى الله وتوحيد يابى عبد الله ان الله قد حسن
اسمكم واسم أبيكم فانظروا كيف دعاهم الى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبمعانيه من المعنى المقتضى
للدعوة وتامل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة سمائهم لاجوالهم
يومئذ فكان الكفار شبيبة وعتبة والوليد ثلاثة أسماء من الصعف فالوليد له بداية الضعف وشبيبة له
نهاية الضعف كما قال تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشبيبة وعتبة من العتب فدل اسماءهم على عتب يحمل بهم وضعف ينالهم وكان أقرانهم من
المسلمين على وعبيدة والحرف رضى الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهى العلو والعبودية
ولسعى الذى هو الحرف فعلا عليهم بعد وديتهم وسعيهم فى حث الآخرة ولما كان الاسم مقتضيا
لسماه ومؤثر فيه كان أحب الاسماء الى الله ما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن
وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها الى غيرهما كالقاهر والقادر
فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا لان التعلق الذى بين
العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذى بين الله وبين العبد بالرجاء المحض فبرجته كان
وجوده وكال وجوده والغاية التى أوجده لاجلها ان يتأله وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا
وتعظيميا ليكون عبد الله وقد عبده لما فى اسم الله من معنى الالهية التى تستحيل أن تكون لغيره

بكعة حتى عاد غشا سميها بها خبت غنم بن دودان وابنت * وما ن غدت غنم وخف قطينها
ودين رسول الله بالحق دينها وقال أبو أحمد بن جحش أيضا لما رأتني أم أحمد غاديا * بذمة من أخشى غيب وأرهب
(١) قوله وإن أكثر من العدد

فَقُولُوا مَا كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمًا عَصَا * فِيمَ بَنَا الْبِلْدَانَ وَلِئَن نَّتَرَب * فَقُلْتُ لَهَا بَلْ يَتَرَبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا * وَمَا بَشَارُ الرَّجْنِ فَالْعَبْدُ رَكِبَ
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولَ وَمَنْ يَقُمْ * إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهِي لَا يَجِبُ * فَكَمْ قَدَرُ كَأَمِنْ جِمْ مَنَاصِح * وَنَاصِحَةٌ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
نَرَى أَنْ تَرَانَا نِيَاعِنَ بِلَادَنَا * وَنَحْنُ (٢٦٠) نَرَى أَنْ الرَّاغَائِبُ نَطْلُبُ * دَعْوَتُ بَنِي غَنَمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ * وَلِلْحَقِّ لِلنَّاسِ مَلَبُ

أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لِمَا دَعَاهُمْ
إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا
وَكَاوَعُوا بِالسَّادَةِ قَرَارَ الْهَدْيِ
أَعَانُوا عَلَيْهِ نَابَا السَّلَاحِ وَأَجَابُوا
كَفُو جَيْنَ أَمَامَهُمْ فَرَفَقَ
عَلَى الْحَقِّ مَهْدِي وَفُوجٍ مَعْدَبٍ
طَغَاوَعَةٍ وَكَذِبَةٍ وَأَرْزَلَهُمْ
عَنِ الْحَقِّ ابْلِيسُ لَغْوًا وَخَبِيثًا
وَرَعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَطَابَ وَلَاةُ الْحَقِّ مَنَاوِطِيهِمْ
نَحْنُ بَارِحَامُ الْيَوْمِ قَرِيبَةٌ
وَلَا قَرَبَ بِالْأَرْحَامِ إِذَا تَقَرَّبَ
فَأَيُّ ابْنِ أَخْتٍ بَعْدَ نَادٍ أَمْنُنْكُمْ
وَأَبْتِ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي يَرْقُبُ
سَتَ لِمَ يَوْمًا يَنْدَا تَرَا بِلَاوًا
وَزَيْلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ
(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) قَوْلُهُ وَلِئَن نَّتَرَبُ
وَقَوْلُهُ إِذَا تَقَرَّبَ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَقَ
(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) يَرِيدُ قَوْلُهُ بِإِذَا
كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا الظَّالِمُونَ
مُوقِفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ أَبُو النَجْمِ
الْحَجَلِيُّ

ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ عَنَّا ذِكْرُ

جَنَّتْ عَدْنُ فِي الْعَالَى وَالْعَلَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ ثُمَّ خَرَجَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ
الْحَزْرَوِيُّ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ فَخَدَنِي
نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ عَنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ
قَالَ اتَّعَدْتُ لِمَا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ
إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي
رِيْعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِي
ابْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ التَّضَابُ

وَلَمَّا غَلَبَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ وَكَانَتْ الرَّجَّةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعُصْبِ كَانَ عَبْدُ الرَّجْنِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَبْدِ
الْقَاهِرِ

(فصل) ولما كان كل عبد منكر كمال الارادة والاهم مبدأ الارادة ويرتب على ارادته حركته وكسبه
كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفيك مسماهما عن حقيقة معناه ولما كان
الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان اخضع اسم وأضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه
أي ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاسم غير الله فتسمية غيره به ماذان أبطل الباطل
والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم مذهب القاضي القضاة وقال ليس قاضي القضاة الامن
يقضي الحق وهو خير الفاضلين الذي اذا قضى أمرا انما يقول له كن فيكون ويبلغ هذا الاسم في
الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة كما قال اناسيد ولد آدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد
الكل كما لا يجوز أن يقول انه سيد ولد آدم

(فصل) ولما كان مسمى الحرب والمرأة كرهة في النفوس وقبحها عندها كان أقبح الاسماء
حرًا ومرأة وعلى قياس هذا احتفظوا وحزنوا وشبهوها وما أجدر هذه الاسماء بتأثيرها في مسمياتها
كما أثر اسم حزن الحزونة في سعيد وأهل بيته

(فصل) ولما كان الانبياء سادات بني آدم واخلقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أشرف الاعمال
كانت أسماءهم أشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التسمي بأسمائهم ثم كفى
سنن أبي داود والنسائي عنه تسميوا بأسماء الانبياء ولو لم يكن في ذلك من المصالح الا أن الاسم يذكر
بسماء وبقية قضى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما في ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان
لا تنسى وان يذكر أسماءهم بأوصافهم وأحوالهم

(فصل) وأما النهي عن تسمية الغلام ببسار وأفلح ونجيج ورواح فهذا المعنى آخر قد أشار إليه في
الحديث وهو قوله فانك تقول أئمة هو فيقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع
أو مدرجة من قول الصحابي وبكل حال فان هذه الاسماء لما كانت قد توجب تطيرا تركها
النفوس وبصدها عما هي بصدد كما اذا قلت لرجل أعندك بسار ورواح أو أفلح قال لا تطير أنت
وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لاسم على المتطيرين فقل من تطير الا ووقعته طيرة وأصابه طائر
كما قيل

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور

واقترضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيم منهم ان يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه
أو وقوعه وان يعدل عنها إلى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أولى مع ما يضاف إلى ذلك من
تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى بسار من هو من أعسر الناس وبسحمان لانجاح عنده ورواح من
هو من الخاسرين فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله وما آخر بضاهوه وان بطالب المسمى
بمقتضى اسمه فلا يوجب عنده فيجعل ذلك سبب لذهمه وسببه كما قيل

سمولن من جهلهم سديدا * والله ما فيك من سداد

أنت الذي كونه فسادا * في عالم الكون والفساد

من اضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أية لم يصح عندها فقد حبس فليض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة فتوصل
عند التضايب وحبس عناه هشام وقت فادمن فلما قدمنا المدينة تراننا في بني عمرو بن عوف بقاء وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام
إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما الامه محترقا قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكم كاهما وقالان أمسك

قد نزلت أن لا يس رأسها مشطاً حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت يا عباس انه والله ان يردك القوم الاليفتول عن دينك فاحذرهم فوالله لو دأبني أمك القمل لا متشطت ولو قد اشتد عليها حرمكة لاستظلت قال فقال أرقسم أي ولي هنالك مال فأكخذ قال فقلت والله انك لتعلم اني لمن أكثر قرش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما (٢٦١) قال فأبى على الان يخرج معهما فلما

أبى الا ذلك قال قلت اما قد فعلت ما فعلت فخذنا قتي هذه فانها ناقة نجبية ذلول فارتد طهرها فان رابك من القوم رب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا بعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أحمق لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعبتني على ما فعلت هذه قال بل قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استنورا بالارض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلاه مكة وقتناه فائتن * قال ابن ابي عمير فحدثني به بعض آل عباس بن أبي ربيعة انهم ما حين دخلاه مكة دخلا به نهاراً موثقاً قالا يا همل مكة هكذا فاعلوا بسفهاؤكم كما فعلنا بسفهاؤنا هذا * قال ابن اسحق وحديثي نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر بن عبد الله بن عمر قال فكننا نقول ما لله قابل ممن افتن صرنا ولا عدلاً ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لا نفهم يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وأنتم يا أيها الذين آمنوا لا تنصروا بآتيكم العذاب ثم لا تنصروا ربكم من قبل أن ياتيكم العذاب بغيته وأنتم لا تشعرون قال عمر بن

فتوصل الشاعر بهذا الاسم الى ذم المسمى به ولي من أبيات شعر
وسميته صالحاً فاعتدى * بضد اسمه في الوري سائرا
وطن بان اسمه سائر * لا وصفه فغدا شاهرا
وهذا كما ان المدح ما يكون ذماً وموجب السقوط مرتبة المدح عند الناس فانه مدح بما ليس فيه فطالبه النفوس بما مدح به ووطنه عنده فلا تجده كذلك فتقلب ذماً ولو تركه غير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبهه حاله حال من ولي ولاية سيئة ثم زل عنها فانه ينتقص مرتبته عما كان عليه قبل الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها وفي هذا قال القائل
اذا ما وصفت امرأ لأمري * فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظو * ن فيه الى الامد الابعـد
فبما قص من حيث عظمت * لفضل الغيب عن المشهد
وأما خرو هون المسمى واعتقاده في نفسه انه كذلك فيقع في تركية نفسه وتغلبها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان يسمى برة وقال لا تركوا نفسكم الله أعلم ما هل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتقي والمتقي والمطيع والطائع والراضي والمحسن والمخلص والنبيل والرشيد والسديد وأما تسمية الكسار بذلك فلا يجوز التمكن منه ولا دونه شيء من هذه الأسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك
(فصل) وأما الكنية فهي نوع تكرر للمكنى وتنبه به كما قال الشاعر
اكنيه حين أباديه لا كرمه * وألقبه بالسوء اللقب
وكنى النبي صلى الله عليه وسلم صهيباً بابي يحيى وكنى علياً رضي الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكنى أنس بن مالك وكان صغيراً دون البلوغ بابي عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم تركية من له ولد ولم يثبت عنه انه نهى عن كنية الا الكنية بابي الاسم فصح منه انه قال تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فاختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال (أحدها) انه لا يجوز التكني بكنيته مطلقاً سواء أفرد هاء عن اسمه أو قرن بها وسواء عياد وبعد مما نهى وعمدتهم عموم هذا الحديث الصحيح واطلاقه حتى البيهقي ذلك عن الشافعي قالوا لان النهي انما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية تخصه به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصلة ليست على الكمال لغيره واختلف هؤلاء في جواز تسمية المولود بقاسم فاجاز طائفة ومنعه آخرون والمجبرون نظر والى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخص به من الكنية وهذا غير موجود في الاسم والمناعون نظر والى ان المعنى الذي نهى عنه في الكنية موجود مثله هناني الاسم سواء أوهو أو ولي بالمنع قالوا في قوله انما أنا قاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول الثاني) ان النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا بأس قال أبو داود وباب من رأى ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسمي باسمي ولا يتكني بكنيتي ومن اكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقدرناه الترمذي أيضاً من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ولعله

الخط بذكر كنيته يمدى في صحيفة وبعث بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقر وهابذي طوي أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهم منها قال فألقى الله نه لي في قلبي انها أنزلت فيما وفيما كنا نقول لانفسنا وبقال فينا قال فرجعت الى بعيري فاست عليه فلهجت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أثق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

فحبوسين في بيت لاسقف له فلما
فكان يقال لسيفه ذوالمر وذللك
ثم جلهما على بعيره وساق بهما
فعرفردهما فصبه فقال
هل أنت إلا صبيع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت
ثم قدمهم معا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق
ونزل عمر بن الخطاب حين قدم
المدينة ومن لحوبه من أهله
وقومه وأخوه زيد بن الخطاب
وعمر وعبد الله بنسراقة بن
المعتمر وخنيس بن حذافة
السهمي وكان صهره على ابنته
حفصة بنت عمر فخف عاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد
ابن زيد بن عمر وبن نعيم وواقد
ابن عبد الله التميمي حليف لهم
وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي
خولى حليفن لهم (قال ابن
هشام) أبو خولى من بني عجل بن
الجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن
وائل * قال ابن اسحق وبنو
البكير أربعتهم الياس بن البكير
وعاقل بن البكير وعاصم بن البكير
وخالد بن البكير وحله أوهم من بني
سعد بن ليث على رفاة بن عبد
المنذر بن زهير بن عمرو ومن عوف
بقباء وقد كان منزل عياش بن أبي
ربيعة معه عليه حين قدم المدينة
ثم تنابح المهاجرون ونزل طلحة بن
عبيد الله بن عثمان وصهيب بن
سنان على خبيب بن اساف أخی
بلهرث بن الحزرج بالصح (قال
ابن هشام) ويقال يساف فيما

أخبرني عنه ابن سحوق وبقال بل تز
وذكر لي عن أبي عثمان النهدي
الذي يلعن ثم يزيدن تخريج عماله

(فصل) وقد كره قوم من السلف والخلف الكنية بابي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب ضرب ابنه يكتن بابا عيسى وإن المغيرة بن شعبة يكتن بابي عيسى فقال لعمر أيا كفيك أن تكتن بابي عبد الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنى فقال إن رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإن في جملتنا ما لم نزل يكتن بابي عبد الله حتى هلك وقد كنى عائشة بأبي عبد الله وكان لنسائه أيضا كنى كأُم حبيبة وأُم سلمة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تسمية العنب كرما وقال الكرم قلب المؤمن وهذا الان هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون شجرة العنب ولكن هل المراد النهى عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وان قلب المؤمن أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين والرقوب والفلس أو المراد ان تسميته به سدا مع اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة الى مدح ما حرم الله وتبهيج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى أن لا يسمى شجر العنب كرما

(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) لا يعلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم الا وانهم العشاء وانهم
يسمونها العتمة وصح عنه انه قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لانوهما ولو حبوا فاقبل هذا ناسخا للمنع

أخبرني عنه ابن مسعود بقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة أني في النجار (قال ابن هشام) وقيل
وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال لعني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كمار قريش أتيتنا صعلوكا كحقيق أفرأيتكم الآن عندنا وبلغت
الذي بلغت ثم تريد أن تخرج إلينا ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتهم أن جعلت لكم ماله أن تكون سبيلى قالوا نعم قال فاني

فدعيت لكم ما قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب * قال ابن اسحق و نزل حمزة بن عبد
الطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كاذب حصن (قال ابن هشام) ويقال هو ابن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد الغنويان حليفاه حمزة
ابن عبد المطلب وأتية وأبو كبشة وموليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثومين (٢٦٣) هدم أخى بنى عمرو بن عوف بقره ويقال

بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال
بل نزل حمزة بن عبد المطلب على
أبي سعد بن زارة أخى بنى النجار
كل ذلك يقال * ونزل عبيدة بن
الحريث بن المطلب وأخوه الطفيل
ابن الحريث والحسين بن الحريث
ومسطح بن اثابة بن عماد بن المطلب
وسويبط بن سعد بن حريشة
خو بنى عبد الدار وطاي بن
عمير أخو بنى عبد بن قصي وخباب
مولى عتبة بن غزوان على عبد الله
أخى بالحريث بن الخزرج في دار
الحريث بن الخزرج * ونزل
الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي
رهيم بن عبد العزى على منذر بن
محمد بن عتبة بن أحجبة بن الجلاح
بالعصبة دار بنى حنيفة ونزل مصعب
ابن عمير بن دهاشم أخو بنى عبد
الدار على سعد بن معاذ بن النعمان
أخى بنى عبد الأشهل في دار بنى عبد
الأشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة
(قال ابن هشام) سالم مولى أبي
حذيفة سائبة لثيمة بنت يعار بن
زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن مالك بن
لاوس سبيبة فاقطع إلى أبي حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة سبيبة فقبل سالم
مولى أبي حذيفة ويقال كانت
ثيمة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن
عتبة فأعققت سالم سائبة فقبل
سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن
اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر
على عبا بن بشر بن قيس أخى بنى

وقيل بالعكس والصواب خلافه قولير فان العلم بالترجيح مذكور ولا تعارض بين الحديثين فانه
لم ينف عن اطلاق اسم العمة بالكسبة وتوابعها عن أبي بهجر اسم العشاء وهو الاسم الذى سماها
الله به في كتابه ويغلب عليها اسم العمة فادعى اسم العشاء وأطلق عليها أحيانا العمة فلا بأس والله
أعلم وهذا محفاظة منه صلى الله عليه وسلم على الأسماء التى سمى الله بها العبادات فلا بهجر ويؤثر
عليها غيرها كما سله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص وإيثار المصطلحات الحادثة عليها ونشأ
بسبب هذا من السامد الله به علم وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره
كبداء بالصفا وقال أبو عبد الله وبدا فى العبد بالصلاة ثم جعل النحر بعدها فأنهى عن ذبح
قلها فلا سلك له تقدم المبدأ الله فى قوله فصل لربك وانحر وبدأ فى أعضاء الوضوء بالوجه ثم اليدين
ثم الرأس ثم الرجلين تقدم ما تقدمه الله وتأخير ما أخره وتوسيط ما وسطه وقدم زكاة الفطر على
صلاة العبد تقدم ما تقدمه الله فى قوله قد أفعل من تركى وذكر اسم ربه فصل وثلاثة كثيرة
(فصل فى هدية صلى الله عليه وسلم) فى حفظ المنطق واختيار الالفاظ كان يخبر فى خطابه
ويختار لأمته أحسن ألفاظ وأجلها وألطفا وأبعدا من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والعش فم
يكن فاحشا ولا متفحشا ولا مصفا ولا فظا وكان يكره أن يستعمل اللفظ الذى يرف المصون فى حق
من ليس كذلك وإن يستعمل اللفظ المبهين المكروه فى حق من ليس به من أهله فى الأول منعه أن يقول
له منافق يا سيدنا وقال فان لم يكن سيدا فقد استخاتم بكم عز وجل ومنعه أن يسمى شجرة العنب كراما
ومنعه تسمية نبي جهل بابي الحكم وكذلك تغييره لاسم أبي الحكم من الصحابة بابي شريح وقال ان الله
هو الحكم واليه الحكم ومن ذلك نبيه للمملوك أن يقول لسيده ولسيدته ربي وربتي وللسيدان يقول
لأما لك عبيدى ولكن يقول المالك فتاى وفتاى ويقول المملوك سيدي وسيدتي وقال لمن ادعى
انه طبيب أنت رفيع وطبيبها الذى خلقها والجاهلون يسمون الكافر الذى له علم بشئ من الطبيعة
حكيم او هو من سفة الخلق ومن هذا قوله للخطيب الذى قال من طبع الله ورسوله فقد رشده ومن
بعضهما فقد غوى بشس الخطيب أنت ومن ذلك قوله لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولا تكن قولوا
ما شاء الله ثم ما شاء فلان وقال لرجل ما شاء الله وشئت فقال أجمعتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده وفى
معنى هذا اشرك المبهى عنه قول من لا يتوقى الشرك أنا بالله وبك وأنا فى حسب الله وحسبك
وملى الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله فى السماء وأنت فى
فى الارض والله وحياتك وأما مال هذا من الالفاظ التى تجعل قائلها المخلوق ندا للخالق وهى أشد
منعنا وقبحا من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال أنا بالله ثم لك وما شاء ثم شئت فلا بأس بذلك كما
حديث الثلاثة لا بلاغ على اليوم الا بالله ثم بك وكفى الحديث المتقدم الاذن أن يقال ما شاء الله
ثم شاء فلان

(فصل وأما القسم الثانى) وهو أن يطلق ألفاظ الذم على من ليس من أهلها فنزل نبيه صلى الله
عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفى حديث آخر يقول الله عز وجل يؤذنى
ابن آدم فيسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وفى حديث آخر لا يقولن أحدكم
يا خيبة الدهر وفى هذا ثلاث مفاسد عظيمة * أحدها سبه من ليس بأهل ان يسب وان الدهر خلق
مستخر من خلق الله منقاد لامر مذل لشخصه فدأبه أولى بالذم والسب منه * الثانية ان يسبه

عبداء شهل في دار عبد الأشهل * ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المذراخى حساب بن ماثى بنى النجار فان ذلك كان حسنا
يحب عثمان ويبيكه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك انه كان عز باطنه أعلم بذلك كان * وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يخاف معه بكعة أحد من المهاجرين الا من حبس

الرفق الأمل بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة الهذلي رضي الله عنهما وكان أبو بكر كثير ما يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطامع أبو بكر أن يكونه (خبر دار الندوة)
 قال ابن اسحق ودارت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم غير بلده (٢٦٤)

ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين
 اليهم عروفاً انهم قد نزلوا داراً
 وأرادوا منهم منعة فخذروا وخروج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
 وعرفوا انه قد اجمع لخبرهم
 فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار
 قصى بن كلاب التي كانت قريش
 لا تقضي أمراً الا بها يتشاورون
 فيها ما صنعون في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين خافوه *
 قال ابن اسحق فحدثني من لا أنهم
 من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح
 عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره
 ممن لا أنهم عن عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال لما اجتمعوا لذلك
 واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة
 ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم
 الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم
 يسمى يوم الزجة فاعترضهم ابليس
 لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه
 بته فوقف على باب الدار فلما
 رأوه واقفا على بابها قالوا من
 الشيخ قال شيخ من أهل نجد مع
 بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع
 ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم
 منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل
 فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع
 فيها أشرف قريش (من بني
 هبذشمس) عتبة بن ربيعة وشيبة
 ابن ربيعة وأبوسعيان بن حرب
 (ومن بني نوفل بن عبد مناف)
 طعيمة بن عدى وجابر بن مطعم
 والحارث بن عاصم بن نوفل (ومن

متضمن للشرك فانه انما سببه لظنه انه يضروا وينفعوا به مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر
 أعظم من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة وحرّم من لا يستحق الحرمان وهو عند شاعبه
 من ظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخوية في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلغنه وتقبّحه
 * الثالثة ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها أهواهم لفسدت
 السموات والارض واذا وقعت أهواؤهم جدوا الدهر وأنواعا عليه في حقيقة الامر قرب الدهر
 تعالى هو المعطى المانع الخافض الرافع المعز المذل والدهر ليس له من الامر شيء فسببتهم للدهر مسبة لله
 عروجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى كفي العبيد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى يؤذي ابن آدم سب الدهر ونا الدهر فسب الدهر دائر بين أمرين لا بد له
 من أحدهما ما سبه الله أو الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله
 وحده هو الذي فعل ذلك وهو سب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن
 أحدكم عس الشيطان فانه يتعاطم حتى يكون مثل البت فيقول بقوتي صرته ولكن ليقل
 بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفي حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان يقول انك
 لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل أنخى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه
 ويقول علم ابن آدم اني قد نلته بقوتي وذلك بما بعينه على اغوائه ولا يفقه شيئا وأرشد النبي صلى
 الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعين بالله فانه
 ذلك نفع له وأغنى للشيطان

(فصل من ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم) أن يقول الرجل خبت نفسي ولكن ليقل لقست
 نفسي ومعناه ما واحد أي غشت نفسي وساء خلقها فذكره لهم لفظ الخبت لما فيه من القبح
 والشناعة وأرشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه بالحسن منه ومن
 ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد فوات الامر لو أني فعلت كذا وكذا وقال انها
 تفعل عمل الشيطان وأرشدته الى ما هو أنفع له من هذه الكامة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل
 وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتني ما فاتني أولم أقع فيما وقعت فيه كلام لا يجدي
 عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقبل عن عثرته بل هو في ضمن لو ادعاه أن
 الامر لو كان كما قدره في نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما يتنبى خلافه انما وقع
 بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أني فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر
 المقضى محال فقد تضمن كلامه كذا وجها ومحالا وان سلم من التكبذب بالقدر لم يسلم من معارضة
 بقوله لو أني فعلت كذا لادفع ما قدر علي فان قيل ليس في هذا رد لا قدر ولا محله اذ تلك الاسباب
 التي تمنها أيضا من القدر فهو يقول لو وفق لهذا القدر لا يدفعه عن ذلك القدر فان القدر
 يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهاد فكلها مما
 من القدر قيل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه وأما اذا وقع فلا سبيل الى
 دفعه وان كان له سبيل الى دفعه أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله لو كنت فعلت بل وطبقته
 في هذه الحالة أن يستقبل بعلة الذي يدفعه أو يخفف ولا يتنبى ملاطمة في وقوعه فانه
 يحجز محض والله يلازم على الحجز ويحب الكيس وبأمر به والكيس هو مباشرة الاسباب التي

ربط
 ابن الاسود بن المطالب وحكيم بن حزام (ومن بني مخزوم) أبو جهل بن هشام (ومن بني سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بني جهم)
 أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعدن قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أيتم فاننا والله مانا معه

على الوثوب علينا فممن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه رأيًا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابًا ثم بصوابه ما أصاب
أشباعه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرًا والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم
برأي والله لن حبسوه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم (٢٦٥) دونه إلى أصحابه فلا وشكوا ان يشبوا

عليه كم فينتزعوه من أيديكم ثم
يكفروكم به حتى يغلبكم على أمركم
ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره
فتشاوروا وعليه ثم قال قائل منهم
نخرجهم من بين أظهرنا فنقمه من
بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي
أن ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا
وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والغتنا كما
كانت قال الشيخ النجدي لا والله
ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن
حديثه وحلاوة منطقته وغلبته
على قلوب الرجال بما يأتي به والله
لو فعاتم ذلك ما أنتم أن يحل على حي
من العرب فيغلب عليهم بذلك
من قوله وحديثه حتى يتابعوه
عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم
في بلادكم ثم فيأخذكم منكم
أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ويرى
فيه رأيًا غير هذا قال فقال أوجعل
ابن هشام والله أن في له رأيًا ما أراكم
وقتم عليه بعد قالوا وما هو بأبا
الحكم قال أرى أن نأخذ من كل
قبيلة شابا فتى جليدا نسيبنا وسيطا
فيما ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا
صارمًا ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها
ضربة رجل واحد فيقتلوه فنسريح
منه فأنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه
في القمائل جميعا فلم يقدر بنوعه
مناف على حرب قومهم جميعا
فرضوا منابا للعقل فعقلها لهم قال
يقول الشيخ النجدي القول ما قال
الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره
فتفرق القوم على ذلك وهم
مجمعون له فأتى جبريل عليه السلام

ربط الله بهما سبيلهما لنافعة للعبد في معاشه ومعادته فهذه فتقع عمل الخير والامر وأما العجز فله دفع
عمل الشيطان فإنه إذا عجز عما ينفعه وصار إلى الامتناع الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا ولو قلت كذا
ينفع عليه عمل الشيطان فإن بابه العجز والكسل ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما
وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال فصدرها كلها
عن العجز والكسل وعوانها لو فذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تقع عمل الشيطان
فألتئم من أعجز الناس وأفلسهم فإن التئمت رأس أموال المغاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل
المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تعرضه عن المعاصي
وتحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم
أصول الشرف ورفعه ومبادئه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على تمام أعمال كل خالصين
منها قريتنا فقل لأعدوك من الهم والحزن وهما قريتنا فإن المكر والوارد على القلب ينقسم
باعتباره إلى قسمين فإنه إما أن يكون سببه أمر ماضٍ فيفقد الحزن وإما أن يكون توقع أمر
مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فإن ماضى لا يدفع الحزن بل بالرضا والحد والصر
والإيمان بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل إيمان أن يكون له
حيلة في دفعه فلا يعجز عنه وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه فلا يجزع عنه ويلبس له لباسه ويأخذ له
عذره ويتأهل له أهنته اللاذقة به ويستجيب بحجة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي
الرب تعالى والاستسلام له والرضا به رباني كل شيء ولا يرضى به وبافهم ما يحب دون ما يكره فإذا كان
هكذا لم يرض به ربنا على الإطلاق فلا يرضاه الرب له عبد على الإطلاق فاهم والحزن لا ينفعان العبد
ألبنة بل مضربهما أكثر من منفعتهما فانهما يضعفان العزم ويوهذان القلب ويحولان بين العبد
وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه إلى وراء أو يعوقاه ويقفانه
أو يحجبانه عن العلم الذي كأمراه شعر إليه وجدي سيرة فهم اجل ثقل على ظهر السائر بل إن عاقبه
الهم والحزن عن شهوته واراته التي تضره في معاشه ومعادته انتفع به من هذا الوجه وهذا من
حكمة العزيز الحكيم أن ساطط هذين الخدين على القلوب المعرصة عنه الفارغة من محبته وخوفه
ورجائه والالابة اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه والانتطاع اليه ليردها بما يهياها به من
الهموم والغموم والاحزان والالام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها المرذوبة وهذه
القلوب في سجن من الخيم في هذه الدار وان أريد بها الخير كان حظها من سجن الخيم في معادها
ولا تزال في هذا السجن حتى تتخلص إلى فضاء التوحيد والاقبال على الله والانس به وجعل محبته في
محل ديب خواطر القلب وسوسة بحيث يكون ذكره تعالى وحبه وخوفه ورجاؤه والفرح
به والابتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذي متى فقدته فقد قوته الذي لا قوام له
إلا به ولا بقاء له بدونه ولا سبيل إلى خلاص القلب من هذه الالام التي هي أعظم أمراضه وأفسدها
له الأبد لا بلاغ إلا بالله وحده فإنه لا يوصل إليه الا هو ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات
الا هو ولا يدل عليه الا هو وإذا أراد عبده لامر هيأ له فنه الإيجاد ومنه الاعداد ومنه الامداد وإذا
أقامه في مقام أي مقام كان فجمده أقامه فيه وحكمته أقامته فيه ولا يلبق به غيره ولا يصلح له سواء
ولا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع ولا يجمع عبده حقا هو العبد فيكون به ما لم يبال منه

(٣٤ - زاد العاد - اول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على
فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت غمته من الليل اجتمعوا على بابه برصونه متى بنام فيشبهون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نعم على فراشي وتسبح بردي هذا الحضري الاخضر فم فيه فانه لن يخلص اليك شيء ثمكره منهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في برده ذلك اذ قاله * قال ابن اسحق قد تقي زيدي بن زياد عن محمد بن شعيب القزويني قال لما اجتمعوا
 وفهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على باب ان محمد انزع انكم ان تاجعوه على امره كنتم ملوك العرب والجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلنا
 لكم جنات كبشان الاردن وان لم تقبلوه (٢٦٦) كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال

ايتوسل اليه بمجاهد ليعطيه وليتضرع اليه ويتذلل بين يديه ويتلقاه ويعطى فقره اليه حقه بحيث
 يشهد في كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة فاقاة تامة اليه على تعاقب الانفاس وهذا هو الواقع
 في نفس الامر وان لم يشهده فلم ينعزم عبدهما العبد محتاج اليه بخلافه ولا نقصان خزانته ولا استئثارا
 عليه بمجاهد حق للعبد بل منعه ليرده اليه وليعزله بالتذلل له وليعنيه بالافتقار اليه واجبره بالانكسار
 بين يديه وليذيقه بمرارة المدح حلالة الخضوع له ولذة الفقر وليلبسه خلعة العبودية ويوليه بعزله
 اشرف الولايات ويشهده حكمته في قدرته ورحمته في عزته وبره وطفه في قهره وان منعه عطاء وعزله
 تولية وعقوبته تأديب وامتحانه محبة وعظيمة وتسليط أعدائه عليه سائق يسوقه اليه وبالجملة فلا يليق
 بالعبد غير ما اقيم فيه وحكمته وحده اقامه في مقامه الذي لا يليق به سواء ولا يحسن أن يتخطاه
 والله أعلم حيث يجعل مواقع عطائه وفضله والله أعلم حيث يجعل رسالته وكذلك فتننا بعضهم ببعض
 ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله أعلم بالشاكرين فهو سبحانه أعلم بمواقع الفضل
 ومحال التخصيص ومحال الحرمان فحمده وحكمته أعطى ومحمده وحكمته حرم فمن رده المنع الى
 الافتقار اليه والتذلل له رقله انقلب في حقه عطاء ومن شعله عطاؤه وقطعه عنه انقلب في حقه منعا
 فكل ما شغل العبد عن الله فهو مشؤم عليه وكل ما رده اليه فهو راحة به والرب تعالى يريد من عبده
 أن يفعل ولا يقع الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه أن يعينه كما قال تعالى وما تشاءون الآن يشاء الله
 رب العالمين فهو سبحانه أراد منا الاستقامة دائما واتخاذ السبيل اليه وأخبرنا ان هذا المراد لا يقع حتى
 يريد من نفسه اعانتها عليها ومشيتها لنافعها ارادنا ان ارادة من عبده أن يفعل وارادته من نفسه أن
 يعينه ولا سبيل له الى الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيأ فكل ما كان مع العبد من ح أخرى نسبتها الى
 روحه كنسبة روحه الى بدنه تستدعيها ارادة الله من نفسه أن يفعل به ما يكون به العبد فاعلا والا
 فمعه غير قابل للعطاء وليس معه ما يوضع فيه العطاء فمن جاءه غير انما جع بالحرمان ولا يلومن
 الانفسه والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان من الله والهم والحرز وهما قريبان ومن العجز
 والكسل وهم قريبان قال تحلف كمال العبد وصلاحه عنه اما أن يكون لعدم قدرته عليه وهو عجز
 أو يكون قادرا عليه لكن لا يريد فهو كسل ونشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير وحصول كل
 شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع بدنه وهو الجبن وعن النفع بماله وهو الخلل ثم ينشأ له بذلك
 غلبتان غلبة بحق وهي غلبة الدين وغلبة بباطل وهي غلبة لرحل وكل هذه المفاصل دثرمة العجز
 والكسل ومن هذا قوله في الحديث الصحيح للرحل الذي قضى عليه فقال حسبي الله ونعم الوكيل
 فقال ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل
 فهذا قال حسبي الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لفضى له على خصمه ولو فعل
 الاسباب التي يكون بها كيسان غلب فقال حسبي الله ونعم الوكيل اكانت السكامة قد وقعت
 موقعها كما أن ابراهيم الخليل لما فعل الاسباب المأمور بها لم يعجز بتركها ولا ترك شيئا منها ثم
 غلبه عدوه والقوة في النار قال في ذلك الحال حسبي الله ونعم الوكيل فوعدت الكلمة موقعها
 واستقرت في مظانها فارتأها وترتب عليها مقتضاها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرافهم من أحدان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففخروا
 وخرجوا للقائه عذرهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبه الله ونعم الوكيل فانزلت

ونخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذ حفته من تراب في
 يده ثم قال نعم انا قول ذلك أنت
 أحدهم وأخذ الله تعالى على
 أبصارهم عنه فلا يرويه فجعل ينثر
 ذلك التراب على رؤسهم وهزمتلو
 هؤلاء (٣) الآيات من يس
 والقرآن الحكيم انك من المرسلين
 على صراط مستقيم تنزيل العزيز
 الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم
 لا يبصرون حتى فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات
 ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع
 على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث
 أراد أن يذهب فاناهم أن ممن لم
 يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا
 قالوا انجدا قال خبيكم الله قد والله
 خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم
 رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا
 وانطلق لحاجته أنفارتون ما بينكم
 قال فوضع كل رجل منهم يده على
 رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا
 يتطلعون فيرون عليا على الفراش
 متسجعا ببردر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيقولون والله ان هذا
 لمحمد ناعما عليه برده فلم يبرحوا
 كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى
 الله عنه عن الفراش فقالوا والله
 لقد كان صدقا الذي حدثنا *
 قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله
 عز وجل من القرآن في ذلك اليوم
 وما كانوا أجعوا له واذا بكربك
 الذين كفروا ليشتبوك أو يقتلوك
 أو يخرجوك ويكفرون ويكفر الله

(٣) وفي قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد

روى الحرف ابن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكرفي فضائل يس انه اذا قرأها خافها من أوجاعها
 شيع أو عار كسي أو عا طساقى أو سقيما شفى حتى ذكر خصا الا كثيرة شارح

الكلمة

والله خير الماسكين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر تتر بصر به ريب النون قل تر بصوا فاني معكم من المتربصين (قال ابن هشام)
النون الموت وريب النون ما ريب يعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي أمن النون وريبها تنو جع * والدهر ليس بعتب من يجزع
وهذا البيت في قصيدته * قال ابن اسحق وأذن الله علي لنبيه صلى الله (٢٦٧) عليه وسلم عند ذلك في الهجرة (هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
وصحبة أبي بكر رضي الله عنه)
قال ابن اسحق وكان أبو بكر رضي
الله عنه رجلا ذاملا فكان حين
استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله
يجعل لك صاحبا قد طمع بأن يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع
راحتين فاحتبسهما في داره
يعلفهما اعدادا لذلك * قال ابن
اسحق فحدثني من لا أنهم عن
عروة بن الزبير عن عائشة أم
المؤمنين انهم قالت كان لا يخطئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار
أما بكرة وأما غشية حتى إذا كان اليوم
الذي أذن الله فيه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة وانخرج
من مكة من بين ظهرى قومه
أنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالهجرة في ساعة كان
لا يأتي فيها قالت فإساراه أبو بكر
قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الساعة الا امر حدث
قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن
سريره فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر
الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرج عني من عندك فقال يا رسول
الله انما هما البنتان وما ذاك فذاك
أبي وامى فقال ان الله قد أذن لي
في الخروج والهجرة قالت فقال

الكامة أثرها واقتضت موجهها والها إذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب
المأمور بها حينئذ ان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع اخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فاتوكل والحسب بدون قيام الاسباب المأمور بها محض فان كان مشورا بانواع
من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبدان أن يجعلوا توكلهم عجزا ولا يجعل عجزه توكلهم لا بل يجعل
توكلهم من جملة الاسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود الا بها كما هو من ههنا غلط طائفتان من
الناس * أحدهما زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراد فطاعت له الاسباب
التي اقتضتها حكمه الله الموصلة إلى مسيبتهم فوقعوا في نوع تقريط وعجز بحسب ما عطاوا من الاسباب
وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته انفراده عن الاسباب فجمعوا الهم كله وصبروه ههنا واحدا
وهذا وان كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة أخرى كما أقوى جانب التوكل
بانراذه أضعفه التقريط في السبب الذي هو محل التوكل فان التوكل محل الاسباب وكلها بالتوكل على
الله فهم ما وهذا كنوكل الحراث الذي شق الارض وأبقى فيها البذر فتوكل على الله في زرعها وانباتها
فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الارض وتحليلها بورا وكذلك توكل المسافر في
قطع المسافة مع جده في السير وتوكل الا كياس في النجاة من عذاب الله والغزو به وياهم مع اجتهادهم
في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه اثره ويكون الله حسب من قام به وأما توكل العجز
والتقريط فلا يترتب عليه اثره وليس الله حسب صاحبه فان انما يكون حسب التوكل عليه اذا
اتقاه وتقواه فعل الاسباب المأمور بها الاضعفها والطائفة الثانية التي قامت بالاسباب ورأت
ارتباط المسببات بها شرعا وقدر او أعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وانالت بما فعلته من
الاسباب نالت ما ليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايتهم اياهم ودفاعه عنهم بل هي
مخدولة عاجزة بحسب فانهم من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كما قال بعض السلف من
سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضمومة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع
عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل والافع تحققة بما لا بد أن يجعل
الله له مخرجا من كل مضائق على الناس ويكون الله حسبهم وكافيه والمقصود أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرشد العبد إلى ما فيه غاية كله ونيل مطالبه أن يحصر على ما ينفعه ويبذل فيه جوده وحينئذ
ينفعه التحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي
الله ونعم الوكيل فان الله يلوهم ولا يكون في هذا الحال حسبهم فانما هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكل الخلق ذكر الله
عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاؤه وكان أمره ونهيه وتشريعه للامه ذكر الله
واخباره عن أسماء لرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيدته ذكر الله وثناؤه عليه بالآله
وتعجبه وتعجبه وتسبيحه ذكر الله وسؤاله ودهاءه وروغبته ورهبته ذكر الله وسكوته
وصمته ذكر الله بقلبه فكان ذا كراهية في كل أحيائه وعلى جميع أحواله وكان ذكر الله يجري مع
أنعاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله ووطنه واقامته وكان اذا استيقظ
قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه الشور وقالت عائشة كان اذا هب من الليل كبر عشرين

أبو بكر الصخرة يا رسول الله قال الصخرة قالت والله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحد يبكي من افراح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال
يا نبي الله ان هاتين راحتين قد كنت أعددتهم لهذا فاستأجر عبد الله بن أرقط رجلا من بني الدليل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن
عمر وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحتيهما فباعتاهما بعراهما لميعادهما قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول

الله صلى الله عليه وسلم الحبيب المصطفى يخرج من بين يديه ملكا ينادي بذكر الصديق والآن يا أيها المذنبون انكرا ما فعلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغوه
الجبر مغر ونحوه وأمره أن يتخلف به مدة بركة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس عكة أحد عنده شيء (٢٦٨) يخشى عليه الاوضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم * قال ابن

اسحق فلما أجمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخروج أتى أبا
بكر بن أبي قحافة فغسح حامن
نحو خة لابي بكر في ظهر بيته ثم عبدا
الى غار ثور جبل بأسفل مكة
فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبدالله
ابن أبي بكر أن يسمع لهم ما يقول
الناس فيهم انهم ثم يأتيهم اذا
أمسى بما يكون في ذلك اليوم من
الخير وأمر عامر بن فهيرة مولاها
وعى غنمه نهاره ثم يريهما علمهما
بأتيهما اذا أمسى في العار وكانت
اسماء بنت أبي بكر تأتيهم ما من
الطعام اذا أمست بما ينصليهما
(قال ابن هشام) وحدثني بعض
أهل العلم ان الحسن بن أبي
الحسن البصري قال انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى
الغار ليلا فدخل أبو بكر رضى الله
عنه قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلمس الغار لينظر آفيه سبع
اوجحة بقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه * قال ابن اسحق فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت
قريش فيه حين قدوة مائة قلم
ورده عليهم وكان عبد الله بن أبي
بكر يكون في قريش ثم ناره معهم
يسمع ما ياترون به وما يقولون في
شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر ثم يأتياهما اذا أمسى
فيخبرهما الخبر وكان عامر بن
فهيرة مولى أبي بكر رضى الله عنه
وعى في رعيان أهل مكة فادأه مسي
أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلما

وجد الله عشرا قال سبحان الله ومحمد عشرا وسبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله شرا
وهل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يستفتح الصلاة
وقالت أيضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفر لك ذنبي وأسألك رحمتك
اللهم زدنى علما ولا ترغ قلبي بعد اذهديتي وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ذكرهما أبو
داود وأخبر أن من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم
اغفر لى أو دعاء آخر استحسب له فان توفأ وصلى قبلت صلاته ذكره البخارى وقال ابن عباس عنه صلى
الله عليه وسلم ليلة مبيتته عنده ليلة استيقظ رفع أسه الى السماء وقرأ العشر الآيات الخواتيم من
سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى اخرها ثم قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات
والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك
الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والمارق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم
لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد
قالت عائشة رضى الله عنها كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم العيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما
اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وربما قالت كان يفتح صلاته
بذلك وكان اذا وتر ختم وتره بمد فرغاه بقوله سبحان الملك القدوس ثلاثا وعبد بالثلاثة صوته وكان اذا
خرج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
أو أظلم أو أجهل أو يجهل على حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله
توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان حديث
حسن وقال ابن عباس عنه ليلة مبيتته عنده انه خرج الى صلاة الفجر وهو يقول اللهم اجعل فى قلبي
نورا واجعل فى لساني نورا واجعل فى سمى نور واجعل فى بصرى نور واجعل من خلفى نورا ومن أمامى
نورا واجعل من فوقى نور واجعل من تحتى نور اللهم أعظم لى نورا * وقال فضل بن مرزوق عن عطية
العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة
فقال اللهم انى أسألك بحق السائين عليك وبحق ممشى هذا اليك فانى لم أخرج نظرا ولا اشرا ولا
رياء ولا سمعة وانما خرجت انتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تدهنى من البار وان تغفر لى
ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه
حتى يقضى صلاته وذكر أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله
العظيم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى
سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
وليقبل اللهم افتح لى أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك وذكر عنه أنه كان اذا
دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبى واقبل أبواب رحمتك فاذا خرج
صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لى ذنوبى واقبل أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس

فى

الثلاث وسكن عنهما الناس أنادهما صاحبهما الذى استأجراه بغيرهم ماو بغيره وأتتهما اسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما

ونسيت أن يجعل لهما عصا فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره فاذا ليس فيها عصا فحل نطاقتها فتحمله عصا ما ثم علقته به فكان يقال لاسماء

بنت أبي بكر ذات النطاقين ذلك (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها لما أودت أن تعلق
السفرة شقت نطاقها باثنين فعلفت السفرة فواحدوا وتطقت بالآخر * قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضي الله عنه الراحلة إلى الرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلها ثم قال اركب فذلك أبي وأخي فقال رسول الله (٢٦٩) صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا

ليس لي فقال فهسي لك يا رسول الله
بأبي أنت وأخي قال لا ولكن ما
التمن الذي ابتغته قال كذا وكذا
قال قد أخذته قال هي لك
يا رسول الله فركبوا وانطلقا وأردف
أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر
ابن فهيرة مولا خلفه ليخدمهما في
الطريق * قال ابن اسحق فحدثت
عن اسماء بنت أبي بكر أنها قالت
لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أنا
نفر من قريش فيهم أبو جهل بن
هشام فوقفوا على باب أبي بكر
فخرجت إليهم فقالوا أين أبو بكر
يا بنت أبي بكر قالت قلت لأدري
والله أين أبي قالت فرجع أبو جهل
لغنه الله يده وكان فاحشا خبيثا
فلطم خدي لطمة طرح منها قرطى
قالت ثم انصرفوا فكنا ثلاث نساء
وما ندري أين وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من
الجن من أسفل مكة يتغني بأبيات
من شعر غناء العرب وان الناس
ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه
حتى خرج من أعلى مكة وهو
يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين خلاخيتي وهما نزل بالبرثم تر وحا

فألمح من أمسي رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم

ومعهدها المؤمنين بمرصد

(قال ابن هشام) أم معبد بنت

بكر رضي الله عنهما فلم يسمع قوله عرفنا - يث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا رايعين رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن أرقط

في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل وكان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا
وبك نحيا وبك نموت واليك النشور حديث صحيح وكان يقول أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله
ولا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذا اليوم
وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب
أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وإذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله الى آخره
ذكره مسلم وقاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه مر في بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه وما لك أن تشهد أن لا اله
الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم
قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت ولذا أتيت مضجعت حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضره شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات الا لم يضره شيء حديث صحيح وقال من قال حين يصبح وحين يمسي
رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا كان حقاً على الله أن يرضيه صححه الترمذي والحاكم وقال
من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع
خلقك أنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وان محمد عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار وان قالها
مرتين أعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار وان قالها أربعاً
أعتقه الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك
فكلك وحده لا شريك لك الملك الحمد والشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
أدى شكر ليلته حديث حسن وكان يدعو حين يصبح وحين يمسي بهذه الدعوات اللهم اني أسألك
العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر
عورتي وآمن روعي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ
بعظمتك أن اغتال من تحتي صححه الحاكم وقال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب
العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتنه ونصره ونوره وبركته وهدايته وأعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك حديث حسن وذكر أبو داود وعنه أنه قال لبعض بنياته قولي
حين تصبحين سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء عله فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي
ومن قالهن حين يمسي - حفظ حتى يصبح * وقال لرجل من الانصار الا أعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله
همك وقضى عنك دينك قالت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من
الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال قال فقلن فاذبح الله همي وقضى عني ديني * وكان إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة آبائنا ابراهيم خنيفا مسلما وما كان
من المشركين هكذا في الحديث ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد استشكل بعضهم وله حكم نظيره
كقوله في الخطب واشهد في الصلاة أشهد أن محمداً رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكاف بالايمان
بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خلقه ووجوب ذلك عليه أعظم من وجوبه على المرسل اليهم

كعب امرأته من بني كعب من خراة وقوله خلاخيتي وهما نزل بالبرثم تر وحا غير ابن اسحق (قال ابن اسحق) قالت اسماء بنت أبي
بكر رضي الله عنهما فلم يسمع قوله عرفنا - يث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا رايعين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن أرقط

وقد ذهب بصره فقال والله في لاراه (٢٧٠) قد دفعكم به مع نفسه قالت كلانا انت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاحذرن
 فقال ابن اسحق حدثني عن بن عباس بن عبد الله بن الزبير ان ابا عبد الله عليه السلام قد بعث اليه بغيره قال ليخرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم اوسنة آلاف فانطلق بهما معه قالت فدخل علينا جدي اذ هو عافه

أجبارا فوضعتني في كوة في البيت
 الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت
 عليهما ثوبا ثم أخذت بيده فقلت
 يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت
 فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا
 كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي
 هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا
 شيئا ولكني أردت ان أسكن الشيخ
 بذلك قال ابن اسحق وحدثني
 الزهري ان عبد الرحمن بن مالك بن
 جعشم حدثه عن أبيه عن عمه
 سراقه بن مالك بن جعشم قال لما
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت
 قريش فيه مائة ناقة من رده عليهم
 قال فبينما أنا جالس في نادى قومي اذ
 أقبل رجل من ناحيتي وقف علينا
 فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة
 مروا على أنفاني لا واهم محمدا
 وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني ان
 اسكت ثم قالت انما هم بنو فلان
 يتبعون ضالة لهم قال لعلمهم ثم
 سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قلت
 فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيدت
 لي الى بطن الوادي وأمرت بسلاحه
 فأخرج لي من دبر حجرتي ثم أخذت
 قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت
 فلبست لامي ثم أخرجت قداحي
 فاستقسمت بها فخرج السهم الذي
 أكره لا يضره قال وكنت أرجو أن
 أرد على قريش فأخذ المائة
 الناقه قال فركبت على أثره فبينما
 فرسي يشتد بي عنري سمعت

فهو نبي الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه والى أمته ويذكر عنه صلى
 الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة ابنته ما عنك أن تقول إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم بك
 استغيت فاصح لي شأني ولا تسكني الى نفسي طرفه عين ويدكره صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل
 شقي اليه اصابه الا قالت قل إذا أصبحت بسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لا يذهب عليك شيء
 ويذكر عنه أنه كان اذا أصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعاً ورزقا طيباً وعيلاً مقبلاً ويذكر عنه
 صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية
 وسترفاتهم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة واذا أمسى قال ذلك كان حقاً على الله
 أن يتم عليه ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي
 حسبي الله لا اله الا هو عليه قوتك وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر
 الدنيا والآخرة ويذكر عنه أنه قال هذه الكلمات في قولهم ارمه لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن
 قالها آخرها لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت أنت رب العرش
 العظيم ما شاء الله كان وما لم يكن لحدوث ولا قوة الا بامره العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء
 قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر كذا دابة أنت اخذنا صيتها
 ان ربى على صراط مستقيم وقد قيل لابي الدرداء قد احترق يتك فقل ما احترق ولم يكن الله عز
 وجل ليفعل لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها وقال سيد الاستغفار
 ان يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأما عبدك وأما على عهدك ووعدك ما استطعت
 أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها
 حين يصبح وموقنا مائة من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي وموقنا مائة من ليلته دخل
 الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء
 به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقال من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك
 له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب له مائة عشر حسنة ومحامته مائة عشر سيئة وكانت
 كعدل عشر رقاب واحار الله يومه من الشيطان الرجيم واذا أمسى فثل ذلك حتى يصبح وقال من قال
 حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة
 كانت له كعدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حراما من الشيطان
 يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وفي المسند وغيره أنه صلى
 الله عليه وسلم علم يزيد بن ثابت وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك
 وسعديك والخير في يدك ومنك والبيك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر
 فشيئت بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك على كل شيء قدير
 اللهم ما صليت من صلاة فعلت من صليت وما لعنت من لعنت فعلت من لعنت أنت ولي في الدنيا
 والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا
 الجلال والإكرام فاني أعهد اليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيداً اني أشهد أن
 لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير وشهدان محمد عبدك
 ورسولك وأشهدان وعدك حق ولة على حق والساعة حق انية لا ريب فيها وانك تبعت من في

عنه قال قامت ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال فأتيت الا ان
 أتبعه قال فركبت في أثره فبينما فرسي يشتد بي عنري سمعت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم
 الذي أكره لا يضره قال فأتيت الا ان أتبعه فركبت في أثره فبينما فرسي يشتد بي عنري سمعت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم

انترغديه من الارض وتبعهم اذ خان كالا عصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت اناس راقت بن
 جعشم انظروني اكلهم فوالله لا اربكم ولا ياؤكم مني شئ نكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرك قل له وما تبغني منا قال
 فقل لي ذلك أبو بكر قال قلت لتكتب لي كتابا يكون اية بيني وبينك قال (٢٧١) اكتب لي ما اذكر في كتابك لي كتابا في عظم

أو في روضة أو في خرفة ثم اتقاه الى
 فأخذته فجعلته في كسائي ثم رجعت
 فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى
 اذا كان فتح مكة على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين
 والطائف خرجت ومعى الكتاب
 لالقاءه فلقيته بالجعرانة قال
 فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
 قال فجعلوا يقرعونني بالرمح
 ويقولون اليك اليك ما ذريد
 قال فدنوت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته والله
 لكافي انظر الى ساقه في غرزه كأنها
 جارة قال فرفعت يدي بالكتاب
 ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي
 أناس راقت بن جعشم قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 وفاء برادته قال فدنوت منه فأسلمت
 ثم تذكرت شيئا سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عنه فما ذكره الا اني
 قلت يا رسول الله الضلة من الابل
 تغشى حياضى وقد ملأتهم الابل
 هل لي من أجر في ان أسقيها قال نعم
 في كل ذات كبس حتى أحر قال ثم
 رجعت الى قومي فسقت الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صدقنى
 (قال ابن هشام) عبد الرحمن بن
 الحرث بن مالك بن جعشم * قال
 ابن اسحق فلما خرج هما دليلهما
 عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل
 مكة ثم مضى بهما على الساحل
 حتى عارض الطريق أسفل من
 عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج

لقبور وانك ان تكفى الى نفسى تكفى الى عفو وعورة وذنب وخطيئة وانى لائق الابرجتك
 فأعفرت ذنوبى كلها نه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت الثواب الرحيم
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند ابس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم
 اذا استجد ثوبا باسمه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك
 خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا
 فقال الحمد لله الذى كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى
 جامع الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كساني ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى ثم عد الى الثوب
 الذى أنشأت فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا وصح عنه انه قال لام
 خالد لما ألبسها الثوب الجديد أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى مرتين وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه
 وسلم رأى على عمر ثوبا جديدا فقال أم غسيل فقال بلى جديدا فقال البس جديدا وعش جديدا
 ومث شهيدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) عند دخوله الى منزله لم يكن صلى الله عليه وسلم ليفجأ أهله
 بغتة يخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ
 بالسؤال واسأل عنهم وورعما قال هل عندكم من غداء أو ربحا سكت حتى يحضرون يديه ما يسروا ويذكر
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كساني وآواني والحمد لله الذى
 أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك ان تحببني من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا
 دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى السنن عنه
 اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك خيرا المولج وخيرا المخرج بسم الله ولجنا وعلى الله ربنا
 توكلنا ثم ايسلم على أهله وفيها عنه ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن
 على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنمة تورج لراح الى المسجد فهو ضامن
 على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنمة تورج لراح الى المسجد فهو ضامن
 على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند
 طعامه قال الشيطان لاميت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم
 المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند دخوله الخلاء ثبت عنه فى الصحيحين انه كان
 يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكر آخر أجد عنه انه أمر من دخل
 الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يجزأ أحدكم اذا دخل مر فقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من
 الرجس النجس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم ويذكر عنه قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم
 اذا دخل أحدكم الكنيفان يقول بسم الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سلم عليه وهو يقول
 فلم ير عليه وأخبر أن الله سبحانه يحق على الحديث على الغائط فقال لا يخرج الرجل الى الجحش لان يضربان
 الغائط كاشفين عن عوراتهم ما يتحدنان فان الله عز وجل يحق على ذلك وقد تقدم انه كان
 لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يقول ولا بغائط فانه نهي عن ذلك فى حديث أبي أيوب وسلمان

ثم استعجازهم ما حتى عارض بها الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجازهم ما من مكانه ذلك فسلك بها الخرا ثم سلك بها ثنية المرة ثم سلك بها
 لقا (قال ابن هشام) ويقال افتنا قال معقل بن خويلد الهذلي (١) فزيعا محلبا من أهل لفت * لحي بن اثلة والنهاس
 (١) قوله فزيعا محلبا فى نسخة تزيعام محلبا

قال ابن اسحق ثم اجازهم حامداً لجة القف ثم اسبطنهم حامداً لجة الحجاج و يقال حجاج فيما قال ابن هشام ثم سألهم ما رجع من ذي القعدة
 (قال ابن هشام) (٤) و يقال العصوين ثم بطن ذي كشد ثم أخذهم حائل الجداج ثم على الابرد ثم سألهم ما اذا سلم من بطن اعداء مدبل
 تعهن ثم على العبايد (قال ابن هشام) (٢٧٢) و يقال العبايب و يقال الغيثانة يريد العبايب * قال ابن اسحق ثم احا

بهم ما القاجة و يقال القاجة فيما
 قال ابن هشام (قال ابن هشام)
 ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ
 عليهما بعض ظهرهما فحمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من أسلم يقال له أوس بن حجر على
 جبل له يقال له ابن الرداء الى المدينة
 وبعث معه غلاما له يقال له مسعود
 ابن هنيذة ثم خرج بهما دليهما
 من العرج فسالتهم ما ثنية العائر
 عن عير ركوبه و يقال ثنية الغائر
 فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما
 بطن ريم ثم قدمهم قضاء على بني
 عمرو بن عوف لاثني عشرة ليلة
 نلت من شهر ربيع الاول يوم
 الاثنين حين اشتد الضياء وكانت
 الشمس تعتدل * قال ابن اسحق
 فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
 عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن
 ابن عوف بن ساعدة قال حدثني
 رجال من قري من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما
 سمعنا بخروج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة وتو كفا قدمه
 كما تخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر
 حرتنا ننظر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تعلبنا
 الشمس على الظلال فاذا لم يجد ظلا
 دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا
 كان اليوم الذي قدم فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما
 كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا
 بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين دخلنا البيوت

الفارسي وأبي هريرة ومعتل بن أبي معتل وعبد الله بن الحرث بن جزع الزبيدي وحابر بن عبد الله
 وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وعامة هذه الاحاديث صحيحة وسائرنا حسن والمعارض لها امام معاول
 السند واما ضعيف الدلالة فلا ردم مرجح نبيه المستفيض عنه بذلك كحديث عراك عن عائشة ذكر
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناسا يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفرو وجهم فقال أو قد فعلوها
 حولوا مقعدتي قبل القبلة واه الامام أحمد وقال هو أحسن ما روي في الرخصة وان كان مرسل
 ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخاري وغيره من أئمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضئ كلام الامام
 أحمد ثبوتيه ولا تحسبه قال الترمذي في كتاب العلل الكبير له سألت أبا عبد الله محمد بن اسمعيل
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندي عن عائشة قولها
 انتهى قلت وله عدة أخرى وهي انقطاعه بين عراك وعائشة فانه لا يسمع منها وقد رواه عبد الوهاب
 الثقفي عن خالد الخذاء عن رجل عن عائشة وله عدة أخرى وهي ضعف خالدين أي الصلت ومن ذلك
 حديث جابر بن محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فرائته قبل ان يقبض بعام
 يستقبلها وهذا الحديث غريبه الترمذي بعد تحسبه وقال الترمذي في كتاب العلل سألت محمد بن يحيى
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق قال كان مراد
 البخاري صحته عن ابن اسحق لم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده صحته في نفسه فهي واقعة
 عين حكمها حكم حديث ابن عمر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبراً للكبعة
 وهذا يحتمل وجوهاً مستنسخة النهي به وعكسه وتخصيصه صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبنين
 وأن يكون لعذر اقتضاه امكان أو غيره وأن يكون بيماناً لأن النهي ليس على التحريم ولا سبيل الى
 الحزم لو اُخذ من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتمل الوجه الثاني منها فلا سبيل
 الى ترك أحاديث النهي الصحيحة الصريحة المستفيضة بهذا المخمل وقول ابن عمر انما نهى عن ذلك
 في الصحراء فهم منه لاختصاص النهي بها وليس بحكاية لفظ النهي وهو معارض بفهم أبي ثوب
 للعموم مع سلامة قول أصحاب العموم من التناقض الذي يلزم المفرقين بين الفضاء والبنين فانه
 يقال لهم ما هذا الجائر الذي يحوز ذلك المعنى في البنين ولا سبيل الى ذكر حد فاصل وان جدوا مطلق
 البنين مجوزاً لذلك لزمهم جواز في الفضاء الذي يحول بين البائل وبينه جبل قريب أو بعيد
 كنظيره في البنين وايضا فان النهي ذكره لجهة القبلة وذلك لا يخلف بفضاء ولا بنين ولا يس
 مختصاً بنفس البيت فحكم من جبل وأكمة حائل بين البائل وبين البيت بمثل ما يحول جدران البنين
 وأعظم وأما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقع النهي لاعلى البيت نفسه
 فتأمل

(فصل) وكان اذا خرج من الخلا قال غفرانك ويزكر عنه انه كان يقول الحمد لله الذي أذهب
 عني الأذى وعافاني ذكره ابن ماجه

(فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم) في أذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه في الماء الذي فيه
 الماء ثم قال للصلاة قوضوا بسم الله وثبت عنه انه قال لجابر رضي الله عنه ناد بوضوء في عبا الماء فقال
 خديا جابر فصبت على وقل بسم الله قال فصبت عليه وقلت بسم الله قال فرائت الماء يقول من بين
 أصابعه وذكر أحمد عنه من حديث أبي هريرة وسعيد بن زيد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم

وكان أول من رآه رجل من اليهود قد رأى ما كنا نصنع وانما ننظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فنصرخ
 بأعلى صوتنا يابني قبيلة هذا جدك قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنة
 (٤) قوله و يقال العصوين في نسخة و يقال من ذي العمودين

وأكثر ما لم يكن رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فاظلم برأيه فعرفناه عند ذلك * قال ابن اسحق فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمبايد كرون على كثوم بن هدم أخى بن عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من (٢٧٣) يذكر أنه نزل على كثوم بن هدم

انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عز بالأهل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فأن الله أعلم أي ذلك كان كذا قد سمعنا ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بني الحرب ابن الخزرج بالسبخ ويقول قائل كان منزله على خارصة بن زيد بن أي زهير أخى بنى الحرب بن الخزرج * وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كثوم بن هدم فكان على بن أبي طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أولياته بن يقول كانت بقاء امرأة لازوج لها مسلة قال فرأيت انسانا ياتها من خوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذها قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لأدري ما هو وأنت امرأة مسلة لازوج لك قالت هذا سهل بن

لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيد هالين وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات وذكروا في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا من توفيا ففرغ من وضوءه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة ورأه النسائي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري وقال النسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوءه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر ما سناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال ودل تركت من شيء وقال ابن السني باب ما يقول بين ظهراني وضوءه فذكره (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سن التآذين بترجيع وغيره بترجيع وشرع الاقامة مثنى وفرادى ولكن الذي صح عنه تنبيه كلمة الاقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرا لفظ التكبير في أول الاذان أربعا ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال ان يشفع الاذان وبوتر الاقامة فلا ينافي الشفع باربعة وقد صح الترييع صريحاً في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وأبي مخزوم رضى الله عنهم وأما افراده الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضى الله عنهم الاستثناء كلمة الاقامة فقال انما كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير أن يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفي صحيح البخاري عن أنس أمر بلال ان يشفع الاذان وبوتر الاقامة الا الاقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصح في حديث أبي مخزوم تنبيه كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه جائزة بحجزة لا كراهة في شيء منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالامام أحمد رحمه الله أخذ باذان بلال واقامته والشافعي رضى الله عنه أخذ باذان أبي مخزوم واقامة بلال وأبو حنيفة رضى الله عنه أخذ باذان بلال واقامة أبي مخزوم والكرخي رضى الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة رضى الله عنهم فاتهمم اجتهادوا في متابعة السنة

(فصل) واما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع لامته منه خمسة أنواع * أحدها ان يقول السامع كما يقول المؤذن الا في لفظ حي على الصلاة حي على الفلاح فانه صح عنه ابداهما بالاحول ولا قوة الا بالله ولم يجز عنه الجمع بينهما وبين حي على الصلاة حي الفلاح ولا الاقتصار على الجملة وهديه صلى الله عليه وسلم الذي صح عنه ابداهما بالحوالة وهما مقتضى الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع فان كانت الاذان ذكر فسن للسامع ان يقولها وكلمة الجملة دعاء الى الصلاة لمن سمعه فسن للسامع ان يستعين على هذه الدعوة بكلمة الاعانة وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * الثاني ان يقول رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد رسولاً وأخبر ان من

(٣٥ - زاد المعاد - أول)

أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان على يا نزل ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثنى هذا من حديث علي رضى الله عنه هذين سعد بن سهل بن حنيف رضى الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله

أظهرهم يوم الجمعة بنوع عروين عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فانه أعلم أى ذلك كان فادركت رسول الله صلى الله عليه وسأ الجمعة بنى سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادى وادى (٢٧٤) راونا فمكنت أول جمعة صلاها بالمدينة

الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في

(١) قوله انو ناء ممدودا

(١) قوله رانوا نواه يمدودا كعاشوراء وتاسوعاء كافي المواهب

الله صلى الله عليه وسلم عليهم لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح لها زمامها لا يشتمها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحللت وورثت ووضعت حزامها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتلم أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المريد (٢٧٥) لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو

يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمر ووهما ينيان لي وسأرضيهما منه فاتخذ مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومسا كنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار وداؤوا فيه فقال قاتل من المسلمين ان قعدنا والنبي يعمل

لذلك منا العمل المضلل فارتجز المسلمون وهم ينفونه ويقولون لا عيش الاخرة * اللهم فارحم الانصار والمهاجرة (قال ابن هشام) هذا كلام وليس برح * قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الاخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه بالبن فقال يا رسول الله قتلوني بحملون على ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول وج ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز على بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا

مسند صحيح

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية ويقول اذا اكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد الوجوهين لأصحاب أحدوا حديث الأمر بالصيغة صريحة ولا معارض لها ولا إجماع يسوغ تخالفها ويخرجها عن ظاهرها وتاركة لشر يك الشيطان في طعامه وشرابه (فصل وهما مسألة تدعو الحاجة إليها) وهي أن الاكلين اذا كانوا جماعة فسمي أحدهم هل تزول مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده أم لا تزول الابتسمية الجميع فنص الشافعي رضي الله عنه على اجزاء تسمية الواحد عن الباقي وجعله أصحاه كرد السلام وتسميت العاطس وقد يقال لا ترتفع مشاركة الشيطان الا كل الابتسمية هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا في حديث حذيفة تاحضرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاءه اعرابي فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وان جاءهم هذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاءهم هذا اعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يديهم حاتم ذكر اسم الله وأكل ولو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك الطعام ولكن قديح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضع يده وسمي بعد ذلك الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك اعرابي فشاركهما الشيطان فن أن لهما الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روى الترمذي وصححه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاءه اعرابي فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمي لكفناكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الستة سميوا فلما جاء هذا اعرابي فاكل ولم يسم شاركه الشيطان في أكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمي لا يكفي الجميع وأما مسألة رد السلام وتسميت العاطس ففيها نظر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشتمه وان سلم الحكم فيهما فالفرق بينهما وبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الاكل في أكله اذا لم يسم فاذا سمي غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له فبأكله مع بل تقل مشاركة الشيطان تسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم وبذكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظر وكان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل ذكره البخاري وربما كان يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له نخرا واذكر البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا واواونا واذكر الترمذي عنه انه قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويذكر عنه انه قال اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت

(قال ابن هشام) سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بالغنان على بن أبي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فاتخذ عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها (قال ابن هشام) فلما كان نطرن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمي ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ

يدعوهم الى الجنة ويدعوهم الى النار انما اراد اني سأعرض هذه العصابة لانك قال وفي يدك عصا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لهم ولعمه
سفيان بن عيينة عن زكريا بن الشعي (٢٧٦) قال ان أول من بنى مسجد اعمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول

صلى الله عليه وسلم في بيت أبي
أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه
ثم انتقل الى مساكينه من بيت أبي
أيوب بركة الله عليه ورضوانه *
قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن
أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
اليربني عن أبي هرهم السماعي قال
حدثني أبو أيوب قال لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب
في العلو فقاتله يا نبي الله يا نبي أنت
وأخي اني لا كره وأعظم ان أكون
فوقك وتكون تحتي فاطهر أنت
فكن في العلو ونزل نحن فنكون
في السفلى فقال يا أيوب ان أرفق
بنا وبين غشنا ان نكون في سفلى
البيت قال فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في
المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه
ماء فقمنا أنا وأم أيوب بقطيعة لنا
مالنا الحافى غيرها ننشف بها الماء
تخوفان يقطر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال
وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به اليه
فاذا رجعنا فاضله فبعت أنا وأم
أيوب موضع يده فأكلنا منه فبعتي
بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة
بعثاته وقد جعلنا له فيه بصلاً ونوما
فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم أر أريد فيه أثراً قال فبنته فزعا
فقلت يا رسول الله يا نبي أنت وأخي
رددت عشاءك ولم أرفيه موضع يدك
وكنت اذا رددته علينا فبعت أنا
وأم أيوب موضع يدك فبنتي بذلك

وأعني وأقنيت وهديت وأحييت فلما جد على ما أعطيت واستاده صحح وفي السنن عنه انه قال
يقول اذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهذا الذي أشبعنا وأروانا وكل الاحسان أنا ما حديت
حسن وفي السنن عنه أيضاً اذا كل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومز
سقاء الله ابنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويدكر عنه انه كان اذا شرب في
الاناء تنفس ثلاثة أنفاس ويحمد الله في كل نفس ويشكره في اخرهن
(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا دخل على أهلهم بما ييسر لهم هل عندكم طعام وما عاب
طعاما قط بل كان اذا اشتهاه أكله وان كرهه تركه وسكت وربما قال أجدني أعافه اني لا اشتبهه وكان
يعدح الطعام احيا ما كقوله لماسأل أهله عن الادام فقالوا ما عندنا الا خل فعمل بأكل منه ويقول
نعم الادام الخل وليس في هذا تفصيل له على اللبن واللحم والعسل والمرق وانما هو مدح له في ذلك
الحال التي حضر فيها ولو حضر لحم أولين كان أولى بالمدح منه وقال هذا جبر او تطييبا للقلب من قدما
لا تفصيل له على سائر أنواع الادام وكان اذا قرب اليه طعام وهو صائم قال اني صائم وأمر من قرب
اليه الطعام وهو صائم أن يصلي أي يدعو لمن قدمه وان كان مفطرا ان يأكل منه وكان اذا دعي
لطعام وبقية أحد أعلم به رب المنزل وقال ان هذا بعنقافان شئت ان تأذن له وان شئت رجع وكان
يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخل وكما قال لربي وهو يؤكل بسم الله وكل مما يليه
وربما كان يكرره على أضيافه عرض الاكل عليهم مرارا كما يفعله أهل الكرم كما في حديث أبي هريرة
في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فيقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق نبيا
لا أجده مسلكا وكان اذا كل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعاه في منزل عبد الله بن مسعود فقال
اللهم بارك لهم فيما رزقهم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعاه في منزل سعد بن عباد فقال أفطر
عندكم الصائغون وأكل طعامكم الا برار وصالت عليكم الملائكة وذكر أبو داود وعنه صلى الله عليه
وسلم انه لما دعاه أبو الهيثم بن التيهان هو وأصحابه فاكوا فلما فرغوا قال أئيدوا أنا كما قالوا يا رسول الله
وما نأبته قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له بذلك انما به وصح عنه صلى
الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة قال تس طعاما فلم يجده فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني
وذكر عنه ان عمرو بن الحقيق سقاه لبنا فقال اللهم أمتعه بشبهه ففرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة
بيضاء وكان يدعو لمن يضيف المساكين ويشتي عايمهم فقال مرة لا وجعل يضيف هذا رجس الله وقال
لا نصارى وامرأته الذين آثروا بقوتهم ما قوت صبيانهم ما ضيفهم ما قد عجب الله من صنيعكم
بضيفكم الليلة وكان لا يأف من مواكلة أحد صغيرا كان أو كبيرا حرا أو عبدا عرايا ومهاجرا حتى
لقد روى أهل السنن عنه انه أخذ بيد مجذوم فوضعهما معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله
وتوكل عليه وكان يأمر بالاكل باليمين ويمنى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان يأكل
بشماله ويشرب بشماله ومقتضى هذا تحريم الاكل بهما وهو الصحيح فان الاكل بهما اما شيطان واما
مشبه به وصح عنه انه قال لرجل أكل عنده فاكل شماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال
لا استطعت فافزع يده الى فيه بعد هادلو كان ذلك جائر الماداع عليه بقلعه وان كان كبره حمله على
ترك امتثال الامر بذلك أبلغ في العصيان واستحقاق الدعاء عليه وأمر من شكى اليه انهم
لا يشيعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يدكروا اسم الله عليه ببارك اللهم فيه وصح

البركة قال اني وجدت في ربيع هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فاما أنتم فكلوه قال فأكلناه ولم نضع له ذلك الشجرة بعد
قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد الا مفتون أو مجوس ولم يوجب أهل هجرة من مكة
بأهلهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل دور مسمون بنوم طعون من بني جميع وبنو حنظل بن رثاب

حلفاء بني أمية و بنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب فان دورهم غلقت بكمة بحرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش ابن رثاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمر و بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكروا ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد

الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة قال لي قال فذلك لث فلما افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلها أبو جحش في دارهم فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابي أجديا يا أجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابي

سفيان

أبلغ أبا سفيان عن

أمر عواقبه نداه

دار ابن عمك بعثا

تقضي بها عنك الغرام

وحليفكم الله رب

الناس يجتهد القسام

اذهب بها اذهب بها

طوقها طوق الحماة

(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ

قدمها شهر ربيع الاول الى صفر

من السنة الداخلة حتى بنى له فيها

مسجده ومساكنه واستجمع له

اسلام هذا الحى من الانصار لم يبق

دار من دور الانصار الا سلم أهلها الا ما

كان من خبطة وواقف وائل وأمية

وتلك أوس الله وهم حى من الأوس

فأنهم أقاموا على شركهم وكانت

اول خطبة خطبها رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيها بلغنى عن أبي

سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن

نقول على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما لم يقل أنه قام فيهم محمد الله واتى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقد موالاتكم تعلى والله ليعصقن احدكم ثم ليدعن غنمه

ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم باتتكم رسولى فبلغتكم وأتيتكم بالاولى أفضلت عليكم ما دمت لنفسك

فليظنن عينا وشيئا فلا يرى شيئا ثم ليعظن قدماه فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يبق وجهه من السار ولو بشق من ثمرة فليفعل ومن لم

عنه انه قال ان الله ليرضى على العبد بأكل الاكلة يحمد الله عليها ويشرب الشرية يحمد الله عليها وروى عنه انه قال اذ يمشوا طعامكم يذكروا الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم وأخرى بهذا الحديث ان يكون صحبا والواقع في التجربة يشهده (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتسميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف وفيه ما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واسمع ما يحيونك به فانهم يحيونك وتحييتك وتحييتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه ما نه صلى الله عليه وسلم أمر بأفشاء السلام وأخبرهم انهم اذا أفشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يتحابوا وقال البخارى في صحيحه قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فان الانصاف هو حب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة وأداء حقوق الناس كذلك وان لا يظلمهم بما ليس له ولا يتحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيهم عما يحب أن يعفوه منه ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليه ما يدخل في هذا انصافه نفسه من نفسه فلا يدعى لها ما ليس لها ولا يتجش بها تدينه لها ونصيره اياها وتحجيرها بما عصى الله وينهى او يكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحده وجهه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والابانة اليه واظهار مرضاه ومحابه على مرضى الخلق ومحاسنهم ولا يكون مع الخلق ولا مع الله بل يعزلها من البين كما عزلها الله ويكون بالله لا بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله ومخرجه فيحنى نفسه من البين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون من ذمهم الله بقوله اعملوا على مكانتكم فالعبد المحض ليس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيده ونفسه ملك له فهو عامل على أن يؤدى الى سيده ما هو مستحق له عليه ليس له مكانة أصلا بل قد كوتب على حقوق مخجمة كلما أدى نجمها حل عليه نجم آخر ولا يزال المكاتب عبدا ما بقى عليه شيء من نجوم الكتابة والمقصود ان انصافه من نفسه فوجب عليه معرفة به وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له وان لا تراحم بها ما لكها وفاطرها ويدعى لها المالك والاسحقاق وراحم مراد سيده ويدفعه بمراده هو أو يقدمه ويؤثره عليه أو يقسم ارادته بن مراد سيده ومراده وهى قسمة ضيرى أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله بنزعهم وهذا الشرك كائن ما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم سعي يحكمون فليظن العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله وجهه وظلمه واللبس عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف ممن وصفه الظلم والجهل وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كفى أثر الهى بقول الله عز وجل ابن آدم ما أنصفتنى خبيرى اليك نازل وشرك الى صاعد كم تحب اليك بالنعم وأناغنى عنك كم تتبغض الى بالمعاصى وأنت فقير الى ولا يزال الملك الذكر يميرج الى منك بعمل قبج وفي أثر آخر ابن آدم ما أنصفتنى خلقتك وتعد غيرى وأرزقك وتشكر سوائى ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه وظلمها أقبج الظلم وسعى في ضررها أعظم السعى ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فانها كل التعب

وسلم ما لم يقل أنه قام فيهم محمد الله واتى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقد موالاتكم تعلى والله ليعصقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم باتتكم رسولى فبلغتكم وأتيتكم بالاولى أفضلت عليكم ما دمت لنفسك فليظنن عينا وشيئا فلا يرى شيئا ثم ليعظن قدماه فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يبق وجهه من السار ولو بشق من ثمرة فليفعل ومن لم

یہ دعا اللہ فلا مضل اے ومن یضلل فلا ہادی اے

وتعالى قد أفلح من رزق الله في قلبه
 وأدخله في الاسلام بعد الكفر
 واختاره على ما سواه من أحداث
 الناس انه أحسن الحديث وأبلغه
 أجبوا ما أحب الله أحبوا الله من
 كل قلبكم ولا تملاوا كلام الله
 وذكره ولا تنس عنه قلوبكم فانه
 من كل ما يحب الله يختارو بصطفى
 قد سماه الله خبيره من الاعمال
 ومصطفاه من العباد وال صالح من
 الحديث ومن كل ما أوى الناس
 من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
 تشركوا به شيئا ونفوه حق تقاته
 واصدقوا الله صالح ما تقولون
 بأفواهكم وتجاوزوا روح الله بينكم
 ان الله يغضب ان ينكث عهده
 والاسلام عليكم قال ابن اسحق
 وكتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار
 وادع فيه هو ودعا عهدهم وأقرهم على
 دينهم وأموالهم عليهم وشرطوا شرط
 لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم
 بين المؤمنين والمسلمين من قریش
 ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم
 وجاهد معهم انهم أمة واحدة من
 دون الناس المهاجرون من قریش
 على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم
 يقدون عانهم بالمعروف والقسط
 بين المؤمنين وبنوعوف على
 ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى
 وكل طائفة تعدى عانها بالمعروف
 والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة
 على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه من يصيبان فسلم عليهم ذكره مسلم و ذكر الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم من يؤم بمجماعة تسوة فأوى بيده بالتسليم وقال يؤدعون اسماء بنت يزيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في تسوة فسلم عليهما وهى رواية حديث الترمذي والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهن بيده وفي صحيح البخارى ان الصحابة كانوا يعرفون من المجعة فيمرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليهم فاقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير و هذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء يسلم على العجوز وذوات المحارم دون غيرهن

(فصل) وثبت عنه في صحيح البخارى وغيره تسليم الصغير على الكبير والمارة على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه يسلم الماشى على القائم وفي مسند الزايع عنه يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والماشيان أحدهما بدأ فهو أفضل وفي سنن أبي داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام عند الحجى الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا قعد أحدكم فليسلم واذا قام فليسلم وليست الاولى أحق من الاخرة وذكر أبو داود عنه اذا لقي أحدكم صاحبه فليسلم عليه ان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة ففرقوا يميناً وشمالاً واذا التقوا من وراءهم سلم بعضهم على بعض * ومن هديه صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها نزاعاً مروفاً والفرق بينهما حاجة الاذى وعدم اتساع الحق المالى لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت هذه القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلى ركعتين ثم يجيء فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا في حديث رفاعة بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى أهوا جالساً في المسجد يؤمها قال رفاعة ونحن معه ان جاء رجل كالبدوى فصل فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكر عليه

الاولى وكل طائفة منهم تقضى عاينها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوا الحرس على ربعتهم يتعاقلون صلته
معاقلهم الاولى وكل طائفة تقضى عاينها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم
تقضى عاينها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الجبار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تقضى عاينها بالمعروف

والقسط بين المؤمنين وبنو عمر وبنو عوف على ربعهم متعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعهم متعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩) وان المؤمنين لا يتركون مفر جانيهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفسر المتقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة
وتحمل أخرى أفرجتك الودائع
ولايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه
وان المؤمنين المتقين على من بغى
منهم أو ابغى دسيسة ظلم أو اثم أو
عدوان أو فساد بين المؤمنين وان
أيديهم عليه جيعا ولو كان ولد
أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في
كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان
ذمة الله واحدة يجبر عليهم أذانهم
وان المؤمنين بعضهم مولى بعض
دون الناس وانه من تبعنا من يهود
فان له النصر والاسوة غير مظايرين
ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين
واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن
في قتال في سبيل الله الاعلى سواء
وعدل بينهم وان كل غازية غزت
معنا تعقب بعضها بعضا وان المؤمنين
بني بعضهم على بعض بمأنا
دماعهم في سبيل الله وان المؤمنين
المتقين على أحسن هدى وأقومه
وانه لا يجبر مشرك مالا قريش ولا
نفسا لا يحول دونه على مؤمن
وانه من اعتبط مؤمنا قتلا من بينة
فانه قودبه الآن برضى ولي المقتول
وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل
لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن
أقر بما في هذه الصحيفة وامسك
بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا
ولا يؤوبه وانه من نصره أو آواه فان
عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة

صلاته ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا ليس لدخل المسجد اذا كان فيه جماعة ثلاث تحيات مترتبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

(فصل) وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليما لا يوقظ النائم وبسمع البقظان ذكره مسلم (فصل) وذكر الترمذي عنه عليه السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى

الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه وقد روى أبو أحمد باسناد احسن منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام ويذكر عنه أنه لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وأجود منها ما رواه الترمذي عن كاتبة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه بابل ولما وضع ابليس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أدخل قال هذا حديث حسن غريب وكان اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه وليكن من ركبه الا بمن أو الا بسرفيقول السلام عليكم السلام عليكم

(فصل) وكان يسلم بنفسه على من واجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويحمل السلام لمن يبالغه اليه كما تحمل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربه ما وبشرها بيبي في الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضى الله عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ترى

(فصل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركاته فذكر النسائي عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون رواه النسائي والترمذي من حديث عمران بن حصين وحسنه وذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا نكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث فان له ثلاث على * أحداها أنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ولا يخرج به * الثانية أن فيه أيضا ما سهل بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبي مريم أحسدر وانه لم يجزم بالرواية بل قال أظن اني سمعت نافع بن زيد وأضعف من هذا الحديث الاخر عن أنس كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعاميك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما تسلمه على أحد من أصحابك فقال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف باجر بضعة عشر رجلا وكان يرمى على أصحابه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يسلم ثلاثا كما في صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهمه واذ أتى على قوم

ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فمرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الامن ظلموا ثم فانه (١) لا يوقع الانفسه وأهل بيته وان يهود بني النجار مثل ما يهود بني عوف وان يهود بني

(١) قوله لا يوقع أى لا يهلك

أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المؤمنين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه أخوين * وكان حزة بن عبد المطلب أسدا لله وأسدر سوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله (٢٨١) صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه أوصى

حزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر ابن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخوين سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابن أبي قحافة وخارجة بن زهير أخو لحرث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعثمان بن مالك أخوين سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج أخوين * وأبو عبدة ابن عبد الله بن الجراح واسمه بامر ابن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخوين عبد الأشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين لحرث بن الخزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخوين عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بن زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين بنى النجار أخوين * وطحمة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين سلمة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وأبي بن كعب أخوين بنى النجار أخوين * ومصعب بن عمير ابن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين بنى النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعبد

علي أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحكيونك فأنم تخيبتك وتحيمة ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحييته وتحية ذريته قالوا ولان المسلم عليه ما موران يحيى المسلم بمنزل تحييته عدلاً وأحسن منها فضلاً فأورد عليه بمثل سلامه كان قد أتى بالعدل وأما قوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا الحديث قد اختلف في لفظه الواو فيه فروي على ثلاثة أوجه * أحدها بالواو قال أبو داود كذلك رواه مالك عن عبد الله بن دينار ورواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفيان في الصحيحين ورواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقل عليكم بغير واو وقال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بالواو وكان سفيان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قاله بعينه مردوداً عليهم وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا الان الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكلة فان السام الاكثرون على انه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الايمان بالواو بيان لعدم الاختصاص واثبات المشاركة وفي حذفها اشعار بان المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الايمان بالواو هو الصواب وهو أحسن من حذفها كالأمر بالواو وغيره ولكن قد فسر السام بالسامة وهي الملاحة وسامة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتأخرين الى أنه يريد عليهم السلام بكسر السين وهي التجارة جمع سلمة ورد هذا الرد متعين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام على أهل الكتاب مع أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا القيتهم في الطريق فاضطررهم عنه الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان في قضية خاصة لمسار والى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل الذمة مطلقاً أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيتهم أحدهم في الطريق فاضطررهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم لا تبدؤن بالسلام وذهب اخرون الى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وأبي حنيفة وهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليكم فقط بدون ذكر الوجة وبلفظ الافراد وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضى ذلك روى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلقمة وقال الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كالايجاب على أهل البدع وأولى الصواب الاول والفرق انما مورون بهجر أهل البدع تعزيراً لهم وتحذيراً منهم بخلاف أهل الذمة

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون وعبد

ابن ياسر حليف بنى نخزوم وحذيفة بن اليمان أخوين بنى عبد عباس حليف بنى عبد الأشهل أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو لحرث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبوذر وهو بر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو

بني لحيث أخوين ساعد بن كعب بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) ومعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جندة
 قال ابن اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني سدين بعد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين * وسلمان
 الفارسي وأبو الدرداء وعويم بن ثعلبة أخو (٢٨٢) بلحرث بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) وعويم بن عامر ويقال

عويم بن زيد * قال ابن اسحق
 وبلال مولى أبي بكر رضى الله
 عنهم مؤذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن
 عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد
 الفرع أخوين فهو من سمي لما
 ممن كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنخى بينهم من أصحابه فلما
 دون عمر بن الخطاب الدواوين
 بالشام وكان بلال قد خرج إلى
 الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر
 لبلال إلى من نجعل دوائك يا بلال
 قال مع أبي رويحة لا أفارق أبدا
 للأخوة التي كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عقد يده وبني فضم
 إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم
 لمكان بلال منهم فهو في خثعم إلى
 هذا اليوم بالشام * قال ابن
 اسحق وهلك في تلك الأشهر أبو
 امامة أسعد بن زرارته والمسجد
 بنى أخذه الذبحة أو الشهقة
 * قال ابن اسحق وحدثني عبد
 الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد
 الرحمن بن أسعد بن زرارته أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بش الميث أبو امامة ليهود ومناق
 العرب يقولون لو كان نبيا لم يت
 صاحبه ولا أملاك لنفسه ولا
 لصاحبه من الله شيئا * قال ابن
 اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
 قتادة الانصاري أنه لما مات أبو
 امامة أسعد بن زرارته اجتمع بنو
 النجار إلى رسول الله صلى الله عليه

الأنثوان واليهود فسلم عليهم وصح عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى
 (فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال يحزني عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم
 ويحزني عن الجلوس أن يرد أحدهم فذهب إلى هذا الحديث من قال إن الرد فرض كفاية يقوم فيه
 الواحد مقام الجميع لكن ما أحسسه لو كان ثابتا فان هذا الحديث رواه أبو داود ومن رواه سعيد بن
 خالد الخزازي المدلجي قال أبو زرعة الرازي مدني ضعيف وقال أبو حاتم الرازي ضعيف الحديث وقال
 البخاري فيه نظر وقال الدارقطني ليس بالقوى

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) إذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يرد عليه وعلى
 المبلغ كافي السنن أن رجلا قال له أن أبي يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أمك السلام وكان من
 هديه ترك السلام ابتداء ردا على من أحدث حديثا حتى يتوب منه كما هو كعب بن مالك
 وصاحبه وكان كعب يسلم عليه ولا يدري هل حرك شفتيه برد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمار بن
 ياسر وقد خلقه أهله بزعفران فلم يرد عليه فقال اذهب فانك هذا عنك وهجر زينب شهر بن وبعث
 الثالث لما قال لها تعطي صفيه طهر المساعنل بعيرها فقالت أما أعطى ذلك اليهودية ذكرها ما أبو
 داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاستئذان وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستئذان
 ثلاث فان أذن لك والافارجع وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انما جعل الاستئذان من أجل
 البصر وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يفقأ عين الذي نظر إليه من حجر في حجرته وقال انما
 جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه أنه قال لو أن امرأ أطلع عليك بغير أذن فخذته بحصاة
 ففقت عينه لم يكن عليك جناح وصح عنه أنه قال من أطلع على قوم في بيوتهم بغير أذنهم فقد حل لهم
 أن يفقؤا عينه وصح عنه أنه قال من أطلع في بيت قوم بغير أذنهم ففقؤا عينه ولا تخاص
 وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعلما واستأذن عليه رجل فقال أأخ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لرجل إلى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل
 فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استأذن عليه عمر رضى الله عنه
 وهو في مشرته مولى ما من نسائه قال السلام عليكم يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وقد تقدم
 قوله صلى الله عليه وسلم لكلا بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم أرجع فقل السلام عليكم أأدخل وفي
 هذه السنن رد على من قال يقدم الاستئذان على السلام ورد على من قال ان وقعت عينه على صاحب
 المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وان لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفان للسنة وكان من
 هديه صلى الله عليه وسلم إذا استأذن ثلثا ولم يؤذن له انصرف وهو رد على من يقول ان طن انهم لم
 يسمعو اذ على الثلاث ورد على من قال يعيد فقط آخر والقولان مخالفان للسنة

(فصل) فمن هديه ان المستأذن اذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يدكر كنيته أو لقبه
 ولا يقول أنا كما قال حبريل للملائكة فلما استفتح باب السماء فسأله من فقال جبريل واستمر ذلك في
 كل سماء وكذلك في الصحيحين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم في البستان وجاء أبو بكر رضى الله
 عنه فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفي الصحيحين
 عن جابر أتب النبي صلى الله عليه وسلم فدقت الباب فقال من ذافقت أأفقال أنا أنا كاهه كرهها ولما

وسلم وكان أبو امامة يقيمهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا قد كان مناجيت قد علمت فاجعل منار جلامكانه يقيم من
 أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أنتم اخواني وأنا بما فيكم وأنا نقيكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص به
 بعضهم دون بعض وكل من فضل بنى النجار الذي يعدون على قمرهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيمهم (خير الاذان)

قال ابن اسحق قلنا اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استمعكم امر الاسلام
فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم
الذين تنووا الدار والابناء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها (٢٨٣) انما يجتمع الناس اليه للصلاة والحين

مواقبتها بغير دعوة فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدمها ان
يجعل بوقا **ك** بوق يهود الذين
يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر
بالناقوس ففتح ليضرب به
للمسلمين للصلاة فبيناهم على ذلك
اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن
عبد ربه أخو بلعمر بن الخزرج
النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي
هذه الليلة طائف مربى رجل عليه
ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في
يده فقالت له يا عبد الله أتبيع هذا
الناقوس قال وما تصنع به قال قلت
ندعوه الى الصلاة قال أفلا أدلك
على خير من ذلك قال قلت وما هو
قال تقول الله أكبر الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله
أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا
رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة حي
على الفلاح حي على الفلاح الله
أكبر الله أكبر **ك** لا اله الا الله فلما
أخبرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انه راويا حق ان شاء الله
فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن
بها فإنه أئدى صوتا منك فلما أذن
بها لال سمعها عمر بن الخطاب
وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو
يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق
لقد رأيت مثل الذى رأى فقال
رسول الله - لى الله عليه وسلم فله
الجد على ذلك * قال ابن اسحق

استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذكرها الكنية وكذلك اساقال لابي ذر من
هذا قال أبو ذر وكذلك اساقال لابي قتادة من هذا قال أبو قتادة
(فصل وقد روى أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم) من حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة
رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي لفظ اذاعى أحدكم الى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا
الحديث فيه مقال قال أبو عبد الله المولى سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبي رافع وقال البخارى
في صحيحه وقال سعيد بن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه
فذكره تعليقا لاجل الانقطاع فى اسناده وذكر البخارى فى هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار
الاستئذان بعد الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت
لبناتى قد خرجت فقلت اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوه فأذن
لهم فدخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعى على الفور من غير تراخ
لم يخرج الى استئذان وان تراخى مجيؤه عن الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال اخرون
ان كان عند الداعى من قد أذن له قبل مجيئه المدعو لم يخرج الى استئذان آخر وان لم يكن عندهم من قد
أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يحب الافراد فيه
أمر من بمسك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن

(فصل) وأما الاستئذان الذى أمر الله به المأملىك ومن لم يبلغ الحلم فى العورات الثلاث قبل
الفجر ووقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بهم افقتات
طائفة الآية منسوخة ولم تأت بحجة وقالت طائفة أمر ندب وارشاد لا حتم وإيجاب وليس معها ما يدل
على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون فى
جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جمع الذين لا يختص به المؤنث وان حاز اطلاقه عليهم مع
الذكور تعليقا وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظر الى لفظ الذين فى
الموضعين ولكن سياق الآية ياباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للحاجة ثم
زال والحكم اذا ثبت بعبارة زوال بزوالها فروى أبو داود فى سننه أن نقر من أهل العراق قالوا لابن
عباس يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التى أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحدنا يا ابن عباس
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يحب السر
وكان الناس ليس ليؤمنهم ستور ولا جمال فربما دخل الخادم أو الولد أو نعمة الرجل والرجل على
أهله فأمرهم الله بالاستئذان فى تلك العورات فخاءهم الله بالسور والخير فلم أر مداعل بذلك بعد
وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن فى عكرمة ولم يصنع شيئا وطعن فى عمرو بن أبى عمرو
وقد احتج به صاحب الصحاح فانه كاره هذا اعتنت واستبعدا لوجهه وقالت طائفة الآية محكمة عامة
لامعارض لها ولا دافع والجل بها وان تركه أكثر للناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم
مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول أو رفع سترة أو تردد الداخل والخارج ونحوه أغنى
ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعبارة قد أشارت اليها الآية فاذا
وجدت وجد الحكم واذا انتفت انتفى والله أعلم

حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جرير
قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول انتم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبيناهم من الخطاب يريدان
يشترى خشبتين للناقوس اذا رأى عمر بن الخطاب فى المنام لا يجعلا للناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم ليخبره

بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن

(٢٨٤)

قال اللهم اني اجدك واستعينك
على قريش ان يقيموا على دينك
قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمت
كان يتركها ليلة واحدة * قال
ابن اسحق فلما اطمانت برسول الله
صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله
بها دينه وسره بما جمع اليه من
المهاجرين والانصار من أهل ولايته
قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس
أنخوبني عدي بن النجار (قال ابن
هشام) أبو قيس صرمة بن أبي
أنس بن صرمة بن مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
* قال ابن اسحق وكان رجلا قد
تروهب في الجاهلية ولبس المسوح
وفارق الاوثان واغتسل من الخنابة
وتطهر من الخائض من النساء فوهم
بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل
بيته فالتجده مسجد الادخله عليه
فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب
ابراهيم حين طارق الاوثان وكرهها
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه
وهو شيخ كبير وكان قولا بالحق
معظم الله عز وجل في جاهليته
بقول اشعار في ذلك حسنا وهو
الذي يقول

يقول أبو قيس واصبح غاديا

ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

أوصيكم بالله والبر والتقوى

وأعرضكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم

وان كنتم أهل الرياسة فاعدوا

وان نزلت احدى الدواهي بقومكم

فأنصركم دون العشيرة فاجعلوا

وان أنتم أمة رمت فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فأضلوا

اسحق وقال أبو قيس صرمة أيضا سجدوا لله شوق كل صباح * طلعبت شمسه وكل هلال عالم السبر والبيان لدينا * ليس ما قال رينا بضلال

سبقت بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثنني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول
عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر المجر فاذا رآه تخطى

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
العطاس ويكره التشاوب فاذا عطس أحدكم وجد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له مرحك
الله وأما التشاوب فأنما هو من الشيطان فاذا تشاوب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تشاوب
ضحك منه الشيطان ذكره البخاري وثبت عنه في صحيحه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له
أخوه أو صاحبه مرحك الله فاذا قال له مرحك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفي الصحيحين أنه
عطس عنده رجلا فشمته أحدهما ولم يشمه الآخر فقال الذي لم يشمه عطس فلان فشمته
وعطست فلم تشمته فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس أحدكم
فحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فلا تشمته وثبت عنه في صحيح مسلم واذا عطس أحدكم فحمد الله
فشمته وان لم يحمد الله فلا تشمته وثبت عنه في صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم
عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصحه واذا عطس وجد الله فشمته واذا مرض فعده واذا
مات فاتبعه وروى أبو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل
أخوه أو صاحبه مرحك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي أن رجلا عطس
عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا أن نقول الحمد لله
على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس أحدكم فقل له مرحك الله فيقول مرحبا الله
واياكم يغفر لنا ولكم فظاهر الحديث المبدوء به ان التشميت فرض عين على كل من سمع العطاس
بحمد الله ولا يجزئ تسميت الواحد منهم وهذا أحد قول العلماء واختاره ابن أبي زيد وابن
العربي المالكي ولاداع له وقد روى أبو داود أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم
فليحمد الله قال وذكر بعض المحامد وليقل له من عنده مرحك الله وليردعني عليهم يغفر الله لنا ولكم
وفي السلام على أم هذا المسلم نكتة لطيفة وهي اشعاره بأن سلامه قد وقع في غير موقعه اللاتق به كما
وقع هذا السلام على أمه فكأن هذا سلامه في غير موضعه فهكذا سلامه هو ونكتة أخرى ألطف
منها وهي تذكرة بامه ونسبة له اليها فكانه أنى محض منسوب الى الام باق على تربيتها لم تربه
الرحال وهذا أحد الاقوال في الامي انه الباقي على نسبته الى الام وأما النبي الامي فهو الذي لا يحسن
الكتابة ولا يقرأ الكتاب وأما الامي الذي لا تصح الصلاة خلفه فهو الذي لا يصح الفاتحة ولو كان
عالم بالعلوم كثيرة ونظير ذكر الام ههنا ذكرهن الابن تعري بعزاء الجاهلية فيقال له اعرض هن
أيديكم وكان ذكرهن الاب ههنا أحسن تذكرة لهذا المنكر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج
منه وهو هن أيي فلا ينبغي له أن يتعدى طوره كما أن ذكر الام ههنا أحسن تذكرة له بأنه باق على
أميته والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وأما العطاس فقد حصلت له بالعطاس ذمة ومنفعة
بخرج الابخرة المحتقة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة شرع له حمد الله على هذه
المنفعة مع بقاء أعضائه على التمامها وهي أعضائه بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الارض لها ولهذا
يقال سمته بالسين والشين فليلهما بمعنى واحد قاله أبو عبيدة وغيره قال وكل داع بخير فهو مشمت
ومسمت وقيل بالهمزة دعاء له بحسن السميت وعوده الى حالته من السكون والدعة فان العطاس

يحدث

وان باب غرم فادح فارفقوهم * ومحاو كفي الملمات فاجلوا

وان أنتم أمة رمت فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فأضلوا (قال ابن هشام) ويرى وان ناب أمر فادح فارفقوهم * قال ابن

اسحق وقال أبو قيس صرمة أيضا سجدوا لله شوق كل صباح * طلعبت شمسه وكل هلال عالم السبر والبيان لدينا * ليس ما قال رينا بضلال

وله أطير تستر يدونأوى * في وكور من امنات الجبال وله الوحش السلا تراها * في حفاف وفي ظلال الرمال وله هودت هود
ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال وله شمس النضارى وقاموا * كل عيديلهم واحتفال وله الراهب الحبيس تراه رهن أوس
وكان ناعم بال يابني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال وانقوا الله في (٢٨٥) ضعاف اليتامى * ربما يستحل غير الحلال

واعلموا ان اليتيم ولها

تالمه تدي بغير السؤال

ثم مال اليتيم لا تأكلوه

ان مال اليتيم برعاه والى

يابني الخوم لا تخزلوها

ان خزل الخوم ذو عقال

بابني الايام لا تأمنوها

واحدروا مكرها ومر اليبالي

واعلموا ان مرها لنفاد الخا

ق ما كان من جديد وبالي

واجمعوا امركم على البر والنة

وى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أياض كـ

مأ كرمهم الله تبارك وتعالى به

من الاسلام وما خصهم الله به من

نزول رسوله صلى الله عليه وسلم

عليهم

نوى في قرش بضع عشرة حجة

يدكروا بلقي صديقا موافيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم يرم يثوى ولم يرداعيا

فلما تأما أظهر الله دينه

فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

والقى صديقا وطمأن به النوى

وكان له عونان الله باديا

يقص انما قال فوح لقومه

وما قال موسى اذا جاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحدا

قريبا ولا يخشى من الناس نائبا

بذلنا له الاموال من حل مالنا

وانفسنا عند الوغى والتأسي

يحدث في الاعضاء حركة وانزعاجا وبالجملة دعاءه بان يدبر الله عنه ما يشمت به اعداؤه فشتمته اذا
أزال عنه الشماتة كقرد البعير اذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له بشأته على قوائمه في طاعة الله
مأخوذ من الشوامت وهي القوائم وقيل هو تشميت له بالشیطان لا غلظته بحمد الله له على نعمة
العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحب فاذا ذكر العبد الله وحده ساء ذلك الشيطان من
وجوه * منها نفس العطاس الذي يحبه الله وحده الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم
بالهداية واصلاح الدبال وذلك كما غاظ الشيطان محزن له فشتمت المؤمن بغيط عدوه وخزبه وكأبته
فسمى الدعاء له بالرحمة تشميتا له لما في ضمنه من شماتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا تنب له العطاس
والشماتة انتفع به وعظمت عندهم امنة نعمة العطاس في البدن والقلب وتبين السر في محبة الله
له فله الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في العطاس ما ذكره أبو داود عن أبي هريرة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص به صوته قال
الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن التناوب الرفيع والعطسة الشديدة
من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكره رفع الصوت بالتناوب والعطاس وصح عنه أنه عطس
عند من جعل فقال له برك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل من كوم هذا العظماء مسلم انه قال في المرة
الثانية وأما الترمذي فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما شاهد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا رجل من كوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبي
سعيد عن أبي هريرة موقوفاً عليه شمت أخاك فلان فإزارا ذهبوز كام وفي رواية عن سعيد قال
لا أعلم الا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن
موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وموسى بن قيس هذا الذي رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم
الرازي لا بأس به وذكر أبو داود عن عبيد بن رفاعه الزرق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تشميت العطاس ثلاثا فان شمت فشتمته وان شمت فكف ولا تكن له علقان * احدهما رساله فان
عبيد هذا ليست له حجة * والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وقد تكلم فيه وفي الباب
حديث اخر عن أبي هريرة رفعه اذا عطس أحدكم فليشتمه جلوسه فان زاد على الثلاثة فهو من كوم
ولا تشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذي قال فيه رواه أبو نعيم عن موسى بن
قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي بهز كام فهو
أولى أن يدعى له من لعله به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داعو وجع وأماسنة العذاس الذي
يحبه الله هو نعمة ويدل على خفة البدن وخروج الابخرة المحققة فانما يكون الى تمام الثلاث
ومار ادعيا يدعى لصاحبه بالعافية وقوله في هذا الحديث الرجل من كرم تنبيه على الدعاء بالعافية
لان الزكاة وفيه اعتذار من ترك تشميت بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتداركها ولا
يملها فيصعب أمرها فالكلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدي وقد اختلف
الناس في مسائلين * احدهما ان العطاس اذا جمد الله فشمعه بعض الحاضر من دون بعض هل يسن

ونعلم أن الله لا شيء غيره * ونعلم أن الله أفضل هاديا

أقول اذا أدعوك في كلبيعة * تباركت قدأ كثر لاسمك داعيا

فطامع رضان الختوف كثيرة * وانك لا تبقي لنفسك باقيا

نعاذي الذي عادي من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا

أقول اذا أدعوك في كلبيعة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

الذي يليه فوالله ما يدري الفتى كيف سقى لا فنون التخلي وهو صريح من مشرفي آيائه * قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبارهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحسدوا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من اخذ رسوله منهم وأضاف

لمن لم يسمعه تسميته فيه قولان والاطهر انه يسمته اذا تحقق أنه جد الله وليس المقصود سماع المشتم
للحمد وانما المقصود نفس جده فحق تترتب عليه التسميت كالأول كان المشتم أخرس وروى
حركة شفقيه بالحد والنبي صلى الله عليه وسلم قال فان جد الله فسمته وهذا هو الصواب * الثانية اذا
ترك الجد فهل يستحب ان حضره أن يذكره الجد قال ابن العربي لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله
وقال النووي اخطأ من زعم ذلك بل يذكره وهو مروي عن ابراهيم النخعي قال وهو من باب النصيحة
والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة يقوى قول ابن العربي لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يسمه الذي عطس ولم يحمده الله ولم يذكره وهذا تعزير له وحرمان لبركة الدعاء لما حرم
نفسه بركة الجد فنسى الله فصرف قلوب المؤمنين وأستنتهم عن تسميته والدعاء له ولو كان تذكيره
سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعلمها والاعانة عليها

(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أن اليهود كانوا يمتاطسون عنده يرجون أن يقول لهم
برحمتكم الله فيقولوا امهدكم الله ويصلح بالكم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار السفر وآداب صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
اذا هم أحدكم بالامر قلبه كعركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدري لي ويسره لي وبارك لي
فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضى به ويسمى حاجته واه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته
بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة
التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساماً
وهو استعمال من القسم والسبب فيه للطب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية
وتوكل وسؤال لمن يسده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا
فزع بعده رجعة لم يستطع أحد حبسها عنه واذا أمسكها لم يستطع أحد ارسالها اليه من التطير
والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق
الذين سبق لهم من الله الحسنى لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الهة
آخرون سوف يعلمون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله من كمال العلم
والقدرة والارادة والاقرار بربوبيته وتفويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من
عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة الاله واعتراف العبد بمجزئه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها
وارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفاطره واله الحق وفي مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان
من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله ومخطئه بما قضى الله فتأمل كيف وقع المقدور مكتفياً بما من
التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله له بعده وهما عنوان السعادة
وعنوان الشقاء أن يكتنف ترك التوكل والاستخارة قبله والمخطئ بعده والتوكل قبل القضاء فاذا
أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كما في المسند وراى الناس في الدعاء المشهور

اليهم رجال من الأوس والخزرج
من كان عسى على جاهليته فسكانوا
أهل نفاق على دين آبائهم من
الشرك والتكذيب بالبعث الآن
الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع
قومهم عليه فظهر وبالا سلام
واتخذوه جنة من القتل وفاقوا في
السرو وكان هواهم مع يهود
لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم
وجحودهم الاسلام وكانت احبار
يهودهم الذين يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتعنونه
ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق
بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم
فيما يسألون عنه الا قليلا من
المسائل في الحلال والحرام وكان
المسلمون يسألون عنهامهم حي بن
أخطب واخوه أبو ياسر من أخطب
وجذب بن أخطب وسلام بن مشكم
وكثانة بن الربيع بن أبي الحقيق
وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع الاعور
وهو الذي قتله أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر والربيع
ابن الربيع بن أبي الحقيق وعمرو
ابن جحاش وكعب بن الاشرف وهو
من طي ثم أحد بني نهان وأمه من
بني النضير والحاج بن عمرو حليف
كعب بن الاشرف وكردم بن قيس
حليف كعب بن الاشرف فهو لاء
من بني النضير * ومن بني ثعلبة بن
القطيمون عبد الله بن صوريا
الاعور ولم يكن بالجاذ في زمانه أحد
أعلم بالتوراة منه وابن صوابا
وخبير بقرى وكان حبرهم * ومن بني

قينقاع زيد بن الصب (١) ويقال ابن الصب فيقال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سحان وعزير
ابن أبي عزيز وعبد الله بن صب (قال ابن هشام) ويقال ابن صيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس وفضيل بن
(١) قوله ويقال ابن الصب أي يضم اللام على لفظ المصغر كاضيط كذلك في بعض النسخ

ونعمان بن أشوا بن بحري بن عمر وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدى بن زيد
ونعمان بن أبي أوى أو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر
ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار (قال ابن هشام) ويقال (٢٨٧) آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع

ابن حارثة ورافع بن حريمة
ورافع بن خارجة ومالك بن عوف
ورفاع بن زيد بن النابوت وعبد
الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم
وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما
أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدالله فهو لأمن بن قيناع
* ومن بني قريظة الزبير بن باطا
ابن وهب وعزال بن سموأل وكعب
ابن أسد وهو صاحب عقد بني
قريظة الذي نقض عام الأحزاب
وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو
ابن سكين والنحام بن زيد وقردم
ابن كعب وهب بن زيد ونافع بن
أبي نافع وأبو نافع وعدى بن زيد
والحارث بن عوف وكردم بن زيد
وأسماء بن حبيب ورافع بن زميلة
وجبل بن أبي قشير وهب بن
يهودا فهو لأمن بن قريظة * ومن
يهود بني زريق لبيد بن أعصم
وهو الذي أخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نسائه * ومن
يهود بني حارثة كنانة بن صوريا
* ومن يهود بني عمرو بن عوف
قردم بن عمرو * ومن يهود بني
النخاس سلسلة بن برهام فهو لأمن
أخبار اليهود وأهل العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لأمير
الاسلام الشرويط فهو لأمن
ما كان من عبدالله بن سلام
ونخريق

(اسلام عبدالله بن سلام)

* قال ابن اسحق وكان من حديث

عبدالله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفته صغته
واسمه وزمائه الذي كانت تكفله فكنت مسروراً بذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما أتوا بمقامه في بني عمرو بن
عوف أقبل رجل حتى أخبرني بقدمه، وأنا في رأس نخلة في أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر لقد رم رسول الله صلى

وأسألك الرضا بعد القضاء وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء فإنه قد يكون عزماً فإذا وقع القضاء فنحل
العزيمة فإذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالاً ومقاماً والمقصود أن الاستخارة تؤكل على الله
وتقرىض اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به رباً الذي
لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك وإن رضى بالمقدور بعدها فذلك علامة سعدته وذكر البيهقي
وعبده عن أنس قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم سفرًا قط إلا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك
انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت تقوى وأنت رجائي اللهم اكفني
ما أهمني وما آلاهمته وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أينما توجهت ثم يخرج

(فصل وكان إذا ركب راحلته) كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مقرنين وإنا
الور بننا المنقلبون ثم يقول اللهم اني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم
هون علينا السفر واطوئ لنا البعد اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم احبنا
في سفرنا واخلفنا في أهلنا وكان إذا رجع قال آيبنون آيبنون إن شاء الله عابدين ربنا حامدون
وذكر أحمد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم
انى أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر
وإذا أراد الرجوع قال آيبنون عابدين ربنا حامدون وإذا دخل البلد قال توباً بالربنا أربابنا
علينا حوباً وفي صحيح مسلم أنه كان إذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل
اللهم احبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ومن
الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الأهل والمال

(فصل) وكان إذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته قال بسم الله فإذا استوى على ظهرها قال
الحمد لله ثلاثاً اللهم أكبر ثلاثاً ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مقرنين وإنا الوريثون
ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين سبحانك انى ظلمت
نفسى فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان إذا ودع أصحابه في السفر يقول لا حول ولا قوة الا بالله
دينك وأمانتك وخواتم عملك وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله انى أريد سفرًا فزدني فقال زدك
الله التقوى قال زدني قال وغفر لك ذنبك زدني قال وبسر لك الخير حيثما كنت وقال له رجل
انى أريد سفرًا فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازولنا الأرض
وهون علينا السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا علوا الشيا كبروا وإذا هبطوا
سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا علا شرفاً من الأرض
أو نزل قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره في حجه العتق فإذا
وجد فجوة رفع السير فوق ذلك فكان يقول لا تحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره
المسافر وحده أن يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في الوعدة ما ساءوا وحده بليل كان يكره
السفر للواحد بالرفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول
إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه
ولفظ مسلم من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من

عليه وسلم كبرت فقال علي بن الحسين سمعت تكبيرى خبيك الله والله كبرت سمعت بحوسى بن عمران قداما زنت قال قفلت لها أي عمته هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كاتخبر انه بعث مع نفس الساعة قال قفلت له نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت (٢٨٨) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم

منزله ذلك وذكر أحمد عنه انه كان اذا غزا أو سافر فاذكره الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركاءيك وشرك ما خلق فيك وشرك ما دب عليك أعوذ بالله من شرك كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر الدوماء ولدوكان يقول اذا سافر ثم فى الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافر ثم فى السنة فبادر وانقها وفى لفظ فاسرعوا عليها السبى واذا عرستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل وكان اذا رأى قرية ير بدخولها قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظلل ورب الارضين السبع وما أظلل ورب الشياطين وما أضلل ورب الرياح وما ذر من اناس لك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدا له الغجر فى السفر قال سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عاذا بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع يدا يديه وكان ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو وخافه ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير محرم ولو مسافة يريدوكان يأمر المسافر اذا قضى نهمته من سفره أن يدخل الى أهله وكان اذا قفل من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ايون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكان ينهى أن يترك الرجل أهله ليل اذا طالت غيبته عنهم وفى الصحيحين كان لا يترك أهله ليل لا يدخل عليهم غداوة وعشية وكان اذا قدم من سفره يلقى بالولدان من أهل بيته قال عبد الله بن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم حى به باحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان يعتنق القادم من سفره ويقبله اذا كان من أهله قال الزهري عن عروة عن عائشة قد مر يدين حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي فأنا ما فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريا ياجر ثوبه والله ما رأيت به عريا ناقبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تعانقوا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى اذكار النكاح ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه علمهم خطبة الحاجة الحمد لله حمدته ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقرأ الآيات الثلاث يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الاية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم فمن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبه قلت لابي اسحق هذه فى خطبة النكاح أو فى غيرهما قال فى كل حاجة وقال اذا أفاد أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بنصبتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل اللهم انى أسألك خيرا وخيرا ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول للمتزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير وقال لو ان أحدكم اذا أراد أن يأكل أهله

فأسلموا قال وكنتم اسلاحي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان يهود قوم يهتوا فى أحب ان تدخلنى فى بعض يهودك وتغيبنى عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا باسلاحي فانهم ان علموا به متوفى وعابوني قال فادخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض يهوده ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وخبيرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قوالهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون ان رسول الله تجدوه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته فانى أشهد انه رسول الله وأومر به وأصدره واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بى فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك يا رسول الله أنهم قوم يهتوا أهل غدو وكذب وغور قال وأظهرت اسلاحي واسلام أهل بيتي وأسلمت عتي خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

(حديث مخبر يق)

* قال ابن اسحق وكان من حديث مخبر يق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد فى علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليه السلام

قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتل هذا اليوم فأموالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففيما بلغني بقول بخير يوقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعمامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها قال ابن اسحق وحسد ثني عبدا لله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبي إليهم والي عبي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو

(٢٨٩)

ابن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعبي أبي ياسر بن أخطب مغاسين قالت فلم يرجع حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتينا كالين كسلانين ساقطين عشيان الهور بني قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عبي أبي ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتنبه قال نعم قال فإني نعتك منه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف إلى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم (من الاوس ثم من بني عمر وبن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني لؤذان بن عمرو بن عوف) زري بن الحرث (ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف) جلاس ابن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لأن كان هذا الرجل صادقا نحن شر من الحر فرجع ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عير ابن سعد أحدكم وكان في حجر جلاس خلف علي أمه بعد أبيه فقال له عير بن سعد والله يا جلاس انك لأحب الناس إلى واحسنه عندي بدأ وأعرضه على أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمت عابها

قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيما يقول من رأى ما يحبه من أهله وما يذكر عن أنس عنه قال ما أنعم الله علي عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء كما نأما كان

(فصل فيما يقوله من لحقه الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطيرة عذره فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا يأتني بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسي بيده أنه الرأس التوكل وكفر العبد في الجنة ولا يقولن عبد عند ذلك ثم يحضى الالم يضره شيء

(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صلى الله عليه وسلم) الرويا الصالحة من الله والرويا السوء من الشيطان فمن رأى رياء يكرهه منها شيئا فليست عنه بيساره وليست عنه ذل الله من الشيطان فانهم لا تضره ولا يخبر بها أحدا وان رأى رياء حسنة فليست بشئ ولا يخبر بها الا من يحب وأمر من رأى ما يكرهه أن يقول عن جنبه الذي كان عليه وأمره أن يصلي فأمره بخمسة أشياء أن ينفث عن يساره وأن يستعيذ بالله من الشيطان وأن لا يخبر بها أحدا وان يقول عن جنبه الذي كان عليه وأن يقوم يصلي ومتى فعل ذلك لم تضره الرويا المكرهه بل هذا يدفع شرها وقال الرويا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا قصها الا على واذ وذى رأى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قصت عليه الرويا قال اللهم ان كان خيرا فلتساوان كان شرا فلتعدونا ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رياء فليقل المعروف عليه خيرا ويذكر عنه أنه كان يقول للرائي تبلى أن يعبرها له خيرا رأيت ثم يعبرها وذو كعب الرزق عن معمر عن أنس بن سير بن قال كان أبو بكر الصديق اذا أراد أن يعبر رياء قال ان صدقت رويك كان كذا وكذا

(فصل) فيما يقوله يفعل من ابتلى بالوسواس وما يستعين به على الوسوسة روى صالح ابن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلما ابدع الله بالخير وتصديق بالحق ورجاء صالح ثوابه ولة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجد لمة الملك فاجدوا الله وسلاوه من فضله واذا وجد لمة الشيطان فاستعيذوا بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزير فاذا أحسنه فعدو بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا وشي إليه الصحابة ان أحدهم يجد في نفسه مالا أن يكون حجة أحب إليه من أن يتسكبه فقال الله أكبر الذي رد كيده إلى الوسوسة وأرشد من يلى بشي من وسوسة التسلسل في الفاعلين اذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله أن يقرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك

(٣٧ - (زاد المعاد) - أول)

مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس خلف جلاس بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عير وما قلت ما قال عير بن سعد دفأ نزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم يعلمون انالوا وما نتموا الآن

أعظمهم الله ورسوله من نضاه فأتى بوايكم خير ألهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير
 (قال ابن هشام) الأليم الموجه قال ذو الرمة يصف ابناً وترفع من صدور شمر دلات * يسلط وجوهها وهج أليم
 اسحق فزعموا أنه ناب فسمت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث (٢٩٠) وهذا البيت في قصيدته * قال ابن

ابن سويد الذي قتل المجذوب بن زياد
 البساي وقيس بن زيد أحد بني
 ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين
 وكان منافقاً فلما التقي الناس
 عدا عليهم فاقفلهم ما ثم لحق بقريش
 (قال ابن هشام) وكان المجذوب بن
 زياد قتل سويد بن صامت في بعض
 الحروب بالتي كانت بين الأوس
 والخزرج فلما كان يوم أحد طلب
 الحرث بن سويد غرة المجذوب بن زياد
 ليقتله بأبيه فقتله وحده وسهت
 غير واحد من أهل العلم بقوله
 والدليل على أنه لم يقتل قيس بن
 زيد أن ابن اسحق لم يذكره في قتلى
 أحد * قال ابن اسحق قتل سويد
 ابن صامت معاذ بن عفراء غيلة في
 غير حرب مائة بسهم فقتله قبل يوم
 بعث * قال ابن اسحق وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يذكر من قد أمر عمر بن الخطاب
 بقتله أن هو ظفر به فقاته فكان
 بمكة ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب
 التوبة ليرجع إلى قومه فأنزل
 الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني
 عن ابن عباس كيف يهدي الله
 قوماً بكفر وابعاد عيانهم وشهدوا
 أن الرسول حق وجاءهم البينات
 والله لا يهدي القوم الظالمين إلى
 آخر القصة (ومن بني ضبيعة بن زيد
 ابن مالك بن عوف بن عمرو بن
 عوف) بجاد بن عثمان بن عامر
 * ونبيل بن الحرث وهو الذي قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 بلغني من أحب أن ينظر إلى

السيطان في نظر إلى نبيل بن الحرث وكان رجلاً جسيماً أدم ناسراً للرأس أسجراً عييناً أسفع الحدين وكان يأتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويحدث إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لما محمد أذن من حديثه شيئاً صدقه فأمر الله عز وجل
 فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للدين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول

قال ابن عباس لابي زميل وقد سأله ما شئ أجده في صدري قال ما هو قال قلت والله لأتكم به قال فقال
 لي أشئ من شك قات بلي فقال لي ما نجاة من ذلك أحد فإذا وجدت في نفسك شيئاً فقل هو الأول والاخر
 والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فأرشدتهم بهذه الآية إلى بطلان التسلسل الباطل ببديهة
 العقل وإن سلسله الخلق في ابتدائها تنتهي إلى أول ليس قبله شئ كما تنتهي في آخرها إلى آخر
 ليس بعده شئ كما أن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شئ وبطونه هو الاطالة التي لا يكون دونه
 فيها شئ ولو كان قبله شئ يكون مؤثراً فيه لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا يدان به شئ في الأمر إلى
 خالق غير مخلوق وغنى عن غيره وكل شئ فقير إليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ
 موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الأول الذي
 ليس قبله شئ والاخر الذي ليس بعده شئ الظاهر الذي ليس فوقه شئ الباطن الذي ليس دونه شئ
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق في خلق الله
 فن وجد من ذلك شيئاً فليس تعذبا لله ولينته وقد قال تعالى وإما يترغّبك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
 أنه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عياناً وهو شيطان الانس ونوع
 لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكتب في من شر شيطان الانس
 بالأعراض عنه والعفو والدفع التي هي أحسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين
 النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنین وسورة فصلت والاستعاذة في القراءة والذكر أبلغ
 في دفع شر شياطين الجن والعفو والأعراض والدفع بالاحسان أبلغ في دفع شر شياطين الانس قال
 فما هو الاستعاذة ضارعا * أو الدفع بالحسن فما خير مطلوب
 فهذا دواء الداء من شر ما يرى * وذلك دواء الداء من شر محسوس

(فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه) أمره صلى الله عليه وسلم أن يطفى عنه جرة الغضب
 بالوضوء والعود أن كان قائماً والاضطجاع أن كان قاعداً والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
 ولما كان الغضب والشهوة جرتين من نار في قلب ابن آدم أمر أن يطفئهما بالوضوء والصلاة
 والاستعاذة من الشيطان الرجيم كما قال تعالى أنأمر من الناس بالبر وتسنون أنتمسك الآية
 وهذا الغما يحمل عليه شدة الشهوة فأمرهم بما يطفئون ما حزنوا وهو الاستعاذة بالصبر والصلاة
 وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب
 والشهوة وكان نهاية قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا
 وجعلهما قريبين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود أنه سبحانه أرشد
 عباده إلى ما يدعون به شرف قوى الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى
 ما يكره قال الحمد لله على كل حال

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعون تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له
 ابن عباس وضوءه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولما دعه أبوقتاده في مسيره بالليل لمال
 عن راحلته قال حفظك الله بما حفظت به نبيك وقال من صنع اليه معروف فقال لعاهله جازك الله
 خيراً فقد أبلغ في الثناء واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا ثم وفاه أياماً لبارك الله لك في أهلك

وما لك
 صلى الله عليه وسلم ويحدث إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لما محمد أذن من حديثه شيئاً صدقه فأمر الله عز وجل
 فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للدين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول

الله لهم عذاب أليم قال ابن اسحق وحديثي بعض رجال بلخجلان انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل أدم باثو شعر الرأس أسفع الخدين أحر العينين كأنهم حاقدران من صفر كبده أعظم من كبدة الجار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة ينقل بن الحرث فيما يذكره (ومن بنى ضيعة) أبو حنيفة بن الأزعر وكان ممن بنى

مسجد الضرار * وتعلبة بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ماقتلناهم فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة ذواتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد بعد أن نأكل كل كنوز كسرى وقبصر وأحدنا لئلا يأت من أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا * والحرث بن عاتب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وتعلبة والحرث ابنا حاطب وهما ممن بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أتق به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق لتعلبة والحرث في بني أمية ابن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعبد بن حنيفة أخو سهل بن حنيفة * وبخرج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمر بن خذام * وعبد الله بن نبتل (ومن بنى تعلبة بن عمر بن عوف) جارية بن عامر بن العطف وابناه زيد وجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان يجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخرج المسجد ذهب رجال من

ومالك انما جزاء السلف الجدوالاداء ولما أراحه جبريل من ذي الخلصة صنم دوس برك على خيل قبيلته ورجاله اتخمس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية فقبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهيدها كقولته صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما اهدى اليه لحم الصيد انالم نرده عليك الا نأحرم والله أعلم

(فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) أمته اذا سمعوا نهي الجمار ان يتعذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة ان يسألوا الله من فضله ويروي عنه صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الخريق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس ان يخلوا مجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الجمار وقال من قدم معقد الميزكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكرك الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والثره الحسرة وفي لفظ وماساك أحد طر يقالم يذكرك الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك الاغفرله ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود ومستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد ان يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولاما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس

(فصل) وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اطأت ورب الارضين السبع وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا من ان يفرط أحد منهم على أو ان يظني على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفزع أعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكر ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفرغ في منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه

(فصل في ألقاظ كان صلى الله عليه وسلم) يكره ان يقال فنهان يقول خبثت نفسي أو جاشت نفسي وليقل لغست ومنهان يسمى شجر العنب كرماتى عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة وكره ان يقول الرجل هالك الناس وقال اذا قال ذلك فهو أهلكتهم وفي معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونهى ان يقال ما شاء الله وشاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده وفي معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذابل هو أقيع وأذكر وكذلك انا بالله وبفلان وأعوذ بالله وبفلان وأنا في حسب الله وحسب فلان وأنا متكمل على الله وعلى فلان فقال هذا قد جعل فلانا لله عز وجل ومنهان يقال مطرنا بنوء كذا وكذا بل يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ومنهان يحلف بغير الله صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومنهان يقول في حلقه هو يهودى أو نصرانى أو كافران فعل كذا ومنهان يقول المسلم يا كافر ومنهان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضى القضاء ومنهان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى وامتى ويقول الغلام لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول الغلام سيدى وسيدتى ومنهان يريخ اذا هبت بل يسأل الله خيرها

بنى عمر بن عوف كانوا يصلون بينى عمر بن عوف في مسجد ههم وكان زمان عمر بن الخطاب كلهم في مجمع ليصلى بهم فقال لأوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذى لا اله الا هو ما علمت بشي من أمرهم ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدمونى أصلى بهم وما أرى أمرهم الا عل أحسن مما يذكرون فزعوا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى أمية بن زيد بن مالك)

وحيث بن باسور بن بني مسجد الضرار وهو الذي قال انما كذبوا فلعل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما نحن فحوض ونلعب قل يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون الى آخر القصة (ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك) خدام بن خا- وهو الذي أخرجه مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) (٢٩٢) وبشرورافع ابن زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس

وقد رما الرسل به ويعوذ بالله من شرها وشر ما رسلته ومنها سب الحبي نهي عنه وقال انها تذهب خطايا بني آدم كايذهب الكبريخ الحديد ومنها النهي عن سب الديك صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك فانه لوقط للصلاة ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزى بعزائهم كالدعاء الى القبائل والعصية لها وللا نساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصية وكونه منتسبا اليه فيدعو الى ذلك ويوالي عليه ويعادى عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية ومنها تسمية العشاء بالعمية تسمية غالبة لم يحرف فيها اللفظ العشاء ومنها النهي عن سباب المسلم وان يتناجى اثنان دون الثالث وان تخبر المرأه زوجها بما حسن امرأه أخرى ومنها ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت وارحني ان شئت ومنها الاكثار من الحلف ومنها كراهة ان يقول قوس قرح لهذا الذي يرى في السماء ومنها ان يسأل أحد بوجه الله ومنها ان يسمى المدينة يثرب ومنها ان يسأل الرجل فيم ضرب امرأته الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ومنها ان يقول صمت رمضان كله أو وقت الليل كله

(فصل) ومن الالفاظ المكروهة الافصاح عن الاشياء التي ينبغي الكناية عنها باسمائها الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول الصائم وحق الذي خاتمته على في فانه انما يختم على فم الكافر ومنها ان يقول للمكوس حقوقا وان يقول لما ينفعه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفتحت في هذه الدنيا مالا كثيرا ومنها ان يقول المقتي أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد النص بتحريمه ومنها ان يسمى أدلة القرآن والسنة طواهر لفظية ومجازات فان هذه التسمية تسقط حرمتها من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله الا الله كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدينا والدين

(فصل) ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كاي فعله السفلة ومما يكره من الالفاظ زعموا وذكر واوقالوا ونحوه ومما يكره منها ان يقول للسلاطن خليفة الله أو نائب الله في أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل عبده المؤمن

(فصل) ويجوز كل الحذر من طغيان أناولي وعندى فان هذه الالفاظ الثلاثة ابتلي بها ابليس وفرعون وقارون فانما خير من لا بليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أوتيته على علم عدى لقارون وأحسن ما وضعت انا في قول العبد انا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله الى الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقروا للذل وعندى في قوله اغمر لي جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذروة سنام الاسلام وقبته ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والاخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فهاجر في الله حق جهادها بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنن وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا وأعظمهم عند الله قدرا وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ولوشئنا

* قال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس * مربع بن قيطى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجازنى حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامدالى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نديا ان غرتى حائطى وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لم يترك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضر به سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل بالقوس فشجه * وأخوه أوس بن قيطى وهو الذى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا عورة فأذن لنا فلتخرج اليها فنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا (قال ابن هشام) عورة أى معورة للعدو وضاعة وجعلها عورات قال النابغة الذبياني

مضى تلقهم لاتلق البيت عورة ولا الجار جمر وما ولا الارض ارضا وهذا البيت فى أبات له وجعلها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهى حرمته والعورة أيضا السوءة * قال ابن اسحق ومن بنى ظفروا سم ظفر كعب بن الحرث ابن الخزرج * حاطب بن أمية ابن رافع وكان شيخا جسيما قد

عسى في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أنبته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر فلبثنا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه اجتمع اليه من بهمن رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فعملوا يقولون ابشر يا بن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبو

طعمة سارق البرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختارون أنفسهم أن الله لا يحب من كان خواناً أثمها * وقزمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل إلى دار بني ظفر (٢٩٣) فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد

أبليت اليرم وقد أصابك ما ترى في الله قال بماذا ابشر فوالله ما فالت الاحية عن قومي فلما اشتدت به حراحاته وأذته أخذ سدهما من كنانته ففقطعه بهر وأهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحالك بن ثابت أحد بني كعب رط سعد بن زيد قد كان بينهم بالنفاق وحبهم وود وكان جالس بن سويد بن صامت قبل توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيدو بشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الحكم حكم أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزلوا من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا إلى آخر القصة (ومن الخزرج ثم من بني النجار) رافع بن وديعة وزيد بن عجر ووعسرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل (ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الجدي بن قيس وهو الذي يقول يا مجدا ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألافى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين إلى آخر القصة (ومن

لبعثنا في كل قرية تذا ذرا فلا تطع الكافرين وحاهدوهم به جهادا كبيرا فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالجنة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين انما هو بتبليغ الحجة والا فهم تحت قهر أهل الاسلام قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير فجهد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الامة وورثة الرسل والقائمون به أفراد في العالم المشاركون فيه والمعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عددا فهم الاعظمون عند الله قدر اولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه كان للرسول صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الاوفر وكان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ولما كان جهادا أعداء الله في الخارج فرعا على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمجاهد من هجر ما نهى الله عنه كان جهادا لنفس مقدماعلى جهاد العدو في الخارج وأصله فانه ما لم يجاهد نفسه أولا لم يفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ويحارب بها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره متسلط عليه لم يجاهده ولم يحارب في الله بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدونا ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهاده ما ويخذله ويرجفه ولا يزال يخيل له ما في جهاده مما من المشاق وترك الحظوظ وفوت اللذات والمشتبهات ولا يمكنه ان يجاهد ذنبا العدوين الا بجهاده فكان جهاده هو الاصل لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر بانخاذ عدوا تنبيه على استفرار الوسع في محاربته ومجاهدته كأنه عدو لا يقصر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الانفاس فهذه ثلاثة أعداء أمر العبد بمحاربتهما جهادا وقديلي العبد بمحاربتهما في هذه الدار وسلطت عليه امتحانا من الله وابتلاء فاعطى الله العبد مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لهذا الجهاد وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا وبلا أحد القرينين بالآخر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليسبوا أخبارهم ويمتنع من يتولاه ويتولى رساله ممن يتولى الشيطان وخزيه كما قال تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليسوا ليبوا بعضكم ببعض وقال تعالى ولنساونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأنزل عليهم كتبه وأرسل اليهم رسله وأمدهم بملائكته وقال لهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وأمرهم من أمرهم بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا ما أمرهم به لم يزالوا منصورين على عدوهم وعدوهم وانه ان سلطه عليهم فلتركههم بعض ما أمروا به ولعصيتهم له ثم لم يؤيسهم ولم يقنطهم بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم ويبدأوا وجاهدوا ويعودوا إلى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم وينظرهم بهم فاخبرهم انه مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين وانه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدفعون عن أنفسهم بل يدافع عنهم انتصروا على عدوهم ولولا دفاع عنهم لم لخطفهم عدوهم واجتاحهم وهذه المدافعة عنهم بحسب ايمانهم وعلى قدره فان قوى الايمان قوت المدافعة فن وجد خير اقل حمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الانفس وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده

بن عوف بن الخزرج) عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليجزجن الاعز منها الاذل في غزوة بنى المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسرها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قحول رسيه ووداعس وهم من وهط عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي ابن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بني النضير

لنحين ناصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم انا ابتغوا فوالله اني اخرجهم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين نادفوا يقولون لاناخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لنن اخرجهم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد (٢٩٤)

كأمرهم ان يتقوه حق تقائه وكما ان حق تقائه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر في حق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وبالله لنفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره وار تكاب نهيه فانه يعد الامانى ويعنى الغرور ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقي والهدى والعفة والصبر وأخلاق الايمان كلها في جهاده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وساطان وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويذو وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفرغ الطاقة فيه وان لا يخاف في الله لومة لائم وقال مقاتل اعلموا الله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب من قال ان الايمان بتين منسوختان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقائه وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد في نفسه وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل في حق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم شئ وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف شئ وتأمل كيف عقب الامر بذلك بقوله هو اجتمع كل ما جعل على الدين من حرج والخرج الضيق بل جعله واسعا بسعة كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حى وكلف العبد بما يسعه العبد ورزق العبد بما يسع العبد فهو يسع تكليفه ويسعه رزقه وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى بالملة نهى عن حنيفية في التوحيد سمحة في العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعفوه ومعرفته وبسط عليهم التوبة مادامت الروح في الجسد وفتح لهم بالالهالا يغلقه عنهم الى ان تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبة أو صدقة أو حسنة ما حية أو مصيبة مكفرة وجعل لكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنفع لهم منه وأطيب وألذ فيقوم مقامه ليستغنى العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر يحتمل به يسرا قبله ويسرا بعده فلن يعلب عسر يسرين فاذا كان هذا شأبه مع عباده فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين جهاد النفس أربع مراتب أيضا * أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها الا به ومتى فاتمها علمه شقيت في الدارين * الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل ان لم يضره لم يسفعها * الثالثة ان يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه والا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله * الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويحتمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الرابانيين فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى رابانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فن علم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيمى ملكوت السماء

(فصل وأما جهاد الشيطان فثلاث) * أحدها جهاده على دفع ما يلقى الى العبد من الشهوات والشكوك القاذحة في الايمان * الثانية جهاده على دفع ما يلقى اليه من الارادات

اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين * بسنم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق المطليبي قال وكان ممن تعود بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أخبارهم ودمس بنى قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذى قاتل عسرا بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضاقت نافذة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه بآتيه خبر السماء وهو لا يدري أين نافذة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان قاتلا قال يزعم محمد أنه بآتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما لى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع بن حريشة وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبما بعنا حريشات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين * وزفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الریح وهو قافل من غزوة بني المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحادوا فاما هبت ملوت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد زفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الریح * وسلسلة بن براهيم وكاتبه بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرو المسجد والشهوات

فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستزنون بدينهم فاجتمع يومئذ في المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد أخرجاعني فقام أبو أيوب بن خالد ابن زيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أحد بني ذئب بن مالك بن النجار وكان (٢٩٥) صاحب آلهم في الجاهلية فأخذ برجله

فسحبته حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أخرجني يا أيوب من مدينتي ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن ودبة أحد بني النجار فلبسه وذا ثم نثره نثر أشديد وأطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا حينئذ ادراجك (قال ابن هشام) أي أخرج من الطريق التي جئت منها قال الشاعر

فولي وأدبر (١) ادراج

وقد باء بالظلم من كان ثم يامنا في من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمار بن خرم إلى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته ففاده بها فوداعني فاحتى أخرجه من المسجد ثم جمع عماره يديه جميعا فقدمه على صدره لدمه خرمها قال يقول خدشتني يا عمار قال أبعذك الله يامنا في فم أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقر من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) والدم الضرب بطن الكف قال تميم بن أبي بن مقبل

ولقد أودع جيب تحت أظفريه

لدم الوليد وراء الغيب بالجر

(قال ابن هشام) الغيب ما انخفض

من الأرض والابهر عرق القاب

* قال ابن اسحق وقام أبو محمد

رجل من بني النجار كان بدر يا أبو

محمد مسعود بن أوس بن زيد بن

أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن

مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل

* وقام رجل من نخدرة بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري

بق له عبد الله بن الحرف حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج

والشهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر قال تعالى وجعنا منهم - ثم أعتهم دون بأمرنا بالصبر وأو كانوا ياتنانون فأنهبر أن أمة الدين انما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات

(فصل) وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار أنخص باليد وجهاد المنافقين أنخص باللسان

(فصل) وأما جهاد باب الظلم والبدع والمنكرات فلا ثلاث مراتب الأولى باليد إذا قدر أن يحجز انتقل إلى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغز ومات على شعبة من النفاق

(فصل) ولا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمن والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكما أن الايمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرة في كل وقت هجرة إلى الله عز وجل بالتوحيد والاحلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة إلى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرة إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرة إلى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفي فيه ببعض الامة إذا حصل منهم مقصود

(فصل) وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله فتفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسوله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد في الحق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل فانه لما نزل عليه يا أيها المذترقم فأندر وربك فكبر وثيابك فطهر فمر عن ساق الدعوة وقام في ذات الله أتم قيام ودعا إلى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلما نزل عليه فاصدع بما تومر فصدع بأمر الله لا تأخذ فيه لومة لومة فدا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والاحمر والاسود والجن والانسان ولما صدع بأمر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهم وعيب دينهم اشتد اذاهم له ولمن استجاب له من أصحابه ونالوهم بأنواع الادى وهذه سنة الله عز وجل في خلقه كما قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتوا صوابه بل هم قوم طاغوت فعزى سبحانه نبيه بذلك وان له أسوة من تقدمه من الرسل وعزى أتباعه بقوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وقوله ألم حسب الناس أن ينركوا أن يقولوا آمنوا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآفة وهو السميع العليم ومن جاهد فاعلم انه يجهاد نفسه ان الله اغنى عن العالمين والذين آمنوا وعلوا الصالحات

مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في فقاه حتى أخرجه من المسجد * وقام رجل من نخدرة بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري بق له عبد الله بن الحرف حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج (١) قال في القاموس ورجع أدراجك وبكسر أي الطريق الذي جاء منه اه

المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له أمارت بن عمار وكان ذا جبهة عريضة فمضى معه من الأرض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن الحرب فقال له انك أهل ذلك أي عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقر بن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل (٣٩٦) من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوي بن الحرب فأخرج من المسجد وأجابه

عنيفاً وأقنف منه وقال غلب عليك الشيطان وأمره فهو لا من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم فنفى هؤلاء من أجبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة إلى المائة منها فيما بلغني والله أعلم يقول الله سبحانه وبمحمد ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه أي لا شك فيه (قال ابن هشام) قال ساعدة بن جوبة الهذلي

فقالوا عهدنا للقوم قد حصرناه فلا ريب أن قد كان ثم (١) لحيم وهذا البيت في قصيدة له والرب أيضاً الرببة قال خالد بن زهير الهذلي

* كائنني أريبه برب * (قال ابن هشام) ومنهم من يرويه * كائنني أربته برب *

وهذا البيت في أبيات له وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي هدى للمحتفين أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصدق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أي يقيمون الصلوة بفرصتها ويؤتون الزكاة احتساباً بالها والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاءه من قبله من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من ربهم وبالأخرة هم يوقنون أي

لنكفرن عنهم شيئاً منهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون وصينا الإنسان بالديه حساناً وحاهداً لا تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنت كهم كما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وإن جاء نصر من ربك ليقولن أنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين فليتلأمل العبد سياق هذه الآيات وما تضمنته من العبر وكوز الحكيم فإن الناس إذا أرسل إليهم الرسل يبين أمرين إما أن يقول أحدهم آمنا وإما أن لا يقول ذلك بل يستمر على السيئات والكفر فن قال آمنا متحذره وبابتلاء وفتنة والعتة الابتلاء والاختبار ليتبين الصادق من الكاذب ومن لم يقل آمناً فلا يحسب أنه ينجز الله ويفوته ويسبقه فإنه انما يطوى المراحل في يديه

وكيف يفر المرء عنه بذنبه * إذا كان بطوى في يديه المراحل فمن آمن بالرسول وأطاعهم عاداهم وأعداؤهم وآذوه فابتلى بما يؤله وان لم يؤمن بهم ولم يقطعهم عوقب في الدنيا والآخرة فصل له ما يؤله وكان هذا المؤلم أعظم وأدوم من ألم أتباعهم فلا بد من حصول لآلم لكل نفس آمنت أو رغبته عن الإيمان لكن المؤمن يحصل له الآلم في الدنيا ابتداء ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة والمعرض عن الإيمان يحصل له اللذة ابتداء ثم يصير في الآلم الدائم وسئل الشافعي رحمه الله عما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى فقال لا يمكن حتى يبتلى والله تعالى ابتلى أولى العزم من الرسل فلما صبر وامكنهم فلا يظن أحد أنه يخلص من الآلم البتة وانما تماوت أهل الآلام في العقول فاعقلهم من باع الماسم ستمرا عطيها بالم منقطع يسير وأشقاهاهم من باع الآلم المنقطع اليسير بالآلم العظيم المستمر فان قيل كيف يختار العقل لهذا قبل الحامل له على هذا النقود والنسيئة والنفس موكلة بالعاجل كلا بل تخبون العاجلة وتذرون الآخرة ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً وهذا يحصل لكل أحد فان الإنسان مدني بالطبع لا بد له أن يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات فيطلبون منه ان يوافقهم عليها وان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم كمن عنده دين ونقي حل بين قوم فخار ظلة ولا يتمكنون من خورهم وظلمهم الا بموافقتهم لهم أو سكوتهم عنهم فان وافقهم أو سكوتهم سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه بالآلاهة والاذى أضاعف ما كان يخافه ابتداء لو أنكر عليهم وخالفهم وان سلم منهم فلا بد أن يهان ويعاقب على يد غيرهم فالخزم كل الخزم في الاخذ بما قالت أم المؤمنين لعائشة من أرضي الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن أرضي الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً ومن تأمل أحوال العالم رأى هذا كثيراً فبين عين الرؤساء على أغراضهم العاسدة وفيهم عين أهل البدع على بدعهم هر با من عقوبتهم فمن هده الله راهم رشده وقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما كانت للرسل وأتباعهم كالمهاجرين والانصار ومن ابتلى من العلماء والعباد وصالحي الولاة والتجار وغيرهم ولما كان الآلم لا يحصى منه البتة عزى سبحانه من اختار الآلم اليسير المنقطع على الآلم العظيم المستمر بقوله من كان ير جولقاء الله فان أجل لا ت وهو السميع العليم فضر بملدة هذا الآلم أجلاً لا بد أن يأتي وهو يوم لقائه فيلذ العبد أعظم اللذة بما تحمله من الآلم من أجله وفي مرضاته ويكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمله من الآلم في الله والله وأكده هذا العزاء والتسلية براء لقائه ليحمله العبد

بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك اشتدقه من ربك أولئك على هدى من ربهم واستقامة على ما جاءهم وأولئك هم المهلكون أي الذين أدركوهم ما طلبوا ونجوا من (١) قوله لحيم أي لحمة أي حبيب

الذي لا يقر قد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي يبصرون الحق و يقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤهم بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكتم عيهم لار جعون أي لا ير جعون الى (٢٩٨) هدى صم بكتم عيهم عن الخير لا ير جعون الى خير ولا يبصرون تجارعا كانوا على ما هم

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركب الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واتمام نعمة عليه ومن ركب على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق والاعمال انما يليق به ما يناسبها وهذا العقل الصديق استحققت أن يرسل اليها بالسلام منه مع رسوله جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وادرا الى الاسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من عمه ائالة في سنة محم وبادر زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثلاثا لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها وقدم أبوه وعمه في فدايته فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقا الا يا ابن عبد المطلب يا بن داسم يا بن سمية قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه فكفوا العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابتداء عندك فامن علينا وأحسن اليك فدايته قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اغير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فأخبره فان اختاركم فخير لكم وان اختارني فوالله ما أنا، لذي اختارني من اختارني أحدا قال لا قد رددتنا على النصف وأحسن فدعاه فقال هل نعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانما من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتي لك فاخترني أو اخترهم قال ما أنا لذي اختارني أحد ائدا أنت مني مكان الاب والعم فقالوا ويحك يا زيد انت تاختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي اختار عليه أحد ائدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال أشهدكم أن زيد ابني برئني وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعى زيد ابن محمد حتى جاء الله بالاسلام فتركت ادعوه لآبائهم فدعى يومئذ زيد بن حارثة فقال معمر في جامعه عن الزهري ما علمنا أحد ائدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه انه أنعم عليه وأنعم عليه رسول الله وسماه باسمه وأسلم القس ورقبة بن نوفل وتني أن يكون جذعا لذيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيئة حسنة وفي حديث آخر انه رآه في ثياب بياض ودخل الناس في الدين واحدا بعد واحد وقرئ لا تنكر ذلك حتى باداهم بعيب دينهم وسب آلهم ثم وانهم لا تضر ولا تنفع فحينئذ شهر واله ولا يحياه عن ساق العداوة فحمى الله رسوله بعمه أبي طالب لانه كان شريفا معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة لا يجاسرون على مكاشفته بشي من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدلون تأملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذي والعداب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذبوا في الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه عذب في الله أشد العذاب فها على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما شتد عليه العذاب يقول أحد ائدا فخير به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحد ائدا ما والله لئن قتلتهم ولا تخذنه حيا

(فصل) ولما استأذى المشركين على من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لاحد منهم اللات

للعريقين جميعا من الكفار والمناذرين أي وحدوا ركنهم الذي خلصكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (قال ابن هشام) قوله يقول الله والله منزل الحق هذا في النسخ وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ (١)

عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (قال ابن هشام) الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قواهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجعه صبايب قال علقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم كانتهم صابت عليهم سخاية

صواعقها لطيرهن ديب فلانعذ لي بني وبينهم غمر سقيتر وايا المزن حين تصوب وهذان البيتان في قصيدته * قال ابن اسحق أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والخذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف اسكن على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب يجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت (١) يقول الله والله منزل ذلك بهم من النعمة أي محيط بالكافرين يكاد السرق يحطف أبصارهم أي لشدة ضوء البرق كلما أضاء لهم شوافيه واذا أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قواهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متخبرين ولو شاء الله لذهب بهمهم وأبصارهم أي لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير ثم قال يا أيها الناس اعبدوا ربكم

للعريقين جميعا من الكفار والمناذرين أي وحدوا ركنهم الذي خلصكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (قال ابن هشام) قوله يقول الله والله منزل الحق هذا في النسخ وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ (١)

الانذار لامة مال وواحد هم ندقال لبيد بن ربيعة

أجد الله فلانله * بيديه الخير ماشاء فعل

وهذا البيه في قصيدة له

* قال ابن اسحق أي لا تشركو بالله غيره من الانذار التي لا تنفع ولا تنصر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم برزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيد هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على

(٢١٩)

من مثله وادعوا لشركاءكم من دون الله أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم انبياءه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكركم الله عليه وسلم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خاف عن طاعته ثم قال يابني اسرائيل للاخبار من يهوداذا كروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم لئنبي أجد اذا جاءكم أوف بعهدكم أن تجزلكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه فوضع ما كان عليكم من الآصار والاعلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم وإياي فارهبون أي أن أنزل بكم أنزلت بن كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عرفتكم من المسخ وغيره وأمنوا بما أنزلت صدق الله ما وعدهم ولا تسكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم وإياي فاتقوا ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم

والعزى الهلك من دون الله فيقول نعم وحتى أن الجعل ليرجمهم فيقولون وهذا الهلك من دون الله فيقول نعم ومرعدا لله أبو جهل بسمه أم عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها فطعن بها بحرية في فرجها حتى قتلها وكان الصديق إذا مر بأحد من العبيد يذنب اشتراه منهم وأعتقه منهم بلال وعامر بن فزيرة وأم عبيس ودنيرة والنهدية وابنها وجريرة لبنى عدى كان عمر يعذبهم على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبو يابني أراك تعتق رقبا بضعا فلو أعتقت قومًا جلدًا بمنعوتك فقال له أبو بكر أني أريد فلما اشتد البلاء ذن الله سبحانه لهم بالهجرة الاولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعهز وجنه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الاولى اثني عشر رجلا وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل وأوسيلة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلي بنت أبي هيثمة وأوسيرة ابن أبي رهم وحاطب ابن عمر ووسهيل بن وهب وعبد الله بن مسعود وخر جواميسلان سرا فوق الله لهم ساعة وصوراهم الى الساحل سفينتين للتجارة فخلوهم فيهما الى أرض الحبشة وكان يخرجهم في رجب في السنة الخامسة من المبعث وخرجت قريش في أنارهم حتى حاروا البحر فلم يدر كوامهم أحد ان بلغهم ان قريشا قد كفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا دون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قريشا أشد ما كانوا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفي تلك المرة دخل ابن مسعود وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فلم يرد عليه فتعاطم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تسلموا في الصلاة هذا هو الصواب وزعم ابن سعد وجاعة أن ابن مسعود لم يدخل وانتهر جع الى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية الى المدينة مع من قدم وردد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا وأجهز على أبي جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر وأصحابه بعد بدر بربيع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن أرقم كان يقوم في الصلاة فيكلم الرجل جليسه حتى نزلت وقوموا لله فانتبهين فامرنا بالسكوت ونهيننا عن الكلام وزيد بن أرقم من الانصار والسورة مدينة وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة فلم يرد عليه حتى سلم وأعله بتحريم الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود بدرا وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خميس مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بدر لكان لقدمه ذكر ولم يذكر أحد قدم مع جعفر الى الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة والثانية عام خميس مع جعفر حتى قدم ابن مسعود في غير هاتين المرتين ومع من وبخروا الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدرا واحد فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فانتسعون بحديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوارين * أحدهما أن يكون النبي عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم مضى عنه * والثاني ان زيد بن أرقم كان من صغار الصحابة وكان هو وجاعة يتسكلمون في الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النبي فلما بلغهم انهوا وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم

فما تعلمون من الكتب التي بأيديكم أن أمروا الناس بالبر وتفسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي أنهم يهودا الذين كفروا عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من الهدى اليكم في نصديق رسول الله وتنفقون ميثاقا وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم أحداثهم تذكركم لهم الجمل وما صنعوا فيه ونو بتعليقهم واقالة اياهم ثم قولهم أرأنا الله جهر

في أزجورة له يجهر يقول يظهر المعوي يكشف عنه ما يستتر من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرنهم ثم أحياءه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام (٣٠٠) وأزاله عليهم المن والسوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أي

بأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة إلى حين نزول هذه الآية ولو قدر أنه أخبر بذلك لكان وهمامه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسقط بهم عشارهم ولقوامهم أذى شديدا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوام قريش تعنيفا شديدا ووالوهم بالأذى وصعب عليهم ما بلغهم من النجاشي من حسن جواره لهم وكان عدة من خرج في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا أن كان فيهم عمار بن ياسر فإنه شك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجاعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهماء أو أن يكون لهم قدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمة قبل الهجرة وقدمه قبل بدر وقدمه عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره أنهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فلت منهم رجلا ن بككة وحبس بككة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي يدعوهم إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لأن قدر أن أتبعه لا تبه وكتب إليه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت فحين هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومان فزوج النجاشي إياها وأصدقها عنه أربع مائة دينار وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وجلهم في سفينة مع عمرو بن أمية الضمري فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فوجدوه قد فتحها فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا وعلى هذا في قول الأشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم في المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر إلى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه وكان العهد حديثا بتحرير الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تحرير الكلام بالمدينة لا بككة وهذا أنسب بالنسخ الذي وقع في الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربع مائة كان ركعتين ووجوب الاجتماع لها فان قيل ما أحسنه من جمع وأثبت لولا أن محمد بن اسحق قد قال ما حكيت عنه أن ابن مسعود أقام بككة بعد رجوعه من الحبشة حتى هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ما ذكر قيل أن كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته أن ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع إلى أرض الحبشة وهذا هو الظاهر لأن ابن مسعود لم يكن له بككة من محبيه وما حكاها ابن مسعود قد تضمن زيادة أمر خفي على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حديثه ومحمد بن سعد أسند ما حكاها إلى المطالب بن عبد الله بن حنطب فاتفقت الأحاديث وصدق بعضها بعضا وزال عنها الأشكال ولله الحمد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة إلى الحبشة بأبوموسى الأشعري عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن اسحق فضلا عنه وإنما سألوهم أن أباموسى هاجر من اليمن إلى أرض الحبشة إلى عند جعفر وأصحابه لما سمع بهم ثم قدم معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير

فدلو اما امر كيه أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمرة وأقالته إياهم ذلك بعد هزئهم (قال ابن هشام) المن شيء كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنبونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بني قيس بن ثعلبة لو أطلعهم المن والسوى مكانهم ما أبصر الغمام طعمهم فاتهم نجعا وهذا البيت في قصيدة له والسوى طير واحدتها سواة ويقال إنها السماني ويقال للعسل أيضا السلى وقال خالد بن زهير الهذلي وقاسمها بالله حقا لا تتم أذن السلى إذا ما تشورها وهذا البيت في قصيدة له وحطة أي حط عنا ذنوبنا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوامة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أنهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا نزحفون وهم يقولون حنط في شجير (قال ابن هشام) ويروى حنطة في شجرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانهجرت لهم منه اثنتا عشرة عين السكل سبطعين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا

وبك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائرها وفومها (قال ابن هشام) الفوم الحطة قال أمية بن أبي وكما الصلت الثقي فوق (١) شيزي مثل الجواي عليها * قطع كالوذيل في نقي فوم (قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضأ (١) الشيزي خشب أسود يصنع منه أوان الحقا الجواي الحياض العظام

وواحد من اقومه وهذا البيت في قصيدته له وعدسها وبعصاها قال تستبدلون الذي هو اشد في بالذي هو خير اهل بطوام صرافان اكرم ما سالتهم
 قال ابن اسحق فلم يفعلوا ورفعوا الطور فوقهم ليأخذوا ما اوتوا والمسح الذي كان فيهم اذ جعلهم قردة بأحدانهم والبقرة التي اراهم الله
 عز وجل بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم امره بعد (٣٠١) التردد على موسى عليه السلام في صفة

البقرة وقسرة قلوبهم بعد ذلك
 حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة

ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر
 منه الانهار وان منها ما يصب
 فيخرج منه الماء وان منها ما يصب
 من خشية الله أي وان من الحجارة
 لأن من قلوبكم عجايدعون اليه
 من الحق وما لله بغافل عما
 تعملون ثم قال لحمد عليه السلام
 ولأن معه من المؤمنين يؤيهم
 منهم أقتطمعون أن يؤمنوا لكم
 وقد كان فريق منهم يسمعون
 كلام الله ثم يحرفونه من بعد
 ما عقلوه وهم يعلمون وليس قوله
 يسمعون التوراة كلها قد سمعها
 ولكنه يقول فريق منهم أي خاصة
 * قال ابن اسحق فيما بلغني عن
 بعض أهل العلم قالوا لموسى
 يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية
 الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك
 فدأب ذلك موسى من ربه فقال له

نعم مرهم فليمتطهروا وليطهروا ثيابهم
 وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى
 أتى بهم الطور فلما غشيتهم الغمام
 أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكله
 ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى
 يا مرهم وبنهاهم حتى عقلوا عنه
 ما سمعوا ثم انصرف بهم إلى بني
 اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق
 منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال
 موسى لبني اسرائيل ان الله قد أمركم
 بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذي

ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا
 لما قال الله لهم فهم الذين عني الله
 عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أي ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا
 خلا بعضهم إلى بعض قالوا اتحدوا العرب هذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا القوا الذين آمنوا قالوا
 آمنا واذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا اتحدوا فافق الله عليهم ليجاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أي تقررون بأنه نبي وقد عرفتم انه قد اخذله

وكما جاء مصرح به في الصحيح فعد ذلك ابن اسحق لابي موسى هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة إلى أرض
 الحبشة لينكر علمه

(فصل فأنحاز المهاجرون) إلى المأكة أحممة النجاشي آمنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في
 أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص مديا وتحنن من بلدهم إلى النجاشي ليردهم عليهم
 فابى ذلك عليهم وشفعوا اليه بعضهم إلى ما طلبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في
 عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله فاستدعى المهاجرين إلى مجلسه ومقدمهم جعفر بن أبي طالب
 فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر يستأذن عليك حزب الله فقال لا إذن قل له يعيد استئذانه
 فأعاده عليه فلما دخلوا عليه قال ما تقولون في عيسى فتلا عليه جعفر صدر من سورة كهيعص فاخذ
 النجاشي عودا من الأرض فقال ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخز بطارقه عنده فقال
 وان نخرتم وان نخرتم قال اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم والسيوم الا كمنون في لسانهم ثم
 قال للرسولين لو أعطينوني ديرا من ذهب يقول جبالا من ذهب ما أسلمتهم اليكم كما أمرت فرددت عليهما
 هداياهما ورجعوا مقبوحين

(فصل ثم أسلم حزة وعجم وجاعة كثير وفشا الاسلام) فلما رأف قريش أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعلو والامور تتزايد أجعوا على ان يتعاقدا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني
 عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا ينما كهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة
 ابن عامر بن هاشم ويقال نضر بن الحرث والصحيح انه يغيب بن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فشاكت يده فأنحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنين وكافرهم الا بالاهب فانه
 ظاهر قرر شاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب وحسن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت
 الصحيفة في جوف الكعبة وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم جدام مقطوعا عنهم الميرة
 والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صياهم بالبكاء من وراء الشعب وهناك
 عمل أبو طالب قصيدته الالامية المشهورة أولها * جز الله عنا عبد شمس ونوفلا *

وكان قريش في ذلك بين راض وكاره فسمى في نقض الصحيفة من كان كارها لها وكان القائم بذلك
 هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصير بن مالك مشى في ذلك إلى المطعم بن عدى وجاعة من
 قريش فاجابوه إلى ذلك ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفةهم وانه أرسل عليها الأرضة فاكلت جميع
 ما فيها من جور وقطعة وطلم الا ذكر الله عز وجل فاخبر بذلك عمة خرج إلى قريش فاخبرهم ان
 ابن أخيه قد قال كذا وكذا فان كان كاذبا خلدنا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعت عن قطعنا
 وظلما قالوا قد أنصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا
 كرها إلى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر
 بعد عشرة أعوام من المبعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام
 وقبل غير ذلك

(فصل فلما نقضت الصحيفة وافق موت أبي طالب وموت خديجة) وبينهما يسير فاستد البلاء

الذي عليه السلام وهو يصبر إلى الله الذي كان يستر فرجه شهاباً جديداً ومولاهم به يقول الله عز وجل ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا ما أتىهم من الكتاب الأماني (قال ابن هشام) الأمانى الأقرء لأن الأمانى الذي يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب إلا ما أتىهم بقرئته (قال (٣٠٢) ابن هشام) حدثني أبو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثني فونس بن حبيب

النجوى وأبو عبيدة إن العرب
يقولون نحن في معنى قرأوا في كتاب
الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من
قبلنا من رسول ولا نبي الاذ نحن
ألقى الشيطان في أمميته وأنشدني
أبو عبيدة النجوى
نحن كتاب الله أول ليلة

وآخروه وفي حمام المقادر
وانشدني أيضا
تمني كتاب الله الليل خاليا

تخفى داود الزبور على رسل
وواحده الامانى امنية والامانى
ايضا بنى الرجل المال أو غيره
* قال ابن اسحق وان هم الانظنون
أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون
ما فيه وهم يحدون نبوءتك بالظن
وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده أم تقولون على الله مالا
تعملون * قال ابن اسحق وحدثني
مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة أو عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة واليهود يقول انما مدة
الديناسبعة آلاف سنة وانما يعذب
الله الناس فى النار بكل ألف سنة
من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار
من أيام الآخرة وانما هى سبعة
أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله
جل ثناؤه فى ذلك من قولهم وقالوا
لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده أم تقولون على الله مالا
تعملون بلى من كسب سيئة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه ونحوه وأعليه فكاشفوه بالاذى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف راحاً أن يؤدوه وينصروه على قومه وغنموه منهم ودعاهم إلى الله عز وجل فلم يردوا بؤوى ولم يرنا نصراً أو أدوة مع ذلك أشد الأذى والوالا منه ما لم ينله قومه وكان مولاه معه زيد بن حارثة فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرفهم إلا جاءه وكله فقالوا اخرج من بلدنا ونحوه وابه سفهاءهم فوققوا له سباطين وجعلوا برؤونه بالحجارة حتى دميته قدماه وزيد بن حارثة ببقية بنفسه حتى أصابه شهاب في رأسه فأنصرف راجعاً من الطائف إلى مكة محزوناً ووافى مرجعه ذلك دعاء بالدعاء المشهور دعاء الطائف اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أم إلى من لم يكن بك غضب على فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو أن يزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك فارسى ربه تبارك وتعالى إليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الأخشاب على أهل مكة وهماجبلاها للذان هي بينهم فقال لابل أستاذنى بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يبعده لآبشر به شياً فلما نزل بخلة في مرجعه قام يصلى من الليل فصلى إليه نفر من الجبر فاستمعوا قراءته ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه وأذصر فنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا ناسمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداق لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجسوا داعى الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرركم من عذاب أليم ومن لا يحب داعى الله فليس يحجر فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين وأقام بخلة أياماً فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك بمعنى قريش فقال يا زيدان الله جاعل لما ترى فرحاً ونحوه جارا لله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم انتهى إلى مكة فأسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي أدخله فى جواركه فقال نعم ودعانيه وقومه فقال البسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فاني قد أخرجت محمداً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد أخرجت محمداً فلا يهجه أحد منكم فأنتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وأنصرف إلى بيته ومطعم بن عدي ولده محمد قون به بالسلاح حتى دخل بيته

(فصل ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الحجج من السجدة الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق صحبه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اما وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له رأى هائلآ آدم آبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقبهما وسلم عليهما فردا عليهما ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فردا عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس

وأحاطت به خطيئته أى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنة فأنزلت أصحاب النار هم فيها خالدون أى خاد أبداً والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فإلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الشواب بالخير والشرم مقيم على أهله أيد الانقطاع له قال ابن السكيت ثم قال يخبرهم

وإذا أخذنا ما يشاء بنبي اسرائيل أي مائة ثمانين لا تعبدون الا الله وبأولاد بنو اسرائيل احسانا وذو القربى واليتيم والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتهم الا قليلا منهمكم وأنتم معرضون أي تركتم ذلك كله ليس بالمتقنين واذا أخذنا ما يشاءكم لا تسفكون دماءكم (قال ابن هشام) تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أي

(٣٠٣)

صبه وسفك الزن أي هراقه قال الشاعر

وكاذا ما اضيف حل بأرضنا

سفك كدماء البدن في تربة الحال

(قال ابن هشام) يعني بالحال

الطين يتخالطه الرمل وهو الذي

تقول له العرب السهلة وقبحاء في

الحديث ان جبريل لما قال فرعون

آمنت نه لاله الا الذي آمنت به بنو

اسرائيل أخذ من حال الارض

فضر به وجه فرعون والحال

مثل الحماة ولا تخرجون أنفسكم من

دياركم ثم أقروا أنهم تشهدون

قال ابن اسحق على ان هذا حق

من ميثاقى عليكم ثم أتم هؤلاء

تقتلون أنفسكم وتخرجون فرقا

منكم من ديارهم تظاهرون عليهم

بالاثم والعدوان أي أهمل الشرك

حتى تسفكوا دماءهم معهم

وتخرجوهم من ديارهم معهم وان

يأتوك أسارى تفادوهم ففدوهم

ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم

عليكم في كتابكم اخرجهم أفتؤمنون

ببعض الكتاب وتكفرون

ببعض أفتادونهم مؤمنين بذلك

وتخرجونهم كفارا بذلك ما جزاء

من به عمل ذلك مسكم لاخرى في

الحياة الدنيا ولوم القيامة يردون

الى أشد العذاب وما الله بعاقل عما

تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة

الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم

العذاب ولا هم ينصرون فأنهم الله

عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم

عليهم في التوراة سفك دماهم

وافترض عليهم فيها فداء اسراهم

فكانوا يقرضونهم فربق منهم بنو

قينقاع (١) ولهم خلفاء الخزرج والضير وقريظة وفهم حاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب جت بنو

قينقاع مع الخزرج وخز جت الضير وقريظة مع الاوس فظاهروا كل واحد من الفريقين حلفاء على اخوانه حتى يتسافكوا دماهم بينهم

فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرمى فيها هرون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته فلما جاوزه بنى موسى فقيل له ما يبكيك فقال أبى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج به الى السماء السابعة فلقى فيها ابراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم رجع الى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به الى الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له لم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك فأسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبريل كأنه يستشير في ذلك فاشارة نعم ان شئت فعلا به جبرائيل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا اللفظ البخارى في بعض الطرق فوضع عنه عشرا ثم أتزل حتى مر بموسى فأنخبره فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فامر موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربي ولكن أَرْضني وأسلم فلما بعد نادى مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي واختلف الصحابة هل رأى به تلك الملائكة أم لا فصح عن ابن عباس انه رأى ربه وصرح عنه انه قال را به بفؤاده وصرح عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى انما هو جبريل وصرح عن أبي ذر انه سأله هل رأيته بك فقال نوراني أراه أي حال بيني وبين رؤيته النور كقالي لفظ آخر رأيته نورا وقد حكي عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صرح عنه انه قال رأيته ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في المدينة قبل احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقافان رؤيا الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقل أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعيني رأسه بقطة ومن حكي عنه ذلك فقد دهم عليه ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بمؤاده فكيف عمنه وايمان وحكيته عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه به رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أجدمو جودة ليس فيها ذلك وأما قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين فان كان استناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر انه مستد به فقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرئي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها وقول ابن عباس هذا هو مستد الامام أحمد في قوله رآه بفؤاده والله أعلم وأما قوله تعالى في سورة النجم ثم دنى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى في قصة الاسراء فان الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كقالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فانه قال علمه شديد القوى وهو جبريل ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فالضمائر كلها راجعة الى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أي القوة وهو الذي استوى بالافق الاعلى وهو الذي دنى فتدلى فكان من تحمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى فاما الدنو والتدلى الذي في حديث الاسراء فذلك صريح في انه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه تحمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة في الارض

(١) قوله ولهم خلفاء أي من بعدهم بالكسر والفتح أو يثلث كقلى القاموس

فما يليهم الثوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون الجنة ولا النار ولا بعث ولا قيامة ولا كتاب ولا حلال ولا حرام فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم أصدى قتال في التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يقتدى بنو قنقلا وتقتدى النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم وبطلون ما أصابوا من الدم

وقتل من قتلوا منهم فيما بينهم . فظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنهم بذلك أفتو منسبون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تفاديه بحكم التوراة وقتله وفي حكم التوراة أن لا تفعل وتخرجه من داره وتظاها سر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه انتفاء عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقصيا من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلق منه الطين كهيمة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا نادى الله وابراء الاسقام والخبر كثير من العيوب مما يدخرون في بيوتهم ومارد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكنا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففروا كذبتم وفروا فبقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوا ناعلف أي في أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفركم قليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن

ومرقة عند سيرة المنتهى والله أعلم

(فصل فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضارهم عليه وسأله ان يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله حتى عاينه فطق بخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئا وأخبرهم عن غيرهم في مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومه هاوا أخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الامر كما قال فلم يزدهم ذلك الا نفورا وأبى الظالمون الا كفورا

(فصل) وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية أنهم قالوا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ولكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء مناما وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان مناما وانما قالوا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فان ما رآه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعالم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء وأذهب به الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا صر به المثل والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يعقد بدنه وهو لا علم يريدوا ان المعراج كالمناجاة وانما أرادوا ان الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وبأشرف من جنس ما تبشر بعد المعارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المعارقة في صعودها الى السموات سماء سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل يأمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكل مما يحصل للروح عند المعارقة ومعلوم ان هذا أمر فوق ما رآه النائم لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوائد حتى شق بطنه وهو وحى لا يتالم بذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماتة ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمعارقة فلا نباء عما استقرت أرواحهم هناك بعد معارقة الابدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع أرواح الانبياء ومع هذا فلها اشراق على البسطن واشراق وتعلق به بحيث ردا السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق رأى موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يعرج بموسى من قبره ثم ردا اليه واعاد ذلك مقام روحه واستقر اراها وقبره مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى أجسادها فترآه صلى في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الاعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم ردا لله عليه ورحه حتى ردا عليه السلام ولم يفارق الملاء الاعلى ومن كشف ادراكه وغلظ طباعه عن ادراك هذا فليتنظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان بها هذا شأن الروح فوق هذا فلها شأن وللابدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم فشان الروح أعلى من ذلك والطف

فقل للعيون الرمد يا لك ان ترى * ساء الشمر فاستعشى طلام الليالي

(فصل) قال الزهري عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والى السماء قبل

قتاده عن اشيخ من قومه قال قالوا ائنا والله وفيهم نزلت هذه القصة كدفعناهم في الجاهلية ونحس أهل شرك خروجه وهم أهل كتب فكانوا يقولون لسان نبيا يبعث الاكثبه قد أطل رماة نفتلكم معه قتل عادوارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فانتداه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به داعية الله على الكافرين بنسب ما شئتوا به أن يكفروا بما

أَوَّلُ اللَّهِ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَى أَنْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ فَبَاؤُوا بَعْضُ عَلَى غَضَبٍ وَالْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ مُهِينٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) فَبَاؤُوا بَعْضُ أَى اعْتَرَفُوا بِهِ وَاحْتَمَلُوهُ قَالَ اعْتَصَى بِنِ قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَصْلَ الْحَكَمِ حَتَّى تَبْوَؤُوا بِمَثَلِهَا * كَصَرْخَةِ جَبَلٍ يَسْرُمُ تَبْلِيهَا وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ * قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ: فَالْغَضَبُ عَلَى الْغَضَبِ بِغَضَبِهِ عَلَيْهِمْ (٣٠٥) فِيمَا كَانُوا ضِعَافًا مِنَ التَّوَارَةِ وَهِيَ

مَعَهُمْ وَغَضَبُ بَكْفَرِهِمْ هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ * ثُمَّ أَنْبَهُمْ بِرَفْعِ الطُّورِ عَلَيْهِمْ وَاتَّخَذَهُمُ الْعَجَلُ الْهَادُونَ رَبَّهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْلَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَى ادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَى الْفَرِيقَيْنِ كَذَبَ عِنْدَ اللَّهِ فَأَبَا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَنْ يَمْنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُ أَيْدِيَهُمْ أَى يَعْلَمُهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِلَيْكٍ وَالْكَفَرِ بِذَلِكَ فَيَقَالُ لَوْ تَمْنُوهُ يَوْمَ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ بَاقِي عَلَى رُجْعِهِ الْأَرْضَ يَهُودَى الْأُمَمَاتِ * ثُمَّ ذَكَرَ رَغْبَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَطُولَ الْعُمُرِ فَقَالَ تَعَالَى وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةِ الْيَهُودِ وَمِنَ الَّذِينَ أَسْرَكُوا أَوْدَ أَحَدِهِمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزُهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ أَى مَا هُوَ بِمُخَيِّبِهِ مِنْ الْعَذَابِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكَ لَا يَرْجُو بَعَثًا بَعْدَ الْمَوْتِ نَهْوٍ بِحَبْطِ طَوْلِ الْحَيَاةِ وَإِنَّ الْيَهُودَى قَدْ عَرَفَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخِزْيِ بِمَا ضَيَّعَ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ * قَالَ ابْنُ اسْمَعِيلَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَسِينٍ الْمَكِّيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ نَفَرًا مِنْ

خُرُوجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَسَنَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ كَانَ بَيْنَ الْأَسْرَاءِ الْهَجْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا أَنْتَهَى وَكَانَ الْأَسْرَاءُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَقِيلَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِدَقَّةٍ وَمَرَّةً مَنَامًا وَأَرَبَابُ هَذَا الْقَوْلِ كَانَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلَ حَوَائِجَ حَدِيثِ شَرِيكَ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَبَقَتْ وَبَيْنَ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَلْ كَانَ هَذَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً قَبْلَ الْوَحْيِ لِقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ شَرِيكَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ وَمَرَّةً بَعْدَ الْوَحْيِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ سَائِرُ الْأَحَادِيثِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً قَبْلَ الْوَحْيِ وَمَرَّتَيْنِ بَعْدَهُ وَكُلُّ هَذَا خَبْطٌ * وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ ضَعْفَاءُ الظَّاهِرَةِ * مِنْ أَرَبَابِ النُّقْلِ الَّذِينَ أَذَارُوا فِي الْقِصَّةِ لَفْظَةً تَخَالَفَ سِيَاقَ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ جَعَلُوهُ مَرَّةً أُخْرَى فَكَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّوَايَاتُ عَدَدُ الْوَقَائِعِ وَالْأَوَابِ الَّذِي عَلَيْهِ أَعْتَمَدَ النُّقْلُ أَنَّ الْأَسْرَاءَ كَانَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ وَيَا عَجْبًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ مَرَّارًا كَيْفَ سَاغَ لَهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَفَرُّضٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ حَسِينَ ثُمَّ يَتَرَدَّدُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى تَصِيرَ خِشَاةً ثُمَّ يَقُولُ أَمْضَيْتُ فَرَضَتِي وَخَفَقْتُ عَنْ عِبَادَتِي ثُمَّ يَعِيدُهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى خَمْسِينَ ثُمَّ يَحْطِئُهَا عَشْرًا عَشْرًا وَقَدْ غَلَطَ الْخَفَاطُ شَرِيكَ الْفَاطُ مِنْ حَدِيثِ الْأَسْرَاءِ وَمُسْلِمٌ أَوْ رَدَّ الْمُسْنَدُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ فَقَدِمَ وَأَخَّرَ وَزَادَ وَنَقَصَ وَلَمْ يَسِرْ دَلِيلُ الْحَدِيثِ فَاجَادَ رَحِمَهُ اللَّهُ

(فصل) فِي مَبْدَأِ الْهَجْرَةِ الَّتِي فَرَّقَ اللَّهُ فِيهَا بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ وَجَعَلَ مَبْدَأَ الْأَعْزَادِ بَيْنَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَبِزِيدِ بْنِ رُوْمَانَ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سَنَيْنَ مِنْ أَوَّلِ نَبُوْتِهِ مُسْتَحْقِمًا ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ قَدْعًا النَّاسَ إِلَى الْأَسْلَامِ عَشْرَ سَنَيْنَ يُوَافِي الْمَوْسِمَ كُلَّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَكَاظٍ وَبِحُجَّةٍ وَذِي الْحِجَاظِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَتَهُ بِهِ وَلَهُمْ الْحُجَّةُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يَجِيبُهُ حَتَّى أَنَّهُ لَيْسَ أَلْعَنَ الْقَبَائِلَ وَمَنَازِلَهَا قَبِيلَةَ تَوْبِقُولَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلُحُوا وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبُ وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعِجَمُ فَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مِلَّةً كَانَتْ فِي الْجَنَّةِ وَأَوَّلُهَا بَرَاءَةٌ وَرَاءَهُ يَقُولُ لَا تَطْعِمُوهُ فَإِنَّهُ صَائِي كَذَابٍ فَيَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَأَوْذُوهُ وَيَقُولُونَ أَسْرَتَكَ وَعَشِيرَتَكَ أَعْلَمَ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوا وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا قَالُوا وَكَأَنَّ مَنْ يَسْمَى لِنَامِنِ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ أَنَاهَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمْ وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ بِنَوْعِ عَامَرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَمُحَارِبِ بْنِ حَفْصَةَ وَفَزَارَةَ وَغَسَّانَ وَمَرَّةً وَحَنِيفَةَ وَسَالِمَ وَعَبْسَ وَبَنِي النَّضْرِ وَبَنِي النَّكَاكِ وَكُنْدَةَ وَكَلْبَ وَالْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ وَعَذْرَةَ وَالْحَضَارَةَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ

(فصل) وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ أَنْ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ حُلَمَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ أَنَّ نَبِيَّيَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَبْعُوثٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ سَيُخْرِجُ فِتْنَةً وَنَقْلًا كَمِيعَةٍ قَتَلَ عَادُوهُمْ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَحْبُونَ الْبَيْتَ كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْبُو دُونَ الْيَهُودِ فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْمَلُوا أَحْوَالَهُ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ يَأْقُومُ إِنَّ هَذَا الَّذِي نُوَدِّعُ كِبَاهَهُ يَهُودُ الْمَدِينَةِ فَلَا يَسْبِقُنَا إِلَيْهِ وَكَانَ سَوِيدُ بْنُ الصَّامِتِ مِنَ الْأَوْسِ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْعُدْ وَلَمْ يَجِبْ حَتَّى قَدِمَ أَنْسَ بْنَ رَافِعٍ أَبُو الْحَيْسِ فِي فِتْنَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَطْلُبُونَ الْخَلْفَ فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَسْلَامِ فَقَالَ يَا سَنَ مَعَاذَ وَكَانَ شَابًا حَدَنِيَا قَوْمَ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتَنَاهُ فَنَضْرِبُهُ أَبُو الْحَيْسِ وَانْهَرَهُ فَسَكَتَ ثُمَّ لَمْ يَتِمَّ لَهُمُ الْخَلْفُ

فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ نِسَبَاتٍ عَنْهُمْ فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ اتَّبَعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ وَمِنَابُكَ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِثَاقُهُ لَنْ أُنَاخِبَ تَكْمِ بِذَلِكَ لَمْ يَدْعُ قُنِي قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاسْأَلُوا عَسَائِدَ الْكَيْمِ قَالُوا فَأَخْبَرْنَا كَيْفَ يَشْبَهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَنَحْنُ الْبَطْنَةُ مِنَ الرَّجُلِ

قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيمه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نطفة التي جعل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء وبيضة فأنتهم ما غلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فخيرنا كيف نؤمك فقال أنشدكم بالله وبأيمه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن قوم الذي تزعمون أني لست به قدام (٣٠٦) عينه وقلبه بقطا فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نؤي تنام عيني وقلبي بقطان قالوا فخيرنا عما

فأنصرفوا إلى المدينة

(فصل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اتي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا إلى المدينة فدعاهم إلى الاسلام فقبضوا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل جامعهم اثنا عشر رجلا السنة الاولى خلا جابر بن عبد الله معهم معاذ بن الحارث بن رفاعه أخو عوف المتقدم وذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بمكة حتى هاجر إلى المدينة فيقال انه مهاجر أنصاري وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن الزهنيان وعويمر بن مالك هم اثنا عشر وقال أبو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومحنة وعكاظ من يؤمن ومن يؤوئني ومن ينصرفي حتى أبلغ رسالاتي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى ان الرجل ليرجل من مصر أو اليمن إلى ذي حرجه فيأتيه قومه فيقولون له احذر غلام قريش لا يفتك وعشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله وهم يشيرون إليه بالاصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيهم الرجل منافقون به ويقرئهم القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فأتهمنا واجتمعنا وقلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في حبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا ببيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك أني ذو معرفة باهل يثرب فاجتمعنا عندهم من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا يا رسول الله على ما نبأ يعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى الفقه في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقم ورواى الله لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تصروني اذا قدمت عليكم وتنعوني مما تعنون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم قولكم الجنة فتعنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو صغر السبعين فقال رد يا أهل يثرب انالم نضرب اليه أكباد المطى الا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما أنتم تصبرون على ذلك نفذوه وأجركم على الله واما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أطمع عبادك فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستعيلها فقمنا إليه رجلا رجلا فأخذ علينا يعطينا بذلك الجنة ثم أنصرفوا إلى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم منهم القرآن ويدعوا إلى الله عز وجل فنزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم وجمعهم إلى بلغوا أربعين فاسلم على يدهم ما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم باسلامهم ما يومئذ جميع بنى عبد الاشهل الرجال والنساء الا صيرم عمرو بن بابت بن وقس فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد وأسلم حينئذ وقال قتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمل قليل وأجر كثير او كثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب إلى مكة ووافى الموسم ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت ليلة العقبة الثالث الاول من الاسباع تسلسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا

حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبأيمه عند بني إسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب إليه البان الابل ولحومها وانه ان شئني شكوى فعاها الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فخيرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيمه عند بني إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك اما يأتي بالشدة وبسعة السماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين إلى قوله تعالى أو كما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولباءهم رسول من عند الله إلى آخر الآية وراظه وروهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرساين قال بعض أخبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به

وامرأتان

وقال ابن اسحق وحدثني بعض من لا اتهم عن عكرمة عن

ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه اذ نال الكبد والكلية والشحم الاماعلى الظهور فذلك كان يقرب للقرآن فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىهم ودينهم فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاءه موسى إلا أن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة إنكم اتحدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً مسجدين يتبعون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم (٣٠٧) في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع

أخرج شطأه قارزه فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرها عظيماً (قال ابن هشام) شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع إذا أخرج فراخه وازره عاونه فصار الذي قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمخينة قد أزر (١) الضال نبتها
بحر جيوش غائمين وخيب
وهذا البيت في قصيدة له وقال جيد
الارقط بن مالك أحد بني ربيعة بن
مالك بن زيد مناة

* زرعاً وقضاً مؤزراً النبات *
وهذا البيت في أرجوزته وسوقه
غير مهموز جمع ساق لساق
الشجرة (قال ابن هشام) إلى ههنا
انتهى قولي وباعده فن حديث
ابن اسحق الذي قبله * قال ابن
اسحق وإني أنشدكم بالله وأنشدكم
بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي
أطعم من كان قبلكم من أسباطكم
المن والسلوى وأنشدكم بالذي
أيست البصر لا بآتيكم حتى أتجأهم
من فرعون وعمله الآخر فحوني هل
تجدون فيما أنزل الله عليكم أن
تؤمنوا بعمد فان كنتم لا تجدون
ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد
تبين الرشد من الغي فأدعوك إلى
الله وإلى نبيه * قال ابن اسحق
وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من
الاحبار وكفار يهود الذين كانوا

وأمرأتان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومهم ومن كفار مكة على أن يمنعه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم فكان أول من بايعه ليلتذا البراء بن معرور وكانت له اليد البيضاء إذا كد العقد وبادر إليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً لبيعته كما تقدم وكان اذ ذلك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم تلك الليلة اثني عشر نقيباً وهم أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام والنجار وكان اسلامه تلك الليلة وسعد بن عباد والمزني بن عمرو وعبادة ابن الصامت فهؤلاء تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورافعة بن عبد المنذر وقيل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرأتان فام عماره نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي التي قتل مسيلة أبها حبيب بن زيد وأسما بنت عمرو بن عدى فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يملوا على أهل العقبة بأسيا فهم فلم يأذن لهم في ذلك وصرخ الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع يا أهل الاخشاب هل لكم في محمد والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة أما والله يا عدو الله لا تفرغن لثامهم أمرهم أن يفضوا إلى رحالهم فلما أصبح القوم غدت عليهم جيلة قريش وأشرفهم حتى دخلوا شعباً نصار فقالوا يا معشر الخزرج انه بلغنا انكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن تبايعوه على حربنا وإيم الله ما حي من العرب أبغض اليان من أن ينشأ بيننا وبينه الحرب فمفكم فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يخافون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد الله بن أبي يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليعتاقوا على مثل هذا لو كنت من رب ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قريش من عندهم ورحل البراء بن معرور فتقدم إلى بطن ياج وثلاحق أصحابه من المسلمين وتطلبهم قريش فادركوا سعد بن عباد فملوا يده إلى عنقه بنسعه وجعلوا يضربونه ويحرقونه ويحرقون شعره حتى أدخلوه مكة فجاءهم طم من عدى والحرب بن حرب بن أمية فخلصاه من أيديهم وتشاورت الأنصاريون فقدموه أن بكر واليه فأسعد قد طلع عليهم فوصل القوم جميعاً إلى المدينة فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة فبادر الناس إلى ذلك فكان أول من خرج إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وأمر أنه أم سلمة وأكنها احتسبت دونه ومنعت من اللحاق سنة وحييل بينها وبين ولد هاشم ثم خرجت بعد السنة فولد لها إلى المدينة وشيعة بها عثمان بن أبي طلحة ثم خرج الناس أرسالا يتبع بعضهم بعضاً ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى أقاما بأمره لهما والامن احتسبه المشركون كرهوا قد أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

(فصل فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا وجعلوا وساقوا المذارى والأطفال والأموال إلى الاوس والخزرج وعرفوا ان الدار من منعة وان القوم أهل حلقة وشوكة وبأس فجادوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولحقوهم فيستدعونهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليشاوروا في أمره وحضرهم ولهم وشيخهم ابليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماعة في كسائه فتذاكر وأمر

يسألوه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثابان أبياسر بن أخطب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لا يرب فيه فأتى أخاه حي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد (١) (قال ابن هشام) الضال نجبر شبه السدر تعمل منه القسي اه من هامش نسخة

سمعت محمدًا يقول فيما أنزل عليه الم ذك السكاب فقالوا أنت سمعته فقال لهم فشيحي حي بن أخطب في أولئك الففر من جهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك الم ذك السكاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجاك بهما جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا القديبعث الله (٣٠٨) فبأش أنبياء ما تعلمه بن لنبي منهم ما مدته ملكه وما كل أمة غيرك فقال حي بن

رسول الله لي الله عليه وسلم فأشار كل أحد منهم برأى ولشيخ برده ولا ير ضاه إلى ان قال أبو جهل قد فرقت فيه رأي ما أرا كم قد وقعتم عليه قالوا ما هو قال أرى ان ناخذ من كل قبيلة من قر يش غلاما نهدا جلدنا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تدري بنو بني مناف بعد ذلك كيف تصنع ولا يجكم ما عداة القبائل كلها ونسوق اليهم ديتة فقال الشيخ لله در الفتى هذا والله الرأي قال ففرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاء جبريل بالوحى من عند ربه تبارك وتعالى فأخبره بذلك وأمره ان لا ينأى في مضجعه تلك الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متفقا فقال له أخرج من عندك فقال انما هم أهلك يا رسول الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ يا بني وأمى إحدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن وأمر عليا ان يبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك المففر من قر يش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون يمانية ويأثمرون أنهم يكون أشقاها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنذ حقة من البطحاء فجعل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأنشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر فخر حامن خوذة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم بسابه فقال ما تنتظرون قالوا انما نجد اقل ختم وخسرتم قد والله مريبكم وذرع على رؤسكم التراب قالوا والله ما أبصرناه وقاموا بنفضون التراب عن رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميمة بن خفاف وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدى وأبو لهب وأبو بن خلف وبنو بنبه انما الجحاج فلما أصبحوا قام على عن الفرائس فسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثور فدخلوا فيه وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي وكان هاديا ماهر بالطريق وكان على دين قومه من قر يش وأمناء على ذلك وسلم اليه راحلتيهما واعداء غار ثور بعد ثلاث وجدت قر يش في طلبها وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا إلى باب العار فوقفوا عليه في الصحيين ان أبا بكر قال يا رسول الله لو أن أحدكم نظر إلى ما تحت قدميه لا يصرنا فقال يا أبا بكر ما طئ بك باثنين الله ثالثهما لا تحزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما وواكن الله سبحانه عني عليهم أمرهما وكان عامر بن فهيرة يري عليهما غمما لا يبي بكر ويستع ما يقال بحكمة ثم ياتهما بالخبر فاذا كان السحر سرح مع الناس قالت عائشة وجهرناهما أحت الجهار ووضعنا لهما سفرة في حراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقيها فاوكت به الجراب وقطعت الأخرى فصيرتها عصا فقامت القرية فلذلك لقيت ذات النطاقين وذ كرا الحيا كفى مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن لمرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اذ كرا الطلب فامشى خلفك ثم اذ كرا الرصد فامشى بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت ان يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك العار فدخل فاستبرأ حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الحجر فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجر فدخل واستبرأ الحجر ثم قال أنزل يا رسول الله فنزل فكنش في الغار ثلاث

أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتمدخلون في دين انما مدته ملكه وأ كل أمة إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غير قال نعم قال ماذا قال المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غير قال نعم الرقال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء اثنتان فهذه إحدى ومائتان هل مع هذا غير يا محمد قال نعم المرقال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء اثنتان فهذه إحدى وستون ومائة سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقلبلا عطيت أم كثير انما قامواعنه فقال أبو ياسر لا خيب حي بن أخطب ولن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاً * قال ابن اسحق وتد

سمعت من لأنهم من أهل العلم يذكر ان هؤلاء الآيات نزلت في أهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء الآيات نزلت في بني نجران من بني دود ولم يفسر ذلك لي فإله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولي ابن عباس أبو عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ودكوا لسته ففخون على الآس وانخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وبعدها ما كانوا يقولون فيه فقل لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة يامعشر يهودا تقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتخون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتختبروننا انه مبعوث وتصفونه (٣٠٩) لنا بصقته فقال سلام من مشرك أحد

ليال حتى خدت عنهما بار الطاب فقاءهما عند الله بن اريقط بالراحاتين فارتحلا وأردف أبو بكر عاصم ابن ذهيره وسار الدليل امامهما وعين الله تكاؤهما وتأييده بصحبتهما واسعاذه برحلهما وينزلهما ولما بنس المشركون من الظفر بهم ماجعوا الما جاءهم مادبة كل واحد منهم ما يجد الناس في الطاب والله غالب على أمره فلما مروا بحى بن مدج مصعدين من قديد بصر بهم رجل من الحى فوقف على الحى فقال لقد رأيت آتيا بالساحل اسودة ما أراها الا محمدا وأعجابه ففطن بالامر سراقة بن مالك فإراد ان يكون الظفر له خاصة وقد سبق له من الظفر ما لم يكن في حسابه فقال بل هم فلان وولان خرجا في طلب حاجة لهما ثم مكث قليلا ثم قام فدخل خيماء وقال لخادمه اخرج بالفرس من وراء الخباء ومعهك وراء الائمة ثم أخرجهم وخفض عاليه بخط به الأرض حتى ركب فرسه فلما قرب منهم وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكثر الالتفات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فقال أبو بكر يا رسول الله هذا سراقة بن مالك قد رهننا فدعنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسانت يد افرسه في الأرض فقال قد علمت ان الذى أصابني يد عائشك فادعوا الله وليحكم على ان أردنا الناس عنك فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتابا يكتب له أبو بكر بامرته في أديم وكان الكتاب معه الى يوم فتح مكة فجاءه بالكتاب فوفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوم وفاه بر وعرض عليهما الزاد والجلان فقالا لا حاجة لنا به ولكن عم عنا الطلب فقال قد كفيتم ورجع فوجد الناس في الطلب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر وقد كفيتم ما ههنا وكان أول النهار جاهد اعلمهما وآخره حارسا لهما

(فصل) ثم مر في مسيره ذلك حتى مر بجحيتي أم معبد الخراعية وكانت امرأة بوزة جلمدة تحتبي بفناء الخيعة ثم تطعم وتسقي من مريمها فسألاها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى والشاة عازب وكانت سنة شهاء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيعة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن العنم فقال هل يها من لبن قالت هي أجهد من ذلك فقال أما ندين لي أن أحلبها قالت نعم بابي وامى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فمسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فتاجت عليه ودرت فدعا باناء لها بر بض الرهط فحلب فيه حتى علمته الرغوة فسقاها فاشرب حتى رويت وسقى أعجابه حتى روي ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاثاء ثم غادر وعندها فارتحلوا فقلما البت ان جاوزوها أبو معبد يسوق أعزاجها فانيه يساوكن هزالا فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبه في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كبت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله انى لاراه صاحب قر يش الذى تطلبه صغيبه يا أم معبد قالت ظاهر الوضوء أبلغ الوحه حسن الخلق لم تعب نجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينية دمع وفي أشعاره وطف وفي صوته محل وفي عنقه سطح أحورا كحل أريج اقترن شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه الهاء أجمل الناس وأهمهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب جالوا المنطق فضل لا تزر ولا هذر كان منطلقه خروا نظم من يتحدثون وبعة لا تقمحه عين من قصر ولا تشوه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر بتبادر والى أمره محمودة محشودا عباس ولا مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قر يش الذى ذكرنا من أمره ما ذكرنا والقدهممت أن

وهذا البيت في قصيدة له أذكرها في موضعها ن شاء الله تعالى قال ابن اسحق وكان حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود العرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا يجاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما يود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى بانى الله

بأمره أن الله على كل شيء قدير * قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهوا جوارهم و
فتناروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خديج ما أتتم على شيء وكفر بعيسى وبالأنجيل فقال رجل من أهل نجران من
النصارى لليهود ما أتتم على شيء ويحد (٢١٠) نبوة موسى وكفر بالثورة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم والله
يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون أي كل يتلوفى كتابه
تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود
بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ
الله عليهم على أسان موسى عليه
السلام بالتصديق بعيسى عليه
السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى
عليه السلام من تصديق موسى
عليه السلام وما جاء به من التوراة
من عند الله وكل يكفر بما في يد
صاحبه * قال ابن اسحق وقال رافع
ابن خديج لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا محمد ان كنت رسولاً من الله كما
تقول فقل لله فليكن منا حتى نسمع
كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من
قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا
الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قدينا الآيات لقوم
يوقنون * وقال عبد الله بن سوريا
الأعور الفطيفي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما الهدى إلا ما نحن
عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت
النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى
في ذلك من قول عبد الله بن سوريا
وما قالت النصارى وقالوا كونوا
هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة
أبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
ثم القصص إلى قول الله تعالى تلك
أمسة قد خلت لهما ما كسبت ولهم

أحسبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلاً وأصبح صوت بكاء عالياً يسمعون ولا يرون القائل
جزي الله رب العرش خير جزائه * رفيق بن حلي خفي أم معبد
هما تولا بالبر وارتمى لابه * وأفلح من أمسى رفيق محمد
فيالقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازي وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين برصد
سلوا أختكم عن شاتها واناثها * فانكم ان تسألوا النساء تشهد

قالت أسماء ما در بنائين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة
فانشد هذه الايات والناس يسمعون صوت ولا يرونه حتى يخرج من أعلاها قالت فلما سمعنا
قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة

(فصل وبلغ الانصار مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصده المدينة وكانوا يخرجون
كل يوم الى الحرة ينتظرونه اول النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما
كان يوم الاثنين نافي عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما
جئوا خالوا الشمس رجعوا ووجدوا رجلاً من اليهود على أطعم من أطام المدينة ابعض شأنه فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبعضين زولهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا صاحبكم قد
جاء هذا جدكم الذي تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليلتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعت الرجة والتكبير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحاً بقدمه وخرجوا للقائه فتلقوه
وحبوه بتحية النومة فاحدقوا به مطيقين حوله والسكينة تغشاه والوحى نزل عليه فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا فسار حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف فنزل على
كنههم بن الهدم وقيل بل على سعد بن خبيثة والاول أثبت فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة
وأسس مسجد بقاء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فادركته
الجمعة في بني سالم بن عوف فجمعهم في المسجد الذي في بطن الوادي ثم ركب فأخذوا بخطام راحلته
هلم الى العدد والعدة والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تفر بدار
من دور الانصار الارغبوا اليه في النزول عليهم ويقول دعوها فانها مأمورة فسارت حتى وصلت الى
موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت فلبثت التفقت فرجعت بهركت في
موضعها الاول فنزل عنها وذلك في بني النجار اخواله صلى الله عليه وسلم وكان من توفيق الله لها فانه
أحب أن ينزل على اخواله بكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في
النزول عليهم وبادرأوب الانصار الى رحله فادخله بيته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المر مع رحله وحاءاً سعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كما قال قيس بن صرمة
الانصارى وكان ابن عباس يختلف اليه يحفظ منه هذه الايات

نوى في قريش بضع عشرة بحجة * بذكر لويلى حبيباً مواتياً
وبعرض في أهل المواصم نفسه * فلم يرم بؤوى ولم ير داعياً
فلما تأناوا استقرت به النسوى * وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم * بعيد ولا يخشى من الناس باغياً

ما كسبتهم ولا تسألون عما كانوا يعملون * قال ابن اسحق ولما صرحت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في
رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو
وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والنجاش بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف والريبع بن الريبع بن أبي الحقيق وكاهن الريبع بن

أي الحقيق فقالوا يا محمد ما لك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه أرجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأترى الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٣١١) يقول عدلنا تكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يبسع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أي ابتلاء واختيار وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أي من الفتن أي الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع إيمانكم أي إيمانكم بالقبلة الاولى وتصدقكم نبيكم واتباعكم إياه إلى القبلة الاخرة أي ليعطينكم أجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤوف رحيم * ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (قال ابن هشام) شطره نحوه وقصده قال عمرو بن أحر الباهلي وباهلة ابن يعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان يصف ناقته له

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة قد كارب العقدم أي قادها الحقيقا وهذا البيت في قصيدة له وقال قيس ابن خويلد الهللي يصف ناقته ان النعوس بهاء مخاخرها

فشطرها نظر العنين محسور وهذا البيت في أبيات له (قال ابن هشام) والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر إليها نظر حسيير من قوله وهو حسيير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أنيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم أنك إذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق إلى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين * وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبيد الأشهل ونخاعة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج نفران أحبارهم وودعن بعض ما في التوراة فكتموهما إياه وأبوا أن يخبروهما عنه فأترى الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه

بذلنا الاموال من جل مالنا * وأنفسنا عند الوغى والتاسيا نعدى الذي عادي من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا ونعلم أن الله لا رب غيره * وان كتاب الله أصبح هاديا

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة وأترى الله عليه وقال رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال قتادة أخرجه الله من مكة إلى المدينة مخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الامر الا بسطان فسال الله سلطانا نصيرا وأراه الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال أرايت دار هجرتك بمسجدة ذات نخل بين لابتيه وذكر الحاك في صحيحه عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل من مهاجر معي قال أبو بكر الصديق قال لبراء أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعل يقرئان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأرايت الناس فرحوا بشئ كفر بهم به حتى رأيت النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله قد جاء وقال أنس شهدته يوم دخل المدينة فمأرايت يوم ما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهدته يوم مات فمأرايت يوم ما قط كان أفجع ولا أظلم من يوم مات فأقام في منزل أبي أوب حتى بنى حجرته ومسجده وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في منزل أبي أوب زينة حارثة وأباً رافعاً وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم إلى مكة فقدموا عليه بغاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة وزجته وأسامة بن زيد وأمهم أم أيمن وأما زينب فلم يمكنها زوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج وخروج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر ومنهم عائشة فنزلوا في بيت حارثة بن النعمان

(فصل) في بناء المسجد قال الزهري بركت ناقه النبي صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مر يد السهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار كانا في حجر أسعد بن زرارته فسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمر يد ليخذه مسجدا فقالا بل نهيه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدار ليس له سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارته قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه شجرة غرد ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فتنبت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طولها مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع والجانبين مثل ذلك وأودونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه بالبن وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول

اللهم لا تعيش الاعيش الاخرة * فاغفر للانصار والمهاجرة

وكان يقول هذا الجمال لاجال خير * هذا أجور بنا وأطهر

وجعلوا يرتجون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم في رجزه

لئن تعدنا والرسول يعمل * لذاك منا العمل المضلل

وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابا في مؤخره وبابا يقال له باب الرجعة والباب الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقفها جرد يدوقيل له ألا تسقفه فقال

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم أنك إذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق إلى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين * وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبيد الأشهل ونخاعة بن زيد أخو الحرث بن الخزرج نفران أحبارهم وودعن بعض ما في التوراة فكتموهما إياه وأبوا أن يخبروهما عنه فأترى الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه

في الكتاب اوله يا ايها الذين آمنوا بالله وبعلمهم لا تغفون * ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال لرافع بن خارجة ومالك بن عوف بن نبيع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أكفم وأخيرا منافق أنزل الله في ذلك من قولهما وإذا قيل لهم اتبعوا (٣١٢) ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون * ولما أصاب الله

لأعرش كعريش موسى وبني يميثا إلى جانبه يموت بالحجر باللين وسقفها بالجريد والجذوع فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد يليه وهو مكان حجرته اليوم وجعل لسودة بنت زمعة بيتا آخر

(فصل ثم آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المواساة ويتوارثون بعد الموت دون ذوى الأرحام إلى حين وقعة بدر فلما أنزل الله عز وجل وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة وقد قيل إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة بانية واتخذ فيها عليا أخا لنفسه والثابت الأول والمهاجرون كانوا مسستغنين بأخوة الاسلام وأخوة الدار وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار ولولا آخى بين المهاجرين كان أحق الناس بأخوته أحب الخلق إليه ورفيقه في الهجرة وأنيسه في الغار وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وفي لفظ ولكن أخى وصاحبي هذه الأخوة في الاسلام وإن كانت عامة كما قال وددت أن قدر أينا أخوانا قالوا ألسنا أخوانك قال أنتم أصحابي وأخواني قوم بأئون من بعدى يؤمنون بنبي ولم يرو في الصحيح من هذه الأخوة أعلى مراتبها كالأخوة من الصحبة أعلى مراتبها فالصحبة لهم الأخوة ومزية الصحبة ولا تباعه بعدهم الأخوة دون الصحبة

(فصل وواحد رسول الله صلى الله عليه وسلم) من المدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا وبأدحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الاسلام وأبى عامتهم إلا الكفر وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربه الثلاثة فنزل على بني قينقاع وأجلى بني النضير وقتل بني قريظة وسبي ذريتهم ونزلت سورة الحشر في بني النضير وسورة الأحزاب في بني قريظة

(فصل وكان يصلى إلى قبلة بيت المقدس) ويحب أن يصرف إلى الكعبة وقال لجرأيل وددت أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود فقال إنما أنا عبد فادع ربك واسأله فجعل يقلب وجهه في السماء برجوا ذلك حتى أنزل الله عليه وذنرى ثقل وجهك في السماء لنولينك فله ترضاها فوول وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين قال محمد بن سعد أخبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالفني نبياقط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ سرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي وحيما اليك الآية وكان في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم نحو يلهي إلى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا اسمعنا وأطعنا وقالوا آمننا به كل من عذر بنا وهم الذين هدى الله ولم يكن كبره عليهم وأما المشركون فقالوا كرجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا ومارجعه إليها إلا اله الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيالكان يصلى إلى قبلة الأنبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندرى محمد أم ينوجه إن كانت الأولى حقا فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وكان محنة من الله امتحنهم عباده أيرى من نبيع الرسول

شيا ولا يهتدون * ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمل ما أصاب به قريشا فقالوا لا عدلا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال أنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس وأنت لم تلاق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة و منهم مثلهم رأى العين والله يثويد بنصره من يشاء في ذلك آية لآلوى الأبرار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدواس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرب بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على ملة إبراهيم ودينه قال فان إبراهيم كان يهوديا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل إلى التوراة دهى بيننا وبينكم فأبى عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم ترأى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعو إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال أحبار

يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنزعوا فقالوا ما كان إبراهيم اليهوديا منهم وقالت النصارى من أهل نجران ما كان إبراهيم الأنصريا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء جاعتم فيماosكم به علم فلم تحاجون فيما ليس اسمكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلموا ما كان

إبراهيمهم وديارهم ولا نصراني ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحريث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنعوا ويرجعون (٣١٣) عن دينه وأنزل الله تعالى فهم بأهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وأكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يوتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نسراني يقال له الرئيس و يروي الرئيس والرئيس أو ذلك تريد منا يا محمد واليه تدعوننا وكما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما بذلك بعني الله ولا أمر في أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون (قال ابن هشام) الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر

منهم من ينقاب على عقبيه ولما كان أمر القبله وشأنهم اعظم اوطأ سبحانه قبلها أمر النسخ وقدرته عليه وانه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقله ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بانهم ليسوا على شيء وحذر عباده من موافقة تهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم ان له ولدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا ثم أخبر ان له المشرق والمغرب وأبنا بولي عباده وجوهرهم فثم وجهه وهو الواسع العليم لعلهم يسمعون ووسعته وأحاطته أينما وجه العبد فثم وجه الله ثم أخبر انه لا يسأل رسوله عن أصحاب الخيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلم ان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتى تبسح ملتهم وانه ان فعل وقد أعاده الله من ذلك فإله من الله من ولي ولا نصير ثم ذكر أهل الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خيلته بالي بيته الحرام وأثني عليه ومدحه وأخبر انه جعله اماما للناس يأتيه أهل الارض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خيلته له وفي ضمن هذا ان باقي البيت كما هو امام للناس فكذا البيت الذي بناه امام لهم ثم أخبر انه لا يرغب عن ملة هذا الامام الأسف للناس ثم أمر عباده أن يأتموا به ويؤمنوا بما أنزل اليه والى ابراهيم والى سائر النبيين ثم رد على من قال ان ابراهيم وأهل بيته كانوا يهودا أو نصارى وجعل هذا كله توطئة ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الامن هدى الله منهم وأكد سبحانه هذا الامر مرة بعد مرة بعد الثالثة وأمر به حينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حيث خرج وأخبر ان الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هداهم الى هذه القبلة وانما هي القبلة التي تليق بهم وهم أهلها لانها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الامم وخيارهم فاخترنا أفضل القبل لأفضل الامم كما اختار لهم أفضل الرسل وأفضل الكتب وأخبرهم في خبر القرون وخصهم بأفضل الشرائع ومنحهم خير الاخلاق وأسكنهم خير الارض وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل وموقفهم في القيامة خير المواقع فهم على ثل عال والناس تحتهم فسبحان من يختص برحمته من يشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم حجة ولكن الظالمون الباغون يحقون عليهم تلك الحجج التي ذكرت ولا يعارض المحدثون الرسل الا بما وبما مثلهما من الحجج الداحضة كل من قدم على أقوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يتم نعمته عليهم وليهديهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بما رسل الله اليهم وانزال كتابه عليهم ليركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذلك وبشكره اذ هم الذين الامر من يستوجبون انعام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم ومحبة لهم ثم أمرهم بما لا يتم لهم ذلك الا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم انه مع الصابرين

(فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الاذان في اليوم والليلة خمس مرات وزادهم في الظهور والعصر والعشاء ركعتين آخرين بعد ان كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه المدينة

(فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين والرفيقين قلوبهم بعد العداوة والاحسان التي كانت بينهم فغنته أنصار الله وكنيته الاسلام من الاسود

(٤٠ - زدا بعد) - أول) لو كنت مرتضا في القوس آفتنى * منها الكلام (١) ورباني أحبار (١) وجدتهم امش نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جري لا واصل اذ صرمت هند ولو وقت * لاستترلتني وذو المسكين في القوس أي صومعة الراهب (قال ابن هشام) والرباني مشتق من الرب وهو السيد وفي كتاب الله تعالى يسق ربنا خيرا أي سيده اه

(قال ابن هشام) القوس صومعة الراهب واقتنى لغتهم وقلتي لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم ان تخذوا الملائكة والنبيين أو بابا
أياهم كم الكفر بعد اذ انتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنسابهم من المشاق بتصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم
على أنفسهم فقال واخذ الله ميثاق النبيين (٣١٤) لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم ترون من به

ولتصره قال أقر رتم وأخذتم
على ذلك امرى بقول ميثاق قالوا
أقر رنا ذل فاشهدوا أو أنا معكم من
الشاهدين الى آخر القصة * قال
ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان
شجاعا قد عسى عظيم الكفر شديد
الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم
على نكر من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاوس والخزرج
في مجلس فدجمعهم يعقدون فيه
فغاطه ما رأى من القتهم وجاعتهم
وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد
الذي كان ينهم من العداوة في
الجاهلية فقال قد اجتمع ملائني
قبلة بهذه البلاد والله ما مالنا معهم
اذا اجتمع ماؤهم مامن قرار فأمر
فتى شابا من يهود كان معه فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر
يوم بعث وما كان قبله وأنشدهم
بعض ما كانوا اتقاوا لوفيه من الاشعار
وكان يوم بعث يوما اقتتل فيه
الاوس والخزرج وكان الظفر فيه
يومئذ للاوس على الخزرج وكان
على الاوس يومئذ حضير بن سمك
الاشهلي وأبو أسيد بن حضير وعلى
الخزرج عمرو بن النعمان
البياضى فقتل جميعا (قال ابن
هشام) قال أبو قيس بن الاسات
على ان قد جعت بدى حفاظ
فعادوني له خزن رصين
فاما نقتلوه فان عمرا
أعص برأسه غضب سنين
وهذان البيتان في قصيدته
وحديث يوم بعث أطول مما
ذكرت وانما منعى من استقصائه

والاجر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والاناء والازواج وكان أولى بهم
من أنفسهم ومتمهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمر والهم عن ساق العداوة والحار به وصاحوا
مهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح
فاذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرضه عليهم فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بككة والسورة مكينة وهذا غلط لوجوه * أحدها
ان الله لم ياذن بككة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة فيمكنون بهامن القتال بككة * الثاني ان سياق
الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة واخراجهم من ديارهم فانه قال الذين الذين آخر جوامن ديارهم بغير
حق الآن يقولوا بنا لله وهؤلاء هم المهاجرون * الثالث ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد خاطبهم في اخرها بقوله
يا أيها الذين آمنوا والخطاب بذلك كله مدنى فاما الخطاب بيا أيها الناس فشرتكم * الخامس انه أمر
فيها بالجهاد الذي يحى الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الامر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما
جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به أي بالقران جهادا كبيرا فهذه
سورة مكينة والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل
فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكيم روى في مستدرکه من حديث الاعمش عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر
أخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن فائزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وهي أول آية نزلت في القتال واسناده على شرط الصحيحين وسياق السورة يدل على ان فيها المكي
والمدنى فان قصة لقاء الشيطان في أمية الرسول مكينة والله أعلم

(فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ما ذنوبه ثم ما موراه لمن بدأهم
بالقتال ثم ما موراه لجميع المشركين اما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور
والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقاب واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان
يحاهد بنوع من هذه الانواع اما الجهاد بالنفس ففرض كفاية أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان
والصحيح وجوبه لان الامر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انقروا خفافا وثقالا
وحاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من النار به
ومغفرة الذنب ودخول الجنة فقال يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجنيكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخبرناهم ان فعلا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والفخ القريب فقال وأخرى تجبونها
أي ولكم خصلة أخرى تجبونها في الجهاد وهي نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وأعضاهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه
أفضل كتبه المزعلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم أكد ذلك باعلامهم انه لا أحد
أوفى بعهد منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذي أفادوه عليه ثم

ما ذكر من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنون من سنة شهذ * قال ابن اسحق ففعل فتكامل القوم عند ذلك وتنازعوا أعلمهم
وتفاخروا حتى نوابر جلان من الحيين على الركب أوس بن قبيطى أخذني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من
الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شتم رددناها الا أن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا ما وعدكم الظاهرة والظاهرة

الحرية السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معهم من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبعدوا الجاهلية وأنابن أظهركم بعد ان هذا كرم الله لاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمرا جاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فنعرف القوم انهم نزعوا من الشيطان وكيد من (٣١٥) عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس

والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كبد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تخونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله في أوس بن قيطي وجبار بن صخر ومن كان معهم من قومه ما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا أفسر يقامن الذين أوتوا الكتاب برؤوسكم بعد ان انكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم * قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام ونعيلة بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن عبيد ومن أسلم من جهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورغبوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الاشرار ناولو كانوا من أخبارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون

أعلمهم ان ذلك هو الفوز العظيم فليتأمل العائد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وأوله فان الله عز وجل هو المشتري والثلث جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رساله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها لقد هيئت لامر عظيم وخطب جسيم فدهيوا لأمرك لو فطنته * فار بأبنفسك ان ترى مع الهمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لهما الذي اشتراهما من المؤمنين فباللجان المعرض للفلس وسوم هذه السلعة بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون لقد أقيمت للعرض في سوق من يريد فلم يرض ربح الهالكن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة طولوا باقامة البيعة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادى الخلى حرفة الشجى فتتويع المادعون في الشهوة ودفقيل لا تثبت هذه الدعوة الابينة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه فطولوا بعدالة البيعة وقيل لا تقبل العدالة الا بتركية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخر كثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم ان نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فسلوا ما وقع عليه العقد فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وعقد التبايع يوجب التسليم من الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشتري وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أنبت فيه هذا العقد عرفوا ان للسلعة قدرا وشأنا ليس لغيرها من السلع فرأوا من الحسرة ان البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذنها وشهوتها وتبقى تبعثها وحسرتها فان فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء فقد واهم المشتري ببيعة الرضا ورضاء واختيار من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقبل ولا نستقبل فلما تم العقد وسلموا المبيع قبل اتمام قد صارت أنفسهم وأموالهم لنا والا كن فقد رددناها عليهم أو فرما كانت واضعاف أموالكم معهم ولا نخسب الذين قتالوا في سبيل الله أموالنا بل أحباء عند ربهم يرزقون لم نبتغ منكم بنفوسكم وأموالكم طلبا لربح عليكم بل ليظهر أن الجود والكرم في قبول المعيب والاعطاء عليه أجل الاثمان ثم جعنا لكم بين الثمن والثمن تأمل ههنا قصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم عبده ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان أواه قد قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد فدكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله وأخبره ان الله أحياه وكرمه كفاحا وقال يا عبدي من على فسبحان من عظم جوده وكرمه ان يبيط به علم الخلاق لقد أعطى السلعة وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه وأعاض عليه أجل الاثمان واشترى عبده من نفسه بما له وجع له بين الثمن والثمن وأنثى عليه ومدهحه بهذا العقد وهو الذي وفقه الله له وشاء منه

فهي لان كنت ذاهمة فقد حدى * بك حادى الشوق فاطو المراحل
وقل لمساوى حبه ورضاهم * اذا ما دعا اليك وألفا كواملا
ولا تنظر الا طلال من دونهم فان * نظرت الى الاطلال عدن حواتلا

آيات الله آناه الليل وهم يسجدون (قار ابن هشام) آناه الليل ساعات الليل وواحدة الى قال المتخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر روى أنيلة ابنه حلوا ورمعطف القدح شيمته * في كل افي قضاء الليل ينتعل وهذا البيت في قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة صف حمار وحش بيارب ناء النهار كأنه * غوى سقاه في (١) التجا نديم (١) قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما في القاموس

وهذا البيت في صيدته هو يقال في مصورهما جبري يونس يوم موت الله واليوم الآخر ويأمره بالاعتصاف ويأمره عن المنكر ويسارهم في الخيرات وأولئك من الصالحين قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين تواصوا برجال من اليهود لما كان بينهم من الجوار والخلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى (٣١٦) فيهم ينهاهم عن مبايعة من يأمهم الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

ولا تنتظر بالسبير رفقة قاعد * ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
 وخذ منهم زاد اليهم وسر على * طريق الهدى والحب تصبح واصلا
 وأحى بذكرهم شرك اذ ادنت * ركبك فالذكرى تعيدك عاملا
 واما تختافن السكال فقل لها * أمامك ورد الوصل فابغي المناهلا
 وخذ قسما من نورهم ثم سر به * فنورهم يهديك ليس المشاعلا
 وحى على وادى الاراك فقل به * عساك تراهم ثم ان كنت قائلا
 والافني نعمان عندي معرف * الاحبة فاطلبهم اذا كنت سائلا
 والافني جمع بليته فان * تفت في يا ويح من كان غافلا
 وحى على حنات عدن فانها * منازل الاولى بها كنت نارلا
 ولكن سبال الكاهن لاجل ذا * وقفت على الاطلال تبكي المنازلا
 وحى على يوم المزي بجنة * الخلود فبد بالنفس ان كنت باذلا
 فدعها رسوما دارسات فاجها * مقيل وجاوزها فليست منازللا
 رسوما غنت يذات الخلق كم بها * قتييل وكم فيها اذا الخلق قاتلا
 وخذ منة عنها على المنهج الذي * عليه سرى وفد الاحبة اهلا
 وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة * فعند اللقاء الكدر يصبح زائلا
 فاهي الاساعة ثم تنقضي * ويصبح ذوالاخران فرحان جاذلا

لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الالوية والهمم العالية واسمع منادى الايمان من كانت له اذن واعية واسمع الله من كان حيا فبهذه السماع الى منازل الارار وحدايه في طريق سيره فاحطت به رحاله ابدار القرار فقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الايمان بي أو تصديق برسلي ان أرجعه بما مال من أجر أو غنمة أو أدخله الجنة ولولان أشق على أمتي ما فعلت خلف سرية ولوددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا وقال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر و غنمة وقال غدوة في سبيل الله أو رحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أعمد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنته ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنمة وان قبضته ان أغفر له وارجه وادخله الجنة وقال هادوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة يفتح الله به من الهمم والغم وقال أنا زعيم والزعيم الخيل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله يبيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطا بلا ولا من الشرمهر بالعموت حيث شاء أن يموت وقال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وعلى الجنة و فوقه عرش الرحمن ومنه تعجرات الجنة وقال لا ثي سعيدين رضي الله ربنا وبالاسلام ديننا ومحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعة دفقال أعدها على يارسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله

لا يالونكم خبالا وذوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله أي تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة * ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فحاص وكان من علمائهم ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع قال أبو بكر لفحاص ويحك يا فحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال فحاص لابي بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه اليسا لفقيه وما نتضرع اليه كيتضرع الينا وانعنه لا تغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان عاغيا ما استقرضنا أموالنا كيزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عاغيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت رأسك أي عدو الله قال فذهب فحاص

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جئت عليه على ما صنعت فقال أبو بكر يارسول الله ان عدو الله قال فولا عظيم انه زعم أن الله يغير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت به مما قال وصربت وجهه فجعد ذلك فحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فحاص رد عليه وتصديق لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير

ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقوا ذرؤا عذاب الحريق ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلهم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمر * ثم قال فيما قال فخاص والاحبار من يهودا إذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب (٣١٧) ليعينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء

ظهورهم واشترى به غنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم يعني فخاص وأشيخ وأشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيرون الذين على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا ان يقول الناس علماء ويسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا * قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التائوت يأتون رجلا من الانصار كانوا يخاطبونهم يستمعون لهم من أحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم قالوا نخشى عليكم العقر في ذهابهم ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فانزل الله فيهم الذين يخلون ويأمنون الناس بالخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رياء للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قول الله وكان الله بهم عليما * قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التائوت من عظماء

عليه وسلم وأخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قال ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي هل من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر يا بني يا رسول الله أنت وأمي ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقال من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسيعة مائة ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مريضاً أو أماً ط الأذى عن طريق الفحشاء عشرين أمثالها أو صوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة وذكر ابن ماجه عنه من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في غرمه أو مكاتباً في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال من أغبرت قدماه في سبيل الله وحرم الله على النار وقال لا يجمع شمع وإيمان في قلب رجل واحد ولا يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد وفي لفظي قلب عبد وفي لفظي خوف امرئ وفي لفظي مخزي مسلم وذكر الامام أحمد رضي الله عنه من أغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهم أحرام على النار وذكر عنه أيضاً أنه قال لا يجمع الله في خوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن أغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار ومن صام يوماً في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل ومن جرح حواجة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لو نهالون الزعفران وورى بمحاريج المسك يعرف بها الاولون والاخرون ويقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر ابن ماجه عنه من راح راحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذكر أحمد رحمه الله عنه ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله الاحرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جريحاً عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتانات وقال ما من ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينزله عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكر الترمذي عنه من رباط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر أحمد عنه من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذكر عنه أيضاً حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وقال حرم النار على عين دمع أو يكت من خشية الله وحرم النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر أحمد عنه من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً لا بأخذ سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم قال الله يقول وان منكم الاواردها وقال جل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا الصلاة أو قضاء حاجة قد أوجب فلا عليك ان لا تعمل بعدها وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من رعى بسهم في سبيل

يهود إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نعلمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله تعالى فيه ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشرون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعنادكم وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا يحرفون الحكم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير سمع وراعنا أي راعنا سمعك لئلا تستنهم وطعنوا في الدين ولو أنهم قالوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكْفُرَ بِهِ وَلَكِنْ لَحْنُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رُسُلًا مِنْ أَجْبَارِهِمْ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورٍ الْأَعُورُ وَكَعْبُ بْنُ أَصَدٍ فَقَالَ لَهُمْ يَا عَشْرِيهِمْ وَدَانِقُوا اللَّهَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ أَنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ
الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ حَقٌّ قَالُوا مَا نَعْرِفُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ (٢١٨) فَعَدُوا مَا عَرَفُوا وَأَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ فَأَتَى اللَّهَ تَعَالَى فِيهِمْ سَاءُ أَهْلِ الَّذِينَ

الله فهو عدل محرر ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نور يوم القيامة وعند الترمذي تفسير
 الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بخمسمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة
 صانعه يحتسب في صنهته الخير والمدينة والراعي به وارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من أن تركبوا
 وكل شيء يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه أو تأديبه فرسه وملاعبته امرأته ومن علمه الله الرمي
 فتركه رغبة عنه فنعمة كفره راء أجد وأهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد
 عصاني وذكرا أجد عنه أن رجلا قال له أوصني فقال أوصيك بثقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك
 بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روح في السماء وذكرك
 في الارض وقال ذو رة سننام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عزهم المجاهد في سبيل الله
 والمكاتب الذي يريد الاداء والناسك الذي يريد العفاف وقال من مات ولم يغزو لم يحدث نفسه بغزو
 مات على شعبة من نفاق وذكرا أودع عنه من لم يغزوا ويجهز غازيا أو يحلف غازيا في أهله بخير أصابه
 الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين واتبعوا أذئاب
 البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعهم عنه حتى يرجعوا دينهم وذكرا ابن
 ماجه عنه من اتى الله عز وجل وليس له اثرة في سبيل الله اتى الله وفيه ثمة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم
 الى التهلكة وفسر أن أبواب الالتقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان
 أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه من قاتل لم يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 وصح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمنفق والمفتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقل وصح عنه أن
 من حاهد بيتي عرض الدنيا فلا أجر له وصح عنه أنه قال اعبد الله بن عمر وان قاتلت صابرا محتسبا بعثك
 الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرأيا مكاثرا بعثك الله مرأيا مكاثرا يا عبد الله بن عمر وعلى أي وجه
 قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال

(فصل) وكان يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للأسفر وأوله فان لم يقاتل أو، النهار
آخر القتال حتى تزل الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
(فصل) قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم
القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شيء أحب الى الله من قطرتين
أو ثمرين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهاق في سبيل الله وأما الاثران فان في سبيل الله وان في
فريضة من فرائض الله وصح عنه ان ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى
وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنه معه يوم
بدر فسأله أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير تحضر لها
قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء تشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك
ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب تريد أن تردنا في أجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركهم او قال ان للشهيد عند الله خلا لا ينقر
له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويحار من

منه ومن اتبعه فأنزل الله تعالى فيهم ألم ترأى الذين أولوا أضيما من الكتاب يؤمنون بالجب والطاغوت (قال ابن عذاب هشام) الجب عند العرب ما بعد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجب جيموت والطاغوت طواغيت (قال ابن هشام) ويلعن ابن أبي نجيح أنه قال الجب السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أشد من الذين آمنوا

سيدنا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكاً عظيماً * وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما تعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم انا أوحينا
اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق (٣١٩) ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهرون وسليمان وآتيناهم
زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين
ومنذرين لتلاينكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً
حكيماً * ودخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم جماعة منهم
فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أني
رسول من الله قالوا ما نعلم وما نشهد
عليه فأنزل الله تعالى في ذلك من
قولهم لكن الله يشهد بما أنزل
اليك أنزل به علمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيداً *
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير يستعينهم على دية
العامرين الذين قتل عمرو بن
أمية الضمري فلما خلا بعضهم
ببعض قالوا لن نجهدوا محمداً أقرب
منه إلا أن فن رجل يظهر على هذا
البيت فيطرح عليه صخرة فيرجمنا
منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب
أنا فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبر فأنصرف عنهم فأنزل الله
تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا
اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون * وأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعمان بن أضاو بحري
ابن عمرو وشاس بن عدي فكلموه
وكلمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم

عذاب القبر ويا من من الفرع الا كبر ويوضع على رأسه تاج الوفا واليا قوتة منه خبر من الدنيا وما
فيها وزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين انساناً من آثار به ذكره أحد وصححه
الترمذي وقال لحار الأخرى ما قال الله لا يبيك قال بلى قال ما كلم الله أحد الا من وراء حجاب وكلم
أباك كما حافظ قال باعدي عن علي أعطك قال يارب أحييني فاقول فيك ثانية قال انه سبق مني انهم
اليها لا يرجعون قال يارب فابلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل
أحياء عند ربهم يرزقون وقال لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد
أنهار الجنة وتناكل من ثمارها وتناوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم
ومشرهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يسكوا
عن الحرب فقال الله آمأ بلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتاً وفي المسند مرفوعاً الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشية وقال لا تحب الارض من دم الشهيد حتى يتسدره زوجهاته كأنهم مطيران
أضلتا فصيلهما ببراح من الارض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها وفي المستدرک
والنسائي مرفوعاً أن قتل في سبيل الله أحب الى من أن يكون الى المدر والوبر وفيهما ما يجد الشهيد
من القتل الا كما يجد أحدكم من القرصة وفي السنن يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته وفي المسند
أفضل الشهداء الذين ان بلغوا في الصف لا يفتنون حتى يقتلوا أو لئلك يتلبطون في الغرف العلى من
الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة
رجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعناقهم فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت فلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فكأنما
يضر بجلده بشوك الطلح آناه سهم غرب فقتله هو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان
خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن
أسرف على نفسه اسرافاً كبيراً اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وفي المسند
وصحح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بجماله ونفسه في سبيل الله حتى اذا اتى العدو قاتلهم
حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضل النبيون الا بدرجة النبوة ورجل
مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اتى العدو قاتل حتى
يقتل فمضمضة تحت ذنوبه وخطاياها ان السيف يحاه الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها
ثمانية أبواب والجنة سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا
اتى العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يحاهو المنافق وصح عنه انه لا يجمع
كافر وقاتله في النار أبداً وسئل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بجماله ونفسه قبل فأي
القتل أفضل قال من أهرق دمه وعرق جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد
كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لا تجر والنسائي مرفوعاً وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمته يقاثلون
على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي الغزاة حتى يقاتل آخرهم المسيح
الذجال

(فصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يبائع أصحابه في الحرب على أن لا يغروا ورمايا بهم على

نقمته فقالوا ما تحو فنيما يحمر نحن والله أبناء الله وأحباءه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه
قل ولم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله مالك السموات والارض وابنه ما واليه المصير * قال ابن اسحق
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودا الى الاسلام وور غنهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفر واجما جاءهم به فقال لهم معاذ بن

بجبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعشرهم ودانقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله ولقد كنتم تجد كرونا لنا قبل مبعة ونصفوه له بصعته فقال رافع بن حجلة ووهب بن جهم واما قلنا لكم هذا قط واما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله تعالى في ذلك من قواهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فطرة من الرسل ان تقولوا ما احلنا من بشير ولا نذير فقا

جاءكم بشير وبذير والله على كل شيء
قدير * ثم قص - إليهم خبر موسى وما
لقى منهم وانه قاضهم عليه وماردوا
عليه من أمر الله حتى تاهوا في
الأرض أربعين سنة عقوبة * قال
ابن اسحق وحديث ابن شهاب
الزهري انه سمع رجلا من مزينة
من أهل العلم يحدث سعيد بن
السيب ان أبا هريرة حدثهم أن
أخبار يهود اجتمعوا في بيت
المدراس حين قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وقد رزق رجل
منهم بعد احصائه بأمرأة من يهود
قد أخصت فقالوا ايه شو بهذا
الرجل وهذه المرأة الى محمد فسأله
كيف الحكم فبهما وولوه الحكم
عليهما فان عمل فيهما بعملكم من
التجيب والتجيب الجلب يجعل من
ليفم طلي بقار ثم تسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين وتجعل
وجوههما من قبل أدبار الحمارين
فاتبعه فأتاهما هو ملك وصدقوه
وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي
فاحذروه على ما أيدىكم أن
يسلبكموه فأثرو فقالوا يا محمد هذا
رجل قد رزقني بعد احصائه بأمرأة قد
أخصت فاحكم فيهما فقد وليسأله
الحكم فيهما عيسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أتى اخبارهم في
بيت المدراس فقال يا معشر يهود
اخرجوا الى علماءكم فاخرجوا له
عبد الله بن صوريا * قال ابن
اسحق وقد حدثني بعض بني
قرظة انهم قد أخرجوا له لومئذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا أشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيني زني بعد احصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم أنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بما فرجاء عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجارم (٣٢١) كفر بعد ذلك ابن صوريا بحسد نبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وسمعوا من الكذب سمعوا لقوم آخري لم يأتوك يحرفون الكلام أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلعوا وأمرهم بما أمرهم به من تحريف الحكم عن مواضع ثم قال يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقولون أن أوتيتهم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه أي الرجم فاحذروا إلى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل ابن إبراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجهما فرجاء باب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام إلى صاحبه فغنا عليها بقبهامس الحجارة حتى قتلها جميعا قل وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الرئاستهما * قال ابن اسحق وحدثني صالح ابن كيسان عن نافع مولى عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مادعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا بني الله آية الرجم يأتي أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم

والراجل سهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينقل من صاب الغنمية بحسب ما رآه من المصلحة وقيل بل كان الفل من الخس وقيل وهو أضعاف الأقوال بل كان من خمس الخس وجع لسلمة بن الأكوع في بعض مغزيه بين سهم الرجل والفارس فاعطاه خمسة أسهم لعظم غنمته في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة بعد النقل وكان إذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه فأنتمت أخرج خمسة ونفلها ربع الباقي وقسم الباقي بينهم وبين سائر الجيش وإذا رجع فصل ذلك ونفلها الثلث ومع ذلك فكان يكره الفصل ويقول ليرد قوي المؤمن على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمية يدعى الصفي أن شاء عبد الله أو شاء أمة أو شاء فرسا بجمته قبل الخس قالت عائشة وكانت صفي من الصفي رواه أبو داود ولهذا في كته به أبو بن زهير بن اقبس أنكم أن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقيم الصلاة وآتيت الزكاة وذيت الخس من الغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم يسهم الصفي أنتم آمنون بآمان الله ورسوله وكان سيفه ذو الفقار من الصفي وكان يسهم لمن غاب لمصلحة المسلمين كما يسهم لعثمان سهمه من بدر ولم يحضره لما كان غريضة لأمراءه ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب به سهمه وأجره وكانوا يشترون معه في الغزو ويبيعون وهو يراهم ولا ينهاهم ويخبره رجل أنه يرحل بمال يبيع بريح أخدمته فقال ما هو قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال أنا أنبتك بخير رجل يحاقل ما هو يا رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الأجراء والغزو على فوتين * أحدهما أن يخرج الرجل ويستأجر من يخدمه في غره * والثاني أن يستأجر من ماله من يخرج في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي وكانوا يتشاركون في الغنمية على نوعين أيضا * أحدهما شركة الأبدان * والثاني أن يدفع الرجل بعيره إلى الرجل أو فرسه بغزو عليه على النصف مما يبعث حتى ربما انقسم السهم فاصاب أحدهما ندحه والاخر فصله وربشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وأعمار وسعد فمما صيب يوم بدر فجاء سعد بأسيرين ولم أجد أنا وأعمار بشي وكان يبعث بالسرية فرسانا تارة ورجالة أخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح

(فصل) وكان يعطى سهم ذى القربى في بني هاشم وبني المطلب دون أخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل ولا انما بنو المطلب وبنو هاشم شيئا واحد وشبك بن أصابعه وقال أنهم لم يفارقونا في ساهلية ولا اسلام (نصل) وكان المسلمون يصيدون معه في غنازيمهم العسل والعنب والطعام نيا كونه ولا يرفعونه في المعائم قال ابن عمر أن جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخس ذكره أبو داود وتفرع عبد الله بن المغفل يوم خيبر بجواب سهم وقال لأعطي اليوم أحدا من هذا شيئا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ولم يقل له شيئا في لابن أبي أوفى هل كنتم تخمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يبيع فيأخذ منه مقدارا ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا نأكل الجوز في الغزو ولا نقسمه حتى أن كنا نرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة

(فصل) وكان ينهى في مغازيه عن النهبة والمثلة وقال من انهب نهبه فلبس منا وأمر بالقدر

(٤١ - زاد المعاد - أول)

يامعشرهم ودادعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقلوا إمانه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصائه من بيوت الملوك وأهل الشرف فشنعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجيه فقلوا لا والله حتى ترجم فلما قالوا هذا اجتمعوا فأصلحو أمرهم

في الجحيم وأما ذكر الرجم والعلم به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا أول من أحيى أمر الله وكتب عليه عمل به ثم أمرهم من بعده
 عند باب مسجد قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الأسيان
 من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم (٢٢٢) أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم

التي طبخت من النبي فأكفيت وذ كرتوداود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا وأصابوا غمفا فأتهموها وان قدروا لتغلي
 اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي على قوسه فأكفأ دورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب
 ثم قال ان النبهة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النبهة وكان ينهي ان يركب الرجل
 دابة من التي حتى اذا أبغفها ردها فيه وان يلبس الرجل ثوبا من التي حتى اذا أخلقه رده فيه ولم يمنع
 من الانتفاع به حال الحرب

(فصل) وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار و نار وشار على أهله يوم القيامة ولما أصيب
 غلامه مدعم قالوا ه يشله الجعة قال كلا والذي نفسي بيده ان الشبهة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم
 لم تبهها لاسم الله تعالى عليه فاعترضه رجل بشرا أو شرا كين لما سمع ذلك فقال شرأ أو شرا كان
 من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر الغلول وظلمه وعظم أمره فقال
 لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له جعمة يقول يا رسول الله اغثنني
 فاقول لأملكك شيئا قد أملتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثنني و قول لأملكك من الله
 شيئا قد باغثك على رقبته وقاع تحق فيقول يا رسول الله اغثنني و قول لأملكك شيئا قد باغثك وقال
 لمن كان على ثقله وقد مات هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عبادة قد غلها وقالوا في بعض
 غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلالا في رأيتك في النار
 في بردة غلها وعبادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فنادى في الناس
 انه لا يدخل الجعة الا المؤمنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكر واذ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله شيئا ففتشوا امتاعه
 فوجدوا خرز من خرز جهود لا يساوي درهمين وكان اذا اصاب نعمة أمر بلالا فنادى في الناس
 فيحيون بخنائهم فخمسهم ويقسمه فباع رجل به ذلك بزيام من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فامنك ان تجي به فاعتذر فقال كنت أنت تجي به يوم
 القيامة فلن أقبله منك

(فصل) وأمر بتحريق متاع الغال وضربه و حرقه الخليفة ثمان الراشدان بعده فقيل هذا منسوخ
 بسائر الاحاديث التي ذكرت فانه لم يجز التحريق في شيء منها وقيل وهو الصواب ان هذا من باب
 التعزير والعقوبات المالية الرجعة الى الاجتهاد الاثمة بحسب المصلحة فانه حرق وترك وكذلك
 خلع ماؤه من بعده وظاهر هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة فليس بحد ولا منسوخ ونما هو تعزير
 يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم ويغادى
 بعضهم بالمال وبعضهم بأسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة فغادى اسارى بدر بمال
 وقال لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لمتني اتركهم له وهبط عليه في صلح الحديبية
 سبعون متسلحون يريدون غرته فاسرهم ثم من عليهم وأمر عثامة بن أنال سيد بني حنيفة فربطه
 بأسارية المجد ثم أطلقه فاسلم واستشار الصحابة في اسارى بدر فاشاروا عليه الصديق ان يأخذ منهم فدية
 تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله ان يهديهم الى الاسلام وقال عروا لله ما أرى لذي

بالقسطان الله يجب المقسطين
 انما أنزلت في لدية بين بني النضير
 وبين بني قريظة وذلك أدق على بني
 النضير وكان اسمهم شرف يودون
 اللدية كاملة وان بني قريظة يؤدون
 نصف اللدية ففما اكسوا في ذلك الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
 الله ذلك فيهم فعملهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك
 فجعل اللدية سواء * قال ابن
 اسحق قاله أعلم أي ذلك كان
 * قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد
 وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا
 وشاس بن قيس بعضهم لبعض
 اذهبوا بنا الى نجد لئلا نقتنه عن
 ديننا فاعما هو بشر فأنوه فقالوا له
 يا محمد انك قد عرفت افا احبار
 يهود وأشرافهم وساداتهم وانان
 اتبعناك اتبعناك يهود ولم يحالوا
 وان بيننا وبين بعض قومنا
 خصومة فتحاكمهم اليك فتقضى له
 عليهم وؤمن بك ونصدقك فأبى
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم
 بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
 أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
 من بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا
 فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم
 ببعض ذنوبهم وان كثير من
 الناس لفاسقون أهلك الجاهلية
 يبعون ومن أحسن من الله حكما
 لقوم يوقنون * قال ابن اسحق
 وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفر منهم أبو ياسر بن أسحاب ونافع بن أبي عازر و خالد وريد وارب بن أبي ازاد و اشيع فسألوه عن

رأى يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أتى موسى
 وعيسى وما أتى النبيون من دهم لا نعرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا بيقوته وقالوا لا تؤمن بعيسى بن

مرهم ولا يمين آمن به فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآن أمنا بالله وما أنزل اليكما من قبل وأن أكثركم فاسقون * وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريجة فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنهم من الله حق (٣٢٣) قال بلى والسكتكم تحدثتم بحديثهم

ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها أو كنتم منها ما أمرتم أن تميزوه للناس فبهرت من أحدائكم قالوا فانا نأخذ بما في أدينا فانا على الهدى والحق ولا تؤمن بك ولا تتبعك فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليريدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فسلنا من على القسوم الكافرين * قال ابن اسحق وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقرم ابن كعب وبحري بن عمرو فقالوا ليا محمد أما تعلم مع الله لها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو بذلك بعثت الى ذل ادعوا فأنزل الله فيهم وفي قوله قل أى شئ كبرته شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لندرك به ومن بلغ أنكم تشبهون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قائلها والله واحد وانى يرى مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام وناققا فكان رجال من المسلمين نوادونهم فأنزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين

رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا ف ضرب أعناقهم فانه هو لاء أئمة الكفر وصناديدها وهوى رسوا الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ولم يهوما قال عمر فلما كان من الغد أقبل عمر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى هو وأبو بكر فقال يا رسول الله من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكى لبكاءك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابيهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله ما كان لنبى أن يكون له امرئ حتى يشغى في الارض الاية وقد تكلم الناس في أى الرايين كان أصوب فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث ورجحت طائفة قول أبى بكر لاستقرار الامر عليه وموافقة الكتاب الذى سبق من الله باحلال ذلك لهم ولو وافقته الرحمة التى غابت العصب وتشببه النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك بإبراهيم وعيسى وتشببه لعمر بنوح وموسى ولحصول الخير العظيم الذى حصل باسلام أكثر أولئك الامرئ والخروج من حرج من أصلابهم من المسلمين ولحصول القوة التى حصلت للمسلمين بالفداء ولو وافقته رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وأولو وافقته الله له آخر حيث استقر الامر على رأيه والكمال نظر الصديق فاه رأى ما يستقر عليه حكم الله آخر وأغلبه جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وأما بكاء النبى صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراد به بعض الصحابة فالفطنة كانت نعم ولا نصيب من أراد ذلك خاصة كاهزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن نغلب اليوم من قلة وبالعجب أكثرهم ان أعجبتهم منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الامر على النصر وظفر والله أعلم واستأذنه الانصار ان يتركوا العباس عمة فداءه فقال لا تدعون منه درهما واستوهب من سلمة بن الاكوع جارية نفقة لاهلها أبو بكر فى بعض مغازيه فوهبه له فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل وردسى هو اوزن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب العائين فطيبوا له وعوض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ست فرائض وقتل عقبة بن أبى معيط من الاسرى وقتل النضر بن الحرث لشدة عداوتهم ماله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا أولاد الانصار الكتابة وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان أسلم قبل الاسر لم يسترق وكان يسترق سبي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عد عائشة سبية منهم فقل اعقبتها فانهم من ولد اسمعيل وفى الطبرانى مرفوعا من كان عليه رقبة من ولد اسمعيل فليعتق من بلغه بول قسم سب ابا بنى المصطلق وقت جوية بنت الحرث فى السبي لثابت بن قيس ابن شماس فمكاتبته على نفسه فاقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فاعتق بتزويجه اياها مائة من أهل بيت بنى المصطلق كراما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من صريح العرب ولم يكونوا يتوقعون فى وطء سبايا العرب على الاسلام بل كانوا يطؤون بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء لا ما ملكت أيمانكم فامح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة بن الاكوع لما استوهبه الجارية من السبي والله يا رسول الله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما

اتخذوا دينكم هزا ولعلنا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وقال جبل بن أبى قشير وشمويل بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيهما يسألونك عن الساعة أيا من رساها قل اعلمها عند ربى لا يعلمها

وقال ابن هشام) أبان مرزها لمي مرساهل قال قيس بن الخدادي الطراعي فقتل وخطي السرييني وبينها * لاسا لها أبا ن من سار راجع وهذا البيت في قصيدته ومرساهل (٢٢٤) متنها ووجه مرأس قال الكعب بن زيد والمدين باب ما أخطأ لنا *

من ومرسى قواعد الاسلام وهذا البيت في قصيدته له ومرسى السقيمة حديث تنهى وحي عنها على التقديم والتأخير يقول يستأذنك عنها كأنك حي بهم فغزبهم بما لا يخبر غيرهم والحقى البر التبعه وفي كتاب الله انه كان في حفياء وجمعه أحفياء وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة فان نسائي عن فيارب سائل حفي عن الاعشى به حيث أصدعا وهذا البيت في قصيدته والحقى أيضا المستخفي عن علم النسي بالمبالغ في طلبه * قال ابن امحق وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام ابن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومجود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لاتزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأقوالهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون الى آخر القصة (قال ابن هشام) يضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحوان تحدث حديث فحدث آخر بمثله فهو يضاهيك * قال ابن امحق وأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجود بن سبحان ونعمان ابن أضاو بحري بن عمرو وعزير بن أبي عزيز وسلام بن مشكم فنفوا أحق بماجد ان هذا الذى جنت به

قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلمت لانهما قدى بها فاسما من المسلمين بمكة والمسلم لا يقادى به وبالجملة فلا تعرف في أثر واحد قط اشتراط الاسلام منهم قولا أو فعلا في وطء المسيدة فالصواب الذى كان عليه هديه وهدي أصحابه اشتراط العرب وطء امتهن المسيبات بذلك الميمن من غير اشتراط الاسلام

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يمنع التفريق في السبي بين الولد وولدها ويقول من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطى أهل البيت جميعا كراهية ان يفرق بينهم

(فصل) في هديه فحين جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حاطبا وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال عمو ما شتم فقد غفرت لكم فاستدل به من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كاشافعي وأحمد وأبي حنيفة رجمهم الله واستدله من يرى قتله كالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رجه لله وغيرهما قالوا لانه علل بعلية مانعة من القتل منتفية في غيره ولو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعلى بالخص منه لان الحكم اذا علل بالاعم كان الاختص عديم التأثر وهذا أقوى والله أعلم

(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) عتق عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين واسلموا ويقولهم عتقاء الله عز وجل وكان هديه ان من أسلم على شئ في يده فهو له ولم ينظر الى سبيته قبل الاسلام بل بقره يده كما كان قبل الاسلام ولم يكن يضمن المشركين اذا أسلموا ما تلفوه على المسلمين من نفس أو مال حال الحرب ولا قبله وعزم الصديق على تضمين المحاربين من أهل الردة يات المسلمين وأموالهم فقال عمر تلك دماء أصيبت في سبيل الله وأجورهم على الله ولاديه لشهيد فاتفق الصحابة على ما قال عمر ولا يكن أيضا رد على المسلمين أعيان أموالهم التي أخذها منهم الكفار قهرا بعد اسلامهم بل كانوا يرونها بأيديهم ولا تعرضون لها سواء في ذلك العقار والمنقول هذا هديه الذى لاشك فيه ولمنافع مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسألونه ان يرد عليهم دورهم التي استولى عليها المشركون فلم يرد على أحد منهم داره وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاته فاعاضهم عليها دورا خيرا منها في الجنة فليس لهم ان يرجعوا فيها تركوها لله بل أبلغ من ذلك انه لم يردخص للمهاجر ان يقيم بمكة بعد نسكه أكثر من ثلاث لانه قد ترك بلد لله وهاجر منه فليس له ان يعود يستوطنه ولهذا رثى لسعد بن خولة ومما بائسان ما بمكة ودفنهم با بعد هجرة منها

(فصل) في هديه في الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بني قريظة وبني النضير وخيبر بين الغانمين وأما المدينة ففقت بالقران واسلم عليها أهلها فافترت بحالها وأما مكة ففقتها عنوة ولم يقسمها فاشكل على كل طائفة من العلماء الجع بين فقتها عنوة وترك قسمتها فقال طائفة لانها دار المناسك وهى وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها من هؤلاء من منع بيعها واجارتهم او منهم من جوز بيعها ومنع اجارتها والشافعي رضى الله عنه لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة قال انها فقت صلا فلذلك لم تقسم قال ولو فقت عنوة لكنت غنمة فيجب قسمتها كمنحبة قسمتها الحيوان والمنقول ولم ير بأسا من بيع ربع مكة واجارتها واخرج بانها ملك لاربابها تورث عنهم وتوهب وقد أضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان

لحق من عند الله فانادى نراه متسقا كما يتسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم اتعرفون انه من ابن عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فخاص وعبد الله بن صور يابوا بن صلبا وكثان بن الربيع بن أبي الحقيق وأشجع بن كعب بن أسد وشعيل بن يزيد وشعل بن عمرو بن سكينه بن أحمد

ما يعلم هذا النس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله أنكم تعلمون أنه من عند الله وإنى لرسول الله تحدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء وبقدرة من على ما أراد فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه ولا جشناك بمثل ما أتى به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الأناس

(٢٢٥)

والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (قال ابن هشام) الظهير العون ومنه قول العرب طأهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر يا سمي النبي أصبحت للدد

ن قواماً وللامام ظهيراً

أى عوناً وجمعه ظهراء * قال

ابن اسحق وقال حي بن أخطب

وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع

وشعير بل بن زيد لعبد الله بن سلام

حين أسلم ما تكون القوة في

العرب ولكن صاحبك ملك ثم

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسأله عن ذى القرنين فقص

عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما

كان قصص على قريش وهم كانوا

يؤمنون بربهم فقالوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم عنه حين

بعثوا إليهم النضر بن الحارث

وعقبه بن أبي معيط * قال ابن

اسحق وحدث عن سعيد بن جبير

أنه قال أتى رهط من يهود إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد

هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله

قال فعرض رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم

غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه

السلام فسكنه فقال خفض عليك

يا محمد وجاءه من الله بجواب ما

سأله عنه قل هو الله أحد الله الصمد

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

قال فأسأله عنها عليهم قالوا فصف لنا

يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه

كيف عضده فغضب رسول الله

ابن أمية وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن نزل في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أباطال فلما كان أصله رضى الله عنه من الأرض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة تلك وتباع دورها ورماها ولم تقسم لم يجبر من كونها ففتحت صلحا لکن من تأمل الأحاديث الصحيحة وجدها كاهدالة على قول الجمهور أنها ففتحت عنوة ثم اختلفوا لاى شيء لم يقسمها فانتقلت طائفة لانها دار النسل وحصل العباد فنهى وقف من الله على عباد المسلمين وقالت طائفة الامام بخير في الأرض بين قسمتها وبين وقفها والنبي صلى الله عليه وسلم قسم خير ولم يقسم مكة فدل على جواز الأمرين قالوا والأرض لا تدخل في الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم لامة غير هذه الامة واحل لهم ديار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذا قل موسى لقومه يا قوم اذكروا انعمة الله علىكم االى قوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم وقال فى ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الأرض لا تدخل فى الغنائم والامام خير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستترا فى رقبته ليكون للمقاتلة فهدا معنى وقفها ليس معنى الوقف الذى يمنع من نقل الملك فى الرقبة بل يجوز بيع هذه الأرض كما هو عمل الامة وقد اجعوا على انهم أوثروا الوقف لا يورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز ان تجعل صدقا والوقف لا يجوز ان يكون مهورا فى النكاح ولان الوقف انما امتنع ببيع ونقل الملك فى رقبته لما فى ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعته والمقاتلة حقهم فى خراج الأرض فن اشترها صارت عنده خراجية كما كانت عند البائع سواء فلا يبطل حق أحد من المسلمين بهذا البيع كما يبطل بالميراث والهمة والصدقا وظهير هذا يبيع رقبة المكاتب وقد انقذه فيه سبب الحرية بالكتابة فانه ينتقل الى المشتري مكاتب كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد فى حقه من سبب العتق بيده والله أعلم وما يدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنمة لقسمها كلها بعد الخس فى السنن والمستدرک ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جرد كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والامور ونائب الناس هذا لفظ عبيد داود فى لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوابه وما ينزل به من أمر المسلمين وكان ذلك لو طبع والكتابة والسلام وتوابعه وفى لفظه أضعزل نصفها لنوابه وما ينزل به الوطية والكتابة وما احبب معها وعزل النصف الاخر فقسمه بين المسلمين الشق والقطاه وما احبب معها وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها احدى عشر

(فصل)

والذى يدل على ان مكة فتحت عنوة وجوه * أحدها انه لم ينقل أحد قط ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهلها من الفتح ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وانما جاءه أبو سفيان فاعطاه الامان لمن دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد أو اتى سلاحه ولو كانت قد فتحت صلحا لم يقل من دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد فهو امن فان الصلح يقتضى الامان العام * الثانى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة الفيل ووسط عليها رسوله والمؤمنين وانه ذنلى فيها ساعة من نهار وفى لفظ انهم التحل لا حد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما الحالت الى ساعة من نهار

صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم فاما جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له اول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه يقول الله تعالى وما قدره الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتيبة بن مسلم (١) مولى بني نعيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (١) قوله رسول بني نعيم فى نسخة بنى نعيم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس أن ينسأوا بينهم حتى يقولوا فلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ما ذاقوا ذلك
فقلوا أقل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (قال
ابن هشام) الصمد الذي يصمد ويرفع إليه (٣٢٦) قالت عند بقت معبد بن ضلة تبنى عمرو بن مسعود وخالدين شله نعمها الاسديين وهم

وفي لفظ فان أحد ترخص لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم
واغماً أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرماتها اليوم كحرماتها بالأمس وهذا صريح في انها فتحت عنوة
وأضاف انه ثبت في الصحيح انه جعل يوم الفتح خلد بن الوليد على المجنة ليعني وجعل الزبير على المحنة
اليسرى وجعل أبا عبيدة على البيادقة وبن الوادي فقال يا باهر برة ادع لي الانصار فجاؤا
بهم ولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أو باش قريش قالوا نعم قال انظر وا اذا لقيتموهم غدا ان
تخصدوهم حصداً واجني بيده و وضع يمينه على شمائه وقال موعدكم الصفا واجت الانصار فاطافت
بالصفا قال فما أشرف يوم منذ لهم أحد الا أنا موه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقامت
الانصار فاطفاً فابا الصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أريدت خضره قريش لا قريش بعد اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن
ألقى بابه فهو آمن وأضاف ان أم هانئ أت حارت رجلان فاراد علي بن أبي طالب قتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت يا أم هانئ وفي لفظ عنها لما كان يوم فتح مكة أجرت رجلين من احباء
فادخلتهما بيتنا واغلقت عليهما باباً فاء ابن أبي على فتغلب عليهما بالسيف فذكر حديث الامان
وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت يا أم هانئ وذلك حتى يحجوف مكة بعد الفتح فاحارنها
له و ارادة على رضى الله عنه قتله وتنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم اجارنها صريح في انها فتحت عنوة
وأضاف انه أمر بقتل مقيس بن مسالة وابن خطل وجاريتين ولو كانت فخت صلحاً لم يارب بقتل أحد
من أهلها ولكن ذكر هؤلاء مستثنى من عقد الصلح وأضاف في السنن باسناد صحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة قال آمنوا الناس الامرأتين و رجة نعتوا قتلوهن وان وجدتموهن
متعلقين باستار الكعبة والله أعلم

(فصل في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اقامة المسلم بين المشركين اذا نذر على الهجرة
من بينهم وقال أما برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يا رسول الله ولم قال لا تراى ناراهما
وقال من جاء مع المشرك وسكن معه فهو منكم له وقال لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة ولا
تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ستكون هجرة بعد هجرة فغير أهل الارض
ألزهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرار أهلها نلغظهم أرضوهم تقذروهم نفس الله ويحشرهم
الله مع القردة والخنازير

(فصل في هده في الامان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملة أهل الكتاب
والمناقبين واجارة من جاءه من الكفار حتى يسمع كلام الله ورده الى مآئنه ووفائه بالعهد وبرائه من
الغدر ثبت عنه انه قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخصر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وقال المسلمون تنسكاً دماً وهم بد على
من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافراً ولا ذؤ عهد في عهد من أحدث حداً فعلى نفسه
ومن أحدث حداً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وثبت عنه انه قال من كان
بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده ولا يشدها حتى يمضي أمده أو ينبد اليهم على سواء وقال من آمن
رجلاً على نفسه فقتله فأتا برىء من المقاتل وفي لفظ أعطى لواء غدر وقال لكل غارلوا يوم القيامة
يعرف به بقدر غدره يقال هذه غدره فلان بن فلان ويدكر عنه انه قال ما نقض قوم العهد الا أدبل

الذاري قتل النعمان بن المنذر
اللعنمى ونبي (١) الغريين اللذين
بالكوفة عليهما
ألا بكر الساجي بخيري في أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
قال ابن اسحق وقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد نصارى
نجران ستون راء كما فيهم أربعة
عشر رجلاً من اشراة في الاربعة
عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل
أمرهم العاقب أمير القوم وذو
رائهم وصاحب مشورتهم والذي
لا يصدر من الاعن رايه واسمه عبد
المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم ومجمعهم واسمه الاجم
وأبو حارثة بن علقمة أحد بني كمر
ابن وائل أسقهم وحبرهم وامامهم
وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة
قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى
حسن علمه في دينهم فكانت ملوك
الروم من أهل النصرانية قد
شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له
الكنائس وبسطوا عليه
الكرامات لاياباعهم عنه من علمه
واجتهاده في دينهم فلما رجوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نجران جلس أبو حارثة على بعلته
موجهها الى جنبه أخ له يقال له
كوز بن علقمة (قال ابن هشام)
ويقال كوز فعبثت ببعلة أبي
حارثة فقال كوز نعتس الابعدير يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو حارثة بل أنت نعتت فقال لم
يا أخى قال والله نه لسي الذي كا
تنتظر فقل له كوز وما بك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع نه هؤلاء القوم سرفونا وموتونا وأكرمونا وتدنونا عليهم

الاخلاء ولو فعلت نزعوا منا كل ماري فأضمر عليهم انه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني
(١) العربيات بنا آن مشهوران بالكوفة كفي العاموس

(قال ابن هشام) وبلغني ان رؤسهم نجران كانوا يتوارثون كتبهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت اليه الياسة الى غيره حتى ختم على تلك الكتب خاتم الخواتم التي كانت قلة ولم يكسر هانجران الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عشي قعر فقال ابنه تعس الابد يد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني (٣٢٧) الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان

شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال لم فحسن اسلامه و هو هو الذي يقول اليك تعدوا لقاوضنها معترض في بطنها جنيها مخالفا دين النصارى دينها (قال ابن هشام) وزاد فيه أهمل العراق

معترض في بطنها جنيها فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حرام الناقة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثبات الحرات جيب واردية في جبال جال بنى الحرث ابن كعب قال يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يارأينا بعدهم وفرا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصولا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسميه الاربعة عشر الذين يول اليهم أمرهم العقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الاله وأبو سارثة بن علسمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس وزيدونيه وخو بلد وعمر وولد عبد الله ويحسن في ستين را كفاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علسمة والعاقب عبد المسيح والاهم

عليهم العدو (فصل) واما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماهم وأموالهم وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انظروا ما يؤول اليه أمره وأمر أعدائهم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن ومنهم من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن الغريبتين وهؤلاء هم المنافقون فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمر به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب آمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة فخار به بنو قينقاع بعد ذلك بعد بدر وشرقوا بوقعة بدر واطهروا البقي والحسد فصارت اليهم جنود الله بقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للنصف من شوال على رأس ششرين شهرا من مهاجرة وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي بن ساول رئيس المنافقين وكانوا أشجع يهود المدينة وحامل لواء المسلمين يومئذ جزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا العباس بن عبد المذخر وحاصروهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا في حصونهم فحاصروهم أشد الحصار رذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد دخلا ن قوم وهزتهم أنزله عليهم وقذفه في قلوبهم أنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونساءهم وذريتهم فأمرهم فيكنفوا وكم عبد الله بن أبي نعيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فوهبهم له وأمرهم ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروهم فخرجوا الى اذرع الشام فقتل ان لم يشا فيها حتى هلك أكثرهم وكانوا صاغرة وتجارا وكانوا نحو الستمائة مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة وقبض منهم أموالهم فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياف وثلاثة رماح وخمس غنائم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة

(فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري فقالوا نفعل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضى حاجتك وخلي بعضهم ببعض وسؤل لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم فتأمروا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا أياكم ياخذ هذه الرحاوي بعد فليقبلها على رأسه يشدخ بها فقال أشقاهم عمرو بن جحاش اناف قال لهم سلام من مشكم لا تفعلوا فوالله اخبرن بما هممت به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاه الوحي على الفور اليه م. ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنقض مسرعا وتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا انهم ضلوا ولم شعربك فآخبرهم بما هممت به وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا من المدينة ولا تشاركوني بها وقد أجاتكم عشرين فرس وحدث بعد ذلك بما ضربت عنقه فقاموا يايا يتجهزون وأرسل اليهم المنافق عبد الله بن أبي ان لا يخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطمع رئيسهم حي بن أخطب فيما قاله وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما دالك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونمضوا اليه وعلى بن أبي طالب يحمل الراء فلما انتهى اليهم

السيد رهم من البصريا على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النعمانية فهم يحجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويرى الاسقام ويخبر بالغيوب ويحيا من الطين كهية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى وليجعله آية للناس ويحيون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في

لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كسره اذ اذاه الحكيم في حجة وعذره الى عبادته هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات حكيمة
 فيهن حجة الرب وسمعة العباد ودفع الخصوم والباطل ايسر لهم تصرف ولا تحرجهم ولا يرضون عليه. آخر من مشايخنا الذين تصرفوا وتأويل
 ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاه في الحلال والحرام أن لا يسرفن الى الباطل (٣٢٩) ولا يحرفن عن الحق بقول الله عز وجل

فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل
 عن الهدى فيتبعون ما شابه منه
 أي ما تصرف منه ليصدقوا به ما
 ابتدعوا أو أحدثوا ليكون لهم حجة
 ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة
 أي اللبس وابتغاء تأويله ذلك
 على ما ركبوا من الضلالة في قولهم
 خلقنا وقضينا بقول وما يعلم تأويله
 الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله
 والراسخون في العلم يقولون آمنا به
 كل من عند ربنا فكيف يتخلف
 فيه وهو قول واحد من رب واحد
 ثم ردوا وتأويل المتشابهة على ما
 عرفوا من تأويل المحكمة التي
 لا تأويل لا تدفع الا تأويل
 واحد فانسق بقواهم الكتاب
 وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة
 وظهر به العذر وزاح به الباطل
 ودمغ به الكفر بقول الله تعالى في
 مثل هذا وما يذكر الا أولوا
 الالباب بنا لا تزغ قلوبنا بعد
 اذ هدينا أي لا تزل قلوبنا وان ملنا
 باحدثنا وهب لنا من لدنك رحمة
 انك أنت الوهاب * ثم قال شهد
 الله أنه لا اله الا هو والملائكة
 وأولو العلم بخلاف ما قالوا فأنما
 بالقسط أي بالعدل فيما يراد الله
 الا هو العزيز الحكيم ان الذين عند
 الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد
 التوحيد للرب والتصدق للرسول
 وما اختلف الذين أو قوا الكتاب
 الا من بعد ما هم العلم الذي جاءك
 أي أن الله الواحد الذي ليس له
 شريك بغيا بينهم ومن يكفر

الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه ومجيء السنة بالمحافظة عليها والمبادأة بها والتبكير
 بها وان من دونه فقد وتره له وأوقد حبط عمله فالذي جاء فيها أمر يجيء مثله في غيرها وأما
 المؤخرون لها فغايبتهم انهم معذورون بل مأجورون أجر واحد التمسكهم بظاهر النص وقصد هم
 امتثال الامر وأما أن يكون هم المصيبون في نفس الامر ومن يبادر الى الصلاة والى الجهاد مخطئا فاشا
 وكلا والذين صلوا في الطريق جمعوا بين الاله وحصلوا الفضيلة بن فلهم أجران والآخر
 مأجورون أيضا رضي الله عنهم فان قيل كان تأخير الصلاة للجهاد حينئذ جازا مشروعا وليذا كان
 عقب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الى الليل فتأخيرهم صلاة لعصر الى الليل
 كتأخيرهم صلى الله عليه وسلم لها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما ان ذلك كان قبل شرع صلاة
 الخوف قبل هذا سؤال قوي وجوابه من وجهين * أحدهما ان يقال لم يثبت ان تأخير الصلاة عن
 وقتها كان جازا بعد بيان المواقيت ولادليل على ذلك الا قصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من
 قال ذلك ولا حجة فيها لانه ايسر فيها بيان ان التأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن تعديل لعله
 كان نسيانا وفي القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال له يا رسول الله ما كنت أصلي العصر حتى كادت
 الشمس تغرب قال والله ما صليت بها ثم قام فصلاها وهذا يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم كان ناسيا عما هو
 فيه من الشغل والاهتمام بأمر العدو المحيط به وعلى هذا يكون قد أخرها بعد النسيان كما أخرها
 بعد النوم في سفره وصلاتها بعد استيقاظه وبعد ذكره ليتامى أمته به * والجواب الثاني ان
 هذا على تقدير ثبوته انما هو في حال الخوف والسياسة عند الدهش عن تعقل أفعال الصلاة
 والالتزام بها والاحتباب في مسيرهم الى بني قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم أسفارهم
 الى العدو قبل ذلك وبعده ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ولم تكن قريظة بمن يحاف
 فوهم فانهم كانوا مقيمين بدارهم فهذا انتهى اقدام الفريقين في هذا الموضع

(فصل وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرابعة على بن أبي طالب وسخلف على المدينة ابن أم
 مكتوم ونزل حصون بني قريظة وحصرهم خمس وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم
 رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال اما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه واما ان يقتلوا واذرارهم
 ويخرجوا اليهم بالسيف مصلتين بناخرونه حتى ينظروا بهم أو يقتلوا عن آخرهم واما ان
 يهجموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكبسوه يوم السبت لانهم قد آمنوا ان
 يقتلواهم فيه فابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهم فبعثوا اليه ان أرسل اليها بالبابة بن عبد المنذر
 تستشيرهم فلما رأوه قاموا في وجهه ليكونوا بالبابة كيف ترى لئان نزل على حكم محمد فقال
 نعم وأشار بيده الى حلقة يقول ابد الذبح ثم علم من فوره انه قد خان الله ورسوله فغضب على وجهه ولم
 يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المسجد مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد
 وحلف أن لا يحل له الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وانه لا يدخل أرض بني قريظة أبدا فلما بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال دعوه حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه وحله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه الاوس فقالوا
 يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما فعلت وهم حلفاء اخواننا الخزرج وهو لا يوافقنا احسن
 فيهم فقال لا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ قالوا قد رضينا فأرسل

بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك أي بما
 (٤٢ - زاد المعاد - أول)
 يتأون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فأنما هي شبهة باطل قد عرفوا فيها من الحق فقل أسلمت وجهي لله أي وحده ومن
 اتبعن وقال الذين أو قوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أسلمت فان أسلموا فقد اهتدوا وان قولوا فأنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

أهل الكتاب بين يديه وقد كرمهم الله وأما اليهود والنصارى فقال إن الدين بقرون بايات الله ويعتدون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من تشاء وتزعزعه الملك من تشاء وتزعزعه من تشاء وتذل (٣٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر

على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك قولح الليل في النهار وتوولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أي فإنا كنت سلطت عيسى على الأشياء التي ما يزعجون أنه اله من أحياء الموتى وأبراء الاسقام والخلق للطير من الطين والاحبار عن الغيوب لأجعله به آية للناس ونصديقه في بؤته التي بعثته بها إلى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تخليك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإبلاج الليل في النهار والنهار في الليل وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي وورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو في علمهم بهر بمن الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أي أن كان هذا من قولكم حقاً حب الله وتعظيمه فاتبعوني يحبكم الله ويعفركم ذنوبكم أي ماضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه ونجدونه في كتابكم فان قولوا أي على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل

إلى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لخرج كان به فاركب حماراً وحاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون له وهم كنفه يا سعد اجل إلى مواليك فاحسن فيهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك فيهم لنفس فيهم وهو ساكت لا يرجع اليهم شيئاً فلما أكثر واعليه قال لقد آن لسعدان لا تأخذ في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة ففني اليهم القوم فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه قوموا إلى سيدكم فلما أتوا سعدان هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكمي ناسد عليهم قالوا نعم قال وعلى المسلمين قالوا نعم قال وعلى من ههنا وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالاً وتعظيماً قال نعم وعلى قال فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبي الزرية وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأسلم منهم تلك الليلة نفر قبل الغزول وهرب عمرو بن سعد فانطلق فلم يعلم أين ذهب وكان قد عي الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كل من جرت عليه المؤس من منهم ومن لم ينبت الحق بالدرية فحفر لهم خنادق في سوق المدينة وضرب أعناقهم وكانوا ما بين السثمائة إلى السبع مائة ولم يقتل من النساء أحداً سوى امرأة واحدة كانت طرحت على رأس سويد بن الصامت رحي فقتلته وجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسلوا أرسلوا فقالوا الرئيسهم كعب بن أسديا كعب ما تراه يصنع بنا فقال أي كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعي لا يزرع والذاهب منكم لا يرجع هو والله القتل قال مالك في رواية ابن القاسم قال عبد الله بن أبي لسعد بن معاذ في أمرهم أنهم أحد جناحي وهم ثلثمائة دارع وستمائة حاسر فقال قد آن لسعدان لا تأخذ في الله لومة لائم وما جى بجي بن أخطب إلى بين يديه ووقع بصره عليه قال أما والله ما لمت نفسي في معاداةك ولكن من يغالب الله يغلب ثم قال يا أيها الناس لا بأس قدر الله ومحمة كتبت على بني اسرائيل ثم حبس فضرب عنقه واستوهب ثابت بن قيس الزبيري بن باطوا وأهله وماله فوهبهم له فقال له ثابت بن قيس قد وهبك رسول الله صلى الله عليه وسلم لي وهب لي مالك وأهلكهم لك فقال سالتك يدي عندك يا ثابت ألا لحقتني بالاحبة وضرب عنقه وألحقه بالاحبة من اليهود فهذا كله في هود المدينة وكانت غزوة كل طائفة منهم عقب كل غزوة من الغزوات السكبار غزوة بني قينقاع عقب بدر وغزوة بني النضير عقب غزوة أحد وغزوة بني قريظة عقب الحندق وأما بعد وخير فسماني ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى

(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) انه اذا صالح قوماً فنقض بعضهم عهده وصلحه وأقرهم بالباقون ورضوا به غزاة الجميع وجعلهم كلهم ناضين كما فعل بن قريظة والنضير وبني قينقاع وكافل في أهل مكة فهذه سنته في أهل العهد وعلى هذا ينبغي أن يجري أهل الذمة كما صرح به الفقهاء من أصحاب أجد وغيرهم وحالهم أصحاب الشافعي نفصوا بنقض العهد بن نقضه خاصة دون من رضى به وأقر عليه وفرقوا بينهم ما بان عقد الذمة أقوى وآكد ولهذا كان موضوعاً على التأييد بخلاف عقد الهدنة والصلح والاولون يقولون لافرق بينهم وعقد الذمة لم يوضع للتأييد بل بشرط استمرارهم ودوامهم على التزام ما فيه فهو كعقد الصلح الذي وضع للهدنة بشرط التزامهم أحكام ما وقع عليه العقد قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قدم المدينة بل أطلقه ماداموا كافين عنه غير محاربين له فكانت تلك ذمتهم غير ان الجزية لم تكن قول فرضها بعد فلما

لهم أمر عيسى وكيف كان بدوماً أراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين نزل ذرية بعضهم بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمراً عمراً في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً أي نذرته جعلته عتيقاً تبعه الله لا ينتفع به لشي من الدنيا فتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعت قال رب اني وضعتها اني والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنتي

أي ليس الذكر كالأُنثى لما جعلته محررة لا تذرة وإني سميتها مريم وإني أعيد زها بك وفريتها من الشيطان الرحيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها * قال ابن اسحق فذكرها باليتيم (قال ابن هشام) كفلها ضمها * قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعاه وما أعطاه اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم (٣١) وقول الملائكة لها يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء

العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم أي ما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (قال ابن هشام) أقلامهم سهمهم يعني قد أحهم التي استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فصهها فمقال الحسن بن أبي الحسن البصري * قال ابن اسحق كفلها ههنا جريح الراهب رجل من بني اسرائيل نجار خرج السهم عليه يحملها فعملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك فاصابت بني اسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريح الراهب بكفلها ففكدها وما كنت لديهم اذ يختصمون أي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كنتم ومنه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما ياتهم به مما اخبروا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسماء المسبح عيسى بن مريم أي هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وجهي في الدنيا والآخرة أي عند الله ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أي بحالته التي يتقلب فيها في عمره كقلم بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام

نزل فرضها اذ ذلك إلى الشروط اشترط في العقد ولم يغير حكمه وصار مقتضاها التأييد فاذا نقض بعضهم العهد وأقرهم الباقون ورضوا بذلك ولم يعلموا به المسلمين صاروا في ذلك كمنقض أهل الصلح وأهل العهد والصلح سواء في هذا المعنى ولا فرق بينهما فيه وإن اختلفا من وجه آخر يوضع هذا إن المقر والراضي والساکت إن كانا قايما على عهده وصلحه لم يجر قتاله ولا قتله في الموضوعين وإن كان بذلك خارجا عن عهده وصلحه راجعا إلى حاله الأولى قبل العهد والصلح لم يفتقر الحال بين عقد الهدنة وعقد الذمة في ذلك فكيف يكون عائدا إلى حاله في موضع دون موضع هذا أمر غير معقول توضيحه إن تجدوا أخذ الجزية منه لا يوجب له أن يكون موفيا بعهده مع رضاه وموالاته وموالاته لمن نقض وعدم الجزية يوجب له أن يكون ناقضا عادرا غير موف بعهده هذان الامتناع فلا قول ثلاثة النقص في صورتين وهو الذي دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفار وعدم النقص في صورتين وهو بعد الاقوال عن السنة والتعريق بين صورتين والاول أصوبها والله التوفيق وهذا القول أفتينا على الأمر لما أحرقت النصارى أموال المسلمين بالشام ودورهم وراموا أحراق جامعهم الأعظم حتى أحرقوا منارته وكادوا لدفاع الله أن يحترق كله وعلم بذلك من علم من النصارى وواطؤ عليه وأقر وه ورضوا به ولم يعلموا به وإلى الأمر فاستفتي فيهم وإلى الأمر من حضره من الفقهاء وافتيناه بانتقاض عهدهم من فعل ذلك وأعان عليه توجه من الوجوه وأقر عليه وإن حده القتل حتملا لاختيار الامام فيه كالأسير بل صار القتل له حدا والاسلام لا يسقط القتل إذا كان حدا ممن هو تحت الذمة ملتزما لحكام الله بخلاف الحرب إذا أسلم فان الاسلام يعصم دمه وماله ولا يقتل بما فعله قبل الاسلام فهذا الحكم والذي الناقض للعهد إذا أسلم له حكم آخر وهذا الذي ذكرناه هو الذي تقتضيه نصوص الامام أحمد وأصوله ونص عليه شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وأقرب به في غيره موضع

(فصل) وكان هديه وسنته إذا صلح قوموا وعاهدهم وانضاف اليهم عدو له سواهم فدخلوا معهم في عهدهم وانضاف اليه قوم آخر فدخلوا معه في عهده صار حكم من حارب من دخل معه في عهده من الكفار حكم من حارب به وهذا السبب غزا أهل مكة فإنه لما صلحهم على وضع الحرب بينهم وبينه عشرين سنين تواتر بنو بكر بن وائل فدخلت في عهد قريش وعقدها وتواترت خزاعة فدخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبقيتهم وقتلت منهم وأعانتهم قريش في الباطن بالسلح فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ناقضين للعهد بذلك واستجاز غزو بني بكر بن وائل لتعديهم على حلفائهم وسبأ في ذكر اللفظة إن شاء الله تعالى وهذا أفتى شيخ الاسلام ابن تيمية بعز وناصري المشرق لما أعانوا أعدو المسلمين على قتالهم فامدوهم بالمال والسلح وإن كانوا لم يغزو وناولهم بحاربوا وراهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم باعانتهم بنو بكر بن وائل على حرب حلفائهم فكيف إذا أعان أهل الذمة المشركين على حرب المسلمين والله أعلم

(فصل) وكانت تقدم عليه رسائل أعدائه وهم على عداوته فلا يهيجهم ولا يقدم عليهم رسولا مسيلا الكذاب وهما عبد الله بن النواحة وإن أنال قال لهما فاقتا تقولان أنما قالنا نقول كما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم ما فرت ستمته أن لا يقتل

في مهاد آية النبوة وتعرى فعلى العباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يعسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء أى يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر وغير بشر اذ قضى أمرها فاما بقوله كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهده موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليه لم يكن عندهم الا ذكره انه

من الأنبياء بعده ورسول إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم أيحقق ما نبؤ في أن رسول منكم إليكم أني أخلاقكم من الطين
 سميته الطير فافخ فيه فيكون طيرا يا ذن الله الذي بعثني إليكم وهوري وربكم واربى الأكمه والاربع (قال ابن هشام) والاكمة التي
 ولد هي قال روبة بن العجاج * (٢٣٢) هرجت فارتد ارتدادا لا كمة * (قال ابن هشام) هرجت صحت بالاسد وحلبت

رسول وكان هديه أيضا ان لا يجبس الرسول عنده اذا اختار دينه وعنده الحاق بقومه بل برده اليهم
كقَالَ ثورافع بعثني قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أدته وقع في تلي الاسلام فقلت يا رسول
الله لا أرجع اليهم فقال اني لا اخيس بالعهد ولا أجبس البردار جع اليهم فان كان في قلبك الذي
فيه الا ن فار جع قال أبوداود وكان هذا في المدة التي شرط اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد
اليهم من جاء منهم وان كان مسلما أو أماليوم ولا يصلح هذا انتهى وفي قوله لا أجبس البردار شعار
بان هذا حكم يختص بالرسول مطلقا وأما دونه لمن جاء اليه منهم وان كان مسلما فهذا انما يكون مع
الشرط كما قال أبوداود وأما الرسل فلهم حكم آخر الا انراهم لم يتعرض لرسولي مسيلة وقد قاله في وجهه
تشهد ان مسيلة رسول الله وكان من هديه ان أءاءه اذا عاهدوا واحدا من أصحابه على عهد لا يضر
بالمسلمين من غير رضاه أمضاه لهم كما عاهدوا حذيفة وأما ان لا يقاتلهم معه صلى الله عليه وسلم
فأمضى لهم ذلك وقال لهم انصرفوا فمبا اليهم بعدهم ونستعين الله عليهم

(فصل وصالح قريش على وضع الحرب) بينه وبينهم عشرين سنة على أن من جاءهم منهم مسلماً رده إليهم ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه وكان اللفظ عاماً في الرجال والنساء فنسخ الله ذلك في حق النساء وأقاه في حق الرجال وأمر الله نبيه والمؤمنين أن يخشوا من جاءهم من النساء فإن علموها مؤمنة لم يردوها إلى الكفار وأمرهم بدمهرها إليهم لمفات على زوجها من منفعة بضعها وأمر المسلمين أن يردوا على من ارتدت امرأة إليهم مهرها إذا عاقبوا بأن يجب عليهم بدمهرها المهاجرة فيردوه إلى من ارتدت امرأة ولا يردونها إلى زوجها المشرك فهذا هو العقاب وليس من العذاب في شيء وكان في هذا دليل على أن خروج البضع من ملك الزوج متقوم وأنه متقوم بالسمى الذي هو ما أنفق الزوج لاجتماع المثل وإن أسكتها الكفار لها حكم الصحة لاجتماعها بالطلاق وأنه لا يجوز رد المسلمة المهاجرة إلى الكفار ولو شرط ذلك وإن المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر وإن المسلم له أن يتزوج المرأة المهاجرة إذا انقضت عدتها وانها مهرها وفي هذا أئمة دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج وانفساخ نكاحها منه بالهجرة والاسلام وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم كإحرام نكاح المسلمة على الكافر وهذه أحكام استفيدة من هذه الآية وبعضها مجمع عليه وبعضها يختلف فيه وليس مع من ادعى نسخها صحة البتة فإن الشرط الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار في رد من جاءهم مسلماً إليهم أن كان مختصاً بآل جلد لم تدخل النساء فيه وإن كان عاماً لآل جلد والنساء فالله سبحانه وتعالى خصص منه رد النساء ونهاهم عن ردهن وأمرهم بدمهرهن وان يردوا منها على من ارتدت امرأة إليهم من المهر الذي أعطاهما ثم أخبرنا ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده وأنه صادر عن علمه وحكمته ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم ويكون بعده حتى يكون ناسخاً لما صالحوهم على رد الرجال كان يمكنهم أن يأخذوا من أتى إليه منهم ولا يكرهه على العود ولا يأمر به وكان إذا قتل منهم أو أخذوا لا وقد فصل عن يده ولم يلحق بهم لم يسكر عليه ذات ولم يضمن لهم لانه ليس تحت قهره ولا في قبضته ولا أمره بذلك ولم يقتض عقد الصلح الأمان على النفوس والأموال إلا عن هوان تحت قهره وفي قبضته كما ضمن لبني جذيمة ما أتلفه عليهم خا من نفوسهم وأموالهم وأنكره وتبرأ منه ولما كان أصابته لهم عن نوع شبهة أذم بقولوا أسلموا وأما قالوا أصباً فأدلم يكن أسلاماً صريحاً ضمنهم نصف ما أتى من التآويل والشبهة

عليه وهذا البيت في قصيدته
وجعه كله واحي الموتى باذن الله
وأبنتكم بما تكونن وتدخرون
في موتكم ان في ذلك لآية لكم
أنى رسول من الله اليكم ان كنتم
مؤمنين ومصداق ما بين يدي من
التوراة أى لما سبقنى منها ولا حل
لكم بعض الذى حرم عليكم أى
أخبركم به اياه كان عليه حكم حراما
فتركتموه ثم أسأله لكم تخفيفا
عنكم فتصيبون بسره وتخرجون
من تبعاعه وجنتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربى
وربكم أى تبرأ من الذى يقولون
فيه واحتجوا به عليهم فاعبدوه
هذه اصرار مستقيم أى هذا
الهدى قد جلتكم عليه وجنتكم
به فلما احس عيسى منهم الكفر
والعدوان عليه قال من أنصارى
الى الله قال الخوارج نحن أنصار
الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى
أصابوا به الفضل من ربههم وأشهد
بأنما سئلون لاما يقول هؤلاء الذين
يحتاجونك فيهربنا عما نرتأت
واتبعنا الرسول فاكفيناكم
الشاهدين أى هكذا كان قولهم
وايمانهم ثم ذكر رفعه عيسى اليه
حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين
ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا
اليهود بصلبه كيف رفع وطهره
منهم فقلا قال الله يا يسى انى
مترفك ورافعك الى ومطهرك
من الذين كفروا اذهبوا منكم

بما هم وأوجع الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم القصة - حتى أتى إلى قوله لا تلوذوا به وأجراهم من الآيات والذكريات كبر الحليم القانع الفاضل الحق الذي لا يتخاطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلعهوا فيه من أمره فلا تقبلن خبر غيره إن مثل عيسى عند الله فاسخ كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أي ما حاك من الخبر عن عيسى فلا تكن من

المعترفين أي قد جاءك الحق من ربك فلا تختر بين فيه وإن قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أن ي
ولاذكر فكان كما كان عيسى لما وادما وشعرا وبشر فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فإن جاءك فيه من بعد ما جاءك من العلم
أي من بعد ما قصصت عليك من خسره وكيف كان أمره فقل تعالى اندع أبناءنا (٣٣٣) وأبناءكم وفسادنا ونساءكم وأنفسنا

وأففسكم ثم ينهل فجعل لعنة الله
على الكاذبين (قال ابن هشام)
قال أبو عبيدة ينهل ندعو باللعنة
قال أعشى بن قيس بن ثعلبة
لا تقعدن وقد أكلتها حطبا

تعوذ من شرها ولو ما ينهل
وهذا البيت في قصيدة له يقول
ندعو باللعنة وتقول العرب بهل
الله فلا نأى لعنة الله وعليه ملة
الله أي لعنة الله (قال ابن هشام)
ويقال بهله الله أي لعنة الله
وينهل أيضا يجتهد في الدعاء * قال
ابن اسحق إن هذا الذي جئت
به من الخبر عن عيسى لهو القصص
الحق من أمره وامن الله والله وان
الله لهو العزيز الحكيم قال تولوا فان

اللعائم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء يبينكم ألا
نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا نخذ
بعضنا بعضا إربا يامن دون الله فأتوا
فقولوا شهدوا بأننا مسلمون فدعاهم
إلى النصف وقطع عنهم الحج فلما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من الله عز وجل والفصل من القضاء
بينه وبينهم وأمر به من
ملاعنةهم إن ردوا ذلك عليه فدعاهم
إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا
ننظر في أمرنا ثم أتيتك بما تريد أن
نفعل فبما دعوتنا إليه فأنصرفوا
عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذارأيهم
فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال
والله يا معشر النصارى لقد عرثتم
إن محمدا النبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم وأقصد علمتم

وأجراهم في ذلك مجرى أهل الكتاب الذين قد عصموا نفوسهم وأموالهم بعقد الزمة ولم يدخلوا في
الاسلام ولم يقتض عهد الصلح أن ينصرهم على من حاربهم ممن ليس في قبضة النبي صلى الله عليه
وسلم وتحت قهره فكان في هذا دليل على أن المعاهدين إذا غرهم قوم ليسوا تحت قهر الامام وفي يده
وان كانوا من المسلمين انه لا يجب على الامام رد هم عنهم ولا منعهم من ذلك ولا ضمان ما تلفوه عليهم
وأخذ الاحكام المتعلقة بالحرب ومصالح الاسلام وأهله وأمره وأمور السياسات الشرعية من
سيره ومغازيه أو لم يأخذها من آراء الرجال فهذا لون وتلك لون وبالله التوفيق
(فصل) وكذلك صالح أهل خيبر لما ظهر عليهم على أن يجلبهم منها وأهلهم ما جلت ركا بهم ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والخلقه وهي السلاح واشترط في عقد الصلح
أن لا يكتفوا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال ولى لحي بن أخطب
كان احتمله معه إلى خيبر حين أجلبت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلم حي بن أخطب
واسمه سمية ما فعل مسك حي الذي جاء به من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد
قريب والمال أكثر من ذلك وقد كان حي قتل مع بني قريظة لما دخل معهم فذفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه إلى الزبير ليستقره نفسه بعذاب فقال قد رأيت حبيبا يطوف في خربة ههنا فذهبوا
بطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي الحقيق أحدهما
زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسبي نساءهم وذراهم وقسم أموالهم بالنسك الذي نكثوا
وأراد أن يجلبهم من خيبر فقالوا ادعنا نكون في هذه الأرض فطلعوها ونقوم عليها فخن أعلم هاهنا
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه علمان يكفونهم مؤنتها فدفعها إليهم على أن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل شيء يخرج منها من غمر أو زرع ولهم الشطر وعلى
أن يقرهم فيها ما شاء ولم يعهم بالقتل كعم قريظة لاشتركا أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء
فالذين علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له أن تظهر فلا ذمة لهم ولا عهد فقتلهم بشرطهم على أنفسهم
ولم يمتد ذلك إلى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعا أن جميعهم لم يعلموا بمسك حي وانه مدفون في خربة
فهذا نظير الذي والمعاهد إذا نقض العهد ولم يماله عليه غيره فان حكم النقض مختص به ثم في دفعه
إليهم الأرض على النصف دليل ظاهر على جواز المساقاة والمزارعة وكون الشجر نخلا لا أثر له البتة
في حكم الشيء حكم ظهير فبلد شجرهم الاعناب والتين وغيرهما من الثمار في الحاجة إلى ذلك حكمه
حكم بلد شجرهم النخل سواء ولا فرق وفي ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على الشطر ولم يعطهم بذرا البتة ولا كان يرسل إليهم ببذر
وهذا مقطوع به من سيرته حتى قال بعض أهل العلم انه لو قيل باشرط كونه من العامل لكان أقوى
من القول باشرط كونه من رب الأرض لموافقته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر
والصحيح انه يجوز أن يكون من العامل وأن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما
والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلا أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما
يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال والمالك والعمل من المضارب فهكذا في المزارعة وكذلك في
المساقاة يكون الشجر من أحدهما والعمل عليها من الآخر وهذا القياس إلى أن يكون حجة
عليهم أقرب منه أن يكون حجة عليهم فان في المضاربة يعود رأس المال إلى المالك وينقسمان الباقي

ملا عن قوم نيباطة في كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه لا استئصال منه كم ان فعلتم فان كنتم قد أنبتم الالفدينكم والاقامة على ما أنتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا في بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا
نلاعنك وإن نثر كلنا على دينك ونرجع على ديننا ولو كننا أبعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنساجدك بيننا في أشبه أخذنا لقنا فيها من

أما الثاني فأنهم عندنا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتوني العشي أبعث معكم القوي الأمين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الإمارة قط حتى أياها مؤمذراً أن أكون صاحبها فرحت إلى الظهر مع جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقلت أنطاول أيراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه
(٢٣٤)

وقال أخرج معكم وقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب ما أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالحديث عاصم ابن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سائل العوفي ثم أحد بني الحنظلي ليجتلف عليه في شربه إنسان لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد العربيتين حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمر وبن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيما بشرفهما وضردما قال فأما عبد الله ابن أبي فكان قومه قد انظمو له الخرز ليمتدحوه ثم ملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله الله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الاسلام وضع ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أتوا الاسلام دخل فيه كلهم مصرا على بهق وصغن * وأما أبو عامر فأبى الا الكفر والعراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم إلى مكة بضعة عشر رجلا منهم أرقا للاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دثني

ولو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم فلم يجروا والبذر يجري رأس المال بل أجروه مجرى سائر البقل فبطل الحق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وأيضاً فإن البذر جاري مجرى الماء ويجري المنافع فإن الزرع لا يتكثرون وينوبه وحده بل لابد من السقي والعمل والريج والشمس والتراب والعمل فحكم البذر حكم هذه الاجزاء أيضاً فأن الأرض نظير رأس المال في القراض وقد دفعها مال الكسالى المزارع وبذرها وحرقها وسبقها نظير عمل المضارب وهذا يقتضي أن يكون المزارع أولى بالبذر من رب الأرض تشبيهاً بالمضارب فالذي جاءت به السنة هو الصواب الموافق لقياس الشرع وأصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقاً من غير توقيت بل ما شاء الامام ولم يجزى بعد ذلك ما ينسخ هذا الحكم البتة فالصواب جوازه وصحته وقد نص عليه الشافعي رضي الله عنه في رواية المرفوعة نص عليه غيره من الأئمة ولكن لا ينقض اليهم ويحاربهم حتى يعلمهم على سواء ليستوواهم وهو في العلم بنقض العهد وفيه دليل على جواز تغزير انهم بالعقوبة وان ذلك من السياسات الشرعية فان الله سبحانه كان قادراً على أن يدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكفر طريق الوحي ولكن أراد أن يسئل لامة عقوبة المتهمين ويوسع لهم طرق الاحكام رجة بهم وتيسير لهم وفيه دليل على الانحذاب القرائن في الاستدلال على صحة الدعوى وفسادها القول صلى الله عليه وسلم لسعية لما ادعى نفاذ المال للعهد القريب المال أكثر من ذلك وكذلك فعل نبي الله سليمان بن داود في استدلاله بالقريضة على تعيين أم الطفل الذي ذهب به الذئب وادعت كل واحدة من المرأتين انه ابنها واختصماني الا خرفقضي به داود للكبرى فخرجت إلى سليمان فقال قضى بينكما بي الله فاختارناه فقال أتتوني بالسكين أشقه بي سكا وقالت الصعري لا تفعل رحك الله هو ابنها فقضى به للصعري لها فاستدل بقريضة الرجة والرقة التي في قلبي وعدم سماحتي بقتله وسماحة الاخرى بذلك لتصير اسوتها في فقد الولد على انه ابن الصعري فلما اتفقت على هذه القضية في شر يعتنل قال أنجب أجدوا الشافعي ومالك رحمهم الله عمل بها باقافة وجعلوا القافة سبباً لترجيح المدعى للنسب رجلاً كان أو امرأة قال أصحابنا وكذلك لو ولدت مسلمة وكافرة ولدين وادعت الكافرة ولد المسلمة وقد سئل عنها أجد فتوقف فيها ففصل له ترى القافة فقال ما أحسنه فان لم توجد قافة وحكم بينهم ما حكم بمثل حكم سليمان لكس صواباً وكان أولى من القرعة فان القرعة انما يصار اليها اذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يرجح أحدهما على الآخر ولو ترجع بيداً وشاهد واحد أو قربة طاهرة من لوث أو نكول خصمه عن اليقين أو موافقة شاهد الحال لصدقه كدعوى كل واحد من الزوجين بصلح له من قماش البيت والانية ودعوى كل واحد من الصانعين آلات صنعتها ودعوى حاسر الرأس عن العمامة عمامة من يده عمامة وهو يشتد دعواً على رأسه أخرى ونظائر ذلك فقدم ذلك كله على القرعة ومن تراجم أبي عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم بوجه خلاف الحق ليستعلم به الحق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقص عليه ما هذه القصة لم يتخذها سبباً بل يعتبر بهم في الاحكام بل الحكم بالقسامة وتقديم ايمان مدعى القتل هو من هذا الاستناد إلى القرائن الظاهرة بل ومن هذا رجم الملا عنفة اذا التعن الزوج ونكحت عن الالتعان فالشافعي ومالك رحمهما الله يقتلانها بمجرد التلعان الزوج ونكواها استناداً إلى اللوث الطاهر الذي حصل باللعان ونكواها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه وتعالى لمن قبول شهادة أهل الكتاب على المسلمين

محمد بن أبي امامة عن بعض آل حم ظله بن أبي عامر لا تقولوا لراهب ولكن قولوا الفاسق * قال ابن اسحق وحدثنى في جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان راوية أباً بأعامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج إلى مكة فقل ما هذا الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأما علياً فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك است علياً

قال بلى قال أنتك أذخلت يا محمد في الخنيفة مالبس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقيّة قال الكاذب أماته الله طريداً غير يبواحيديا
يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنتك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فن كذب ففعل الله تعالى ذلك
به فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما

(٢٣٥)

أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأت
بها طريداً غير يبواحيديا وكان قد
خرج معه علقمة بن علاثة بن
عوف بن الاحوص بن جعفر بن
كلاب وكأبة بن عبد المطلب بن عمرو
ابن عمير الثقفي فلما مات اختصم في
ميراثه إلى قيسر صاحب الروم
فقال قيسر برئ أهل المدر أهل
المدر و برئ أهل الوبر أهل الوبر
فورثه ككابة بن عبد المطلب بالمدر
دون علقمة فقال كعب بن مالك
لأبي عامر فيما صنع
معاذ الله من عمل خبيث
كسعيك في العشرة بعد عمرو
فاما قلت لي شرف ونخل

فقد ما بعثت إيماناً بك كفر
(قال ابن هشام) و يروي * فاما قلت
لي شرف ومال * قال ابن اسحق
وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه
في قومه متردداً حتى غلبه الاسلام
فدخل فيه كارها * قال ابن اسحق
فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن
عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد
ابن حارثة حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة
يعوده من شكو أصابه على جار
عليه * كاف فوفقه قطيفة فدكية
مختطمة عجبل من ليف وأردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
قال فرب عبد الله بن أبي وهو في
ظل من أخم اطعمه (قال ابن هشام)

من أخم اسم لاطمه * قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ندم من أن يجاوزه حتى ينزل فتزل
فسلم ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر واندروا وهو زام لا يتكلم حتى إذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقاً فاجلس في بيتك فن جاءك له فخذنه اياه ومن لم يأتك

في الوصية في السفر وان أولياء الميت اذا اطلعوا على خيانة من الوصية بن جاز له ما ان يحلفوا ويستحقوا
ما حلفوا عليه وهذا لو في الأموال وهذا نظير اللوث في الدماء وأولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع
الرجل المسروق ماله على بعضه في يد خانٍ معروف بذلك ولم يتبين انه اشتراه من غيره جاز له أن يحلف
أن بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استناداً إلى اللوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر
وتوضحه وهو نظير حلف أولياء المقتول في القسامة ان فلان قتله سواء بل أمر الأموال أسهل وأخف
ولذلك ثبت بشاهد وعين وشاهد وامرأتين ودعوى ونكول بخلاف الدماء فاذا حاربا ثباتها باللوث
فأثبتت الأموال به بالطريق الأولى والأخرى والقرآن والسنة يدلان على هذا وليس مع من ادعى
فسخ ما دل عليه القرآن من ذلك حجة أصلاً فان هذا الحكم في سورة المائدة وهي في آخر ما نزل من
القرآن وقد حكم بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده كابي موسى الاشعري
وأقره الصحابة ومن هذا أيضاً ما حكاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقرة بنسبة قد
القميص من دبر على صدقه وكذب المرأة وانه كان هارباً بأموليا فادركته المرأة من ورائه فخبذته
فقدت قميصه من دبر فعلم بعلمها والحاضر من صدقوه وقبلوا هذا الحكم وجعلوا الذنب لها وأمروها
بالتوبة وحكاه الله سبحانه وتعالى حكايته مقرر له غير منكر والتأسي بذلك وأمثلة في اقرار الله وعدم
انكاره لافي مجر دحكايته فانه اذا أخبر به مقرر عليه ومثني على فاعله وما دحاله دل على رضاه به وانه
موافق لحكمه ورضاه فليتبدر بهذا الموضوع فانه نافع جداً ولو تتبعنا ما في القرآن والسنة وعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك لطال وعسى ان نمر دفيه مصنفه اشاحيان شاء الله تعالى
والمقصود التنبيه على هديه واقتباس الاحكام من سيرته ومغازيه ووقائعه صلوات الله عليه وسلامه
ولما أقرهم في الارض كان بيعت كل عام من يحرص عليهم الثمار فينظر كم يجني منها فيضمنهم نصيب
المسلمين وبتصرفوا فيها وكان يكتفي بخارص واحد في هذا دليل على جواز خرص الثمر البادى
كثمر النخل وعلى جواز قسمة الثمار خرصاً على رؤس النخل وبصير نصيب أحد الشرى يكن معلوماً وان
لم يميز بعد المصلحة التمام على أن القسمة افراز لا بيع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد وقاسم
واحد وعلى ان لمن الثمار في يده ان يتصرف فيها بعد الخرص ويضمن نصيب شريكه الذي خرص عليه
فلما كان في زمن عمر ذهب عبد الله ابنه الى ماله بخير فعدوا عليه فالتقوه من فوق بيت ففكوا يده
فاجلأهم عمر منها الى الشام وقسمها بين من كان شهد خبيراً من أهل الحديبية

(فصل) وأما هديه في عقد الزمة وأخذ الجزية فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد
نزول براءة في السنة الثامنة من الهجرة فلما نزلت آية الجزية أخذها من الجوس وأخذها من
أهل الكتاب وأخذها من النصارى وبعث معاذ ارضى الله عنه الى اليمن فعقد لمن لم يسلم من
يهودها الزمة وضر عليهم الجزية ولم يأخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين المخطئين ان
هذا حكم مختص بأهل خيبر وانه لا يؤخذ منهم جزية وان أخذت من سائر أهل الكتاب وهذا من عدم
فقههم في السير والمغازي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على أن يقرهم في الارض
ما شاء ولم تكن الجزية تزلت بعد فسمي عقد صلحهم واقرارهم في أرض خيبر فنزل الجزية ثم أمره
الله سبحانه وتعالى ان يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا يهود خيبر اذ ذلك لان
العقد كان قديماً بينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا عمالاً في الارض بالشرط فلم يطالبهم بشئ غير

من أخم اسم لاطمه * قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ندم من أن يجاوزه حتى ينزل فتزل
فسلم ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر واندروا وهو زام لا يتكلم حتى إذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقاً فاجلس في بيتك فن جاءك له فخذنه اياه ومن لم يأتك

وذكرنا في كتابنا في تاريخنا في سنة ١٢٠٠ هـ قال فقال عبد الله بن رواحة في حال كانوا عند من المسلمين في فاعشناه واثنا به في مجالسهم
 ودورنا وبيتنا فهو والله عاتج ومما كرمنا الله به وهذا قال عبد الله بن أبي حنيفة رأى من خلاف قومه ما رأى متى ما يكن مولاً
 لخصم لا تزل * تذو بصرك الذين تضارع (٣٢٦) وهل ينهض المأزى غير جناحه * وان حذو داريتة فهو واقع

(قال ابن هشام) البيت الثاني عن
 غير ابن اسحق * قال ابن اسحق
 وحدثنى الزهري عن عروة بن الزبير
 عن اسامة قال وقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فدخل على سعد بن
 عبادته ووجهه ما قال عدو الله بن
 أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى
 في وجهك شيئا لكانك سمعت شيئا
 نكروه فقال أجل ثم أخبره عما قال
 ابن أبي فقال لسعد يا رسول الله ارفع
 به فوالله لقد علمنا الله بك وانا لننظم
 له انحرز لتوجهه واه ليرى ان قد
 سلمته ملكا

(ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق
 وحدثنى هشام بن عروة وعمر بن
 عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير
 عن عائشة رضي الله عنها قالت لما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله
 من الحى فاصاب أصحابه منها بلاء
 وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن
 نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فمكنا
 أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال
 موليا أبي كرمع أبي بكر في بيت
 واحد فاصابهم الحى فدخلت عليهم
 أعودهم وذلك قبل ان يضرب
 عليا الحجاب وبهم ما لا يعلم الا الله
 من شدة الوعد فدوت من أبي بكر
 فقالت كيف تجدك بأبى فقال
 كل امرئ مصعب في أهله
 والموت أدنى من شر النعلة
 قالت فقلت والله ما يدرى اني ما
 يقول قالت ثم دوت الى عامر بن
 فهيرة فقالت كيف تجدك يا عامر فقال

ذلك وطالب سواهم من أهل الكتاب ممن لم يكن ينفق عليهم عقد كعقدهم بالخزنة كنصارى نجران
 وبيهود اليمن وغيرهم فلما أجلاههم عمر الى الشام تعبر ذلك العقد الذي تضمن اقرارهم في أرض
 خيبر وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب ولما كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة
 وأعلامها أظهر طائفة منهم ثمانية وعشرون وروى فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود
 خيبر الجزية ووجه شهادة علي بن أبي طالب وسعد بن معاذ وجاعة من الصحابة رضي الله عنهم فراج
 ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره وتوهموا بل ظنوا صحة خبروا
 على حكم هذا الكتاب المزور حتى ألقى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب منه أن يعين
 على تنقيده والعمل عليه فبصق عليه واستدل على كذبه بعشرة أوجه * ومنها ان فيه شهادة سعد
 ابن معاذ وسعد بن قيس بن خبيز * ومنها ان في الكتاب أنه اسقط عنهم الجزية والحرية لم تكن نزلت
 بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ فلو نزلها كان عام تبوك بعد خيبر ثلاثة أعوام * ومنها أنه اسقط
 عنهم الكف والسخر وهذا محال فلم يكن في زمانه كف ولا سخر تؤخذ منهم ولا من غيرهم وقد
 أعاده الله وأعاد صحابه من أخذ الكف والسخر وانما هي من وضع الملوك الطمعة واستمر الامر عليها
 * ومنها ان هذا الكتاب لم يذكره أحد من أهل العلم على اختلاف أصنافهم فلم يذكره أحد من
 أهل المعازي والسير ولا أحد من أهل الحديث والسنة ولا أحد من أهل العقيدة والافاء ولا أحد من
 أهل التفسير ولا أظهره في زمان السلف اعلمهم انهم ازوروا مثل ذلك عرفوا كذبه وبطلانه
 فلما استرقوا بعض الدول في وقت فتنة وخفاء بعض السنة زوروا ذلك وعقوه وأظهروه
 وساعدتهم على ذلك طمع بعض الخائنين لله ولرسوله ولم يستر لهم ذلك حتى كشف الله أمره وبين
 خلفاء الرسل بطلانه وكذبه

(فصل) فلما نزلت آية الجزية أخذها صلى الله عليه وسلم من ثلاث طوائف من المجوس واليهود
 والنصارى ولم يأخذها من عباد الاصنام فقبل لا يجوز أخذها من كافر غير هؤلاء ومن دان بدينهم
 اقتداء بأخذهم وتركه وقبل بل تؤخذ من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار كعبدة الاصنام
 من العمم دون العرب والاول قول الشافعي رحمه الله وأجد في احاديثه وبقية والثاني قول أبي حنيفة
 رحمه الله وأجد رحمه الله في الرواية الاخرى وأصحاب القول الثاني يقولون انما لم يأخذها من مشركي
 العرب لانها انما نزلت فرضها بعد ارساء ملادة العرب ولم يبق فيها مشرك فانها نزلت بعد دفع مكة
 ودخول العرب في دين الله أفواجا فلم يبق بارض العرب مشرك ولهاذا غزا بعد الفتح فبوك وكانوا
 نصارى ولو كان بارض العرب مشركون لكانوا يولوه وكانوا أولى بالعز ومن الابعدين ومن تأمل
 السير وأيام الاسلام علم أن الامر كذلك فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ منه لانهم ليسوا من
 أهلها قالوا وقد أخذها من المجوس وليسوا بأهل كتاب ولا يصح انه كان لهم كتاب ورفع وهو
 حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عباد النار وعباد الاصنام بل أهل الاوثان أقرب حالا
 من عباد النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم ما لم يكن في عباد النار بل عباد النار أعداء ابراهيم
 الخليل فاذا أخذت منهم الجزية فأنخذها من عباد الاصنام أولى وعلى ذلك نزل سنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال اذ القيم عدوك من المشركين فادعهم الى احدي خلال
 ثلاث هاتين أحاولك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم أمره أن يدعوهم الى الاسلام أو الجزية

لمد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الحبان حقتهم من فوقه كل امرئ بحده أو
 بطوقه * كاشور يحكى جلده (٢) بروقه (١) قوله ولانته قال في القاموس غتته بالامر كده اه وفي نسخة فلا تعشه (٢) وجد
 بهامش نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرن قال ربيعة بن الحجاج يصف الثور والكلاب * كلابه على الصدور بروقه

نريد قطاعه فيها قال ابن هشام قالت فقات والله ما يدرى عامر مائة ول قالت وكان بلال اذا تركه الحى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال ألايت شعري هل أبين ليلة * بنج وحولى اذ خرج ليل وهل أردن يوم اميا مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل (قال ابن هشام) شامة وطفيل جبلان بكة قالت عائشة رضي الله عنها فذكرت (٣٣٧) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم

فقلت انهم يهذون وما يعقلون من شدة الحى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كل حببت الينا مكة أو أشد وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهبعة ومهبة بالخفة * قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابهم حى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم قعود قال تخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلوا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القمام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بالحربة وقام فيها أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى ثلاث عشرة سنة (تاريخ الهجرة) بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضياء وكادت الشمس تعدل لتنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ فيما

أو بقا قدامهم وقال المغيرة اعمل كسرى أمرنا نبينا أن نقاتكم حتى تعبدوا الله أو تؤدوا الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى إليكم بها الجزية قالوا ما هي قال لا اله الا الله

(فصل) ولما كان في مرجعه من تبوك أخذت خيله أ كيدر دومة فصالحه على الجزية وحقق له دمه وصالح أهل نجران من النصارى على ألفي حلة النصف في صغر والبقية في رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون بها حتى يردوها عليهم ان كان بالين كيدة أو مذرة على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يجدوا حدا أو يأتوا كلوا الربا وفي هذا دليل على انتقاض عهد الذمة باحداث الحداث وأكل الربا اذا كان مشروطا عليهم ولما وجه معاذ الى اليمن أمره أن يأخذ من كل محتل دينارا أو قيمته من المعافى وهى ثياب تكون باليمن وفيه ذادليل على ان الجزية غير مرة ولا الجنس ولا القدر بل يجوز أن تكون ثيابا وذهبوا - لا ولا تزيد وتنقص بحسب حاجة المسلمين واحتمال من تؤخذ منه وحاله في البصرة وما عنده من المال ولم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خله في الجزية بين العرب والعجم بل أخذ ذهار رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى العرب وأخذهم من مجوس هجر وكافوا عربا فان العرب أمية ليس لها في الاصل كتاب وكانت كل طائفة تدين بدين من جاورها من الامم فكانت عرب البحرين مجوسا والمجاورتها فارس وتنوخ وجرار بنو تغلب نصارى لمجاورتهم الروم وكانت قبائل من اليمن يهود لمجاورتهم اليهود اليمن فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكام الجزية ولم يعتبر بها منهم ولا متى دخلوا في دين أهل الكتاب هل كان دخولهم قبل النسخ والتبديل أو بعده ومن أين يعرفون ذلك وكيف ينضبط وما الذى دل عليه وقد ثبت في السير والمغازي ان من الانصار من هودأ بنواؤهم بعد النسخ بشريعة عيسى وأراد أبوههم اكرامهم على الاسلام فأنزل الله تعالى لا اكره في الدين وفي قوله لمعاذ خذ من كل حالم دينارا دليل على انها لا تؤخذ من صبي ولا امرأة فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذى رواه عبد الرزاق في مصنفه وأبو يعقوب في الامم وال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذ بن جبل أن يأخذ من اليمن الجزية من كل حالم أو حاملة زاد أبو يعقوب عبيدا أو امرأة دينارا أو قيمته من المعافى فهذا فيه أخذهم من الرجل والمرأة والحر والرقيق قبل هذا الايصاح وصله وهو منقطع وهذه الزيادة تختلف فيها لم يذكرها سائر الرواة ولعلهم انفسهم بعض الرواة وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم هذا الحديث ذقة قصر واعلى قوله أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا ولم يذكرها هذه الزيادة وأكثر من أخذهم من النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى واليهود والمجوس ولم يكشف عن أحد منهم متى دخل في دينه وكان يعتبرهم باديانهم لا بأثامهم

(فصل) في ترتيب سياق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث الى حين لقي الله عز وجل أول ما أوحى اليه به تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق وذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره اذ ذلك بتليغ ثم أنزل عليه يا أيها المذترقم فأنزفني بأ بقوله أقرأ وأرسله بيأ أيها المذتر ثم أمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم نذر قومهم ثم أنذر من حولهم من العرب ثم أنذر العرب فاطبة ثم أنذر العالمين فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويؤمر بالكف والصبر

(٤٣ - زاد المعاد - أول)

قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل ثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وشهر ربيع الثاني وشهر رمضان وشوالا واذ القعدة واذ الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا في صفر على

رأس اثني عشر شهرا من مقدمة المدينة (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سعد بن عباد (غزوة ودان) وهي أول غزواته عليه السلام قال ابن اسحق حتى بلغ وذان وهي غزوة الانواء يريد قريشا وبنو بكر بن عبدمناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمران وكان الذي وادعهم عليهم مخشى بن (٢٣٨) عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدر ربيع الأول ربيع الأول (قال ابن هشام) وهي أول غزوة غزاه (سرية عبيدة بن الحرث) وهي أول رايعة عقد عليها عليه السلام قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل نوبة المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حاميه وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهري حليف بني زهرة وعتبة ابن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل (قال ابن هشام) حدثني ابن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي عمر والمدي أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف احدهما معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحرث (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينسب هذه القصيدة لابن بكر رضي الله عنه

والصفيح ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام أهل صلح وهدنة وأهل حرب وأهل ذمة فأمر بأن يتم لاهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد فان خاف منهم خيابة نبذ اليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الاسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلاة عليهم فجاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحق واللسان وأمره فيها بالبراءة من عهد الكفار ونقض عهدهم اليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام قسم أولهم بقتالهم وهم الذين نقضوا عهدهم ولم يستقيموا له فاربهم وظهر عليهم وقسمهم عهودهم موقوف لم ينقضوه ولم يظهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم الى مدتهم وقسمهم الى كنفهم عهدهم ولم ياربهم أو كان لهم عهد مطلق فأمر أن يوجبهم أربعة أشهر فاذا انسلخت قائلهم وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الحرم المذكورة في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقبلوا المشركين بالحرم ههنا هي أشهر التسيير وأهلها يوم الأذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التناز في ذلك وآخرها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المذكورة في قوله ان عددة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فان تلك واحد فرد وثلاثة سرد رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ولم يسير المشركين في هذه الأربعة فان هذا لا يمكن لانها غير متوالية وهو انما أجعلهم أربعة أشهر ثم أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم فقتل الناقض اعهدهم وأجل من لا عهد له أوله عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للمو في بعده عهدهم الى مدته فاسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم الى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام محاربين له وأهل ذمة والمحاربون له خائفون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام مسلم مؤمن به ومسلم له آمن وخائف محارب وأما سيرة في المنافقين فإنه أمر ان يقبل منهم على لايتهم وبكل سرائرهم الى الله وان يجاهدوهم بالعلم والحجة وأمر ان يعرض عنهم ويغلظ عليهم وان يبلغ بالقول البليغ الى نفوسهم ونهي أن يصلي عليهم وأن يقوم على قبورهم وأخبر أنه ان استغفر لهم فلن يعفر الله لهم فهذه سيرة في أعدائه من الكفار والمنافقين

(فصل) وأما سيرة في أوليائه وخزبه فأمره أن يصبر نفسه مع الذين يدعونهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وان لا تعدو عيناك عنهم وأمر ان يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم في الامور ان يصلي عليهم وأمرهم من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلفوا وأمر ان يقيم الحدود على من أتى موجباتهم منهم وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شربهم وديهم وأمر في دفع عدوه من شياطين الانس بان يدفع بالتأني أحسن فيقابل اساءة من أساء اليه بالاحسان وجهه بالحلم وظلمه بالعفو وقطيعته بالصلة وأخبر أنه ان فعل ذلك عاد عدوه كأنه ولي حميم وأمر في دفعه عدوه من شياطين الجن بالاستعاذة بالله منهم وجمع له هذين الامرين في ثلاثة مواضع

أمن طيف سلى بالطاح الدماث * أرقت وأمر في العشيرة حاد * ترى من لؤي فرقة لا يصدها * عن الكفر تذكري ولا بعث باعث من رسول أناهم صادق فتكذبرا * عليه وقالواست فينا بما كذب * اذا مادعونا هم الى الحق أدبروا * وهو را هربا للمجترات اللواهث فيكم قدميتنا فيهم بقرابة * وترك التقي نبي لهم غير كارت * فان رجعوا عن كفرهم وعقوبهم * فطاطيات الحل مثل الخيائث

وان يركبوا طغيانهم وفسادهم * فليس عذاب الله عنهم بلائث ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العزم بها في الفروع والاناث
 فأولى رب الرافضات عشيمة * حرايج تخدى في السرج الرناث كادهم طبا حول مكة عكف * برن حياض البرذات النبائث
 لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولاً بحانث (٢٣٩) لتبتدرهم غارة ذات مصدق * تحرم طهار النساء الطوامث

تغادر قتلى تعصب الطير حولهم
 ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 فأبلغ بني سهم ليدبك رسالة
 وكل كفور يبتغي الشر باحث
 فان تشعروا عرضي على سؤم رأيكم
 فاني من أعراضكم غير شاعث
 فاجابه عبد الله بن الزبير السهمي
 فقال

أمن رسم دار أقفرت بالعناث
 بكيت بعين دمعها غير لايت
 ومن عجب الايام والدهر كله
 له عجب من سابقات وحادث
 لجيش أمانا ذي عرام يقوده
 عبيدة يدعي في الهياج ابن حارث
 لنترك أصدانا بمكة عكفا

مواريث موروث كريم لوارث
 فلما القيناهم بسمر دينة
 وجد عتاق في العجاج لواهث
 وببيض كأن الملح فوق متونها
 بايدي كاة كالليوث العواث

نقيم بها اصغار من كان مائلا
 ونشفي الذحول عاجلا غير لايت
 فكفوا على خوف شديد وهيبه

وأعجبهم أمر لهم امر راث
 ولوا أنهم لم يفعلوا ناح نسوة
 أي أي لهم من بين (١) نسي وطامت
 وقد غودرت قتلى بخبر عنهم

حفي بهم أو غافل غير باحث
 فأبلغ أبا بكر ليدبك رسالة
 فأنت عن أعراض فهر بما كت
 ولما تجب مني عين غليظة

تجددح بأحلفه غير حانث
 (قال ابن هشام) تر كما منها بيتا

من القرآن في سورة الاعراف والمؤمنين وسورة حم السجدة فقال في سورة الاعراف خذ العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل من الجاهل من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
 فامر به بالتقاء شر الجاهل بالاعراض عنهم وبتقاء شر الشيطان بالاستعانة منه - جمع له في هذه
 الآية مكارم الاخلاق والشم كاهان ولي الامر له مع الرعية ثلاثة أحوال فانه لابد له من حق عليهم
 يلزمهم القيام به وأمرهم به ولا بد من تفریط وعدوان يقع منهم في حقه فأمر بأن يأخذ من
 الحق الذي عليهم ما طوعت به أنفسهم وسمعت به ومهل عليهم ولم يشق وهو العفو الذي لا يلحقهم
 ببذله ضرر ولا مشقة وأمر أن يأمرهم بالعرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والقطر
 المستقيمة وتقر بحسنه ونفعه واذا أمر به يأمر به بالمعروف أيضا بالعنف والغلبة وأمر أن يقابل
 جهل الجاهل منهم بالاعراض عنه دون أن يقابله فذلك يكتب في شرهم وقال تعالى في سورة
 المؤمنين قل رب انا تريني ما يؤعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن نريك ما نعدهم
 لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب اني أعوذ بك من همزات
 الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا تستموا لهنسة ولا سيئة
 ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم واما ينزغنيك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهذه سيرته مع
 أهل الارض انهم وجنهم ومؤمنهم وكافرهم

(فصل) في سياق مغاربه وبعوثه على وجه الاختصار وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لجزء من عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة وكان لواء أبيض
 وكان حامله أبا هريرة كان من الحصين الغنوي حليف جزرة وبعثه في ثلاثين رجلا من المهاجرين
 خاصة يعترض عبرا لقريش جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثة رجل فبلغوا سيف
 البحر من ناحية العيص فالتقوا واصطفوا للقتال فشى مجدي بن عمر والجهني وكان حليف للقرية
 جميعا بين هؤلاء وهؤلاء حتى حجز بينهم فلم يقتلوا

(فصل) ثم بعث عبدة بن الحرث بن المطلب في سرية إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية
 أشهر من الهجرة وعقده لواء أبيض ووجهه مسطح بن أنانة بن المطلب بن عبد مناف وكان في ستمين من
 المهاجرين ليس فهم أنصارى فلقى أبا سفيان بن حرب وهو في مائتين على بطن رابغ على عشرة
 أميال من الحفة وكان بينهم الرمي ولم يسالوا السيوف ولم صطفوا للقتال وانما كانت مناوشة وكان
 سعد بن أبي وقاص فهم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ثم انصرف الفريقان على حاميتهما قال
 ابن اسحق وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل وقدم سرية عبدة على سرية جزرة

(فصل) ثم بعث سعد بن أبي وقاص إلى الحزار في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر وعقده لواء
 أبيض ووجهه المقداد بن عمرو وكانوا عشرين راكبا يعترضون عبر القرية وعهد اليه أن لا يجاوزوا
 الحزار فخر جوا على اقدمهم فكانوا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى صبحوا المسكان صبيحة
 خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس

(فصل) ثم غزا بنفسه غزوة البوايع يقال لها وادان وهي أول غزوة غزاها بنفسه وكانت في صفر
 على رأس اثني عشر شهرا من مهاجرة وحمل لواءه جزرة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على

واحد وأكثر أهل العلم بالشعر ينسك هذه القصيدة لابن الزبير * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يد كرون
 الأهل ان رسول الله أنى * جيت صحابي بصدور نبلي أذود بها أوائلهم ذبادا * بكل خروبة وبكل سهل شايعة تدرام في عدو *
 (١) قال ابن هشام النسي المرأة أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأته قنسي متأخرة الحياض يظن بها جلاها من هاشم

لهم بالرسول الله قبلي * وذلك أن دينك دين صدق * وذوق أثبت به وعدل * ونجى المؤمنين به وبجزي * به الكفار عند مقامهم هـ
فهل قد غويت فلا تعبتى * غوى الخى ويحك يا ابن جهل (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها السعدى قال ابن اسحق
وكانت راية عبدة بن الحرب فيما بلغنى أول (٣٤٠) راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام لأحد من المسلمين

المدينة سعد بن عبادة ونخرج فى المهاجرين خاصة يعترض غير القرىش فلم يلق كيدا وفى هذه الغزوة
وإدع عمرو بن مخشى الضميرى وكان سيد بنى ضمرة فى زمانه على أن لا يعزرو بنى ضمرة ولا يعزوه ولا أن
يكثروا عليه جعوا ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينه وبينهم كتابا وكانت غنيمة خمس عشرة ليلة
(فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواطى فى شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا
من مهاجرة وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ فخرج
فى مائتين من أصحابه يعترض غير القرىش فيها أمية بن خلف الجمعى ومائة رجل من قرىش
وألفان وخسمائة يعزب فبلغ بواطى وهما جبلان فرعان أصلهما واحد من جبال جهينة مما يلي
طريق الشام وبين بواطى والمدينة نحو أربعة برد فلم يلق كيدا فراجع

(فصل) ثم خرج على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة يطلب كرز بن جابر الهيرى وحمل لواءه
على بن أبي طالب رضى الله عنه وكان أبيض فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان كرز قد أغار
على سرح المدينة فاستاقه وكان برعى بالحى فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى باغ وادى يقال
له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فراجع إلى المدينة

(فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى جادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وحمل
لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على المدينة أباسمة بن عبد الأسد المخزومى ونخرج فى
خمس مائة ويقال فى مائتين من المهاجرين ولم يكره أحد على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيرا
يعتقبونهم يعترضون غير القرىش ذاهبة إلى الشام وقد كان جاء الخبر بفصولها من مكة فيها أموال
لقرىش فبلغ ذا العشرة وقيل العشرة والعشيرة بالمهملة وهى بناحية ينبع وبين ينبع
والمدينة تسعة برد فوجد العير قد فاتته بأيام وهذه هى العير التى خرج فى طلبها حين رجعت من الشام
وهى التى وعد الله أياه والمقاتلة وذات الشوكة وفى له بوعده وفى هذه الغزوة وادع بنى مدلج
وحلفاءهم من بنى ضمرة قال عبد المؤمن بن حلى الحافظ وفى هذه الغزوة كثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا أبا تراب وليس كما قاله فان النبى صلى الله عليه وسلم اغما كناه أبا تراب بعد نكاحه
فاطمة وكان نكاحها بعد بدر فانه لما دخل عليها قال أين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فجاء إلى المسجد
فوجدته مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفض عنه ويقول اجلس أبا تراب اجلس أبا تراب
وهو أول يوم كنى فيه أبا تراب

(فصل) ثم بعث عبد الله بن جحش الأسدى إلى نخلة فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من
الهجرة فى اتنى عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان على بعير فوصلوا إلى بطن نخلة يصدون
غير القرىش وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنهه كتابا وأمره أن لا يظفر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه إذا
نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بهم غير قرىش وتعلم لنامن
أخبارهم فقال لهم عاوطاعة وأخبر أصحابه بذلك وبأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض
ومن كره الموت فليرجع وأما أنا فهاهنا فنهضوا كاهم فلما كان فى أثناء الطريق أضل سعد بن
أبى وقاص وعقبته بن غزوهم بعير الهمما كانا يعتقبانه فخطبهما فى طلبه وبعد عبد الله بن جحش حتى نزل
بنخلة فمرت به غير قرىش تحمل زيبا وادما ونجارة فهما عمرو بن الحضرمى وعثمان وفودل ابنا عبد الله

سرية حمزة رضى الله عنه إلى
سيف البحر (قال ابن اسحق)
وبعض العلماء يزعم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل
من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى
المدينة وبعث فى مقامه ذلك حمزة
ابن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف
البحر من ناحية العيص فى ثلاثين
راكبا من المهاجرين ليس فيهم من
الانصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام
بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب
من أهل مكة فحجز بينهم بحدى بن
عمرو والجهنى وكان موادا للقرىش
جميعا فانصرف بعض القوم عن
بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض
الناس يقول كانت راية حمزة أول
راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن
بعثه وبعث عبدة كاما معافشه
ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة
قد قال فى ذلك شعرا يذكر فيه أن
رايته أول راية عقد هار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قد
قال ذلك فقد صدق أن شاء الله لم
يكن يقول الاحقا فانه أعلم أى
ذلك كان فاما اسمعنان أهل
العلم عندنا فعبدة بن الحرب أول
من عقد له فقال حمزة فى ذلك فيما
يزعمون قال ابن هشام وأكثر أهل
العلم بالشعر ينكر هذا الشعر
لحمزة رضى الله عنه
ألا يا قصى الخلم والجهل
والنقض من رأى الرجال وللعقل
والرا كيدنا باظالم نطأ

* لهم حرمان من سوام ولا أهل

وأمر بالسلام فلا يقبلوه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل

بامر رسول الله أول خافق * عليه لواء لم يكن لاح من قبلى

كانا نبلسهم ولا نبلى عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

فأبرحو حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا أبتهى راحة الفضل

لواغديه النصر من ذى كرامة * الهوى يزفعه أفضل الصعل

ابن

عشية ساروا حاشدين وكنا * مراجله من غيظ أصحبه تعالى
فقلنا لهم جبل الاله صبرنا * ومالك الاله لاله من جبل
ولما نحن الا في ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل فيا ك لوى لاطيعوا غواتكم (٢٤١) وفيوا الى الاسلام وانه سيج السهل

فاني أخاف أن يصب عليهم
عذاب فتدعوا بالذمام والشكل
(فاجابه أبو جهل بن هشام فقال)
عجبت لاسباب الحفيظة والجهل
ولاشاغبين بالخلاف وبالبدل
ولانراكين ما وجدنا جدودنا
عليه ذوى الاحساب والسودود الجزل
أتونا بافك كي يضلوا عقولنا
وايس متلافكم عقل ذى عقل
فقلنا لهم يا قومنا لا تتخالفوا
على قومكم ان الخلاف مدى الجهل
فانكم ان تفعلوا تدع نسوة
لهن بواك بالوزنة والشكل
وان ترجعوا عما علمتم فاننا
بنوعكم أهل الحفاط والفضل
فقلوا لنا انا وجدنا محمدا
رضالذوى الاحلام مناوذى العقل
فلما أوا الخلاف وزينوا
جناح الامور بالقبج من القمل
تتمتهم بالساحين بغارة
لا تتركهم كالعصف ايس بذى أصل
فوزعنى مجدى عنهم وصحبتى
وقدوا زرونى بالسيف وبالزبل
لال علمنا واجب لانضيمه
أمين قواه غير منسكت الجبل
فلولا ابن عمر وكنت نادرت منهم
ملاحم لطير العكوف بلا تبل
ولكنه الى بال فتأملت
بايماننا حد السيوف عن القتل
فان تبقى الانام ارجع عليهم
يببض رفاق الحد محدثة الصقل
بايدى حاسمة من لوى بن غالب
كرام المساعى فى الجدوبة والمحل
(قال ابن هشام) وأكثرا أهل العلم

ابن المغيرة قالوا نحن في آخر يوم من رجب
الشهر الحرام فان قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وان تركناهم اليلة دخلوا الحرم ثم اجتمعوا على
ملاقاتهم فرحى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله وأسر وعثمان والحكم وأفلت نوفل ثم قدموا بالعر
والاسيرين قد عزلوا من ذلك الخمس وهو أول خمس كان في الاسلام وأول قاتل في الاسلام وأول أسيرين
في الاسلام وأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مفاعله واشتد تعنت قريش وانكارهم ذلك
وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا فقالوا قد أحل محمد الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى أنزل الله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسلمين
الحرام واخراج أهلهم منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل يقول سبحانه هذا الذي أنكرتموه
عليهم وان كل كبير انصار تكذبكم وأتهم من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن بيته واخراج المسلمين
الذين هم أهلهم منه والشرك الذي أنتم عليه والفتنة التي حصلت منكم كيه أكبر عند الله من قتالهم في
الشهر الحرام وأكثرا الساف فسر والفتنة هنا بالشرك كقولته تعالى وقالوا نعم حتى لا تكون فتنة
ويدل عليه قوله لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أي لم يكن ما كسرهم وعاقبته
وأخر أمرهم إلا أن يبرؤا منه وأنكروه وحقيقتها انها الشرك الذي يدع صاحبها اليه ويقاوم
عليه ويعاقب من لم يفته به ولهذا يقال لهم وقت عذابهم بالنار وقتنتهم بها فذوقوا فنتنتكم قال ابن
عباس تكذيبكم وحقيقتهم ذوقوا نية فنتنتكم وغايتها ممر مصير أمرها كقوله ذوقوا ما كنتم
تكسبون وكيف تنفوا عباد الله على الشرك فتقوا على النار وقيل لهم ذوقوا فنتنتكم ومنه قوله تعالى ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فسرت الفتنة هنا بتعذيبهم المؤمنين واحراقهم اياهم
بالنار واللفظ أعم من ذلك وحقيقته عذبوا المؤمنين ليقنتوا عن دينهم فهذه الفتنة المضافة الى
المشركين وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقوله وكذلك فتننا بعضهم
ببعض وقول موسى ان هي الا فتنة تضل بهم من تشاء وتخيلى من تشاء فتلك بمعنى آخر وهى بمعنى
الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لون وفتنة المشركين
لون وفتنة المؤمنين فى ماله وولده وجاره لون آخر والفتنة التي يوقعها بين أهل الاسلام كالفتنة التي
أوقعها بين أصحاب على ومعاوية وبين أهل الجبل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتهاجروا ولون
آخر وهى الفتنة التي قال فيها محمد صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى وأحدث الفتنة التي أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها باعتزال الطائفتين هى هذه الفتنة وقد تأتى الفتنة مراداب المعصية كقوله تعالى ومنهم
من يقول انذن لى ولا تغنى بقرله الجذب بن قيس لسانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك يقول
انذن لى فى القعود ولا تغنى بتعضى لبنات الاصفر فاني لأصبر عنهن قال تعالى الا فى الفتنة سقطوا
أي وقعوا فى فتنة النفاق وفر واليهام فتنة بنات الاصفر والمقصود ان الله سبحانه حكم بين أوليائه
وأعدائه بالعدل والانصاف ولم يبرئ أوليائه من ارتكاب الاثم بالقتال فى الشهر الحرام بل أخبرانه
كبير وان ما عليه أعداؤه المشركون أكبر وأعظم من مجرد القتال فى الشهر الحرام فهم أحق بالذم
والعيب والعقوبة لاسباب أوليائه كانوا متأولين فى قتالهم ذلك أو مقصرين نوع تقصير بغفر
الله لهم فى جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله واثار ما عند الله فهم كقول

بالشعر يذكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله (غزوة بواط) (قال ابن اسحق) ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع
الاول بدير يشا * قال ابن هشام واسم عمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية
وضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فليتهم باقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى (غزوة العشرة) ثم غزا قريشا

واستعمل على المدينة باسمه بن عبد الأسد بن هشام (قال ابن اسحق) فسلك على نقيب بني دينار ثم على فيفاء الحبار فنزل تحت شجرة
بيضاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فعلى عندها ثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عند هاطعام فكل منه وأكل الناس معه فوضع
أنا في البرمة معلوم هناك واستقي له (٣٤٢) من مائة يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق

بيسار وسالك شعبة يقال لها شعبة
عبد الله وذات اسمها اليوم ثم صب
للشاذ حتى هبط ليل فتنزل بمجتمعه
وجميع الضبوعة واستقي من ثمر
بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش
ملل حتى بقي الطريق بصخيرات
البياسم ثم اعتدل به الطريق حتى
نزل العشي من بطن ينبع فقام
بها جادى الأولى وليالى من
جنادى الآخرة ووادع فيها بنى
مدح وجمعاء هم من بنى ضمرة ثم
رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا
وفي تلك العزوة قال لعلي بن أبي
طالب ما قال عليه السلام (قال
ابن اسحق) فخذني يزيد بن محمد بن
خثيم المحاربي عن محمد بن كعب
القرطبي عن محمد بن خثيم أبي زيد
عن عمار بن ياسر قال كنت أنا
وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة
العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقام بها رأينا بها
اناسا من بنى مدح يعملون في عين
لهم وفي نخل فقال لي علي بن أبي
طالب يا أبا القحطان هل لك في أن
نأخذ هؤلاء القوم فنمطر كيف
يعملون قال قلت ارشئت قال
فخسأهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم
غشنا اليوم فانطلقت أنا وعلي
حتى اضطلعنا في صور من النخل
وفي دفعاء من التراب فمما سوا الله
ما هبنا إلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرك كتابه جله وقد تترسا من
تلك الدقعاء التي يمتصها يومئذ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا الجيب أتى ذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيح
فكيف يقاس ببغيض عدو جاء بكل قبج ولم يأت شفيح واحد من المحاسن
(فصل) ولما كان في شعبان من هذه السنة حولت القبلة وقد تقدم ذكر ذلك
(فصل) فلما كان في رمضان من هذه السنة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير المقبلة
من الشام لقريش حجة أبي سفيان وهي العير التي خرجوا في طلبها لما خرجت من مكة وكانوا نحو
أربعين رجلا وفيهم أموال عظيمة لقريش فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للخروج إليها
وأمر من كان ظهره حاضرا بالهوض فلم يحتفل لها احتفالا بليغا لأنه خرج مسرعاً في ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا لم يكن معهم من الحيل إلا فرسان فرس للرير بن العوام وفرس للمقداد بن الأسود
الكندى وكان معهم سبعون بعيراً يعتقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى ومرد بن أنس مرثداً الغنوي يعتقبون بعيراً وزيد بن حارثة وأنه وكبشة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً
واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم فلما كان بالربوة جازاً بالبابة بن عبد المنذر واستعمله
على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير والراية الواحدة إلى علي بن أبي طالب والأخرى التي
لأنصار إلى سعد بن معاذ وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة وسار فلما قرب من الصفراء بعث
سبس بن عمر والجهني وعدي بن الربيع إلى بدر فيجسسان أخبار العير وأما أبو سفيان فإنه بلغه
مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده إياه فاستأجره ضمير بن عمرو الغفاري إلى مكة مستصراً
لقريش بالنفير إلى عيرهم ليعصوه من محمد وأصحابه وبلغ الصريح أهل مكة فنهضوا مسرعين وأوعبوا
في الخروج فلم يتخلف من أشراهم أحد سوى أبي لهب فإنه عوّض عنه رجلاً كان له عليه دين
وحشدوا من حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بنى عدي فلم يخرج
معهم منهم أحد وخرجوا من ديارهم كما قال الله بطراورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله واقبلوا كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثهم وحديثهم تحاده وتحادرسوله وجاؤا على جرد قادرين وعلى
حجة وغضب وحقق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يرون من أخذ عيرهم وقتل من
فيها وقد أصابوا بالأس عمر بن الخطاب والحضرمي والعير التي كانت معهم فجمعهم الله على غير ميعاد كما قال
الله تعالى ولولا عذرنا لاختلقتهم في الميعاد ولكن ليقتض الله أمراً كان مفعولاً ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خروج قريش استشار أصحابه فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم أنابا
فتكلموا أيضاً فاحسنوا ثم استشارهم ثالثاً فهممت الأنصار أن يبعثوا فبادر سعد بن معاذ فقال
يا رسول الله كأنك تعرض بنا وكان انما يبعثهم لأنهم يابعدوه على أن يبعثوه من الأجر والاسود في
ديارهم فلما عزم على الخروج استشارهم ليعلم ما عندهم فقال له سعد لعائش تخشى أن تكون
الانصار ترى حقاً عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم وإني أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطعن حيث
شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطينا ما شئت وما أخذت
منا كان أحب اليك ما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا نأبى لا نأبى فوالله لئن سرت حتى تبلغ
البرك من غمدان لنسيرن معك والله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضناه معك وقال له المقداد
لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولما قاتل عن

علي بن أبي طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال لا أحد نكبا بشي الناس رجلاين قلنا بلى يا رسول الله
قال أحمر محمود الذي عقر الوراق والذي يضر بك يا علي على هذه ووضع يده على قرنيه حتى يبل منها هذه وأخذ بخلية (قال ابن اسحق) وقد
حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي عاباً أبا تراب لأنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئاً

مكرهه الا انه ياخذ ترايا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه الثياب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فانه أعلم أي ذلك، كان (سيرة سعد بن أبي وقاص) (قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزو وسعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى (٣٤٣) بلغ الحارث من أرض الحجاز ثم رجع ولم يبق كيدا (قال ابن هشام) ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد غزوة (ذكر غزوة سفوان) وهى غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين ندم من غزوة العشرة لانيالى قتال لا تبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام * (قال ابن اسحق) حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ابن جابر فلم يدركه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الاخرة ورجب وشعبان (سيرة عبد الله بن جحش ونزول يستلونك عن الشهر الحرام) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ابن رباب الاسدي في رجب مقفلا من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدثو كتبه كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم

عبيدك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرى سمع من أصحابه وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين وانى قدرأت مصارع القوم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وخفض أبو سفيان ولحق بساحل البحر ولمسأرى انه قد نجى واحرز العير كتب الى قريش ان ارجعوا فانكم انما خرجتم لخرزوا عيركم فأتاهم الخبر وهم بالخفة فهموا بالرجوع فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نقدم بدر افنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب وتخافنا العرب بعد ذلك وأشار الاخنس بن شريق عليهم بالرجوع فعمسوه فرجع هو وبنو هرة فلم يشهد بدر ازهرى فاعتبطت بنو هرة بعد برأى الاخنس فلم يزل فيهم مطاعا معظما وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغار قنا هذه العصابة حتى ترجع فساروا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر فقال أشيروا على في المنزل فقال الخباب بن المنذر يا رسول الله أنا عالم بما هو بقلها ان رأيت ان نسير الى قلب قد عذر فناها فهى كثيرة الماء عذبة فنزل عليهم ونسب القوم اليها ونحو رما سواها من المياه وسار المشركون سرا عير يدون الماء وبعث عليا وسعدا والزبير الى بدر يلتصقون بالخير فقدموا بعبدين لقريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فسالهما أصحابه ان اتما فقالوا نحن سقااة لقريش فكم ذلك أصحابه وودوا لو كانا العير أبى سفيان فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهما أخبرانى أين قريش قالوا وراء هذا الكتيب فقال كم القوم فقال لا اعلم لنا فقال كم يخرجون كل يوم قالوا يومنا عشر او يوما تسعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسعمائة الى الالف وأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين وبلا شديد امنع من التقدم وكان على المسلمين طلائعهم به واذهب عنهم جرس الشيطان ووطأ به الارض وصلب به الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى الماء فنزلوا عليه شطر الليل وصنعوا الحياض ثم غور واما عداها من المياه ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الحياض وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة ومشى في موضع المعركة وجعل يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وان شاء الله فأتى إحدى أحدهم موضع اشارته فلما طلع المشركون وترا أى الجمعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بخيلها ونفرها جاءت تحاربك وتكذب رسولاك فقام ورفع يديه واستنصر ربه وقال اللهم أنجز لى ما وعدتني اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك فالترمه الصديق من ورائه وقال له يا رسول الله ابشروا الذى نفسى بيده ليخزن الله لك ما وعدك واستنصر المسلمون الله واستغاثوه وأخلصوا له وتضرعوا اليه فوحي الله الى ملائكته انى معكم فتبتوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا والرب وأوحى الله الى رسوله انى محمدكم بألف من الملائكة مردفين قرئ بكسر الدال وتحتها قيل المعنى انهم ردف لكم وقيل يردف بعضهم بعضا رسالا لم تأتوا دفعة واحدة فان قيل ههنا ذكر انه أمدهم بألف وفى سورة آل عمران قال اذ يقول للمؤمنين ألن يكفيمكم ان يجدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتمتعوا بأقوامكم من فورهم هذا يجدكم ربكم بحمسة آلاف من الملائكة مسوقين فكيف الجمع بينهم ما قيل اختلف في هذا الامداد الذى بثلاثة آلاف والذى بالخمسة على قولين * أحدهما انه كان يوم أحد وكان امدادامعلقا على شرط فلما فات شرطه فان

عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حربان أحد بنى أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوهم ابن جابر حليف لهم ومن بنى هرزة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بنى عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عتب بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عزي بن ثعلبة بن ربوع أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحارث

أَن تَهْتَبِلَ بِنَبِيَّهِ * فَلَمَّا سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لَوْ مَن فُتِحَ الْكِتَابُ فَنُظِرَ قَبْلَهُ فَمَاذَا نَظَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا فَأَمَّا مَنْ حَتَّى تَنْزِلَ نُحْلَةً بَيْنَ
مَكَّةَ وَالطَّائِفَ فَنَزَّ بِهَا قَرِيبًا وَتَعْلَمُ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فِي الْكِتَابِ قَالَ سَمِعُوا طَائِفَةً ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى (٣٤٤) نُحْلَةٍ أُرْصِدُ بِهَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بَخْبَرٍ وَقَدْ نَبَأَنِي أَنَّ أَسَدَكُمْ هَذَا مِنْكُمْ

فَمِنْ كَانَ مِنْكُمْ بِرِيدَ الشَّهَادَةِ
وَرَبَّغَ فِيهَا لِمَا نَذَّاقَ وَمِنْ كَرِهَ
ذَلِكَ فَابْرَجَ فَأَمَّا أَنَا فَابْرَاضٌ لَأَرْسِلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُضِي
وَهُضِي مَعَهُ أَصْحَابَهُ لَمْ يَخْلَفْ عَنْهُ
مِنْهُمْ أَحَدٌ وَسَلَكَ عَلَى الْحِجَازِ حَتَّى إِذَا
كَانَ بِمَدْيَنَ فَوْقَ الْفَرَجِ يَقَالُ لَهُ
بِحِرَانٍ أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ
وَعَتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بِغَيْرِ الْهَمَّاكَانَا
يَعْتَقِبَانِهِ نُحْلَةً عَالِيَةً فِي طَلَبِهِ
وَهُضِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَبَقِيَّةُ
أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِنُحْلَةٍ قَرِيبَ عَمِيرٍ
لِقَرِيشٍ تَحْمِلُ زَبِيحًا وَأَدْمًا وَتِجَارَةً
مِنْ تِجَارَةِ قَرِيشٍ فِيهَا عَمْرُ بْنُ
الْحَضْرَمِيِّ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَاسْمُ
الْحَضْرَمِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ أَحَدٍ
الْصَدْفِ وَاسْمُ الصَّدْفِ عَمْرُ بْنُ
مَالِكٍ أَحَدُ السُّكُونِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ
أَشْرَسَ بْنِ كَنْدَةَ يُقَالُ كَنْدِيُّ
* قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَعُثْمَانُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَأَخُوهُ نُوْفَلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَوِيَّانِ وَالْحَكِيمُ بْنُ
كَيْسَانَ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ فَلَمَّا
رَأَاهُم الْقَوْمُ هَابُوهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيبًا
مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ إِلَيْهِمْ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ
وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمْنُوا
وَقَالُوا عَمَّا رَأَوْا بِأَسَاسٍ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ
وَتَشَاوَرُوا الْقَوْمَ فِيهِمْ وَذَلِكَ فِي آخِرِ
يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فَقَالَ الْقَوْمُ وَاللَّهِ
لَنْ تَرَكْتُمُ الْقَوْمَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ
لَيْدُخْلُنَ الْحَرَمَ فَلَمِيتُمْ عَنْ مَنْحَكِهِ
وَلَيْسَ قِتْلَانُهُمْ لَمُتْلَانُهُمْ فِي الشَّهْرِ
الْحَرَامِ فَتَرَدَّدُوا الْقَوْمُ وَهَابُوا الْأَقْدَامَ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ شَجَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ

الْأَسَدُ وَهَذَا قَوْلُ النُّحْلِ وَمَقَاتِلُ وَاحِدٍ الرُّوَابِثِينَ عَنْ عِكْرَمَةَ * وَالثَّانِي أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ يَدْرُ وَهَذَا
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالرَّوَابِثَةَ الْآخَرَى عَنْ عِكْرَمَةَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَحِجَّةُ
هَؤُلَاءِ أَنَّ السِّيَاقَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَانْهَ سَجَانَهُ قَالَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِدُرٍّ وَأَنْتُمْ أَذَلُّ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَكُمْ بَنَاتُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَوَّلِينَ بَلَى أَنْ
تَصْبِرُوا وَاتَّقُوا إِلَى أَنْ قَالَ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا إِلَّا لِمَنْ هُوَ شَهِيدٌ لَكُمْ وَلِتَطْلُبُوا فِيهِ بَيِّنَاتٍ لَكُمْ بِهِ قَالَ
هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اسْتَمْتَعُوا بِأَمْدِهِمْ بِالْفَتْحِ أَمْدَهُمْ بِثَمَانٍ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ ثُمَّ أَمْدَهُمْ بِثَمَانٍ خَمْسَةَ أَلْفٍ لِمَا صَبَرُوا
وَاتَّقُوا وَكَانَ هَذَا التَّدْرِيجُ وَمَتَابَعَةُ الْأَمْدَادِ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ وَأَقْوَى وَلَنْفَوْهُمْ وَأَسْرَلَهُمْ
أَنْ يَأْتِيَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَتَابَعَةِ الْوَحْيِ وَنَزُولُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَالَتِ الْعُرْقَةُ الْأُولَى الْقِصَّةُ فِي سِيَاقِ
أَحَدٍ وَغَايَةُ دُخُلِ ذِكْرِ بَدْوِ اعْتِرَاضِيٍّ أَتَيْنَاهُ فَانْهَ سَجَانَهُ قَالَ وَادْعُدُوا مَنْ أَهْلَكَ تَبَوُّى الْمُؤْمِنِينَ
مَقَاعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَذْهَبَتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُنَّ لِلَّهِ وَلِأَهْلِهَا عَلَى اللَّهِ فَلَمِيتُمْ كُلَّ
الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِدُرٍّ وَأَنْتُمْ أَذَلُّ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فَذَكَرَهُ نَعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ
لِمَا نَصَرَهُمْ بِدُرٍّ وَهُمْ أَذَلُّ ثُمَّ عَادَ إِلَى قِصَّةِ أَحَدٍ وَأَخْبَرَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِهِ إِلَيْهِمْ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَكُمْ
بَنَاتُ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَوَّلِينَ ثُمَّ وَعَدَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْ صَبَرُوا وَاتَّقُوا أَمْدَهُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ فَهَذَا
مِنْ قَوْلِ رَسُولِهِ وَالْأَمْدَادُ الْإِسْرَافُ بِدُرٍّ مِنْ قَوْلِهِ لِي وَهَذَا بِخَمْسَةِ أَلْفٍ وَامْدَادُ بَدْرٍ بِالْفَتْحِ وَهَذَا مَعْلُوقٌ
عَلَى شَرْطٍ وَذَلِكَ مَعْلُوقٌ وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ هِيَ قِصَّةُ أَحَدٍ مَسْتُوفَةٍ مَطْوَلَةٍ وَبَدْرُ كَرْتٍ فِيهَا
اعْتِرَاضٌ وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِصَّةُ بَدْرٍ مَسْتُوفَةٍ مَطْوَلَةٍ فَالسِّيَاقُ فِي آلِ عِمْرَانَ غَيْرُ السِّيَاقِ فِي
الْأَنْفَالِ يَوْضَعُ هَذَا أَنْ قَوْلُهُ بَأْتُواكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا وَقَدْ قَالَ بِمَجَاهِدٍ هُوَ يَوْمٌ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ
يَكُونَ الْأَمْدَادُ الْمَذْكُورُ فِيهِ فَلَا يَصِحُّ قَوْلُهُ أَنَّ الْأَمْدَادَ هَذَا الْعَدَدُ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاتَيْنَاهُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يَوْمَ أَسَدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(فصل و بات رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى جذم شجرة هنالك) وكان ليلة الجمعة السابع
عشر من رمضان في السنة الثانية فلما أصبحوا أقبلت قريش في كتائبها واصطف الفريقان فشى
حكيم بن خزام وعتبة بن ربيعة في قريش أن يرجعوا ولا يبقا فلو فاني ذلك أبو جهل وجرى بينه وبين
عتبة كلام أحفظه وأمر أبو جهل أخا عمرو بن الحضرمي أن يطلب دم أخيه عمر وفكشفت عن
استه وصرخ وقال واعمره أخمي القوم ونشبت الحرب وعبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف
ثم رجع الى العريش هو وأبو بكر خاصة وقام سعد بن معاذ في قوم من الانصار على باب العريش يحمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة
فخرج اليهم ثلاثة من الانصار عبد الله بن رواحة وعوف ومعوذ ابنا فراء فقالوا اللهم من أنتم فقالوا
من الانصار قالوا أ كفاء كرام وانما نريد بني عمناف بن زالمهم على وعبيدة بن الحرث وحزرة فقتل على
قرنه الوليد وقتل حمزة قرنه عتبة وقيل شيبة واختلف عبيدة وقرنه ضربتين فمكر على وحزرة على قرن
عبيدة فقتلاه واحتمل عبيدة وقد قلع عثر جلته فلم يزل صمحا حتى مات بالصفراء وكان على يقسم بالله
لنزلت هذه الآية فيهم هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية ثم حى الوطيس واستدارت رحي
الحرب واشتد القتال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء والابتهال ومناشدة ربه عز وجل
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فردد عليه الصديق وقال نغض مناشدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك

واجتمعوا على قتل من قدر واعليه منهم واخذوا منهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فاقع
فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكيم بن كيسان واقات القوم نوفل بن عبد الله فاجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير
و بالاسير بن- حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لأصحابه ان لرسول الله

بصلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخس من المغنم فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيس العير وقسم
 سائرهما بين أصحابه (قال ابن هشام) فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير
 والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه (٣٤٥) وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم

قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من
 المسلمين فيه اصنعوا وقالت قريش
 قد استحل محمد وأصحابه الشهر
 الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا
 فيه الاموال وأسرؤا فيه الى جال
 فقال من يرد عليهم من المسلمين نحن
 كان بمكة أنما أصابوا أما أصابوا في
 شعبان وقالت جهود تعامل بذلك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمرو بن الحضرمي قتلناه واقد بن
 عبد الله عمرو بن عجلت الحرب والحضرمي
 حضرت الحرب وواقدين عبد الله
 وقدرت الحرب فجعل الله عليهم ذلك
 لالهم فلما أكره الناس في ذلك
 أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم يستألفونك عن الشهر
 الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
 وصعد عن سبيل الله وكفر به والسجد
 الحرام واخراج أهله منه أكبر
 عند الله والفتنة أكبر من القتل
 أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام
 فقد صدركم عن سبيل الله مع الكفر
 به وعن المسجد الحرام واخراجكم
 منه وأنتم أهله أكبر عند الله من
 قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر
 من القتل أي قد كانوا يفتنون
 المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر
 بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من
 القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
 يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
 أي ثم هم مقبوضون على أخبث ذلك
 وأعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما
 نزل القرآن بهذا من الأمر فخرج

فأغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاه واحدة وأخذ القوم النعاس في حال الحرب ثم رفع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال ابشريا يا بكر هذا جبريل على ثنياه النقع وجاء النصر وأنزل الله
 جنده وأيد رسوله والمؤمنين ومنهم أكتة في المشركين أسرا وقتلا فتلا منهم سبعين وأسر وسبعين
 (فصل لما عزموا على الخروج) ذكر وما بينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدي لهم إبليس
 في صورة سراق بن مالك المدلجي وكان من أشرف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
 واني جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشي تكرهونه فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم فلما بعثوا
 للقتال ورأى عدو الله جند الله قد نزلت من السماء فروا ونكص على عقبيه فقالوا الى أين يا سراق
 ألم تكن قلت انك جار لنا لا تغارنا فقال اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله عديد العقاب وصدق
 في قوله اني أرى ما لا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه ان يهلك معهم وهذا
 أظهر ولم أر في المنافقون ومن في قلبه مرض قلة حزن لله وكثرة أعدائه ظنوا ان الغلبة انما هي
 بالكثرة وقالوا غير هؤلاء منهم فآخبر سبحانه ان النصر بالتوكل عليه لا بالكثرة ولا بالعدد والله عز وجل
 لا يغالب حكيم يهزم من يستحق النصر وان كان ضعيفا فعز به وحكمته أو جبت نصر الفتنة المتوكل
 عليه ولما دنا العدو وتواجه القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وذكروهم بما
 لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل وثواب الله الآجل وأخبرهم ان الله قد أوجب الجنة
 لمن استشهد في سبيله فقام عمر بن الحارث فقال يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم
 قال يخبرني يا رسول الله قال ما يحملك على قولك يخبرني قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان أكون من
 أهلها قال فانك من أهلها فخرج عمر من قريته فجعل يأكل منهن ثم قال لمن حيث حتى آكل
 من تمراتي هذه انما حلية طوبى له فرجى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان أول شهيد وأخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو ولم تغرر جلامهم الا ثلاث
 عينيه وشعلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فأنزل الله في شأن هذه الرمية على رسوا وما
 رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد ظن طائفة ان الآية دلت على نفي الفعل عن العبد واثباته لله
 وانه هو الفاعل حقيقة وهذا غلط منهم من وجوه عديدة مذكورة في غير هذا الموضع ومعنى الآية
 ان الله سبحانه أثبت لرسوله ابتداء الرمي ونفي عنه الاتصال الذي لم يحصل برميته فالرمي راد به الحذف
 والاتصال فثبت لنبيه الحذف ونفي عنه الاتصال وكانت الملائكة يومئذ تبادر المسلمين الى قتل
 أعدائهم قال ابن عباس يئس رجل من المسلمين يومئذ يستدني أن يترجل من المشركين امامه اذ سمع
 ضربة بالسوط فوقه وصوت العارس فوقه يقول أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه مستلقا فظفر
 اليه فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصار فحدث
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مد السماء الثالثة وقال أبو داود المازني
 اني لا تبسرج جلام المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتلته غيري
 وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما سرفى لقد
 أسرفى - بل أجعل من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق ومارأه في القوم فقال الانصارى أنا أسرفته
 يا رسول الله فقال اسكت فقد أيدك الله بك كرم وأسرفى بن عبد المطلب ثلاثة العباس وعقيل ونوف
 ابن الحرث وذكر الطبراني في معجمه الكبير عن رفاع بن رافع قال لما رأى إبليس ما يفعل الملائكة

(٤٤ - زاد المعاد - أول)

الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحسين بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تغدبكموهما حتى يقدم صاحبا يعني سدي بن أبي وقاص وعتبة بن غزوانا نخشاكم عليهما فان تغدبا نقتلهما حتى يبعث الله رسولا

لله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم لحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وام عثمان بن عبد الله فلق بجملة فسان بها كافر فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعو في الاجر فقالوا يا رسول الله اطمع (٢٤٦) أن تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان

الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل أولئك برحون رجة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرءاء والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم النبي حين أحله بفعل أربعة أجناسه لمن أفاء الله وخسسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير (قال ابن هشام) وهي أول غنبة غنمها المسلمون وعمر بن ابن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسرا المسلمون قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد أحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هي عبد الله بن جحش تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد صدودكم بما يقول محمد وكفر به والله وشاهد واخرجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد هانا وان عيرتوا بقتله وارجف بالاسلام باغ وحاسد سقينامن ابن الحضرمي رماحنا

بالمشركين يوم بدر أشق ان يخلص القتل اليه فثبت به الحرب بن هشام وهو يظه سرقة بن مالك فوكر في صدر الحرب فالفاه ثم خرج هار ماجة ألقى نفسه في البحر ورفع يديه وقال اللهم اني أسألك نظر تلك اباي وخا ان يخلص اليه القتل فاقبل أبو جهل بن هشام فقال يا مشرك الناس لا يهر منكم خذلان سرقة اياكم فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهرولكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم قد عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرنهم بالحبال ولا ألفين رجلا منكم قتل منهم رجلا ولكن خذوهم أخذًا حتى نعرفهم بسوء صنيعهم واستفخ أبو جهل في ذلك اليوم فقال اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لانعرفه فاحنه الغداة اللهم أينما كان أحب اليك وأرضى عندك فاصره اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تنهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعدون لكن تعنى عنكم فتمتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ولما وضع المسلمون أيديهم في العدو يقتلون وباسرون وسعد بن معاذ واقف على باب الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي العريش متوشحًا بالسيف في ناس من الانصار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تذكر ما يصنع الناس قال أجل والله كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين وكان الاثنان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال ولما بردت الحرب وولى القوم منهزمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجد جده قد ضرب به ابنا عفرأ حتى برد وأخذ بالحية فقال أنت أبو جهل فقال لمن الدائرة اليوم فقال لله ولرسوله وهل أخزك الله يا عدو الله فقال وهل فوق رجل قتلته قومه فقتله عبد الله ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتله فقال الله الذي لا اله الا هو فرددها ثلاثة ثم قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده انطلق أربيه فانطلقنا فاريتهم اياه فقال هذا فرعون هذه الامة وأسر عبد الرحمن بن عوف أمية بن خلف وابنه عليا وابصره بلال وكان أمية يعذبه بجملة فقال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجنا ثم استنوخى جماعة من الانصار واشتد عبد الرحمن بهم مما يحرم زهما منهم فادر كوههم فسغلهم عن أمية بانه ففرغوا منه ثم لحقوهما فقال له عبد الرحمن أترك فبرك فالتقى نفسه عليه فضر به بالسيف من تحت حته حتى قتله وأصاب بعض السيوف رجل عبد الرحمن بن عوف قال له أمية قبل ذلك من الرجل المعلم في صدره بريشة نعامه فقال ذلك حزة بن عبد المطلب فقال ذلك الذي فعل منا الافاعيل وكان مع عبد الرحمن أذراع قد استلبها فلما رآه أمية قال له ناخبرك من هذه الادراع فاقامها وأخذها فلما قتله الانصار كان يقول يرحم الله بالالاجعني بادراعي وباسبري وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال دونك هذا فلما أخذها عكاشة وهزه عاد في يده سيفاً طويلاً لا شديداً أبيض فلم يزل عنده يقا تل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر ولقي الزبير عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج في السلاح لا يرى منه الا الحدق فحمل عليه الزبير بحربة فقطعته في عينه فسان فوضع رجله على الحربة ثم غطى فكان الجهدان يترعها وقد انزنى طرفاها فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فاعطاه فلما قبض أبو بكر سأله اياها عمر فاعطاه فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها

بنخلة لما وقد الحرب واقد دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينار غل من القدائد (تاريخ القبلة) عثمان قال ابن اسحق و به مال صرفت القيلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (غزوة بدر الكبرى) قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقيلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال

لقريش وشجاعة من تجارهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخزوم بن نوفل بن أهياب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) ويقال عمر بن العاص بن وائل بن هشام * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروبة بن

(٣٤٧)

رضي الله عنهم ما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باني سفيان مقبلا من الشام نذب المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس نخف بعضهم ونقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حبا وكان أبو سفيان حين ذما من الحجاز يتخسس الاخبار ويسأل من لقي من الركان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركب ان محمدا قد استنفر أصحابه لك واعبرك فذكر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره ان يأتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد (١) عرض لنا في أصحابه نخرج ضمضم بن عمرو وسريعا الى مكة

(ذكر رؤيا عائشة بنت عبد المطلب) قال ابن اسحق فاخبرني من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير قالوا ودرأت عائشة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفرعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت لها أخي والله لقد رأيت الاله رؤيا أظعتني وتخوفت ان يدخل علي قومك منها سر ومصيبة

فاكتمت ما أحدثت به قال له وما رأيت قالت رأيت را أقبل علي بعير له حتى وقف بالبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفر وايا آل غدر لمصرعكم في ثلاث فاري الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به يعبره على ظهره لجمعة ثم صرخ بمثلها ألا

(١) قوله عرض لنا في نسخة لها

عثمان فأعطاه فلما قبض عثمان وقعت عند آل علي مطالها عبد الله بن الزبير وكانت عنده حتى قتل وقال ربيعة بن رافع رميت بسهم يوم بدر ففقتني فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فساأذاني منها شيئا فلما انقضت الحرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال بش العشرة أقم التي كنتم لبيكم كذبتموني وصدقني الناس وخذلتهموني ونصرني الناس وأخر جثموني وأوأي الناس ثم أمرهم فسمجوا الى قليب من قليب بدر فطرقوا فيه ثم وقف عليهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم بحقها فاني وجدت ما وعدني ربي حقها فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد حيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أقيم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرضهم ثلاثا وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرضهم ثلاثا ثم ارتحل مؤيدا منصورا قرا بالعين بنصر الله ومعه الاسارى والمغانم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحرث بن كادة ثم لما نزل بعرق الظبية ضرب عنق عقبة بن أبي معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيدا مظفرا منصورا فخافه كل عدوه بالمدينة وحولها فاسلم اشرك كثير من أهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه في الاسلام ظاهرا وجملة من حضر بدر من المسلمين ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من المهاجرين ستة وثمانون ومن الاوس أحد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون وانما قل عدد الاوس عن الخزرج وان كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأصبر عند الالماء لان منارلهم كانت في عوالي المدينة وحاء النفير بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضرا فاستأذنه رجال ظهروهم كانت في عوالي المدينة ان يستأجروهم حتى يذهبوا الى ظهورهم فأبى ولم يكن عزهم على اللقاء ولا عدو له عدة ولا ناهبوا له أهبة ولا كن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنتان من الاوس وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والاسارى في شوال

(فصل) ثم خض صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه بسبعة أيام الى غزو بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفة وقيل ابن أم مكتوم فباغ ما بقل له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم انصرف ولم يلق كيدا

(فصل) ولما رجع فل المشركين الى مكة موتروا بن محزون بن نذر أبو سفيان أن لا يسر رأسه ماء حتى يغزو ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في مائة راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة وبات ليلة واحدة عند سلام بن مشكم اليهودي فسقاه الخرو بطل له من خبر الناس فلما أصبح قطع أصوارا من النخل وقتل رجلا من الانصار وحليفه ثم كر راجعا ونذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في طابه فبلغ قرة الكدر وفاته أبو سفيان وطرح الكمار سويقا كثيرا من أزوادهم يتخفون به فأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق وكان ذلك بعد بدر بشهرين

(فصل فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بتيمة ذى الحجة ثم خرج فاجتمع له بدر بن عطلان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام هناك صفرا كام من السنة الثانية ثم انصرف ولم يلق حربا

(فصل) فأقام في المدينة ربيعا الاول ثم خرج يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها ياها نذكرها له وليد لا يبيع عتبة
باسم الجبل ارقصت فابقي بيت من بيوت مكة ولادار الادخلتها منها فلة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتمها ولا تذكرها لاحد
ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها ياها نذكرها له وليد لا يبيع عتبة

(٣٤٨)

فبلغ نجران معدنا بالحجاز ولم يبق حربا فاقام هناك ربيعا الاخر وجادى الاولى ثم انصرف الى المدينة

(فصل) ثم غزاني قينقاع وكانوا من يهود المدينة فنفقوا عهده فحاصروهم خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمه فشفع فيهم عبد الله بن أبي وألح عليه فاطلقهم له وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا سبعمائة مقاتل وكانوا صاغرة وتجارا

(فصل) في قتل كعب بن الاشرف وكان رجلا من اليهود وأمه من بني النضير وكان شديدا لاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشب في أشعاره بنساء الحية فلما كان وقعة بدر ذهب الى مكة وجعل يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجع الى المدينة على ذلك الحال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لك كعب بن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله فانتدب له محمد ابن مسلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة وأمه سلمة بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاع والحرب بن أوس وأبو عبس بن حبر وأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا ما شاؤا من كلام يخدعونه به فذهبوا اليه في ليلة مقمرة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغررة فلما انتهوا اليه قدموا سلمة بن سلامة اليه فاطهروا له موافقته على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه ضيق حاله فكاه في أن يبيعه وأصحابه طعما ما ورثه من سلاحهم فأجابهم الى ذلك ورجع سلمة الى أصحابه فاخبرهم فأقروه فخرج اليهم من حصنه فتمشوا فوضعو عليه سيوفهم ووضع محمد ابن مسلمة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاح عدو لله صيحة شديدة أفرغت من حوله وأوقدوا النيران وجاء الوغد حتى قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل وهو قائم يصلي وجرح الحرب ابن أوس ببعض سيوف أصحابه فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل من وجد من اليهود لنقضهم عهده ومحاربتهم لله ورسوله

(فصل) في غزوة أحد ولما قتل الله أشرف قريش ببدر وأصيبوا بجصية لم يصابوا بجناها ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب كابرهم وجاء كذا الى أطراف المدينة في غزوة السويق ولم يزل ما في نفسه أخذ يثواب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فجمع قريشا من ثلاثة آلاف من قريش والخلفاء والاحابيش وجاءوا بنسائهم ثلاثا ليرى الجاهل ما عنهن ثم أقبل بهم نحو المدينة فنزل قريشا من جبل أحد فكان يقال له عيينة وذلك في شوال من السنة الثالثة واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أيخرج اليهم أم يكتفي في المدينة وكان رأيهم أن لا يخرجوا من المدينة وان يتحصنوا بها فان دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الازقة والنساء من فوق البيوت ووافق على هذا الرأي عبد الله بن أبي وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة بمن فاته الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك وأشار عبد الله بن أبي بالبقاء في المدينة وكان رأيهم أن لا يخرجوا من المدينة وتابعه عليه بعض الصحابة فالح أولئك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض ودخل بيته ولبس لامته وخرج عليهم وقد اثني عزم أو مثلك وقالوا أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فقالوا يا رسول الله ان أحببت أن تحكمت في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة عن يميني

ففسا الحديث بمكة حتى تحدث به قريش في أنديةها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل ابن هشام في رهط من قريش يعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل اذ فرغت من طوافك فاقبل اليها فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأت عاتكة قال فقلت وارتأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نسأؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفر وافي ثلاث فسنتر بص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني تحدثت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم قهر قاتلها أمسيت لم تنق امرأة من بني عبد المطلب الا اتني فقالت أقسر رتم لهذا الفاسق الحديث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وایم الله لا تعرض له فان عادلا كفيئتكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى اني قد فاني منه أمر أحب أن

أذكره منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لامشي نحووا انعرضه ليعود بعض ما قال فاقع به وكان رجلا حقيقيا في حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قات في نفسي ما له لعنة الله كل هذا فرقني عن أشأته قال واذا هو قدم مع ما لم أسمع صوت ضميم بن عمرو والغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقف على بعيره فلدج بعيره وحول رحله وشق قميصه

وظهر يقول يا مشرق قرينش الأطباء الطيبة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فسططى عنه وشغله عنى ما جاءه من الأمر فجهز الناس سراعا وقالوا أيا فل محمدا وأصحابه أن تكون كعبر ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانهم جلا وأوعيت قرينش فلم يتخلف من (٣٤٩) أمرافها أحد إلا أن أباه بن عبد المطلب

تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لا له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افسسها فاستأجره بها على أن يحجز عنه بعثة فخرج عنه وتخلف أبو لهب * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان أجعم القعود وكان شخا جليلا جسميا ثقيلا فافاء عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجعة يحملها فيها نار وجر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي اسلمهم فأنما أنت من النساء قال فحكك الله وقع ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس

ذ كرام الحرب بين كانه وقرينش وتجاوزهم عند

وقعة بدر

* قال ابن اسحق واسفر غسوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كانه من الحرب فقالوا انا نخشى أن بأقوانا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قرينش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن أوى عن محمد بن سعيد بن المسيب في أن لحفص بن الاخيف أحد بني معيص بن عامر بن أوى خرج ببني ضالة له بضحيان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيئا فليما فر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملووح حدثني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن

في المدينة وكان رسول الله رأى رؤيا وهو بالمدية رأى ان في سيفه ثلثة ورأى أن بقرات ذبح وأنه أدخل يده في د ع حصينة فمأول الثلثة في سيفه رجل يصاب من أهل بيته وتأول البقر بنقر من أصحابه يقتلون وتأول الذرع بالمدينة فخرج يوم الجمعة فلما صار بالشوط بين المدينة واحدا انزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر وقال تخالفني وتسمع من غيري فبعضهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد الجابر بن عبد الله بن جهمهم ويحضهم على الرجوع ويقول تعالوا فاقولوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو علم انكم تقانون لم نرجع فرجع عنهم وسبهم وس له قوم من الانصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود فأتى وسلك حرة بنى حارثة وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب نخرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المذنفين وكان أعشى فقام يحثو التراب في وجهه المسلمين ويقول لا أحصل لك أن تدخل في حائط ان كنت رسول الله فابتدره القوم ليقتلوه فقال لا تقتلوه بهذا أعشى القلب أعشى البصر ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم فلما أصبح يوم السبت تعس للقتال وهو في سمعته ففهم نخسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن جبير وأمره وأصحابه أن يلزموا مراكزهم وأن لا يفارقوه ولو رأى الطير تخطف العسكر وكانوا خلف الجيش وأمرهم أن ينضخوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام وعلى الاخرى المذنب بن عمرو واستعرض الشبان يومئذ فمن استصغره عن القتال وكان منهم عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وعمرارة بن أوس وعمر بن حزام وأحازم بن رأمطيقا وكان منهم سبعة بن جندب ورافع بن خديج ولهم خمس عشرة سنة ففيل أجاز من أجاز لبلوغها بالسنة خمس عشرة سنة ورد من رد لصغره عن سن البلوغ وقالت طائفة انما أجاز من أجاز لأطاقته ورد من رد لعدم اطاقته ولا تأثير البلوغ وعدمه في ذلك قالوا وفي بعض ألفاظ حديث ابن عمر فلما رأى في مطيقا أجازني وتعبت قرينش للقتال وهم في ثلاثة آلاف وفيهم ما كنا فارس فجعلوا على ميمتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى أبي دجانه سمك بن خشة وكان شجاعا باطلا يختال عند الحرب وكان أول من بدر من المشركين أبو عامر الفاسق واسمه عبد بن عمرو بن صيفي وكان يسمى الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان رأس الاوس في الجاهلية فلما جاء الاسلام شربه وهاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فخرج من المدينة وذهب الى قرينش يؤملهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضهم على قتاله ووعدهم بان قومه اذارأوه أطاعوه وما لواعه فكان أول من اتى المسلمين فنادى قومه وتعرف اليهم فله لاله لا أنعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتل المسلمين قتلا شديدا وكان شعار المسلمين يومئذ أمت وابل يومئذ ودجانه الانصارى وطلحة بن عبيد الله وأسد الله وأسد رسول حزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والنضر بن أنس وسعد بن الربيع وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار فانهم زعموا لله ولولامدبرين حتى انتهوا الى نسائهم فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مراكزهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنمة الغنمة فذكروهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا

كانه وهو بضحيان وهو سيد بني بكر يومئذ فآه فاجبه فقال من أنت يا غلام قال أنا ابن لحفص بن الاخيف القرشي فلما ولي الغلام قال عامر بن يزيد يا بني بكر أما لكم في قرينش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدماء قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتيه (١) قوله لا طأى أرى

وَجَعَلَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ قَتْلَهُ بَدَمَ كَانَتْ قَرِيشٌ قَتَلَتْ قَيْسَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ عَامِرُ بْنُ زَيْدٍ يَمْعُرُ قَرِيشٌ لَدَاكَ لَنَا فِيمَ كَمْ دَمَاءَ فَاسْتَمْتُمْ أَنْ تَسْتَمْتُمْ فَأَدَّوْا عَلَيْنَا مَا لَنَا قَبْلَكُمْ وَنُودِيَ مَا لَكُمْ قَبْلَنَا وَأَنْ تَسْتَمْتُمْ فَأَتَاهُمُ السَّيْفُ بِجَلٍّ بَرٍّ جَلٍّ فَجَاءُوا عَمَّا لَكُمْ قَبْلَنَا وَتَجَافَى عَمَّا قَبْلَكُمْ فَمِنْ ذَلِكَ الْغُلَاظِ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ وَقَالُوا صَدَقَ

(٣٥٠)

وَقَالُوا أَنْ لَيْسَ لِلْمَشْرُكِينَ رَحْمَةٌ فَذَهَبُوا فِي طَابِ الْغَنَمَةِ وَأَخْلَوْا الثَّغْرَ وَكَرُّوا فَرَسَانَ الْمَشْرُكِينَ فَوَجَدُوا الثَّغْرَ لِيَاقُوتِ خَلَامِنِ الرَّمَاةِ فَجَازَ وَامْنَهُ وَمَتَّ كَنُوحًا أَقْبَلَ آخِرَهُمْ فَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَأَكْرَمَ اللَّهُ مِنْ أَكْرَمِهِمْ بِالشَّهَادَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ وَوَلَّى الصَّحَابَةَ وَخَلَصَ الْمَشْرُكُونَ لِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَرَحُوا وَجْهَهُ وَكَسَرُوا رِجْلَيْهِ وَكَانَتِ السَّعْلَى وَهَشَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشَقٍّ وَسَقَطَتْ فِي حَفْرَةٍ مِنَ الْحَفْرِ الَّتِي كَانَ أَبُو عَامِرٍ الْعَاسِقُ يَكِيدُهَا الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَاحْتَضَنَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى أَذَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَقِيلَ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ شَهَابٍ الزَّهْرِيَّ عَمَّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيَّ هُوَ الَّذِي شَجَّهَ وَقَتْلَ مَصْعَبَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَدِيهِ فَنَدَعَ الْأَرَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَنَشَبَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمُعَرِّفِ وَجْهَهُ فَأَنْتَزَعَهُمَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعَضَّ عَلَيْهِمَا حَتَّى سَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ مِنْ شِدَّةِ غَوْصِهِمَا فِي وَجْهِهِ وَامْتَصَّ مَالِكُ بْنُ سَنَانٍ وَالْأَبْيُ سَعِيدُ الْخُدْرِيُّ الدَّمَّ مِنْ وَجْنَتِهِ وَأَدْرَكَهُ الْمَشْرُكُونَ بِرَدُونِ مَا لِلَّهِ حَائِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَخَالَدُوهُ نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَ عَشْرَةِ حَتَّى قَتَلُوا ثُمَّ جَالَدَهُمْ طَلْحَةُ حَتَّى أَجْهَضَهُمْ عَنْهُ وَتَرَسَ عَلَيْهِ أَبُو دُحَانَةَ بَظْهَرِهِ عَلَيْهِ وَالنَّبْلُ يَقَعُ فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ وَأَصِيبُ يَوْمَئِذٍ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ نَأَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَادَ عَلَيْهِ يَدُهُ وَكَانَتْ أَصْحَابُ عَيْنَيْهِ وَأَحْسَنُهُمْ أَوْ صَرَّخَ الشَّيْطَانُ بِالْعَالِي صَوْتَهُ أَنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفَرَأَ كَثَرَهُمْ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا وَمَرَأَنُ بْنُ الضَّرِيرِ يَقُومُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ اتَّقَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُونَ فَقَالُوا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ قَوْمُوا أَوْ قُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ النَّاسُ وَاقِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَسْعُدُ إِنِّي لَا جَدْرِيحَ الْخَنَازِيرِ مِنْ دُونِ أَحَدٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَوَجَدَهُ سَبْعُونَ ضَرْبَةً وَجَرَحَ لَوْ مِثْلُ عَدَدِ الرَّحْنِ مِنْ عَوْفٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ جِرَاحَةً وَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَهُ تَحْتَ الْمُعَرِّفِ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَمْعُرُ الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرُوا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ اسْكُتُوا وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَنَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ إِلَى الشَّعْبِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَالْحَرْثُ بْنُ الصَّهْمَةِ الْأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُمْ فَلَمَّا امْتَدَّ إِلَى الْجَلِّ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرًا خَلْفَ عَلَى جَوَادِهِ يُقَالُ لَهُ الْاَعْوَدُ زَعَمَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنَّهُ يَقْتُلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ قَامَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَرْثِ بْنِ الصَّهْمَةِ فَطَعَنَهُ بِهَا فَجَاءَتْ فِي تَرْقُوته فَكَّرَ عَدُوُّ اللَّهِ مَهْزُومًا فَعَالَهُ الْمَشْرُكُونَ وَاتَّهَمُوا مَالِكُ بْنُ بَاسٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَابِي بَاهِلَ ذِي الْحِجَازِ لَمَاتُوا أَجْعَعُونَ وَكَانَ يَعْطِفُ فَرَسُهُ بِكَيْهِ وَيَقُولُ اقْتُلْ عَلَيْهِ مُحَمَّدًا دَبَاغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَبْلُ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا طَعَنَهُ تَدَكَّرَ عَدُوُّ اللَّهِ قَوْلَهُ أَنَا قَاتِلُهُ فَايَقُنْ بِأَنَّهُ مَقْتُولٌ مِنْ ذَلِكَ الْجَرَحِ مَاتَ مِنْهُ فِي طَرِيقَةِ سَرْفٍ مَرَجَعَهُ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ عَلَى الْإِسْلَامِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ لِيُغْسَلَ عَنْهُ الدَّمُ فَوَجَدَهُ أَجْمَأَ فَرَدَهُ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْلُو صَخْرَةً هُنَاكَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِمَا بِهِ خَفَاسَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ حَتَّى صَعِدَهَا وَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَصَلَّى بِهِنَّ جَالِسًا وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ تَحْتَ لَوَاءِ الْأَنْصَارِ وَشَدَّ حَنْظَلَةَ الْعَسِيلِ وَهُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ جَلَّ عَلَى حَنْظَلَةَ سَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقَتْلَهُ وَكَانَ جِسْمًا لَهُ لِمَا سَمِعَ الصَّيْحَةَ وَهُوَ عَلَى أَمْرٍ أَنَّهُ يَقَامُ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْجِهَادِ فَخَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَاتِلُ سُلَاوِ أَهْلِهِ مَا شَاهَدَ فَسَالُوا أَمْرًا أَنَّهُ

الْأَخِيفَ بِسِرِّهِ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ أَنْظَرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ عَامِرُ بْنُ الْمُلُوحِ عَلَى جِسْلِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاخَبَهُ وَعَامِرٌ مَتَوَّضِعٌ بِسَيْفِهِ فَعَلَاهُ مَكْرُزٌ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ خَاضَ بَطْنُهُ بِسَيْفِهِ ثُمَّ أَقْبَى بِهِ مَكَّةَ فَعَلَقَهُ مِنَ اللَّيْلِ بِأَسْتَارِ الْكُجْبَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَرِيشٌ رَأَوْا سَيْفَ عَامِرِ ابْنِ زَيْدٍ عَامِرٌ مَعْلَقًا بِأَسْتَارِ الْكُجْبَةِ فَعَرَفُوهُ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا لِسَيْفُ عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ عَدَا عَلَيْهِ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ وَقَتْلَهُ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَبَيَّهَاهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرْبِهِمْ حِجْرَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّاسِ فَتَشَاءَ لَوَاهُ حَتَّى أَجْعَتَ قَرِيشَ الْمَسِيرَ إِلَى بَدْرٍ فَذَكَّرُوا الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ فَخَفَّوهُمْ وَقَتْلَ مَكْرُزَ ابْنِ حَفْصٍ فِي قَتْلِهِ عَامِرًا

لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ تَذَكَّرَتْ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمُحِبِّ وَقَالَتْ أَنْفُسِي أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبٍ وَأَيُّ قَنْتِ إِنِّي أَنْ أَجْلَهُ ضَرْبَةً مَنِي مَا أَصَبَهُ بِالْفَرَارِ فَيُعْطَبُ خَفَضَتْ لَهَا جَانِبِي وَأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي عَلَى بَطْلِ شَاكِي السِّلَاحِ بِحُجْرٍ وَلَمْ أَلْكَ الْمَا تَفَرُّوعِي وَرَوْعِهِ عَصَاةً هَجَمَ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا ابْنِ حَلَاتٍ بِهِ وَتَرَى وَلَمْ أَنْسَ ذُحْلَهُ إِذَا مَا تَنَامِي ذُحْلَهُ كُلَّ عَهَبٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) الْفَرَارِيُّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الرَّجُلُ الْأَضْبَطُ وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ السَّيْفُ وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ الْعَهَبُ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَيُقَالُ تَيْسُ الطَّبَاءِ وَفِي الْعَامِ

قَالَ الْخَلِيلُ الْعَهَبُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ عَنْ أَدْرَاكِهِ وَتَرَهُ * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ وَحَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ رِيَّانٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ فَخْرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ لَمَّا أَجْعَتَ قَرِيشَ الْمَسِيرَ كَرَّتِ الدَّيْلُ كَانَ يَبْهَوِي بَيْنَ بَكْرٍ فَكَادَ ذَلِكَ يَشْتَبِيهِمْ فَبَدَى لَهُمْ أِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سَرَاةٍ بَيْنَ مَلِكِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدْلُجِيِّ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا لَيْكُمُ جَارٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْعِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَرَجَّحُوا سَرَاةً * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ

(ابن هشام) وكان أبيض * قال ابن
 اسحق وكان امام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رايتان سوداوان
 احدهما مع علي بن أبي طالب
 يقال لهما العقبان والاخرى مع
 بعض الانصار * قال ابن اسحق
 وكانت ابل أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين
 بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي
 طالب ومرثد بن أبي سريدا الغنوي
 يعتقبون بعيرا وكان حزة بن عبد
 المطالب وزيد بن حارثة وأبو كبشة
 رأوا نساء مولى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان
 أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن
 عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن
 اسحق وجعل علي الساقية قيس بن
 أبي صعصعة أحنى مازن بن النجار
 وكانت رابية الانصار مع سعد بن
 معاذ فيما قال ابن هشام * قال
 ابن اسحق فسالك طريقه من
 المدينة الى مكة على نعب المدينة
 ثم على العقيق ثم على ذى الحليفة
 ثم على أولات الجيش (قال ابن
 هشام) ذات الجيش * قال ابن
 اسحق ثم مر على (١) تربان ثم
 على ملل ثم على غيس الحمام من
 سربين ثم على صخيرات البمام ثم
 على السبالة ثم على فج الر وحاء ثم
 على شنوكه وهى الطريق المعتدلة
 حتى اذا كان بعرق الظبية (قال
 ابن هشام) الظبية عن غسير ابن
 اسحق لقوا رجلا من الاعراب

(۱) ترمذی، بالضم وادبین الحقیق والمدينة قاموس

فَكَانَ تَرْوِيحُهَا فِي بَطْنِهَا مِنْكَ مَخْلُوقَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ أَجْعَلُكَ عَلَى الرَّجُلِ ثُمَّ لَعَنَ عَنْ سَلَمَةَ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمْعٍ وَهِيَ بَنُو الرُّومِ وَهَاجِمُ أَرْحَلٍ مِنْهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَرَفِ تَرَكُ طَرِيقَ مَكَّةَ يَسَارًا وَسَلَّتْ ذَاتُ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ بِرَيْدٍ بِدَارِ فَسَلَّتْ فِي نَاحِيَةِ مَنَاهِجِي (١) جَزَعُ وَادِيَا (٢٥٢) يَقَالُ وَحَقْنَانُ بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ ثُمَّ عَلَا مَضِيقُ ثُمَّ انْصَبَ

منه حتى إذا كمل قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو والجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزعباء الجهني حليف بني البخاري بدر بن قيس بن له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما اسمها وهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلم وقالوا الاخر هذا مخري وسأل عن أهلها فقيل بنو النزار وبنو حراق بطنان من بني غفار ففكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتغافل باسمائهم واسماء أهلها ففكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء يسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك إلا ما بنو إسرائيل لموعى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاع عدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلىه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

في موطن نصره يوم أحد فأنكر ذلك عليه فقال بني وبن من أنكر كتاب الله أن الله يقول ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه قال ابن عباس والحس القتل ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وذكروا الحديث وأنزل الله عليهم النعاس أمنة منه في غزاة بدر وأحد والنعاس في الحرب وعند الخوف دليل على الأمن وهو من الله وفي الصلاة ومجالس الذكر والعلم من الشيطان وقالت الملائكة يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشدا القتال مارأيتهما قبل ولا بعد وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رجعوه فقال من ردهم عنى وله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رجعوه فقال من ردهم عنى فله الجنة أو هو رفيق في الجنة فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصفنا أصحابنا وهذا يروى على وجهين يسكون انباء ونصب أصحابنا على المفعولية وفتح المعاء ورفع أصحابنا على الفاعلية ووجه النصيب الانصار لما خروا للقتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا ولم يخرج القرشيان قال ذلك أى ما أنصفت قريش الانصار ووجه الرفع أن يكون المراد بالاصحاب الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفردوه في النفر القليل فقتلوا واحدا بعد واحد فلم ينصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت قال أبو بكر الصديق لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يديه رجلا يقاتل عنه ويحميه قلت كن طلبة فذلك أبى وأمى كن طلبة فذلك أبى وأمى فلم أشب أن أدركنى عبيدة بن الجراح وإذا هو يشتد كاشته طير حتى لحقنى فدفعننا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يديه صرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب وتدرى النبي صلى الله عليه وسلم في وجنته حتى غابت حلقة من حلق المغمر في وجنته فذهبت لانزعها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركنى قال فخذ أبو عبيدة السهم بغيره فجعل ينضه كراهة أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بغيره فندرت ثنية أبى عبيدة قال أبو بكر ثم ذهبت لا أخذ الا خرف فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركنى قال فخذم فجعل ينضه حتى استله فندرت ثنية أبى عبيدة الاخرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دوسكم أحاكم فقد أوجب قال فاقبلنا على طلحة نعالجبه وقد أصابته بضعة عشر ضربة وفي مغارى الاموى ان المشركين صدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد أجبنهم بقول ارددهم فقال كيف أجبنهم وحدى فقال ذلك ثلاثا فاخذ سعد سهمان كاتمه فرمى به رجلا فقتله قال ثم أخذت سهمي أعرفه فرميت به آخر فقتلته ثم أخذته أعرفه فرميت به آخر فقتلته فهدوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فجعلته في كائني فكان عند سعد حتى مات ثم كان عند بنيه وفي الصحيحين عن أبي حازم انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله انى لا عرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء ويمادوى كانت طامة ابنته تغسله وعلى بن أبي طالب يسكب الماء بالمجن فلما رأته طامة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصير فاحرقتها فاصقتها فاستمسك الدم وفي

وسلم خيرا ودعاه به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين يابعوهم بالعقبة قالوا يا رسول الله انابر آمن ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا قوله جزع كنع قال في القاموس جزع الارض والوادي قطعة أو عرضا (١)

وأنساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها صرة الأمن دهمهم بالمدينة من عذره وأن ليس عليهم أن يسيرهم إلى عذره من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانت تريد يا رسول الله قال أجل قال فقد امنابك وصديقك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا (٣٥٣) ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك

قوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا الصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سير واوا بشر وا فان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين والله اكفىني الا انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثمانية ايام الا صافر ثم انحط منها الى بلد يقال له المدينة وترك الحنان بمن وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه (قال ابن هشام) الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركم حتى تخبراني ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أو ذلك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا

الصحيح انه كسرت ربا عيته وشج في رأسه فجعل يسالت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعهم فأتزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما نهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر وقال اللهم اني أعوذ بك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وبرا ألبك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ فقال أن يا أبا عمر فقال أنس واهل ربح الجنة يا سعد اني أجده دون أحد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعترف حتى عرفته أخته بنبائه وبه بضع وثمانون مابين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وانهم زعم المشركون أول النهار كما تقدم فصرخ فيهم ابليس أي عباد الله أنزواكم الله فارجعوا من الهزيمة فاجتادوا ونظر حذيفة إلى أبيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنونه من المشركين فقال أي عباد الله أي فلم يفهموا قوله حتى قتله فقال يغفر الله لكم فإدرسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فقال قد تصدقت بديته على المسلمين فزاد ذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي ان رأيت فاقرا مني السلام وقل له يقول للرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجددك قال فجعل أطوف بين القتلى فاقبته وهو بأخر رمق وفيه سبعون ضربة مابين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجددك فقال وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له يا رسول الله أجدر ربح الجنة وقل لقومي الانصار لا عندكم عند الله ان خلاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عن تطرف وفاضت نفسه من وقته ومر رجل من المهاجرين برجل من الانصار وهو ينشط في دمه فقال يا فلان أشعرت ان محمدا قتل فقال الانصاري ان كان محمدا قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل أحد مبشرين بن عبد المذخر يقول لي أنت قادم علينا في أيام فقلت وأن أنت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء قلت له ألم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم أحييت فدكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشهادة يا أبا جابر وقال خيمة وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقد أخطأتني وقعة بدر وكنيت والله علم احارب حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزوق الشهادة وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها يقول ألحق بنا ترا فقتل في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتتاً قال لي مرافقتي في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي وأحبيت لقاع ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فذاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحش شهيداً وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم اللهم اني أقسم عليك ان ألقي العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجعدوا أثني وأذني ثم تسألني فيم ذلك يقول فيك وكان عمرو بن الجوح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد فاني عمرو بن الجوح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني هنيء ولا يعوذي ان أخرج معك والله اني لارجو ان استشهد فاطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبيته وما عليكم

(٥٠ - (زاد المعاد) - أول)

بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما سرح من خبره قال ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من مائة من انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من مائة من ماء العراق (قال ابن هشام) وبقية الشيوخ سفينة الضمري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم إلى الخبيبة فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ما بدر من القوم الخبيرون عاليا
كل واحد نقي ثوبين رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا روية لقريش فيها سلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد
فاتوا بهما وسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٥٤) عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فذكره القوم

خبرهما ورجوا أن يكونا لابي
سفيان فضر بهما فلما أذلقوهما
قالا نحن لابي سفيان فتركوهما
وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجدته ثم سلم وقال اذا
صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم
تركتموهما صدقا والله انهما
لقريش أخبرني عن قريش
قالا هم والله وراء هذا الكتيب
الذي ترى بالعدوة القصوى
والكتيب العنقل فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قالوا
لا ندري قال كم نخرون كل يوم قالوا
يومنا تسع وثمانين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما
بين التسعمائة والالف ثم قال لهما
فن فيهم من أشرف قريش قالوا
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وأبو الجهم بن هشام وحكيم بن
خزام ونوفل بن خويلد والحارث
ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى
ابن نوفل والضمر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وأبو جهل بن هشام
وأمية بن خلف وبيبه ومنبه ابنا
الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن
عبدود فأقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الناس فقال هذه
مكة قد ألفت اليكم أفلا ذكبتها
قال ابن اسحق وكان يسيس بن
عمرو وعدي بن أبي الزغباء قدميا
حتى نزلوا بدر فأتاها إلى تل قريب
من الماء ثم أخذ أسلحتهما
يستقيان فيه ومجدي بن عمرو

أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم
أحد شهيدا وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطه بن عبيد الله في رحال من المهاجرين
والانصار قد ألقوا بأيديهم فقال يا محاسن فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما
تصنعون بالحياة بعده فقوموا فموا فموا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
فقاتل حتى قتل وأقبل أبي بن خلف عدو الله وهو متقنع في الحديد ويقول لا نجوت أن نجاحد وكان
حلف بكفة أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا وأبصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعن بجرته
فوقع عن فرسه فاحتله أصحابه وهو يخور خورا فقالوا ما أجرحك انما هو خدش فذكروا لهم
قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتله ان شاء الله تعالى فأت رابع قال ابن عمر اني لاسير بطن
رابع بعد الهوى من الليل اذ ناز تأجج لي فبعتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذبها يصيح
العطش واذا رجل يقول لا تسقه هذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف وقال
نافع بن جبير سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت أحدا فنظرت إلى النسل فأتني من كل ناحية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري
يقول يومئذ لوني على محمد لا نجوت أن نجاحد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه مائة أحد ثم
جاوزه فعاتبني في ذلك صفوان فقال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع فخر جنازا ربعة فتعاهدنا
وتعاهدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك ولما صم مالك أو أبي سعيد الخدري خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أنقاه قال له مجرة قال والله لا نجهه أبدا ثم أذبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد
أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليستظر إلى هذا قال الزهري وعاصم بن عمر ومحمد بن يحيى بن حبان
 وغيرهم كان يوم أحد يوم بلاء وتخصيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهر به المنافقين بمن كان
 يظهر الاسلام لبسانه وهو مستخف بالكفر فأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل
 ولايته وكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران أولها واذا غدوت من أهلك
تتوي المؤمنين مقاعد للقتال إلى آخر القصة

(فصل فيما اشتملت عليه هذه الغزوة من الاحكام) والفقه منها ان الجهاد يلزم بالشرع وفيه
 حتى ان من لبس لامته وشرع في أسبابه وتأهب للخروج ليس له أن يرجع عن الخروج حتى يقتل
 عدوه ومنها انه لا يجب على المسلمين اذا طرقتهم عدوهم في ديارهم الخروج اليه بل يجوز لهم ان يلزموا
 ديارهم ويقاتلوه فيها اذا كان ذلك أنصر لهم على عدوهم كما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم أحد ومنها جواز سلوك الامام بالعسكر في بعض أملاك رعيته اذا صادف ذلك طريقه وان
 لم يرض المالك ومنها انه لا باذن لمن لا يطبق القتال من الصبيان غيرا لبالغين بل يردهم اذا خرجوا
 كما در رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر ومن معه ومنها جواز الغزو بالنساء والاستعانة في
 الجهاد بهن ومنها جواز الانغماس في العدو كما انغمس أنس بن النضر وغيره ومنها ان الامام
 اذا أصابته جراحة صلى بهم قاعدا وصلوا وراءه فعودا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
 الغزوة واستمرت على ذلك سنته إلى حين وفاته ومنها جواز دعاء الرجل ان يقتل في سبيل الله وتغنيه
 ذلك وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه كما قال عبد الله بن جحش اللهم لقي من المشركين رجلا

الجهنمي على الماء فسمع عدو ويسيس حاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلزمان على الماء والمرومة تقول
 لصاحبتها عما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أفضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما ويسيس فلما
 على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا ودلما

فقال لمجدي بن عمر وهل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحدا أنكره إلا في قدر رأيت راكبين قد أتانا إلى هذا القل ثم استقياني شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأنزلهم من أبعار بعيرهم بما فقهه فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يترقب فرجع إلى أصحابه سريعا ف ضرب وجهه عبره عن الطريق ف ساحل بها وترك بدرا يسار وانطلق حتى (٣٥٥) أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا بالحفة

رأى جهنم بن الصلت بن خزيمة ابن المطلب بن عبيد منافذ ويا فقال اني رأيت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجلا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فإني خباء من أخبية العسكر الأصابه نضع من دمه قال فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غذا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز بعيره أرسل إلى قريش انكم انما خرجتم لتغبنوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نردبدا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فنخرج الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر ونعرف علينا القيان ونسمع بنا العرب ويمسرونا وجعنا فلا يزالون يهابونا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليعا لبي زهرة وهم بالحفة يابني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم بخمرة بن نوفل وانما نفرتم لتنعوه وماله

عظيما كفره شديد احرده فاقاتله فيقتلني فيسكن ويسلمني ثم يحدع أنفي وأذني فاذا القيتك فقلت يا عبد الله بن جحش فيم جدعت قلت فيك يارب ومنه ان المسلم اذا قتل نفسه فهو من أهل النار لقوله صلى الله عليه وسلم في زمان الذي أبلى يوم أحد بلا شديد فلما اشتدت به الجراح نحر نحره فقال صلى الله عليه وسلم هو من أهل النار ومنه ان السنة في الشهيد ان لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن في غير ثيابه بل يدفن فيها دمه وكومه الا ان يسلمها فيكفن في غسيراها ومنها انه اذا كان جنبا غسل كما غسلت الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومنه ان السنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان آخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى المدينة فننادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر برد القتلى الى مصارعهم قال جابر بينا أنا في النظارة اذ جاء عتي بابي وخالي عادلتهم معا على ناضح فدخلت بهم المدينة لندفنهم في مقابرنا وجاء رجل ينادي ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمركم ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت قال فرجعنا بمجاذفتناهما في القتلى حيث قتلنا فينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان اذ جاء في رجل فقال يا جابر والله لقد أنارأ بالك عمال معاوية فبدا يخرج طائفة منه قال فأتيته فوجدته على النحر الذي تركته لم تغير منه شئ قال فواربته فصارت سنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين أو الثلاثة في القبر الواحد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر ويقول أيهم أكثر أخذ في القرآن فاذا أشار والى رجل قدمه في الأهدود دفن عبد الله بن عمرو بن حوام وعمرو بن الجوح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال ادفنوا هذين الصحابين في الدنياني قبر واحد ثم حفر عنهما بعد من طويل ويد عبد الله بن عمرو بن حوام على جراحته كما وضعها حين جرح فاميطت يده عن جراحته فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وقال جابر رأيت أبي في حفرة حين حفر عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير قيل له أفرايت أ كفاه فقال انما دفن في غرة خربها وجهه وعلى رجله الحرمل فوجدنا النمرة كملهي وعلى رجله الحرمل على هيأته وبين ذلك ستة وأربعون سنة وقد اختلف الفقهاء في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفن شهدا أحدي في ثيابه هل هو على وجه الاستحباب والاولوية أو على وجه الوجوب على قولين الثاني أظهرهما وهو المعروف عن أبي حنيفة رحمه الله والاول هو المعروف عن أصحاب الشافعي وأحمد رحمه الله فان قيل فقد روي يعقوب بن شيبة وغيره باسناد جيد ان صفية أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين ليكفن فيه ما جزة فكفنه في أحدهما وكفن في الآخر رجلا آخر قيل جزة مكان الكفار قد سلبوه ومثاوبه وبقرواعن بطنه واستخرجوا كبده فلذلك كفن في كمن آخر وهذا القول في الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع ومنه ان شهيدا المعركة لا يصلى عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهيد أحد ولم يعرف عنه انه صلى على أحد استشهد معه في مغازيه وكذلك خلفاؤه الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل فقد ثبت في الصحيحين من حديث عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف الى المبر وقال ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قيل أما صلواته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم قرب موته كما ودع لهم ويشبه هذا خروجه الى البقيع قبل موته يستغفر لهم كما ودع للاحياء والاموات فهذه كانت توديعا منه

فاجعلوا بي جيبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير (١) ضيعة لا بما يقول هذا يعني أباجهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحد أطلعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن يبق من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابن عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة قوله ضيعة الضيعة العقار والارض المغلة وفي السيرة الحلبية في غير منفعة (١)

مع الانبياء بن شريك في شهد بدر من هاتين القبتين أحدهما في القوم وكان من طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش
مما ورد فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا انوا كلهم محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب
لاهم اما يغزون طالب * في عصبة (٣٥٦) مخالف محارب في معقب من هذه المقاب * فليكن المسلوب غير السالب

* وليكن المغلوب غير الغالب *
(قال ابن هشام) قوله فليكن
المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن
غير واحد من الرواة للشعر * قال
ابن اسحق ومضت قريش حتى
نزلوا بالعدوة القصوى من
الوادى خلف العققل ووطن
الوادى وهو بديل بين بدر وبين
العققل الكتيب الذي خلفه
قريش والقلب بيد في العدو
الذي يمان يطن بديل الى المدينة
وبعث الله السماء وكان الوادى
دهسا فاصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه منها ماء ابدلهم
الارض ولم يمنعهم عن السير
وأصاب قريش منها ماء لم يقدروا
على أن يرتحلوا معه فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببادرهم الى
الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر
نزل به * قال ابن اسحق فحدثت
عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا
أن الحباب بن المنذر بن الجوح
قال يا رسول الله أرايت هذا المنزل
أمنزل أنزل الله الله ليس لنا أن
تقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأى
والحرب والمكيدة قال بل هو
الرأى والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل
فأنهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب ثم نبني عليه حوضا
فملؤوه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد أشريت بالرأى

لهم لانها سعة الصلاة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخر هاشم من سنين لاسيما عند من يقول لا يصلى على
القبر أو يصلى عليه الى شهر ومنها ان من عذره الله في الخلف عن الجهاد لمرض أو عرج يجوز له
الخروج اليه وان لم يجب عليه كخروج عمرو بن الجوح وهو أعرج ومنها ان المسلمين اذا قتلوا واحد
منهم في الجهاد يظنونه كافرا فعلى الامام دينه من بيت المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد
أن يدي اليهم أيا حذيفة فامتنع حذيفة من أخذ الدية وتصدق بها على المسلمين
(فصل) في ذكر بعض الحكم والغايات المحمودة التي كانت في وقعة أحد وقد أشار الله سبحانه
وتعالى الى أهماتها وأصولها في سورة آل عمران حيث افتتح القصة بقوله واخذت من أهالك
نبؤ المؤمنين مقاعد للقتال الى تمام ستين آية فنهاه عن فهمهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع
وان الذي أصابهم انما هو بسوء ذلك كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذا تحسبوا منهم ما ذهبت
اذا فسلمتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منهم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم فلما اذا قوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم
وفشلهم كانوا بعد ذلك أشد حذرا وبقرة وتحذرا من أسباب الخذلان ومنها ان حكمة الله وسنته في
رساله واقباعتهم حربا بان يدالوا امرؤ ويدال عليهم أخرى لئلا يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا
دائما دخل معهم المسلمون وغيرهم ولم يغير الصادق من غيرهم ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود
من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله ان جمع لهم بين الامرين لئلا ينزع من تبعهم ويطيعهم للحق
وما جأؤا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنها ان هذا من أعلام الرسل كما قال هرقل لابي
سفيان هل قالتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سبحانه يدال عليه ويدال علينا الاخرى
قال كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة ومنها أن يغير المؤمن الصادق من المنافق الكاذب فان
المسلمين لما أظهروهم الله على أعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام طاهرا من ليس
معه في باطننا فاقتضت حكمة الله عز وجل ان سبب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق فأطلع
المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتُمونه وظهرت محبتهم وعادوا لولا يحكمهم صريحا
انقسم الناس الى كافر ومؤمن ومنافق انقساما طاهرا وعرف المؤمنون ان لهم عدوا في نفس
دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحززوا منهم قال الله تعالى ما كان الله ليعذر المؤمنين
على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليعطيهكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء أي ما كان الله ليعذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمنافقين حتى يميز أهل
الايمان من أهل النفاق كما ميزهم بالحنة يوم أحد وما كان الله ليعطيهكم على الغيب الذي يميز بين
هؤلاء وهؤلاء فانهم متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يريد أن يميزهم بغير ما مشهودا يقع معلومه
الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء استندرك لمانفاه من اطلاع خلقه
على الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فظنكم أنتم
وسعادكم في الايمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله فان آمنتم به واقبعتهم كان لكم أعظم الاجر
والكرامة ومنها استخراج عبودية وآيائه وخزبه في السراء والضراء وفيما يحبون وما يكرهون وفي
حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم فاذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم
عبيده حقوا وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنجاة والعاقبة ومنها ان سبحانه

فهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر
بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فملأه ماء ثم نفوا فيه الآية * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث
أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال يا بني الله إلا نبني للشر يشا يكون فيه وتدينك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا

كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقن رعاءهن ووما فقد تخلف عنك افرام ابني الله ما نحن يا شديدا حبا
منهم ولوطنوا انك تلقي حراما تخافوا عنك عنك الله بهم يذبحونك ويجهدون معك فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له بحبر ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال ابن اسحق (٣٥٧) وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو
الكبيب الذي جاؤا منه الى الوادي
قال اللهم هذه قريش قد أقبلت
بخيلائها وغفرها تحاذك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى عتبة بن ربيعة في القوم
على جبل له أجر فقال ان يكن في
أحد من القوم خير فعند صاحب
الجبل الاجران يطيعوه ويشدوا وقد
كان خفاف بن ايماء بن رخصة
الغفاري أو أبوه ايماء بن رخصة
الغفاري بعث الى قريش حين
مروا به ابنا له يجزأثر أهدا هالهم
وقال ان أحببتهم ان غدكم بسلاح
ورجال فعملنا قال فارسلوا اليه مع
ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت
الذي عليك فلم يمرى لئن كانا
نقاتل الناس فبائن من ضعف
عنهم ولئن كانا نقاتل الله كما
نزع محمد فبالاخذ بالله من طاقة
فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش
حتى وردوا حوض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فاشرب منه رجل يومئذ
الاقتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في عيئه
قال لا والذي نجاني من يوم بدر قال
ابن اسحق وحدثنني أبي اسحق بن
يسار وغيره من أهل العلم عن

لو نصرهم ذاتما أو طفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم النكح والقهر لاعدائهم أبد الطغت
نفوسهم وشمنت وارتفعت فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط
لهم الرزق فلا يصلح عباده الا السراء والضراء والسدة والرخاء والقبض والبسط فهو المدبر لامر عباده
كما يليق بحكمته انه بهم خير بصير ومنها انه اذا امتحنهم بالغلبة والسكر والهزيمة ذلوا وانكسر وا
وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فان خلعة النصر انما تكون مع ولاية العدل والانكسار قال
تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا فنهو
سبحانه اذا أراد أن يعز عبده ويحببه وينصره كسره أولا ويكون جبره له ونصره على مقداره
وانكساره ومنها انه سبحانه هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا
بالغيا الا بالبلاء والمحنة فقيض لهم الاسباب التي توصلهم اليها من ابتلائه وامتحانه كما وفاهم للاعمال
الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم اليها ومنها ان النفوس تكتسب من العافية الدائمة
والنصر والغناء طغيانا وركونا الى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدتها في سيرها الى الله والدار
الآخرة فاذا أراد بهار جهنم والسكران راحها كرامته قبيض لهم من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء
لذلك المرض العائق عن السير الخيثة اليه فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل
الدواء الكريه يقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الادواء منه ولو تركه لغلبته الادواء حتى يكون
فيها هلاكه ومنها ان الشهادة عنده من أعلى مراتب اوليائه والشهادة هم خواصه والمقررون من
عباده وليس بعد درجة الصديق الا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء يراق
دماؤهم في محبته ومرضاه ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم ولا سبيل الى نيل هذه الدرجة الا
بتقدير الاسباب المفضية اليها من تسليط العدو ومنها ان الله سبحانه اذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم
قيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويمحقهم ومن أعظمها بعد كرمهم بغيرهم وطغيانهم
ومبالغتهم في أذى اوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم فيتمحص بذلك اوليائهم من ذنوبهم
وعيوبهم ويزداد بذلك أعداؤهم من أسباب محققهم وهلاكهم وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله
ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين ان يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الايام ندوا لها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم واحياء
عرائضهم وهمهم وبين حسن التسليط وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت ازالة الكفار عنهم فقال
ان يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فقد استويتم في القرح والالم وتباينتم في الرجاء والثواب
كما قال ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما تاملون وترجون من الله ما لا رجون فيها بالكم نهنون
وتضعفون عند القرح والالم فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان وأنتم أصبتم في سبيل الله وابتغاء
مرضاتي ثم أخبر أنه يداول أيام هذه الحياة الدنيا بين الناس وانها عرض حاضر يقسمها دواوين
أوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة فان عزها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ثم ذكر حكمة
أخرى وهي أن يميز المؤمنون من المنافقين فيعلم علم وربة ومشاهدة بعد ان كانوا معومين في غيبه
وذلك العلم الغيبي لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب وانما يترتب الثواب والعقاب على المعلوم اذا صار
مشاهدا واقعا في الحس ثم ذكر حكمة أخرى وهي اتخاذ سبحانه منهم شهداء فانه يحب الشهداء من

أشياخ من الانصار قالوا الماطمان القوم بعثوا عير بن وهب الجعفي فقالوا اخر لنا أحباب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستجاب بفرسه حول
العسكر ثم رجع اليهم فقال ثمانية رجل يزيدون قليلا وينقصون ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كين أو مدد قال فضرب في الوادي
حتى أبعدهم يري شيا فرجع اليهم فقال ما وجد شيئا ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلاء ان يحمل المساكين اضع يدي تحمل الموت النافع

قَوْمُ أَيْسَ مِنْهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَجْلَأٌ إِلَّا سِوَهُمْ وَاللَّهُ مَا أَرَى أَنْ يَقْتُلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ فَإِذَا أَصْلَحُوا مِنْكُمْ أَعْدَادُهُمْ فَأَخْبَرَ الْعِيشَ
بِعَدْلِكَ فَوَارَأَيْكُمْ فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمٌ مِنْ حَزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ فَاتَى عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ يَا أَبَا الْوَيْدَانِ لَكَ كَبِيرٌ قَرِيشٍ وَسَيَدٌ هَاوٍ الْمَطَاعَ فِيهَا
هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ لَا تَزَالَ تَذْكُرُ مِنْهَا بَخِيرٌ (٣٥٨) إِلَى أَخْرَالِ هِرْقَالٍ وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ قَالَ تَرْجِعُ بِالنَّاسِ وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرُو

ابن الحضرمي قال قد فعلت أنت
على بذلك إنما هو حليفني فعلى عقابه
وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية
* قال ابن هشام والحنظلية أم أبي
جهل وهي أسماء بنت مخزبة أحد
بنين نمش بن دارم بن مالك بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
فأبى لا أخشى أن يشجر أمر الناس
غيره يعني أبا جهل بن هشام ثم قام
عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر
قريش أنكم والله ما تصنعون بأن
تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن
أصبتوه لآنزال الرجل ينظري
وجه رجل يكره النظر إليه قتل
ابن عمه وأبى بن خاله أو رجلا من
عشيرته فارجعوا وأخلاقا بين محمد
وبين سائر العرب فإن أصابوه فذاك
الذي أردتم وإن كان غير ذلك
ألقاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون
قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا
جهل فوجدته قد شل درعاه من
جراحها فهو (١) بهنئها قال ابن
هشام بهنئها فقلت له يا أبا الحكم إن
عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا
للذي قال فقال انتفع والله سبحانه
حين وأبى محمدا وأصحابه كلا والله
لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين
محمدا وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى
أن محمدا وأصحابه أكله خرو وفيهم
ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث إلى
عامر بن الحضرمي فقال هذا
حليفك يريد أن يرجع بالناس
وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فأنشد
خضرتك ومقتل أخيك فقام عامر

عماده وقد أعد لهم أعلى المنازل وأفضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد أن ينيلهم درجة الشهادة وقوله
والله لا يحب الظالمين تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه لل منافقين الذين اتخذوا عن
نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء لأنه لم يحبهم فاركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به
المؤمنين في ذلك اليوم وما أعطاهم من استشهد منهم فقبض هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وفق لها
أولياءه وخزبه ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم وهو تجميع الذين آمنوا وهو تفتيتهم
وتخليصهم من الذنوب ومن آفات النفوس وإيضافه خصلهم ومحصهم من المنافقين فتميزوا منهم
فحصل لهم تجميعهم من نفوسهم وتجميعهم من كان يظهر أنه منهم وهو علقهم ثم ذكر حكمة
أخرى وهي بحق الكافر بن بطغيانهم وبغيهم وعدوانهم ثم أنكر عليهم حسبانهم وطنهم أنهم
يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه وإن هذا امتنع بحيث ينكر على من ظنه
وحسبه فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي ولما يقع
ذلك منكم فيعلمه فإنه لواقع لعله جازاكم عليه بالجنة فيكون الجزاء على الواقع المعلوم لا على مجرد العلم
فإن الله لا يجزي العبد على مجرد علمه فيه دون أن يقع معلومه وبخهم على هزيمتهم من أمر كانوا
يتمنونه ويودون لقاءه فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون
قال ابن عباس ولما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيه بما فعل بشهداء بدر من الكرامة وغبوا في
الشهادة فتمنوا قتلا يستشهدون فيه فليحقن أرواحهم فإراهم الله ذلك يوم أحد وسببه لهم فلم يلبثوا
أن أنهمزوا الأمن شاء الله منهم فأرسل الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه
وأنتم تنظرون ومنها أن وقع أحد كانت مقدمة وأرها صابرين يدي موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنبأهم ووبخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل بل
الواجب له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيدهم ويموتوا عليه أو يقتلوا فإنهم إنما يعبدون رب محمد وهو
حي لا يموت فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ذائقة الموت
وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم إليهم ليخلدوا هو ولا هم بل ليوقنوا على الإسلام والتوحيد فإن الموت
لا بد منه سواء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقي ولهذا وبخهم على رجوعهم عن رجوعهم
عن دينه لما صرخ الشيطان بأن محمدا قد قتل فقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا فظهر أثر هذا العتاب وحكم
هذا الخطاب يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد عن عقبيه وثبت الشاكرون على
دينهم فنصرهم الله وأعزهم وظفرهم بأعدائهم وجعل العقابة لهم ثم أخبر سبحانه أنه جعل لكل
نفس أجلا لا بد أن تستوفيه ثم لحق به فيرد الناس كلهم حوض المنيا ما وردوا أو أحد أو ان تنوعت
أسبابه ويصدرون عن موقف القيامة مصادر شتى فريقتي الجنة وفريقي في السعير ثم أخبر سبحانه
أن جماعة كثيرة من أنبيائه قتلوا وقتل معهم أتباع لهم كثيرون فساوهم من بقي منهم لما أصابهم
في سبيله وما ضعفوا وما استكانوا وما وهنوا عند القتل ولا ضعفوا ولا استكانوا بل تلقوا الشهادة
بالقوة والعزة والاقدام فلم يستشهدوا مدبرين مستكنين أذلة بل استشهدوا أعزة كرام مقبلين
غير مدبرين والصحح أن الآية تتناول المريقين كلهم ما ثم أخبر سبحانه عما استنصرت به الأنبياء

ابن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمره واعمره فميت الحرب وحب أمر الناس (٢) واستوسقوا على
ما هم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأى الذي دعاهم إليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفع والله سبحانه قال سيعلم مصفر استنه من
(١) قوله بهنئها أي يطالبها بذكر الزيت من هاشم (٢) قوله استوسقوا أي اجتمعوا

انفتح منخره **انام هو** (قال ابن هشام) السحر الرثة وما حولها بما يعلق بالخلق قوم من فوق السرة فما كان تحت السرة فهو القصب ومنه قوله
 رأيت عمر بن الخطاب يجر قصبة في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فاجرد في الجيش بيضة
 تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتبر على رأسه ببرده * قال ابن اسحق (٢٥٩) وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي

وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال
 اعاهد الله لا شرب من حوضهم
 أولا هدمته أولا موتن دونه فلما
 خرج خرج اليه حزة بن عبد المطلب
 رضى الله عنه فلما التقيا ضربه
 حزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو
 دون الحوض فوقع على ظهره
 تشعب رجلاه دما تحو أفعاله ثم
 حبلى الحوض حتى افترق فيه
 نريد زعم أن نبريجه واتبعه حزة
 فضر به حتى قتله في الحوض ثم
 خرج بعده عتبة بن ربيعة بن أخيه
 شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
 حتى اذا فصل من الصف دعا إلى
 المبارزة فخرج اليه قتية من
 الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ
 ابنا الحرث وأمهما عمراء ورجل
 آخر يقال هو عبد الله بن ربيعة
 فقالوا لمن أنتم فقالوا رهط من
 الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
 نادى مناديهم يا محمد أخرج الينا
 أكفءنا من قومنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
 الحرث قم يا حزة قم يا علي فلما قاموا
 ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة
 عبيدة وقال حزة حزة وقال علي
 علي قالوا نعم الكفاء كرام قبارز
 عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن
 ربيعة وبارز حزة شيبة بن ربيعة
 وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حزة فلم
 يجهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يجهل
 الوليد أن قتله واختلف عبيدة
 وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
 أثبت صاحبه وكر حزة وعلي

وأجمعهم على قومه من استرا فهم وقوتهم واستغفارهم وسؤا لهم وجهم أن يثبت أقدا لهم وأن
 ينصرهم على أعدائهم فقال وما كان قولهم الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا في أمرنا وثبت
 أقدا منا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
 المحسنين لماعلم القوم ان العدو انما يدال عليهم بذنوبهم وان الشيطان انما يستلهم من ذنوبهم بها
 وانما نوعان نقص في حق أو تجاوز لحسد وان النصر منوط بالطاعة قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
 واسرنا في أمرنا ثم علوا ان ربهم تبارك وتعالى ان لم يثبت أقدا لهم وبنصرهم لم يقدر واهم على
 تثبيت أقداهم أنفسهم ونصرهم على أعدائهم فسالوا ما يعلمون انه بيده دونهم وانه ان لم يثبت
 أقداهم لم ينصرهم لم يثبتوا ولم ينصروا فوفوا المقامين حقهما مقام المقضى وهو التوحيد
 والالتجاء اليه سبحانه ومقام ازالة المانع من النصرة وهو الذنوب والاسراف وحذرهم سبحانه من
 طاعة عدوهم وأخبر انهم ان أطاعوهم خسروا الدنيا والآخرة وفي ذلك تعريض بالمنافقين الذين
 أطاعوا المشركين لما انتصروا وظفروا يوم أحد ثم أخبر سبحانه انه مولى المؤمنين وهو خير الناصرين
 فمن والاه فهو المنصور ثم أخبر انه سيبقى في قلوب أعدائهم الرعب الذي عندهم من الهجوم عليهم
 والاقدام على حرمهم فانه يؤيد خبره بجنود من الرعب ينتصرون به على أعدائهم وذلك الرعب بسبب
 ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى قدر ما يكون الرعب فالمشرك بالله أشد شئ خوفا ورعبا
 والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بالشرك لهم الامن والهدى والفلاح والمشرق والاضلال
 والشقاء ثم أخبرهم انه صدقهم وعده في النصرة على عدوه وهو الصادق الوعد وانهم لو استمروا على
 الطاعة ولزم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ولكن انخلعوا عن الطاعة وفارقوا مركزهم فاخلعوا
 عن عصمة الطاعة ففارقهم النصرة فصرهم عن عدوهم عقوبة وابتلاء وتعري يقال لهم بسوء عواقب
 المعصية وحسن عاقبة الطاعة ثم أخبر انه عفا عنهم بعد ذلك كله وانه ذو فضل على عباده المؤمنين وقيل
 للحسن كيف يعفونهم وقد سلط عليهم أعداءهم حتى قتلوا منهم من قتلوا ومثلا بهم ونالوا منهم من
 نالوه فقال لولا عفوه عنهم لاستاصلهم ولكن بعفوه عنهم دفع عنهم عدوهم بعد ان كانوا يجمعون على
 استئصالهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الفسار مصعدن أي جادين في الهرب والذهاب في الارض
 أو مصعدن في الجبل لا يلبون على أحد من بينهم ولا أصحابهم والرسول يدعوهم في أحوالهم الى عباد
 الله انما رسول الله فأنابهم بهذا الهرب والفرار عما بعد غم الهزيمة والكسرة وغم صرخة
 الشيطان فيهم بان محمد قد قتل وقيل جازا كغما بما غمتم رسولهم بهزائمهم وأسلمتموه الى عدوه
 فانهم الذي حصل لكم جزاء على الغم الذي أوقعتموه بنبيي والقول الاول أظهر لوجوه * أحد هان
 قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم وهو ان ينسبهم الحزن
 على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح فنسبوا بذلك السبب وهذا انما يحصل
 بالغم الذي يعقبه غم آخر * الثاني انه مطابق للواقع فانه حصل لهم غم فوات الغيبة ثم أعقبه غم
 الهزيمة ثم غم الجراح التي أصابتهم ثم غم القتل ثم غم سماعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد قتل ثم غم ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غم ان اثنين خاصة بل غم امتنا بعام
 الابتلاء والامتحان * الثالث ان قوله بغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب والمعنى أنابكم
 غماتصلا بجزاء على ما وقع منهم من الهرب واسلامهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وترك

بأسيافهم على عتبة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فخازاه الى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال
 لفتية من الانصار حين اتسبوا أكفء كرام انما تريد قومتنا * قال ابن اسحق ثم تراخى الناس ودما بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أصحابه ان لا يجمعوا حتى يأمرهم وقال ان اكنتم في القوم فانضجوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش

٢٢٥
 منه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من شهر رمضان قال ابن الصديق ما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين * قال ابن الصديق ما حدثني جبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من بني النضير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قلع يحل به القوم فر (٣٦٠) بسواد بن غزيرة حليف بني عدى بن النجار (قال ابن هشام) يقال سواد مثله

وسواد في الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستعمل من الصف (قال ابن هشام) ويقال مستعمل من الصف قطع في بطنه بالقدح وقال استويا بسواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقطني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حلك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان عسى جلدي جلدك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله * قال ابن الصديق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي به ما وعدته من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تم لك هذه العصابة اليوم لا تعبدوا أبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشد لك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد تحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو في العريش ثم انبى فقال ابشر يا أبا بكر انك نصر الله هذا جبريل أخذ ابعتان فرس يقوده على ثدياه (١) النقع * قال ابن الصديق وقد روي صحيح مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين وجسه الله ثم ثم روي حارثة بن سراقة أحد بني

استعجابتهم له وهو يدعى هم ومخالفاتهم له في لزوم مركزهم وتنازعهم في الامر وفشلهم وكل واحد من هذه الامور يوجب غما يخصه فترادفت عليهم العموم كترادفت منهم اسبابها وموجباتها ولولا ان تداركهم بعفوه الكار أمرا آخر ومن لطفه بهم ورأفته ورحمته ان هذه الامور التي صدرت منهم كانت من موجبات الطباع وهي من بقايا النفوس التي تنزع من النصر المستقرة فقيض لهم بلطفه اسبابا أخرى جهما من القوة الى الفعل فترتب عليها آثارها المكر وهمة فعلموا حينئذ ان التوبة منها والاحترار من أمثالها ودفعها باضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة الا به فكانوا أشد حذرا بعد ما عرفوا بالابواب التي دخل عليهم منها * وربما صحت الاجسام بالعلل * ثم انه تداركهم سبحانه برحمته وخفف عنهم ذلك الغم وغيب عنهم بالنعاس الذي أنزل عليهم أمنامته ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصر والامن كما أنزله عليهم يوم بدر وأخبر ان من لم يصبه ذلك النعاس فهو من أهمة نفسه لادينه ولا نبيه ولا أصحابه وانهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله بانه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضعف وأنه يسلبه للقتل وقد فسر بظنهم ان ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمته فيه ففسر ما نكروا الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم أمر رسوله ويظهره على الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة الفتح حيث يقول ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب الى أهل الجهل وظن غير الحق لانه ظن غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العليا واذاته المبرأة من كل عيب وسوء بخلاف ما يليق بحكمته وحده وتفرده بالربوبية والالهية وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه ولكلمته التي سبقت لرساله انه ينصرهم ولا يخذلهم ويخذه باتهم هم الغالبون فمن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ويؤيد خزيه ويعليهم ويظهرهم باعداءه ويظهرهم عليهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يدل الشرك على التوحيد والباطل على الحق اذ الله مستقرة بضعل معها التوحيد والحق اضعل لا لا يقوم عدوه أيد فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى خلاف ما يليق بكلامه وجلاله وصفاته ونعوته فان جده وعزته وحكمته والهيته تأبى ذلك وتأبى ان يدل خزيه وجنده وان تكون النصر المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به فمن ظن به ذلك فسأعرفه ولا عرف أممائه ولا عرف صفاته وكلامه وكذلك من أنكر ان يكون ذلك بقضائه وقدره فسأعرفه ولا عرف ربه وعظمته وكذلك من أنكر ان يكون قدر ما قدره من ذلك وغيبه لحكمة بالغة وغاية مجودة يستحق الجدل عليها وان ذلك انما صدر عن مشيئة مجردة عن حكمة وغاية مطلوبة هي أحب اليه من قوتها وان ذلك الاسباب المكر وهمة المفضية اليها لا يخرج تقديرها عن الحكمة لافضائها اليها ما يحب وان كانت مكر وهمة فقدرها سدى ولا أنشأها عبثا ولا خلقها باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يعمله بغيرهم ولا يعلم عن ذلك الا من عرف الله وعرف أسمائه وصفاته وعرف موجب جده وحكمته فمن قطع من رحمته وأيس من روحه فقد ظن به ظن السوء ومن جاوز عليه ان يعذب أوليائه مع احسانهم واخلصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به

أنا
 الى الناس فخرضهم وقال والذي نفسي محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مبلغا غير مديرا لا آد له الله الجنة فقال عمر بن (١) قوله النقع يعني النجار

الحمام أخو بني سلمة وفي يده فخرات يا كاهن يخرج النجاسة من بين أن أدخل الجنة الآن بقتلني هؤلاء ثم قذف الثمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفر أقال يارسول الله ما يضحك الرب من عبده قال نعم يده في العدو حاسرا فخرج درعا كانت عليه (٣٦١) فقد قها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى

قتل رحمه الله * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العذري حليف بني زهرة أنه حدثه أنه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا للرحم وأمانا بما لا يعرف فأخذه العدة فمكنا هو المستضع * قال ابن اسحق ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريش بها ثم قال شاهدوا وجودهم ففهمهم أو أمر أصحابه فقال شذوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صنديد قريش وأمر من أسرم من أشرفهم فلما وضع القوم أيديهم بأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كره العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لسكانك يا سعد نكره ما يصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك فكان الاختنا في القتل باهل الشرك أحب الى من استبقاء الراجال * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن

ان يترك خلقه سدى معطلين عن الامر والنهي ولا يرسل اليهم رسلا ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم هملا كالانعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للشواب والعقاب في دار يجازى فيها المحسن باحسانه والمسي باساءته ويتبين خلقه حقيقة ما خلت فوافيه ونظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رساله وان أعداءه كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصا لوجهه الكريم على امتثال أمره ويطاله عليه بلا سبب من العبد وأنه يعاقبه بما لا يصنع له فيه ولا اختيار له ولا قدرة ولا ارادة في حصوله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه به أو ظن به أنه يجوز عليه ان يؤيد أعداءه الكاذبين عليه بالمجزات التي يؤيدها أنبياءه ورساله ويجرمهم على أيديهم بضلونهم لعباده وأنه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من أفتى عمره في طاعته يخلد في الجحيم أسفل السافلين وينعم من استغفر عمره في عداوته وعداوة رسوله ودينه في رفعه الى أعلى عالمين وكلا الامرين عنده في الحسن سواء ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر لا يخبر صادق والا فالعقل لا يقضي بقم أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيهه وتخييل وترك الحق لم يخبر به وانما مضى اليه رموزا بعيدة وأشار اليه اشارات مغرقة لم يصرح به وصرح دائما بالتشبيه والتخييل والباطل وأراد من خلقه ان يتبعوا اذنهاتهم وقواهم وأنكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله ويتطابروا لوجوه الاحتمالات المستكرهه والتأويلات التي بالاغزاز والاحاجي أشبه منها بالكشف والبيان وأحالهم في معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم أن لا يحكموا كلامه على ما يعرفون من خطابهم واغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويرجعهم من الالفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فإنه ان قال انه غير قادر على التعبير عن الحق بالالفاظ الصريح الذي عبر به هو وسامعه فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق الى ما يوههم بل وقع في الباطل المحال والاعتقاد الماسد فقد ظن بحكمته ورجح ظن السوء وظن أنه هو وسلفه عبر واعن الحق بصرحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فأنما يترد من ظاهره التشبيه والتخييل والضلال وظاهر كلام المتكويين الخياري هو الهدى والحق وهذا من أسوأ الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على ايجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظر به أنه كان معطلا من الازل الى الابد عن ان يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادرا عليه بعد ان لم يكن قادرا فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات والارض ولا الخجوم ولا بني آدم وحركاتهم وأفعالهم ولا يعلم شيئا من الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لا يسمع له ولا يبصر ولا يعلم له ولا ارادة ولا كلام يقول له وأنه لم يكلم أحدا من الخلق ولا يتكلم أبدا ولا قال ولا يقول ولا له أمر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه فوق سماواته على عرشه باثنا عشر خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبته الى أسفل السافلين والى الامكنة التي يرغب عن ذكرها وأنه أسفل كإله أعلى ومن قال سبحان ربي الأسفل كما قال سبحان ربي الأعلى فقد ظن به أقبح الظن

(٤٦ - (زاد المعاد) - أول)

عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحبه يومئذاني قد عرف ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاجلهم بقتل النافق لقي منهم أحد من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا الخير بن هاشم بن الحرث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله

ابن هشام) ويقال لالجند قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا باحقص قال عمر والله انه لاول يوم كافي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باي حصص (٣٦٢) يضرب وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله

دعني فلا ضرب عنقه بالسيف فوالله لقد ناقق فكان أبو حذيفة يقول ما نابا من من تلك الحكمة التي قلت يومئذ ولا زال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا (قال ابن اسحق) وانما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجخري لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت فريش على بني هاشم وبني المطلب فلقية المجذر ابن زياد البلوي حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجذر لابي الجخري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي الجخري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن ملحجة بنت زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي الجخري العاص قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحده فقال لا والله اذن لا موتنا وهو جميعا لا تحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلي حرمنا على الحياة فقال أبو الجخري حين نازله المجذر وأبي الأقتال يرتجز
لن يسلم ابن حرة زميله
حتى يموت أو يرى سيده
فاقتلوا فقتله المجذر بن ذباد (وقال

المجذر) بن ذباد في قتله أبا الجخري

الطاعين براح البرنى *

أنا الذي يقال أصلى من بلى *

واسوأه ومن ظن به انه يحب الكفر والفسوق والعصيان ويحب الفساد كما يحب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يخط ولا يوالى ولا يعادى ولا يقرب من أحد من خلقه ولا يقرب منه أحد وان ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين وأوليائه المغلطين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يسوي بين المتضادين أو يعرق بين المتساويين من كل وجه أو يحبط طاعات العمر المديدة الخالصة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها فيخلد فاعل تلك الطاعات في البارأب الايدى لتلك الكبيرة ويحبطها جميع طاعاته ويخلده في العذاب كما يخلد من لا يؤمن به طرفة عين واستنه ساعات عمره في مساخطه ومعاداة رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء وبالجملة فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله أو عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن ان له ولدا أو شريكا أو أن أحدا يشفع عنده بدون اذنه أو ان بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم اليه أو انه نصب لعباده أو ليعامن دونه يتقرر بون بهم اليه ويتسولون بهم اليه ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن به أقبح الظن واسوأه ومن ظن أنه ينال ما عنده بعصية ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب أسمائه وصفاته وهو من ظن السوء ومن ظن به انه اذا ترك لأجله شيئا لم يعوضه خيرا منه أو من فعل لأجله شيئا لم يعطه أفضل منه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه يغضب على عبده ويعاقبه ويحرمه بغير جرم ولا سبب من العبد الا بعمر المشبهة ومحض الارادة فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه اذا صدقه في الرغبة والرغبة وتضرع اليه وسأله واستعان به وقول كل عليه أب يخيه ولا يعطيه ما سأل فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به خلاف ما هو أهله ومن ظن به انه يثيبه اذا عصاه بما يثيبه به اذا أطاعه وسأله ذلك في دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحده وخلاف ما هو أهله وما لا يفعله ومن ظن به انه اذا عصاه وأخطاه وأوقع في معاصيه ثم اتخذ من دونه وليا ودعا من دونه ملسكا أو بشر احباً ومبتاير جو بذلك أن ينفعه عند ربّه ويخلصه من عذابه فقد ظن به ظن السوء وذلك زيادة في بعده من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أعداءه تشليطاً مستقراً دائماً في حياته وفي مماته وابتلاهم لا يعارقونه فلما مات استبدوا بالامر دون وصيته وطلوا أهل بيته وسلبوهم حقهم وأذلّوهم وكانت العزة والعلبة والقهر لأعدائه وأعدائهم دائماً من غير جرم ولا ذنب لأوليائه وأهل الحق وهو يرى قهرهم لهم وغضبهم اياهم حقهم وتبدلهم دين بينهم وهو بقدره على نصر أوليائه وحزبه وجنده ولا ينصرهم ولا يديلهم بل يديل أعداءهم عليهم أبداً وأنه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم جعل أعداءه الذين بدلوا دينه مضاجعهم في حفرته تسلم أمته عليه وعليهم كل وقت كما تظنه الرافضة فقد ظن به أقبح الظن واسوأه سواء قالوا انه قادر على أن ينصرهم ويجعل لهم الدولة والظفر وأنه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته أو في حكمته وجنده وذلك من ظن السوء ولا ريب ان الرب الذي فعل هذا بغيبض الى من ظن به ذلك غير محمود عندهم وكان الواجب أن يفعل خلاف ذلك لكن رفوا هذا الظن العاسد بخرق أعظم منه واستحجارا من الرضاء بالنار فقالوا لم يكن هذا بمشيئة الله ولا له قدرة على دفعه ونصر أوليائه فانه لا يقدر على أفعال عباده ولا هي داخله تحت قدرته فظنوا به ظن اخوانهم الجوس والنسوة برهم وكل مبطل وكافر ومبتدع مقهور

أما جهلت أو نسيت نسبي * فأثبت السنة الى من بلى

بشريتهم من أيه الجخري *

واعطى القرن بعصبي مشرفي *

ارزوم للموت كل زام المري

مستدل

* فلا ترى هذا يغري فري * (قال ابن هشام) المرى عن غير ابن اسحق والمرى النافذة التي يستنزل لبنها على عسر * قال ابن اسحق ثم ان المجذرا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسرفا نيك به فاني الان يقاتلني فقائلته فقتلته (قال ابن هشام) أبو البخترى العاص بن هشام بن الحرث (٢٦٣) بن أسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن

عبد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال ابن اسحق وحدثني أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديق بمكة وكان اسمي عبد عمر وفتشيت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرعبت عن اسم سمائك أبوالك فاقول نعم فيقول فاني لأعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به اما أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بمالاً أعرف قال فكان اذا دعاني يا عبد عمرو ولم أجبه قال فقلت له يا أبا علي اجعل ماشيت قال فأت عبد الله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأحدثت معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذ بيده ومعى ادراع لي قد استلبت فأنما أجعلها فلما رأني قال لي يا عبد عمر وفلم أجبه فقال يا عبد الله فقلت نعم قال هل لك في فأنأخبراك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرح الادراع من يدي وأخذت بيده ويده وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت أمشي بهما (قال ابن هشام) يريد اللبن ان من أسرفي افتديت منه بابل كثيرة اللبن * قال ابن اسحق حدثني عبد

مستدل فهو يظن بره هذا الظن وانه أولى بالنصر والظفر والعلون خصومه فاكثر الخلق بل كلهم الامن شاء الله يظنون بالله غير الحق ووطن السوء فان غالب بني ادم يعتقد انه مخوس الحق ناقص الحظ وانه يستحق فوق ما أعطاه الله ولسان حاله يقول ظمئني ربي ومنعني ما استحقه ونفسي تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دقائقها وطواياها رأى ذلك فيها كما نأكون النار في الزناد فادح زناد من شئت ينبشك شراره عما في زناذه ولو فتشت من فتشت لرايت عنده تعبد على القدر وملازمة له واقتراح عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فاستقل ومستكبر وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك فان تخرج منها تخرج من ذي عظمة * والا فاني لأحالك ناجيا ذليعتن اللبيب الناصح نفسه بهذا الموضع ولينب الى الله ويستغفره كل وقت من ظن به بربه ظن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مادة كل سوء ومنع كل شر المراكبة على الجهل والظلم فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الجيد الذي له الغني التام والجد التام والحكمة التامة المنزهة عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه فذاته لها الكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وأفعاله كذلك كلها حكمة ومصلحة ورجة وعدل وأسمائه كلها حسنى

فلا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجيد ولا تظن بنفسك قط خيرا * وكيف يظالم جان جهول وقل يا نفس ماوى كل سوء * أخرج الخير من ميت بخيل ووطن بنفسك السوأى تجدها * كذلك وخبرها كالستحل وما بك من تقي فيها وخير * فتلك مواهب الرب الجليل وليس هم ساولا منها ولكن * من الرحمن فاشكر للدليل

والقصود ما ساقنا الى هذا الكلام من قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ثم أخبر عن الكلام الذي صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا ههنا فليس مقصودهم بالكلمة الاولى والثانية اثبات القدر ورد الامر كله الى الله ولو كان ذلك مقصودهم بالكلمة الاولى لما ذموا عليه ولم احسن الرد عليهم بقوله قل ان الامر كله لله ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تبعالهم ويسمعون منهم لما أصابهم القتل ولكان النصر والظفر لهم فا كذبهم الله عز وجل في هذا الظن الباطل الذي هو ظن الجاهلية وهو الظن المنسوب الى أهل الجهل الذين يزعمون بعد نفاذ القضاء والقدر الذي لم يكن يدمن نفاذه أنهم كانوا قادرين على دفعه وان الامر لو كان اليهم لما نفذ القضاء فا كذبهم الله بقوله قل ان الامر كله لله فلا يكون الاما سبق به قضاؤه وقدره وجرى به علمه وكتابه السابق وما شاء الله كان ولا يشاء الناس أم أبوالم بشالم يكن شاء الناس أم لم يشأه وما جرى عليكم من الهزيمة والقتل فباشره الكوفي الذي لا سبيل الى دفعه سواء كان لكم من الامر شيء أو لم يكن لكم وانكم لو كنتم في ميوتكم وقد كتب القتل على بعضكم لخرج

الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بيدهما يا عبد الله من الرجل منكم العلم برشته نعمة في صدره قال قلت ذلك حجة من عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الاعمى قال عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما ذرا بلال معي وكان هو الذي يعذب بالابكة على ترك الاسلام فيخرج الى رمضاء مكة اذا حيت فيضجعه على ظهره ثم بأسر

بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحدا قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت أن نجبال قلت أي بلال أسيرى قال لا نجوت أن نجبال قلت أنسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت أن نجبال قلت ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت (٣٦٤) أن نجبال فاحطوا بنا حتى جعلوا نافي مثل (١) المسكة وأأاذب عنه قال

الذين كتب عليهم القتل من بيوتهم إلى مضاجعهم ولا بد سواء كان له من الأرض شيء أو لم يكن وهذا من أظهر الأشياء بطلان القول القدرية البغاة الذين يجوزون أن يقع ما لا يشاء الله وأن يشاء ما لا يقع (فصل) ثم أخبر سبحانه عن حكمة أخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء مافي صدورهم وهو اختبار ما فيهم من الإيمان والنفاق فالمؤمن لا يزداد بذلك إلا عطاء وتسلية والمنافق ومن في قلبه مرض لا بد أن يظهر مافي قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة أخرى وهو تجميع مافي قلوب المؤمنين وهو تحليصه وتمقيته وتهذيبه فان القلوب يخاطبها بغلبات الطبائع وميل النفوس وحكم العادة وتزبين الشيطان واستيلاء العفلة ما يضاد ما ودع فيهم من الإيمان والاسلام والبر والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم تخلص من هذه الخالطة ولم تتخلص منه فافتتحت حكمة العزيز الرحيم أن يقيض لهم من المحن والبلاء ما يكون كاللواء الكريه ليلن عرض له داء أن لم يتداركه طبيبه بازالتة وتمقيته من جسده والاختيف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه عليهم بهذه الكسرة والهزيمة وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأييدهم وظفرهم بعدوهم فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا ثم أخبر سبحانه وتعالى عن قولي من قولي من المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وأنه سبب كسبهم وذوهم فاستزلهم الشيطان بتلك الأعمال حتى قولوا فكانت أعمالهم جنداً عليهم ازداد بها عدوهم قوة فان الأعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد للعبد في كل وقت من سرية من نفسه ثم زعمه أو تنصره فهو بعد عدوه بأعماله من حيث يظن أنه يقتله بما ويبعث اليه سرية تغزو مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو وعدوه فأعمال العبد تنسوقه قسراً إلى مقتضاهما من الخير والشر والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعاضد فقرار الإنسان من عدوه وهو بطبيعة انما هو يجند من عمله بعنه الشيطان واستزله به ثم أخبر سبحانه أنه عفا عنهم لان هذا الفرار لم يكن عن نفاق ولا شك وانما كان عارضا عفا الله عنه فعادت شجاعة الإيمان وثباته إلى مركزها ونصابها ثم كرر عليهم سبحانه أن هذا الذي أصابهم انما أتوا فيه من قبل أنفسهم وبسبب أعمالهم فقال أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير وذكر هذا بعينه فيما هو أعلم من ذلك في السور المكية فقال ولما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقال ولما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك فالحسنة والسنة ههنا النعمة والمصيبة فالعمية من الله من ههنا عافيتك والمصيبة انما نشأت من قبل نفسك وعملك فالأول فصله والثاني عدله والعبد يتقلب بين فضله وعدله جار عليه فضله ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه وختم الآية الأولى بقوله ان الله على كل شيء قدير بعد قوله قل هو من عند أنفسكم اعلاماً لهم بعموم قدرته مع عدله وانه عادل قادر وفي ذلك اثبات القدر والسبب فذكر السبب وضافه إلى نفوسهم وذكر عموم القدرة وضافها إلى نفسه فالأول ينفي الجبر والثاني ينفي القول بابطال القدر فهو شا كل قوله لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الآن يشاء الله رب العالمين وفي ذكر قدرته ههنا نسكتة لطيفة وهي ان هذا الامر بيده وتحت قدرته وانه هو الذي لو شاء لأصرفه عنكم فلا تطلبوا كشف أمثاله من غيره ولا تتكلموا على سواه وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الايضاح بقوله ولما أصابكم يوم النقي الجمعان فبأن الله وهو الاذن الكوفي القدرى لا الشرعى الدينى كقوله في السحر وما هم

فانما فرجل السيف فضرب رجل ابنه فوق وقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلاً قط قال فقلت انخ بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً قال فهدر وهما باسياقهم حتى فرغوا منهم ما قال فكانت عبيد الرحمن يقول يرحم الله بالاذنبت ادراعي وجهي يا سيري * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشر كان ننظر الواقعة على من تكون الديرة فننتهب مع من ينتهب قال فيبيننا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها سحمة الخيل فسمعنا قائلاً يقول أقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف فناع قلبه فبان مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان شهيداً قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعي بصرى لأرى بكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لأشك فيه ولا أنماری * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن رجل من بني مازن بن الجراح عن أبي داود المازني وكان شهيداً قال اني لا تبص ورجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سبقي فعرفت انه قد قتله غيري * قال ابن اسحق وحدثني من لا أنهم من معقم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما قال كان سيماء الملائكة يوم بدر عمام يضاقدراً رسوا على طهورهم ويوم حين عمام جراً (قال ابن هشام) (١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

بصارين
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما قال كان سيماء الملائكة يوم بدر عمام يضاقدراً رسوا على طهورهم ويوم حين عمام جراً (قال ابن هشام)
(١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال العمامة تبعان العزب وكانت سيمى الملائكة يوم بدر عمامة بيضاء قد ارتدوها على ظهورهم لا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء قال ابن اسحق وحدثني من لا تهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال ولم تقابل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من (٢٦٥)

اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني
بازل عامن حديث سني
* لمثل هذا ولدتني أمي *

(قال ابن هشام) وكان شعاع
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر أحد * قال ابن
اسحق فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عدوه أمر بابي
جهل أن يلتمس في القتلى وكان
أول من لقي أبا جهل كالحديثي نور
ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
وعبد الله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني
ذلك قال قال معاذ بن عمرو بن
الجوح أن حو بن سلمة سمعت القوم
وأبو جهل في مثل الخرجة (قال
ابن هشام) الخرجة الشجر المتلف
وفي الحديث عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه سأل أعرابياً عن
الخرجة فقال هي شجرة من الأشجار
لا توصل إليها وهم يقولون أبو
الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعنا
جعلته من شأني فصعدت نحوه فلما
أمكنني جلت عليه فضرته ضربة
أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله
ما شبهت أحسن طاحت إلا بالنواة
تطبع من تحت مرضعة النوى حين
يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجملدة من جنبي وأجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامسة يومى واني
لا سمعها خلفي فلما آذنتني وضعت
عليها قدحى ثم تحطيت بها عليها حتى

بضار من به من أحد الأباذن الله ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير وهي أن يعلم المؤمنون من المنافقين علم
عيان وروية يميز فيه أحد الفريقين من الاستخفاف الظاهر أو كان من حكمة هذا التقدير تكام
المنافقين بما في نفوسهم فسمعهم المؤمنون وسمعوا رد الله عليهم وجوابه لهم وعرفوا مؤدى النفاق
وما يؤل إليه وكيف يحرم صاحبه سعادة الدنيا والآخرة فيعود عليه بفساد الدنيا والآخرة فله كم
من حكمة في ضمن هذه القصة بالغعة ونعمة على المؤمنين سابعة وكفها من تحذير وتخويف وارشاد
وتنبيه وتعريف بأسباب الخير والشر وما لهما وعاقبتهم ما عزي نبيه وأولياءه عن قتل منهم في سبيله
أحسن تعزية وألطفاً وأدعائها إلى الرضا بما قضاه لها فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فجمع لهم إلى الحياة الدائمة منزلة القرب منه وأنهم
عنده وحيان الرزق المستمر عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضا بل هو كمال الرضا
واستبشارهم بأخوانهم الذين باجتماعهم بهم يتم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجد لهم كل
وقت من نعمته وكرامته وذوكرهم سبحانه في أثناء هذه المحنة بما هم من أعظم منته ونعمته عليهم التي
قابلوها كل محنة تنالهم وبلية تلاشت في جنب هذه المنة والنعمة ولم يبق لها أثر البتة وهي منته
عليهم بارسال رسول من أنفسهم اليهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وينقذهم من الضلال الذي كانوا فيه قبل إرساله إلى الهدى ومن الشقاء إلى الفلاح ومن الظلمة إلى
النور ومن الجهل إلى العلم فكل بلية ومحنة تنال العبد بعد حصول هذا الخير العظيم له أمر يسير جدا
في جنب الخير الكثير كما ينال الناس باذى المطر في جنب ما يحصل لهم به من الخير فأعلمهم ان سبب
المصيبة من عند أنفسهم لا يحذر واوانها بقضائه وقدره ليوحدوا ويتكلموا ولا يخافوا غيره وأخبرهم
بما لهم فيها من الحكم لئلا يتهيموه في قضائه وقدره وليتعرف اليهم بأنواع صفاته وأسمائه وسلاهم
بما أعطاهم مما هو أجل قدرا وأعظم خطرا مما فاتهم من النصر والغلبة وعزاهم عن قتالهم بما نالوه
من ثوابه وكرامته لينافسوه فيه ولا يحزنوا عليهم فله الحمد كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز
جلاله

(فصل) ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون فظن المسلمون انهم قصد والمدينة لا حراز
الذرائع والاموال فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فانهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم
يريدون مكة وان كانوا ركبو الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالله نفسي بيده لئن
أرادوا هالاسير اليهم ثم لا نأخرهم فيها قال على فخرجت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتطوا الابل ووجهوا مكة ولما عزموا على الرجوع إلى مكة أشرف على المسلمين أبو سفيان ثم
ناداهم موعداً كالموسم بيدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نعم قد فعلنا قال أبو سفيان فذلكم
الموعود ثم انصرف هو وأصحابه فلما كان في بعض الطريق تلاووا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض لم
تصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم وحدهم ثم تركتموهم وقد بقي منهم رؤس يجمعون لكم قار جعوا حتى
نستأصل شأنتهم فبإذن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس ونادى إلى المسير إلى لقاء
عدوهم وقال لا يخرج معنا الا من شهد القتال فقال له عبد الله بن أبي أركب معك قال لا فاستجاب له

طرحتها (قال ابن اسحق) ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذتين عفرأ فضر به حتى أثبتته فتركه وبه
رمق وقاتل معوذته حتى قتل فتر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظر وا ان خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوماً بأرو هو على ما أدبه لعبد الله بن جعدان

وكانت عاتقته في ركبته بحسنة في احداهما جرحه في آخره قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فوجدته يا آخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضيبي مرة بمكة فاذني ولسكرني ثم قامت لهل أنزال الله يا عدو الله قال
وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلوه (٣٦٦) أخبرني من الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله (قال ابن هشام) ضيبت قبض

المسلمون على ما به من الجرح الشديد والخوف وقالوا اسمعوا طاعة واستاذنه جابر بن عبد الله وقال
يا رسول الله اني أحب أن لا تشهد معك الا كنت معك وانما خلفني أي على بمانه فاذني أسير معك
فاذن له فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا اجراء الاسد وأقبل معبد بن أبي
معبد الخزاعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فامرهم أن يلحقوا باني سفیان فخذله فلحقه
بالر وجاه ولم يعلم بالسلامة فقال وما وراءك يا معبد فقال سمعوا بأمرهم فخرجوا في جمع
لم يخرج جوافي مثله وقد ند من كان تخلف عنهم من أصحابهم فقال ما أتيت الى مكة قال نعم قال بلغ محمد انا
يطلع أول الجيش من وراء هذه الاكمة فقال أبو سفیان والله لقد أجعنا الكربة عليهم لنسأصلهم
قال فلا تفعل فاني لك ناصح فرجعوا على أعقابهم الى مكة ولحق أبو سفیان بعض المشركين يريد المدينة
فقال هل لك ان تبلغ محمد رساله واودرك راحلتك زبيدة اذا أتيت الى مكة قال نعم قال بلغ محمد انا
قد أجعنا الكربة لنسأصلهم ونسأصل أصحابهم فلما بلغهم قوله قالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

(فصل) وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة ثلاث كما تقدم فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فلما استهل هلال المحرم بلغه
ان طلحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قريتهم ما ومن أطاعهما يدعوان بني أسد بن خزيمة الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أسامة وعقده لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار
والمهاجرين فاصابوا بالوشاع ولم يلقوا كيدا فانحدروا بوسيلة بذلك كاه الى المدينة

(فصل) ولما كان خامس المحرم بلغه ان خالد بن سفیان الهذلي قد جمع له الجوع فبعث اليه عبد
الله بن أنيس فقتله قال عبد المؤمن بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فاعطاه عصا فقال هذه آية
بيني وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى ان تجعل معه في كافاه وكانت غيبته ثمان عشرة
ليلة وقد تم يوم السبت لسبع بقين من المحرم فلما كان صفر قدم عليه قوم من عضل والقارة وذكروا
ان فيهم اسلاما وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فبعث معهم ستة نفر في قول
ابن اسحق وقال البخاري كانوا عشرة وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي وفيهم خبيب بن عدي
فذهبوا معهم فلما كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل مناحية الحجاز غدر واهبهم واستصرخوا عليهم
هذي لا تجاؤا حتى أحاطوا بهم فقتلوا عاصمهم واستأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهم
وباعوهما بمكة وكانا قتلان من رؤسهم يوم بدر فاما خبيب فسكت عندهم مسجوناً ثم أجمعوا على قتله
فخرجوا به من الحرم الى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه قال دعوني حتى أركع ركعتين فتركوه
فصلاهما فلما سلم قال والله لولا ان تقولوا ان ما بي جرح لزدت ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم مدا
ولا تبق منهم أحدا ثم قال

لقد أجمع الأحزاب حولي والبوا * قبائلهم واستجمعوا كل جمع
وقد قربوا بآبناءهم ونساءهم * وقربت من جدع طويل ممنع
الى الله أشكو غر بني بعد كربتي * وما جمع الأحزاب لي عند مضجعي
فذا العرش صبرني على ما رادني * فقد بضعوا لحي وقد يؤس مطامعي
وقد خيروني الكسر والموت دوني * فقد ذرفت عينا من غير مددعي

عليه ولزمه قال ضايي بن الجسر
البرجي قبيل من نعيم
فأصبحت مما كان بيني وبينكم
من الود مثل الضابط الماء بالمد
(قال ابن هشام) ويقال أعار على
رجل قتلته وأخبرني من الدائرة
اليوم * قال ابن اسحق وزعم
رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود
كان يقول قال لي لقد ارتقت
مرتقى صعبا ياربى العنم قال ثم
احترزت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي
جهل قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله الذي لا اله غيره قال
وكانت عين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله
غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
(قال ابن هشام) وحديثي أبو
عبيدة وغيره من أهل العلم
بالمغازي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر
به اني أراك كأن في نفسك شيئا
أراك تظن اني قتلت أباك اني لو
قتلته لم اعتذر اليك من قتله
ولكني قتلت خالي العاص بن
هشام بن المغيرة فاما أبوك فاني
مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فذنت عنه وقصده ابن عمة
على فقتله * قال ابن اسحق وقال
عكاشة بن محصن بن حمران
الاسدي حليف بني عبد شمس بن
عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى

انقطع في يده فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل هذا عكاشة فلما أخذه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيعاني يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقال له حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك
السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهده المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طلحة بن خويلد الاسدي

فقل طليحة في ذلك * فساظنكم بالقوم اذ تقتلونهم * اليسوا وان لم يسلموا برجال
فلن يذهبوا فراققتل حبال نصبت لهم صدر الحبال انما * معاودة (١) قتل البكة نزال
وبوما تراها غير ذات جلال عشيبة غادرت ابن اقرم ناويا * (٣٦٧) وعكاشة الغنمي عند حبال (قال ابن هشام) حبال

ابن طليحة بن خويلد وابن اقرم
نابت بن اقرم الانصاري * قال
ابن اسحق وعكاشة بن محسن الذي
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة سبعون ألفا من
أمتي على صورة القمر ليلة البدر
قال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله
منهم فقام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم
قال سمعتك بهما عكاشة وبردت
الدعوة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما باعنا عن أهلنا منا
خير فارس في العرب قالوا من هو
يا رسول الله قال عكاشة بن محسن
فقال ضراب بن الازور الاسدي
ذاك رجل منا يا رسول الله قال ايس
منكم ولكنه منا للحلف (قال ابن
هشام) ونادى أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو
يومئذ مع المشركين فقال أين إلى
يا حبيب فقال عبد الرحمن
لم يبق غير شكة ويعبوب
وصارم يقتل ضلال الشيب
فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد
الدراوردي * قال ابن اسحق
وحدثني يزيد بن رومان عن عروة
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقتل ان يطرحوا في
القلب طرحوا فيه الا ما كان من
أمية بن خلف فانه اتفخ في درعه
فلاها فذهبوا البحر كوه فتزابل

وماني حذار الموت اني لميت * وان الى ربى اياي ومرجى
ولست أباي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مضجعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلوهمزع
فقال له أبو سفيان أن يسرك ان محمد اذا ضرب عنقه وانك في أهلك فقال لا والله يا سفيان اني في
أهلي وان محمد في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكه تؤذيه وفي الصحاح ان خبيبا أول من سن الر كعتين
عند القتل وقد نقل أبو عمرو بن عبد البر عن الليث بن سعد انه بلغه عن زيد بن حارثة انه صلاهما في
قصة ذكرهما وكذلك صلاهما حجر بن عدي حين أمر معاوية بقتله بارض عذرا من أعمال دمشق
ثم صلبوه ووكوا به من يحرس جثته فجاء عمرو بن أمية الضمري فاحمله بخدعة ايسلا فذهب به فدفعه
وروى حبيب وهو أسيريا كل قطاف من العنب وما بركة تمر وأما زيد بن الدثنة فابنته صفوان بن أمية
فقتله بابيه وأما موسى بن عقبة فذكر سبب هذه الواقعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هؤلاء
الرهط فقبضوا له أخبار قریش فاعترضهم بنو لحيان
(فصل) وفي هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت وقعة بئر معونة ومخلصها ان أبا
براء عامر بن مالك المدعو ملاعب الاسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاه الى
الاسلام فلم يسلم ولم يبعده فقال يا رسول الله لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت
أن يجيبوهم فقال اني أخاف عليهم أهل نجد فقال أبو براء أن أجار لهم فبعث معه أربعين رجلا في قول
ابن اسحق وفي الصحاح انهم كانوا سبعين والذي في الصحاح هو الصحيح وأمر عليهم المنذر بن عمرو وأحد
بنى ساعدة الملقب بالعتق ليموت وكانوا من خيار المسلمين وفضلاتهم وساداتهم وقرائهم فسادوا حتى
نزولوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحره بني سليم فنزلوا هناك ثم بعثوا حرا من لمسان أبا أم سليم
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلم ينظر فيه وأمر رجلا فطعنه
بالحره من خلفه فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال فزت ورب الكعبة ثم استفرغ عدو الله لغوره بني
عامر الى قتال الباقي فلم يجيبوه لاجل حوار ابي براء فاستغفر بنى سليم فاجابته عصبية ورعل وذكوان
فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن
زيد بن الجراح فانه ارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان عمرو بن أمية الضمري
والمستنفر بن عقبة بن عامر في سرح المسلمين فرأيا الطير تحوم على موضع الواقعة فنزل المنذر بن محمد
فقاتل المشركين حتى قتل مع أصحابه وأسرع عمرو بن أمية الضمري فلما أخبر أنه من مضر جزع عامر
ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه ورجع عمرو بن أمية فلما كان بالقرقرة من صدر قناة نزل في
ظل شعيرة وجاءه جلال من بني كلاب فنزل معه فلما ناما فتنكها معا عمرو وهو يرى انه قد أصاب نار
أصحابه واذا معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما فعل فقال لقد قنات قتيلين لادينهم حاف كان هذا سبب غزوة بني النضير فانه خرج اليهم
ليعيثوه في دينهم ما يبينه وبينهم من الحلف فقالوا انهم وجلس هو وأبو بكر وعمر وعلى وطائفة من
أصحابه فاجتمع اليهود ونشأوا وقالوا من رجل ياتي على محمد هذه الرحى فيقتلها فانبعث اشقاها عمرو
ابن حنشل اعنه الله ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله يعلم بما هموا به فنهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وقته واجعا الى المدينة ثم تجهز وخرج بنفسه لحربهم فحاصرهم ست ليال

لجهم فافروه والقوا عليه ما عيینه من التراب والحجارة فلما القاهم في القلب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القلب هل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدته ما وعدني ربى حقا قالت فقال له أصحابه يا رسول الله اتاكم قوموا موتى فقال لهم لقد علموا ان
(١) قوله قتل البكة في نسخة قيل البكة باليه

ما حدثهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا قال ابن اسحق
 وحديثي جيد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو
 يقول يا أهل القلب يا عتبة بن ربيعة (٣٦٨) وباشية بن ربيعة وباشية بن خلف وباشية بن هاشم فعدد من كان منهم

في القلب هل وجدتم ما وعد ربكم
 حقا فاني قد وددت ما وعدني ربي
 حقا فقال المسلمون يا رسول الله
 أتدادي قوما قد جمعوا قال ما انتم
 باسمع لما أقول منهم ولكنهم
 لا يستطيعون ان يجيبوني * قال
 ابن اسحق وحديثي بعض أهل
 العلم ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل
 القلب بشئ شديدة النبي كتم
 لنبيكم كذبوني وصدقتي الناس
 وأخر جثموني وآواني الناس
 وقا قلموني ونصرني الناس ثم قال
 هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
 للمقالة التي قال * قال ابن اسحق
 وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه
 عرفت ديار زينب بالكذب
 نكح الوحي في الورق القشيب
 تداولها الرياح وكل جون
 من الوسمي منهم سر كوب
 فامسى ربهما خلقا وأمس
 بيا بيا بعدسا كنها الحبيب
 فدع عنك التذكر كل يوم
 ورد حارة الصدر الكتيب
 وخبر بالذي لا عيب فيه
 بصدق غير اخبار الكذوب
 بما صنع المليك غداة بدر
 لنا في المشركين من النصيب
 غداة كأن جمعهم حراء
 بدت أركانهم في الغروب
 فلا قيناهم منابجهم
 كأسد الغاب مردان وشيب
 أمام محمد قدواروه
 على الاعداء في لغح الحروب

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الاول قال ابن خزم وحديثي حرمتم الخمر فزولوا على
 أن لهم ما حلت ابلهم غير السلاح ويرحلون من ديارهم فترحل أكابرهم كجني بن أخطب وسلام بن أبي
 الحقيق الى خيبر وذهبت طائفة منهم الى الشام واسلم منهم رجلان فقط ماسين بن عمرو وأوسعد
 ابن وهب فاحرزوا أموالها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين
 الاولين خاصة لانها كانت عمال يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب الا انه أعطى أبادجاة وسهل بن
 حنيف الانصار بين لغقرهما وفي هذه الغزوة نزلت سورة الحشر هذا الذي ذكرناه هو الصحيح عند
 أهل المغازي والسير وزعم محمد بن شهاب الزهري ان غزوة بني النضير كانت بعد بدر بسنة أشهر وهذا
 وهم منه أو غلط عليه بل الذي لا شك فيه انها كانت بعد احد والذى كانت بعد بدر بسنة أشهر هي
 غزوة بني قينقاع وقريظة بعد الخندق وخيبر بعد الحديبية فكان له مع اليهود أربع غزوات وأولها
 غزوة بني قينقاع بعد بدر والثانية بني النضير بعد احد والثالثة قريظة بعد الخندق والرابعة
 خيبر بعد الحديبية

(فصل وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم) شهر ايدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة
 بعد الركون ثم تركه لما جاؤا ثابطين مسلمين

(فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنفسه غزوة ذات الرقاع وهي غزوة نجد فخرج في جمادى
 الاولى من السنة الرابعة وقبيل في الحرم بر يدحارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان واستعمل على
 المدينة أباذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان وخرج في أو بعامة من أصحابه وقيل سمعائة فلقى جمعا
 من غطفان فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال الا انه صلى بهم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن اسحق
 وجاءت من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزاة وصلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم وهو
 مشكل جدا فانه قد صح ان المشركين حبسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة
 العصر حتى غابت الشمس وفي السنن ومسنند احمد والشافعي رجهما الله انهم حبسوه عن صلاة الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل نزول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة
 خمس والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم أول صلاة صلاها للخوف بعسفان كما قال أبو عياش الزرقى
 كما مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقلوا
 لقد أصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم فزالت
 صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث رواه أحمد رحمه الله
 وأهل السنن وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لا بين ضجنان وعسفان
 محاصر للمشركين فقال المشركون ان لهؤلاء صلاة هم أهوى اليهم من أموالهم وأبنائهم أجعوا
 أمرهم ثم ميأوا عليهم ليلة واحدة فجاء جبريل فامرهم ان يقسم أصحابه نصفين وذكر الحديث قال
 الترمذي حديث حسن صحيح ولا خلاف بينهم ان غزوة بعسفان كانت بعد الخندق وقد صح عنه انه
 صلى صلاة الخوف بذات الرقاع فعلم انهم بعد الخندق وبعد بعسفان ويؤيده ان أبا هريرة وأبا
 موسى الأشعري شهدا ذات الرقاع وكفى الصحيحين عن أبي موسى انه شهد غزوة ذات الرقاع وانهم
 كانوا يلقون على أرجلهم الخرق لما نقتب فسميت غزوة ذات الرقاع وأما أبو هريرة ففي المسند
 والسنن ان مروان بن الحكم سأله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال

بأيهم صوارم مرهفات * وكل مجرب خاطي السكوب بنو الاوس العطارف وأوزنها * بنو النجاشي الدين الصليب نعم
 فعادونا بأجمل صريعا * وعتبة تدر كبا الجبوب وشيبة قدر كافي رجال * ذوي حسب اذا نسبوا حسب
 ينادهم رسوا الله لنا * قدفناهم كبا في القلب ألم تجدوا كلامي كان حقا * وأمر الله يأخذ بالقلوب

لما طفقوا ولوطقوا ليقالوا * صدقة وكنت ذارأي صيب (قال ابن امحق) ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فمصب إلى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باغنى في وجهه أي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال صلى الله (٣٦٩) عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكنني

كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يمسيه ذلك إلى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخرجني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا (ذكر الفتية الذين أقر الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم)

وكان الفتية الذين قتلا ويدير فزل فهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أولئك ما وأهم جهنم وساء مصير اقية مسمين * من بني أسد ابن عبد العزى بن قصي الحرب بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * ومن بني مخزوم أبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني جحج علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج * ومن بني سهم العاص بن منبه ابن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوه

نعم قال متى قال عام غزوة فجد وهذا يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وان من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما طاهر والمالم يفتن بعضهم لهذا ادعى ان غزوة ذات الرقاع كانت مرتين مرة قبل الخندق ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الوتيع اذا اختلفت لظاهرها وتاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الاولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق ولهم أن يجيبوا عن هذا بان تأخير يوم الخندق جاز غير منسوخ وان في حال المسايغة يجوز تأخير الصلاة الى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذهب أجد رحه الله وغيره لكن لاحتية أنهم في قصة عسفان ان أول صلاة صلاها للخوف بها وانها بعد الخندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع الى بعد الخندق بل بعد خيبر وانما ذكرنا ههنا تقليدا لاهل المغازي والسيرة ثم تبين لنا وهمهم وبالله التوفيق وبما يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ذات الرقاع قال كما اذا أتينا على شجرة طليله تركناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاز من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ السيف فاخترطه فذكر القصة وقال فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخر وأوصى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان وصلاة الخوف انما سرعت بعد الخندق بل هذا يدل على انها بعد عسفان والله أعلم وقد ذكر وان قصة بيع جابر جله من النبي صلى الله عليه وسلم كانت في غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من تبوك ولكن في اخباره للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك القضية انه تزوج امرأة ثيبا تقوم على أخوانه وتكفلهن شعابانه باذرا في ذلك بعد مقتل أبيه ولم يؤخر الى عام تبوك والله أعلم وفي مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا امرأة من المشركين فنذرز وجهان لا يرجع حتى يهريق دما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فجاءه ليل او قدر صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين ريبة للامسلمين من العدو وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر فضرب عبادا وهو قائم صلى بهم ففرقه ولم يطل صلاته حتى رشقه بثلاثة أسهم فلم ينصرف منها حتى سلم فليقظ صاحبه فقال سبحان الله هلا نهتني فقال اني كنت في سورة فكرهت ان قطعها وقال موسى بن عقبة في مغازيه ولا يدري متى كانت هذه الغزوة وقيل بدرا وبعدها وفيما بين بدرا وأحد أو بعد أحد ولقد بعد جدنا اذ جوز أن تكون قبل بدرا وهذا ظاهر الاحالة ولا قبل أحد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه

(فصل وقد تقدم ان أباسقيان) قال عند انصرفهم من أحد موعدكم وايانا العام القابل بدرا فلما كان شعبان وقيل ذو القعدة من العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده في ألف وخمسمائة وكانت الخيل عشرة أفراس وجل لواء على من أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله ابن رواحة فأتته الى بدرا فقام بها ثمانية أيام ينتظر المشركين وخرج أبوسقيان بالمشركين من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا فلما انتهوا الى مر الظهران مرحلة من مكة قال لهم أبوسقيان ان العام عام جدب وقد رأيت اني أرجع بكم فانصرفوا راجعين وأخلقوا الموعد فسميت هذه بدرا الموعد وتسمى بدرا الثانية (فصل في غزوة دومة الجندل) وهي بضم الدال وأما دومة بالفتح فكان آخر خرج اليها رسول الله

(٤٧) - (زاد المعاد) - (أول)

(ذكر النبي ببدر والاسارى) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بمضي في العسكر مما جرح الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هولنا وقال الذين كانوا بقائلا من العدو يطلونه والله لولا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين

عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أنتم بأحق به مثاقيلكم أي ثقلكم تقتل العدو أذمه من الله تعالى
أخافهم ولقد رأيتنا نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكم أخفضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقم نادونه فما أتته
بأسبق به منهم قال ابن اسحاق وحدثني (٢٧٠) عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن

«فصل في غزوة المريسيع» وكانت في شعبان سنة خمس وسبعمائة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان الحرب بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحصيب الاسلمي يعلم له ذلك فأناهم ولقي الحرب بن أبي ضرار وكلهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره خبرهم فندبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرعوا في الخروج وخرج معهم جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستعمل على المدينة يزيد بن حارثة وقيل أبازر وقيل ثملة بن عبد الله اللبني وخرج يوم الاثنين لليلة ثلثا من شعبان وبلغ الحرب بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عيشة الذي كان وجهه لياثية بخبره وخبر المسلمين فخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وهو مكان الماء فنضرب عليه قبتة ومعه مائتة وأمسك قبتة في القتال وصفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وراية المهاجرين مع أبي بكر الصديق وراية الانصار مع سعد بن عباد فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فكانت النصره وانهمز المشركون وقتل من قتل منهم وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والنزري والنعم والشاة ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال بسيد المؤمنين بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم فانه لم يكن بينهم قتال وانما أغار عليهم على الماء سبي ذرارهم وأموالهم كفى الصريح أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وذكر الحديث وكان من جملة السبي جويرية بنت الحرب سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس كاتبا فادى عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فاعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد وفي هذه الغزوة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طابعه فنزلت آية التيمم وذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت ولما كان من امر عقدي ما كان قال أهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس التماسه الناس واتيت من أبي بكر ماشاء وقال لي يا نبي في كل سفر نكوبين بناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأقول الله الرخصة في التيمم وهذا يدل على ان قصة العقد التي نزلت تيمم لاجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافك بسبب فقد العقد التماسه والتبس على بعضهم احدي القصتين بالآخرى ونحن نشير الى قصة الافك وذلك ان عائشة رضي الله عنها كانت قد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة أصابها

خارئة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وكانت
ابن هشام وزمعة بن الاسود وأبو الجعثري العاص بن هشام وأممية بن خلف ونديب ومنبه ابنا الحجاج قال قات يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بني
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن سبذول بن عمرو بن
فهم بن لؤي بن النجار فقال راجع من المسلمين (قال ابن هشام) يقال انه عدى ابن أبي الزغباء
أقم لها صدورها يا بسبس * ليس بذى الطلح لها معرس ولا بصخراء غير محبس (٣٧١) * ان مطايا القوم لا تحبس

فحملها على الطريق اكيس

قد نصر الله وفر الاخنس

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى اذا خرج من مضيق

الصفراء نزل على كتيب بن المضيق

وبين النازية ويقال له سير الى

مرحبة به فقسم هناك النفل الذي

أفاه الله على المسلمين من المشركين

على السواء ثم ارتحل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان

بالروحاء لقيه المسلمون بمنزلة بما

فتح الله عليه ومن معه من المسلمين

فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني

عاصم بن عمرو بن قتادة ويزيد بن

رومان ما الذي تمؤننا به فوالله ان

لقينا الا بجماعة نزلنا كالبدر المعقلة

فخبرناها فبسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي

أو تلك الملا (قال ابن هشام) الملا

الاشرف والرؤساء * قال ابن

اسحق حتى اذا كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل

النضر بن الحرث قتله علي بن أبي

طالب كما أخبرني بعض أهل العلم

من أهل مكة * قال ابن اسحق ثم

خرج حتى اذا كان بعسرق الظبية

قتل عقبة بن أبي معيط (قال ابن

هشام) عرق الظبية عن غدير ابن

اسحق * قال ابن اسحق والذي

أمر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني

الجلان * قال ابن اسحق فقال

عقبة حين أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقتله فن للصبية يا محمد

قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن

أبي الاقلح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى

خزعة بن عمرو والياضي بحمص بمكة (قال ابن هشام) حيث الزق وكان قد تخلف عن يدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجعو من الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها
ففقدت عقد الاختها كانت أعارتها اياه فرجعت فلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه وفيها فجاء النفر
الذين كانوا يرحلون هودجها فظنوها فيه فحملوا الهودج ولا ينكر ونخفته لانها رضى الله عنها
كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يتقلها وياضافان النفر لما تساءلوا على حل الهودج لم
ينكر واخفته ولو كان الذي حمله واحدا أو اثنين لم يخف عليهم ما الحال فرجعت عائشة الى منازلهم
وقد أصابت العقد فاذا ليس به اداع ولا يجيب فقعدت في المزل وظنت أنهم سيفقدونها فبرجعرت في
طلبها والله غالب على أمره يدبر الامر فوق عرشه كما يشاء فغلبته عابئة اها فنامت فلم تستيقظ الا بقول
صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد
عرس في آخر يات الجيش لانه كان كثير النوم كما جاء عنه في صحيح أبي حاتم وفي السنن فلما رآها عرفها
وكان يراها قبل نزول العجائب فاسترجع وأما خراجه فقربها اليها فركبتها وما كلمها كلمة واحدة ولم
تسمع منه الا ستر جاعه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة فلما رأى ذلك
الناس تكلم كل منهم بشا كانه وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي منافس فتنفس من
كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستخفى الادك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه
ويفرقه وكان أصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة أقاض أهل الادك في الحديث ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم ثم استشار أصحابه في فراقها فاشاؤ عليه على رضى الله عنه أن
يفارقها وبأخذ غيرها نولي محال نصريحا وأشار عليه أسامة وغيره بامساكها وان لا يلبثت الى كلام
الاعداء فعلى لما رأى ان ما قيل مشكوك فيه أشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليخلص رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس فأشار بحسم الداء وأسامة لما علم
حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولا يهاو علم من عفتها وراعتها وحصانتها وديانتها ما هي فوق
ذلك وأعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلة عنده ودفاعه عنه
انه لا يجعل ربه بينه وبينه وجيبته من النساء وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أو باب الافك وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا وعلم أن الصدية تحببة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه من أن يبتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله ومن قويت
معرفة الله ومعرفة رسوله وقدره عند الله في قلبه قال كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما
سمعوا ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم وتأمل ما في تسبيحهم لله وتنزههم له في ذلك المقام من المعرفة
وتنزيههم عما يلقى به أن يجعل لرسوله وخليفه وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثة بغيا فن ظن به سبحانه
هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بثلها كما قال
تعالى الخبيثات الخبيثين فقطعوا قطع الا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرة طاهرة فان قيل
فبال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو أعرف بالله
ومنزلة عنده وما يليق به وهلا قال سبحانك هذا بهتان عظيم كقوله فضلاء الصحابة * فالجواب ان
هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه الفصة سببها لها وامتحانا وابتلاء لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولجميع الامة الى يوم القيامة ليرفعهم هذه القصة أقواما ويضعهم آخري ومنزلة الله الذين اهدوا
هدى واما ناولا يزيد الظالمين الا خسارا واقتضى تمام الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلى

أبي الاقلح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى
خزعة بن عمرو والياضي بحمص بمكة (قال ابن هشام) حيث الزق وكان قد تخلف عن يدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو كان حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوهذا ثم روي عن الانصار فانكسروا انكسروا اليه ففعلوا قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكران يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن (٣٧٢) سعد بن زرار قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحيهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله اني لعندهم اذا تيسا فقبل هؤلاء الاسارى قد اتى بهم قات فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو ترديد سهل بن عمرو في ناحية الخجرة مجموعة يده الى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبانز يد كذلك أن قلت أي أبانز يد أعطيتم بايديكم ألا أتم كراما فوالله ما تنهى الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبانز يد مجموعة يده الى عنقه أن قلت ما قلت * قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقمهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان أبو عزيز بن عجير بن هاشم أخوه مصعب بن عجير لانيه وأمه في الاسارى قال فقال أبو عزيز مر بي أني مصعب بن عجير ورجل من الانصار بأسرني فقال شديد به فان أمه ذات مناع لعلها تغديه منك قال وكنيت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكوا النمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم الوحي شهراني شأنها الا يوحى اليه في ذلك شيء انتم حكمته التي قدرها وقضاها وتظهر على أكمل الوجوه ويزداد المؤمنون الصادقون إيماناً ونبأنا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصدقين من عباده ويزداد المنافقون اداً وكاؤناً ويطهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبوهم وولدتهم ولتستد الفاقة والرخبة منها ومن أبوهم والافتقار الى الله والذل له وحسن الظن به والرجاء له ولينته طهر رجاءهم من المحلوقين وتيسر من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق ولهذا وفيت لهذا المقام حقه لما قال لها أبوها قومي اليه وقد أنزل الله عليه برأته فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذي أنزل برأتي وأيضاً فكان من حكمته حبس الوحي شهران القضية فصحت وعصفت واستشرفت قلوب المؤمنين أعظم استشراف الى ما يوحى الله الى رسوله فيها وتطلعت الى ذلك غاية التطلع فوافي الوحي أحوج ما كان اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصدق وأهلهم وأصحابه والمؤمنون فوردهم ورود الغيث على الارض أحوج ما كانت اليه فوقع منهم أعظم موقع وأظف وسروا به أتم السرور وحصل لهم به غاية الهناء فلما أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة وأنزل الوحي على الفور بذلك لما تها هذه الحكم وأضعافها بل أضعافها وأيضاً فان الله سبحانه أحب أن يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وأن يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمساغة عنه والرد على أعدائه وذمهم وعيبهم بأمر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك الثائر لرسوله وأهل بيته وأيضاً فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والى رمية زو حته فلم يكن يليق به ان يشهد ببرأته مع علمه وأولئك الظن المقارب للعلم ببرأته ولم يظن بها سوا قط وحاشاهم ولا ذلك لما استعذر من أهل الافك قال من بعدني في رجل بلغني أذا في أهلي والله ما علمت على أهلي الا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الا خيراً وما كان يدخل على أهلي الا معي فكان عنده من القرائن التي تشهد ببرأته الصديقة أكثر مما عند المؤمنين ولكن لسكال صبره ونباته ورقه وحسن ظنه بربه وثقة به وفي مقام الصبر والشباب وحسن الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما أقرع به وسر قلبه وعظم قدره وطهر لامة احتمال ربه واعتناؤه بشأه ولما جاءه الوحي ببرأته أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافك فشدوا ثمانين ثمانين ولم يجدوا الخبيث عند الله بن أبي مع انهم رأس أهل الافك فقبل لان الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة والخبيث ليس أهلاً لذلك وقد وعد الله بالعذاب العظيم في الآخرة فيكفيه ذلك عن الحدود قبل بل كان يستوشى الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجه في قول البين لا ينسب اليه وقيل الحد لا يثبت الا بالقرار أو بينة فهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه أحد فاه انما كان يذكره بين أصحابه ولم يشهدوا عليه ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل حد القذف حق الا كدعي لا يستوفي الا بيمينه وان قيل انه حق لله فلا بد من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به ابن أبي وقيل بل ترك حده لصلته هي أعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور نفاقه وتسكاه بما يوجب قتله مراراً وهي تأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الاسلام فانه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم فلم يؤمن انارة الفتنة في حده ولعله ترك لهذه الوجوه كلها فخلد مسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وجنسة بنت حش وهو لامن المؤمنين الصادقين تطهير الهمم وتكفير او ترك عبد الله بن أبي اذافليس

ايامهم بنما تقع في بدر جل منهم كسرة خبز لانه عنى ما قال فاستحى فأردها على أحد منهم فبردها على ما عسها قال هو (ابن هشام) وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال أخوه مصعب بن عجير لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أني هذه وصاتك في فقال له مصعب انه أخى دونك فسيأت أمه عن أعلى ما فدى به قرني فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت

باربعة آلاف درهم ففدنه بها قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحية شحمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحارث بن هشام وأميمة بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيته رمنبه ابنا الحجاج وتوايخري بن هشام فلما
جعل يعدداً أشرف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل (٢٧٣) هذا فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان

ابن أمية قال هاهو ذاك حالسافى
الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه
حسين قتيلاً قال ابن اسحق
وحدثني حسين بن عبد الله بن
عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى
ابن عباس قال قال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان
الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم
العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت
وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان
ذاملاً كثيراً متفرق في قومه وكان
أولهب قد تخلف عن بدر فبعث
مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة
وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف
رجل الا بعث مكانه رجلاً فلما جاءه
الخبر عن مصاب أصحاب بدر من
قريش كبته الله وأخزمه وجدنا
في أنفسنا قوة وعز قالوا كنت
رجلاً ضعيفاً وكنت أعجل الاقداح
أنتحيت في بحيرة زمزم فوالله انى
لجالس فيها أنتحيت أقداحى وعندى
أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا
من الخبر أذ قبل أولهب يحس
رجليه بشر حتى جالس على طنب
الحجرة فكان ظهره الى ظهرى
فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا
أبوسفيان بن الحارث بن عبد
المطلب (قال ابن هشام) واسم أبي
سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له
أولهب هلم الى فتعندك لعمرى
الخبر قال فجلس اليه والناس قيام
عليه فقال يا ابن أخي أخبرني

هو من أهل ذلك
(فصل) ومن تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها فقال لها أبوها قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله علم معرفتها وقوة إيمانها وتوليها النعمة لربها وافرادها بالجد في ذلك المقام وتجديدها التوحيد وقوة جاشها وادلاها براءة ساحتها وانها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالبله وثقتها بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قالت ما قالت ادلالا للعيب على حبيبه ولا سباً في مثل هذا المقام الذى هو أحسن مقامات الادلال فوضعت موضعه والله ما كان أحبها اليه حين قالت لا أجد الا الله فانه هو الذى أنزل براءتى وثله ذلك الثبات والرزية منها وهو أحب شئ اليها ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب حبيبها الهاشمية صدمت الرضا منه والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضاه وقر به مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة
(فصل وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال من بعد نرى في رجل بلغنى أذاه في أهلى فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد اشهل قال أنا أعذر لك منه يا رسول الله وقد أشكل هذا على كثير من أهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف أحد من أهل العلم انه توفى عقيب حكمه في بنى قريظة عقيب الخندق وذلك سنة خمس على الصحيح وحديث الافك لاشك انه في غزوة بنى المصطلق هذه وهى غزوة المريسيع والجمهور عندهم انها كانت بعد الخندق سنة ست فاختلف طرق الناس في الجواب عن هذا الاشكال فقال موسى بن عتبة غزوة المريسيع كانت سنة أربع قبل الخندق حكاه عنه البخارى وقال الواقدى كانت سنة خمس قال وكانت قريظة والخندق بعدها وقال القاضي اسمعيل بن اسحق احتملوا في ذلك والاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق وعلى هذا فلا اشكال ولكن الناس على خلافه وفي حديث الافك ما يدل على خلاف ذلك أيضاً لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد ما نزل الحجاب وآية الحجاب نزلت في شأن زينب بنت جحش وزينب اذ ذاك كانت تحتها فانه صلى الله عليه وسلم سألهما عن عائشة فقالت أحمى سمى وبصرى قالت عائشة وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أبو التواريخ ان تزويجه زينب كان في ذى القعدة سنة خمس وعلى هذا فلا يصح قول موسى بن عتبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بنى المصطلق كانت في سنة ست بعد الخندق وذكر فيها حديث الافك الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة فذكر الحديث فقال فقام أسيد بن الحضير فقال أنا أعذر لك منه فدخل عليه سعد بن عباد ولم يدكر سعد بن معاذ قال أبو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذى لا شك فيه وذكر سعد بن معاذ وهم لان سعد بن معاذ مات اترفع نبي قريظة بلا شك وكانت في اخو ذى القعدة من السنة الرابعة وغزوة بنى المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد وكانت المقابلة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة قلت الصحيح ان الخندق كان في سنة خمس كما سبأني

(فصل) ومما وقع في حديث الافك ان في بعض طرق البخارى عن أبي وائل عن مسروق قال سألت أم رومان عن حديث الافك فحدثني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان أم رومان ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سره أن ينظر

كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمخناهم أكادنا يقتلوننا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا ويم الله مع ذلك مالت الناس لقينار جالبيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شياً ولا يقوم لها شئ قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قالت فوالله الملائكة قال فرفع أولهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة قال ونأورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم رك على

١ يضرني وكنت رجا لا ضعيفا فأتت أم الفضل إلى عود من عدا نجرة فاحمدته فضربت به ضربة (١) قاعته في رأسه فمحنة مسكرة وقالته
استغفنه أن غلب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الأسير ليال حتى رماه الله بالعدة فقتلته * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد (٣٧٤) قال ناحت قرش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ مجدا وأصحابه فيشمتوا

إلى امرأة من الحواريين فلينظر إلى هذه قالوا ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسرور أنما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قالوا وقد روى مسروق عن أم رومان حديثا غير هذا فاسأل الرواية عنها فظن بعض الرواة أنه
سمع منها فعمل هذا الحديث على السماع قالوا ولعل مسروق قال سئلت أم رومان فصحفت على
بعضهم سألت لأن من الناس من يكتب الهمزة بالالف على كل حال وقال آخرون كل هذا لا يرد
الرواية الصحيحة التي أدخلها البخاري في صحيحه وقد قال إبراهيم الجوني وغيره أن مسروق سألها
خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة وأم رومان أقدم من حديثه قالوا وأما حديث موتها
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله في قبرها فحديث لا يصح وفيه علمتان تمنعان صحته *
أحداهما رواية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف الحديث لا يحتج بحديثه * والثانية أنه رواه
عن القاسم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم والقاسم لم يدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يقدم هذا على حديث أسناده كالشمس برويه البخاري في صحيحه ويقول فيه مسروق سألت
أم رومان فحدثتني وهذا يرد أن يكون اللفظ سئلت وقد قال أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة قد قيل
أن أم رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم

(فصل) ومما وقع في حديث الأفلح أن في بعض طرقه أن عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما
استشاره سل الجارية تصدقك فدعا بريرة فسألها فقالت ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على التبر أو كما
قالت وقد استشكل هذا فان بريرة إنما كانت وعققت بعد هذا بدة طويلا وكان العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في المدينة والعباس إنما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال له النبي
صلى الله عليه وسلم وقد شفع إلى بريرة أن تراجع زوجها فابت أن تراجعها يا عباس ألا تعجب من
بعض بريرة مغيا ووجه لها في قصة الأفلح لم تكن بريرة عند عائشة وهذا الذي ذكره أن كان
لزاما فيكون الوهم من تسميته الجارية بريرة ولم يقل له علي سل بريرة وإنما قال فسل الجارية
تصدقك فظن بعض الرواة أنها بريرة فسميها بذلك وإن لم يلزم أن يكون طلب مغيا لها استمر إلى
بعد الفتح ولم يباس منها زال الاشكال والله أعلم

(فصل في مرجعهم من هذه الغزوة) قال رأس المنافقين ابن أبي لئير جعنا إلى المدينة لخير جن
الاعز منها الاذل فبلغنا هار بدين أرقم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابن أبي لئير ويحلف ما قال
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ناصدق زيد بن سورة المنافقين فاحذر النبي صلى
الله عليه وسلم باذنه فقال ابشر فقد صدقك الله ثم قال هذا الذي وفي الله باذنه فقال له عمر يا رسول الله
مر عباد بن بشير فليضرب عنقه فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه

(فصل في غزوة الخندق) وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على أصح القولين إذا خلاص
أن أحدا كانت في شوال سنة ثلاث وواحد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل
وهو سنة أربع ثم أخلفوه لاجل جذب تلك السنة فرجعوا فلما كانت سنة خمس جازوا الحربه هذا
قول أهل السير والمغازي وخالفهم موسى بن عقبة وقال بل كانت سنة أربع قال أبو محمد بن حزم
وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه واحتج عليه بحديث ابن عمر في الصحيحين أنه عرض على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن

ولا تبعثوا في أسرائكم حتى تستأوا
بهم لا يارب عليكم محمد وأصحابه في
الغداة قال وكان الأسود بن المطالب
قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن
الأسود وعقيل بن الأسود والحرث
ابن زمعة وكان يجب أن يمتن على
بنه فيمنها هو كذلك إذ سمع نائحة
من الليل فقال للغلام له وقد ذهب
بصره أنظر هل أحصل النجب هل
بكت قرش على قتلاها على أبي
علي أبي حكيم يعني زمعة فان جوفى
قد احترق قال فلما رجع اليه
الغلام قال إنما هي امرأة تبتكي على
بغير لها أضلته فذاك حين يقول
الأسود

أتبتكي أن يضل لها بغير
وبمنعها من النوم السهود
فلا تبتكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الحدود
على بدر سرة بني هيص
ومخزوم ووهط أبي الوليد
وبكى أن بكيت على عقيل
وبكى حارثا أسد الأسود
وبكيتهم ولا تسمى جميعا
وما لأبي حكيم من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال

ولولا يوم بدر لم يسودوا
قال ابن هشام هذا أقواموهي
مشهورة من أشعارهم وهي عندما
اكفاه وقد أسقطنا من رواية ابن
اسحق ما هو أشهر من هذا * قال
ابن اسحق وكان في الأسارى أبو
وداعة بن ضبيرة السهمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن

له حكمة أبنا كبساتنا جازا ذمال وكانكم به فدعاكم في طلب فدأه أبيه فلما قالت قرش لا تجلوا بقاء أسرائكم لا يارب
عليكم محمدا وأصحابه قال المطالب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تجلوا وأنسل من الليل فقدم المدينة
(١) قوله فليت أي شقيت

فأخذ بأه بأربعة آلاف درهم فأنطلق به ثم بعث قريش في وراءه الأسارى فقدم مكر زبن شخص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن النخشم أخو بني سالم بن عوف فقال أسرت سهيلاً فلا أبنتي * أسيرابه من جميع الأسم ونخندف تعلم أن الغني * فتأها سهيل إذا نظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى * وأكرهت نفسي (٣٧٥) على ذي العلم وكان سهيل رجلاً أعلم

من شقته السفلى (قال ابن هشام) وكان بعض أهل العلم بالشعر ينسكرو هذا الشعر لمالك بن النخشم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دعني أترع نبتي سهيل بن عمرو ويدلح لسانه فلا تقوم عليك خطيبي في موطن أبداً قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً * قال ابن اسحق وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث أنه عسى أن يقوم مقاماً لآدمه (قال ابن هشام) وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما قالوا لهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بقداثة فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز مكانه عندهم فقال مكرز فديت بأذوا ثمان سباقتي بذال الصميم (١) عرها لالمواليا وهنت يدي والمال ليس من يدي على ولكني خشيت المخازيا وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به لا بنائنا حتى نذير الامانيا (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينسكرو هذا المكرز * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله

نخس عشرة سنة فاجازه قال وصح انه لم يكن بينهما الاسنة واحدة وأجيب عن هذا بجوابين * أحدهما أن ابن عمر أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها لما استصغره عن القتال وأجازه لما وصل إلى السن التي رآه فيها مطيقاً وليس في هذا ما يفتي تجاوزها بسنة أو نحوها * والثاني أنه لعله كان يوم أحد في أول الرابع عشرة ولوم الخندق في آخر الخامس عشرة (فصل وكان سبب غزوة الخندق) أن اليهود لما رأوا انتصار المسلمين على المسلمين يوم أحد وعلموا بجمع أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع العام المقبل خرج اشرا فاهم كسلا م بن أبي الحقيق وسلا م بن مشكم وكاتبه بن الربيع وغيرهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوالونهم عليه ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم فاجابهم قريش ثم خرجوا إلى غطفان فدعاهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف وواهاهم بنو سليم بن الظهران وخرجت بنو أسد وخرارة وأمشجج ونومرة وجاءت غطفان وقائدهم عيينة بن حسن وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرهم إليه استشار الصحابة فآشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاد إليه المسلمون وعمل بنفسه فيه وبأدروا هجوم الكفار عليهم وكان في حفره من آيات نبوته وإعلام رسالته ما قد تواتر الخبر به وكان حفر الخندق أمام سلع وسلع جبل خلف ظهور المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين فحصب بالجبل من خلفه وبالخندق أمامهم وقال ابن اسحق خرج في سبعمائة وهذا غلط من خروجه يوم أحد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والذراري فعملوا في أطام المدينة واستخلف عليها ابن أم مكتوم وأنطلق حيي بن أخطب إلى بني قريظة فدنا من حصنهم فآبى كعب بن أسد أن يفتح له فلم يزل يكلمه حتى فقه له فلما دخل عليه قال لقد جئتكم ببعز الدهر جئتكم بقريش وغطفان وأسدي على قادتهم الحرب محمد قال كعب جئتني والله بذي الدهر ويجهام قد أراق ماءه فهو يردو ويرق فلم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع المشركين في محاربته ففسر بذلك المشركون وشرط كعب على حيي أنه إن لم يظفر واجمه مدان يجيء حتى يدخل معه في حصنه فيصيبه ما أصابه فاجابه إلى ذلك وفي قلبه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بني قريظة ونقضهم للعهد فبعث إليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله بن رواحة ليعرفوه هل هم على عهدهم أو قد نقضوه فلما دنا منهم فوجدوهم على أحب ما يكون وجاهروهم بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصر فواعنهم ولحقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنا يخبرونه أنهم قد نقضوا العهد وغدروا فعظم ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر أبشر يا معشر المسلمين واشتد البلاء وتجهر النفاق واستأذن بعض بني حارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب إلى المدينة وقالوا يبي وتناغورة وما هي بعورة أن يريدون الإفراؤهم بنفوسهم بالنقل ثم ثبت الله الطائفتين وأقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر أول يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين المسلمين إلا أن فوارس من قريش منهم عمر بن عبدود وجاعة معه أقبلوا نحو الخندق فلما وقفوا

ابن أبي بكر قال كان عمر بن أبي سفيان بن حرب وكان لست عقبة بن أبي معيط (قال ابن هشام) أم عمر بن أبي سفيان ابنة عمر وأخت أبي معيط بن أبي عمر وأسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر (قال ابن هشام) أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه * قال ابن (١) في نسخة غرمها

استحق سعد بن عبد الله بن أبي بكر قال فقبل لاني سفيان اذ عبرا ابنك قال ايجتمع على دني ومالي شئوا حنظلة واقضى عمر اذ هو في ايديهم
عسكرو في ايديهم ما بداهم قال فبيعتاهو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن التميمي بن ا كمال اخو
بنى عمر وبن عوف ثم احببني معاوية (٣٧٦) معتمرا ومعه مريضة له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا

عليه قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم تبعهم وامكانا ضيقا من الخندق فاقحموه وجالت
بهم خيلهم في السجعة بين الخندق وطلع ودعوا الى البراز فانقذ لعمر وعلى بن أبي طاب رضي الله
عنه فبارزه فقتله الله على يدي علي وكان من شجعان المشركين وأبطالهم وانهم زعموا انهم
أصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ لا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلح عينة بن حصن والحرب بن عوف رئيسي غطفان على ثلث شمار المدينة
وينصرفا بقومهما وحرث الماروضة على ذلك فاستشار السعديين في ذلك فقالا يا رسول الله ان كان الله
أمرنا بهذا فقمنا طاعة وان كان شئنا تصنع لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على
الشرك باقية وعبادة الاوثان وهم لا يطعمون ان يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو يبيعوا خبثا كرمنا الله
بالاسلام وهذا ناله وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيوف فصوب رأيتهم وقال انما هو
شئ أصنع لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ثم ان الله عز وجل وله الحمد صنع أمرا
من عنده فدخل به العدو وهزم جوعهم وفل حذهم فكان مما هم من ذلك ان رجلا من غطفان
يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضي الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني قد أسلمت فرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد فدخل عنا
ما استطعت فان الحرب خدعة فذهب من فوره ذلك الى بني قريظة وكان عشرين الهمة في الجاهلية
فدخل عليهم وهم لا يعلمون بالاسلام فقال يابني قريظة انكم قد حاربتم محمد وادان قريش ان اصابوا
فرصة انتهزوها والاسلموا والى بلادهم راجعين وركوكم وحججدا فانتقم منكم قالوا فاعمل
يا نعيم قال لا نقاتلوا معهم حتى يعطوا كرهائن قالوا القدا شرت بالرأي ثم مضى على وجهه الى قريش
قال لهم تعلمون ودي السكم ونحكي لكم قالوا نعم قال انهم قد قدندموا على ما كان منهم من نقض عهد
محمد وأصحابه وانهم قد راسلوا منهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سألوك
رهائن فلا تعطوهم ثم ذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا
الىهم وداننا لسنابارض مقام وقد هلك الكراع والخف فانهضوا بنا حتى نناجى محمد فادرسنا اليهم
اليهودان اليوم يوم السبت وقد علمت ما اصاب من قبلنا حين احدثوا فيه ومع هذا فاننا لنقاتل معكم
حتى تبعثوا البنا رهائن فلما جاءهم رسالهم بذلك قالت قريش صدقكم والله نعيم فبعثوا الىهم وداننا
والله لا نرسل اليكم احدا فخرجوا معنا حتى نناجى محمد فادرسنا قريظة صدقكم والله نعيم ففخا ذل
الفريقان وأرسل الله عز وجل على المشركين جنودا من الريح فجعلت تقوض خيامهم ولا تدع لهم
قدرا الا كفأهم ولا طمنا الا قلعتهم ولا يقر لهم قرار وجند الله من الملائكة نزلا عليهم وبلغوني
قلوبهم الرعب والخوف وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان بأبيه
يخبرهم فوجدهم على هذه الحال وقد تهيؤوا للرحيل فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره برحيل القوم فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رد الله عدوه بغضه لم ينالوا خبرا وكفاه
الله قتلهم فصدق وعده وأعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فدخل المدينة ووضع السلاح
فجاءه جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال أوضعتم السلاح فان الملائكة لم تضع
بعد أسلحتهم انهم غرضوا هؤلاء يعني بني قريظة فننادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
ساعة مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فخرج المسلمون سراعا وكان من أمره وأمر بني قريظة

ولا يخشى الذي صنع به لم يظن انه
يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد كان
يهدق قريش لا يعرضون لاحد جاء
لما جاء معتمرا الا يخبر فعدا عليه
أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه
بأبيه عمر وثم قال أبو سفيان
ارهاط ابن ا كمال أجيبوا دعاه
تعاقدتم لا تسلموا السيد السكهل
فان بني عمر ولثام أذله
لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكلا
فاجابه حسان بن ثابت فقال
لو كان سعد يوم مكة مطالقا
لا كفر فيكم قبل ان يؤسر القتلى
يعضب حسام أو بصفر أنبعة
نحن اذا ما أنبضت فحفز النبال
ومشي بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه وخبره رسالوه ان يعطيهم
عمر وبن أبي سفيان فيفكوا به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان
نفلى سبيل سعد * قال ابن اسحق
وقد كان في الاسارى أبو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد
شمس خن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوج ابنته زينب (قال ابن
هشام) أسره خراش بن العمة
أحمد بن حرام * قال ابن اسحق
وكان أبو العاص من رجال مكة
المعدون من مالا وأمانة وتجارة وكان
لهالة بنت خويلد وكانت خديجة
حالته فسألت خديجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تزوجه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بنبوته أمنت به خديجة وبناته فصدت عنه وشهدن أن ما جاء به الحق ودينه بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد روج عتبة بن أبي لهب بركة أوام كاثوم فلما بادي قريش بأسر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم من محمد من همه فردوا عليه بناته

فأشغلواهم بنشوا إلى أبي العاص فقالوا له فاروق صاحبك ونحن نرؤك أي امرأة من قريش شئت قال لا والله إذا لا فاروق صاحبتي وما أحسان لي يا امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نثني عليه في صهره خيرا فبما بغني ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن فنسكتك أي امرأة من قريش شئت وقال ان (٣٧٧) زوجتوني بنت أبيان بن سعيد بن العاص

أوبنت سعيد بن العاص فارقتها
فزوجوه بنت سعيد بن العاص
وفارقتها ولم يكن دخل بها فخرجها
الله من يده كرامة لها وهوانا له
وخلف عليها عثمان بن عفان بعده
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره
وكان الاسلام قد فرق بين زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أسلمت وبين أبي العاص بن
الربيع الآن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان لا يقدرا أن يفرقا
بينهما فقامت معه على اسلامها
وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت
قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص
ابن الربيع فاصيب في الاسارى
يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن
اسحق وحديثي يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن
عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث
أهل مكة في فداء اسراهم بعثت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع
بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت
خديجة قد خلعتها بها على أبي
العاص حين بنى عليها قالت فلما
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
رف لها رقة شديدة وقال ان رأيتم
أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها
مالها فادعوا فقالوا نعم يا رسول الله
فأطلقوه وردوا عليها الذي لها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما قدمناه واستشهد يوم الخندق و يوم قريظة بخمسة من المسلمين
(فصل وقد قدمنا ان أبا رافع) كان ممن ألب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل
مع بني قريظة كقتل صاحبه حيي بن أخطب ورغبت الخزرج في قتله مساواة لآل وس في قتل كعب
ابن الاشرف وكان الله سبحانه قد جعل هذين الحيين يتصاولان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخبرات فاستأذنه في قتله فاذن لهم فانتدب له رجال كلهم من بني سلمة وهم عبد الله بن عتيك وهو
أمير القوم وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحرب بن ربي ومسهود بن سنان ونزاع بن أسود
فساروا حتى أتوه في خيبر في دار له فزولوا عليه ليلا فقتلوه ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلهم ادعى قتله فقال أروني أسيافكم فلما أروها باها قال اسيف عبد الله بن أنيس هذا الذي قتله
أرى فيه أثر الطعام

(فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلى بني لحيان بعد قريظة بستة أشهر ليغزوهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل وأظهر انه يريد الشام واستخلف على المدينة ابن أم
مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران وادمن أو دبة بلادهم وهو بين أمح وعسفان حيث
كان مصاب أصحابه فترحم عليهم ودعاهم وسمعت بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم
على أحد فقام يومين بارضهم وبعث السرايا فلم يقدر واعلهم فسار إلى عسفان فبعث عشرة فوارس
إلى كراع الغميم لتسيع به قريش ثم رجس إلى المدينة وكانت غيبته عن أربع عشرة ليلة

(فصل في سرية نجد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيلا قبل نجد فجاءت بتمامة بن مال
الحنفي في سيد بني حنيفة فريظه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سارية من سوارى المسجد ومربه
فقال ما عندك يا تمامة فقال يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال
فسل تعط منه ما شئت فتركه ثم مر به مرة أخرى فقال له مثل ذلك رد عليه كارد عليه أولا ثم مر مرة
ثالثة فقال أطلقوا تمامة فاطلقوه فذهب إلى نخل قريش من المسجد فاغتسل ثم جاءه فاسلم وقال والله
ما كان على وجه الارض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله
ما كان على وجه الارض دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الديان إلى وان خيالك
أخذتني وأنا أريد العمرة فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم على قريش
قالوا صوبت يا تمامة قال لا والله وليكني أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله ما يأتكم من البمامة
حبة حنطة حتى بأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت البمامة تر يف مكة فانصرف إلى بلاده
ومنع الحبل إلى مكة حتى جهدت قريش وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ارحامهم
ان يكتب إلى تمامة يخلى اليهم حل الطعام ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في غزوة الغابة ثم أغار عيينة بن حصن) الفزاري في بني عبد الله بن غطفان على لقاح النبي
صلى الله عليه وسلم التي بالغابة فاستاقها وقتل راعيها وهو رجل من عسفان واحتملوا امرأته
قال عبد المؤمن بن خلف وهو ابن أبي ذر وهو غريب جدا فجاءه العريخ بنودي يا حيل الله اركبي
وكان أول ما نودي بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا في الحديد فكان أول من قدم اليه
المهداد بن عمر وفي الدرع والمغفر فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم للواء في رحبه وقال امض حتى
تلق بالحيل وأنا على أنرك واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأدرك سلمة بن

أن يخلى سبيل زينب اليه أو كان في مباشر عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه لما خرج أبو
العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا بطن يا حج حتى تمر بك زينب

فذهبها حتى أتى بها نجر جاسكا ثم ماؤ ذلك بعد ثوب بشهر (١) أو شيعة فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالهوق بأبيها نجر جت نجره قال
ابن الصق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بينما أنا أتجهز بمكة للهوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم
يلغني انك تريد للهوق بأبيك قالت (٣٧٨) فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عبي لا تفعلين إن كانت لك حاجة تجتمع بها

يرفق بك في سفرك أو بما لا تبلغين
به إلى أبيك فإن عدي حاجتك فلا
تضطني متى فإنه لا يدخل بين النساء
ما بين الرجال قالت والله ما أراها
قالت ذلك الالتفعل قالت ولكني
خفتها فأنكرت أن أكون أريد
ذلك ونجها زين فاما فرغت بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جهازها فقدم لها جوهها كناية من
الربيع أن حوز وجهها بعير أفر كنبه
وأخذ قوسه وكانته ثم خرج بها
نهارا يقودها وهي في هودج لها
وتحدث بذلك رجال من قريش
نجر جوا في طلبها حتى أدركوها
بذي طوى فكان أول من سبق
إليها هبار بن الأسود بن المطاب
ابن أسد بن عبد العزى الفهري
فروعها هبار بالرمح وهي في
هودجها وكانت المرأة حامل فيها
يزعمون فلما ريعت طرحت ذابطها
وبرك جوهها كناية ونكر كاشته ثم
قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت
فيه سهما فاستكركر الناس عنه
وأقوى أبو سفيان في جلة من قريش
فقال أيها الرجل كن عنا نبالا
حتى نكاملك فكف فاقبل أبو
سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم
تصب خرجت بالمرأة على رؤس
الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد
فيظن الناس إذا خرجت أنته
إليه علانية على رؤس الناس من
بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا
عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا

الأكوع القوم وهو على رجله فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذوها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم
الرضع حتى انتهى بهم إلى ذي قرد وقد استنقذ منهم جميع اللقاح وثلاثين بردة قال سلمة فلحقنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانجيل عشاء فقلت يا رسول الله إن القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل
استنقذت ما عندهم من السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكك
فاسبح ثم قال انهم الآن ليقر ون في غطفان وذهب الصريح بالمدينة إلى بني عجر وبن عوف فباعت
الامداد ولم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الأبل حتى أفنوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي قرد وقال عبد المؤمن بن خلف فاستنقذوا عشر لقاح وانقلت القوم بما بقي وهو عشر
قلت وهذا غلط بين والذي في الصحيحين انهم استنقذوا اللقاح كلها ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة حتى
ما خلق الله من شيء من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهره واستلبت منهم
ثلاثين بردة

(فصل وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية) وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير فذكروا
انها كانت قبل الحديبية والدليل على صحة ما قلناه ما رواه الامام أحمد رحمه الله والحسن بن سفيان عن
أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة
عن أبيه قال قدمت المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا ورياح
نفرس لطلحة أتديه مع الأبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتل راعيها وساق القصر وأها مسلم في صحيحه بطولها وهم عبد المؤمن بن خلف في سيرته في
ذلك وهما يينا فذكر غزاة بني لحمان بعد قرينة بسة أشهر ثم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة لم يملك الا قليلا حتى أغار عبد الرحمن بن عيينة وذكر القصة والذي أغار عبد الرحمن وقيل
أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فابن هذا من قول سلمة قدمت المدينة زمن الحديبية وقد ذكر
الواقدي عدة سرايا في سنة ست من الهجرة قبل الحديبية فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ربيع الأول وقال الآخر سنة ست من قرومه المدينة عكاشة بن محصن الأزدي في أربعين رجلا إلى
الغمر وفيهم ثابت بن أرقم وسباع بن وهب فاجد السير ونذر القوم بهم فظهروا فقتل على مياهم
وبعث الطلائع فاصابوا من ذلهم على بعض ما شئتهم فوجدوا مائتي بعير فساووها إلى المدينة وبعث
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فساووا واليتهم مشاة ووافوها مع الصبح فأغاروا عليهم
فأعجزوهم هر با في الجبال واصابوا رجلا واحدا فاسلم وبعث محمد بن مسلمة في ربيع الأول في عشرة نفر
سرية فكمن القوم لهم حتى ناموا فاشعروا الأبالق فقتلوا أصحاب محمد بن مسلمة وافتل محمد جرحا
وفي هذه السنة وهي سنة ست كانت سرية يزيد بن حارثة بالجوم فاصاب امرأة من مزينة يقال لها
حلمية فدلتهم على محله من محال بني سليم فأصابوا نعاما وشاء وأسرى وكان في الأسرى روج حلمية فلما
قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها وزوجها وفيها يعني سنة ست كانت
سرية يزيد بن حارثة إلى الطريق في جادى الأولى إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فظهرت الاعراب
وخافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فاصاب منهم عشرين بعيرا وغلب
أربع ليال وفيها كانت سرية يزيد بن حارثة إلى العيص في جادى الأولى وفيها أخذت الاموال التي
كانت مع أبي العاص بن الربيع وزوج زينب عند مرجعه من الشام فكانت أموال قريش قال

ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحسب ما عن أيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن أوجع بالمرأة حتى اذا هدت
الاصوات وتحدث الناس ان قد ردناها فسلها سرا وألحقها بابيها قال ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدت الاصوات خرج بها إلى بلات حتى أسلمها
(١) قوله أو شيعة أي نحوه

الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب (قال ابن هشام) هي لابي خيثمة * أناني الذي لا يقدر الناس قدره * لزنب فيهم من عقوق وماتم واخر اجهالم يخزفيها محمد * على ما قاط وبيشنا عطر منشم وأمسى أبو سفيان من حلف (٣٧٩) ضمضم * ومن حزناني رغم أنف ومندم قرنا ابنه عمر أو مولى عينه

بذي خلق جلد الصلاصل محكم
فاقسمت لا تنفك منا كانت

سراخيس من لهام مسوم
نوع قريش الكفر حتى نعلها

مخاطبة فوق الأنوف يمسهم
تنزلهم أكاف نجد ونخله

وان يتهوا بالخيول والرجل نهم
بدا الدهر حتى لا يعق ج سربنا

ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا

على أمرهم وأي حين قدم
فأبلغ أبا سفيان الملقية

لئن أنت لم تخلص سجدوا وتسلم
فأبشر بخزي في الحياة مجمل

وسربال قار خالدا في جهنم
(قال ابن هشام) و بروي وسربال

نار * قال ابن اسحق ومولى عينا أبي
سفيان الذي يعني عامر بن الحضرمي

كان في الاسارى وكان حلف
الحضرمي الى حرب بن أمية * قال

ابن هشام مولى عينا أبي سفيان
الذي يعني عقبة بن عبد الحارث بن

الحضرمي فلما عامر فقتل يوم بدر
ولما انصرف الذين خرجوا الى

زينب لقيتهم هنديت عقبة فقالت
لهم

أفي السلم اعيار اجفاء وعظمة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في أمر
زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه
ريدون اخفاري بنت محمد

ولست أباي ما حيت (١) فديدهم
إللدوسى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فظهرها لثان فظهرتم بهما بن الاسود والرجل الذي

ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم قال خرج أبو العاص ابن الربيع تابعوا الى الشام وكان رجلا مؤمنا وكانت معه بضائع لقريش فاقبل فاذلقت به سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا غيره واقلت وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أصابوا فقصه بينهم وأتى أبو العاص المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجارهم وأساءلهم أن يطلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ماله عليه وما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية فقال ان هذا الرجل مناحيت قد علمتم وقد أصبتم له مالا وعيره وهو في الله الذي أفاء عليكم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا وان كرهتم فانتم وحقكم فلو ابل نرده عليه يا رسول الله فردوا عليه ما أصابوا حتى ان الرجل لبأى بالسن والرجل بالاداة والرجل بالجلب فما تركوا قليلا أصابوه ولا كثيرا اوردوه عليه ثم خرج حتى قدم مكة فادى الى الناس بضائعهم حتى اذا فرغ قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم معي مال لم أردعه عليه قالوا لا جزاك الله خيرا وقد وجدناك وفيك ما قال والله ما منعتني ان أسلم قبل ان أقدم عليكم الا ان تظنوا اني اغتاسمت لاذبح باموالكم فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وهذا القول من الواقدي وابن اسحق يدل على ان قصة أبي العاص كانت قبل الحديبية والاف بعد الهدنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش ولكن زعم موسى بن عقبة ان قصة أبي العاص كانت بعد الهدنة وان الذي أخذ الاموال أبو بصير وأصحابه ولم يكن ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مخازن بسيف البحر وكانت لا تمر بهم غير لقريش الا أخذوها وهذا قول الزهري قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة أبي بصير ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهم الذين اجتمعوا اليهم هاهنا حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع وكانت تحت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فاخذوهم ومات معهم وأسرهم ولم يقتلوا منهم أحدا الصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي العاص وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لابيها وامها وخالها سبيد أبي العاص فقدم المدينة على امرأته زينب فكلمها أبو العاص في أصحابه الذين أسرا أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا صاهرنا ناسا وصاهرنا بأبا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه أقبل من الشام في أصحابه من قريش فاخذهم أبو جندل وأبو بصير وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحدا وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم فهل انتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الاسرى رد عليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير بامرهم ان يقدموا عليه وبأمرهم من معهم من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم وأهلهم وان لا يتعرضوا لاحد من قريش وغيره فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بصير وهو في الموت فمات وهو على صدره ودفعه أبو جندل مكانه وأقبل أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنت غير قريش وذكروا في الحديث وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص اعلم من الهدنة وقريش اغتا بسطت غيرهما الى الشام زمن الهدنة وسباق الزهري للقصة بين ظاهرهما كانت في زمن الهدنة قال الواقدي وبها أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيسر وقد أجاز بهما وكسوة فلما كان

وما استجمعت قبضايدي بالمهند * قال ابن اسحق حدثني زيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشجع عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فظهرها لثان فظهرتم بهما بن الاسود والرجل الذي (١) وفي نسخة عديدهم

سبق معه الخديجة (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فخر قومه بالنار قال فلما كان الغد بعث النبي فقال اني مكنت امرتك بغيري في هذين الرجلين ان اخذتوهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقتلوهما فقال ابن اسحق واقام أبو العاص بمكة واقامت زينب عند (٣٨٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل

الفخ خرج أبو العاص تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بماله وأموال الرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فاستجار بها فأجارتها وجاء في طاب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أحرقت أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أذا نهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنيت أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له قال ابن اسحق وحدثني عبد الله ابن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية اليهم أصابوا مال أبي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نجيب ذلك وان

بحسبى اقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بيته فاجبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى حسمى قلت وهذا بعد الحديبية بلا شك قال الواقدي وخرج علي في مائتي رجل الى فدا الى حي من بني سعد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جعابا يدون أن يدواهم وودخبر فصار اليهم يسيرا الليل ويكن من النهار فاصاب عينا لهم فاقبله انهم بعثوه الى خيبر فعرضوا عليهم نصرتهم على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطاعوك فتر وج ابنة لمكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن ثمار بنت الاصبخ وهي أم أبي سلمة وكان أبو هارأسهم ومالكهم قال وكانت سرية كرز بن خالد الغفري الى العرينين الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال سنة ست وكانت السرية عشرة من فارسا قلت وهذا يدل على أنها كانت قبل الحديبية فان الحديبية كانت في ذي القعدة كما سيأتي وقصة العرينين في الصحيحين من حديث أنس ان رهطاً من عكل وعرينة نوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انأهل ضرع ولم تكن أهل ريف فاستوخنا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بزدودهم امرهم ان يخرجوا فيها فيشر بوا من البانها وأبو الهيثم فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود وكفروا به داسلامهم وفي لفظ لمسلم سمعوا عن الراعى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم فامرهم بقطع أيديهم وأرجلهم وتركهم في ناحية الحرة حتى ماتوا وفي حديث أبي الزبير عن جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جل فعمى الله عليهم السبيل فادر كواوذكر القصة وفيها من الفقه جواز شر بآبوال الابل وطهارة بول ما كوال اللحم والجمع للمحارب بين قطع يده ورجله وقتله اذا أخذ المال وانه يفعل بالغانى كما فعل فانهم لما سمعوا عن الراعى سمعوا أعينهم وقد ظهر بهذا ان القصة محكمة غير منسوخة وان كانت قبل ان تنزل الحدود والحدود تنزل بتقرر رها لا باطلها والله أعلم

(فصل) في قصة الحديبية قال نافع كانت سنة ست في ذي القعدة وهذا هو الصحيح وهو قول الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وغيرهم وقال هشام بن عروة عن أبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان وكانت في شوال وهذا وهم وانما كانت غزاة الفخ في رمضان وقد قال أبو الاسود عن عروة انها كانت في ذي القعدة على الصواب وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربعين يوماً في ذي القعدة فذكر منها عمرة الحديبية وكان معه ألف وخمسمائة هكذا في الصحيحين عن جابر وعنه فبهما كانوا القوا أربع مائة وفيها مع عبد الله بن أبي أوفى كئنا ألقاوا ثلثمائة قال قتادة قالت اسعبدن المسيب كم كانوا الجماعة الذين شهدوا بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فأت جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قالت وقد صرح عن جابر القولان وصح عنه انهم نحر واعم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة فقبل له كم كتم قال ألقاوا أربع مائة فبجنا ورجلنا يعني فارسهم وراجلهم والقلب الى هذا أميل وهو قول البراء بن عازب ومعاقل بن يسار وسليمة بن الأكوع في أصح الروايتين وقول المسيب بن حزن قال شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألقاوا أربع مائة وغلط غلطاً بيناً من قال كانوا سبع مائة وعذره انهم

أبنتهم فهو في الله الذي أفاء عليهم فأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فرده عليه حتى ان الرجل أياكم بالدلو نحروا ويأتى الرجل بالشنة والادوة حتى ان أحدكم أياكم بالدلو حتى ردهوا عليه له بأسره لا يعقد منه شيئاً ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قريش له ومن كان أبضع معه ثم قال يامه شر قريش هل بقي لاحد منكم عند يدي لم يأخذوه قالوا لا جزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيما

سمر بما قال فأنما أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الإسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أنني إنما أردت أن أكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسأت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن إسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد عليه رسول الله صلى (٣٨١) الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول ولم

يحدث شيئا بعد ست سنين * قال ابن هشام وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال فأتها أموال المشركين فقال أبو العاص بنس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي (قال ابن هشام) وحدثني عبد الوارث بن سعيد التنويري عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص * قال ابن إسحق فكان ممن سمى لنامن الأسارى ممن من عليه بغير فداء من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرب بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بني الحرب بن الحزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري أخو بني النخار * قال ابن إسحق وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعتق اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يفلحهم بشيء فقال حسان بن ثابت في ذلك وما كان صيفي ليوفي أمانة

نحر وأبو منذر سبعين بدنة والبدنة قد جاء أجزاء ما من سبعة وعن عشرة وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فإنه قد صرح بأن البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا أربع مائة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة (فصل) فلما كانوا بذى الحليفة قلدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خراعة يخبره عن قريش حتى إذا كان قريبا من عسفان أتاه عيظه فقال اني تركت كعب بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جوعا واهم مقابلك وصادوك عن البيت واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال أترون أن نعمل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنصيبهم فان قدوا قدام قورين محزونين وان نجوا يكن عنق قطعها الله أم ترون ان تؤرم هذا البيت فن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروجوا إذا فرأوا حتى إذا كان ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيبر لقريش طليعة تغذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هوبقتره الجيش فانطلق يركض نذير القریش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي بها طلع عليهم منها ركبت راحلته فقال الناس حل حل فالتفت فقالوا خلالت القصواء خلالت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلالت القصواء وما ذاك لها باخلاق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهموها ثم زجرها فوثبت به فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على محمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان تزحوه فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كمانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه قال فوالله ما زال يجيش ايهم بالرى حتى صدر واعنه وفزعت قريش لفر وله عليهم فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب ليعتبه اليهم فقال يا رسول الله ليس لي بمكة أحد من بني كعب يغضب لي ان أؤذيت فارسل عثمان بن عفان فان عشرينه بهم او انه مبلغ ما أردت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فارسله إلى قريش وقال أخبرهم اننا لم نأت لقتال وانما جئنا عاراء وادعهم إلى الاسلام وأمره ان يأتي رجالا بمكة مؤمنين وساءة مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله عز وجل مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالامان فانطلق عثمان فرعى قريش بيلدح فقالوا أين تريد فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوك إلى الله وإلى الاسلام وتخبركم اننا لم نأت لقتال وانما جئنا عاراء فقال اقدم معنا ما تقول فانفذ لحاجتك وقام اليه أبا بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه أبا بن حتى جاء مكة وقال المسلمون قبل ان يرجع عثمان خلص عثمان قبلنا إلى البيت وطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون فقالوا وما معه يا رسول الله وقد خلص قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف معه واختموا المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر وكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارث من كل واحد من الفريقين بمن فيهم وياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فدعا إلى البيعة فثار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفر وافخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فغالب أعيان بعض الموارد (قال ابن هشام) وهذا البيت في أيامه * قال ابن إسحق وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان ابن أهيب بن حذافة بن جهم وكان محتاجا ذابنت فسلم فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال والى الذو حاجة وذو عيال فامن على من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاها عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويذكر فضله في قومه من مبلغ عني الرسول محمدا * يأنك حق والمليك حميد وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظم
شهيد وأنت امرؤ توت فينا عبادة * لها درجت سهلة وصعود فائق من جارية لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد ولكن إذا
ذكرت بدر أو أهله * تأوب ما بي حسرة ووقود (١٨٢) (قال ابن هشام) وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل إلى

ألف درهم الأيمن لاشئ له فترسل
الله صلى الله عليه وسلم عليه * قال
ابن اسحق وحدثنني محمد بن جعفر
ابن الزبير عن عروة بن الزبير قال
جلس عيسى بن وهب الجعفي مع
صفوان بن أمية بعد مصاب أهل
بدر من قريش في الجريسير وكان
عيسى بن وهب شيطانا من شياطين
قريش ومن كان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ويأذون منه عنه وهو بكه وكان
ابنه وهب بن عيسى في أسارى بدر
(قال ابن هشام) أسره رفاعه بن
رافع أحد بني رزيق * قال ابن
اسحق وحدثنني محمد بن جعفر بن
الزبير عن عروة بن الزبير قال
قد كرا أصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله إن في العيش
بعدهم خير قال له عيسى صدقت والله
أما والله لولا دين علي ليس له عندي
قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة
بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله
فإن لي قبلهم علة ابني أسير في
أبدنهم قال فاعتن بها صفوان وقال
علي دينك أنا قضيه عنك وعيالك
مع عيالي أو أسبهم مابقوا لا يسعني
شيء وبجز عنهم فقال له عيسى فآتم
شأنى وشأنك قال أفعل ثم أمر عيسى
بسيفه فشكذله وسم ثم انطلق حتى
قدم به المدينة فبينما عيسى بن الخطاب
رضي الله عنه في نفر من المسلمين
يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون
مأثرهم الله به وما أراههم من
عدوهم إذ نظر عيسى بن وهب

بيد نفسه وقال هذه عن عثمان ولما تمت البيعة رجع عثمان فقال له المسلمون اشتفيت يا أبا عبد الله
من الطواف بالبيت فقال بشئ ما ننتهي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعيتي قريش
إلى الطواف بالبيت فابيت فقال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم بالله وأحسننا طنا
وكان عمر أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة تحت الشجرة فباعه المسلمون كلهم إلا الجدين
قيس وكان معقل بن يسار أخذ أبغضها برفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايعه
أبو سنان الأسدي وبايعه سلمة بن الأكوع ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم فبينما هم
كذلك إذ جاء عبد بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكافوا عيبة نصحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فزلا أعداد مياه الحديبية معهم
العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نجي لقتال
أحد ولكن جئنا معتمرين وان قريش قد نسكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم وبخلوا بيني
وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا فمادخلوا فيه الناس فعلاوا والا فقد جوا وان أبوا الا القتال
فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره قال بديل
سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال اني قد جئتكم من عند هذا الرجل وسمعتة يقول قولا
فان شئتم عرضته عليكم فقال سفيهاؤهم لاجابة لنا ان نحدد ننا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات
ما سمعتة قال سمعتة يقول كذا وكذا فقال عروة بن مسعود الثقفي ان هذا قد عرض عليكم خطا ترشد
فأقبلوها ودعوني آتة فقالوا آتة فآتاه ففعل بكاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحوامن قوله
لبديل فقال له عروة عند ذلك أي محمد أرايت لو استأصامت قومك هل سمعت باحد من العرب
اجتاح أهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لأرى وجوها وأرى أوياشامن الناس خلقا أن يفروا
ويدعوك فقال له أبو بكر امصص بظفر الملات أنحن نفرعنه وندعه قال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي
نفسى بيده لولايد كانت لك عندي لم أجرك بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكلما
كلمه أخذ لحيته والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكما
أهوى عروة إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بيده بنعل السيف وقال أخرج يدك عن لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه وقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر أو استأسي
في غدرتك وكان المغيرة معجب قوماني الجاهلية وقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالله ما تخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها
جلده ووجهه وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تواضوا كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تسكعوا خفضوا
أصواتهم عنده وما يتحدثون إليه النظر تعظيما لفرج عروة وإلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد
وفدت على الملوك على كسرى وقيصروا النجاشي والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب
محمد محمد والله ان نخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم
ابتدروا أمره وإذا تواضوا كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تسكعوا خفضوا أصواتهم عنده وما يتحدثون
إليه النظر تعظيما له وقد عرض عليكم خطا ترشد فأقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتة فقالوا

حين آتاه على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا السكاب عدو الله عيسى بن وهب ما جاء الا لشر وهو الذي حرس
بيننا وخرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله هذا عدو الله عيسى بن وهب قد جاءته وشكاسيفه قال
فأذله على قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبسه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاجلسوا عنده واحذر واعليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمر فدناهم قال انعموا صباها وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بخير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية (٣٨٣) أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها

لحديث عهد قال فاجاء بك يا عمر قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فبال السيف في عنقه قال فحها الله من سيف وهل أغنت عنا شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بلى فقدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرهما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال عندي نخرجت حتى أقتل محمد افجعل لك صفوان بدينك وعيالك علي أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله فذكرنا يا رسول الله نكذبت بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضروا الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله فالجده الله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أحاكم في دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فادعوههم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت وذي أصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن

آنه فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه هاله فبعثوه هاله واستقبله القوم بلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فرجع الى أصحابه فقال رأيت البدن قد قلت وأشعرت وما أرى أن يصدوا عن البيت فقام مكرز بن حفص فقال دعوني آنه فقالوا آنه فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيننا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل فوالله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب اننا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على أن لا تأتيناك منارجل وان كان على دينك الارددته اليها فقال المسلمون سبحان الله كيف ردنا الى المشركين وقد جاء مسلما فيبيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل رسف في فوده قد خرج من أسفل مكة حتى رعى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه على أن ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد فقال فوالله اذا لا أقاضيك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجرني قال ما أنا بغيره لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجرتنا فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أريد الى المشركين وقد جئت مسلما لا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألسنت نبى الله قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدنا على الباطل قال بلى فقات علام أعطى الدنيا في ديننا ونزج جمع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا فقال اني رسول الله وهو ناصرى ولست أعصيه قلت أو لست كنت تحدثنا اننا سنماني البيت ونطوف به قال بلى أأخبرتك انك تأتينا العام قلت لا قال فانك آتينا ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت له كما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر كما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء وزاد فاستمسك بعجزه حتى تموت فوالله انه لعل الحق قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فافخروا ثم اطلقوا فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أنحب ذلك اخرجهم ثم لا تترككم أحدا كلمة حتى تخرج بدينك وتدعو حالقك فيمهلك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك فخرج بدنه ودعا حالقه فلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا ففخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فمما جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغنكم السكاوف فطلقن منكم ما كنتم كنتم له في الشرك فترجوا احداهما معاوية والاخرى صفوان بن أمية ثم رجعا الى المدينة وفي مرجعه أنزل الله عليه انافخناك ففهمينا اليه ففخر

أمية حين خرج عمر بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتيكم الاكن في أيام تنسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الى كان حتى قدموا كعب فاجبره عن اسلامه خلف ان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمر مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديد فاسلم على يديه ناس كثير * قال ابن اسحق وعمر بن وهب وألحوت بن هشام وقد ذكر لي أحدهما الذي رأى ابليس حين نكص

على عقبيه يوم بدر فقال أين أي سراق ومثل عدو الله قد ذهب فارتل الله تعالى فيسه واذ من لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وأني جار لكم فذكر استدرج إبليس إياهم وتشبهه بمسارقة بن مالك بن جعشم أنهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله تعالى (٣٨٤) فلما تراعت العنتان ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله

بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم فكص على عقبيه وقال اني برىء منكم اني أرى ما لا ترون وصدق عدو الله رأي ما لم يروا وقال اني برىء منكم اني أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سارقة لا يذكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجعان فكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم (قال ابن هشام) فكص رجس قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن عجم فكصتم على أعقابكم يوم جئتم تزجون أنفال الخيل العرسم وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت قومي الذين هم أووا إليهم وصدوقه وأهل الأرض كفار الاخصاص أقرامهم سلف للصالحين مع الانصار أنصار مستبشرين بقدوم الله فوالهم لما أتاهم كريم الاصل مختار أهلا وسهلا في أمن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار فأنزلوه بدرا لا يخاف بها من كان جارهم داره دار وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا مهاجرين وقسم الجاهل النار سمرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا دلاهم بغرور ثم أسلمهم ان الخبيث لمن والا غرار وقال اني لكم جار فأوردتهم

شمر الموارد فيه الخزى والعار (قال ابن هشام) وأنشدني قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار أبو زيد الانصاري (المطعمون من قريش) * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف بن عبدية بن

ثم التقينا فقولوا عن سراهم * من مجدين ومنهم فرقة غاروا أو (قال ابن هشام) * قال ابن اسحق (المطعمون من قريش) * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف بن عبدية بن

وبيعه بن عبد الله بن * ومن بني نوفل بن عبد مناف الحرب بن عمو بن نوفل وطعمية بن عدي بن نوفل يعقوبان ذلك * ومن بني أسد بن عبد العزى أبو الجحرى بن هشام بن الحرب بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعقوبان ذلك * ومن بني عبد الدار بن قصي النضر ابن الحرب بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) (٣٨٥) ويقال ابن النضر بن الحرب بن علقمة ابن

كلالة بن عبد مناف بن عبد الدار

* قال ابن اسحق ومن بني مخزوم

ابن يقظة أبو جهل بن هشام بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

* ومن بني جهم بن عمرو أمية بن

خلف بن وهب بن حذافة بن جمح

* ومن بني سهم بن عسر ونبيه

ومنها ابني الحجاج بن عمار بن

حذيفة بن سعد بن سهم رقتباني

ذلك * ومن بني عامر بن اوى

سہیل بن عمرو بن عبدالمطلب بن
عبدالمنذر بن قصی بن کلاب بن مرہ بن

عبدالودود بن نصر بن مالک بن حنظل
ابن عامر

ابن عامر

(أسماء خيل المسلمين يوم بدر)

(قال ابن هشام) وحدثني بعض

أهل العلم انه كان مع المسلمين يوم

بدرمن الخلیل فرس مرشدین مرشد

الغنوى وكان يقال له السيل

وفرس المقداد بن عمرو والبهراني

وكان يقال له بعز جنة ويقال سبعة

وفرس الزبير بن العوام وكان

يقال له اليعسوب (قال ابن

هشام) ومع المشردين مائه فرس

(د نروزل سوره الانعام)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

فَالْحَدِيثُ الْوَحِيدُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

ههسام قال حله ارياد بن عبد الله
الكاتب في سنة ١٠٠٠

إِنَّمَا أَفْكَاكُ الْمَقَالِدِ وَإِنَّمَا كُنَّ مِثْلُ قَائِلٍ يُدْعَىٰ إِلَى الْغَمَّةِ وَلَئِن لَّمْ يَکُفَّ عَنِ الْهَوَىٰ أَفْکَاکُ الْمَقَالِدِ وَإِنَّمَا كُنَّ مِثْلُ قَائِلٍ يُدْعَىٰ إِلَى الْغَمَّةِ وَلَئِن لَّمْ يَکُفَّ عَنِ الْهَوَىٰ أَفْکَاکُ الْمَقَالِدِ

منها في يوم من الأيام أن انفصال

اسے ہاف کا زخمی ہونا دیکھا

اختلافهم في النفل حين اختلافوا

لَمْ يَسْأَلُوا نَبِيَّكَ عَنِ الْإِنْفَالِ قُلْ

لَا تَقَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ

أو التمسك في شأن كعب بن عجرة وفيها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للعالمين بالمغفرة ثلاثاً
والله قصير من مرة وفيها تحريك البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وفيها أهدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جملة هديه جلالاً كان لابي جهل كان في أنفه برة من فضة ليغيط به المشركين وفيها ثلاث سور
الفتح ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ودخلت بنو بكر في عقد قريش
وعهدهم وكان في الشرط ان من شاء أن يدخل في عقده صلى الله عليه وسلم دخل ومن شاء أن يدخل في
عقد قريش دخل ولما رجع إلى المدينة جاءه نساء مؤمنات منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
فجاء أهلها يسألونهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينهم فلم يرجعها إليهم ونهاه الله
عز وجل عن ذلك فقيل هذا نسخ للشرط في النساء وقيل تخصيص للسنة بالقرآن وهو عز وجل
وقيل لم يقع الشرط الاعلى الرجال خاصة وأراد المشركون أن يعمموه في الصنفين فأبى الله ذلك

(فصل) في بعض ما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية فمنها اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في أشهر الحج فإنه خرج إليها في ذى القعدة ومنها أن الأحرام بالحجرة من الميقات أفضل كان الأحرام بالحج كذلك فإنه أحرم من ذى الحليفة وبينها وبين المدينة ميل أو نحوه وأما حديث من أحرم بحجرة من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبله من الذنوب لا حديث لا يثبت وقد اضطرب فيه أسنادا ومتنا اضطرابا شديدا ومنها أن سوق الهدى مسنون في الحجرة المفردة كما هو مسنون في القران ومنها أن أشعار الهدى سنة لا ملة منتهى عنها ومنها استحباب مغاضلة أعداء الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى في جلة هديه جلالا في جهل في أنفه مرة من فضة يغبطه المشركين وقد قال تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومثلهم في الانجيل كنز ع آخج شطاه فآزره فاستغاط فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار وقال عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومنها أن أمير الجيش ينبغي له أن يبعث العيون أمامه نحو العدو ومنها أن الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينة الخراعى العين كان كافرا اذ ذلك وفيه من المصلحة أنه أقرب الى اختلاطه بالعدو وأخذة أخبارهم ومنها استحباب مشورة الامام بعيت وجيشه استخراجال وجه الرأي واستطابة لغرضهم وامنالعتهم وقترقا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض وامتنالالامر الرب في قوله تعالى وشاورهم في الامر وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله وأمرهم شورى بينهم ومنها جواز سبي ذراري المشركين اذا انفردوا عن رجالهم قبل مقاتلة الرجال ومنه اذال كلام الباطل ولو نسب الى غير مكلف فانهم لما قالوا اخلاط لقصواء يعني حنث وألحت فلم تسر والخلاء في الابل بكسر الخاء والمسند نظير الحران في الخيل فلما نسبوا الى الناقة ما ليس من خلقها وطبعها رده عليهم وقال ما خلأت وما ذاك لها يخلق ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبب بروكها وان الذي حبس القيسل عن مكة حبسها للحكمة العظيمة التي ظهرت بسبب حبسها وما جرى بعده ومنها ان تعمية ما يلبسه الرجل من مرا كبة ونحوها سنة ومنها جواز الحلف بل استحبابه على الخبر الديني الذي يريد تأكيد به وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الحلف بأكثر من ثمانين موضعا وأمره الله تعالى بالحلف على تصديق ما أخبر به في ثلاثة مواضع في سورة نونس وأل تغابن ومنها أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة اذا طلبوا أمرا

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ

(٤٩ - (زاد المعاد) - أول)

مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في الفيل يوم بدر فانتزع الله من أيدينا حين ساءت فيه اخلاقنا فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على نوابه يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته

في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى
 لهم واذ بعدكم الله احدى الطائفتين
 انهم السكم وتودون ان غير ذات
 الشوكة تكون لكم أي الغنية
 دون الحرب ويريد الله أن يحق
 الحق بكلماته ويقطع دابر
 الكافرين أي بالوقعة التي أوقع
 بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر إذ
 تستغيثون ربكم أي لدعائهم حين
 نظروا الى كثرة عدوهم وقلة
 عددهم فاستجاب لهم دعاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم اني
 ممدد كإيالف من الملائكة مردفين
 اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي
 انزلت عليكم الامنة حين غمت
 لا تخافون وانزلت عليكم من
 السماء ماء للمطر الذي أصابهم
 تلك الليلة فبس الشركين أن
 يسبقوا الى الماء وحلى سبيل
 المسلمين اليه ليطهر كبه ويذهب
 عنكم رجس الشيطان وليربط على
 قلوبكم ويثبت به الاقدام أي
 ليذهب عنكم شك الشيطان
 لتخوينه اياهم عدوهم واستجلاد
 الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم
 الذي سبقوا اليه عدوهم ثم قال
 تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة
 اني معكم فثبتوا الذين آمنوا أي
 آزر والذين آمنوا سأتق في قلوب
 الذين كفروا الرعب فاصبروا فوق
 الاعناق واضربوا منهم كل بنان
 ذلك بأنهم شاقروا الله ورسوله ومن
 يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
 العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا
 اذ القيمت الذين كفروا زحما ولا

يعظمون فيه حرمته من حرمات الله تعالى أوجبوا اليه وأعطوه وأعينوا عليه وان منعوا غيره
 فيعاونون على تعظيم ما فيه حرمات الله تعالى لاعلى كفرهم وبغيتهم ويمنعون مما سوى ذلك فكل من
 التمس المعاونة على محجوب لله تعالى مرض له أوجب الى ذلك كائن من كان ما لم يترتب على اعانته
 على ذلك المحجوب مبغوض لله أعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشدّها على النفوس ولذلك
 ضاق عنه من الصحابة من ضاق وقال عمر ما قال حتى عمل له أعمالا بعده والصدّيق تلقاه بالرضا والتسليم
 حتى كان قلبه فيه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عمر بما سال عنه من ذلك بعين جواب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على ان الصدّيق رضي الله عنه أفضل الصحابة وأكملهم
 وأعزّ فهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بدينه وأقومهم بمحابه وأشدّهم موافقة له
 ولذلك لم يسال عمر بما عرض له الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه خاصة دون سائر أصحابه ومنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل ذات اليمين الى الخديبية قال الشافعي رحمه الله بعضها من الحل
 وبعضها من الحرم وروى الامام أحمد في هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحرم
 وهو مضطرب في الحل وفي هذا كالدلالة على ان مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم لا يخص بها
 المسجد الذي هو مكان الطواف وان قوله صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد
 كقوله تعالى ولا يقرىوا المسجد الحرام وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
 وكان الاسراء من بيت أم هانئ ومنها ان من نزل قريبا من مكة فله ينبغي له أن ينزل في الحل ويصلي في
 الحرم وكذلك كان ابن عمر يصنع ومنها جواز ابتداء الامام بطلب صلح العدو اذا رأى المصلحة
 للمسلمين فيه ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم وفي قيام الغيرة بن شعبة على رأس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولم يكن عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند
 قدوم رسل العدو من اطهار العز والفخر وتعظيم الامام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة
 الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا
 من هذا النوع الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ
 مقعده من النار كان الفخر والخيلاء في الحرب ليسا من هذا النوع المذموم في غيره وفي بعث البدن
 في وجه الرسول لا تخدليل على استحباب اطهار شعائر الاسلام لرسل الكفار وفي قول النبي صلى
 الله عليه وسلم للغيرة أما الاسلام فاقبل وأما المال فليس منه في شيء دليل على ان مال المشرك المعاهد
 معصوم وانه لا يملك بل يرد عليه فان الغيرة كان قد صحبهم على الامان ثم غدر بهم وأخذ أموالهم
 فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لاموالهم ولا ذبح عنها ولا ضمنها لهم لان ذلك كان قبل
 اسلام الغيرة وفي قول الصدّيق اعروا معصص بظلاله دليل على جواز التصريح باسم العورة
 اذا كان فيه مصلحة تقتضيها تلك الحال كما أذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرح لمن ادعى دعوى
 الجاهلية بين أبيه ويقال له اعضاء أربابك ولا تكن له فكل مقام مقال ومنها احتمال قلة أدب
 رسول الكفار وجهله وجفوته ولا يقابل على ذلك لما فيه من المصلحة العامة ولم يقابل النبي صلى الله
 عليه وسلم عروة على أخذها بحبيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لكن الوقار والتعظيم
 خلاف ذلك وكذلك لم يقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول مسيلة حين قال ان شهدانه رسول الله
 وقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما ومنها طهارة الخنثاء سواء كانت من رأس أو صدر ومنها

تولاهم الادبار ومن يولاهم يومئذ ذبح الامم فاعمال أو متخير الى مئة فقد باء غضب من الله ومأواه جهنم وبئس
 المصير أي تحرصا لهم على عدوهم لئلا يسكوا عنهم اذا القوهم وقد وعدهم انه فيهم او وعدهم ثم قال تعالى في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اياهم بالخصباء من يده ومن رماهم وماريت ولكن الله يحى أي لم يكن ذلك برميته لولا الذي يحى رسول الله فيهما من نصرته وما ألقى في

صدور عدوك منها حين همهم الله وليبلى المؤمنين منه بلا حسنا أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقهم ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفتحوا فجداءكم الفخ أى ليقول أى جهل اللههم أقطعنا للرحم وآنا بما لا يعرف فأخذه الغداة والاستفتاح الانصاف فى الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أى (٣٨٧) لقرينش فهو خير لكم وان تعودوا

نعد أى بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر وان تغنى عنكم شتمكم شأولو كثرت وان الله مع المؤمنين أى ان عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شأواً وانى مع المؤمنين انصرهم على من خالهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمناققين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شمر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أى المناققون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتبعية ولوعلم الله فيهم خير الاسمعهم أى لا نفذ لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ماوفوا بكم بشئ مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم أى للعرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهور ومنهم لكم واذكروا انكم قليل مستضعفون فى الارض تخادون أن يحتظفكم الناس فآوكم وأيدكم بنصره وورقكم من الطيبات لعلكم

طهارة الماء المستعمل ومنها استحباب التغاؤل وانه ليس من الظاهرة لمكر وهمة لقوله لما جاء سهيل سهل أمركم ومنها ان المشهود عاينه اذا عرف باسمه واسم أبيه أى عن ذلك عن ذكر الجد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقنع من سهيل بذكر اسمه واسم أبيه خاصة واشترط ذكر الجد لأصل له ولما اشترى العداء بن خالد منه صلى الله عليه وسلم العلام فكتب له هذا ما اشترى العداء بن خالد من هوذة بن كرجسده فهو زبادة بيان تدل على انه جائز لأبأس به ولا تدل على اشتراطه ولم يكن فى الشهرة بحيث يكتب فى اسمه واسم أبيه ذكره فبشترط ذكر الجد عند الاشتراك فى الاسم واسم الأب وعند عدم الاشتراك كتب بذكر الاسم واسم الأب والله أعلم ومنها ان مصلحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للمصلحة الراجحة ودفع ما هو شر منه ففقه دفع أعلى المفسدين باحتمال أدناهما ومنها ان من حلف على فعل شئ أو نذره أو وعد غيره به ولم يعين وقتاً لا بلفظه ولا بنيته لم يكن على الفور بل على التراخي ومنها ان الخلاق نسيك وانه أفضل من التقصير وانه نسيك فى العمرة كما هو نسيك فى الحج وانه نسيك فى عمرة المحصور كما هو نسيك فى عمرة غيره ومنها ان المحصر ينحر هديه حيث أصر من الحل والحرم وانه لا يجب عاينه ان يواعد من ينحره فى الحرم اذا لم يصل اليه وانه لم يتحلل حتى لم يصل الى محله بدليل قوله والهدى معكوفان يبلغ محله ومنها ان الموضع الذى ينحر فيه الهدى كان من الحل لامن الحرم لان الحرم كله محل الهدى ومنها ان المحصر لا يجب عليه القضاء لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالحل والنحر ولم يأمر أحد منهم بالقضاء والعمرة من العام القابل لم تكن واجبة ولا قضاء عن عمرة الاحصار فانهم كانوا فى عمرة الاحصار ألقاوا ربعمائة وكانوا فى عمرة القضية دون ذلك وانما سميت عمرة القضية والقضاء لانها العمرة التى قاضاهم عليها فاضيفت العمرة الى مصدر فعله ومنها ان الامر المطلق على الفور والام لا يغضب لتأخيرهم الامتثال عن وقت الامر وقد اعترض عن تأخيرهم الامتثال بانهم كانوا يرجون النسخ فأنروا واما أولئك وهذا الاعتذار أولى ان يعتذره وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشتد غضبه لانه أخبر أمره ويقول ما لى لأغضب وأنا أمر بالامر فلا تبسع وانما كان تأخيرهم من السعي المغفور لا المشكور وقد رضى الله عنهم وغفر لهم وأوجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة أمته له فى الاحكام الا ما خصه الدليل ولذلك قالت أم سلمة اخرج ولا تكلم أحد حتى تحلق رأسك وتخر هديك وعلمت ان الناس سيتابعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك اقتداء بفعله ولم يعتلوه حين أمرهم به قيل هذا هو السبب الذى لاجله ظن من ظن انهم أخروا الامتثال طمعاً فى النسخ فلما فعل النى صلى الله عليه وسلم ذلك علموا حينئذ انه حكم مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الظن ولكن لما اغبط عليهم وخرج ولم يكلمهم وأمرهم به بادر الى امتثال أمره وانه لم يؤخر كما تأخيرهم وان اتبعهم له وطاعتهم توجب اقتداءهم به بادر واكتفى الى الاقتداء به وامتثال أمره ومنها جواز صلح الكفار على رد من جاء منهم الى المسلمين وان لا يرد من ذهب من المسلمين اليهم هذا فى غير النساء ومما للنساء فلا يجوز اشتراط ردهن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة فى هذا العقد بنص القرآن ولا سبيل الى دعوى النسخ فى غيره غير موجب ومنها ان خروج البضع من ملك الزوج متقوم ولذلك أوجب الله سبحانه رد المهر على من هاجرت امرأته وحبل بينه وبينها وعلى من ارتدت امرأته من المسلمين اذا استحق الكفار عليهم رد مهرهم ومن هاجر اليهم من أزواجهم وأخبر ان

تشكر وتياها الذين آمنوا لا يحولوا الله والرسول ويحولوا آماناتكم وأنتم تعلمون أى لا تظهر والهن الحق ما رضى به منكم ثم تحالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لآماناتكم وخيانة لانهسكم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر ليكم والله ذو الفضل العظيم أى فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويظفى به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنعمة عليه حين مكره القوم ليقتلوه أو يبتغوه أو يخرجوه ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين أي فكروا بهم بكيدى المتين حتى
 خلصتكم منهم ثم ذكر عزة قريش واستغناهم على أنفسهم إذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاءه محمد فأطر عليه الحجارة
 من السماء كما مطرنا على قوم لوط أو اتينا (٣٨٨) بعذاب أليم أي بعض ما عذبت به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا

ونحن نستغفروهم ولم تعذب أمة ونبيها
 معهما حتى يخرج عنها وذلك من
 قولهم ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه
 صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم
 وعزيتهم واستغناهم على أنفسهم
 حين نعي عليهم سوء أعمالهم وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون
 أي لقولهم اننا نستغفرهم ومحمد بين
 أظهرنا ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله
 وان كنت بين أظهرهم وان كانوا
 يستغفرون كما يقولون وهم يصدون
 عن المسجد الحرام أي من آمن بالله
 وعبداه أي أنت ومن اتبعك وما
 كانوا أولياءه وان أولياءه المتقون
 الذين يحرمون حرمته ويقبضون
 الصلاة عنده أي أنت ومن آمن بك
 ولكن أكثرهم لا يعلمون وما
 كان صلاتهم عند البيت التي يزعمون
 انه يدفع بها عنهم الامكاء وتصديبه
 (قال ابن هشام) المكاء الصغير
 والتصديبه التصفيق قال عنزة
 ابن عمر والعبسي

ولرب قرن قد تركت مجذلا

تمكوف ربه كشدق الاعلم
 يعني صوت خروج الدم من الطعنة
 كانه الصغير وهذا البيت في قصيدة
 له وقال الطرماع ابن حكيم الطائي
 لها كلما يعتصده ورعدة

بصدان اعلى ابني شممام البوائن
 وهذا البيت في قصيدة له يعني
 الاروبة يقول اذا فرغت فرغت
 يدها الصفاة ثم ركدت تسمع

لقرعها يدها الصفاة مثل التصفيق واصدان الحزن وابنا شممام جبلان * قال ابن اسحق وقال الله تعالى فيها وفرن

ذلك حكمه الذي حكمه بينهم ثم ينسخه شيء وفي ايجابه ردما أعطى الازواج من ذلك دليل على
 تقومه بالسمى لاجهر الممثل ومنها ان شرط رد من جاء من الكفار الى الامام لا يتناول من خرج منهم
 مسلما الى غير بلد الامام وانه اذا جاء الى بلد الامام لا يجب عليه رده بدون الطلب فان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يرد ابا بصير حين جاءه ولا اكرهه على الرجوع ولكن لما جاء في طلبه منهم من اخذته
 ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدين اذا تسلموه وتمكذوا منه فقتل احدا منهم لم يضمنه بديه
 ولا قودول يضمنه الامام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله اياهم في دارهم حيث لا حكم للامام عليهم
 فان ابا بصير قتل احدا من المعاهدين بذى الخليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه
 وفصل عن بلد الامام وحكمه ومنها ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فارتدت
 وغنم أموالهم ولم يتخير والى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنعهم منهم وسواء دخلوا في
 عقد الامام وعهده ودينه أو لم يدخلوا والعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل
 الذمة من النصارى وغيرهم عهد جازم لا يخرج من ملوك المسلمين ان يغزروهم ويغنم أموالهم اذ لم يكن
 بينهم وبينهم عهد كما أفتى به شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى ملطية وسبهم
 مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين

(فصل في الإشارة) الى بعض الحكم التي تضمنتها هذه الهدية وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها
 الا الله الذي أحكم أسبابها فوقع الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وجمده فنهايتها كانت
 مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله أفواجا
 فكانت هذه الهدية بابا لمقتناح ومؤذنا بين يديه وهذه عادة الله سبحانه في الامور العظام التي يقضيها
 قدرا وشرعا ان يوطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات تؤذن بها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدية
 كانت من أعظم الفتح فان الناس آمن بعضهم بعضا واختلط المسلمون بالكفار ونادوهم بالدعوة
 واسمعوهم القرآن وناظرهم وهم على الاسلام جهرة آمنين وظهر من كان محتفيا بالام والام ودخل فيه
 في مدة الهدية من شاء الله ان يدخل ولهذا اسماء الله فحما مينا قال ابن قتيبة قضينا لك قضاء عظيما
 وقال مجاهد هو ما قضى الله له بالحديبية وحقيقة الامران الفتح في اللغة فتح المعلق والصلح الذي حصل
 مع المشركين بالحديبية كان مسدودا معلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صدور رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضما وضمنا للمسلمين وفي الباطن عز وافتحا
 ونصرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراء
 ستر رقيق وكان يعطى المشركين كلما سألوه من الشروط التي لم يحتملها أكثر الصحابة ورؤسهم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما في صهي هذا المذكور وهو محبوب وعسى أن تذكر هو اشيا
 وهو خير لكم

وربما كان مكره النفوس الى * محبوبها سببا مماثلة سبب

فكان يدخل على تلك الشروط ودخل ووافق بنصر الله له وتأييده وان العاقبة له وان تلك الشروط
 واحتمالها هو عين النصر وهو من أكبر الجند الذي قامه المشركون ونصبوه لخرمهم وهم
 لا يشعرون فذلوا من حيث طلبوا والعز وقهر وامن حيث أظهر والقدرة والفخر والعبادة وعز

رسول

قال ابن اسحق وذلك ما لا يرضى الله

عز وجل ولا يحبه وما لا افترض عليهم ولا ما أمرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق
 وحديثي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزل وقول الله تعالى فيها وفرن

والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجها وطعما ذا غصة وعدا بالأيما لا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر (قال ابن هشام) الانكال القيود واحدها نكل قال روبة بن العجاج * بكفبك نكلى بنى كل نكل * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله (٣٨٩) فسيبغقونهم ان تكون عليهم حسرة ثم يغلبون

والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني
النفر الذين مشوا الى أبي سفيان
والى من كان له مال من قريش في
ذلك التجارة فسألوهم ان يقرروهم
بهم على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سافوا وان يعودوا والحرى بك فقد
مضت سنة الأولين أى من قتل منهم
يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
أى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
التوحيد لله خالصا ليس له فيه
شريك ويخلق ما دونه من الانداد
فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير
وان قولوا عن أمرك الى ما هم عليه
من كفرهم فاعلموا أن الله مولاكم
الذى اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر
في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم
المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقامهم
التي عوذكهم فيها حين أحلهم لهم
فقال واعلموا أنما غنمتم من شئ فان
لله خمسته والرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن
السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجمع ان الله على كل شئ قدير
أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل
بقدرتي يوم التقى الجمع منكم
ومنهم اذا تم بالعدوة الدنيا من
الوادي وهم بالعدوة القصوى
من الوادي الى مكة والركب أسفل
منكم أى عبر أبي سفيان التي خرجتم
لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر والله واحتملوا الضيم له وفيه فدار
الدور وانعكس الامر وانقلب العز بالباطل ذل بالحق وانقلب الكسرة لله عز بالله وظهرت حكمة
الله واياته ونصديق وعده ونصرة رسوله على أتم الوجوه وأكملها التي لا اقتراح للعقول وراءها
ومنها ما سببه الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والاذعان والانقياد على ما أحبوا كرهوا وما
حصل لهم في ذلك من الرضا بقضاء الله وتصديق مواعده وانتظار ما وعدوا به وشهود منة الله ونعمته
عليهم بالسكينة التي أنزلها في قلوبهم أخرج ما كانوا اليها في تلك الحال التي تزعزع لها الجبال فانزل
الله عليهم من سكينة ما طمأننت به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايمانا ومنها ما سببه الله
جعل هذا الحكم الذي حكم به رسوله والمؤمنين سببا لما ذكره من المغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ولا تمام نعمته عليه وهذا الى الصراط المستقيم ونصره النصر العزيز ورضاه به ودخوله
تحته واتسراح صدره به مع ما فيه من الضيم واعطاء ما سأله كان من الاسباب التي نال بها الرسول
وأصحابه ذلك ولهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين
عند حكمه تعالى ونفخه وتأميل كيف وصف سبحانه النصر بانه عز في هذا الموطن ثم ذكر انزال
السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطررت فيه القلوب فقلت شدة القلق فهي
أخرج ما كانت الى السكينة فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم ثم ذكر سبحانه يبعثهم لرسوله وأكدها
بكونها ببيعة له سبحانه وان يده تعالى كانت فوق أيديهم اذ كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
وهو رسوله ونبيه فالعقد مع مقدم مرسله وبيعتهم ببيعتهم فبايع الله الله وبيد الله فوق
يده واذا كان الحجر الاسود عين الله في الارض فمن صالحه وقبله فكانا خاصا ففتح الله وقبل يمينه فيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أولى بهم من الحجر الاسود ثم أخبر أن ناكث هذه البيعة انما يعود نكثه
على نفسه وان المروفي بها أجزا عظيم فكل مؤمن فقد بايع الله على اسان رسوله ببيعة على الاسلام
وحقوقه فناكث وموفى ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاعراب وظنهم أسوأ الظن بالله ان يتخذ
رسوله وأوليائه وجنده ويطغى بهم عدوهم فلن ينقلبوا الى أهلهم وذلك من جهلهم بالله وأسمائه
وصغافته وما يليق به وجهلهم برسوله وما هو أهل ان يعامله به به ومولاه ثم أخبر سبحانه عن رضائه
عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله وانه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق ولوفاء وكمال
الانقياد والطاعة واشار الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمأنينة والرضا في قلوبهم
وانابهم على الرضا بحكمهم والصبر لمره ففتح قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان أول الفتح والمغانم
فتح خيبر ومغانمها استمرت الفتوح والمغانم الى انقضاء الدهر ووعدهم سبحانه مغانم كثيرة
يأخذونها وأخبرهم انهم لا يحل لهم هذه الغنيمة وفيها قولان أحدهما انه الصلح الذي جرى بينهم وبين
عدوهم والثاني انها فتح خيبر وغنائمها قال وكف أيدي الناس عنكم فليل أيدي أهل مكة ان
يقاتلوهم وقيل أيدي اليهود حين هموا بان يغتالوا من المدينة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مكة من الصحابة منها وقيل هم أهل خيبر وحملوا وهم الذين أرادوا نصرهم من أسد وغطفان
والصحح تناول الآية للجميع وقوله ولتكون آية للمؤمنين قيل هذه الفعلة التي فعلها بكم وهي
كف أيدي أعدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها وأهل خيبر ومن
حولها وأسد وغطفان وجهور قبائل العرب أعداء لهم وهم بينهم كاشامة فلم يصالوا اليهم بسوء فمن

غير ميعاد منكم ولا منهم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم
ما لقيتموهم ولا كن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى يلقى ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم
ففعول ما أراد من ذلك بلفظه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أى ليكفر من كفر بعد الحق لما رأى من

الأنبياء والعبرون يؤمن من آمن على مثل ذلك ثم ذكر أطاعه به وكيد له ثم قال أذير بكم الله في منامك قلب لا ولو أراكم كثير الغشائم
ولتنازعهم في الأمر ولكن الله سلم أنه عليهم بذات الصدور فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكتبهم عنهم
ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلهم بما فيههم (٣٩٠) (قال ابن هشام) تخوف من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم أذكرها وأذير بكم موهم أذ

آيات الله سبحانه كف أيدي أعدائهم عنهم فلم يسلوا اليهم يسوع مع كثير منهم وشدة عداوتهم وتولى
حراستهم وحفظهم في مشهدهم ومغيبهم وقيل هي فتح خيبر جعلها آية لعباده المؤمنين وعلامة على
ما بعدهما من الفتوح فان الله سبحانه وعدهم مغام كثيرة وفتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها
آية لما بعدهما من جزاء صبرهم ورضائهم يوم الحديبية وشكرنا واولهاذا خص بها وبغنائهم ان شهد
الحديبية ثم قال ويهديكم صراطا مستقيما يجمع لهم الى النصر والظفر والغنائم الهداية فجعلهم
مهديين منصورين غانمين ثم وعدهم مغام كثيرة وفتوحا أخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها
فقبل هي مكة وقيل هي فارس والروم وقيل الفتوح التي بعد خيبر من مشارق الارض ومغار بها
ثم أخبر سبحانه ان الكفار لو قاتلوا أولياءه لولى الكفار الادبار غير منصورين وان هذه سنته في عباده
قبلهم ولا تبدل لسنته فان قيل فقد قاتلوهم يوم أحد وانتصروا عليهم ولم يولوا الادبار قيل هذا وعد
معلق بشرط مذكور في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى وفات هذا الشرط يوم أحد بفشلهم
المنافى للصبر وتنازعهم وعصيانهم المنافى للتقوى فصر فهم عن عدوهم ولم يحصل الوعد لا انتفاء شرط
ثم ذكر سبحانه انه هو الذي كف أيدي بعضهم عن بعض من بعد ان أظفر المؤمنين بهم لما له في ذلك من
الحكم البالغة التي منها انه كان فيهم رجال ونساء قد آمنوا وهم يكتنون ايمانهم لم يعلمهم
المسلمون فلوسلطكم عليهم لاصبتم أولئك بجرة الجيش وكان يصيكم منهم معرفة العدوان والايقاع
بمن لا يستحق الايقاع به وذ كر سبحانه حصول المعرفة بهم من هؤلاء المستضعفين المستحقين بهم لانها
موجب المعرفة الواقعة منهم بهم وأخبر سبحانه انهم لو زلوا بهم وتميزوا منهم لعذب أعداءه عذابا
أليم في الدنيا اما بالقتل والاسر وما بغيره ولكن دفع عنهم هذا العذاب لجود هؤلاء المؤمنين
بين أظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستئصال ورسوله بين أظهرهم ثم أخبر سبحانه عما جعله
الكفار في قلوبهم من حية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي لاجلها صدوا رسوله وعباده
عن بيته ولم يقرؤا باسم الله الرحمن الرحيم ولم يقر والمحمد بانه رسول الله مع تحققهم صدقة وتيقنهم
صحة رسالته بالبراهين التي شاهدوها وسمعوا بها في مدة عشرين سنة وأضاف هذا الجعل لهم
وان كان بقضائه وقدره كإضاف اليهم سائر أفعالهم التي هي بقدرتهم وارادتهم ثم أخبر
سبحانه انه أنزل في قلب رسوله وأوليائه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب أعدائه من حية
الجاهلية فكانت السكينة حذر رسوله وخبره ورجية الجاهلية حظ المشركين وجدهم ثم أقر عباده
المؤمنين كلمة التقوى وهي جنس تعم كل كلمة يتق الله بها وأعلى نوعها كلمة الاخلاص وقد
فسرت ببسم الله الرحمن الرحيم وهي الكلمة التي أبت قریش ان تلتزمها فالزمها الله وأوليائه وخبره
وانما حرمها أعداءه صيانة لها عن غير كمونها وألزمها من هو أحق بها وأهلها فوضعها في موضعها ولم
يضعها موضعها في غير أهلها وهو العليم بحال تخصيصه وموضعها ثم أخبر سبحانه أنه صدق رسوله
رؤياه في دخولهم المسجد آمنين وانه سيكون ولا بد ولكن قد آن وقت ذلك في هذا العام والله
سبحانه علم من مصلحة تأخيرهم الى وقته ما لم تعلموا أنهم فائتم أحببتهم استحجال ذلك والرب تعالى يعلم من
مصلحة التأخير وحكمته ما لم تعلموه فقدم بين يدي ذلك تحقير بباطل طشة له وتجهيد دائم أخبرهم بانه هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقد تكفل الله لهذا الامر بانتمام
والاظهار على جميع أديان أهل الارض ففي هذا تقوية لقلوبهم وبشارة لهم وتثبيت وأب يكونوا على

التقوية في أعينكم قليلا وبقيتكم
في أعينهم ليقتضى الله أمرا كان
مفعولا أي ليؤلف بينهم على
الحرب النعمة من أراد الانتقام منه
والانعام على من أراد انعام النعمة
عليه من أهل ولايته ثم وعظهم
وفهمهم واعلمهم الذي ينبغي لهم
ان يسيروا به في حربهم فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فقاتلوا في سبيل الله عز وجل
فانبتوا واذكروا الله الذي له
بذاتكم أنفسكم والوفاء بما أعطيتكم
من بيعتكم لعلكم تنفلحون وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتعشلوا
في اختلافكم واقتربوا أمركم
وتذهب ربحكم أي وتذهب حدتكم
واصبروا وان الله مع الصابرين أي
اني معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس أي لا تكونوا كابي
جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع
حتى نأتي بدرا فتخرب بها الجرار
ونسقي به الجر وتعزف علينا فيه
القيان وتسمع نسا العرب أي
لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا
التماس ما عند الناس وأخلصوا الله
النسبة والحسبة في نصر دينكم
ومؤازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا
تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذرن
لهم الشيطان أعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم (قال ابن هشام) وقد
مضى تفسير هذه الآية * قال ابن
اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل

الكفر وما يلقون عند موتهم وصعهم بصمتهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى ان قال فاما
متفقهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكروا أي يذكروا من ورائهم لعلهم يعفلون واعدا والمهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
اطيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم والله لا يضيع لکم عند الله أجره في

الآخرة عاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه ولو كل على الله ان
 لله كافيك انه هو السميع العليم (قال ابن هشام) جنحوا للسلم ما لوا اليك السلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة جنوح (١) الهالكي
 على يديه * مكيجتلى نقب النصال وهذا البيت في قصيدة له (٣٩١) والسلم أيضا الصلح وفي كتاب الله عز وجل

فلاتهنوا ودعوا الى السلم وأنتم
 الاعلون ويقرأ الى السلم وهو ذلك
 المعنى قال زهير بن أبي سلمى

وقد قلنا ان نذكر السلم واسما *

بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن

هشام) وبلغني عن الحسن بن أبي

الحسن البصري انه كان يقول

وان جنحوا للسلم للاسلام وفي كتاب

الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

ادخلوا في السلم كافة ويقرأ

السلم وهو الاسلام قال أمية بن

أبي الصلت

فسأنا رسول الله حين تنذرهم

رسلا الله وما كانوا له عضدا

وهذا البيت في قصيدة له وتقول

العرب بالذلة جعل مستطيلا السلم

قال طرفة بن العبد أحد بني قيس

ابن عتبة نصف ناقة

لها مرفقان أفتلان كأنما

تمر سلمي دالح مشرد

وهذا البيت في قصيدة له وان

يريدوا ان يتدعوك فان حسبك

الله هو من وراء ذلك هو الذي أيدك

بذره بعد الضعف وبالمؤمنين

وألف بين قلوبهم على الهدى

الذي بعثك الله به اليهم لو أنفقت

مافي الارض جميعا ما ألفت بين

قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم بيده

الذي جمعهم عليه انه عزير حكيم

ثم قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله

ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها

النبي حرض المؤمنين على القتال

ان يكن منكم عشرون صابرون

ثقة من هذا لوعد الذي لا بد ان ينجزه فلا تظنوا ان ما وقع من الانحياز والتفريق يوم الحديبية نصرة
 لعدوه ولا تحلموا عن رسوله ودينه كيف وقد أرسله بدينه الحق ووعده ان يظهره على كل دين سواه ثم
 ذكر سبحانه رسوله وحزبه الذين اختارهم له ومدحهم باحسن المدح وذكر صفاتهم في التوراة
 والانجيل فكان في هذا أعظم البراهين على صدق من جاء بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم
 المذكورون في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار عنهم انهم
 متعلمون طابوا ملك ودينوا وهذا ما رأاهم نصارى الشام وشاهدوا هدمهم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم
 ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة قالوا اما الذين صحبوا المسيح بافضل من هؤلاء وكان
 هؤلاء النصارى أعرف بالصحابه وفضلهم من الرافضة اعدائهم الرافضة تصفهم بضد ما رصفهم الله به
 في هذه الآية وغيرها ومن هذا الله فهو المهندون يضل فلن يجلده وليا مرشدا

(فصل) في غزو خيبر قال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من
 الحديبية مكث بها عشرين ليلة أقر بياضها ثم خرج غازيا الى خيبر وكان الله عز وجل وعده اياها
 وهو بالحديبية وقال مالك كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهور على انها في السابعة وقطع أبو
 محمد بن حزم بانها كانت في السادسة بلا شك ولعل الخلاف مبني على أول التاريخ هل هو شهر
 ربيع الأول شهر مقدمه المدينة أو من المحرم في أول السنة وللناس في هذا طريقتان فالجمهور على ان
 التاريخ وقع من المحرم وأبو محمد بن حزم يرى انه من شهر ربيع الأول حين قدم وكان أول من أرخ
 بالهجرة يعلى بن أمية باليمن كإرواه الإمام أحمد رضي الله عنه بأسناد صحيح وقيل عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن
 الحكم والمسور بن مخرمة انهما حدثاه جميعا قالان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
 ففازت عليه سورة الفتح فبما بين مكة والمدينة فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعدكم الله مغنايم كثيرة
 تأخذونها ففعل لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فقام بها حتى
 سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع وادب بين خيبر وغطقان فتخوف ان
 تدهم غطقان فبات به حتى أصبح فغدا اليهم انتهى واستخلف على المدينة سباع بن عرفة وقدم أبو
 هريرة حينئذ المدينة فوافي سباع بن عرفة في صلاة الصبح فسمعهم يقرأ في الركعة الاولى كهيعص
 وفي الثانية ويل للمطففين فقال في صلاته ويل لاني فلان له مكيا لان اذا اكنال اكنال بالوافي واذا
 كال كال بالماقص فلما فرغ من صلاته أتى سباعا فزودوه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكلام المسلمين فاشركوه وأصحابه في سهمانهم وقال سلمة بن الأكوع خرج بنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى خيبر ففسرنا ليلاد قال رجل من القوم لعاص بن الأكوع ألا تسمعنا من ههنا نك وكان عامر
 رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم بقوله

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فدي لك ما اقتعينا * ونبت الاقدام ان لا قينا

وأترلن سحكنة علينا * وانا اذا أصبح بنا أتينا

وبالصباح عولوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر فقال رجه الله فقال رجل من القوم

يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كرهوا بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر
 * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الآية اشتد على

(١) قوله الهالكي أي الخلد والاصيلة منسوبة الى الهالك بن أسد بن عكر من بني الحديبية اه من هامش

المسلمين وأعظموا ان قتلوا عشرة من اثنين ومائة الف اغتفقت الله عنهم ففسختهم الاية الاخرى فقال الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
 ضب عتقان ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على
 الشطرنج من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا (٢٩٢) منهم واذا كانوا دون ذلك لم يحب عليهم قتالهم وجزالهم ان يعوزوا عنهم

وحيث وجبت يارسول الله لعامر يارسول الله لولا امتعتنا به قال فانيما خبير فاصبرناهم حتى أصابتنا
 محضة شديدة ثم ان الله تعالى ففخ عليهم فلما أمسوا أو قدوا نيرانا كبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا على لحم جرانسية فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهر يقوهاوا كسر وهاف فقال رجل من القوم أوهز يقهاون فسلها
 فقال أو ذلك فلما تصاف القوم خرج مرحب يخطر بسيفه وهو يقول
 قد علمت خيبراني مرحب * شاك السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فنزل اليه عامر وهو يقول

قد علمت خيبراني عامر * شاك السلاح بطل مغامر
 فاختلناضربتين فوق سيف مرحب في نرس عامر فذهب عامر بسفله وكان سيف عامر فيه قعر
 فرجع عليه ذباب سيفه فاصاب عينه ركبته فمات منه فقال سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم زعموا ان
 عامر احبط عمله فقال كذب من قال له اجران وجيع بين أصبعيه انه لجاهد مجاهد قلع عربي
 مشى بهامثله

(فصل ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيبر صلى بها الصبح وركب المسلمون نخرج أهل
 خيبر بمساحيهم ومكاثلهم ولا يشعرون بل خرجوا الارضهم فلما رأوا الجيش قالوا الحمد لله محمد
 والخمس ثم رجعوا هاربا الى مدنتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر ثم ركب خيبر الله أكبر
 خرجت خيبر انا ذاتنا بساحة قوم نساء صبايح المذنين ولما دنا لنبي صلى الله عليه وسلم وأشرف
 عليها قال قفوا فوق الجيش فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع
 وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
 من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله ولما كانت ليلة الدخول قال لاعطين هذه
 الراية غدار جلابج الله ورسوله وبجبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يذكرون أنهم
 يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم رجوا أن يعطاها فقال أين على
 ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشع عيني عيني قال فاسألوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في عينيه ودعاه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله فانا نلهم حتى
 يكونوا مثلنا قال انزل على رسالك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من
 حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحد خيبر من أن يكون لك حر النعم فخرج مرحب
 وهو يقول

أنا الذي سميتني أي مرحب * شاك السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فبرز اليه على وهو يقول

أنا الذي سميتني أي حيدر * كليث غابات كرية المنظره * أوفهم بالصاع كيل السمندر
 فضرب مرحبا فعلق هامته وكان الفخ ولما دنا على رضى الله عنه من حصونهم أطلعهم هودي من
 رأس الحصن قال من أنت فقال أنا على بن أبي طالب فقال اليهودي علوتهم وما أنزل على موسى هكذا
 في صحح مسلم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي قتل مرحبا وقال موسى بن عتبة عن الزهري
 وأبي الاسود عن عروة ويونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن سهل حدثني حارثة

* قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى
 في الاسارى وأخذ المغانم ولم يكن
 أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما
 من عدوه * قال ابن اسحق حدثني
 محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين
 قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نصرت بالرب وجعلت لي
 الارض مسجدا وطهورا وأعطيت
 جوامع النكاح واحلت لي المغانم
 ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت
 الشفاعة خمس لم يؤمن نبي قبلي
 * قال ابن اسحق فقال ما كان لنبي
 أي قبلك أن تكون له أسرى من
 عدوه حتى يشحن في الارض أي
 يتغن عدوه حتى ينفيه من الارض
 تريدون عرض الدنيا أي المتاع
 الغداء بأخذ الرجال والله يريد
 الاخرة أي قتلهم لظهور الدين
 الذي تريدون اظهاره أي والذي
 نذكر به الاخرة لولا كتب من
 الله سبق لمسكم بما أخذ أي من
 الاسارى والمغانم عذاب عظيم أي
 لولاه سبق مني أني لا اذنب الا بعد
 النهي ولم يك نهاهم لعذبتكم فيها
 صنعتم ثم أحلها لهم رحمة منه
 وعائدة من الرحمن الرحيم فقال
 فكوا بما غنمتم حلالا طيبا وتقوا
 الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا أيها
 النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى
 ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
 خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم
 والله غفور رحيم وحض المسلمين
 على التواصل وجعل المهاجرين
 والانصار أهل ولايتهم في الدين دون

من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال لا تغفلوا تسكن فتنه في الارض وفساد كبير أي ان لا يولى
 المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان دارحم به تسكن فتنه في الارض أي شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض يقول المؤمن الكافر
 دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام من اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد

وهاجر واوجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أنى بالميراث أن الله بكل شيء عليم
(جريدة من خضر بيدر من المسلمين من قريش ومن معهم) * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدوا من المسلمين ثم من بني هاشم
ابن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

النضر بن كنانة (محمّد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين)
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم * وحزرة بن عبد المطلب بن
هاشم أسد الله وأسدر سوله عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى بن أبي طالب بن عبد
المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة
ابن سرحبيل بن كعب بن عبد
العزى بن امرئ القيس الكلبي
أنعم الله عليه ورسوله صلى الله
عليه وسلم (قال ابن هشام) زيد بن
سرحبيل بن كعب بن عبد العزى
ابن امرئ القيس بن عامر بن النجاشي
ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن
كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن
زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب
ابن وبرة * قال ابن اسحق وأنيسة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
* وأبو كبشة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قال ابن هشام)
أنيسة حبشي وأبو كبشة فارسي
* قال ابن اسحق وأبو مرثد كاز
ابن حصن بن ربوع بن عمرو بن
ربوع بن خزيمة بن سعد بن طريف
ابن جلاب بن غنم بن غنم بن يعصر
ابن سعد بن قيس بن عيلان (قال
ابن هشام) كاز بن حصن * قال
ابن اسحق وابنه مرثد بن أبي
مرثد حليف فاحزة بن عبد المطلب
* وعبيدة بن الحارث بن المطلب
وأخوه الطفيل بن الحارث
والحصين بن الحارث * ومسطح
واسمه عوف ابن أنانة بن عباد بن

عن جابر بن عبد الله أن محمّد بن مسلمة هو الذي قتله قال جابر في حديثه خرج مرحب اليهودي من حصن
خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول من ببار وفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال
محمّد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أما والله الموفور الثائر قتلوا أخى بالاسم يعنى محمّد بن مسلمة وكان قتل
بخيبر فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل كل واحد
منهما يلوذ من صاحبه بها كالأذنب أأحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز كل واحد منهما
لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنزح على محمّد فضر به فأتقاه بالدرقة فوقع سيفه
فيها فعضت به وضربه محمّد بن مسلمة فقتله وكذلك قال سلمة بن سلامة ويجمع بن حارثة أن محمّد بن مسلمة
قتل مرحباً قال الواقدي وقيل أن محمّد بن مسلمة ضرب ساق مرحب بقطعه فقال مرحب أجهز
على يا محمّد فقال محمّد في الموت كما ذاقه أخى محمّد و جاوزه ومربه على رضى الله عنه فضر به عنقه وأخذ
سلبه فاختمها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمّد بن مسلمة يا رسول الله ما قطعت
رجليه ثم تركته إلا ليدرق الموت وكنت قادراً أن أجهز عايه فقال على رضى الله عنه صدق ضربت
عنقه بعد أن قطع رجليه فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمّد بن مسلمة سيفه ورجحه ومغفره
وبيضته وكان عند آل محمّد بن مسلمة سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأه هم وودى فاذا فيه

هذا سيف مرحب * من يده يعطى

ثم خرج يا سرفير زاليه الزبير فقالت صفية أمه يا رسول الله يقتل ابني قال بل ابنيك يقتله إن شاء الله
فقتله الزبير قال موسى بن عقبة ثم دخل اليهود حصنهم منيعاً يقال له القموص فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما من عشرين ليلة وكانت أرضا وجة شديدة الحرج فجهد المسلمون
جهدا شديدا فذبحوا الجرح فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكلها وجاء عبد اسود حبشي من
أهل خيبر كان في غنم أسيد فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا
الذي يزعم أنه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل بغمه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ماذا تقول وما تدعوا إليه قال أدعوا إلى الاسلام وأن تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله وأن
لا تعبد الا الله قال العبد فقال ان شهدت وأمنت بالله عز وجل قال لك الجنة ان مت على ذلك فاسلم
ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجهما من عندك
وارمهما بالحصاة فان الله سيؤدّي عنك أمانتك ففعل فرجعت الغنم إلى سيد هافلم اليهودي ان
غلامه قد أسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضهم على الجهاد فلما
التقى المسلمون واليهود قتل فيمن قتل العبد الاسود واحتمله المسلمون إلى معسكرهم فدخل في
الفسطاط فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه وقال لقد
أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ولم يصل الله سجدة
قط قال حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقول يا رسول الله انى
رجل أسود اللون قبيح الوجه ممنون الرجح لا لى فان قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة قال نعم
فتقدم فقال حتى قتل فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد أحسن الله وجهك
وطيب ريحك وكثر مالك ثم قال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتزعان جنته عنه يدخلان فيما
بين جلده وجنته وقال شداد بن الهاد جاء رجل من الاعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن

(٥٠ - زاد المعاد - أول)

المطلب اثنا عشر رجلا * ومن بني عبد شمس بن عبد

مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسمه قال واجرى يا رسول الله قال واجر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبي حذيفة (قال ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وسالم سابقه لتبينه بفت يعار بن زيد بن عبيد بن ريد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
عوف بن مالك بن الأوس سبته فانتطع الى أبي حذيفة قتيبناه ويقال كانت ثبينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالمًا سائمة فقيل
سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق (٣٩٤) وزعموا ان صبيحًا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تهنئ للخروج مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فعمل على بعيره بأسمه بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عجر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس ثم من بني اسد ابن خزيمة عبد الله بن جحش بن رباب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنم بن دودان بن اسد وعكاشة ابن محصن بن حزن بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد وشجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك بن كبير ابن غنم بن دودان بن اسد * وأخوه عقبة بن وهب بن زيد بن قيس بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن اسد * وألوسان بن محصن بن حزن بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وابنه سنان بن أبي سنان * ومحرز بن فضالة بن عبد الله بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد * وربيعة بن اكثم بن شخيرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن اسد * ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن اسد ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو (قال ابن هشام) مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بني حجر لبي بن سليم وأبو مخشى حليف لهم ستة عشر رجلاً (قال ابن هشام) أبو مخشى طائي

به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرى ظهريهم فلما جاء دفعوا اليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهم فجاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا رسول الله قال قسم قسمه لك قال ما على هذا أتبعك ولكن أتبعك على ان أرى ههنا وأشار الى حلقه بسهم فاموت فادخل الجنة فقال ان تصدق الله بصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال اهوهو قالوا نعم قال صدق الله فصدقته فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته ثم قدمه صلى الله عليه وسلم وكان من دعائه اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك قتل شهيداً أو أنا عليه شهيد قال الواقدي وتحوّل اليهود الى قلعة الزبير حصن منيع في رأس قلة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا القاسم انك لو أتت شهر ما بالوا ان لهم شرباً وعلماً تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم أصحح والفسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما ثم قطع عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين نفر وأصيب نحو العشرة من اليهود وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل الكتيبة والواضح والسلام حصن ابن أبي الحقيق فحضر أهله أشد التحصن وجاءهم كل فل كان انهم زعم من النظاة والشق فان خيبر كانت جانبين الاول الشق والنظاة وهو الذي افتتحه أول الجحاز والثاني الكتيبة والواضح والسلام فجعلوا لا يخرجون من حصونهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم الخندق فلما أيقنوا بالهزيمة وقد حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة يوماً أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وأرسل ابن أبي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل فأكلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فنزل ابن أبي الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذرار بهم ويخالون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة الاثواب على ظهر انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كنتم موافقاً فصالحوه على ذلك قال جاد بن سلمة أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهلي خيبر حتى ألقاهم الى قصرهم فغلب على الزرع والتخل والارض فصالحوه على ان يجيئوا منها ولهم ما جئت ركبهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء واشترط عليهم ان لا يكتفوا ولا يغيروا شيئاً فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغلبوا ما سكا فيه مال وحلي حتى بن أخطب كان احتمله معه الى خيبر حين أجابت النصير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن أبي الخطب ما فعل مسك حي الذي جاءه من النصير قال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير فبفسه بعداذ وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حبيبا يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحد هما زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسي رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراهم قسم أموالهم بالنسك الذي نكثوا وأراد ان يجلبهم منها فقالوا يا محمد

واسمه سويد بن مخشى * قال ابن اسحق * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن عروان بن جابر بن وهب بن نسيب ابن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن عروان رجلاً * ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وحاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر (قال ابن هشام) حاطب بن

أبي بلتعنة واسم أبي بلتعنة عمر والحفي وسعد مولى أخاطب كلبى * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قصى مضغ بن هب بن هاشم بن هبنة مناف بن عبد الدار بن قصى وسويط بن سعد بن حريشة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى رجلا * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو (٣٩٥) وقاص مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن

زهرة * وأخوه عير بن أبي وقاص ومن خلفاهم المقداد بن عمرو بن نعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة ابن مطر ودين عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن نعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائس بن دريم ابن القين بن أهوذ بن هسراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن فاس ابن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرب بن شمع بن نخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن نعيم بن سعد بن هزل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزيز بن جالة بن غالب بن محلم ابن عائذة بن سبيع بن الهون بن نخزعة من القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من رماها وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم ابن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة (قال ابن هشام) وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان اعسر واسمه عير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني نعيم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب من خزاعة * قال ابن اسحق ومن بنى نعيم بن مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (قال ابن هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان بن النهر بن قاسط (قال ابن هشام) النهر بن قاسط بن هب بن أفصى بن جدلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

دعنا نكون في هذه الارض نصلها ونقوم عليها فنحن أعلم بها منكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه علمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون يقومون عليها فاعطاهم خبير على ان لهم الشطر من كل رزق وكل ثمر ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخبرهم عليهم كما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح الا بنى أبي الحقيق للنكت الذي نكثوا فانهم شرطوا ان غيبوا أو كتبوا فسد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال لهم أين المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجلبناكم قالوا ذهب خلفنا على ذلك فاستترف ابن عم كنانة عليهم بالمال حتى دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بعذبه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة الى محمد بن مسلمة فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل أخاه محمود بن مسلمة وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وابنة عمته وكانت صفية تحت كنانة بن أبي الحقيق وكانت عرسا حديثة عهد بالدخول فامر بلال ان يذهب بها الى رحله فربها بلال وسط القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أذهب الرجعة منك يا بلال وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفاه لنفسه وأعتقه وجعل عتقه صداقا لها وبني بها في الطريق وأولم عليها ورأى بنو جهها خضرة فقال ما هذا قالت يا رسول الله رأيت قبل قدومك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في بحري ولا والله ما أذكر من شأنك شيئا فقصصتها على زوجي فلطم وجهي فقال تمين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصحابة هل اتخذها سمرية أو زوجة فقالوا النظر وان جفها فهي احدى نسائه والا فهي مما ملكت حينه فلما ركب جعل ثوبه الذي ارتدى به على ظهرها ووضعها على شطرفه تحت فتاح واعنه في المسير وعلوا انها احدى نسائه ولم أقدم لعمها على الرجل أجلته ان تضع قدمها على نخذه فوضعت ركبته على نخذه ثم ركبت ولما بنى بها بات أبو أيوب ليلة قائما في بامان قبيته آخذا بقاء السيف حتى أصبح فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبير أبو أيوب حين رآه قد خرج فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا أيوب فقال له ارفت ليلتي هذه يا رسول الله لما دخلت بهذه المرأة ذكرت انك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها خفت ان تغتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا

(فصل وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبير على ستة وثلاثين ستمائة سهم كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وست مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللذين انصف من ذلك رهو ألف وثمنا مائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف الآخر وهو ألف وثمان مائة سهم لنوابه وما ينزل به من أمور المسلمين قال البيهقي وهذا لخبير فتح شطره عنوة وشطره صلحا فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخس والغنم وعزل ما فتح صلحا لنوابه وما يحتاج اليه من أمور المسلمين قلت وهذا بناء منه على أصل الشافعي رجه الله انه يجب قسم الارض المفتوحة عنوة كما تقسم سائر الغنائم فلما لم يجد قسم النصف من خبير قال انه فتح صلحا ومن تأمل السير والمغازي حق التأمل تبين له ان خبير انما فتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة ولو فتح شيئا منها صلحا لم يحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانه لما عزم على اخراجهم منها قالوا نحن أعلم بالارض منكم دعونا نكون فيها ونعمرها لكم بشرط ما يخرج منها وهذا صريح جدا في انها انما فتح عنوة وقد حصل بين اليهود والمسلمين بهامن الحراب والمبارزة والقتل

هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان بن النهر بن قاسط (قال ابن هشام) النهر بن قاسط بن هب بن أفصى بن جدلة بن أسد بن ربيعة بن نزار

ويقال أنصبي بن دعينة بن عبد الله بن أسد بن ربيعة بن تزارو يقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال
 انه وحي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرافي الروم فاشترى منهم وجاءني الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب
 سابق الروم قال ابن اسحق وطحة بن (٣٩٦) عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد أن

وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مسن يدوفكلمه فضر به بسهمه
 فقال واحري يا رسول الله قال وأجر
 خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن
 بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أو سلمة
 ابن عبد الأسد واسم أبي سلمة عبد
 الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد
 الله بن عمر بن مخزوم * وشماس
 ابن عثمان بن الشرير بن سويد بن
 هري بن عامر بن مخزوم (قال ابن
 هشام) واسم شماس عثمان وانما
 سمي شماسا لان شماسا من الشمامسة
 قدم مكة في الجاهلية وكان جيلا
 ففجج الناس من جماله فقال عتبة
 ابن ربيعة وكان خال شماس فأنما
 أتكم بشماس أحسن منه فأتى بآبن
 أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا
 فبما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره
 * قال ابن اسحق والارقم بن أبي
 الارقم وأبو الارقم عبد مناف بن
 أسد وكان أسديكني أبا جندب بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعمار
 ابن ياسر (قال ابن هشام) عمار بن
 ياسر عيسى من مذحج * قال ابن
 اسحق ومعتب بن عوف بن عامر
 ابن الفضل بن عفيف بن كليب بن
 حبشية بن ساول بن كعب بن عمرو
 حليف لهم من خزاعة وهو الذي
 يدعى عيمامة خمسة نفر (ومن بنى
 عدى بن كعب) عمر بن الخطاب بن
 نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
 قرط بن رباح بن رزاح بن عدى *
 وأخوه يزيد بن الخطاب * ومهجع
 مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن

من الفريقين ما هو معلوم ولكن لما الجئوا الى حصنهم نزلوا على الصلح الذي نزلوه أن لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح ولهم رقابهم وذريتهم ويجلوا من الأرض فهذا كان
 الصلح ولم يقع بينهم صلح ان شيامن أرض خيبر لليهود ولا حري ذلك البتة ولو كان كذلك لم يقبل نقرم
 ما شئتوا فكيف يقرهم في أرضهم ماشاء ولا كان عمر أجلاهم كلهم من الأرض ولم يصالحهم أيضا على
 ان الأرض للمسلمين وعليها حراج يؤخذ منهم هذا لم يقع فانه لم يضرب على خيبر خراجا البتة فالصواب
 الذي لا شك فيه انها فتحت عنوة والامام خير في أرض العنوة بين قسمها وقبضها وقسم بعضها ووقف
 البعض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنواع الثلاثة فقسم قريظة والضير ولم يقسم مكة
 وقسم شطر خيبر وترك شطرها وقد تقدم تقرير كون مكة فتحت عنوة بمال مدفع له وانما قسمت على
 ألف وثمانمائة سهم لانها كانت طمعة من الله لاهل المدينة من شهد منهم ومن غاب وكانوا ألفا
 وأربعمائة وكان معهم مائتا فرس لكل فرس سهمان فقسمت على ألف وثمان مائة سهم ولم يغصب عن
 خيبر من أهل المدينة الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها
 وقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان وكانوا ألفا وأربعمائة وفيهم مائتا فارس هذا هو الصحيح
 الذي لا ريب فيه وروى عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر أنه أعطى الفارس سهمين والراجل
 سهما قال الشافعي رحمه الله كأنه سمع نافعا يقول للفارس سهمين وللراجل سهما فقال للفارس وليس
 يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفظ وقد أنبأنا الثقة من أصحابنا
 عن اسحق الا زرق الواسطي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب للفارس بسهمين وللراجل سهم ثم روى من حديث أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع
 عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم الفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لغرسه وهو
 في الصحيحين وكذلك رواه الثوري وأبو أسامة عن عبيد الله قال الشافعي رحمه الله وروى يجمع بن
 حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم سهام خيبر على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة
 منهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهما قال الشافعي رحمه الله ويجمع بن يعقوب
 يعني راوى هذا الحديث عن أبيه عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه يجمع بن حارثة شيخ لا يعرف
 فاخذنا في ذلك بحديث عبيد الله ولم نوله مثله خبرا يعارضه ولا يجوز رد خبر لا يخبر مثله قال البيهقي
 والذي رواه يجمع بن يعقوب باساده في عدد الجيش وعدد الفرس قد خولف فيه ففي رواية جابر
 وأهل المغازي انهم كانوا ألفا وأربعمائة وهم أهل المدينة وفي رواية ابن عباس وصالح
 ابن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازي ان الخيل كانت مائتي فرس وكان للفارس سهمان
 ولصاحبه سهم ولكل راجل سهم وقال أبو داود وحديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وأرى
 الوهم في حديث يجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس وقد روى أبو داود أيضا
 من حديث أبي عمرة عن أبيه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر ومعنا فرس
 فأعطى كل انسان مناهما وأعطى الفارس سهمين وهذا الحديث في اسناد عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود وهو المسعودي وفيه ضعف وقد روى الحديث عنه على وجه آخر
 فقال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر ومعنا فرس فكان للفارس ثلاثة أسهم ذكره

وكان أول قتيل من المسلمين بين الصعين يوم بدر روى بسهم (قال ابن هشام) يجمع من علك بن عدنان * قال ابن
 اسحق وعمر بن سراقه بن العنبر بن أنس (١) بن أذاعة بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب * وأخوه عبد الله بن
 (١) قوله ابن أذاعة في نسخة ابن أذاعة بالمهمل

سرافقة هو واخذ بن عبد الله بن عبد مناف بن هار بن من ثعلبة بن ربيع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم * ونحوه بن أبي خولي * ومالك بن أبي خولي حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو خولي من بني عجل بن لحيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عتر بن وائل (قال ابن هشام) عتر بن وائل (٣٩٧) بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن

أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى ابن دغيم بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن البكير بن عبد المليل ابن ناشب بن غيرة من بني سعد بن لبيث * وعافل بن البكير * وخالد بن البكير * وإياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن رباح بن رزاح ابن عدي بن كعب قدم من الشام بعدما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلما فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرى أربعة عشر رجلا (ومن بني جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان * وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمربن الحرث بن معمربن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح خمسة نفر (ومن بني سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ابن سعيد بن سهم رجل * قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن حسل بن نصر بن مالك ابن حسل * وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عدي بن نصر بن مالك * وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن

أبو داود أيضا

(فصل وفي هذه الغزوة قدم عليه صلى الله عليه وسلم) ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعهم الأشعر بن عبد الله بن قيس أبو موسى وأصحابه وكان فيهم قدم معهم أسماء بنت عيسى قال أبو موسى بلغنا يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مع ابن أبا وأخوان لي أنا وأصغرهما أحدهما أبو رهم والآخر أبو بردة في بضع وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالاقامة فأقموا معنا فاقامنا معه حتى قدمنا جيعافوا فاقامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فاسمهم لنا وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر شيئا الا لمن شهد معه الا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وكان ناس يقولون سبقنا كمال الهجرة قال ودخلت أسماء بنت عيسى على حفصة فدخل عليها عمر فقال من هذه قالت أسماء فقال عمر سبقنا كمال الهجرة نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت يا عمر كلا والله لقد كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعم جائعكم ويعطى جاهدكم وكافى أرض البعداء البغضاء وذلك في الله وفي رسوله وإيم الله لا أطمع طعما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نخاف ونؤذي وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت كذا وكذا فقال ليس باحق بي منك كمال ولا أصحابه هجرة واحدة ولكم أتم أهل السفينة هجرتان وكان أبو موسى وأصحاب السفينة يأثرون أسماء ورسالة لونها عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقبل جبهته وقال والله ما أرى بابا مما أفرح بفتح خيبر أم بقدم جعفر وأما ما روي في هذه القصة ان جعفر لما نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم جعل يعني مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله أشباه الأبواب القاصون أصلا لهم في الرقص فقال البهقي وقدر واه من طريق الثوري عن أبي الزبير عن جابر في اسناده إلى الثوري من لا يعرف قلت ولو صرح لكم لم يكن في هذا حجة على جواز التشبه بالأبواب والتكسر والتحنط في المشي المنافي لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتجاج فان هذه الفعلة كانت من عادة الحبشة تعظيما لكبرائهم كضرب الجولك عند التبرك ونحو ذلك فخرى جعفر على تلك العادة وفعلها مرة ثم تركها لسنة الاسلام فان هذا من القفر والتكسر والتحنط وبالله التوفيق قال موسى بن عقبة كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا فابوا عليه فلما فتح الله عليه خيبر أماناهم كان ثم من بني فزارة فقالوا وعدك الذي وعدتنا فقال لكم ذوالرقبة جبل من جبال خيبر فقالوا اذا نقا تلك فقال موعدكم كذا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين وقال الواقدي قال أبو شيم المزني وكان قد أسلم فحسن اسلامه لما انفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ففرعنا فقال عيينة أشيروا لي أرى الليلة في النوم انني أعطيت ذالرقبة جبلا بخيبر قد والله أخذت برقية محمد فلما قدمنا خيبر قد قدم عيينة فوجد رسول الله

عبدود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدر انفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد هامة * وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر (قال ابن هشام) سعد بن خولة من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني الجهم بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وعمر بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن

زيعة بن خلاد بن أبي أهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن وهب بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا يضاء * وعمرو بن أبي سرح بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث خمسة نفر فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وعشرون رجلاً (قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم (٣٩٨)

غدير ابن اسحق يذكر في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب ابن عمرو وفي بني الحرث بن فهر عياض بن أبي زهير (الانصار ومن معهم)

* قال ابن اسحق وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * سعد ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * وعمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحرث ابن اوس بن معاذ بن النعمان * والحرث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس (ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الاشهل) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد (ومن بني زعورا بن عبيد الاشهل) * قال ابن هشام (١) ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش * ورافع ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا * والحرث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج * ومحمد ابن مسلمة بن خالد بن عدي بن

صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر فقال يا محمد أعطني ما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعرفت انك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت نقره الى أهلك قال أجدني يا محمد قال لك ذوارقية قال وما ذوارقية قال الجبل الذي رأيت في النوم انك أخذته فانصرف عينة فلما رجع الى أهله جاءه الحرث بن عوف فقال ألم أقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول اننا لحمد محمد على النبوة حيث خرجت من بني هارون وهو بني مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد يثرب وآخر بخيبر قال الحرث قلت لسلام مالك الارض جميعا قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهودي بقولي فيه

(فصل في هذه الغزاة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهدته زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية قد سمها وأسألت أي اللحم أحب اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم في الذراع فلما انتهت من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم فلفظ الاكلة ثم قال اجعوا لي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم اني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقون فيه قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا أبو نافع قال كذبتم أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كعرفت في أيينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا ان يكون فيها سيرة ثم تخلفوا فافقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها فوالله لا تخلفكم فيها أبدًا ثم قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم قال أجمعتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستر بيج منك وان كنت نبيًا لم يضرنا وحى بالمرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليهلك على قتلها قال لا ولم يتعرض لها ولم يعاقبها واحضهم على الكاهل وأمر من أكل منها فاحتمهم فمات بعضهم واختلف في قتل المرأة فقال الزهري أسلمت فتركها ذكره عبد الرزاق عن معمر عنه ثم قال معمر والناس يقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو داود وحديثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدته يهودية بخيبر شاة مصلية وذكر القصة وقال فمات بشر بن البراء بن معمر ورافع الى اليهودية ما جعلك على الذي صنعت قال جابر فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قلت كلاهما مرسل ورواه جابر بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة متصلا انه قتلها لما مات بشر بن البراء وقد وفق بين الروايتين بأنه لم يقتلها أو لا فلما مات بشر قتلها وقد اختلف هل أكل النبي صلى الله عليه وسلم منها أو لم يأكل وأكثر الروايات انه أكل منها وبقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجعه الذي مات فيه ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر فهذا أو ان انقطاع الابهري عن الزهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدًا قال موسى بن عقبة وغيره وكان بين قريش حين سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر تراهن عظيم وتبايع فنهزم من يقول يظهر محمد وأصحابه ومنهم من يقول يظهر الخليفةان ويهود خيبر وكان الحاج بن عسلاط السلمي قد أسلم وشهد فتح خيبر وكانت تحته أم شيبه أخت بني عبد الدار بن قصي وكان الحاج مكثرا من المال كانت له معادن أرض بني سليم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر قال الحاج بن عسلاط

ان

مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث * وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن

(١) قوله ويقال زعورا ضبط في بعض النسخ الاول بفتح الزاي وضم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

حارثة بن الحرب حليف لهم من بني حارثة بن الحرب (قال ابن هشام) أسلم ابن حريش بن عدي * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد
ابن التيهان (قال ابن هشام) ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا (قال ابن هشام) عبد الله بن
سهل أخو بني زعورا ويقال من غسان * قال ابن اسحق ومن بني ظفر من (٣٩٩) بني سواد بن كعب وكعب هو ظفر (قال

ابن هشام) ظفر بن الخزرج بن
عمر بن مالك بن الاوس قتادة بن
النعمان بن زيد بن عامر بن سواد
* وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد
رجلان (قال ابن هشام) عبيد بن
اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن
اربعة اسرى في يوم بدر وهو الذي
اسرع عقيس بن ابي طالب يومئذ
* قال ابن اسحق ومن بني عبد بن
رزاح بن كعب نصر بن الحرب بن
عبد * ومعتب بن عبيد * ومن
حلفائهم ثم من بني عبد الله بن
طارق ثلاثة نفر (ومن بني حارثة
ابن الحرب بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الاوس) مسعود بن سعد
ابن عامر بن عدي بن جشم بن
مجدعة بن حارثة (قال ابن هشام)
ويقال مسعود بن عبد سعد * قال
ابن اسحق وأبو عيس بن جبر بن
عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن
حارثة * ومن حلفائهم ثم من بني
أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن
نيسار بن عمرو بن عبيد بن كلاب
ابن دهمان بن غنم بن ذبيان بن
هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن
بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة
ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن
بني عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو
الافح بن غصنة بن مالك بن أمية بن
ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل
ابن زيد بن العطف بن ضبيعة

ان لي ذهابا عند امرأتى وان تعلم هي وأهلها باسلامي فلما ملأني فأذن لي فلا سرع السير وأسبق الخبر
ولا خبرن أخبارا اذا قدمت ادراجها عن مالي ونفسي فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم
مكة قال لاسراة أخفى علي واجبي ما كان لي عندك من مال فاني أريد أن استري من غنائم محمد
وأصحابه فانهم قد استبحروا وأصبحت أموالهم وان محمد أقدر أسروا وتفرق عنه أصحابه وان اليهود قد
أقسموا التبعين به الى مكة ثم لتقتلنه بقتلهم بالمدينة وفشا ذلك بكفة واشتد على المسلمين وبلغ منهم
وأظهر المشركون الفرح والسرو وبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا للناس
وجلبتهم وأظهروا هم السرو ورفارادان يقوم ويخرج فانخزل ظهره فلم يقدر على القيام فدعا
إبنه يقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته لئلا يشمت به
أعداء الله

قثم شبيه ذي الانف الاشم * فتى ذي النعم زعم من زعم

وحشر الى باب داره رجال كثيرون من المسلمين والمشركين منهم المظهر للفرح والسرو ومنهم
الشامت والمغري ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجلا العباس وتجلده
طابت نفوسهم ووطن المشركون انه قد أتاه ما لم يأتهم ثم أرسل العباس غلاما له الى الحجاج وقال له اخل
به وقل له ذلك ما جئت به وما تقول فالذي وعد الله خبير مما حدثت به فلما كلفه العلام قال له اقرأ على أبي
الفضل السلام وقل له فلعل في في بعض بيوت حتى آتية فان الخبر على ما سره فلما بلغ العباس باب
الدار قال بشريا أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأنه لم يصبه بلاء قط حتى جاءه وقبل ما بين عينيه
فأخبره بقول الحجاج فاعتقه ثم قال أخبرني قاله يقول لك الحجاج أخل به في بعض بيوتك حتى يا تيسك
ظهر أبا لجاه الحجاج وخلا به أخذ عليه لتكتن خبري فوافقه عباس على ذلك فقال له الحجاج جئت
وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم أموالهم وحرث فيها سهام الله وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اصطفى صفية بنت حيي لنفسه واعرس بها ولكن جئت لئلا أردت أن أجمعه
واذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول فأذن لي فأخف على ثلاثا ثم اذكر
ما شئت قال فجمعت له امرأته متاعه ثم شمر راجعا فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأته الحجاج فقال
ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل
لا يحزنني الله ولم يكن بمحمد الله الا ما أحب ففتح الله على رسوله خيبر وحرث فيها سهام الله واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أطنك
والله صادق قال فاني والله صادق والامر على ما أقول لك قالت من أخبرك بهذا قال الذي أخبرك بما
أخبرك ثم ذهب حتى أتى بجالس فريش فلما رأوه قالوا والله هذا العجل يا أبا الفضل ولا يصيبك الا خبر
قال أجل لم يصيبني الا خبر والحمد لله أخبرني الحجاج بكذا وكذا وقد سألتني ان أكتب عليه ثلاثا
لحاجة فرد الله ما كان للمسلمين من كآبة وخرج على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى
دخلوا على العباس فأخبرهم الخبر فاشرفت وجوه المسلمين

(فصل فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام) الفقهية فيها بحاربه الكفار ومقاتلتهم في الاشهر
الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجس من الحديدية في ذي الحجة فكثبها ثم سار الى خيبر
في الحرم كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والسور بن نحرمة وكذلك قال الواقدي خرج في أول

* وأبو مليل بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة (قال ابن هشام) عمير
ابن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحرب بن عمرو وهو الذي يقال له بجرج بن حنشل
ابن عوف بن عمرو بن عوف بن ضبيعة نفر (ومن بني أمية بن زيد بن مالك) مبشر بن عبد المنذر بن زيد بن أمية * ورفاعة بن عبيد

المشركين بنزير * وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عتبة بن زيد بن أمية * وعمر بن سعد * ورافع بن عبيدة * وعبد الله بن أمية * فماتوا بالربيع
هشام وعبيد بن أبي عبيد بن ثعلبة بن حاطب وبنحو أن أبا البية بن عبد المنذر والحرب بن حاطب خراج جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجعهم وأمر أبا البية على المدينة فضرِبَ (٤٠٠) لهم ما يسهمون مع أصحاب بدر تسعة نفر (قال ابن هشام) ردهما من الروم

(قال ابن هشام) وحاطب بن عمرو
ابن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة
بشير * قال ابن اسحق ومن بنى
عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن
قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرب
ابن عبيد * ومن خلفائهم من بنى
مع بن عدي بن الجدين العجلان
ابن ضبيعة * ونابت بن أقرم بن
ثعلبة بن عدي بن العجلان * وعبد
الله بن سلمة بن مالك بن الحرب بن
عدي بن العجلان وزيد بن أسلم بن
ثعلبة بن عدي بن العجلان * وربيعي
ابن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد
ابن العجلان وخراج عاصم بن عدي
ابن الجدين العجلان فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضرب له
بسمهم مع أصحاب بدر سبعة نفر
(ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف)
عبد الله بن جبير بن النعمان بن
أمية بن البرك واسم البرك امرؤ
القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس
(قال ابن هشام) عاصم بن قيس
ابن نابت بن النعمان بن أمية بن
امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن
اسحق وأبو ضياع بن نابت بن
النعمان بن أمية بن امرئ القيس
ابن ثعلبة * وأبو حنيفة (قال ابن
هشام) وهو أخو أبي ضياع ويقال
أبو حنيفة ويقال لامرئ القيس
البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق
وسالم بن عبيد بن نابت بن النعمان
ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة
(قال ابن هشام) ويقال نابت بن
عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق

سنة سبع من الهجرة ولكن في الاستدلال بذلك نظر فان خروجه كان في أواخر الحرم لاني أوله
وفتحها انما كان في صفر وأقوى من هذا الاستدلال بيعة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عند الشجرة
بيعة الرضوان على القتال وان لا يفروا وكانت في ذي القعدة ولكن لا دليل في ذلك لانه انما يابهم
على ذلك لما بلغه انهم قد قتلوا عثمان وهم يريدون قتاله فيمنذ يأتى أصحابه ولا خلاف في جواز
القتال في الشهر الحرام اذا بدوا انما الخلاف ان يقال فيه ابداء الجهور جوازوه وقالوا تحريم
القتال فيه منسوخ وهو مذهب الاثنية الاربعون رجمهم الله وذهب عطاء وغيره الى انه ثابت غير منسوخ
وكان عطاء يخلف بالله ما يحل القتال في الشهر الحرام ولا ينسخ من تحريمه شيء وأقوى من هذين
الاستدلالين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه وسلم للطائف فانه خرج اليها في أوخر شوال
فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة فبعضها كان في ذي القعدة فانه فجع مكة لعشرين من رمضان وأقام
بها بعد الفتح تسع عشرة بقصر الصلاة فخرج الى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله
عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها الى الطائف فحاصروها بضعا وعشرين ليلة وهذا يقتضي
ان بعضها في ذي القعدة بلا شك وقد قيل انما حاصروهم بضعة عشرة ليلة قال ابن خزم وهو الصحيح
بلا شك وهذا عجيب منه فن أن له هذا التصحيح الجزم به وفي الصحيحين عن أنس بن مالك في قصة
الطائف قال حاصروناهم أربعين يوما فاستعصوا وارتفعوا وذكروا الحديث فهذا الحصار وقع في ذي
القعدة بلا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لان غزو الطائف كان من غلم غزوه هوازن وهم
بدؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولما انهمزمو ادخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري
مع ثقيف في حصن الطائف محاربين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غزوه من تمام الغزوة
التي شرع فيها والله أعلم وقال الله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن فولا وليس فيها
منسوخ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد وقال في سورة
البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله فهاتان آيتان
مدنيتان بينهما في النزول نحو ثمانية أعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ناسخ لحكمهما ولا
أجعت الامة على نسخه ومن استدلل على نسخه بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة ونحوها من
العمومات فقد استدلل على النسخ بما لا يدل عليه ومن استدلل عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث أبا عامر في سرية الى أوطاس في ذي القعدة فقد استدلل بغير دليل لان ذلك كان من تمام الغزوة
التي بدأ فيها المشركون بالقتال ولم يكن ابتداء منه لقتالهم في الشهر الحرام

(فصل ومنها قسمة الغنائم) للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم وقد تقدم تقريره ومنها انه يجوز
لاحد الجيش اذا وجد طعما ما ياكله ولا يخمسه كما خذ عبد الله بن المغفل جراب الشحم الذي
دلى يوم خيبر واختص به بمحض النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه اذا لحق مدد بالجيش بعد ان
تقضى الحرب فلا سهم له الا باذن الجيش ورضاهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أصحابه في أهل
السفينة حسن قدموا عليه بخيبر جعفر وأصحابه اسهمهم لهم فاسهمهم لهم

(فصل ومنها تحريم لحوم الجوارح الانسية) صغ عنه تحريمها يوم خيبر وصرح عنه تعليل التحريم
بانها رجس وهذا مقدم على قول من قال من أصحابه انما حرمها لانها كانت ظهروا القوم وجولتهم فلما
قيل له أفنى الظهر وأكلت الجرحوها على قول من قال انما حرمها لانها لحم خمس وعلى قول من قال

والحرب بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بني جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف) منذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بن
الحريش بن جحجي بن كلفة (قال ابن هشام) ويعال الحريش بن جحجي * قال ابن اسحق ومن خلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن بد الله بن

ثعلبة بن قيس بن عامر بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن نعيم بن ارأش بن عامر بن (١) عتبة بن قيس بن فران بن عمرو بن
 لحاف بن قضاة ورجلان (قال ابن هشام) ويقال نعم بن ارأشة وقصم بن غارث * ابن اسحق ومن بنى نعم بن السلم بن امرئ
 القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاع بن (٤٠١)

ابن قدامة بن عرفة * ومالك بن
 قدامة بن عرفة (قال ابن هشام)
 عرفة بن كعب بن النخاع بن
 كعب بن حارثة بن غنم * قال
 ابن اسحق والحرث بن عرفة
 (قال ابن هشام) عرفة بن كعب
 ابن النخاع بن كعب بن حارثة بن
 غنم * قال ابن اسحق ونعيم مولى
 بني غنم خمسة نفر (قال ابن هشام)
 نعيم مولى سعد بن خيثمة * قال
 ابن اسحق ومن بنى معاوية بن
 مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
 جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس
 ابن هيشة بن الحرث بن أمية بن
 معاوية * ومالك بن غيلة حليف
 لهم من مزينة * والنعمان بن
 عضر حليف لهم من بني ثلاثة نفر
 فجهم من شهد بدرا من الاوس
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن ضرب له بسهمه واجره أحد
 وستون رجلا * (وشهد بدرا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 المسلمين ثم من الانصار ثم من
 الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني الحرث بن
 الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
 ابن الحرث بن الخزرج) خارجة
 ابن زيد بن أبي زهير بن مالك بن
 امرئ القيس * وسعد بن
 الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن
 مالك بن امرئ القيس وعبد الله بن
 رواحة بن امرئ القيس بن عمرو
 ابن امرئ القيس * وخالد بن

انما حرمها لانها كانت حول القرية وكانت نأ كل العذرة وكل هذا في الصحيح لكن قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما حرمها على هذا كله لانه من ظن الزوى وقوله بخلاف التعليل
 بكونها رجسا ولا تعارض بين هذا التحريم وبين قوله تعالى قل لا أجد فيها أوحى الى بحر ما على طاعم
 بطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحما خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغیر الله به فانه
 لم يكن قد حرم حين نزول هذه الآية من المطاعم الا هذه الاربعة والتحريم كان بتعدد شيئا فشيئا
 فحريم الجربعد ذلك تحريم مبتدأ لما سكت عنه النص لانه رافع لما أباحه القرآن ولا يخص
 لعمومه فضلا عن أن يكون ناسخا والله أعلم

(فصل ولم يحرم المتعة يوم خيبر) وانما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب وقد ظن طائفة
 من أهل العلم انه حرمها يوم خيبر واحتجوا بما في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب رضى الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن كل لحوم الجرب
 الانسية وفي الصحيحين أيضا ان عليا رضى الله عنه سمع ابن عباس يلبس في متعة النساء فقال مهلا
 يا ابن عباس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الجرب الانسية وفي لفظ
 البخارى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن كل لحوم الجرب
 الانسية ولما رأى هؤلاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباحها عام الفتح ثم حرمها قالوا حرمت
 ثم أباحت ثم حرمت قال الشافعي رضى الله عنه ولا أرى شيئا حرم ثم أباح ثم حرم الا المتعة قالوا
 نسخت مرتين ونالهم في ذلك آخرون وقالوا لم تحرم الاعام الفتح وقبل ذلك كانت مباحة قالوا وانما
 جمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بين الاخبار بتحريمها وتحريم الجرب الانسية لان ابن عباس كان
 يبيحها فروى له علي تحريمها عن النبي صلى الله عليه وسلم ردا عليه وكان تحريم الجرب يوم خيبر وقد
 ذكر يوم خيبر طرفا لتحريم الجرب وأطلق تحريم المتعة ولم يبقه من زمان كما جاء ذلك في مسند الامام أحمد
 باسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الجرب الانسية يوم خيبر وحرم متعة النساء وفي
 لفظ حرم متعة النساء وحرم لحوم الجرب الانسية يوم خيبر هكذا رواه سفيان بن عيينة مفسلا لم يبرأ
 فظن بعض الرواة ان يوم خيبر زمن التحريم في فقيدهما به ثم جاء بعضهم فاقتصر على أحد المحرمين
 وهو تحريم الجرب وقسده بالطرف في هذه نشأ الوهم وقصة خيبر لم يكن فيها الصلابة بتمتعون
 بالبهوديات ولا استأذنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقله أحد قط في هذه الغزوة
 ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة لا بعلا ولا تحريمها بخلاف غزاة الفتح فان قصة المتعة كانت فيها فعلا
 وتحريمها مشهورة وهذه الطريقة أصح الطرق ثقتين وفيها طريقة ثالثة وهي أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يحرمها تحريما عاما البتة بل حرمها عند الاستعانة عنها أو بأحجامها الحاجة اليها وهذه
 كانت طريقة ابن عباس حتى كان يفتي بها ويقول هي كالميتة والدم ولحم الخنزير يباح عند
 الضرورة وخشمة العنت فلم يفهم عنه أكثر الناس ذلك وظنوا انه أباحها مطلقا وشيئوا
 في ذلك بالاشعار فلما رأى ابن عباس ذلك رجع الى القول بالتحريم

(فصل ومنها جواز المساقاة والمزارعة) يجوز مما يخرج من الارض من ثمر أو زرع كما عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر على ذلك واستمر ذلك الى حين وفاته لم ينسخ البتة واستمر
 عمل خلفائه الراشدين عليه وليس هذا من باب المواجزة في شيء بل من باب المشاركة وهو نظير المضاربة

(٥١ - (زاد المعاد) - أول)

أربعة نفر (ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد (قال
 (١) قوله عتبة في نسخة عتبة وكتب عليه بالهامش ضبط في كتاب الصحابة عتبة وصوابه عتبة

أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن عباس (٤٠٢) ثلاثة نفر (ومن بني أحر من ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج بن
 سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى * وعبد بن قيس بن عيشة أخوه (قال ابن هشام) ويقال أنه قيس بن عيشة بن
 أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن عباس (٤٠٢) ثلاثة نفر (ومن بني أحر من ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج بن

الحارث بن الخزرج) يزيد بن
 الحارث بن قيس بن مالك بن أحر
 وهو الذي يقال له ابن فسحهم رجل
 (قال ابن هشام) فسحهم أمه وهي
 امرأة من القين بن جسر * قال
 ابن اسحق ومن بني جشم بن
 الحارث بن الخزرج وزيد بن
 الحارث بن الخزرج وهما
 التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة
 ابن عمرو بن خديج بن عامر بن
 جشم * وعبد الله بن زيد بن
 ثعلبة بن عبد ربه بن زيد * وأخوه
 حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا *
 وسفيان بن بشر أربعة نفر (قال
 ابن هشام) سفيان ابن نسر بن
 عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد
 * قال ابن اسحق ومن بني جدارة بن
 عوف بن الحارث بن الخزرج تميم
 ابن يعمار بن قيس بن عدى بن أمية
 ابن جدارة * وعبد الله بن عمير
 من بني حارثة (قال ابن هشام)
 ويقال عبد الله بن عمير بن عدى
 ابن أمية بن جدارة * قال ابن
 اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن
 عدى بن أمية بن جدارة (قال ابن
 هشام) زيد بن المسري * قال
 ابن اسحق وعبد الله بن عرفطة بن
 عدى بن أمية بن جدارة أربعة نفر
 * قال ابن اسحق ومن بني الإبحر
 وهم بنو خدره بن عوف بن الحارث
 ابن الخزرج عبد الله بن ربيع بن
 قيس بن عمرو بن عباد بن الإبحر
 رجل (ومن بني عوف بن
 الخزرج) ثم من بني عبيد بن مالك

سواء فن ألاح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بين ممتثلين
 (فصل) ومنها أنه دفع اليهم الأرض على أن يعجلوها من أموالهم ولم يدفع اليهم البذر ولا كان يحمل
 اليهم البذر من المدينة قطعا فدل على أن هديه عدم اشتراط كون البذر من رب الأرض وأنه يجوز
 أن يكون من العامل وهذا كان هدي خلفائه الراشدين من بعده وكما أنه هو المنقول فهو الموافق
 للقياس فإن الأرض بمنزلة رأس المال في القراض والبذر يجري مجرى سقي الماء ولهذا يموت في
 الأرض ولا يرجع إلى صاحبه ولو كان بمنزلة رأس مال المضاربة لاشتراط عوده إلى صاحبه وهذا يفسد
 المزارعة فدل أن القياس الصحيح هو الموافق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين
 في ذلك والله أعلم

(فصل) ومنها خص الثمار على رؤس الخيل وقسمتها كذلك وإن القسمة ليست بيعة ومنها
 ألا كتفاء بخارص واحد وقام واحد ومنها جواز عقد المهادنة عقد اجازة للإمام فسخته متى شاء
 ومنها جواز تعليق عقد الصلح والامان بالشرط كما عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط
 أن لا يعيخوا ولا يكتموا ومنها جواز نقر برأب التهم بالعقوبة وإن ذلك من الشرعة العادلة لأن
 السياسة الظالمة ومنها الأخذ في الأحكام بالقرائن والأمارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكنانة
 المال كثير والعهد قريب فاستدل بهذا على كذبه في قوله أذهبته الحرور والنفقة ومنها أن من
 كان القول قوله إذا قامت قرينة على كذبه لم يثبت له قوله ونزله الخائن ومنها أن أهل الذمة
 إذا خالعو أشياء بشرط عليهم لم يبق لهم ذمة وحلت دماؤهم وأموالهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم عقد لهؤلاء الهدنة وشرط عليهم أن لا يعيخوا ولا يكتموا فأن فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم فلما
 لم يفوا بالشرط استباح دماؤهم وأموالهم وهذا اقتدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط
 التي اشترطها على أهل الذمة فشرط عليهم أنهم متى خالفوا شيئا منها فقد حل له منهم ما يحل من أهل
 الشقاق والعداوة ومنها جواز نسخ الأمر قبل فعله فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بكسر
 القدور ثم فسخته عنهم بالامر بعسلها ومنها أن لا يؤكل لحه لا يطهر بالذكاة لاجل دمه ولا لحمه وإن
 ذبحته بمنزلة موته وإن الذكاة إنما تعمل في ما كثر اللحم ومنها أن من أخذ شيئا من الغنمة قبل
 قسمتها لم يملكه وإن كان دون حقه وإنه إنما يملكه بالقسمة ولهذا قال في صاحب الشبهة التي غلبها فيها
 تشبه عليه نارا وقال لصاحب الشراك لذي غله شرك من نار ومنها أن الإمام مخير في أرض
 العنوة بين قسمتها وتركها وقسم بعضها وترك بعضها ومنها جواز النفاذ بل استعبابه بما يراه
 أو يسمعه ساهوم من أسباب ظهور الإسلام وإعلامه كإتفاء النبي صلى الله عليه وسلم بركة المساحي
 والفوس والمكاتب مع أهل خيبر فإن ذلك قال في خرابها ومنها جواز إجلاء أهل الذمة من دار
 الإسلام إذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نقر كما أقركم الله وقال لكبيرهم كيف بك
 إذا رقت بك راحلتك نحو الشام يومئذ يومأ وأجلهم عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم وهذا
 مذهب محمد بن جرير الطبري وهو قول قوي يسوغ العمل به إذا رأى الإمام فيه المصلحة ولا يقال أهل
 خيبر لم يكن لهم ذمة بل كانوا أهل هدنة بهذا الكلام لا حاصل تحتهم فأنهم كانوا أهل ذمة قد آمنوا بها على
 دمائهم وأموالهم أما ما سترنا نعم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا أهل ذمة بغير خربة
 فلما نزل فرض الجزية استؤنف ضريحها على من يعقله الذمة من أهل السكاب والمجوس فلم يكن

ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحلبى (قال ابن هشام) الحلبى سالم بن غنم بن عوف وأما سمي الحلبى عدم
 لعظم بطنه * عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد وأما سول امرأة وهي أم أبي * وأوس بن خولي بن عبد الله بن
 الحارث بن عبيد بن جلال (ومن بني (١) جزة بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن وداعة (١) في نسخة أخرى

ابن عمرو بن قيس بن جروة وعقبه بن وهب بن كلفة حليف لهم من بني عبدالله بن غطفان * ورواة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم * وعامر بن سلمة بن عامر - حليف لهم من اليمن (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة * قال ابن اسحق وأبو خبيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم (قال ابن ١٠٣)

القدم ويقال عباد بن قيس بن القدم * قال ابن اسحق وعامر ابن البكير حليف لهم ستة نفر (قال ابن هشام) عامر ابن العكير ويقال عامر بن العكير * قال ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف ابن عمرو بن الخزرج ثم من بني الجحلان بن زيد بن غنم بن سالم * نوفل بن عبدالله بن نضلة بن مالك ابن الجحلان رجل * ومن بني اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف (قال ابن هشام) هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن اسحق * عبادة ابن الصامت بن قيس بن اصرم * وأخوه أوس بن الصامت رجلان (ومن بني دعبل بن فهر بن ثعلبة بن غنم) النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن دعبل والنعمان الذي يقال له قوئل رجل * ومن بني قربوس ابن غنم ابن أمية بن لؤذان بن سالم (قال ابن هشام) ويقال قربوس ابن غنم * ثابت بن هزال بن عمرو بن قربوس رجل (ومن بني مرضعة بن غنم بن سالم) مالك ابن الدخشم بن مرضعة رجل (قال ابن هشام) ويقال مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضعة * قال ابن اسحق ومن بني لؤذان بن غنم بن سالم ربيع بن ياس بن (١) عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان * وأخوه ورقة

عدم أخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من أهل ذمة بل لأنهم تسكن نزل فرضها بعدوا ما كون العقد غير مؤبد فذلك لمدة اقرارهم في أرض خيبر لمدة حق دماهم ثم يسبجها الامام متى شاء فلهذا قال نقر كما أقر كم الله أو ما شئنا ولم يقل نحقن دماءكم ما شئنا وهكذا كان عقد الذمة لقريظة والنضير عقدا مشروطا بان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا أهل ذمة بالجزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذلك واستباح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي نسائهم وذرائعهم وجعل نقض العهد ساريا في حق النساء والذرية وجعل حكم الساكن والمقر حكم الناقض والمحارب وهذا موجب هديه صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة بعد الجزية أيضا ان يسرى نقض العهد في ذريتهم ونسائهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنعة أما اذا كان الناقض واحدا من طائفة لم يوافق به بقيتهم فهذا لا يسرى النقض الى زوجته وأولاده كما أن من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم ممن كان يسبه لم يسب نسائهم وذريتهم فهذا هديه في هذا وهو الذي لا يحيد عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل أمته وجعل عتقها صداقا لها ويجعلها زوجه بغير اذنها ولا شهود ولا ولي غيره ولا لفظ انكاح ولا تزويج كما فعل صلى الله عليه وسلم بصفية ولم يقل قط هذا خاص بي ولا أشار الى ذلك مع علمه باقتداء أمته به ولم يقل أحدمن الصحابة ان هذا لا يصلح لغيره بل روى القصة ونقلوها الى الامة ولم يمنعوه ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح بالموهوبة قال خالصة لك من دون المؤمنين فلو كانت هذه خالصة لهم من دون أمته لكان هذا التخصيص أولى بالذكر لكثرته ذلك من السادات مع امائهم بخلاف المرأة التي تهب نفسها للرجل لندرته وقلته ومثلها في الحاجة الى البيان ولا سيما والاصل مشاركة الامة له واقتداء أهله فكيف سكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضع الذي لا يجوز مع قيام مقتضى الجواز هذا شبه المحال ولم تجتمع الامة على عدم الاقتداء به في ذلك فيجب المصير الى اجماعهم وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضي جواز ذلك فإنه ملك رقبته ومنفعة وطبها وخدمته فله أن يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة أو يبيعها كالأعتق عبده وشرط عليه أن يخدمه بما عاش فاذا أخرج المالك رقبة ملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع من ذلك في عقد البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كانت منفعة البضع لا تستباح الا بعقد نكاح أو ملك يمين وكان اعتاقها نزل بل ملك اليمين عنها كالمن ضرورة استباحة هذه المنفعة جعلها زوجه وسيدها كان يلى نكاحها وبيعها ممن شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملكه منها ولما كان من ضرورته عقد النكاح ملكه لان بقاء ملكه المستثنى لا يتم الا به فهذا محض القياس الصحيح الموافق للسنة الصحيحة والله أعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذ لم يتضمن ضرر ذلك الغير اذا كان يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الحجاج بن علاط على المسلمين حتى أخذوا له من مكة من غير مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب وأما ما نال من بكه من المسلمين من الاذى والحزن ففسدة يسيرة في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما تكميل الفرح والسرور وزيادة الايمان الذي حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان الكذب سببا في حصول هذه المصلحة الراجعة وتظهر هذا الامام والخلا كما هو المخلص خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعمال الحق كما أوهم سليمان بن داود أحد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى معرفة عين الام ومنها جواز بقاء الرجل

ابن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بني ثم من بني غصينة (قال ابن هشام) غصينة أمهم وأبوه عمرو بن عمار * المجذوب بن زياد بن عمرو بن زمرة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بشير بن مشنوبين (١) في نسخة ويقال عمرو بن أمية

(١) قيس بن عجم بن اوش بن عامر بن عيسى بن قيس بن قمران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة (قال ابن هشام) ويقال قشرب بن عجم بن اراشة وقميل بن قازان واسم المذور عبد الله * قال ابن اسحق وعبد بن الحشاش بن هر وبن زمرمة * ونحاش بن ثعلبة بن نومة بن اصرم بن عمرو بن عمارة (قال ابن ٤٠٤) هشام) ويقال نحاش بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبد الله بن ثعلبة

بما أنه في السفر وركوبهم معه على دابة بين الجيش ومنها ان من قتل غيره بسم يقتل له قتل به
قصاصا كما قتل اليهودية يبشر بن البراء ومنها جواز الاكل من ذبايح أهل الكتاب وحل طعامهم
ومنها قبول هدية الكافر فان قيل لدل المرأة قتل لقص العهد لجرائتها بالسلم لا قصاصه قيل
لو كان قتلها لنقض العهد لقتلت من حين أقرت انها سميت الشاة ولم يتوقف قتلها على موت
الاكل منها فان قيل فهلا قتل بنقض العهد قيل هذا حجة من قال ان الامم بخير من ناقض العهد
كلاسير فان قيل فأنتم توجبون قتله حتما كما هو منصوص أحد وانما القاضي أبو يعلى ومن تبعه
قالوا بخير الامام فيه قيل ان كانت قصة الشاة قبل الصلح فلا حجة فيها وان كانت بعد الصلح فقد اختلف
في بنقض العهد بقتل المسلم على قولين فمن لم ير النقص به فظاهر ومن رأى النقص به فهل يتختم قتله
أو يتخبر فيه أو يفصل بين بعض الاسباب الناقضة وبعضها فيختم قتله بسبب السبب ويخبر فيه اذا
نقضه بخبراته ولحقه بدار الحرب وان نقضه بسواهما كالقتل والزنا بالمسلمة والتجسس على المسلمين
واطلاع العدو على عوراتهم فالمصوص تعين القتل وعلى هذا فهذه المرأة لما سميت الشاة صارت بذلك
محاربة وكان قتلها مخيرا فيه فلما مات بعض المسلمين من السم قتل حتما ما قصاصا وما لنقض
العهد بقتلها المسلم فهذا محتمل والله أعلم واختلف في فسخ خيبر هل كان عتوة أو كان بعضها صلحا
وبعضها عتوة فروى أبو داود ومن حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزى خيبر فأصبناها
عتوة فجمع السبي وقال ابن اسحق سألت ابن شهاب فأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح
خيبر عتوة بعد القتال وذكر أبو داود عن ابن شهاب بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر
عتوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح في
أرض خيبر انها كانت عتوة كلها مغلو عليها بخلاف ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
جميع أرضها على العائنين لها الموجهين عليها بالخيول والركاب وهم أهل الحديبية ولم يختلف العلماء
ان أرض خيبر مقسومة وانما اختلفوا هل تقسم الارض اذا غنمت البلاد أو توقفت فقال الكوفيون
الامام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين ابقائها كما فعل عمر
بسواد العراق وقال الشافعي رجه الله تقسم الارض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
لان الارض غنمة كسائر أموال الكفار وذهب مالك رحمه الله الى ابقائها اتباعا لعمر لان الارض
مخصوصة من سائر الغنمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة من ابقائها لمن أتى بعده من المسلمين وروى
مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لولا أن يترك آخر الناس لاشئ لهم ما افتتح
المسلمون قرية الا قسمتها سهما كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهما ما و هذا يدل على
ان أرض خيبر قسمت كلها سهما كما قال ابن اسحق وأما من قال ان خيبر كان بعضها صلحا وبعضها
عتوة فقد وهم وغلط وانما دخلت عليهم الشبهة بالخصنين الذين أسلموا أهلها في حق دماهم
فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية معنومين من ان ذلك لصلح ولعمري
ان ذلك في الرجال والنساء والذرية كضرب من الصلح ولو كانهم لم يتركوا أرضهم بالاحصار
والقتال فكان حكم أرضهم حكم سائر أرض خيبر كلها عتوة غنمة مقسومة بين أهلها وبما شبه
على من قال ان نصف خيبر صلح ونصفها عتوة بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم خيبر نصفين نصفه ونصفا للمسلمين قال أبو عمر ولو صح هذا لكان معناه ان

والجلباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن حرام * وعجير بن الحليم بن الجوح بن زيد بن حرام * وعجير بن الحارث بن الصفة * وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * ومعاذ بن عمرو بن الجوح * ومعوذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * ونخلاد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام * وحبيب بن (٤٠٥) أسود مولى لهم * وثابت بن ثعلبة

ابن زيد بن الحارث بن حرام * وثعلبة الذي يقال له الجذع * وعجير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام اثنا عشر رجلا (قال ابن هشام) وكل ما كان ههنا الجوح هو الجوح بن زيد بن حرام الا ما كان من جد الصمة فانه الجوح ابن حرام (قال ابن هشام) ويتقال الصمة بن عمرو بن الجوح بن حرام (قال ابن هشام) عجير بن الحارث بن لبد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد بن بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء * والطفيل بن مالك بن خنساء * والطفيل بن النعمان ابن خنساء * وسنان بن صيفي ابن صخر بن خنساء * وعبد الله بن الجعد بن قيس بن صخر بن خنساء * وعقبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء * وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء * وخارجة بن جبر * وعبد الله بن جبر حليفان لهم من أمم جمع من بني دهمان تسعة نفر (قال ابن هشام) ويقال جبار بن صخر ابن أمية بن خنساء * قال ابن اسحق ومن بني خنساء بن سنان بن عبيد بن زيد بن المنذر بن سرح بن خنساء * ومعقل بن المنذر بن سرح بن خنساء * وعبد الله بن النعمان بن بلدمة (قال ابن هشام) ويقال ابن بلدمة وبلدمة * قال

الصفحة مع سائرهم وقع في ذلك النصف معه لانهما قسمت على ستة وثلاثين سهما فوقع السهم للنبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس في باقيها وكلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر وايمت الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحوا لو كانت صلحا للمكها أهلها كما ملك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلام أبي عمر قلت ذكر مالك عن ابن شهاب ان خيبر كان بعض هاعنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثر هاعنوة وفيها صلح قال مالك والكتيبة أرض خيبر وهو أربعون ألف عذوق قال مالك عن الزهري عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة

(فصل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من خيبر الى وادي القرى وكان بها جماعة من اليهود وقد انضاف اليهم جماعة من العرب فلما نزلوا استقبلتهم يوم دباري وهم على غير تعبئة فقتل مدعم بن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس هنيأه الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشجرة التي أخذها يوم خيبر من المغام لم تصبها المقاسم ليشعل عليه نار فلما سمع بذلك الناس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشره أو شرا كين فقال النبي صلى الله عليه وسلم شرا من نار أو شرا كان من نار فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم انهم ان أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز آخر فقتله ثم برز آخر فبرز اليه علي بن أبي طالب عرضي الله عنه فقتله حتى قتل منهم أحد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعا من بقي الى الاسلام وكانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فصلى بأصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله ورسوله فقال لهم حتى أمسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس فبدر حتى أعطوا ما بأيديهم وفقه هاعنوة وغنم الله أموالهم وأصابوا أنا وامتاعا كثيرا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أربعة أيام وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى وترك الأرض والتخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ يهود نهماء ما أطاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وفدك ووادي القرى صلحوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا أموالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل نهماء ووادي القرى لانهم ما دخلت في أرض الشام ويرى أن مادون وادي القرى الى المدينة حجاز وان ما واد ذلك من الشام وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان ببعض الطريق سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال لبلال اكلا لنا الليل فغلبت بلال اعيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظا ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا بلال فقال أخذت نفسي الذي أخذت نفسك يا أي أنت وأمي يا رسول الله فافتادوا واحلهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم قال هذا واد به شيطان فلما جاوزة أمرهم أن يتنزلوا وان يتوضؤوا ثم صلى سنة العجر ثم أمر بلالا فاقام الصلاة وصلى بالناس ثم انصرف وقال يا أيها الناس ان الله قبض أو واحنا ولو شاول ذها الينا في حين غير هذا فاذا قام أحدكم عن الصلاة أو نسيها

ابن اسحق والصفحة بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي (قال ابن هشام) ويقال سواد ابن زريق بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن

سواد (قال ابن هشام) عمرو بن
 ابن حنيفة * وسليم بن عمرو بن
 حنيفة * وقطبة بن عامر بن حنيفة
 وعنترة بن عوف بن عمرو بن عنترة
 بن نضر (قال ابن هشام) عنترة بن بني
 سليم بن منصور بن بني ذكوان
 * قال ابن اسحق ومن بني عدي بن
 نافي بن عمرو بن سواد بن غنم بن
 ابن عامر بن عدي ونعلبة بن غنمة
 ابن عدي * وأبو اليسر وهو كعب
 ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
 ابن سواد * وسهل بن قيس بن
 أبي كعب بن القين بن كعب بن
 سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن
 أمية بن سنان بن كعب بن غنم
 * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس
 ابن عاذ بن عدي بن كعب بن
 عدي بن (١) أذن بن سعد بن
 علي بن أسد بن ساردة بن تريب بن
 جشم بن الخزرج بن حارثة بن
 نعلبة بن عمرو بن عامر بن نضر
 (قال ابن هشام) أوس ابن عباد
 ابن عدي بن كعب بن عمرو بن
 أدى بن سعد (قال ابن هشام)
 وانما نسب ابن اسحق معاذ بن
 جبل في بني سواد وليس منهم لانه
 فيهم * قال ابن اسحق والذين
 كسروا آلهة بني سلة معاذ بن
 جبل وعبد الله بن أنيس ونعلبة بن
 غنمة وهم في بني سواد بن غنم * قال
 ابن اسحق ومن بني زريق عامر بن
 زريق بن عبد حارثة بن مالك بن
 قضيب بن جشم بن الخزرج ثم من
 بني مخلد بن عامر بن زريق (قال
 ابن هشام) ويقال عامر بن الأزرق

فليس لها كما كان يصلحها في وقتها ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال ان الشيطان
 أتى بلالاً وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلالاً فاحذبه بمثل ما أخبر به أبابكر وقدر وى ان هذه القصة كانت في مرجعهم من الحديبية
 وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقدر وى قصة النيم عن صلاة الصبح عمران بن حصين
 ولم يوقت مدتها ولا ذكر في أي غزوة كانت وكذلك رواها أبو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة
 وروى مالك عن زيد بن أسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا امر سل وقدر وى شعبة عن جامع بن
 شداد قال سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال أقبلنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زمن الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من بكلا فاقبال بلال أنا ذكرا القصة
 لكن قد اضطربت الرواة في هذه القصة فقال عبد الرحمن بن مهيدي عن شعبة عن جامع ان الحارس
 فيها كان ابن مسعود وقال غندر عنه ان الحارس كان بلالاً واضطربت الرواية في تاريخها فقال
 المتعبر بن سليمان عن شعبة عنه انها كانت في غزوة تبوك وقال غيره عنه انها كانت في مرجعهم من
 الحديبية فدل على وهم وقع فيها ورواية الزهري عن سعيد سالمه من ذلك وبالله التوفيق
 (فصل) في فقه هذه القصة فيها ان من نام عن صلاة أو نسيها فوقتها حين يستيقظ أو يذكرها وفيها
 ان السنن الرواتب تقضى كما تقضى الفرائض وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفجر
 معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم قضاء السنن الرواتب مع الفرائض
 وفيها ان الغائبة يؤذن لها ويقام فان في بعض طرق هذه القصة انه أمر بلالاً فنادى بالصلاة وفي
 بعضها فامر بلالاً فاذن وأقام ذكره أبو داود وفيها قضاء المائة جماعة وفيها قضاءها على الفور لقوله
 فليصلها اذا ذكرها وانما أخرها عن مكان مع رسم قليل لا يكون مكاناً فيه شيطان فارتحل منه الى مكان
 خير منه وذلك لا يفوت المبادرة الى القضاء فانهم في شغل الصلاة وشأنها وفيها تنبيه على اجتناب
 الصلاة في أمكنة الشيطان كالجام والحش بطريق الاولى فان هذه منازل التي يأوى إليها ويسكنها
 فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلاة في ذلك الوادي وقال ان به شيطاناً فالظن
 بماوى الشيطان وبيته

(فصل ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى المدينة وقد المهاجرون الى الانصار من انهم
 التي كانوا منحوهم اياها من الخيل حين صار لهم خيبر مال ونخيل فكانت أم سليم وهي أم أنس بن
 مالك أعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقاً فأعطاهن أم أيمن مولاته وهي أم أسامة بن زيد فردة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سليم عذاقها وأعطى أم أيمن مكانهن من حائطه مكان كل عذق
 عشرة

(فصل وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) في المدينة بعد مقدمه من خيبر الى شوال وبعث في
 خلال ذلك السرايا فنها سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى نجد قبل بني فزارة ومعهم سلة بن
 الاكوع فوقع في سهمه جارية حسنا فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفادى بها أم سري
 من المسلمين كانوا بمكة ومنها سيرة بعمربن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكباً نحو هوازن
 فجاءهم الخبر فخرجوا وجاءوا بحالهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعاً الى المدينة فقال له الدليل هل لك
 في جمع من خشم جاؤا سائر وقد أجذب بلادهم فقال عمر لم يأمري رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيس بن محصن بن خالد بن مخلد (قال ابن هشام) ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خالد وهو الحارث
 ابن قيس بن خالد بن مخلد * وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلد بن مخلد * وأخوه عقبه بن عثمان بن
 (١) قوله اذن في نسخة أدى وفي نسخة اذن

خلدة بن مخلد * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد * ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر (ومن بنى خلدة بن عامر بن زريق)
 قيس بن قيس بن عامر بن خالد بن جل (ومن بنى خلدة بن عامر بن زريق) أسعد بن يزيد بن الفاكة بن زيد بن خلدة * والفاكة بن بشر بن
 الفاكة بن زيد بن خلدة (قال ابن هشام) يسر بن الفاكة * قال ابن اسحق ومعاذ بن معاص بن قيس بن خلدة (٤٠٧)

* وأخوه عائذ بن معاص بن قيس
 ابن خلدة * ومسعود بن سعد بن
 قيس بن خلدة خمسة نفر (ومن بنى
 العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق)
 رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان
 * وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن
 العجلان * وعبيد بن زيد بن
 عامر بن العجلان ثلاثة نفر (ومن
 بنى بياضة بن عامر بن زريق) زياد
 ابن ليبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر
 ابن عدي بن أمية بن بياضة *
 وفروة بن عمرو بن ذقة بن عبيد
 بن عامر بن بياضة (قال ابن هشام)
 ويقال وذقة * قال ابن اسحق
 وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان
 ابن عامر بن بياضة * ورجيلة بن
 ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن
 بياضة (قال ابن هشام) ويقال
 رجيلة * قال ابن اسحق وعطية بن
 نورة بن عامر بن عطية بن عامر بن
 بياضة * وخليفة بن عدي بن عمرو
 ابن مالك بن عامر بن فهيرة بن
 بياضة ستة نفر (قال ابن هشام)
 ويقال عليقة * قال ابن اسحق
 (ومن بنى جبيب بن عبد حارثة بن
 مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج)
 رافع بن المعلى بن لؤذان بن حارثة
 ابن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد
 مناة بن جبيب بن جل (ومن بنى
 النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن
 عمرو بن الخزرج ثم من بنى غنم بن
 مالك بن النجار ثم من بنى ثعلبة بن
 عبيد بن عوف بن غنم) أبو أيوب خالد
 بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن جل

هم ولم يعرض لهم ومنها سرية عبد الله بن راحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير
 ابن ورام اليهودي فإنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجمع غطفان ليغزوهم فأتوه بخيبر
 فقالوا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خير فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين
 رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا قرقرة بناووه من خير على ستة أميال ندم
 البشير فاهوى يده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله بن أنيس فزجره بغيره ثم اقتحم عن
 البعير يسوق القوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب برجله فقطعها واقتحم البشير وفي يده حجرش
 من شوحط فضربه وجهه عبد الله فشججه مامومة فأنكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله
 غير رجل من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تنفخ ولم تؤذ حتى مات ومنها سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني
 مرة بفدك في ثلاثين رجلاً فرج إليهم فلقى رعاء الشاء فاستاق الشاء والنعم ورجع إلى المدينة
 فأدركه الطلب عند الليل فباقوا برؤسهم بالنبل حتى فنى نبل بشير وأصحابه فولى منهم من ولى وأصيب
 منهم من أصيب وقتل بشير قتلاً شديداً ورجع القوم بنعمهم وشأنهم وتحامل بشير حتى انتهى إلى
 فدك فأقام عندهم وحدثي رأته حراحه فرجع إلى المدينة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
 إلى الحرقات من جهينة وفيهم أسامة بن زيد فلما دنا منهم بعث الأمير الطلائع فلما رجعوا أخبرهم أنهم أقبل
 حتى إذا دنا منهم ليلاً وقد اجتمعوا وهذوا قام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أوصيكم بتقوى
 الله وحده لا شريك له وأن تطيعوا أمرى ولا تخافوا أمرى فإنه لا رأى لمن لا يطاع ثم رتبهم
 وقال يا فلان أنت وفلان ويا فلان لا يفارق كل منكم صاحب به وزميله وياكم أن يرجع
 أحد منكم فأقول أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا وأوجدوا السيوف ثم كبروا
 واجلوا حلة واحدة وأحاطوا بالقوم وأخذتهم سيوف الله ففهم يضعونها حيث شاؤوا منهم وشعارهم
 أمت أمت وخرج أسامة في أثر رجل منهم يقال له نبيس بن مرداس فلما دنا منه ولج به بالسيف
 قال لا اله الا الله فقتله ثم استاقوا الشاء والنعم والذرية وكانت سهمانهم عشرة أبعة لكل رجل
 أو عدلها من النعم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما صنع أسامة فكبر ذلك عليه
 وقال أقتله بعده قال لا اله الا الله فقال انما قالها متعوذاً قال فهل اشقت عن قلبه ثم قال من لك بلا اله
 الا الله يوم القيامة فما زال يكرز ذلك عليه حتى تمنى أن يكون أسلم يومئذ وقال يا رسول الله أعطى الله
 عهداً أن لا تقتل رجلاً يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدى فقال أسامة بعدك
 (فصل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) غالب بن عبد الله الكلابي إلى بني الملوحة بالكديد
 وأمره أن يغير عليهم قال ابن اسحق فذئني يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب
 ابن مكيث الجهني قال كنت في سرية فضينا حتى إذا كابد سيد لقينا به الحرب بن لك بن البرضاء
 اللبي فآخذناه فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب بن عبد الله ان كنت انما جئت لتسلم فلا يضرك
 رباط يوم وليلة وان كنت على غير ذلك استوتقنا منك فوثقوا بطا وخاف عليه ورجل أسود وقال
 له امكث معي حتى نمر عليك فإذا نازعتك فاحترز رأسه فضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلناه عشية بعد
 العصر فبعثني أصحابي إليه فعمدت إلى تل بطني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبل غروب
 الشمس فخرج رجل منهم فنظر فرأى منبطحاً على التل فقال لامرأته اني لارى سواداً على هذا التل

(ومن بنى عسيرة بن عبيد بن عوف بن غنم بن ثابت بن خلد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة) رجل (قال ابن هشام) ويقال عسيرة * قال
 ابن اسحق (ومن بنى عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم) عسيرة بن خنم بن زيد بن لؤذان بن عمرو * وسراقة بن كعب بن عبد العزيز بن غزبة بن عمرو
 رجلاً (ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم) حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد * وسلم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد

وإبراهيم بن هشام * سواد بن عثمان بن شعيب بن زيد * قال ابن أبي عمير * قال عاصم بن غنيم قال ابن هاشم
سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ * وعدي بن الزبيا حليف لهم من جهة نرجلان (ومن بني يزيد بن ثعلبة بن غنم) مسعود بن أوس
زيد * وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن (٤٠٨) أصرم بن زيد * ورافع بن الحرث بن سواد بن يزيد ثلاثة نفر (ومن بني سواد

هذه السرية هي السرية التي قبلها والله أعلم
 (فصل ثم قدم حسيل بن نورية) وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال تركت جعاعين عن وغطعان وحيد وقد بعثت إليهم عينة أما
 أن نسير والينا وما أن نسير اليكم فإرسلوا إليه أن سرالينا وهم يريدونك أو بعض أطرافك فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فذكر لهما ذلك فقالا جميعا بعث بشيرين سعد فبعده لواء
 وبعث معه ثلثمائة رجل وأمرهم أن يسير والليل ويكنمونوا النهار وخرج معهم حسيل دليل
 فإرسلوا الليل وكنوا النهار حتى أتوا أسفل خيبر حتى دنوا من القوم فأغاروا على سرهم وبلغ الخبر
 جميعهم فتمرقوا فخرج بشير في أصحابه حتى أتى محالهم فبعدها ليس بها أحد فرجع بالنعم فلما كانوا
 بسلاح لقوا عينا العينة فقتلوه ثم لقوا جمع عينة وهو لا يشعر بهم فمناوشوهم ثم انكشف جمع
 عينة وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا منهم رجلين فقدموا بهما على النبي صلى
 الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما وقال الحرب بعوف لعينة وقد لقيه منهمزما تعدو به فرسه فف قال
 لا قدر خلقي الطلب فقال له الحرب أما أن لك أن تبهر بعض ما أنت عليه وإن مجدأ قد وطأ البلاد
 وأنت توضع في غير شي قال الحرب فاقمت من حين زالت الشمس إلى الليل وما أرى حدا ولا طلبوا إلا
 الرعب الذي دخله

زيد الله بن حبيب بن عبد الحارث بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن حنق
 جابر بن معاوية بن ثعلبة بن قيس وأبى بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان * ومن بنى عدى بن عمرو بن
 ثعلبة بن الحارث (قال ابن هشام) وهم بنو معاوية بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كاهية بن خزيمة وبقال انهما من بني ذريق وهى أم

عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون اليها * اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي * وابو شيخ بن ابي
 * بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (قال ابن هشام) ابو شيخ ابي بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وابو
 طحمة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (٤٠٩) ثلاثة نفر * ومن بني عدي بن النجار ثمن

عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن
 النجار حارثة بن سراقه بن الحرث
 ابن عدي بن مالك بن عدي بن عامر
 * وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن
 عدي بن مالك بن عدي بن عامر
 وهو ابو حكيم * وسليط بن قيس
 ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن
 عدي بن عامر * وابو سليط وهو
 اسيرة بن عمرو وعمرو ابو خارجة
 ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر
 * وثابت بن خنساء بن عمرو بن
 مالك بن عدي بن عامر * وعامر
 ابن امية بن زيد بن الحسحاس بن
 مالك بن عدي بن عامر * ومحمز
 ابن عامر بن مالك بن عدي بن عامر
 وسواد بن غزيرة بن اھيب حليف
 لهم من بني ثمانية نفر (قال ابن
 هشام) ويقال سواد * قال ابن
 اسحق ومن بني حرام بن جندب بن
 عامر بن غنم بن عدي بن النجار ابو
 زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعور
 ابن حرام * وابو الاعور بن
 الحرث بن ظالم بن عيس بن حرام
 (قال ابن هشام) ويقال ابو الاعور
 الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق
 وسليم بن ملحان * وحرام بن ملحان
 واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد
 ابن حرام اربعة نفر (ومن بني مازن
 ابن النجار ثمن من بني عوف بن مبدول
 ابن عمرو بن غنم بن مارن بن
 النجار) قيس بن ابي صعصعة واسم
 ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف
 * وعبد الله بن كعب بن عمرو بن
 عوف وعصبة حليف لهم من بني

حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطاعهم حتى تخوفوا عليه فقام
 صاحبهم رفاعه بن قيس فاخذ سيمه فجعله في عنقه وقال والله لا تبعن اثرا عينا هذا والله لقد اصابه
 شر فقال نفر من معه والله لا نذهب حتى نكفيك فقال لا يذهب الا ما قالوا ونحن معك قال والله
 لا يبقني منكم احد وخرج حتى يمر بي فلما امكنتني نفخته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما ترككم
 فوثبت اليه فاحترزت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وشدد صاحباي فكبرا فوالله ما كان
 الا النجاء ممن كان فيه عند ذلك بكل مقدر واعليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من أموالهم
 واستقنا بلا عظيمة وغنما كثيرة فغنماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحثت برأسه اجله معي
 فاعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صداق فجعلت لي اهلي وكنت قد تزوجت امرأة من
 قومي فاصدقتهما اتى درهم فبشت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال والله ما عدي
 ما اعينك فلبت اياما ثم ذكر هذه السرية

(فصل وبث سرية) الى اضم وكان فيهم ابو قتادة ومحم بن جثامة في نفر من المسلمين فرمهم عامر
 ابن الاضط الاشجعي على فعوده معه متبع له ووطب من ابن قيسم عليهم نحية الاسلام فامسكوا عنه
 وحمل عليه محم بن جثامة فقتله اشئ كان بينه وبينه واخذ بعيره وميتعه فلما قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقتل فيهم القرآن يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
 ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنة فتعوز عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
 كنتم من قبل فزن الله عليكم فتيبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا فلما قدموا اخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلتمه بعد ما قال آمنت بالله ولما كان عام خيبر
 جاء عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضط الاشجعي وهو سيد قيس وكان الاقرع بن حابس برذعن
 محم وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر هل لكم ان تأخذوا الاثمن منا
 نجسين بعير او خسين اذار جعلنا الى المدينة فقل عيينة بن بدر والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر
 مثل ما اذاق نساى فلم يزل به حتى رضوا بالدية فجاءوا بعلم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما قام بين يديه قال اللهم لا تغفر لحلم وقالها ثلاثا فقام والله لا يتلقى دموعه بطرف ثوبه قال ابن اسحق
 وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اسحق وحدثني سالم بن النضر قال لم يقبلوا لدية حتى قام
 الاقرع بن حابس فحلبهم فقال يا معشر قيس سألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا تتركونه
 ليصلح به بين الناس فمعتوه اياه فأمنتهم أن يغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله
 عليكم لغضبه او يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته والله لئلا يسلنه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اولا اثنين بخمسين من بني تميم كاهم يشهدون ان القتيل ماصلي قط فلا بطلان دمه
 فلما قال ذلك أخذوا الدية

(فصل) في سرية عبد الله بن حذافة السهمي ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس قال نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم في عبد
 الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين ايضا من
 حديث الامش عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال استعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا قال

(٥٢ - زاد المعاد - أول) أسد بن خزيمة ثلاثة نفر (ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن
 غنم بن مازن) ابو داود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء * ومراقبة بن عمرو بن عطية بن خنساء جلان (ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار) قيس
 ابن مخلد بن ثعلبة بن فخير بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة بن جل (ومن بني دينار بن النجار ثمن من بني مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن

رجلان (قال ابن هشام) بجير من
عيس بن بغض بن ريث بن غطفان
ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال
ابن اسحق فجميع من شهد بدر
من الخزرج مائة وسبعون رجلا
(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم
بذكر في الخزرج ببدر في بني
الجلال بن زيد بن غنم بن سالم بن
عوف بن عمرو بن عوف بن
الخرزرج عتب بن مالك بن عمرو
ابن الجلال * ومليل بن وبرة بن
خالد بن الجلال * وعصبة بن
الحسين بن وبرة بن خالد بن الجلال
(ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن
مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
وهم في بني زريق) هلال بن العلي
ابن لؤذان بن حارثة بن عدي بن زيد
ابن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن
حبيب * قال ابن اسحق فجميع
من شهد بدر من المسلمين
المهاجرين والانصار من شهدا
منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره
ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا
من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا
ومن الانصار واحد وستون رجلا
ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا
(ذكر من استشهد من
المسلمين يوم بدر)

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قريش ثم من بني المطلب بن عبد
مناف * عبيدة بن الحارث بن
المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع
رأسه فأتى مكة فدفن بها

بني زهرة بن كلاب) عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبي وقاص فيما قال ابن هشام * وذو الشمالين بن عبد عمر بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجالان (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة * ومجمع مولى يهر بن الخطايا رجالان (ومن بني الحارث بن قزرة) غوان

ابن سنان بن سنان (ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف) سعد بن ثعلبة * وبشير بن عبد المنذر بن زهير بن جلال
ابن الخزرج) يزيد بن الحرث وهو الذي يقال له ابن فصح رجل (ومن بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) حبيب بن
الحسام رجل (ومن بني حبيب بن عبد الحارث بن مالك بن غضب بن جشم) (211) رافع بن المعلى رجل * قال ابن اسحق ومن

بني النجار حارثة بن سراقه بن
الحرث رجل (ومن بني غنم بن
مالك بن النجار) عوف ومعوذ ابنة
الحرث بن رفاعه بن سواد وهما ابنة
عفر اعرج لجان ثمانية نفر
(ذكر من قتل بدر من

المشركين)

وقتل من المشركين يوم بدر من
قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد
مناف * حنظلة بن أبي سفيان بن
حرب بن أمية بن عبد شمس قتله
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام
ويقال اشترك فيه حمزة وعلي
وزيد بن رضى الله عنهم فيما قال ابن
هشام * قال ابن اسحق والحرث بن
الحضري وعامر بن الحضري
حليفان لهم قتل عامر اعمار بن
ياسر وقتل الحرث النعمان بن
عصر حليف الاوس فيما قال ابن
هشام وعمر بن أبي عمير وابنه
موليان لهم قتل عمر بن أبي عمير
سالم مولى أبي حذيفة فيما قال ابن
هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن
سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
شمس قتله الزبير بن العوام
والعاص بن سعيد بن العاص بن
أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة
ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
ابن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت
ابن أبي الاقح اخو بني عمرو بن
عوف صبوا (قال ابن هشام)
ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال
ابن اسحق وعقبة بن ربيعة بن

في صحف تتلى على رسوله * يارب اني مؤمن بقبيله
اني رأيت الحق في قبيله * اليوم نقر بكم على نأويله
ضربا ثوبل الهام عن مقيله * ويدهل الخليل عن خليله
واقب رجال من المشركين أن ينظر والى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنقا وغيظا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد
العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عباد فصح حويط بن عبد
تناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقدمت الثلاث فقال سعد بن عباد كذبت لأم لك
ليست بأرضك ولا أرض آبائك والله لا نخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حويطا وأسهيلا
فقال اني قد نسكت منكم امرأة فياضركم أن أمكت حتى أدخلهم وانضع الطعام فنأكل ونأكلون
معنا فقاموا تناشدك الله والعقد الاخر جئت عننا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أبارافق فاذن
بالرحيل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف فقام بها وخلف أبارافق ليحمل
ميمونة اليه حين عسى فقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد قرأ الأذى وعنا من سفهاء المشركين
وصبيانهم فبني بها بسرف ثم أدج وسار حتى قدم المدينة وقتل الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث
بني بها

(فصل وأما قول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها
وهو حلال فما استدرك عليه وعدم وهمه قال سعيد بن المسيب وهسل ابن عباس وان كانت خالته
ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري وقال يزيد بن الاصم عن ميمونة
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف واه مسلم وقال أبو رافع تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكث الرسول بينهما صح ذلك
عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة
وهو محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة وكان الحل والنكاح جميعا فشب ذلك على
الناس وقد قيل انه تزوجها قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد عليها قبل احرامه
وأطن الشافعي ذكر ذلك قولا فالاقوال ثلاثة * أحدها انه تزوجها بعد حله من العمرة وهو قول
ميمونة نفسها وقول السفيين بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو رافع وقول سعيد بن
المسيب وجهه وأهل النقل * والثاني انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس وأهل الكوفة
وجاعة * والثالث انه تزوجها قبل ان يحرم وقد حل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم
على انه تزوجها في الشهر الحرام لا في حال الاحرام قالوا ويقال أحرم الرجل اذا عقد الاحرام وأحرم
اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالا بدليل قول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ورعا فلم أروم له مقتولا

وانما قتله في المدينة حلالا في الشهر الحرام وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولو قدر
تعارض القول والفعل ههنا لوجب تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الاصلية والقول ناقل
عنها فيكون رافعا لحكم البراءة الاصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لكان رافعا

عبد شمس قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب (قال ابن هشام) اشترك فيه هو وحمزة وعلي * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله
حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني النجار بن بغض قتله علي بن أبي
طالب اثنا عشر رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكره حبيب بن اساف اخو بني الحرث بن

وعلى أشتر كافيته فيما قال ابن
 هشام وأبو الجعفر وهو العاص بن
 هشام بن الحرث بن أسد قتله المجذر
 ابن زياد البجلي (قال ابن هشام)
 أبو الجعفر العاص بن هاشم *
 قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد
 ابن أسد وهو ابن العدويرة عدو
 خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر
 الصديق وطه بن عبيد الله حين
 سلماني حـ سل فكنا نسميان
 لقرينين لذلك وكان من شياطين
 سر يس قتله علي بن أبي طالب
 حـسة ثقر (ومن بني عبد الدار بن
 النضر بن الحرث بن كلداء
 بن علقمة بن عبد مناف بن عبد
 الدار قتله علي بن أبي طالب صبرا
 فمدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للصفراء فيما يذكر (قال ابن
 هشام) بالأنيل ويقال النضر بن
 الحرث بن كلداء بن عبد
 مناف بن عبد الدار * قال ابن
 اسحق وزيد بن ملبص مولى عمير
 بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
 الدار وجلان (قال ابن هشام)
 نسل زيد بن ملبص بلال بن رباح
 مولى أبي بكر رضي الله عنهما
 زيد حليف لبني عبد الدار من
 بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
 يقال قتله المقداد بن عمرو * قال
 ابن اسحق ومن بني تميم بن مرة عمير
 بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
 عبد بن تميم (قال ابن هشام) قتله
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 فقال عبد الرحمن بن عوف رضي

وعلى أشتر كافيه فيقال ابن هشام وأبو الجخري وهو العاص بن هشام بن الحرث بن أسد قتله المجذر ابن ذياذ البلوي (قال ابن هشام) أبو الجخري العاص بن هاشم * قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد ابن أسد وهو ابن العذوبة عدى خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطهته بن عبيد الله حين أسلم في - ل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر (ومن بني عبد الدار بن قصي) النضر بن الحرث بن كلفة ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكر (قال ابن هشام) بالاثيل ويقال النضر بن الحرث بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق وزيد بن ملبص مولى عمر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجلان (قال ابن هشام) قتل زيد بن ملبص بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال قتله المقداد بن عمرو * قال ابن اسحق ومن بني تميم بن مرة عمير ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم (قال ابن هشام) قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي

اللَّهُمَّ * قَالَ ابْنُ الْحَقِّ وَعُثْمَانُ بْنُ

(ومن بني مخزوم بن بقطه بن مرة) أبو الجوج فقطع رجليه وضرب ابنه عكرمة

1999

فأجبروا أسهجن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أن يلبس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتلته عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) وزيد بن عبد الله حليف لهم من بني نعيم (قال ابن هشام) ثم أحدى بن عمرو بن نعيم وكان شجاعاً قتلته عمار بن ياسر * قال ابن اسحق وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتلته أبو دجاجة (١٣٤) الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمله بن عمرو

حليف لهم (قال ابن هشام) قتلته خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلعرب بن الخزرج ويقال بل على ابن أبي طالب (قال ابن هشام) وحرمله بن الأسد * قال ابن اسحق ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتلته علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة (قال ابن هشام) قتلته حرة ابن عبد المطلب ويقال علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة قتلته علي بن أبي طالب ويقال قتلته عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعه بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتلته سعد بن الربيع أخو بلعرب ابن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتلته معن بن عدي بن الجدي بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتلته علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والسائب بن أبي السائب ابن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال ابن هشام) السائب ابن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يعماري وكان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن

لا تسقط حضانتها القرابة أو لكون الطفل أنثى على رواية مكنت من أخذه وإن لم يرض فالحق له والزوج ههنا قدرضى وخاصم في القصة وصغية لم يكن منها طالب وأضاف ابن العم له حضانة الجارية التي لا تشتهى في أحد الوجهين بل وإن كانت تشتهى فله حضانتها أيضاً وتسلم إلى امرأة ثقة يختارها هو أو إلى حمومه وهذا هو المختار لأنه قريب من عصبتها وهو أولى من الأجانب والحاكم وهذه إن كانت طفلة فلا إشكال وإن كانت ممن يشتهى فقد سلمت إلى خالتها فهي وزوجها من أهل الحضنة والله أعلم وقول زيد بن أسنيد أني يريد الاناء الذي عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حرة لما وصى بين المهاجرين فإنه وصى بين أصحابه مرتين فوآخي بين المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق والمواصفة فآخى بين أبي بكر وعمر وبين حرة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطليحة بن عبيد الله والمرأة الثانية آخى بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة

(فصل) واختلف في تسمية هذه العمرة بعمرة القضاء هل هو لكونهم قضاء للعمرة التي صدوا عنها أو من المقاضاة على قولين تقدما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرطاً على المسلمين أن يعتمروا في الشهر الذي حاصروهم فيه المشركون واختلف الفقهاء في ذلك على أربعة أقوال أحدها أن من أحصر عن العمرة يلزمه الهدى والقضاء وهذا إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله تعالى بل أشهرها عنه والثاني لا قضاء عليه وعليه الهدى وهو قول الشافعي ومالك رضي الله عنهم في ظاهر مذهبه ورواية أبي طالب عن أحمد رحمه الله تعالى والثالث يلزمه القضاء ولا هدى عليه وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه والرابع لا قضاء عليه ولا هدى وهو إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله في أن أوجب عليه القضاء والهدى احتج بان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحرروا الهدى حين صدوا ثم قضاوا من قابل قالوا والعمرة تلزم بالشرع فيها ولا يسقط الوجوب إلا بغيرها ونحر الهدى لأجل التخلل قبل انتمامها وقالوا وظاهر الآية بوجوب الهدى لقوله تعالى فإن أحدكم فاسق فاستيسر من الهدى ومن لم يوجهها قالوا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذين أحصر وأمرهم بالقضاء ولا أحد منهم ولا وقف الحل على نحرهم الهدى بل أمرهم أن يلقوا رؤسهم وأمر من كان معه هدى أن ينحر هديه ومن أوجب الهدى دون القضاء احتج بقوله فإن أحصرتم فاستيسر من الهدى ومن أوجب القضاء دون الهدى احتج بان العمرة تلزم بالشرع فإذا أحصر جاز له تأخيرها العذر لا الحصار فإذا زال الحصر أتى بها بالوجوب السابق ولا يوجب تخلل التحاليل بين الأحرار بها أو لا وبين فعلها في وقت الامكان شيئاً وظاهر القرآن برهذه القول بوجوب الهدى دون القضاء لأنه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر فدل على أنه يكفي به منه والله أعلم

(فصل وفي نحره صلى الله عليه وسلم) لما أحصر بالحديبية دليل على أن المحصر ينحر هديه وقت حصره وهذا الاختلاف فيه إذا كان محرماً بعمرة وإن كان مفرداً أو قارناً ففيه قولان أحدهما أن الأمر كذلك وهو الصحيح لأنه أحد النكبات فجاز الحل منه ونحر هديه وقت حصره كالعمرة لأن العمرة لا تقوت وجيع الزمان وقت لها فإذا أجاز الحل منها ونحر هديهما من غير خشية فرائها فالحل

شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن يابح رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (قال ابن هشام) وذكر غير ابن اسحق أن الذي قتله الزبير بن

ليث قتل معبد الخاوياس ابنا البكير ويقال أودجانه فيما قال ابن هشام وجلان * قال ابن اسحق في ميسع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر وخسرون رجلا (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمران قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أول ما أصابتكم مصيبة (١١٥) قد أصبتم مثلها يقول له أصحاب أحد

وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثل من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا أو أنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك

فأقام بالعطن المعطن منهم

سبعون عتبة منهم والأسود

(قال ابن هشام) يعني قتلى بدر

وهذا البيت في قصيدة له في حديث

يوم أحد سأذكرها إن شاء الله

تعالى في موضعها (قال ابن هشام)

ومن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء

السبعين القتلى من بني عبد شمس

ابن عبد مناف وهب بن الحرث من

بني النخار بن بغيض حليف لهم

وعامر بن زيد حليف لهم من البين

رجلان (ومن بني اسد بن عبيد

العزيز) عتبة بن زيد حليف لهم من

البين وعمير مولى لهم رجلا

(ومن بني عبد الدار بن قصى) نبيه

ابن زيد بن مليص وعبيد بن سليط

حليف لهم من قيس رجلا (ومن

بني تميم بن مرة) مالك بن عبيد الله ابن

عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان أسرفان في الأسارى

فعد في القتلى ويقال وعسر بن

عبد الله بن جدعان رجلا (ومن

بني مخزوم بن بقطعة) حذيفة بن

أبي حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن

أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة

ابن المغيرة قتله صهيب بن سنان

وزهير بن أبي رفاعه قتله أبو أسيد

مالك بن ربيعة والسائب بن أبي

رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف

حتى يقال إذا مروا على جدتي * يا أرض دانه من غاز وقد رثدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس أن هرقل باللقاء في مائة ألف من الروم وأظم اليهم من خلم وجندام وبلغين وجرأوبلى مائة ألف فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينتظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن عدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنخض له فنشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله إن الذي تسكروهن للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا هذا الدين الذي أكرمناه الله فانطلقوا فاما هي إحدى الحسينين اما طغروا ما شهداه فضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم اللقاء اقيمتهم الجوع بقرية يقال لها مشارف فدنا العدو وانحاز المسلمون إلى مؤتة فالتقى الناس عندها فتعاضد المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يديهم حارثة فلم يزل يقاتل حتى شاط في رياح القوم وخصر بعا وأخذها جعفر فقاتل حتى إذا أرقه القتال اقتحم عن فرسه فعفرها ثم قاتل حتى قتل فكان جعفر أول من عقر فرسه في الاسلام عند القتال فقطعت عنه فأخذ الراية ببساره فقطعت بساره فأحتضن الراية حتى قتل وله ثلاث وثلاثون سنة ثم أخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل فأناء ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذها من يده فانتهش منها شهية ثم سمع الخطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سمعه وقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بني عكرمة فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انحاز بالمسلمين وانصرف بالناس وقد ذكر ابن سعد أن الهزيمة كانت على المسلمين والذي في صحيح البخاري أن الهزيمة كانت على الروم والصحيح ما ذكره ابن اسحق أن كل فئة انحازت عن الأخرى واطلع الله سبحانه على ذلك رسولهم يومهم ذلك فأخبر به أصحابه وقال لقد رغبوا في الجنة فيما يرى النائم على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أو رواة عن سرير صاحبه فقلت عم هذا فنبيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جده عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيدوا بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفر أمست قهما ليس فيه صدود وقال فسألت أوقبل لي أنهم احب غشهما الموت عرضا وكانهما اصدابا وجوههما أواما جعفر فانه لم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر أن الله أبدله يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال أبو عمرو وروى ابن عمر أنه قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربه بالسيف وطعنه بالرمح وقال موسى بن عتبة قدم علي بن منبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك قال أخبرني يا رسول الله أخبرني صلى الله عليه وسلم خبرهم كله وصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحد لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت سمعهم وهم واستشهدوا بصدق جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ومسهود بن الاوس وهب بن سعد بن أبي سرح

وعائذ بن السائب بن عويمر أسرفان في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمر حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن بني جهم بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بني سهم بن عمرو) الحرب بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صهيرة أخو عامر بن صهيرة قتله عبد الله بن سلمة الجملاني ويقال أودجانه رجلا

(ذكر اشري قرئش يوم بدر)

قال ابن اسحق واسر من المشركين ثلث قرئش يوم بدر من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بني المطلب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن (٤١٦) علقمة بن المطلب جلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس * ومن خلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحرث بن الحضرى سبعة نفر * ومن بني نوفل بن عبد مناف عدى بن الحمار ابن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحرث بن السباق وجلان * ومن بني أسد ابن عبد العزى بن قصي السائب ابن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والخوثر بن عباد بن عثمان بن أسد (قال ابن هشام) هو الحرث بن عائذ بن عثمان بن أسد * قال ابن اسحق وسالم بن شماس حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بني مخزوم بن بقة بن مرة خالد بن هشام بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأميرة بن أبي حذيفة بن المعيرة والوليد بن الوليد بن المعيرة وعثمان بن عبد الله بن المعيرة بن

وعباد بن قيس وحارثة بن النعمان وسراقة بن عمرو بن عطية وأبو كليب وجابر بن عمرو بن زيد وعامر وعمرو بن أسد بن الحرث وغيرهم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت نتيما لعبد الله بن رواحة تفرج في سفره ذلك مرد في علي حقيبته رحله فوالله أنه ليسير ليلة أذمعتته وهو ينشد

إذا أذنتني وجلت رحلى * مسرة أربح بعد الحساء
فتألك والغمي وخلاك ذم * ولا أرجع إلى أهلى وراء
وحاء المسلمون وغادرونى * بارض الشام مشتهر الغواء

(فصل وقد وقع في الترمذي) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد * خلوا بيني الكفار عن سبيله الايات وهذا هم فان ابن رواحة قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة أشهر وانما كان ينشدين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل النقل

(فصل في غزوة ذات السلاسل) وهي وراء وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغتان وبينها وبين المدينة عشرة أيام وكانت في جادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جعان قضاة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره أن يستعين بمن مر به من بني وعذرة وناقين فسار الليل وكن النهار فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيت الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدعيه فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث له سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمرو وأمره أن يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلما لحق به أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمر وانما قدمت على مددا وأنا الأمير فاطاعة أبو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وطىء بلاد قضاة فدوخا حتى أتى إلى أقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الأنصبي يريد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزائهم وذكر ابن اسحق نزولهم على ماء بجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل قال الامام أحمد حدثنا محمد ابن عدى عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وقال لهم ان تطاوعا قالوا وكانوا أمروا أن يعبروا على بكر فأنطلق عمرو وأغار على قضاة لان بكر أخواله قال فأنطلق المعيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس للثمة أمر فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاولع فاما أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عصاه عمر و

(فصل وفي هذه الغزوة احتلم أمير الجيش عمرو بن العاص) وكانت ليلة باردة فخاف على نفسه من الماء فتيهم وصلى باصحابه الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر وصليت باصحابك وأنت جنب فأخبره بالذي منعه من الاغتسال وقال اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم

عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيبي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر بن أبي رفاعه ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والمطلب بن حذطب بن الحرث ابن عبيد بن عمرو بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر من أول من ولي فارس ما هو الذي يقول

وَالسَّاعِي إِلَى الدِّبَارِ يَدْنِي كَلَامُنَا * وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمُ نَسْعَةُ نَفَرٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) أَبُو رِيٍّ لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ وَنَالَهُ ابْنُ الْأَعْلَمِ
 مِنْ خِزَاعَةِ وَقَالَ عَقِيلِي * قَالَ ابْنُ الْحَقِّ وَمَنْ بَنَى سَهْمٍ مِنْ عَمْرٍو بْنِ هَمِيصَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤْيٍ أَبُو وَدَاعَةَ بْنِ مَسْبُورَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 سَهْمٍ كَانَ أَوَّلَ أَهْلِ فَتْدَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ افْتَدَاهُ ابْنُهُ الْمُطَّلِبُ مِنْ أُمِّ رِدَاعَةَ (١١٧) وَفَرَوَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حِذَافَةَ بْنِ

سعيد بن سهم وحظالة بن فيصة
ابن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج
ابن الحرث بن قيس بن عدي بن
سعيد بن سهم أربعة نفر * ومن
بنى جميع بن عمرو بن هيصم بن
كعب عبد الله بن أبي بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جميع وأبو عزة
عمرو بن عبد الله بن عثمان بن
أهيب بن حذافة بن جميع
والفاكه مولى أمية بن خلف
ادعاه بعد ذلك رباح بن المعترف
وهو يزعم انه من بني شمخ بن
محراب بن فهر ويقال ان الفاكه
ابن حرول بن حذيم بن عوف بن
غضب بن شمخ بن محارب بن فهر
وهب بن عير بن وهب بن خلف
ابن وهب بن حذافة بن جميع
وربيعة بن دراج بن العنيس بن
اهبان بن وهب بن حذافة بن
جميع خمسة نفر * ومن بنى عامر بن
لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر أسرته مالك بن
الخشعم أنحوب بن عوف
وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن
مشغوع بن وقدان بن قيس بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر ثلاثة نفر * ومن
بنى الحرث بن فهر الطغيلة بن أبي
قيس وعتبة بن عمرو بن حذم
رجلان * قال ابن اسحق لجميع
من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة

ان الله كان بكم رحيمًا فحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً وقد اخرج هذه القصة من قال ان التيمم لا يرفع الحدث لان النبي صلى الله عليه وسلم سماه جنباً بعد تيممه وأجاب من نازعهم في ذلك بثلاثة أجوبة * أحدها ان الصحابة لما شكوه قالوا صلى بنا الصبح وهو جنب فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال صليت يا أصحابك وأنت جنب استتمها ما واستعلا ما فلما أخبره بعذرهم وأنه تيمم للحاجة أقره على ذلك * الثاني ان الرواية اختلفت عنه فروى عنه فيها انه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم ولم يذكر التيمم وكأن هذه الرواية أقوى من رواية التيمم قال عبد الحق وقد ذكرها وذكر رواية التيمم قبلها ثم قال وهذا أصل من الاول لانه عن عبد الرحمن بن جبير المصري عن أبي القيس مولى عمر وعمر ووالاوى التي فيها التيمم من رواية عبد الرحمن بن جبير عن عمر بن العاص لم يذكر بينهما أباقيس * الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يستعلم فسه عمر وفي تركه الاغتسال فقال له صليت يا أصحابك وأنت جنب فلما أخبره انه تيمم للحاجة علم فقهه فلم ينكر عليه ويدل عليه ان ما فعله عمر ومن التيمم والله علم خشية الهلاك بالبرد كما أخبر به والصلاة بالتيمم في هذه الحال جائزة غير منكرة على فاعلها فعمل انه أراد استعلام فقهه وعلمه والله أعلم

(فصل في سرية الخطب) وكان مبرهاً بأبي عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان فمياً أنبأنا به
الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس في كتاب عيون الأثر له وهو عندي وهم كما سنده أن شاء الله
تعالى قالوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين
والأنصار وفيهم عمر بن الخطاب إلى حي من جهينة بالقبيلة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة
خمس ليال فاصابهم في الطريق جوع شديد فاكوا الخطب ولقى اليهم البحر حوتا عظيما فاكوا منه
ثم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وفي هذا نظر فان في الصحيحين من حديث جابر قال بعثنا النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلثمائة راكب أميرا أبو عبيدة بن الجراح نصدعير القرش فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا
الخطب فسمي جيش الخطب ففخر رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان
أبا عبيدة نهأه فالتقى اليها البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منه نصف شهر وادها منه حتى تابت منه
أجسامنا وصحمت ونخذ أبو عبيدة ضلعان أضلاعه فظفر إلى أطول رجل في الجيش وأطول رجل
فحمل عليه ومرتحمته وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا له ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء تطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه فاكل فقلت وهذا السياق يدل على أن هذه الغزوة كانت قبل الهدنة
وقبل عمرة الحديبية فإنه من حين صالح أهل مكة بالحديبية لم يكن يرصد لهم عير ابل كان زمن أمن
وهدة إلى حين الفتح ويبعد أن تكون سرية الخطب على هذا الوجه مرتين مرة قبل الصلح ومرة
بعده والله أعلم

(فصل في فقه هذه القصة) ففيها جواز القتال في الشهر الحرام ان كان ذكر التاريخ فيها واجب محفوظا والظاهر والله اعلم انه وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه غزا في الشهر الحرام ولا اثار فيه ولا بعث فيه سرية وقد عير المشركون المسلمين لقتالهم في أول رجب في قصة العلاء بن الحضرمي فقالوا استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله في ذلك يسألونك عن الشهر الحرام

(٥٣ - (زاد المعاد) - أول) وأربعون رجلا (قال ابن هشام) وقع من جملة

* العذر رجل لم يذكر اسمه * وعن لم يذكر ابن الصديق من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني فهر رجل * ومن بني المطالب بن عبد مناف عقيل بن عمر وحليف لهم وأخوه عجم بن عمر وابنه ثلاثة نفر * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد

قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية ولم يثبت فسخ هذا بنص يجب المصير اليه ولا أجمعت الامة على نسخه وقد استدلل على تحريم القتال في الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسح الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا حجة في هذا لان الاشهر الحرم ههنا هي أشهر التسيير التي سير الله فيها المشركين في الارض يامنون فيها وكان أولها يوم الحج الاكبر عاشر ذي الحجة وآخرها عاشر ربيع الآخر هذا هو الصحيح في الآية لوجوده عديده ليس هذا موضعها وفيها جوارا كل ورق الشجر عند الخمصة وكذلك عشب الارض وفيها جوار زهي الامام وأمير الجيش للغزاة عن نحر ظهورهم وان احتاجوا اليه خشية ان يحتاجوا الى ظهرهم عند لقاء عدوهم ويجب عليهم الطاعة اذ انهم هم وفيها جوارا كل ميتة البحر وانهم لم تدخل في قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقد صرح عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عباس وجماعة من الصحابة ان صيد البحر ما صيد منه ودمه ما مات فيه وفي السنن عن ابن عمر رفوعا وموقفا حات انما ميتتان ودمان فاما الميتتان فالسماك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال ثبت حسن وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان قول الصحابي أحل لنا كذا حرم علينا ينصرف الى احلال النبي صلى الله عليه وسلم وتحريمه فان قيل فالصهابة في هذه الواقعة كانوا مضطرين واهل المأهه رابا كلها قالوا انها ميتة وقالوا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطرون فا كانوا هذا دليل على انهم لو كانوا مستغنيين عنها لما كانوا منها قتل لارب انهم كانوا مضطرين ولكن هاهنا الله لهم من الرزق أطيبه وأحله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد ان قدموا على بني مكرم من لحمه شئ قالوا نعم فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما عورزق ساقه لله لكم ولو كان هذا رزق مضطربا كل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الاختيار ثم لو كان أكلهم منها للضرورة فكيف ساء لهم ان يدهنوا بؤد كهوا وينجسوا به ثيابهم وأبدانهم وأيضافا كبر من الفقهاء لا يجوزوا الشبع من الميتة انما يجوزون منها سدر الرق والسرة أكلت منها حتى ثابت اليهم أحسامهم ومنعوا وتزودوا منها فان قيل انما يتم لكم الاستدلال بهذه القصة اذا كانت تلك الدابة قد ماتت في البحر ثم لقها ميتة ومن المعلوم انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون البحر قد جرعها وهي حية فماتت بفارقة الماء وذلك اذا كانت حية لا سبيل الى دفع هذا الاحتمال كيف وفي بعض طرق الحديث فخر البحر عن حوت كالظرب قيل هذا الاحتمال مع بعده جدا فانه يكاد يكون حرقا للمادة فان مثل هذه الدابة اذا كانت حية انما تكون في حلة البحر ونجسه دون ساحله ومارق منه ودنانير البر وأيضا فانه لا يكفي ذلك في الحل لانه اذا شك في السبب الذي مات به الحيوان هل هو سبب مبيع له وغير مبيع لم يحل الحيوان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد يري بالسهم ثم يوجد في الماء وان وجدته غري يلقى في الماء فلا تأكل فإنا لا ندرى الماء قتله أو سبهك ولو كان الحيوان البحرى حراما اذا مات في البحر لم يجر وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين الأئمة وأيضا لو لم تكن هذه النصوص مع المبيحين لكان القياس الصحيح معهم فان الميتة انما حرمت لاحتقان الرطوبات والهضلات والدم الخبيث ثم اولا ذلك ما كانت تزيد ذلك الدم والعضلات كانت سبب الحسل والافالوت لا يقتضي التحريم فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها واذا لم يكن في الحيوان دم وفصالات تزيد بالذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لخله ذكاة كالجراد ولهذا لا ينجس بالموت ما لنفسه سائلة

(ذكر ما قيل من الشعر
في يوم بدر)

وشيلة في قتلى (١) تخرجهم في الجفر وعمر ونوى من حاتم * فسقت جيوب الناحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام قفر عن الذوايب من قهر أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخلوا الواء غير محترضا النصر
(١) قوله تخرجهم أي تسقط وقوله في الجفر بالجيم وبالحاء المهملة

لواضلال قاذبا ليس أهله * فأناس بهم ان الخبيث الى غدر وقال لهم اذعان الامر واضح * برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فاني ارى ما لاترون وانني * أخاف عقاب الله والله ذو قسر قدمهم للحين حتى تورطوا * وكان بمالك يجبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجعنا * ثلاث مثمن كالسدة الزهر وفيما جنود الله حينئذنا (٤١٩) * بهم في مقام ثم مستوضح الذك
فشد بهم جبريل تحت لواتنا

لدى مازق فيه منايهم تجري
(فاجاه) الحشرت بن هشام بن
المعيرة فقال

ألا بالقوى للصباية والهمر
واللحزن منى والحرارة في الصدر
والدمع من عيني جودا كاه
فريدهوى من سلك فاطمه يجري
على البطل الحلو الشمايل اذ توى

وهين مقام للركبة من بدر
فلا تبعه يا عمر ومن ذى قرابة
ومن ذى ندام كان ذا خالق عمرو
فان بك قوم صادفوا منك دولة

فلا بد لا يام من دول الدهر
فقد كنت في صرف الزمان الذى مضى
ترجم هو انا منك ذاسبل وعمر
فالا مت يا عمر واتركك ناثرا

ولا بقى بقى اخاه ولا صبر
واقطع ظهر من رجال بعشر
كرام عليهم مثل ما قطعوا طهرى
أعزهم ماجد وامن (١) وشيطة

ونحن الصميم في القبائل من فخر
فيل لوى ذبوا عن حريمكم
والله لا تتركوه الذى الفخر
توارثها ماؤكم وورثتم

أواسيها والبيت ذا السقف والستر
بالحليم قد أرا دها ككم
فلا تعذروا آل غالب من عذر
وجد المن عاديتم وقوا زوا

وكونوا جيع في لتأسي وفي الصبر
لعلكم أن تناروا بانحيمكم
ولاننى ان لم تناروا لذوى عمرو
بمطردات في الاكف كاتما

ومبيض نظير الهام بينة الاثر

كأن مدب الدروق متوتها * اذا جردت يوم الاعداء الخزر (قال ابن هشام) ابدلسا من هذه القصيدة كلين مमारوى ابن اسحق
وهما الصخرى آخر البيت وما الحليم في قول البيت لانه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال على بن أبي طالب رضى الله
(١) وشيطة هي الإتياع من غيرهم

كالذباب والنحلة ونحوهما والسمك من هذا الضرب به في كانه دم وفضلات تحتمس بموته لم يحل
اوتيه بغير ذكاة ولم يكن فرق بين موته في الماء وموته خارجه اذ من المعلوم ان موته في البر لا يذهب تلك
الفضلات التي تحرمه عند المحرمين اذ امانات في البحر ولو لم يكن في المسألة تصوص لمكان هذا القياس
كاذبا والله أعلم

(فصل) وفيه ادليل على جواز الاجتهاد في الوقائع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واقتراره على
ذلك لكن هذا كان في حال الحاجة الى الاجتهاد وعدم تمكنهم من مراجعة النص وقد اجتهد
أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة من الوقائع وأقرهما على
ذلك لكن في قضايا غير مبينة لاني أحكام عامة وشريعة كلية فان هذا لم يقع بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحد من الصحابة في حضوره صلى الله عليه وسلم البتة

(فصل) في الفتح الاعظم الذى أعز لله دينه ورسوله وجسده وخزبه الامين واستنقذه بده
وبته الذى جعله هدى للعالمين من أبدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذى استبشره أهل
السماء وضربت اطناب عزه على منابر الجوزاء ودخل الناس به في دين الله أفواجا وأشرق به
وجه الارض ضياءوا بهتاجا خرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب لاسلام وجهه في الرجب سنة
ثمان لعشر ضين من رمضان واستعمل على المدينة أبا رهم كشوم بن صين الغفارى وقال ابن سعد
بل استعمل عبد الله بن أم مكتوم وكان السبب الذى جري اليه وحدا اليه فيما ذكر امام أهل السير
والمغازي والاخبار محمد بن اسحق بن يسار بن بكر بن عبد المذنة بن كنانة عدت على خزاعة وهم
على ما يبق له الوتير فيبتهم وقتلوا منهم وكان الذى هاج ذلك ان رجلا من بني الحضري يقول له
مالك بن عباد خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله بعدت به بكر على
رجل من بني خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود وهم ساء وكان يوم ودوب فقتلوه بمعرفة
عند أنصاب الحرم هذا كله قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الاسلام يحجز بينهم
وتشاغل الناس بشأنه فلما صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقع
الشرط انه من أحب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل
في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما استمرت الهدنة اغتصبها بنو بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيما ومنهم
الشار القديم فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بنى بكر فبغت خزاعة وهم على الوتير فاصابوا
منهم رجلا وتناوشوا واقتتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل
مستغنيا ايلاذ كرا بن سعد منهم صفوان بن أمية وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى
حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انما قد دخلنا الحرم الهك الهك
فقال كلمة عظيمة لا اله الا اليوم يا بنى بكر اصبوا ناركم فلعمرى انكم لتشرقون في الحرم فلا تصيبون
ناركم فيه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى اهلهم يقال له رافع
ويخرج عمرو بن سالم الخزاعي حدة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو
جالس في المسجد بين ظهراني صحابه فقال

يا رب انى ناشد محمد * حلف أبناء أبيه الاتلدا

كأن مدب الدروق متوتها * اذا جردت يوم الاعداء الخزر (قال ابن هشام) ابدلسا من هذه القصيدة كلين مमारوى ابن اسحق
وهما الصخرى آخر البيت وما الحليم في قول البيت لانه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال على بن أبي طالب رضى الله
(١) وشيطة هي الإتياع من غيرهم

في يوم بدر ولم يذكروا ابن اسحق في القتلى وذكره في هذا الشعر ألم تر أن الله أبلغ رسوله * بلاعز نذى اقتدار وذى فضل بما أنزل
الكفار دارملة * فلاقوا هوانا (٢٠) من أسار ومن قتل فأمسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل

فجاء بغرقان من الله منزل
مبينة إيانه لذوى العقل
فأمن اقوام بذالك وايقنوا
فامسوا بحمد الله صبحى الشمل
وانكروا قوام فزاعفت قلوبهم
فزادهم ذوالعرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
وقوم اغضا بافعالهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصاها
وقد حاد ثوبها بالجللاء بالصل
فكم تركوا من ناشئ ذى حجة
صربا ومن ذى نجدة منهم كهل
نبت عيون الناصحات عليهم
نجدوا بسبال الرشا وبالبول
نواح تنعى عتبة الهى وابنه
وشية تنعاه وتنعى أباجهل
(١) وذا الرجل تنعى وابن جدعان
فيهم

مسلبة تحرى مبينة الشكل
(٢) نوى منهم فى بئر بدر عصاية
ذوى نجدان فى الحر وبوفى الهل
دعا لى منهم من دعا فاجابه
ولالى اسباب مرمقة الوصل
فاضخوا لى دار الجحيم بمعمل
عن الشغب والعدوان فى اشغل
الشغل
(فاجابه) الحشر بن هشام بن
المعيرة فقال
عجبت لاقوام تغنى سفهمهم
بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتلى يوم بدر قتابعوا
كرام المسامى من غلام ومن كهل
مصالبت بيض (٣) من لوى بن
غالب

قد كنتم ولدا وكننا ولدا * ثممة أسلمنا ولم نسنزع عبدا
فانصره دال الله نصر أبدا * وادع عبدا لله بأثوام عددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أيض مثل البدر يسمو وعددا
ان شتمت خشفا وجهه تربدا * فى فليق كالبحر بجري مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداه رصدا * وزعموا ان لست تدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوقير هجدا
* وقتلونا ركعا وسجدا *

يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمر بن سالم ثم عرضت صحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه الصحابة تستهمل بنصرنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر
من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب فيهم وبمظاهرة قريش
بنى بكر عليهم ثم رجعوا الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم بأبى سفيان وقد جاء
ليشد العقدة ويؤيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا بأبى سفيان بن حرب بعسفان
وقد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقدة ويؤيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا
فلما لى أبى سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى الى صلى الله عليه وسلم فقال
سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو ماجئت بمجدا قال لا فإسراع بديل الى مكة
قال أبى سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بهم الذوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعيره هافقه فرأى
فيها السوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل بمجدا ثم خرج أبى سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم
حبيبة فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا نية ما أدرى
أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبته به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت
مشارك بحس فقال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه
فلم رد عليه شيئا ثم ذهب الى بى بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أتأبى ما على
ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا شفيع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد
الا لدرج لجاهدكم به ثم جاء فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وحسن و غلام يدب بين يديهما
فقال يا على انك أمس القوم بى رجاء وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لى الى محمد
فقال ويحك يا أبى سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه
فيه فأتيت الى فاطمة فقال هل لك أن تأمرى انك هذا فيغير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر
الدهر قالت والله ما يبلغ ابنى ذاك أن يحجر بين الناس ويأبى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا أبى الحسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصنى قال والله ما أعلم لك شيئا يعنى عنك ولكم
سيد بنى كنانة فقم فأخبر بنى الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أنطه
ولكنى لم أجدك غير ذلك فقام أبى سفيان فى المسجد فقال أيها الناس انى قد أحرقت بين الناس ثم ركب
بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت بمجدا فكلمته فوالله ما رد على شيئا ثم جئت
ابن أبى قحافة فلم أجده خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو ثم جئت عليا فوجدته

مطاعين فى الهجاء مطاعين فى المحل
أصيبوا كراما لم يسمعوا عشيبة * يقوم سواهم نازحى الدار والاصل
(١) قوله وذا الرجل هو الاسود الذى قطع حزة رجله عند الخوض
ألين
(٢) قوله نوى فى نسخة ترى
(٣) فى نسخة من ذؤابة غالب

كما أصبحت عسان فيكم بظانة * لكم بدلا منا فيا لك من فعل
فان ذلك قوم قد مضوا اسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيهاوا كغير مجتمع الشمل بفقد ابن جعدان الجيد (٤٢١) فعالة * وعسبة والمدعو فيكم ابا جهل

وشسمة فبهم والوليدونهم

أمية مأوى (١) المعترين وذو

الرجل

أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم

نواخ تدعو بالريضة والشكل

وقولو الاهل (٢) المكتبين تحاشدوا

وسير والى آطام يثرب ذى النخل

جميعا وحاموا آل كعب وذبيبا

بخالصة الالوان محدثة الصقل

والاذيتوا خائفين وأصبحوا

أذل لوطه الواطنين من النعل

على اتقى اللات يا قوم فاعلموا

بكم واتق أن لا تقبوا على قبل

سوى جمعكم للسابغات واللقنا

وللبيض والبيض القواطع والتبل

(وقال ضرار بن الخطاب بن

مرداس أخو بني محارب بن فهر

في يوم بدر

عجبت لعمر الاوس والحين دائر

عاهم غدا ولد هرفيه بصائر

ونغر بنى النجارا كان معشر

أصيبوا بيدر كاهم ثم صابر

فان تلك قتلى غودرت من رحانا

فانار جالا بعدهم سغادر

وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم

بنى الاوس حتى يشفى النفس نائر

ووسط بنى النجارا سوف نكرها

لهابا القنوا والدارعين زوافر

فترك صرعى نعصب الطير حولهم

وليس لهم الا الاماني ناصر

وتبكيهم من أهل يثرب أسوة

لهنم باليل عن النوم ساهر

وذلك انما ترال سيوفنا

بهم دم مباحار بن مائر

وبالنفر الاخبارهم أولياؤه * يحامون فى للآء والموت حائر

أولئك لامن نتجت في ديارها * بنوا الاوس والنجارا حين نعاير

ألبن القوم قد أشار على بشى صنعتة فوالله ما أدري هل يغنى نى شيا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرنى
أن أجبر بين الناس ففعلت فقالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ان زاد الرجل على أن لعب
بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن
يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أى بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهيزه قالت نعم فجهز قال فأن ترينه يريد
قالت لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس به سائر الى مكة فامرهم
بالجسد والتجهيز وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فجهز الناس
فكتب حاطب بن أبى بلتعة الى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ثم أعطاه
امراة وجعل لها جلا على أن تبلغه قريش ففعلته في قرون فى رأسها ثم خرجت به وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فصنع حاطب فبعث عليا والزبير وغيرهم الى قريش فأنطلقا نعاير
والمقداد فقال انطلقا حتى تاتيأ روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب الى قريش فانطلقا نعاير
نخيلهما حتى وجدا المرأة بذلك المكان فاستنزلاها وقالوا معك كتاب فقات مامعى كتاب ففتشا
رحلهما فلم يجد شيا فقال لها على رضى الله عنه احلف بالله ما كذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا كذبتنا والله لتخرجن الكتاب أو لتجردينك فلما رأت الجدمنة قالت أعرض فأعرض فخلت قرون
رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليها فاتيأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
حاطب بن أبى بلتعة الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطبا فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تجل على يا رسول الله والله انى لمؤمن بالله ورسوله
وما لرتدت ولا دلت ولكنى كنت امرأ ماضيا فى قريش لست من أنفسهم ولى فهم أهل وعشيرة وولد
وليس لى فهم قريبة يحمونهم وكان من معك لهم قرايات يحمونهم فاحببت اذ فانتى ذلك أن اتخذ
عندهم يدا يحمونهم قرايتى فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد خان الله
ورسوله وقد نادى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعلى الله قد اطلع
على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر وقال لله ورسوله أعلم ثم مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم والناس صيام حتى اذا كانوا بالكديد وهو الذى تسميه الناس اليوم
قديدا أظطروا فطرا الناس معه ثم مضى حتى نزل من الظهران وهو بطن مرو ومعه عشرة آلاف وعصى
الله الاخبار عن قريش فهم على وجل وار تقاب وكان أبو سفيان يخرج تجسس الاخبار فخرج
هو وحكيم بن خزام وبديل بن ورقاء يجسسون الاخبار وكان العباس قد خرج قبل ذلك بأهله
وعياله مسلما مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفة وقيل فوق ذلك وكان ممن لقيه فى
الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية لقياه بالابواء وهما بن عمه وابن عمته
فأعرض عنهما لما كان يلقياه منهما من شدة الاذى والهجو فقالت له أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن
عمتك أشقى الناس بك وقال على لابي سفيان فيما حكاه أبو عمر انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف فانه لقد ترك الله علينا وان كنا لخططين فانه
لا رضى أن يكون أحدا أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تترى بعلينكم ليوم يغمر الله لكم وهو أرحم الراحمين فانشده أبو سفيان أبياتا منها

فان تطفروا فى يوم بدر فأنما * باحد أمسى جدكم وهو ظاهر

بعد أبو بكر وخزرة بهم * ويدعى على وسط من أنت ذا كمر

فاجبه كعبه بن مالك اخو بني سلمة فقال

بغوا وسبيل البغي بالناس جائر وقد حشدوا

(٤٢٢)

عجبت لامر الله والله قادر * على ما اراد ليس لله قاهر
فضى يوم بدر ان تلاقى معسرا
واستنفروا من يليهم * من الزاين حتى جمعهم منكا

وسارت الينا لا تحاول غيرنا

باجعها كعب جميعا وعامر

وفينا رسول الله رايا وس حوله

له معقل منهم عز وزونا صر

وجمع بني النجار تحت لوائه

(١) يحشون في الماذي والفتح نائر

فلما لقيناهم وكل مجاهد

لا يحياه مستبسل النفس صابر

شهدنا بان الله لا رب غيره

وان رسول الله بالحق ظاهر

وقد عرت بيض خفاف كائنها

مقاييس برهها العينيك شاهر

بهن ابدينا جههم فتبددوا

وكان يلقى الحين من هو فاجر

فكسب أبو جهل صريعا لوجهه

وعتبه قد غادره وهو عائر

وشيبة والتمى عاكر في الوغى

ومامهم الا بذى العرش كافر

فأمسوا وقودا النار في مستقرها

وكل كفور في جهنم صائر

نلقى عليهم وهي قد شججها

بزوا الحديد والحجارة ساجر

وكان رسول الله قد قال اقبأوا

فولوا وقالوا انما انت ساحر

لامر اراد الله ان يهلكوا به

وليس لامر حجة الله راجح

* وقال عبد الله بن الزبير

السهمي يبي قتل بدر (قال ابن

هشام) وتروى للاعشى بن زرار

ابن النبشاحد بنى أسيد بن عمرو

ابن تميم حليف بنى نوفل بن عبد

مناف * قال ابن اميحق حليف

بنى عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله

من فتية بيض الوجوه كرام

والحارث الفياض يبرق وجهه

(١) قوله يحشون في نسخة يمسون والمآذى الدرع الضافية

لعمرك اني حين أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمالج الحيران أظلم ليله * فهذا أو اني حين أهدي فاهتدى

هداني هادي غير نفسي ودلني * على الله من طرده كل مطرد

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد وسن اسلامه بعد ذلك

ويقال انه ما فرغ رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم جيا معه وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يحبه وشهده بالجنة وقال أرجو أن يكون خلفا من حمزة ولما ضربه الوفاة قال لا تمكوا على

فوالله ما نطقت بخطبة منذ أسلمت عاد الحديث فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان نزل

عشاء فامر الجيش فاوقده النيران فاوقدت عشرة آلاف نار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء

وخرج يلمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحد يخبره قريشا يخبر جوابا يستأمنون رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبل أن يدخلها عنوة قال والله اني لاسير عليها اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقا

وهما يتراحعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرا ناطق ولا عكرا قال يقول بديل هذه والله

خزاعة خشنها الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذا من أن تكون هذه نيرا ناطق وعسكره

قال فعرفت صوته فقات بأحظظة فعرف صوتي فقال أما الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي

قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فذاك أبي

وأمي قلت والله لئن طفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتني بلك رسول الله صلى

الله عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خافي ورجع صاعدا ما قال فبغت به فكلم امررت به على نار من نيران

المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم على بغلته حتى سررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا واقام الى فلما رأى أبا سفيان

على عجز الدابة قال أبو سفيان عدوا لله الجدة الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو

رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاقبحت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه قال قلت يا رسول

الله اني قد أحرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه الله

أحد دوني فلما أكره عجز في شانه قات مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت

مثل هذا قال مهلا يا عباس والله لا سلامك كان أحب الي من اسلام الخط بلوا أسلم وما لي الا أني

قد عرفت أن اسلامك كان أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخط فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحاك فاذا أصبحت فأتني به فذهبت فلما أصبحت غدوت

به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سفيان

ألم بأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله قال باني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك لقد طنت

ن لو كان مع الله الغيرة لقد أغنى شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم بأن لك أن تعلم أني رسول الله

قال باني أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس حتى الا أن منها شي فقال

العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد

بشهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الغر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل

دار

تركو انبياء خلفهم ومنها * وابني ربيعة خير خصم قسام

والعاصي بن منبه ذامرة * رجحا تمبا غير ذي أو صام

كالبدر جلي ليله الاطلام

(١) قوله يحشون في نسخة يمسون والمآذى الدرع الضافية

انتمى به اعرافه وحدوده * وما تراث الخوال والاعمام
 واذابى بال فاعول شعبوه * فعل الرئيس المساجد بن هشام
 حباله ابا الوليد ورهطه * رب الانام وخصه بسلام
 فاجابه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال
 ابك بكت عينك ثم تبادرت * بدم تمل غروها بسجام
 تتابعوا * هلاذ كرت مكارم الاقوام
 (٤٢٣)

وذكرت مناما جذاذاهمة
 سمح الخلائق صادق الاقدام
 أعنى النبي أخال المكارم والندى
 وأبر من يولى على الاقسام
 فليمله ولمش ما يدعوله
 كان الممدوح ثم غير كهام
 (وقال حسان بن ثابت الانصارى
 رضى الله عنه أيضا)
 قبلت فؤادك فى المنام خريدة
 تنقى الضجيع بيارد بسام
 كالسك خطاطه بماء سخابة
 أو عاتق كدم الذبيح مدام
 نفج الحقيبة بوصها شمس ضد
 بلهاء غير وشيكة الاقسام
 بنيت على قطن اجم كانه
 فضلا ذاقعت مدالك زحام
 ونكاد نكسل أن تجي فراشها
 فى جسم خريصة وحسن قوام
 اما النهار فلا تفرذ كرها
 والليل نورعنى هيا أحلاى
 أقسمت أنساها أو ترك كرها
 حتى تغيب فى الضريح عطائى
 بل من لعاذلة قلوب سفاهة
 ولقد عصبت على الهوى أو اوى
 بكرت على بهرة بعد الكرى
 وتقارب من حادث الايام
 زعمت بان المرء بكر بعمره
 عدم لغتكم من الاصرام
 ان كنت كاذبة الذى حدثتني
 فنجوت منجى الحارث بن هشام
 ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
 ونجا برأس طمرة والحمام
 يذرا العناجيج الجياد بقفرة
 مر الدموك بمحصود رجام

دارأبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن وأمر
 العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمربه جنود الله فيراها ففعل فمرت
 القبائل على راياتها كلها مرت به قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم قال فيقول ما لي وسليم ثم تمربه
 القميصة فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول من بني نضلة حتى نفدت القبائل ما تمربه قبيلة
 الاساني عنها فاذا أخبرته قال ما لي ولبنى فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كنيسته
 الحضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الخديق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء
 قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما احدهم هؤلاء قبل ولا طاعة ثم
 قال والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أختك اليوم عظيما قال قلت يا أبا سفيان انما بالنبوذة قال نعم
 اذا قالت النجاء الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما سر بابي سفيان قال له اليوم يوم
 المحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قريشا فلما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
 فقال يا رسول الله لم تسمع ما قال سعد قال وما قال فقال كذا وكذا فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف
 يا رسول الله ما نأمن أن يكون له فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اليوم يوم نعظم
 فيه الكعبة اليوم يوم أعز الله فيه قريشا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فخرج منه
 اللواء ودفعه الى قيس ابنه ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد انصار الى ابنه قال أبو عمر وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما نزع منه الراية دفعها الى الزبير ومضى أبو سفيان حتى اذا جاء قريشا صرخ
 بأعلى صوته يامعشر قريش هذا نحن قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فن دخل دارأبي سفيان فهو آمن
 فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحيت الدمى الاخش الساقين فجع من طليعة
 قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فن دخل دارأبي سفيان فهو
 آمن ومن دخل المسجد فهو آمن قالوا فانك الله وما تغنى عنادك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن
 ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل مكة من أعلاها وضربت له هنالك قبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 بدخلها من أسفلها وكان على الحجة البني وفيها سلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل
 العرب وكان أبو عبيدة على الرجال والخسروهم الذين لاسلاح معهم وقال لخالد ومن معه ان عرض
 لكم أحد من قريش فاصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا فاعرض لهم أحد الا ناموه
 وتجمع سهاء قريش وأخفاها مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو
 بالخدمة ليقاتلوا المسلمين وكان حاس بن قيس بن خالد أخو بني بكر بعد سلاحا قبل دخول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت له امرأته لماذا تعد ما ترى قال لحدوا أصحابه قالت والله ما يقوم لمحمد
 وأصحابه شئ قال انى والله لا رحوأنى أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقاتلوا اليوم فالى علة * هذا سلاح كامل وآلة

وذو غرار بن من سريخ السلة * ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو وقاتل القههم
 المسلمون ناوشوهم شيما من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين
 وكامافى خيل خالد بن الوليد فشد عنه فملكاطر يقا غير طريقه فقتل جميعا وأصيب من المشركين
 نحو اثني عشر رجلا ثم انهم زموا وانهزم حاس صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته أغلقى

ملا تبه الفرجين فارمته * وثوى أجنبه بشر مقام
 طعنتم والله بنفذ أمره * حرب يشب سعيرها بضرام
 من بين مأسور يشدوناقه * صقرا اذا لاقى الاستحاي
 ونواييه ورهطه فى معرك * نصر الاله به ذوى الاسلام
 لولا الاله وجرى بالركنه * جزا السباع ودينه بحوام
 ومجلى لا يستجيب الدعوة * حتى تزول شوامخ الاعلام

بنيهم اعزاد اسمي لم يحزه * حسب المصالح سميدع معدام
 كالبني تحت ظلال كل غمام
 فاجابه الحرث بن هشام فيما ذكر ابن هشام فقال
 الله اعلم ما تركت قتالهم * حتى جباوا (٤٢٤) مهري باشقر مزبد وعرفت اني ان اقاتل واحدا * اقتل ولا يذم عدي مشهدي

فصدت عنهم والاحبة فيهم
 طمعاهم بعقاب يوم مفسد
 * قال ابن اسحق قالها الحرث
 يعتذر من فراره يوم بدر (قال ابن
 هشام) تركا من قصيدة حسان
 ثلاثة آيات من آخرها لانه اذع
 فيها * قال ابن اسحق وقال حسان
 ابن ثابت رضي الله عنه ايضا
 لقد علمت قريش يوم بدر
 غداة الاسر والقتل الشديد
 بان احين تستجر العوالي
 حجة الحرب يوم أبي الوليد
 قتلنا بني ربيعة يوم سارا
 البنا في مضاعفة الحديد
 وفر بها حكيم يوم جالت
 بنو النجار فخطر كالاسود
 وولت عند ذلك جوع فهر
 واسلمها الحويرث من بعيد
 لقد لاقيتهم ذلا وقتلا
 جهيرا فاذا تحت الوريد
 وكل القوم قد ولوا جميعا
 ولم يلو واعلى الحسب التليد
 (وقال حسان بن ثابت رضي الله
 عنه ايضا)
 يا حار قد عولت غير معول
 عند الهياج وساعة الاحساب
 اذ تم على سرح اليدن نجيبة
 مرطى الجراء طوبى للاقرب
 والقوم خلفك قد تركت قتالهم
 ترجوا النجاء وليس حين ذهاب
 الا عطف على ابن امك اذ نوى
 قعص الاسنة ضائع الاسلاب
 عجل المليك له فاهلك جمعه
 بشنار مخزبة وسوء عذاب

على بابي فقالت وامن ما كنت تقول فقال
 انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فرصفون وفر عكرمة
 واستقبلتنا بالسيف المسلة * يقطعن كل ساعد وجمجمة
 ضرا فلا سمع الاغممة * لهم نهب حولنا وهممة
 * لم تنطقي في اليوم أدنى كلمة *

وقال أبو هريرة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث
 خالد بن الوليد على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة بن الجراح على الحسر واخذوا بطن الوادي
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه قال وقد وثقت قريش او ما شاءوا قالوا ان دم هؤلاء فان كان
 لقريش شيء كنا معهم وان اصبوا اعطينا الذي سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ما
 هريرة فقلت لبيك رسول الله وسعد بك فقال اهتف بالانصار ولا يابني الا انصاري فهتفت
 بهم فجاؤا فاطفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتروني اى اوباش قريش وانبا عنهم ثم قال
 يبيده احداهما على الاخرى احصوهم حصدا حتى توافوني بالصاع فانطلقنا فباي شاء احد منا ان يقتل
 منهم الاشياء وما احد منهم وجه اليها شيئا وركزت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحون عند
 مسجد القع ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار بين يديه وخلفه وحوله حتى
 دخل المسجد فاقلع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلثمائة
 وستون صنما فجعل يطعن بها القوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
 وما يبدئ الباطل وما يعبد والاصنام تنساقط على وجوهها وكان طوافه على راحلته ولم يكن
 محرما يومئذ فاقصر على الطواف فلما اكمله دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة فارمها
 ففتحت فدخلها فرأى فيها الصور ورأى فيها صورة ابراهيم واسماعيل يستقسمان بالازلام فقال
 قاتلهم الله والله ان استقسم اهما فاقطورا في الكعبة جماعة من عيوان فكسرها بيده وأمر بالصور
 فمحييت ثم اغلق عليه الباب وعلى اسامته وبلال فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب حتى اذا كان بينه
 وبينه قدر ثلاثة اذرع وقف وصلى هناك ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحدا الله ثم فتح الباب
 وقريش قد ملأت المسجد صفوفا ينتظرون ماذا يصنع فاخذ بعضادى الباب وهم تحته فقال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت
 قدمي هاتين الاسداة البيت وسقاية الحاج ألا وقتل الخطا شبه العمد السوط والعصافيه الدية
 مغظة مائة من الابل أو بعون منها في بطونهم أو لادهايا معشر قريش ان الله قد ذهب عنكم نخوة
 الجاهلية وتعضمها بالا باء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم
 من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله ليم خبير
 يا معشر قريش ما ترون في فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريمة وابن أخ كريمة قال فاني أقول لكم كما قال
 يوسف لاختوته لا تثر ببعليكم اليوم اذ هبوا فاتم الطلقاء ثم جلس في المسجد فقام اليه على رضى الله
 عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجسع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال له هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاء
 ودكر ابن سعد في الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كما نفع الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس

(قال ابن هشام) تركا منها بيتا واحدا اذع فيه * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه ايضا (قال ابن
 هشام) ويقال بل قالها عبد الله بن الحرث السهمي رضي الله عنه مستشعري خلق الماذي يقدمهم * جلد النخيرة فماض غير رعيد
 أعنى رسول الله الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجلود وقد زعمت بان تحمو افساركم * وما بدر زعمهم غير مرود

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا وادعينا نصر يد
 فينا الرسول وفيه الحق نبعه * حتى الممان ونصر غير محدود
 مستعصمين بحبل غير منحزم عن أبي زيد الانصاري * قال (٤٢٥)
 مستعصمين بحبل غير منحزم * مستعصمين بحبل غير منحزم * مستعصمين بحبل غير منحزم
 ابن اسحق وقال الحسن بن ثابت رضي
 الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وابغز بهم
 يوم القلب بسوء وفضوح
 منهم أبو العاصي تحدل مقصعا
 عن ظهر صادقة النجاء سبوح
 حينئذ من مائع بسلاحه
 لما نوى بمقامه المذبوح
 والمرزعة قد تركن ونحرة
 يدي بعاند معبط مسفوح
 متوسدا حرا الجبين معفرا
 قد عرمارا نائفه بقبوح
 ونجا بن قيس في بقية وهطه
 بشفي الرماق موليا بحروح
 (وقال حسان بن ثابت رضي الله
 عنه أيضا)

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
 أبارتنا الكفار في ساعة العسر
 قتلنا سراة القوم عند مجالنا
 فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
 قتلنا بأجمل وعتبة قبله
 وشيبة يكبو للدين وللنحر
 قتلنا سويدا ثم عتبة بعده
 وطعمة أبيض عند نائرة القتر
 فكم قد تلتنا من كريم مرزا
 له حسب في قومه نابه الذكر
 تركاهم للعاويات بينهم
 ويصلون نار ابعدا حامية القعر
 لعمر ك ما حامت فوارس مالك
 وأشباعهم يوم التقينا على بدر
 (قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد
 الانصاري بيته
 قتلنا بأجمل وعتبة قبله
 وشيبة يكبو للدين وللنحر
 * قال ابن اسحق وقال حسان بن

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يداي يدخل الكعبة مع الناس فاذا ظلت له فلبث منه فلم يبق
 ثم قال يا عثمان ابعث سري هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك قريش يوما
 وذلت فقال بل عمرت وعمرت يومئذ ودخل الكعبة فوقع كتفه مني موقعا طنت يومئذ ان الامر
 سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان اتني بالمفتاح فاني به فاحذه مني ثم دفعه الى وقال
 خذوها حالدة نالدة لا ينزعها منكم الا طالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته وسكوا عما يصل اليكم
 من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال قد كرت
 قوله لي بمكة قبل الهجرة لعل سري هذا المفتاح يدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك
 رسول الله وذكرك سعيد بن المسيب ان العباس تطاول يومئذ لا حذا للمفتاح في رجا من بني هاشم فرده
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالان يصعد
 فيؤذن على الكعبة وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام واشراف قريش جلوس
 بقضاء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغضبه فقال الحارث
 أما والله أعلم انه حق لا تبعته فقال أبو سفيان أما والله لا أقول شيئا لو تسكمت لا خبرت عن هذه
 الحصة ان فرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال
 الحارث وعتاب نشهدا انك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول أحبرك

(فصل ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أم هانئ بنت أبي طالب فاعنسل وصلى ثمان
 ركعات في بيتها وكان ضحى فظنهم ان طنها صلاة الضحى وانما هذه صلاة الفتح وكان أمراء الاسلام
 اذا فحقوا حصنا وبلدا صالوا عقيب الفتح هذه الصلاة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القصة
 ما يدل على انها بسبب الفتح شكر الله عليه فانها قالت ما رأيت صلاها قبها ولا بعدها وأجارت أم هانئ
 حين لها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحزننا من أجرت يا أم هانئ

(فصل) ولما استقر الفتح آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الا تسعة نفر فانه أمر
 بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل وعبد
 العزى بن خطل والحارث بن قيس بن وهب ومقيس بن صبابه وهبار بن الاسود وقينتان لابن خطل
 كانتا غنيمان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولا لبعض بني عبد المطلب فاما ابن أبي
 سرح فاسلم فجاءه عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه بعد ان أمسك
 عنده جاء ان يقوم اليه بعض الصحابة فيقتله وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتد ورجع الى مكة
 وأما عكرمة بن أبي جهل فاستأمن له امرأه بعد ان فرغته من أبي صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم
 وحسن اسلامه وأما ابن خطل والحارث ومقيس واحدي القينتين فقتلوا وكان مقيس قد أسلم ثم ارتد
 وقتل ولحق بالمشركين وأما هبار بن الاسود فهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين هاجرت فخنس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنيها ففر ثم أسلم وحسن اسلامه واستؤمن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لسارة ولاحدى القينتين فامهنما واسلمتا فلما كان العدة من يوم الفتح
 قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما عوا أهله ثم قال أيها
 الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمته الله الى يوم القيامة فلا يحل
 لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفل فيها دما أو يعصدها بشجرة فان أحد ترخص لقتال

(٥٤ - زاد العاد - أول)

نائب أيضا نجى حكيميا يوم بدر شدة * كجاءهم من بنات الاعوج
 لا يسكوا ن اذ ابقوا أعداءهم * بمشون عائدة الطريق المنهوج
 ومسوق يعطي الجزيل بكفه * جمال أنقال الديات متوج

عن النبي صلى الله عليه وآله يوم الوديع * ضرب الكتاب بكل أبيض (١) سلج (قال ابن هشام) قوله سلج عن غير ابن اسحق * قال
ابن اسحق وقال حسان أيضا فاستغشى بحول الله قوما * وان كثروا واجعت الزخوف اذا ما ألبروا جعنا علينا *
كفانا حدهم رب روف سموا يوم بدر بالعوالي (٢٦٦) * سرا ما تضعهنا الختوف فلم تر عصبه في الناس انى *

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما حلت لي ساعة من نهار وقد
عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ولما فتح الله مكة على رسوله وهي بلده
وطنه ومولده قال الانصار فيما بينهم اتر ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه
وبلده ان يقيم بها وهو يدعوه على الصفار فعايد به فاسار غ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول
الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم
وهم فضالة بن عبيد بن الملوخ ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت فليسا فامنه
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك
قال لا شيء كنت اذ كر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
فسكن قلبه وكان فصالة يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه قال فضالة
فرجعت الى أهلى فمرت بامرأة كنت أتحدث اليها قالت هلم الى الحديث فقلت يا بني الله عليك
والاسلام

لو قدر رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضهى بينا * والشرك يغشى وجهه الاطلام

وفروا من ذصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل فاما صفوان فاستأمن له عبيد بن وهب الجمحي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فلحقه عبيد وهو يريد ان يركب
الجرف ففرده فقال اجعلني بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر وكانت أم حكيم بنت الحارث
ابن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فاسلت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فلحقه
بالين فامنته فردته وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وصفوان على نكاحهما الاول ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبأ أسيد الخزاعي فجدا نصاب الحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سراياه الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كلها منها اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
ونادى مناديه بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ولادع في بيته صفحا لا كسره فبعث خالد بن
الوليد الى العزى لنحس ليلال بقين من شهر رمضان لهدمها فخرج اليها في ثلاثين فارسا من أصحابه حتى
انتهوا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال
فأنك لم تهدمها فارجع اليها فهدمها فارجع خالد وهو متغيظ فجر دسيفه فخرج الى امرأة عريانة
سوداء فاشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فاضرمها خالدا فخر لها باثنتين ورجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبره فقال نعم تلك العزى وقد آيست ان تعبدني بلادكم أبادوا كانت بخله وكانت
لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكانت سدنتها بنى شيبان ثم بعث عمرو بن العاص
الى سواع وهو صنم اهذيل لهدمه قال عمر وفانتهيت اليه وعند السادن فقال ما تريد قلت أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهده فقال لا تقدر على ذلك قالت لم قال تمنع قلت حتى الا أنت
على الباطل ويحك فهل يسمع أو يصر قال فدنوت منه فكسرت به وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانه
فلم يجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله ثم بعث سعد بن زيد الاشلمي الى مناة وكانت
بالمنى عند ديد اللوس والخزرج وغسان وغيرهم فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعند
سادن فقال السادن ما تريد قلت هدم مناة قال أنت وذلك فاقبل سعد بن شيبان اليها وتخرج اليه امرأة

لمن عادوا اذا لقيت كشوف
ولكننا نكفونا قلنا

ما سترنا ومقلنا السيوف

لقيناهم بها المسامونا

ونحن مصابة وهم الوف

(وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو

بني جح ومن أصيب منهم)

جمعت بنو جح لشقوة جدهم

ان الذليل موكل بذليل

قتلت بنو جح بيد عذوة

وتخاذلوا سعيابا بكل سيبل

جحدوا الكتاب وكذبوا محمد

وانه يظهر دين كل رسول

لعن الاله الأخرجة وابنه

والخالد بن وصاعد بن عقيل

* قال ابن اسحق وقال عبيدة بن

الحارث بن المطلب في يوم بدر وفي

قطع رجليه حين أصيب وفي مبارزته

هو وجزءه وعلى حين بارزوا عدوهم

(قال ابن هشام) وبعض أهل

العلم بالشعر ينسكروا لعبيدة

سنبلي عنا أهل مكة وقعة

يهب لها من كان عن ذلك نائبا

بعبئة اذولى وشيبة بعده

وما كان فيها بكر عتبة راضيا

فان تقطعوا رجلى فاني مسلم

أرجى بها عيشا من لله دانيا

مع الحور أمثال التماثيل أخلصت

مع الجنة العليا من كان عاليا

وبعث بها عيشا تعرف صفوه

وعالجته حتى فقدت الادنيا

فاكرمى الرحمن من فضل منه

بشوب من الاسلام غطي المساريا

وما كان مكر وهالى قتالهم

غداة دعا الا كمن كان داعيا

لقيناهم كالاسد تخطر بالغنا *

نقاتل في الرحمن من كان عاصيا

(١) قوله سلج السليج القاطع من السيوف وهو يحمين كذابا مش

ولم يسع اذا سألوا النبي سواها * ثلاثنا حتى حضرنا المناديا

فما برحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حين أربوا المناديا

عريانة

(١) قوله سلج السليج القاطع من السيوف وهو يحمين كذابا مش

(قال ابن هشام) لما أصيب بنرجل عبيدة قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما ناطعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل وهذا ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من البتة في قصيدة لابي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال (٤٢٧)

مصابر جله يوم بدر قال كعب بن

مالك الانصاري يبكى

أبا عين جودي ولا تبكي

بدمعك حقولا تنزري

على سيد هذنا هللكه

كريم المشاهد والعصر

جرى المقتم شاكي السلاح

كريم التناطيب المكسر

عبيدة أمسي ولا ترجيه

لعرعر أنا ولا مذكر

وقد كان يحمي غداة القنا

لحامية الجيش بالمبتد

(وقال كعب بن مالك رضي الله عنه

أضاني يوم بدر)

أهل أتي غسان في نأي دارها

وأخبرني بالأمور عليها

بأن قدر متناهن قسي عداوة

معد عابها لها وحليها

لأنا عبدنا الله ثم نرج غيره

رجاء الجنان إذا نازعهم

نبي له في قومه أرب عزه

وأعراق صدق هذبته أرومها

فسار وأوسرنا فالتقينا كما

أسود لقاء لا ترجى كليهما

ضربناهم حتى هوى في مكرنا

لنخرسوه من لوى عطيمها

فولوا وودسناهم ببض صوارم

سواء علينا حلفها وصميمها

(وقال كعب بن مالك أيضا)

لعمري أبيكم يا بني لوى

على زهوليكم وانقضاء

لما حامت فوارسكم بيد

ولا صبر وأبه عند اللقاء

وردناه بنو راتله يجالو

عريانة سوداء نائرة الرأى تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها الاساد من مائة دونك بعض عصاتك
فضربها سعد فقتلها وا قبل الى الصنم فهدمه وكسره ولم يجدوا في خزانته شيئا
(ذكر سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة)

قال ابن سعد ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه
الى بني جذيمة داعيا الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فخرج في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين
والانصار وبنو سليم فالتهم اليهم فقال ما أنتم قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
في ساحتنا وأذنا فيها قال فبال اسلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة نخفنا ان
تكونوا هم وقد قيل انهم قالوا اصبا ناصبا ناولم يحسنوا ان يقولوا أسلنا قال فضعوا السلاح فوضعوه
فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم فامر بعضهم فكشف بعضا وفرقه في أصحابه فلما كان في السحر
نادى خالد بن الوليد من كان معه أسير فليضرب عنقه فلما بنو ساسم فقتلوا من كان في أيديهم وأما
المهاجرون والانصار فأسروا اسراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم اني أبرأ
اليك مما صنع خالدو بعث عليا يودي لهم قتلهم وذهب منهم وكان بين خالد وعبد الرحمن بن
عوف كلام وشرفي ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد عد عنك أصحابي فوالله لو كان
لك أحد ذهبنا ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحه

(نص) وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه قد قال في عمرة الحديبية

عفت ذات الاضالع والجواء * الى عذراء منزلها خسلاء
ديار من بني الحسحاس فقر * نعمها الروامس والسماء
وكانت لا تزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد نجت * فليس لقلبه منها شفاه
كان سبيبة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الغذاء
فولها الملامة ان ألنا * اذا ما كان مغن أولعاه
فتشرها فقدر كنا ملوكا * وأسودا ما ينهننا اللقاء
عدمتنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الائمة مصعدات * على أكتافها الاسد الظماء
تطبل جيا دامة عميرات * تلطمهن بالجر للنساء
فاما تعرضوا عنا عتمرا * وكان الفخ وانكشف الغطاء
والافاصبر والجلاد يوم * يعر الله فيهم من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لناني كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء

دجى الظلماء عنا والظماء رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء لما طفرت فوارسكم بيد * ومارجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل بأسفيان وارقب * جيا د الخيل تطلع من كداء بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فيا طيب الملاء

(وقال طالب بن أبي طالب يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبي أصحاب القليب من قريش يوم بدر)

فما أنعمنا عليك شمس ونوفا *

لاصحبتم لاتمنعون لكم سر با
فما ان جنيننا في قريش عظمة
سوى أن جينا خبير من وطني القربا
أحاطة في الغائبات مرزا

يَوْمَ مَوْنٍ بِحَمْرِ الْإَزْوَارِ وَأُولَا صِرْبَا
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي خَزِينَةَ

لا من لعين بانق الليل لم تنم
تراقب نجما في سواد مع الظلم

کافن قذی فیہ اولیس بہا قذی
سوی عبرۃ من حائل الدمع تہ سحجہ

وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقِ عَلِيٍّ قَدَمٍ

کرم المساعی غیر وغدولابرم

علي هالك بعد للرئيس أبي الحكم

آتته المسايانوم بدر فلم ترم
ري كسم الخطي، في تحم.

لدي بائن من لجه بيننا خذتم
ما كان ليث ساكن بطن ديشة

ي (١) غل يجرى به طءاء في أجم
أحرأ منه حين تختلف القنا

وتدعى نزال في القماقة اليهم
لا ينجز عوا آل المغيرة واصبروا *

(١) الغل الماء الذي يجري

إدارة إلى ما في هذه الغزوة من الفقه واللطائف كان صلح الحديبية أعظم أمن للناس به وكلهم بعضهم بعضاً وناظره في الإسلام وتمامه

لهما ردينه والمدعوة اليه والمناظرة عليه ودخل اسببه بشركه في

أشأنه سبحانه أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كاللحاف

نسخ القبة قصة البيت وبنائه وتعميره والتمويه به وذكر

سلي الله عليه وسلم من قصة الفيل وإشارات الكهان به وغرر

مة بين يدي الامر بالجهاد ومن تأمل أسرار الشرع والقدر رأى

عهد العهد) اذا حاربوا من هم في ذمة الامام وجوار وعهده ماصلا
عهد فله ان يبيتهم في ديارهم ولا يحتاج ان يعلمهم على سواء وانما

فإذا تحققت ههنا وأما من لعهد
 من عهد جميعهم بذلك ردتهم ومباشرة هم إذا رضوا بذلك

[illegible]

رى، وطردهذاجر بان هذا الحكم على فاقضى العهد من أهل
شركا واحدا منهم، وانقض عهد كل واحد من هؤلاء الجاهل

كل جمل منهم هل نقض العهد أم لا وكذا لأجل بني النضير

وجدوا فان الموت مكرمة لكم *

۱۰۰ من هاشم

(١) الغلل الماء الذي يجري وينقطع في مواضع **هـ** من هاشم عليه ومن يحزع عليه فلم يلم * وجدوا فان الموت مكرمة لكم * (قال ابن هشام) وبعض أهل

العلم بالشعر ينكرها الضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام ينكرها أم الجاهل
 وهل بغنى التلطف من قتل يخبري الخبر أن عمرا * امام القوم (١) في جفر محيل
 وأنت لما تقدم غير فل وكنت نعمة مادمت حيا * فقد خلقت في درج المسيل (١٢٩)

ألا الهف نفسي بعد هرو *
 فقدما كنت أحسب ذلك حقا *
 كما في حين أمسي لأرأه *

ضعف العقد ذوهم طويل
 على عمر واذا أمسيت يوما
 وطرف من تذكرة كليل
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكرها للحرث بن
 هشام وقوله في جفر عن غير ابن
 اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو
 بكر بن الاسود بن شعوب الليثي
 وهو شدا بن الاسود
 تحي بالسلامة أم بكر

وهل لي بعد قومي من سلام
 فماذا بالقلب قلب بدر
 من القيسات والشرب الكرام
 وماذا بالقلب قلب بدر
 من الشيرى فكل بالسنام
 وكم لك بالطوى طوى بدر
 من الجومات والنعيم المسام
 وكم لك بالطوى طوى بدر
 من الغايات والدسع العظام
 وأصحاب الكرىم أبي على
 أخى الكاس الكرىم والندام
 وانك لو رأيت أباع قيل
 وأصحاب النية من نعام

إذا ظللت من وجد عليهم
 كأم السقب جائلة المرام
 يخبرنا الرسول لسوف نحيما
 وكيف لقاء أصداء وهام
 (قال ابن هشام) أنشدني أبو
 عبيدة النخوي
 يخبرنا الرسول بان سحيا
 وكيف حياة أصداء وهام
 قال وكان أسلم ثم ارتد * قال ابن
 اسحق وقال أمية بن أبي الصلت

كبكا الحام على فرو *
 أمثالهن الباكجا * تالمعولات من النوايح

الذي هم بالقتل رجلا وكذا ذلك فعل بيني فينماع - قى استوههم منه عبد الله بن أبي فهذه سيرته
 وهديه الذي لاشك فيه وقد أجمع المسلمون على أن حكم الرد معكم المباشر في الجهاد ولا يشترط في قسمة
 الغنمية ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتهم حكم
 مباشرهم لأن المباشر عما يشر الاضداد بقوة الباقين ولولا هم ما وصل الى ما وصل اليه وهذا هو الصواب
 الذي لاشك فيه وهو مذهب أحمد رحمه الله ومالك رحمه الله وأبي حنيفة رحمه الله وغيرهم
 (فصل وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشرين سنين) وهل يجوز نوق ذلك الصواب
 انه يجوز للمصلحة والمصلحة الراجحة كما اذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم وفي العقد لما زاد
 على العشر مصلحة للاسلام
 (فصل وفيها ان الامام وغيره) اذا سئل ما لا يجوز بذله أو لا يجب فسكت عن بذله لم يكن سكونه
 بدلاله فان أبا سفيان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تجدد العهد فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يجبه بشئ ولم يكن هذا السكوت معاهدا
 (فصل وفيها ان رسول الكفار) لا يقتل فان أبا سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد
 ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رسول قومه اليه
 (فصل وفيها جواز تبني الكفار) ومغافضتهم في ديارهم اذا كانت قد بلغتهم الدعوة وقد كانت
 سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الكفار ويغيرون عليهم باذنه بعد ان بلغتهم دعوته
 (فصل وفيها جواز قتل الجاسوس وان كان مسلما) لان عمر رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتل حاطب بن أبي بلتعة لما بعث بجبر أهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يحل قتله انه مسلم بل قال وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما تشاءم فاجاب بان فيه
 ما ناعمن قتله وهو شهوده بدر اوفى الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسوس ليس له مثل
 هذا المانع وهذا مذهب مالك رحمه الله وأحد الوجهين في مذهب أحمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه
 الله وأبو - نيفة رحمه الله لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحمد رحمه الله والعراق يحقون بقصة حاطب
 والصحيح ان قتله راجع الى رأى الامام فان رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان بقاؤه أصلي
 استبقاه والله أعلم

(فصل وفيها جواز تجريد المرأة كلها وتكثيفها) للمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالا
 للظعينة لتخرجن الكتاب أولنكشفنك واذا جاز تجريدها لحاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها
 فتجريد المصلحة الاسلام والمسلمين أولى
 (فصل) وفيها ان الرجل اذا نسب المسلم الى النفاق والكفر متأولا وغضبا لله ورسوله ودينه
 لالهواه وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا يأتى به بل يأتى على نيته وقصده وهذا بخلاف أهل الاهواء
 والبدع فانهم يكفرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم ويجهلهم وهم أولى بذلك ممن كفروا وبدعوا
 (فصل) وفيها ان الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تكفر بالحسنة الكبيرة الماحية كما وقع
 الجس من حاطب مكفرا بشهوده بدر فان ما شملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته
 من محبة الله لاهلها ورضاهم وفروحه بما وهبها له لامتلاكه بفاعلهما أعظم مما شملت عليه سيئة
 الجس من المفسدة وتضمنته من بغض الله لها فغلب الاقوى على الاضعف فزاله وأبطل مقتضاه وهذه

يرث من أصيب من قريش يوم بدر
 ع الايك في الغنص الجوايح
 (١) الجفر البئر التي لا يناديها
 ألا بكيت على الكرا * مبنى الكرام اولى المماح
 يبكين حوى مستكبات بحن من الروائح
 أمثالهن الباكجا * تالمعولات من النوايح

من كل طريق لبطريق نقي اللون واضح (٤٣٠) دمعوص أبواب الملو * ك وجائب الخرق فانح من (٢) السراطة الخلاله

جدة الملاوثة المناج
القائلين الفاعليه
من الامرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو
ق الخبز نحمها كالانافخ
نقل الجفان مع الجفا
ن الى جفان كالنضاح
ليست باصفار لن
يعفو ولا راح رحاح
للضيف ثم الضيف به
دا الضيف والبسط السلاطخ
وهب المئين من المئيد
من الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبد
لصادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا
م مربة وزن الرواح
كناقل الارطال بال
سقسطاس في أيدي الموانح
خذلهم فته وهم
يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقديم
ة بالمهنة الصفايح
ولقد عناني صونهم
من بين مستسق وصاغ
لله در بني على
أيم منهم ونا كح
ان لم يغير واغارة
شعواء فبحر كل ناج
بالمقربات المبعدا
ت الطامحات مع الطوامح
مردا على جردالي
أسلم كالبه كوالح

حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات والسيئات الموجبين لصحة القلب ومرضه وهي
نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض اللاحقين للبدن فان الاقوى منهما يقهر المغلوب ويصير الحكم
له حتى يذهب أثر الاضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وأمره وهذا كانه
ثابت في محو السيئات بالحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله ان تجتنبوا كثرت
ما تنتهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم وان تبع السيئة الحسنه تمحها فهو
ثابت في عكسه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبنق والاذى وقوله يا أيها الذين
آمنا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقول عائشة عن زيد بن أرقم انه لما باع بالعينه انه قد أبطل جهاده مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يتوب وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه
بخاري في صحيحه من ترك صلاة العصر حبط عمله الى غير ذلك من النصوص والا كانه الدالة على
تدافع الحسنات والسيئات وباطال بعضها بعضا وذهب أثر القوي منها بما دونه وعلى هذا مبنى
الموازنة والاحباط وبالجملة فقهوة الاحسان ومرض العصيان متساويان ومختار بان ولهذا المرض
مع هذه القوة حالة تزايد وتراعى الى الهلاك وحالة انحطاط وتناقص وهي خبير حالات المرض وحالة
وقوف وتقابل الى أن يتفهر أحدهما الآخر واذا دخل وقت الجحرا وهو ساعة المناجزة فخط القلب
أحد الحطتين اما السلامة واما العضب وهذا الجحرا يكون وقت فعل الواجبات التي توجب رضى
الرب تعالى ومغفرته أو توجب مخطئه وعقوبته وفي الدعاء النبوي أسألك موجبات رحمتك وقال عن
طلحة يومئذ أوجب طلحة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وقالوا يا رسول الله انه قد أوجب فقال
اعتقوا عنه وفي الحديث الصحيح أتدرون ما الموجبات قالوا الله ورسوله أعلم قال من مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار يريد أن التوحيد والشرك رأس الموجبات
وأصلها فهمما بمنزلة السم القاتل قطعوا الترياق المحي قطعوا وكان البدن قد يعرض له أسباب ريئة
لازمة توهن قوته وتضعفها فلا يتنفع معها بالاسباب الصالحة والاغذية النافعة بل تحيلها تلك المواد
الفاسدة الى طبعها وقوتها فلا تزدادها الا مرضا وقد تقوم مواد صالحة وأسباب موافقة توجب قوته
وتمكنه من الصحة وأسبابا فلا تنكاد تنضره الاسباب الفاسدة بل تحيلها تلك المواد الفاضلة الى طبعها
فهكذا موارد صحة القلب وفساده فتأمل قوة ايمان حاطب التي جلمته على شهود بدرو بذله نفسه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابثاره الله ورسوله على قومه وعشيرته وقرباته وهم بين ظهراني
العدو وفي بلدهم ولم ين ذلك عمان عزمه ولا فل من حدايمانه ومواجهته بالقتال لمن أهله وعشيرته
وأقاربه عندهم فلما مرض الجس برزت اليه هذه القوة وكان الجحرا صالحا فاندفع المرض وقام
المرضى كان لم يكن به قلبه ولما رأى الطبيب قوة ايمانه قد استعانت على مرض جسده وقهرته قال
لمن أراد فصد لا يحتاج هذا العارض الى فساد وما يدرك لعل الله اطعم على أهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وعكس هذا وانحو بصرة التعمي واضرايه من الخوارج الذين بلغ اجتهادهم
في الصلاة والصيام والقراءة الى حد يحرق أحدا الصحابة عمله معه كيف قال فهم لئن أدر كتمهم لا قتلناهم
قتل عادو قال اقتلوهم فان في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم وقال شرقتي تحت أديم السماء فلم ينتفعوا
بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحالت فاسدة وتامل في حال ابليس لما

كانت

(١) الوجوح المنكمش الحديد النفس والقوى قامون

(٢) قوله السراطة قال في القاموس السرطم كجف وزبرج الطويل والبين القول في الكلام والواسع الخلق السريع البلع
مع جسم وخلق اه والجلهم الضخم الطويل

ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 يتين نال فيهمان انتخاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته

(قال ابن هشام) تركها

ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 وهب المئين من المئين * الى المئين من اللواتح

سوق المؤبل للمؤبد

لصادرات عن بلاد

* قال ابن اسحق وقال أمية بن أبي

الصلت أضيبيكي زمعة بن الأسود

وقتي بني أسد

(أ) عين بكى بالمسيلات أبا الحنا

رث لا تذخرى على زمعه

أبكي عقيل بن أسود أسد البنا

س ليوم الهياج والدفعه

ذلك بنو أسد أخوة الجو

زاه لآخانة ولا خدعه

هم الاسرة الوسيطة من كعد

سب و هم ذروة السنام والقمعه

وهم أبتو من معاشر شعر الرأ

س و هم ألقوهم المنعه

أسمى بنوهم اذا حضر البنا

س أ كادهم عليهم وجمعه

وهم المطعمون اذ قعط القط

س و حالت فلا ترى قرعه

(قال ابن هشام) هذه الرواية

لهذه الشعر مختلطة ليست بصحيحة

البناء ولكن أنشدني أبو بحر

خلف الاجر وغيره روى بعض

مالم يرو بعض

عين بكى بالمسيلات أبا الحنا

رث لا تذخرى على زمعه

وعقيل بن أسود أسد البنا

س ليوم الهياج والدفعه

فعلى مثل هلكهم نخوت الجو

زاه لآخانة ولا خدعه

وهم الاسرة الوسيطة من كعد

سب وفيهم كذروا القمعه

أبتو من معاشر شعر الرأ

س و هم ألقوهم المنعه

فبنوهم اذا حضر البنا * س عليهم كادهم وجمعه

وهم المطعمون اذ قعط القط * و حالت فلا ترى قرعه * قال ابن

اسحق وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم (قال

(أ) قوله عين بكى الخسيد بكر المؤلف رحمه الله تعالى قريبان هذه الابيان ليست بصحيحة البناء أي غير مستقيمة الوزن

كانت المادة المهلكة كامة في نفسه لم ينتفع معها بما سلف من طاعاته ورجع الى شاكلته وما هو
 أولى به وكذلك الذي آناه الله آياته فأنسخ منها فاقبعه الشيطان فكان من الغاوين واضرا به
 واشكاله فالمعول على السرائر والمقاصد والنيات والهمم فهي الاكسير الذي يقلب نحاس الاعمال
 ذهباً أو يردّها خبثاً والله التوفيق ومن له لب وعقل يعلم قدر هذه المسألة وشدة حاجته اليها وانتفاعه
 بها ويطالع منها على باب عظيم من أبواب معرفة الله سبحانه وحكمته في خلقه وأمره ونوابه وعقابه
 وأحكام الموازنة واصصال اللذة والالم الى الروح والبدن في المعاش والمعاد وتفاوت المراتب في ذلك
 باسباب متضمنة بالغمة ممن هو قائم على كل نفس بما كسبت

(فصل) وفي هذه القصة جواز مباغته المعاهدين اذا نقضوا العهد والاعارة عليهم وان لا يعلمهم
 بمسيره اليهم واماماداموا قائمين بالوفاء بالعهد فلا يجوز ذلك حتى ينبذ اليهم على سواء

(فصل) وفيها جواز بل استحباب اظهار كثرة المسلمين وقوتهم وشوكتهم وهيأتهم لم لسل العدو
 اذا جاؤا الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليلته
 الدخول الى مكة وأمر العباس ان يجلس أبا سفيان عند حطم الجبل وهو ما تضايق منه حتى عرضت
 عليه عساكر الاسلام وعصاة التوحيد وجند الله وعرضت عليه خاصكية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم في السلاح لا يرى منهم الا الحدق ثم أرسله فآخبر قريشا بما رأى

(فصل) وفيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احرام كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون وهذا الاختلاف فيه ولا خلاف انه لا يدخلها من أراد الحج أو العمرة الا باحرام واختلاف فيها
 سوى ذلك اذ لم يكن الدخول لحاجة متكررة كالخشاش والحطاب على ثلاثة أقوال أحدها لا يجوز
 دخولها الا باحرام وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنه وأجدر حجه الله في ظاهر مذهبه والشافعي
 رضي الله عنه في أحد أقواله والثاني انه كالخشاش والحطاب فيدخلها بغير احرام وهذا القول الآخر
 للشافعي رضي الله عنه ورواية عن أجدر حجه الله والثالث انه ان كان داخل المواقيت جاز دخوله بغير
 احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد ومر يد النسل وأما من عداها فلا واجب الا ما أوجبه الله ورسوله
 أو أجمع عليه الامة

(فصل وفيها البيان الصريح) بان مكة فتحت عنوة كاذهاب اليه جهور أهل العلم ولا يعرف في ذلك
 خلاف الا عن الشافعي وأحمد رحمهما الله في أحد قوليه وسياق القصة أوضح شاهد على ناله القول
 الجهور ولما استهجن أبو حنيفة الغزالي القول بانها فتحت صلحا حتى قول الشافعي رضي الله عنه
 انها فتحت عنوة في وسيطة وقال هذا مذهب قال أصحاب الصلح لو فتحت عنوة لقسمها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين الغنائم كما قسم خيبر وكما قسم سائر الغنائم من المنقولان فكان يجمع سها ويقسمها
 قالوا ولما استأمن أبو سفيان لاهل مكة لما أسلم فامتهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة
 لملك الغنائم ربا عاها ودورها كانوا أحق بها من أهلها و جاز آخر اجهم منها فغيت لم يحكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين دورهم التي اخر جوامها وهي بأيدي الذين
 آخر جومهم وأقرهم على بيع الدور وسراهم واجارهم وسكنها والانتفاع بها وهذا مناف لاحكام
 فتوح العنوة وقد صرح باضافة الدور الى أهلها فقال من دخل دار أبي سفيان فهو امن ومن

فبنوهم اذا حضر البنا * س عليهم كادهم وجمعه

وهم المطعمون اذ قعط القط * و حالت فلا ترى قرعه * قال ابن

اسحق وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم (قال

(أ) قوله عين بكى الخسيد بكر المؤلف رحمه الله تعالى قريبان هذه الابيان ليست بصحيحة البناء أي غير مستقيمة الوزن

ابن هشام) وكان شمر كاذباً من بني مرة بن أبي رهم وهم من بني بكر بن وائل وقد أحياءه مرة فقام فالتقى عنه من حبه وخلفه ومضى به (قال ابن هشام) وهذه أصح أشعار أهل بدر ولما أن رأيت القوم خفوا * وقد شالت نعمتهم لنفر * وأن تركت سراة القوم صرعى * كان خبارهم أذباح هنز * وكانت جرة وافق حماما * (٤٣٤) ولقينا المنيا يوم بدر * تصدع الطريق وأدركونا

دخل داره فهو آمن قال أر باب العنوة لو كان قد صالحتهم لم يكن لأمانة المقيدين دخول كل واحد داره وأغلقه بابه والقائه سلاحه فائدة ولم يقاتلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صبابه وعبد الله بن خطل ومن ذكر معهم ما كان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعاً ولنقل هذا وهذا ولو فتحت صلحهم بقايتهم وقد قال فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لا في الصلح فان الاذن في الصلح عام وأيضا لو كان فتحها صلحا لم يقبل ان الله أحلها له ساعة من نهار فانها اذا فتحت صلحا كانت باقية على حرمتها ولم يخرج بالصلح عن الحرمة وقد أخبر بانها في تلك الساعة لم تكن حراما وانما بعد انقضاء ساعة الحرب عادت الى حرمتها الاولى وأيضا فانهم لما فتح صلحهم لم يعجب جيشه خيانتهم ورجالتهم ميمنة وميسرة ومعهم السلاح وقال لا يهريرة اهتف لي بالنصار فنهتف بهم فجاؤا فاطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أترون الى أوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه أحدهما على الأخرى احصوه وهم حصدا حتى توافوني على الصفا حتى قال أبو سفيان يا رسول الله أبيت خضرا قرئش لا قرئش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن وهذا محال أن يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلاهما به يتنقض بدون هذا وأيضا فكيف يكون صلحا وانما فتحت بالحياف الحيل والوكاب ولم يحبس الله خيل رسوله وركابه عنها كما حبسنا يوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح حقا فان القصص ما لم يكتب به قالوا خلافت القصص اقال ما خلافت ما ذاك لها بخلاف ولكن حبسها حبس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة من حرمت الله الا أعطيتهم موهبا وكذلك جرى عقد الصلح بالكتاب والشهود وبحضر ملا من المسلمين والمشركين والمسلمون يومئذ ألف وأربع مائة فجرى مثل هذا الصلح في يوم الفتح ولا يكتب ولا يشهد عليه ولا يحضره أحد ولا ينقل كيفيته والشروط فيه هذا من الممتنع البين امتناعه وتامل قوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين كيف يفهم منه أن قهر رسوله وجنده الغالبين لاهلها أعظم من قهر الفيل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فحبسه عنهم وسلط رسوله والمؤمنين عليهم حتى فتحوها عنوة بعد القهر وسلطان العنوة وإدلال الكفر وأهله وكان ذلك أجل قدرا وأعظم خطرا وأظهر آية وأتم نصرة وأعلى كلمة من أن يدخلهم تحت ريق الصلح واقتراح العدو وشر وطهم ويمنعهم سلطان العنوة وعزها وظفرها في أعظم فتح فقه على رسوله وأعز به دينه وجعله آية للعالمين قالوا أو ما قولكم انهم لو فتحت عنوة لقسمت بين العائنين فهذا معنى على أن الأرض داخلية في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين العائنين بعد تخميسها وجهور الصحابة والأمة بعدهم على خلاف ذلك وان الأرض ليست داخلية في الغنائم التي يجب قسمتها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالاً وأصحابه لما طلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقسم بينهم الأرض التي فتحوها عنوة وهي الشام وما حولها وقالوا له خذ خمسها واقسمها فقال عمر هذا غير المال ولكن أحبسها فباي جري عليكم وعلى المسلمين فقال بلال وأصحابه رضي الله عنهم اقسمها بيننا فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذويه فاحال الحول ومنهم من تطرف ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله عنه على ذلك وكذلك جرى في شيوخ مصر والعراق وأرض فارس وسائر البلاد التي فتحت عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون

كان زهاءهم غطيلت بحر وقال القائلون من ابن قيس فقلت أبو اسامة خير فخر انا الجشعي كما يعرفوني أبين نسبتني فخر بن قريش فان تلك في الغلاصم من قريش فاني من معاوية بن بكر فابلق مال كما غشينا وعندك (١) مال ان نبات خبري وأبلغ ان بلغت المرء عنا هبيرة وهو ذو علم وقدر باني اذ دعيت الى أفيد كرت ولم يصفني بالسكر صدى عشيمة لا بكر على مضاف ولا ذى نعمة منهم وصهر فدونيكم في لاي أخاصكم ودونك ما سكايا أم عمرو فلو لا مشهدي قامت عليه موقفة القوائم أم أحر دفعوا للقبور بمنكبيها كأن بوجهها تحميم قدر فأقسم بالذي قد كان ربي وأنصا بلذي الجرات مغري لسوف ترون ما حسبي اذا ما تبدلت الجلود جلود غمر فبان خاد من أسد (٢) ترج مدل عنيس في الغيل مجرى فقد أحى الالباء من كلاف فبايدنوله أحد بنفر يخل تجر الخلفاء عنه بواب كل هبة رزح باوشك سورة مني اذا ما حبوت له بقرقرة وهدر

بييض كالاسنة مرهقات * كأن ظلماتهم بحميم جمر * وصفراء البراة ذات أزر * قربة وأبيض كالغدير نوى عليه * غير بالمدارس نصف شهر * أرغل في جائله وأمشي * كشية خادريث سبطر (١) قوله مال أي يا مالك (٢) ترج مأسدة كافي القاموس

يقول الفقيه سديد * فقلت لعله نقر بغير
كداهم بفرودة اذا تاهم * فقل يقاد مكتوف بغير

وقلت باعدى لانظرهم * وذلك ان اطلق اليوم امرى
(قال ابن هشام) وأشدنى أبو بحر زخلف الاجر

نعد عن الطريق وأدركونا * كأن سرعهم تيار بحر وقوله مدل عيسى في الغيل (١٣٣) مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال أبو اسامة أيضا

ألا من مبلغ عنى رسولا

مغلغله ينبت بها الطيف

الم تعلم مردي يوم بدر

وقد برقت بجنيبك السكوف

وقد تركت سراة القوم صرعى

كان رؤسهم (١) حديج نقيف

وقد مات عليك بطن بدر

خلاف القوم داهية خصيف

فجاء من الغمرات عزى

وعون الله والامر الحصيف

ومنقلبى من الانواء وحدي

ودونك جمع اعداء وقوف

وأنت لمن أراذك مستكين

بجانب كراش مكوم زريف

وكنت اذا دعانى يوم كرب

من الاحجاب داع مستضيف

فأسمعنى ولو أحببت نفسى

أخفى مثل ذلك اوحليف

أردقا كشف الغما وارى

اذا كل المشافر والانوف

وقرن قد تركت على يديه

بنوء كانه غصن قصيف

دلغله اذا اختلطوا بحرى

مسححة لعاند هاحيف

فذلك كان صنى يوم بدر

وقيل أخومدارات عروف

أخوكم فى السنين كما علمتم

وحرب لا يزال لها صريف

ومقدام لكم لا يزدهنى

جنان الليل والاناس اللقيف

اخوض الصرة الجماء خوضا

اذا مال الكلب الجأء الشفيف

(قال ابن هشام) تركت قصيدة

لأبي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا فى أول بيت منها والثانى

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة نبى أباه يوم بدر أعينى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب

قربة واحدة ولا يصح أن يقال انه استطاب نفوسهم ووقفها برضاهم فانهم قد نازعوه فى ذلك وهو
يا بى عليهم ودعا على بلال وأحبابه رضى الله عنهم وكان الذى رآه وفعلاه عين الصواب ومحض التوفيق
اذ لو قسمت لتوارثها ورثة أولئك وأقاربهم فكانت القرية والبلد نصير الى امرأة واحدة أو وصى
صغير والمقاتلة لاشئ بأيديهم فكان فى ذلك أعظم الفساد وأكبره وهذا هو الذى خاف عمر رضى الله
عنه منه فوقفه الله سبحانه لترك قسمة الارض وجعلها وقفا على المقاتلة تجري عليهم فيها حتى يغزو
منها آخر المسلمين وتظهرت بركة رأيه ويمنه على الاسلام وأهله ووافقه جهور الامة واختلفوا فى
كيفية ابقائها بلا قسمة فظاهر مذهب الامام أحمد رحمه الله وأكثر نصوصه على ان الامام بخير فيها
تخير مصالحة لا تخيير شهوة فان كان الاصلح للمسلمين قسمتها قسمها وان كان الاصلح أن يقفها على
جاعتهم وقفها وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل الاقسام الثلاثة فاقسم أرض قريظة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها
لما ينوبه من مصالح المسلمين وعن أحمد رحمه الله رواية ثانية انها نصير وقفا بنفس الظهور
والاستيلاء عليها من غير أن ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك رحمه الله وعن رواية ثالثة انه
يقسمها بين العائنين كما يقسم بينهم المنقول الآن يتركوا حقوقهم منها وهو مذهب الشافعى رحمه
الله وقال أبو حنيفة رحمه الله الامام بخير بين القسمين وبين أن يقر أربابها فيها بالخراج وبين أن
يجلبهم عنها وينفذ اليها قوما آخرين يضرب عليهم الخراج وليس هذا الذى فعل عمر رضى الله عنه
بخلاف القرآن فان الارض ليست داخلية فى الغنائم التى أمر الله بتخمسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها
غير المال ويدل عليه أن اباحة الغنائم لم تكن لغير هذه الامة بل هو من خصائصها كما قال صلى الله عليه
وسلم فى الحديث المتفق على صحته وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وقد أحل الله سبحانه الارض
التي كانت بايدي الكفار لمن قبلنا من اتباع الرسل اذا استولوا عليها عنوة كما أحلها القوم موسى
فلماذا قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا تردوا على أدباركم
فتقبلوا خاسرين فموسى وقومه قاتلوا الكفار واستولوا على ديارهم وأماهم فجعلوا الغنائم
فنزلت النار من السماء فأكلتها وسكنوا الارض والديار ولم تحرم عليهم فعلهم أنها ليست من الغنائم
وانها لله يورثها من يشاء

(فصل) وأما مكة فان فيها شيا آخر يمنع من قسمتها ولو وجبت قسمة ما عداها من القرى وهى
انها لا تملك فانها دار للنسك ومتعبد الخلق ورحم الرب تعالى الذى جعله للناس سواء العاكف فيه
والبادى وهى وقف من الله على العالمين وهم فيها سواء معنى مناخ من سبق قال تعالى ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم والمسجد الحرام هذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه الذى أسرى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهو هذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه الذى أسرى
بعبد ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وفى الصحيح أنه أسرى به من بيت أم هانئ وقال تعالى
ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وليس المراد به حضور نفس موضع الصلاة اتفاقا وإنما
هو حضور الحرم والقرب منه وسياق آية الحج تدل على ذلك فانه قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب أليم وهذا لا يختص بمقام الصلاة قطعاً بل المراد به الحرم كله فالذى جعله للناس سواء العاكف

(٥٥ - زاد المعاد - اول)

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة نبى أباه يوم بدر أعينى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب (١) الحديج الجنبال

تدعى له غيرة * بنوها شمس ونوا طلب * يدقونه خداسيا فهم * يعالونه بعد ما قد عطب * يحرقونه وغير التراب *
 على وجهه عاريا قد سلب * وكان لنا جبالا راسيا * جبل المرأة كثير العشب * فاما يرى فلم أعنه * فاولى من خير ما يستحب
 (وقالت هند أيضا) ربيب علينا (٤٣٤) دهرنا فيسوفنا * وبأبي فنانا في بشي بغالنه * أبعد قيل من لؤي بن غالب *

براع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
 الأرب يوم قدر زنت مرزأ
 تروح وتعدو بالجزيل مواهبه
 فأبلغ بأسفیان عني ما لك
 فان ألقه يوما فسوف اعاتبه
 فقد كان حرب يسعر الحرب انه
 لكل امرئ في الناس مولى يطالبه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكره الهندي قال
 ابن اسحق وقالت هند أيضا
 لله عينان رأى
 هاكا كهلك رجاله
 بل رب بالك لي غدا
 في النائمات وبأكيه
 كم غادر وياوم القليل
 سب غداة ذلك الواعيه
 من كل غيث في السنين
 - اذا الكواكب خاويه
 قد كنت احذر ما أرى
 فاليوم حق حذار به
 قد كنت احذر ما أرى
 فانا الغداة مواميه
 بل رب قائلة غدا
 يا وحي أم معاويه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم
 بالشعر ينكره الهندي * قال ابن
 اسحق وقالت هند أيضا
 يا عين بكى عتبه
 شيخا شديد الرقبه
 يطعم يوم المسغبه
 يدفع يوم المغلبه
 انى عليه حربه
 مله وفقه مستلبه
 لنهبطان يثر به

فيه والبادهر الذي تودع من صدعنه ومن أراد الاخذ بالظلم فيه فالحرمة ومشاعره كالصفا والمروة
 والمسعى ومنى وعرفة وفردافة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذهى محل
 نسكهم ومعبدهم فهي مسجد من الله ووجهه ووضعه خلقه وهذا الامتنع الذي صلى الله عليه وسلم أن
 يبنى له بيت يبنى يظلمه من الحر وقال منى مناخ من سبق ولهذا ذهب جمهور الأئمة من السلف والخلف
 الى أنه لا يجوز بيع أراضى مكة ولا اجارة بيوتها هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة والمالك في أهل
 المدينة وأبي حنيفة رحمه الله في أهل العراق وسفيان الثوري والامام أحمد بن حنبل واسحق بن
 راهويه رجة الله عليهم وروى الامام أحمد رحمه الله عن علقمة بن نضلة قال كانت رباح مكة تدعى
 السواتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر من احتاج سكن ومن استغنى أسكن
 وروى أيضا عن عبد الله بن عمر من أكل أجور بيوت مكة فأنما يأكل كل في بطنه نار جهنم رواه
 الدارقطني مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان الله حرم مكة فحرام بيع رباحها وأكل ثمرها
 وقال الامام أحمد حدثنا معمر بن ليث عن عطاء وطووس ومجاهد انهم قالوا بكرة أن تباع رباح مكة
 أو تكري بيوتها أو كرا الامام أحمد عن القاسم بن عبد الرحمن قال من أكل من كرا بيوت مكة
 فأنما يأكل كل في بطنه نار أو قال أحمد حدثنا هشيم حدثنا حجاج عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال نهى
 عن اجارة بيوت مكة وعن بيع رباحها وذكر عن عطاء قال نهى عن اجارة بيوت مكة وقال أحمد
 حدثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا عبد الملك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير أهل مكة ينهاهم
 عن اجارة بيوت مكة وقال انه حرام وحتى أحمد عن عمر انه نهى أن يتخذ أهل مكة للدور أو بالينزل
 البادية حيث شاء وحتى عن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه نهى أن تغلق أبواب دور مكة فنهى من لا باب
 لداره أن يتخذ لها بابا ومن لداره باب أن يغلقه وهذا في أيام الموسم قال المجوزون للبيع والاجارة
 الدليل على جواز ذلك كتاب الله وسنة رسوله وعمل أصحابه وخلفائه الراشدين قال الله تعالى للفقراء
 المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقال والذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وقال انما
 ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجواكم من دياركم وذاتكم في الدور اليهم وهذه اضافة تكميل
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أين تنزل غدا ابدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباح
 ولم يقل انه لا دار لي بل أقرهم على الاضافة وأخبر أن عقيل استولى على أموالهم ونزعها من يده واطافة
 دورهم اليهم في الاحاديث أكثر من أن تذكر كدار أم هانئ ودار خديجة ودار أبي أحمد بن جحش
 وغيرها وكانوا يتوارثونها كما توارثون المقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
 من منزل وكان عقيل هو ورث أباطال بدوره فله كان كافر ولم يرثه على رضى الله عنه لاختلاف
 الدين بينهما فاستولى عقيل على الدور ولم يزلوا قبل الهجرة وبعد هابل قبل المبعث وبعده من مات
 ورث ورثته داره الى الآن وقد باع صفوان بن أمية دار العمر بن الخطاب رضى الله عنه باربعة
 آلاف درهم فاتخذها سجنًا واذاجاز البيع والميراث فالاجارة أجوز وأجوز هذه اضافة أقدم
 الفريقين كما ترى وجمعهم في القوة والظهور لا تدفع وجب الله وبنائه لا يبطل بعضها بعضا بل
 يهدى بعضها بعضا ويجب العمل بموجبهما كلها والواجب اتباع الحق أين كان فالصواب القول
 بموجب الأدلة من الجانبين وان الدور ملك وتوهب وتورث وتباع ويكون نقول المالك في البناء لافي
 الارض والعرضة ولو زال ساو لم يكن له أن يبيع الارض له أن يبيها ويبيها كما كانت وهو أحق

بغارة منتعبه فيها الخيل مقره * كل جواد سلهمه * وقالت صعبة بنت مسافر بن أبي عمرو بن
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكى أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم
 يامن لعين قذاها عاثر الرمد * حذر النهار وقرن الشمس لم يقد * اخبرت ان سراة الاكرمين معا * قد احرزتهم منايهم الى آمد

وفى بالقوم أصحاب الركب ولم * تعطف غداً تذاً على ولد
 كانوا (١) سقوب سماء البيت فانتصفت * فاصبح السيلك منها غير ذي عمد
 بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضاً (٤٣٥)
 فومى سقى ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فساء يكن من بعد
 (قال ابن هشام) أنشدني بيتها كانوا سقوب
 الايمان لعين للتبكي دم معها فاني

كغربي (٢) دلح يسقي
 خلال الغيث الداني
 وماليث غري ف ذو
 أطافير واسنان
 أبوشلين وثاب
 شديد البطش غرنان
 كحي اذ تولى و

وجوه القوم ألوان
 وبالكف حسام صا
 رم أبيض ذكران
 وأنت الطاعن النجلا
 عنهما مريدان
 (قال ابن هشام) وروى قولها وما
 ليث غري ف ذو إلى آخرها مفصولاً
 من البيتين اللذين قبله * قال ابن
 اسحق وقالت هند بنت اناثة بن
 عباد بن المطلب ترضى عبيدة بن
 الحرب بن المطلب

لقد ضمن الصفر أجد وسوددا
 وحلم أصيلا وافر اللب والعقل
 عبيدة فابكيه لاضيا ف غربة
 وارملة تهوى لاشعث كالجلد
 وبكيه للاقوام في كل شتوة
 اذا اجر آفاق السماء من المحل
 وبكيه لا ينام والريح زفر
 وتشتيت قدر طالم أزدت تغلي
 فان تصبح النيران قد مات ضوعها
 فقد كان يد كهن بالخطب الجزل
 لطارق ليل أو للمنس القرى
 ومستنح أضحى لديه على رسل
 (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم
 بالشعر ينسكروا لهند * قال ابن
 اسحق وقالت قتيلة بنت الحارث
 أخت النضر بن الحارث تبكيه

بها يسكنها ويسكن فيها من شاء وليس له أن يعاوض على منفعة السكنى بعقد الاجارة فان هذه المنفعة
 انما يستحق أن يقدم فيها على غيره ويختص بها السبعة وحاجته فاذا استغنى عنها لم يكن له أن يعاوض
 عليها كالخالوس في الرقاب والطرق الواسعة والاقامة على المعادن وغيرهما من المنافع والاعيان
 المشتركة التي من سبق اليها فهو أحق بها مادام ينتفع فاذا استغنى لم يكن له أن يعاوض وقد صرح
 أبو رباب هذا القول بأن البيع ونقل الملك في رباها انما يقع على البناء لا على الأرض ذكره أصحاب
 أبي حنيفة رحمهم الله فان قيل فقد منعت الاجارة وجوزتم البيع فهل لهذا نظير في الشريعة
 والمعهود في الشريعة ان الاجارة أوسع من البيع فقد تمتع البيع وتجاوز الاجارة كالوقف والحر
 فأما العكس فلا عهد انما به قيل كل واحد من البيع والاجارة عقد مستقل غير مستلزم للآخر في
 جوازها وامتناعها ومورد ههما مختلف وأحكامهما مختلفة وانما جازا البيع لانه واردة على المحل الذي كان
 البائع أخص به من غيره وهو البناء وأما الاجارة فانما ترد على المنفعة وهي مشتركة وللسابق اليها
 حق التقديم دون المعاوضة فلهذا أخرنا البيع دون الاجارة فان أقيم الا للنظير قيل هذا المكاتب يجوز
 لسيده بعهده ويصير مكاتباً عند شتره ولا يجوز له اجارته اذ فيها ابطال منافعه واكسابه التي ملكها
 بعقد الكتابة والله أعلم على أنه لا يمنع البيع وان كانت منافع أرضها ورواها بعهدها مشتركة بين المسلمين
 فانها تكون عند المشتري كذلك مشتركة المنفعة ان احتاج سكن وان استغنى أسكن كما كانت عند
 البائع فليس في بيعها ابطال اشتراك المسلمين في هذه المنفعة كما انه ليس في بيع المكاتب ابطال ملكه
 لمنافعه التي ملكها بعقد المكاتبه ونظير هذا جواز بيع أرض الخراج التي وقفها عمر رضي الله عنه
 على الصحيح الذي استقر الحال عليه من عمل الامة قديماً وحديثاً فانها تنقل الى المشتري خراجية كما
 كانت عند البائع وحق المقابلة انما هو في خراجها وهو لا يبطل بالبيع وقد انفقت الامة على انها
 تورث فان كان بطلان بيعها لكونها وقفاً كذلك ينبغي أن تكون وقفيته مبطلة لميراثها وقد
 نص أحمد رحمه الله على جواز جعلها صدقاً في النكاح فاذا جاز نقل الملك فيها بالصدق والميراث
 والهبة جاز البيع فيها قياساً وعرفها والله أعلم

(فصل) فاذا كانت مكة قد تحت عنوة فهل يضرب الخراج على مزارعها كسائر أرض العنوة
 وهل يجوز لكم أن تفعلوا ذلك أم لا قيل في هذه المسألة قولان لأصحاب العنوة * أحدهما المنصوص
 المنصور الذي لا يجوز القول بغيره انه لا خراج على مزارعها وان تحت عنوة فانها أجل وأعظم
 من أن يضرب عليها الخراج لاسيما والخراج هو جزية الأرض وهو على الأرض كالجزية على
 الرأس ورحم الرب أجل قدر أو أكبر من أن تضرب عليه جزية ومكة بغتها عادت الى ما وصفتها الله
 عليه من كونها حراماً ما يشترك فيه أهل الاسلام اذ هو موضع مناسكهم ومتعبد لهم وقبلة أهل
 الأرض * والثاني وهو قول بعض أصحاب أحمد رحمه الله ان على مزارعها الخراج كما هو على مزارع
 غيرها من أرض العنوة وهذا فاسد يخالف لنص أحمد رحمه الله ومذهبنا فافعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم فلا نقات اليه والله أعلم وقد بنى بعض أصحاب
 تحريم بيع ربا مكة على كونها تحت عنوة وهذا بناء غير صحيح فان مساكن أرض العنوة تباع
 قولاً واحداً فظهر بطلان هذا البناء والله أعلم * وفيها تعيين قتل الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وان قتله حداً بدم من استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن مقيس بن صبابه وابن خطل

يارا كما ان الانيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفى
 مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
 (١) السقيب عمود من أعمدة البيت
 (٢) قوله دلح بالخاء المهملة الذي يتناقل في مشيته وبالجم الساري بالليل كذا في ما مشى
 ما ان تزال بها النجائب تخفق
 هل سمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق

الحديد (١) في قوله العمل على معرك ما كان ضرك لومنت ورعباً * من الغنى وهو الخيط الخنق
أو كنت قابل فديته فليست فتن * باعتر ما يغلبه ما ينفق فالنصر أقرب من اسررت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
طلت سيف بن أبيه تنوشه * لله أرحم هناك تنشق (٤٣٦) صرا ينادي الى المنية متعباً * رسف المقيد وهو عان موثق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمنت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يقيم بها الا سبع ليال غزا بنفسه يريد بني سليم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وأقضى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلي قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع كل

والجاري بين اللتين كانتا تعنيان بهجاءه مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الذرية وقد أمر بقتل هاتين الجاريتين وأهدردم أم ولد الاعشى لما قتلها سبيدها لاجل سبها النبي صلى الله عليه وسلم وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لك ب فانه قد أذى الله ورسوله وكان يسبه وهذا اجماع من الخلفاء الراشدين ولا نعلم لهم من الصحابة رضى الله عنهم مخالفاً فان الصديق رضى الله عنه قال لابي رزة الاسلمى وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى الله عنه براهب فقتله لهذا بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته انما لم نعظم الذمة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان المحاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكابة لنا من المحاربة باليد ومنع دينار خزنة في السنة فكيف ينقض عهده و يقتل بذلك دون السب وأي نسبة لمفسدة منه ديمارا في السنة الى مفسدة منع مجاهرة بسب نبينا أفجع السب على رؤس الاشهاد بل لا نسبة لمفسدة محاربة باليد الى مفسدة محاربة بالسب فاولى ما ينتقض به عهده وأما ما سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقض عهده بشئ أعظم منه الاسبه الخالق سبحانه فهذا محض القياس ومقتضى النصوص واجماع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين دليلاً فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبي وقيل لئن رجعنا الى المدينة لخرجن الاعز منها الاذل ولم يقتل ذا الخويصرة التميمي وقد قال له اعدل فانك لم تعد ولم يقتل من قال له يقولون انك تنهى عن الفحشاء والمنكر ولستم تعلم ان الله ابتلي القوم واني انهم لم يقتل من قال له لما حكم للزبير بتدعيته في السقي أن كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى وتنقص قبل الحق كان له فله أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما ان الرب تعالى له أن يستوفي حقه وله أن يسقط وليس لاحد أن يسقط حقه تعالى بعد حو به كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم تنفيرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنعروا وقد أشار الى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه بقتل عبد الله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمدًا يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف وجمع القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب اليه من المصلحة الخاصة بقتل من سبه وأذا هو لهذا المساطهت مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالعداوة والسب فكان قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطل ومقيس والجاريتين وأم ولد الاعشى فقتل للمصلحة الرجحة وكف للمصلحة الرجحة فاذا صار الامر الى نوابه وخلفائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثانياً يوم الفتح من أنواع العلم * فمنها قوله ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فهذا تحرير شرعي قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم ثم طهر به على لسان خليله ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصحح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم خليلك حرم مكة واني أحرم المدينة فهذا اخبار عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السموات والارض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم المدينة والصواب المطلق عبه تحريمها اذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطع فيها وجه * ومنها قوله فلا يحل لاحد ان يسفك بها دماً هذا التحريم لسفك الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها ويحرم فيها لكونها حراماً كما ان تحريم عضد الشجرها

واختلاء

قريش من بدر نذر ان لا يس رأسه ماء من جبابه حتى يعر ومحمد صلى الله عليه وسلم خرج في مائتي راكب من قريش ليبريئهم فسلط الحجابة حتى نزل بدر فساء الى جبل يقال له نيب من المدينة على يريد أن ونحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت

(١) الضيق الولد القضي ويكسر كافي القاموس

الليل فأتى حتى بن أخطب فضر به عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام من مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب
 كثيرهم واستأذن عليه فأذن له فقرأه وسأله من بطن له من خبر الناس ثم خرج في عقبه ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قريش إلى المدينة
 فأقوا ناحية منها يقال لها العريض فخرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا (١٣٧) بهار جلا من الانصار وحليفه في حوث

لهما فقتلوهما ثم انصرفوا
 راجعين ونذر بهم الناس فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 طابهم واستعمل على المدينة بشير
 ابن عبد المنذر وهو أبو ليابة فبما
 قال ابن هشام حتى بلغ قسرة
 الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته
 أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا
 أزوادا من أزواد القوم قد
 طردوا في الحرب يتخفون منها
 للنجاء فقال المسلمون حين رجع
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله أنطمع لنا أن تكون
 غزوة قال نعم (قال ابن هشام)
 وأنما سميت غزوة السويق فيما
 حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح
 القوم من أزوادهم السويق
 فهم المسلمون على سويق كثير
 فسميت غزوة السويق * قال ابن
 اسحق وقال أبو سفيان بن حرب
 عند منصرفه لما صنع به سلام بن

مشكم

وأنى تخيرت المدينة واحدا

لحلف فلم اندم ولم اتلوم

سقاني فرواني كيتمادامة

على عمل مني سلام بن مشكم

ولما تولى الجيش قلت ولم أكن

لأفرحه أبشر بعزمهم

تأمل قال القوم سر وانهم

صريح لؤي لأشعاط يطرحهم

وما كان إلا بعض ليلة راكب

أنى ساعيا من غير خلة معدم

(غزوة ذي أمر)

فلما رجع رسول الله صلى الله

واختلا عجلاتهم والتقوا لقطتها هو أمر مختص بها وهو مباح في غيرها إذا لم يجمع في كلام واحد
 ونظام واحد أو البطلت فائدة التخصيص وهذا أنواع أحدها وهو الذي ساقه أبو شريح العدوي
 لأجله أن الطائفة الممتعة بهم من مبايعة الامم لا تقتل لاسيما أن كان لها تأويل كما امتنع أهل مكة
 من مبايعة يزيدو بايعوا ابن الزبير فلم يكن قتالهم ونصب الخنجر عليهم واحلال حرم الله جازا
 بالنص والاجماع وإنما خالف في ذلك عمر بن سعيد الفاسق وشيعته وعارض نص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم برأيه وهو أنه فقال ان الحرم لا يعبد عاصيا فيقال له هو لا يعبد عاصيا من عذاب الله ولولم
 يعذبه من سفك دمه لم يكن حرما بالنسبة إلى الأقدمين وكان حرما بالنسبة إلى الطير والحيوان البهيم
 وهو لم يزل يعبد العصاة من عهد إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الاسلام على ذلك وإنما لم يعذ
 مقبس بن صباية وابن خنعل ومن سمي معهما لانه في تلك الساعة لم يكن حرما بل خلافا لما انقضت ساعة
 الحرب عاد إلى ما وضع عليه يوم خلق الله السموات والارض وكانت العرب في جاهليتها يرى الرجل
 قاتل أبيه أو ابنه في الحرم فلا يجهج وكان ذلك بينهم خاصة الحرم التي صار بها حرما ثم جاء الاسلام فاكد
 ذلك وقواه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان من الامم من يتأسى به في احلاله بالقتال والقتل فقطع
 اللاحق وقال لأصحابه فان أحد ترخص اقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله
 ولم يأذن لك وعلى هذا فمن أتى حدا أو قصاصا خارج الحرم يوجب القتل ثم لجأ إليه لم يجز إقامته عليه
 فيه وذكر الامام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته
 حتى يخرج منه وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته وعنه ابن عباس انه
 قال لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما هجته حتى يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل
 لا يحفظ عن تابعي ولا صاحب خلافة واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله ومن وافقه من أهل العراق
 والامام أحمد ومن وافقه من أهل الحديث وذهب مالك والشافعي رحمهما الله إلى أنه يستوفي منه في
 الحرم كما يستوفي منه في الحل وهو اختيار ابن المنذر واحتج لهذا القول بعموم النصوص الدالة
 على استيفاء الحدود والقصاص في كل مكان وزمان وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطل
 وهو متعلق باستار الكعبة وبما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحرم لا يعبد عاصيا
 ولا فواريد ولا تجزئة وبانه لو كان الحدود والقصاص فيما دون النفس لم يعذبه الحرم ولم يمنعه من
 إقامته عليه وبأنه لو أتى فيه بما يوجب حدا أو قصاصا لم يعذبه الحرم ولم يمنع من إقامته عليه فكذلك
 إذا أتاه خارج ثم لجأ إليه اذ كونه حرما بالنسبة إلى عصمته لا يختلف بين الامرين وبانه حيوان أبيج
 قتله لفساده فلم يفرق الحلال بين قتله لأجل ما إلى الحرم وبين كونه قد أوجب ما أبيج قتله فيه كالحية
 والحدأة والكلب العقور ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
 فنبه يقتلن في الحل والحرم على العلة وهي فسقتهن ولم يجعل النجاءهن إلى الحرم مانعا من قتلهن
 وكذلك فاسق بني آدم الذي قد استوجب القتل قال الاولون ليس في ذما يعارض ما ذكرنا من الأدلة
 ولا سيما قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وهذا ما أخبر به عن الامم لا يستحالة الخلف في خبره تعالى وما أخبر
 عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمه وما أخبر عن الامم المعهود المستتر في حرمه في الجاهلية
 والاسلام كما قال تعالى ألم يروا أنا علمنا حرمنا آمنا ويخطف الناس من حولهم وقوله تعالى وقالوا
 ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ألم نتمكن لهم حرما آمنا يجي إليه ثمرات كل شيء وما عدا

عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقرية ذي الحجة وأقر بها منها ثم غزا بريد غطفان وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة
 عثمان بن ذفن فبما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقام بنجد صغيرا كه أفرق بيا من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يبق كيدا فلبث بها شهرا
 وبيع الأول كله أو الأقليل منه (غزوة الفرع من بجران) ثم غزا صلى الله عليه وسلم بريد قريشا واستعمل على المدينة

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ بحر ان معدنا بالخازن ناحية الغرع فأقام بها شهر يبيع الاخر وجماده
الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا (أمر بنى قينقاع) وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر

يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل نجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى اننا قومك لا بعزتك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس * قال ابن اسحق فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الايات الا فهم قتل للذين كفروا استعجلون وتحشرون الى جهنم وبئس المذاب قد كان لكم آية في فتنة التقتماي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة برونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد نصره من يشاء في ذلك عبرة لاولى الابصار * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيها بين بدر وأحد (قال ابن هشام) وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بنى قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بحجاب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابتفعها الصائغ الى طرف ثوبها فعدته الى طهرها فلما قامت اكشفت سرورها فصاحت ووثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي اسهل حين امكده الله منهم

هذا من الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنا من البار وقول بعضهم كان آمنا من الموق على غير الاسلام ونحو ذلك فكم من دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الدالة على استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أولا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء ولا مكانه كالا تعرض فيها الشرط وعدمه وانما هو ان اللفظ لا يدل عليه بوضعه ولا بتسميه فهو مطلق بالنسبة اليها وهذا اذا كان الحكم شرط أو مانع لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام ولا يقول محصل ان قوله تعالى واحل لكم ما وراءكم منكم بخصوص بالنكوح في عدته أو بعير اذن ولها أو بعير شهود فكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض بهما لزمان ولا مكانه ولا شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدلالة الدالة على المنع لتلاي بطلان موجهها ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر نظائره واذا خصصتم تلك العمومات بالحامل والمرضع والمريض الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرء أو الحرمان المانع من تخصيصها بهذه الأدلة وان قلتم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلقا كما لكم هذا الصاع سواء أو ما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنهي صلى الله عليه وسلم قطع الاخلاق ونهى على ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار صريح في انه إنما أحل له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها فيما عدا تلك الساعة وأما قوله الحرم لا يعيد عاصيا فهو من كلام العاصم عمر بن سعد الاشدي برده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى له أبو شريح السكيبي هذا الحديث كجاء مبينا في الصحيح وكيف يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحدود والقصاص فيما دون النفس لم يعده الحرم منه فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان منصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمن منع الاستيفاء نظر الى عموم الدلالة العاصية بالنسبة الى النفس وما دونها من فرق قال سمي الدم انما ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه لان حرمة النفس أعظم والامتناع بالقتل أشد قالوا ولان الحد باب الجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يمنع منه كتأديب السيد عبده وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس وما دونها في ذلك قال أبو بكر هذه مسألة وجدتها جمل عن عمه ان الحدود كلها اتمام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يقيم عليه الحد حتى يخرج منه قالوا وحينئذ فجميعكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس وما دونها في ذلك فرق مؤثر بطل الارزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر في بيانها في الحكم وبطل الاعتراض فتحقق اطلاقه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هنك فيه الحرمه اذ أتى فيه ما وجب الحد فكذلك الاجب اليه فهو جميع بين ما فرق الله ورسوله والصحابه بينهم ما روى الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم دخل الحرم فله لا يجالس ولا يكلم ولا يثروى حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه الحد وان سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الانتم عن ابن عباس أيضا من أخذنا حدنا في الحرم أقيم عليه ما أحدث فيه من شيء وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه فان قاتلواكم فقاتلواهم والعرق بين الاجب والامتناع فيه من وجوه أحدها ان

الحائى

فلما قامت اكشفت سرورها فصاحت ووثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي اسهل حين امكده الله منهم

فقال يا محمد أحسن في موالى وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالى قال فاعرض عنه فدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال لها ذات الفضول * قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا الوجهه (٤٣٩) ظلالهم قال ويحك ارسلني قال لا والله

لا ارسلك حتى تحسن في موالى
أربع مائة حاسر وثلاثمائة دارع
قد منعوا من الاجر والاسود
تخصدهم في غداة واحدة في والله
امرؤ أخشى الدوائر قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم
لك (قال ابن هشام) واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المدينة في محاصره اياهم بشير بن
عبد المنذر وكانت محاصره اياهم
خمس عشرة ليلة * قال ابن اسحق
وحدثني أبي اسحق بن يسار عن
عبادة بن الوليد بن عباد بن الصامت
قال لما حارب بنو قينقاع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسببت
بامرهم عبد الله بن أبي بن سائل
وقام دونهم قال ومشى عبادة بن
الصامت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان أحد بني عوف لهم
من حلفه مثل الذي اياهم من عبد الله
ابن أبي نخلعهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتبرأ الى الله عز
وجل والى رسوله صلى الله عليه
وسلم من حلفهم وقال يا رسول الله
أتولى الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين وأبرأ من حلف
هؤلاء الكفار ولا ينهم قال فقيه
وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من
المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض ومن يولهم منهم
فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين فترى الذين في قلوبهم
مرض أى كعبد الله بن أبي وقوله

الجاني فيه هاتك الحرمته باقدامه على الجناية فيه بخلاف من جنى خارجه ثم لجأ اليه فانه معظم الحرمته
مستشعر بها بالتجاء اليه فقياس أحد هما على الآخر باطل الثاني ان الجاني فيه بمنزلة المفسد
الجاني على بساط الملك في داره وحرمه ومن جنى خارجه ثم لجأ اليه فانه بمنزلة من جنى خارج بساط الملك
وحرمه ثم دخل الى حرمه مستغيثا الثالث ان الجاني في الحرم قد اهتك حرمة الله سبحانه وحرمه بيته
وحرمه فهو هاتك الحرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يرقم الحد على الجناة في الحرم لم يفسد
وعظم الشر في حرم الله فان أهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم وأموالهم واعراضهم
ولو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم وأهله
والخماس ان اللاجئ الى الحرم بمنزلة التائب المتصل اللاجئ الى بيت الرب تعالى المتعلق باستارته فلا
يناسب حاله ولا حال بيته وحرمه ان يباح بخلاف المتقدم على انتهاك حرمة فظهر سر الفرق وتبين
ان ما قاله ابن عباس هو محض الغفلة وأما قولكم انه حيوان مفسد فابح قتله في الحل والحرم كالسكاب
العقور فلا يصح القياس فان السكاب العقور طبعه الاذى فلم يحرمه الحرم ليدفع أذاه عن أهله وأما
الاذى فالاصل فيه الحرمته وعظمته فانما أبيع لعارض فاشبه الصائل من الحيوانات المباحة
من الماء فان الحرم بعينها وأيضاً فان حاجة أهل الحرم الى قتل السكاب العقور والحية
والحدأة كحاجة أهل الحل سواء فلو أعادها الحرم اعظم عليهم الضرر بها

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا يعذبهم أشجر وفي اللفظ الآخر ولا يعذبشوكها وفي
لفظ في صحيح مسلم ولا يخط شوكها لا خلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الاذى على اختلاف
أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلوا فيما ينبت الاذى من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي
في مذهب أحمد رحمه الله أحدها ان له قلعه ولا ضمان عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب
وغيرهما والثاني انه ليس له قلعه وان فعل ففيه الجزاء بكل حال وهذا قول الشافعي رحمه الله وهو
الذي ذكره ابن البناء في خصاله الثالث الفرق بين ما ينبت في الحل ثم غرسه في الحرم وبين ما ينبت
في الحرم أولاً فالاول لاجزاء فيه والثاني لا يقطع وفيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول
رابع وهو الفرق بين ما ينبت الاذى جنسه كاللوز والجوز والنخل ونحوه وما لا ينبت الاذى جنسه
كاللوح والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني
والاولى الاخذ بعوم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما ينبت الاذى من جنس شجرهم بالقياس
على ما ينبتوه من الزرع والاهلي من الحيوان فانما أنما آخر جنا من الصيد ما كان أصله انسيا دون
ما يأمن من الوحش كذا ههنا وهذا تصريح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحمد رحمه
الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جسد في تحريم قطع الشوك والعوسج وقال الشافعي رحمه الله
لا يحرم قطعه لانه يؤذي الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو
مروي عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا يعذبشوكها وفي اللفظ الآخر لا يخطى
شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان تلك تقصد بطبعها الاذى وهذا لا يؤذي
من لم يدن منه والحديث يفرق بين الاخضر واليابس ولكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة
الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسياق الحديث يدل على انه انما أراد الاخضر فانه جعله بمنزلة
تنفير الصيد وليس في أخذ اليابس انتهاك حرمة الشجرة الخضراء التي تسجد بحمد ربهم ولهذا غرس

الى أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيننا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح وأمر من عنده فيصحو على ما أسر وافي أنفسهم
نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ثم انقلبوا على أعقابهم ان الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئ من بني قينقاع وحلفهم ولا تندهم

بشوى الله ورسوله الذين آمنوا فان حرب الله هم العالمون

(من يريد ان يخلو به الى القرية من مياه نجد)

(قال ابن اسحق) وسريز يد بن حارثة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين اصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القرية ماء من مياه نجد وكان من حديثها (٤٤٠) ان قريشا فواطر يقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة

النبي صلى الله عليه وسلم على القبرين فصعين أخضرين وقال لعله يخفف عنهم ما لم يمسوا في الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها أو انكسر العصن جاز الانتفاع به لانه لم يعضده هو وهذا النزاع فيه فان قيل فما تقولون فيما اذا قلعتها قال ع ثم تركها فهل يجوز له أو غيره ان ينتفع بها قيل قد سئل الامام أحمد رحمه الله عن هذه المسألة فقال من شبه بالصبي لم ينتفع بحطبها وقال لم اسمع اذا قطعته ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فابح له الانتفاع به كالمو قلعته الربيع وهذا بخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره فان قتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ الآخر ولا يخطب شوكة ما صريح أو كالصريح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب أحمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله أخذه ويرى عن عطاء والاول أصح لظاهر النص والقياس فان منزلة من الشجرة منزلة ريش الطائر منه وأيضاً فان أخذ الورق ذريرة الى يئس الاغصان فله لباسها ووقايتها

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يختلي خلاها الاختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون ما ينبت الاكميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للرطب خاصة فان الحلال بالقصر الحشيش الرطب مادام رطباً فاذا يبس فهو حشيش واختلف الارض كثر خلاها واختلاء الخلا قطعاً ومنه الحديث كان ابن عمر يحتلى لقربته ومنه سميت الخلا وهي وعاء الخلا والاذخر مستثنى بالنص وفي تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي أم لا قيل هذا فيه قولان أحدهما لا يتناوله فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي رحمه الله والثاني يتناوله بجميعه وان لم يتناوله بلقطه فلا يجوز الرعي وهو مذهب أحمد رحمه الله والقولان لأصحاب أحمد رحمه الله قال المحرمون وأي فرق بين اختلائه وتقديعه للادابة ودين ارسال الادابة عليه ترعاء قال المبيحون لما كانت عادة الهدايا ان تدخل الحرم وتكثريه ولم ينقل قط انها كانت تسد أفواهها دل على جواز الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يرسلها ترعى ويسلطها على ذلك وبين ان ترعى بطبعها من غير ان يسلطها احبها وهو لا يجب عليه ان يدأفواها كما لا يجب عليه ان يسد أفقه في الاحرام عن شم الطيب وان لم يجز له ان يعتمد شمه وكذلك لا يجب عليه ان يمتنع من السير خشية ان يوطئ صيدا في طريقه وان لم يجز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائره فان قيل فهل يدخل في الحديث أخذ السمكة والفقع وما كان معيبا في الارض قيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال أحمد يؤكل من شجر الحرم الضغائيس والعشوق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا ينفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى قتل الصيد واصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفر عن مكانه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان فهو أحق به ففي هذا ان الحيوان المحترم اذا سبق الى مكان لم يزعج عنه

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يلقطه ساقطها الا لمن عرفها) وفي لفظ ولا تحل ساقطتها الا لمنشده فيه دليل على ان اقطعة الحرم لا تملك بحال وانما الاقاطعة لا التعريف بالتمليك والام يكن لتخصيص مكة بذلك فائدة أصلاً وقد اختلف في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة ترجعها الله لقطة الحل والحرم سواء وهذا احدى الروايتين عن أحمد وأحد قول الشافعي ويرى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وقال أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الآخر لا يجوز ان يلقطها

بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدهم في ذلك على الطريق (قال ابن هشام) فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الا تحرة يؤنب قريشا لاخذهم تلك الطريق

دعوا فجات الشام قد حال دونها جلاذ كافوا المحاض الاوارك ابدي رجال هاجروا تحور بهم وانصاره حقوا أيدي الملائك اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولوا لها ليس الطريق هناك (قال ابن هشام) وهذه الايات في آيات لحسان بن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسد كرها ونقيضتها ان شاء الله موضعها

(قتل كعب بن الاشرف) (قال ابن اسحق) وقتل كعب بن الاشرف وكان من حديث كعب ابن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدام زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن ر واحد الى أهل العالية بشير بن بعثهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى مر بالدينه من المسلمين بغض الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الطرمي وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة ووصح بن أبي امامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلاً من طيء ثم أحد بني نهمان وكان يهيم من بني الضير بن نهمان الخمر أمة هذا

التمليك

أثرون محمد اقتل هؤلاء الذين سمي هذا الرجلان يعني زيد وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبير خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته (٤١١) وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبيى أصحاب القلب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال طعنت رحا بدر لملك أهله ولئيل بدر تستهل وتدمع قتلت سراة الناس حول حياضهم لاتبعدوا ان الملوك تصرع

كم قد أصيب به من ابيض ماجد ذي بهجة فأوى اليه الضيع طلق اليدن اذا الكواكب انحلت جبال أثمة ليسود ويربع ويقول أقوام أسر بسخطهم ان ابن الاشرف ظل كميابجرع صدقوا فلبت الأرض ساعة قتلتوا ظلت تسوخ بأهلها وتصنع صار الذي أثر الحديث بطعنة أو عاش أعجى مرعشا لا يسمع نبئت أن بني المغيرة كلهم خشعوا لقتل أبي الحكيمة وجدعوا وابناربيعة عنده ومنبه

مانال مثل المهلكين وتبع نبئت ان الحرب بن هشامهم في الناس بنى الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجوع وانما يحمي على الحسب الكريم الاورع (قال ابن هشام) قوله تبسع وأسر بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال

ابني لكعب ثم عل بعبرة منه وعاش مجدع لا يسمع ولقد رأيت بطن بدر منهم قتلى تسع لها العيون وتدمع

التعليك وانما يجوز لحفظها صاحبها فان التقاطها عرفها أبا احتى ياتي صاحبها وهذا قول عبد الرحمن ابن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمنشد المعروف والناشد الطالب ومنه قوله اصاحبة الناشد للمنشد وقدرى أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج قال ابن وهب يعني يتركها حتى يجد صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها وبين سائر الآفاق في ذلك ان الناس يتفرون عنها الى الاقطار المختلفة فلا يمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرهما من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قتيلا فهو بخير النظرين اما ان يقتل واما ان يأخذ الدية فيه دليل على ان الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين اما القصاص واما الدية وفي ذلك ثلاثة أقوال وهي روايات عن الامام أحمد أحد أئمة هذا الزمان الواجب أحد شيئين اما القصاص أو الدية والخيرة في ذلك الى الوالي بين أربعة أشياء العفو مجانا والعفو الى الدية والقصاص ولا خلاف في تخييره بين هذه الثلاثة والرابع المصالحة على أكثر من الدية فيه وجهان أشهرهما مذهبهما حوازه والثاني ليس له العفو على مال الالدية أو دونها وهذا أرجح دليل لان اختيار الدية سقط القود ولم يملك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول الثاني ان موجه القود عينا وأنه ليس له ان يعفو الى الدية الارضا الجاني فان عدل الى الدية ولم يررض الجاني فقوده بحاله وهذا مذهب مالك في الرواية الاخرى وأبي حنيفة والقول الثالث ان موجه القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وان لم يررض الجاني فادعاه عن القصاص الى الدية فرضي الجاني فلا اشكال وان لم يررض فله العود الى القصاص عينا فلا عقاب عن القود مطلقا فان قلنا الواجب أحد الشيئين فله الدية وأن قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فما تقولون فيما لو مات القتلى قلنا في ذلك قولان أحدهما سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لان الواجب عندهم القصاص عينا وقد زال محل استيفائه بفعل الله تعالى وشبه ما لو مات العبد الجاني فان أُرْسِ الجناية لا ينتقل الى ذمة السيد وهذا بخلاف تلف الرهن وموت النائم حيث لا يسقط الحق لشبوهة في ذمة الراهن والمضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأجدر حجهما الله تتعين الدية في تركه لانه تعذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق الورثة من الدم والدية مجانا فان قيل فما تقولون لو اختار القصاص ثم اختار بعده العفو الى الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان أحدهما ان له ذلك لان القصاص أعلى فكان له الانتقال الى الأدنى والثاني ليس له ذلك لانه لما اختار القصاص فقد أسقط الدية باختياره فليس له ان يعود اليها بعد اسقاطها فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قيل لا تعارض بينهما لو جاز هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تخييره بين استيفاء هذا الواجب له وبين أخذ بدله وهو الدية فاي تعارض وهذا الحديث نظير قوله تعالى

كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفي تخيير المستحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم (فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة الا الاذخر بعد قول العباس له الا الاذخر يدل على مستأثرين احداهما بالاحقة قطع الاذخر والثانية انه لا يشترط في الاستثناء ان ينويه من أول الكلام لا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناويا لاستثناء الاذخر من أول كلامه أو قبل تمامه

فابني فقد أبكيت عبد اراضعا * ونجاوا فلت منهم من قلبه * شعف يظل لحوفه يتصدع (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينسبونها لابي لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن علي بن بكلي كاثوا خلفاء في بني أمية بن يزيد يقال لهم الجعاذرة نجيب كعبا (قال ابن هشام) اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثروا العلم بالشعر ينكرون هذه الآيات لها ويتكبرون في كعب بن الأشرف تحب هذا العبد كل تحب * يبي على قتلى وليس بناصب بكتعين من يبي ليدر وأهله * (٤٤٢) وعلمت بثبائها الوي بن غالب فليت الذين ضر جوابد ما هم * يري ما هم من كان بين الانخشب

فيعلم حقا عن بقين ويصروا
مجرهم فوق العبي والحواس
قأجابه كعب بن الأشرف فقال
ألا فارجو وامنكم سفيا تسلوا
عن القول يأتي منه غير مقارب
انتمنى أن كنت أبكى بعينة
لقوم أناني ودهم غير كاذب
فاني لبالك ما بقيت وذاكر
ما ترقوم مجدهم بالجباب
لعمري لقد كانت مردي بعزل
عن الشرفا حثالت وجوه الثعالب
فحق مرديان تجذ أنوفهم
بشتمهم حي لوي بن غالب
وهبت نصيبي من مردي بعذر

وفاء وبيت الله بين الانخشب
ثم رجع كعب بن الأشرف الى
المدينة فشب بنساء المسلمين حتى
آذاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاذبني عبد الله بن
الغيث بن أبي بردة من لي بين
الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أنحو
بني عبد الله أنهل أنا لك به يا رسول
الله أنا قتله قال فأفعل أن قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فكث ثلانا لا يأكل ولا يشرب
الاما يعلق به نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه
فقال له لم تركت الطعام والشراب
فقال يا رسول الله قلت لك قولا
لا أدري هل أفين لك به أم لا فقال
انما عليك الجهد قال يا رسول الله
انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا
ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك

لم يتوقف استثناءه على سؤال العباس له ذلك واعلامه أنهم لا بد لهم منه لقيتهم ويؤمنهم ونظير
هذا استثناءه صلى الله عليه وسلم اسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد أن ذكر به ابن مسعود فقال
لا ينفلتن أحد منهم الا بفساء وضربة عنق فقال ابن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر
الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد فوى الاستثناء في الصورتين من أول كلامه
ونظيره أيضا قول الملك السليمان لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلذ كل امرأة غلاما يقاتل في
سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله
تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجوعون وفي لفظ لكان در كالحاجة فاحبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في
هذه الحالة لنتفعه ومن يشترط النية بقوله لا ينفعه ونظيره هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزون قر يشا
والله لا غزون قر يشا ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن ان شاء
الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد نص أحمد على جوازه وهو الصواب بل لا ريب
والمصير الى موجب هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة أولى وبالله التوفيق

(فصل) وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له أبوشاه قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتبوا لابي شاه يريد خطبته فقيه دليل على كتابة العلم ونسخ النسخ عن كتابة الحديث
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عن شي غير القرآن فليحبه وهذا كان في أول الاسلام
خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن في الكتابة لحديثه وصح عن عبد الله بن
عمر وانه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن
شعب عن أبيه عنه وهي من أصح الأحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجته أيوب
عن نافع عن ابن عمر والأئمة الأربعة وغيرهم احتجوا بها

(فصل وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم) دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى يحث الصور
منه فقيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الجسام لان
كراهة الصلاة في الجسام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل
الصور فظنة الشرك وغالب شرك الامم كان من جهة الصور والقبور

(فصل) وفي القصة انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء فقيه دليل على جواز لبس السواد أحيانا
ومن ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السواد شعارا لهم ولولا أنهم وقضاهم وخطبائهم والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يلبسه لباسا رابلا كان شعاره في الأعياد والجمع والجماع العظام البتة وانما اتفق له لبس
العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السواد بل كان لوانه أبيض
(فصل) وما وقع في هذه الغزوة باحثة متعة النساء ثم حرمها قبل خروجه من مكة واختلف في
الوقت الذي حرمت فيه المتعة على أربعة أقوال أحدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء
منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام فتح مكة وهذا قول ابن عيينة وطائفة والثالث انه عام بنين
وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع انه عام حجة الوداع وهو وهم من
بعض الرواة سافريه وهم من فتح مكة الى حجة الوداع كسافر وهم معاوية من حجة الجعرانة الى حجة
الوداع حيث قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقة على المروقة في حجة وقد تقدم الخ
وسفر الوهم من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ومن واقعة الى واقعة كثيرا يعرض للخطا

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاسهل وكان أبا
كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل والحرب بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عيسى بن
جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأفوه سليمان بن سلامة أبانائلة فجاءه فحدث معه ساعة وتناشأ اشعرا

وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاستمعي على قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بالاعين البلاء عادتنا به العرب ورمتمنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحتنا قد جاهدنا وجهدتنا فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن

(٤٤٣)

فمن دونهم والصحيح ان المتعة انما حرمت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بجعله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها أو يضافان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما نحن بعد ذلك في سورة المسائدة بقوله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وبقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها فلم تكن اباحة نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استترق من استترق منهم وصرنا اماء للمسلمين فان قيل فما صنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أن كل لحوم الجمر الانسية وهذا صحيح صريح قيل هذا الحديث قد سكت روايته بافظين هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر وهذه رواية ابن عيينة عن الزهري قال قاله قاسم بن أصبغ قال سفيان بن عيينة يعني انه نهى عن لحوم الجمر الاهلية زمن خيبر لا عن نكاح المتعة ذكره أبو عمر وفي التمهيد ثم قال على هذا أكثر الناس انتهى فتوهم بعض الرواة ان يوم خيبر ظرف للتحريم فمن فراه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والجمر الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر برفاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا في وقت واحد أو ان المتعة من تحريم الجمر قيل هذا الحديث رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه محججه على ابن عمه عبد الله بن عباس في المسائلين فانه كان يبيع المتعة ولحوم الجمر فناظره علي بن أبي طالب في المسائلين وروى له التحريمين وقيد تحريم الجمر زمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ تائه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر كما قاله سفيان بن عيينة وعليه أكثر الناس فروى الامر من تحتنا عليه بهما لا مقيد لهما بيوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظر آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباح بحال أو حرمها عند الاستمتاع بها أو أباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس وقال أنا أبحثها للمضطر كاليتيم والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يبق عند الضرورة اسك ابن عباس عن الافتاء بحلها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى اباحتها ويقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا نساء فكاننا لا نفتح حتى فيها ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالنوب الى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقراءة عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث تحتل أمرين أحدهما الرد على من يحرمها وانها لو لم تكن من الطيبات لما أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون أراد آخر هذه الآية وهو الرد على من أباحها مطلقا وانما معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها للضرورة وعند الحاجة في الغزو وعند عدم

له ساكن اني قد أردت ان تبيننا طعاما ونزهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردت ان آتيكم بهم فتبقيهم وتحسن في ذلك ونزهنك من الحلقة ما فيه وفاة وأراد سلكنا ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكنا الى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فجمعتموه الى فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال اترهنوني نساءكم قال كيف نزهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال اترهنوني أبناءكم قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعزهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فتهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت انك امرؤ مجارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما ما يقطني فقالت والله اني

لا أعرف نسوته الشر ل يقول لها كعب لو يدعي الفسقى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الأشرف أن تهماء شعبا ثم فتحدثت به بقمية ليلتنا هذه قال ان شئت فخرجوا يمشون فمشوا ساعة ثم ان أبانا نائلة شام يده في فودرأسه ثم شم بده فقال ما رأيت كاليد طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عادنا لها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عادنا لها فأخذ بفودرأسه ثم قال اضربوا عذوق

الله فخرهم واطاعتهم عليه أسياقتهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة قد كرت مغولا في سبي حين رأيت أسياقتنا لا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله محبة لم يبق حوانا حصن الأوقد عليه نارا قال فوضعت في ننته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرب بن أوس بن معاذ فخرج في رأسه أوفى رجلاه (٤٤٤) أصابه بعض أسياقتنا قال فخرجنا حتى سلكتنا على بني أمية بن زيد ثم على بنو

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى والله لا يجب المعتدين فان قبل فكيف تصنعون بماروى مسلم في صحيحه من حديث جابر وسلمة بن الأكوع قالان خرج علينا من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لكم ان تستمتعوا بعنى متعة النساء قيل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرمها بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الأكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها عام أوطاس هو عام الفتح لان غزاة أوطاس متصلة بغنم مكة فان قيل فما تصنعون بمارواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا نستمتع بالقبضة من النثر والديق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حرب وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج قيل الماس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها ونهى عن متعة النساء ومتعة الحج قيل الماس في هذا طائفتان طائفة ماسنه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصحح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخرج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة اليه وكونه أصلا من أصول الاسلام ولو صح عند لم يصبر عن اخراجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى انهم فعلوها ويحتج بالآية وأيضا ولو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نهى عنها وأما ما نهى عنها وأما ما نهى عنها فابايل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرم معها النساء فوجب حل حديث جابر على ان الذي نهى عنها فابايلها حقا والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حل حديث جابر على ان الذي نهى عنها فابايلها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر و بهذا تألف الاحاديث الواردة فيها والله التوفيق

(فصل وفي قصة الفتح) من العقبه جواز اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم أمان أم هانئ لجويم وفيها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تغلظ رذته من غير استئابة فان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وخلق بككة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طويلا ثم بايعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال له رجل هلا ومأت الى يارسول الله فقال ما ينبغي لنبى أن تكون له حائمة الاعين فهذا كان قد تغلظ كفره برذته بعد ايمانه وهجرته وكثابة الوحي ثم ارتد وخلق بالمشركين يطعن على الاسلام ويعيبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أحاه من الرضاة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فحياء من عثمان ولم يبياعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بعير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعدا لقدرا السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما طهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه

قريظة ثم على بعث حتى اسندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرب بن بن اوس ورفقه الدم فوقناله ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فغتنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج اليه فاحتملنا به فقتل الله وتقل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا الى اهاننا فأصبحنا وقد خافت بهود لو قعتنا بعد والله فليس بها يهودى الارهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك فغور منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه النضير على السكين ثم وقدها عليه بايديا مشهورة ذكور بأمر محمد اذ دس ليلا الى كعب أبا كعب يسير فساكرة فأنزله بمكر ومجود أخو ثقة جسور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له في يوم بنى النضير سأذكرها ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسدي عرين معرف حتى أتوكم في محل بلادكم

* فسقوا كحنقا بيض ذفف مستند من لنصردين نبيهم * مستغرين لكل أمر مجحف وكان (قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق (أمر بحبيصة وحوبيصة) * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب حبيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

(١) ويقال بحبيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس على ابن سبينة (قال ابن هشام) ويقال ابن سبينة وجل من تجار يهود كان يلبسهم ويباهيهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذذاك لم يسلم وكان أسن من حبيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته اما (٤٤٥) والله لياشعهم في بطنك من ماله قال حبيصة

فقتل والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال الله لو أمرت محمد بقتلي أقتلتني قال نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربت أقال والله ان ديننا بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة * قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن امة حبيصة عن أبيها حبيصة فقال حبيصة في ذلك

يلوم ابن أي لو أمرت بقتله لطبقت ذفراه بيايض قاضب حسام كاون الملح أخلص صقله متى ما صوبه فليس بكاذب وما سرتني أني قتلتك طائعا

وأن لنا ما بين صري ومأرب (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة عن أبي عمر والمدني قال لما

ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني قريظة أخذ منهم نحو من أربع مائة رجل من اليهود وكانوا حلفاء الاوس على الخزرج فأمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تضرب عنقهم فجعلت الخزرج تضرب عنقهم ويسرهم ذلك فذفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخزرج ووجوههم مستبشرة

ونظروا الى الاوس فلم يزد ذلك فيهم فظن ان ذلك الحلف الذي بين الاوس وبين بني قريظة ولم يكن بقي من بني قريظة الا اثنا عشر رجلا فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل

رجلين من الاوس رجلا من بني قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان وكان ممن دفع اليهم كعب بن يهودا وكل عظماء في بني قريظة فدفعه الى حبيصة بن مسعود والي أبي بردة بن بيار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعا من المعز في الاضحية لياضربه بحبيصة وليذفف عليه (١) قوله ويقال بحبيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التحتية والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية مكسورة

وكان ممن استثنى الله بقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو قال الله غفور رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لني أن تكون له خاتمة الاعين أي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخالف ظاهر باطنه ولا سره علانيته واذا نفذ حكم الله وأمره لم يؤم به بل صرح به وأعلنه وأظهره

(فصل في غزوة حنين وتسمى غزوة أوطاس) وهما موضعان بين مكة والطائف فسميت الغزوة باسم مكانها وتسمى غزوة هوازن لانهم الذين ألقوا القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهداهم بنو قيس بن غيلان الا هؤلاء ولم يحضرهم من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا رايه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا جريما وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاخلاف قارب بن الاسود وفي بني مالك سبيع بن الحرث وأخوه أحرار ابن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النضري فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال باي واد أنتم قالوا باوطاس قال نعم بحمال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل دهش مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الخيل وبكاء الصبي ونغاء الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعي له قال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن لما بعده من الايام الى أسمع رغاء البعير ونهيق الخيل وبكاء الصغير ونغاء الشاة قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقا تل عنهم فقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انما ان كانت لك لم ينفعك الا رجل يسبقه ورحمه وان كانت عليك فضحت في أهالك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلات قالوا لم يشهداهم أخذ منهم قال غاب الحد والجملو كان يوم علا ورفعة لم يغيب عنهم كعب ولا كلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلات فز شهداهم انكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال انك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحو الخيل شيأ أرفعهم الى تمتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبادة على متون الخيل فان كانت لك الحق بك من وراءك وان كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهالك ومالك قال والله لأفعل انك قد كبرت وكبر عقالك والله لتطيعني هوازن أولا تكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأي فقالوا أطلعناك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يغتنى

بالبني فيها جذع * أحب فيها وأضع

أقود وطفاء الدمع * كأنها شاة صاعد

ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا وجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث عيوننا

قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان وكان ممن دفع اليهم كعب بن يهودا وكل عظماء في بني قريظة فدفعه الى حبيصة بن مسعود والي أبي بردة بن بيار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعا من المعز في الاضحية لياضربه بحبيصة وليذفف عليه (١) قوله ويقال بحبيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التحتية والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية مكسورة

قوله ثم ذهب عنه متعجباً قد كروا انه

ان هذا الدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقلل حبيصة في ذلك أياما قد كُتِبَ لها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران بجادى الاسخرة وورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث

(غزوة أحد)

وكان من حديث أحد كذا حدثني محمد
ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن
حبان وعاصم بن عمر بن قتادة
والخمين بن عبد الرحمن بن عمرو
ابن سعد بن معاذ وغيرهم من
علمائنا كلهم قد حدثت بعض
الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع
حديثهم كله فيما سقت من هذا
الحديث عن يوم أحد قالوا أو من
قاله منهم ما أصيب يوم بدر من كفار
قريش أصحاب القلب وب ورجع
فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان
ابن حرب بعير ممشى عبد الله بن أبي
ربيعة وعكرمة بن أبي جهل
وصفوان بن أمية في رجال من
قريش ممن أصيب بأبوابهم
وأبوابهم وأخوانهم يوم بدر
فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن
كانت له في تلك العير من قریش
تجارة فقالوا يا معشر قریش ان محمدا
قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا
بهذا المال على حربه فلعلنا نذكر
منه ثارا نحن أصاب منا ففعلوا
* قال ابن اسحق ففهم كذا كرى

بعض أهل العلم أنزل الله تعالى أن الذين
عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا
حرب وأصحاب العير باحبيشها ومن

من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم قال وبلغكم ما سألتكم قالوا رأينا رجلا بيضا على خيل بلق
والله ما نساكننا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع بهم نبى
الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبدالله بن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جعوا له من
حتى يعلم عليهم ثم يأتيهم بخبرهم فانطلق ابن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جعوا له من
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمره وازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى
هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعاء وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية
أعزنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا فقال صفوان أغضبنا يا محمد قال بل عاربة وهى مضمومة حتى
نؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعوا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألهم أن يكفهم خيلها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من
أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر
ألفا واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن فقال ابن اسحق فحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين
انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط انما انحدر فيه انحدر اقال وفي عماية الصبح وكان
القوم قد سبقونا إلى الوادى فكمنوا النافى شعبا وأجانبه ومضايقه قد أجمعوا ونهيو وأعدوا
فوالله ما راعنا ونحن منخطون الا الكتاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشم الناس راجعين
لا يلوى أحد منهم على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال إلى أين أيها
الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين
وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس وأبوسفينان
ابن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن
وقتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جمل له اجر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن
وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمح من وراءه فاتبعوه فيبنا هو كذلك
اذا هوى عليه على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فأتى على من خلفه فضرب عرقوبه
الجل فوقه على عجزه فوثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فالتجحف عن
رجله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الطعن فقال أبووسفينان
ابن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازام لمعه في كنانته وصرخ جباله بن الحنيد وقال ابن
هشام صوابه كدة الأبطال السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لامة وكان بعد مشركا سكنت فض الله
فالك فوالله لان بنى رجل من قريش أحب الى من أن بنى رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن
شيمية بن عثمان الحبشي قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع
قريش إلى هوازن بمنين فعسى ان اختلطوا ان أصيب من محمد غرة هانرا منه فاكون أنا الذي قت

بعض أهل العلم أنزل الله تعالى أن الذين كفروا ينعقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينعقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحسرون فاجتمع قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأبايشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل نهماء وكان أبو عزة عمر بن عبد الله الجعفي قد من على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا إذا عيال وحاجة وكان في الأسارى فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليه وسلم فبق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بنا سائلك فانخرج معناه فقال ان محمدا قد منن علي فلا أريد ان اظهر عليه قال فاعنا بنفسك ذلك الله علي ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان أصبت أن اجعل بنائك مع بني

بصيرهم ما أصابهم من عسر ويسر
فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو
بني كنانة ويقول

أيا بني عبد مناة الرزام

أنتم حماة وأبوكم حام

لا يبعدوني نصركم بعد العام

لا تسلموني لا يحل اسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن

وهب بن حذافة بن جمح الى بني

مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم

الى حرب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال

يا مال مال الحسب المقدم

أنشدنا القريبي وذال التذم

من كان ذا رحم ومن لم رحم

الحلف وسطا الباد الحرم

* عند حطيم الكعبة المعظم *

ودعاجير بن مطعم غلاما له حبشيا

يقال له وحشي يقذف بحرية له

قذف الحبشة قلما يحطى بهم فقال

له اخرج مع الناس فان أنت قتلت

جزءة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى

فانت عتيق فخر جث قريش بحدها

وجدها وأحايشها ومن تابعها

من بني كنانة وأهل تهامة ونحو جوا

معه - هم بالظعن التماس الحفيظة

وان لا يفر وانفجر أبو سفيان بن

حرب وهو قائد الناس معه يهتد

ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي

جهل بام حكيم بنت الحرث بن

هشام بن المغيرة وخرج الحرث بن

هشام بن المغيرة بقاطمة بنت

الوليد بن المغيرة وخرج صفوان

ابن أمية ببرزة بنت مسعود بن

عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية (قال ابن هشام) ويقال رقية * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص بربطة

بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت

سعد بن شهيد الانصاري وهي أم بني طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وأبوهم ونحو جث خنساس بنت مالك بن المضرب احدي

بشار قريش كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد الا قبم محمد اما اتبعته أبدأ وكنت مرصدا
لما خرجت له لا نزاد الامر في نفسي الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بغلته فاصلت السيف فدنوت أريدا أريد منه ورفع سيفي حتى كدت أشعره اياه فرفع لي شواظ
من نار كالبرق كاد يحسني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساد اني يا شيب أدن مني فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فوالله لهو
كان ساعته إذ أحب الى من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان في نفسي ثم قال أدن فقاتل
فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله اعلم اني أحب أن أقيم بنفسى كل شئ ولو اقيمت ذلك الساعة في
لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت ألزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون فذكروا كره رجلا
واحد وقربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل
وجه ورجع الى معسكره فدخل خبائه فدخلت عليه مادخل عليه أحد غيري جبالا وبه وجهه
وسرورابه فقال يا شيب الذي أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي
مالم أكن أذكره لاحد قط قال فقلت فاني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي
فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد
المطلب قال اني لع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجر ثهابها وكنت
امرا جسيما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
الى أين أيها الناس قال فلم أر الناس يلبسون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر
أصحاب السمره فأجابوا البيك ليبيك قال فيذهب الرجل ليشئ بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ دعه
فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وقوسه وترسه ويقحم عن بعيره ويخلى سبيله ويوم الصوت حتى
ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
فكانت الدعوة أول ما كانت بالانصار ثم خلاصت آخرها بالخزرج وكانوا صرا عند الحرب فاشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الا تنحى الوطيس
وزاد غيره

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وفي صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال انهزموا
ورب محمد فها هو الآن رماهم فازات أرى حدهم كليلوا وأمرهم مدبرا وفي لفظ انه نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهدت الوجوه فشا خلق الله منهم
انسانا الاملى عينه ترابا بتلك القبضة قولوا مدبر بن وذكرا ابن اسحق عن جبير بن مطعم قال لقد
رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون يوم حنين مثل الجداد الاسود أقبل من السماء حتى سقط
بيننا وبين القوم فنظرت فاذا غل أسود مبشوث قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك انها
الامانة قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائفت ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس
أنا عامر الاشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية (قال ابن هشام) ويقال رقية * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص بربطة
بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت
سعد بن شهيد الانصاري وهي أم بني طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وأبوهم ونحو جث خنساس بنت مالك بن المضرب احدي

لساء بن مالك بن حسل مع ابنها أبي نزي بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلها رت بوحشي أو مرهم أقالن وبها أباد سمعة أشف واشفق وكان وحشي يكنى بأبي دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعيذين بجبل يبطان السجدة من قنفة على شفير (٤٤٨) الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد

نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت والله خير ارايت بقراتذبح ورأيت في ذباب سيني فلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصية فاولتها بالمدينة (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت بقرالى تذبح قال فاما البقر فهى ناس من أصحابي يقتلون وأما الشلم الذى رأيت في ذباب سيني فهو رجل من أهل بني بقتل * قال ابن اسحق فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أشركم مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فها هو كان رأى عبد الله بن أبي بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقل رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يارسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يروننا جبيناعنهم وضمنافقال عبد الله بن أبي بن سلول يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو ولا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا شربحبس وان دخلوا قاذلهم الرحار في وجههم ورماء النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجوعوا رجوعا حابئين كجاءوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله

يوم موسى الاشعري وهو ابن عمه فناول ففتح الله عليه فهمهم الله وقتل قاتل أبي عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر وأهله واجعل يوم القيامة فوق كثير من خلقك واستغفر لابي موسى ومضى ما نث بن حوف حتى تحصن بحصن ثقيف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسي والعناتم ان يجمع فجمع ذلك كله ووجهوه الى الجعرانة وكان السبي ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألفا شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأنى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا عليه مسلمين يضع عشرة ليلة ثم بدأ بالاموال فقسمها وأعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابن يزيد فقال أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابن معاوية قال أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة من الابل أعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين وذكر أصحاب المائة وأصحاب الخمسين وأعطى العباس بن مرداس أربعين فقال في ذلك شعرا فكملة له المائة ثم أمر زيد بن ثابت باحضار العناتم والناس ثم فرضها على الناس فكانت سهمامهم لكل رجل رجل أربعين أوقية ومائة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر بعيرا وعشرين ومائة شاة * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمير بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من ذلك الدنيا والكبار في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى من الانصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القلة حتى قال قائلهم لى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا النية الذى أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا ما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحى من الانصار نهائى قال فأن أنت من ذلك يا سعد قال يارسول الله ما أنا الا من قوى قال فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة قال فاعرجال من المهاجر بن فتر كههم فدخلوا وجاء آخر وفردهم فلما اجتمعوا أتى سعد فقال قد اجمع لك هذا الحى من الانصار فأناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدة وجدوها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهذا كم الله بى وعاله فاعننا كم الله بى وأعدها فالف الله بين قلوبكم قالوا الله ورسوله أمين وأفضل ثم قال ألا تحببونى يا معشر الانصار قالوا بلى يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال أوالله لو شئتم لقاتم لمصدقكم ولصدقكم أيتيتاكم كذبافصدقناك ومخذولافنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم على يا معشر الانصار في أنفسكم في اعاعة من الدنيا تألفتم باقوما لى ماواو وكنتكم الى الاممكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالككم فوالذى نفس محمد بيده لانتقلبن به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسلك الناس شعبا وواديا وسلكت الانصار شعبا وواديا لساكت شعب الانصار وواديا الانصار شعرا والناس دنارا اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار اقال فبكى الى عوم حتى أخضوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسمنا وخطام انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفروا ووقفت الشيباء بنات الحارث بن عبد

العزيز صلى الله عليه وسلم فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لامة وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمر وأحد بني الجحاف الى جابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الغان وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا (٤٤٩) كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل

عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمر وابن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله ان لا تتخذوا قومكم ونيبيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو تعلم انكم تقاؤون لما اسلمناكم ولو كن نرى انه لا يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نستعين بحاقتنا من يهود فقال لا حاجة لما فيهم * قال زياد وحدثني محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فربس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الغال ولا يعتاف لصاحب السيف ثم سيفك فاني أرى السيوف اليوم تنسل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبا من رجل يخرج بناء على القوم من كتب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة اخو بني حارثة بن

العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فقالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتيه في ظهري وأنامتوركك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط الهارداء وأجلسها عليه وخبرها فقال ان أحببت الإقامة فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان امتعك فترجي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل فرجعت بنو سعد أنه أعطاها غلاما مائة مال مكحول وجارية فرزجت احداهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلها مابقية وقال أبو عمر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وسميها خدامة وقالوا الشباء لقب

(فصل) وقدم ودهوا وزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن سرد وفيهم أبو برفان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فسأله أن يمن عليهم بالسبي والاموال فقال ان معي من ترون وان أحب الحديث الى أصدقه فبناؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال اذا صلبت الغداة فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده علينا سبينا فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأسالكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرع بن حابس أما أنا وبنو عقيم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو ساهم فلا فقال بنو ساهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأيت سبيهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالانباء والنساء شيئا فن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بان يرده فسيبل ذلك ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فريضة ست فرائض من أول ما يرضي الله علينا فقال الناس قد طيبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لا نعرف من رضى منكم من لم يرض فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أم تركم فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يتخاف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أي أن يردهم جزا صارت في يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبضة قبضة

(فصل) في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنسك الحكيمة كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأسرها فلما تم له الغنح البين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا ويتأوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكريا لاهل الفتح وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها فلا يقاومهم بعدا أحدهم العرب ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتاملين وتبدو للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطمئن رؤسار ففعت بالفخ ولم تدخل بلده وحرمه كدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعار أسه منحنيا على فرسه حتى

الحرث أنابا رسول الله فغذبه في حرة بني حارثة وبين (٥٧ - (زاد المعاد) - أول) أموالهم حتى سلك في مال لربع بن قيطي وكان رجلا مسافرا مضرب البصر فلما سمع حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين (١) قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاو بضم الكاف وتشديد اللام والثاني بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

قال يحيى في وجوههم التراب وبقول ان كنت رسول الله فاني لأحل لك ان تدخل حاطي وقد ذكر لي انه أخذ حقة من تراب في يده ثم قال والله لو اني علم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدروا القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعشى أعشى القلب أعشى البصر وقد بدد إليه سعد (٤٥٠) بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به بالقوس

ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه تواضع له به وخضوعا لعظمته واستكانة لعزته ان أحل له حومه وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وايمن سبحانه لمن قال لن تغلب اليوم عن قلعة ان النصر انما هو من عنده وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثر ذنوبكم التي أعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت اليها خلع الجبر مع يزيد النصر فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته ان خلع النصر وجوائزها انما تفيض على أهل الانكسار ونريد أن نغن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين ونعكن لهم في الأرض ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون * ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم مكة فلم يغنموا منها ذبيحا ولا فضة ولا متاعا ولا سبيما ولا أرضا كإروى أبوداد وعن وهب بن منبه قال سألت جابر اهل غنموا يوم الفتح شيئا قال لا كانوا قد فقهوها بما يجاف الحبل والركاب وهم عشرة ألف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من أسباب القوة فترك سبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقذف في قلوبهم اخراج أموالهم ونعمهم وشيادهم وسبيهم معهم تولا وضيافة وكرامة لحزبه وجنده ونعم تقديره سبحانه بان أطعمهم في الظفر والأحلام مبادى النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا فلما أنزل الله نصره على رسوله وأوليائه وبردت الغنائم لاهلها وحرقت فيها سهام الله ورسوله قيل لا حاجة لنا في دماءكم ولا في نساءكم وذرائعكم فأوحى الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والابانة فجاؤا مسلمين فقبل ان من شكر اسلامكم وايمانكم أن نرد عليكم نساءكم وأبناءكم وسبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يا أيها الذين آمنوا انكم خير امة اخرجت للناس فمنك ومنهم مفسدون فلما اخرجنا من مكة فوجدناهم يفتخرون بغير قوة بدروا وختم غزوهم بغزوة حنين ولهذا يقرن بين هاتين الغزاتين بالذكر ويقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قالت يا نبي الله ما مع المسلمين في هاتين الغزتين والنبي صلى الله عليه وسلم رعى في وجوه المشركين بالخصباء فيهما وهاتين الغزتين طفيت جرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حذهم والثانية استغرقت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبرهم بأهل مكة وفرحهم بما نالوه من النصر والمغنم وكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمته عليهم بمصاف عنهم من شرهوان فانه لم يكن لهم هم طاقة وانما نصر واعليهم بالمسلمين ولو أفردوا عنهم لا كلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله تعالى

(فصل) وفيها من الفقه ان الامام ينبغي له أن يبعث العيون ومن يدخل بين عدو له لئلا يتبعه بخبرهم وان الامام اذا سمع بقصد عدو له وفي جيشه قوة ومنعة لا يقعد ينظرهم بل يسير اليهم كما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن حتى لقيهم بحنين ومنها ان الامام له أن يستعير سلاح المشركين وعدتهم لقتال عدوهم كما استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم أذراع صعوان وهو يومئذ مشركا ومنها ان تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لسيئاتها قدرا وشرعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكمل الخلق توكلوا وانما كانوا يلقون عدوهم هم متحصنون بأنواع السلاح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والبيضة على رأسه وقد أنزل الله عليه والله يعصمك من الناس

في رأسه فشجبه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصبيعة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أن ترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بشباب يبيض والرماة نخسون رجلا فقال انضخ الخيل عنابا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا تؤذين من قبلك وطاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بني عبد الدار (قال ابن هشام) وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الغزاري ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقبله يارسول الله ان رافعا راما فاجازه فلما أجاز رافعا قبل له يارسول الله فان سمرة يصرع رافعا فاجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت أحد بني مالك بن النجار

وكثير

والبراء بن عازب أحد بني حارثة وعمر بن خزم أحد بني مالك بن النجار وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أئمة خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق ونعت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فارس قد جنبوها فجعلوا على منية الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرها عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بيمينه فقام

اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانه سمك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضربه في العدو حتى ينحني قال أنا آخذنه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانه رجلا شجاعا يقاتل عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصاة له جمرافا نصيب بها علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به تلك فعصب بها رأسه

(١٥١)

وجعل ينتخرب بين الصفيين * قال ابن امحق خذني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانه ينتخربها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عاصم عبد عمرو بن صفى بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان خرج حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه نجسون غلاما من الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلا وكان يعد قريشا أن لو قتلني قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقي الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه

رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قال لهم قتلا شديدنا ثم راضهم بالحجارة * قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يجرضهم بذلك على القتال يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد وأيتهم وانما يؤتى الناس من قبل رايانهم اذا زالت راياننا ان تكشفوا لواءنا

وكثير من لا تحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسى في الجواب تارة بان هذا فعله تعليمي للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية ووقعت في مصر مسألة سألت عنها بعض الامراء وقد ذكر له حديث ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد ان أهدت له اليهودية الشاة المنعمومة لا يأكل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا وفي هذا أسوة للملوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعلم من الناس فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم أنه لا سبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما نزلت لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل هؤلاء ان ضمن الله له العصمة لا ينافي تعاطيه لاسبابها الاغناهم عن هذا التكاف فان هذا الضمان له من ربه تبارك وتعالى لا يناقض احتراسه من الناس ولا ينافيه كما ان اخبار الله سبحانه له بانه يظهر دينه على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراز من عدوه ومحاربهه بالفواع الحرب والتورية وكان اذا أراد الغزوة وري بغبرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها الله مقضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بربه وأتبع لأمره من أن يعطل الاسباب التي جعلها الله بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبته وعدوه وهذا كما انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من الماء كل والمشرب والملبس والمسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤول ان كان قد قدر له ولا بدوان لم يقدر له يناله فاي فائدة في الاشتغال بالدعاء ثم تكاسى في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط طبق عليك قسم آخر وهو الحق انه قد قدر له ما طوبه بسبب ان تعاطاه حصل له المطالب وما مثل هذا الغلط الامثل من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أو لم آكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع أكلت أو لم آكل فما فائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه وبالله التوفيق *

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية مضمونة فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان كايضن المنصوب أو اخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه اني ضامن لك تاديتها وانها لا تذهب بل أردوها اليك بعينها هذا مما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد - هما الله بالاول وانهم مضمونة بالتلف وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله بالثاني وانهم مضمونة بالردي تفصيل في مذهب مالك وهو ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحیوان والعقار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما يغاب عليه كالحلي ونحوه ضمن بالتلف الا ان يأتي ببينة تشهد على التلف وسر مذهبه ان العارية أمانة غير مضمونة كما قال أبو حنيفة الا انه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يغاب عليه وبين ما لا يغاب عليه وما أخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل أراد به انها مضمونة بالردي أو بالتلف أي ضمنها ان تلفت أو ضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في

وامان تخلاوا بيننا وبينه فنسكتكم موه فموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسمي اليك لواءنا تعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معهن وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول ويهاين عبد الدار * ويهاجمه الادبار * ضربا بكل بئار وتقول

ان تقبلوا نعاقي * ونقرش النمارق * آوذبوا ونفارق * قراق غير وامق وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أممت فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتل الناس حتى جيت الحرب وقال أبو دجانة حتى أمعن في الناس (قال ابن هشام) سددني غير واحد من أهل العلم أن الزبير (١٥٢) بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيف فنعينه وأعطاه أبادجانة وقلت أنا من صفية عمتي ومن قريش وقد قتلت أباي فسألت أباي قبله فأعطاه أباي وتركني والله لا نظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصاة له حمرأه فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصاة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول أنا الذي عاهدتني خليلي

ضمان الرد أظهر لثلاثة أوجه أحدها أن اللفظ لا يحل عارية مؤداة فهذا بين أن قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني أنه لم يسأله عن تلفها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غصب تحول بيني وبينها فقال لا بل أخذ عارية أو ذهبها اليك ولو كان سألها عن تلفها وقال أخاف أن نذهب لناسب ان يقول أنا ضامن لها ان تلفت الثالث أنه جعل الضمان صفة لها لنفسها ولو كان ضمان تلف لكان الضمان لبذلها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على أنه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان بعض الدروع ضاع فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال أنا اليوم في الاسلام أرتب قيل هل عرض عليه أمر واجب أو أمر اجازي أمستعجا الأولى فعله وهو من مكارم الاخلاق والسياسة ومن محاسن الشريعة وقد تخرج الثاني بأنه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه عليه بل كان ينبغي له ويقول هذا حقك كمالو كان المذهب بعينه موجودا فانه لم يكن ليعرض عليه رده فتأمل

(فصل) وفيها جواز عقرب فرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله وجهه جل حامل راية الكفار وليس هذا من تعذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي جيم ومنها ما ظهر في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد تولى عنه الناس وهو يقول

ونحن بالسيف لذي النخيل ان لا أقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول (قال ابن هشام) وروى في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلعا ضربت بين ضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيغه فضربه أبو دجانة فقتله ثم أريته قد جل السيف على مفرف رأس هندية عتبه ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سمك بن خزيمة رأيت أنسا يحمش الناس جيشا شديدا فصدت له فلما جلت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأة وقاتل حزة بن عبد المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقد استقبلته كتابا المشركين ومنها اصال الله قبضته التي رعى بها الى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت أعين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة للقتال معه حتى رأهم العدو جهورا ورأهم بعض المسلمين ومنها جوارا انتظار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فبرد عليهم غنائمهم وسببهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما تملك بالقسمة لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمة أو أحرارها بدار الاسلام رد نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لو مات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء ولو مات بعد القسمة ففسهم لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو من أصل الغنيمة أو من الخس أو من خمس الخس فقال الشافعي ومالك رحمه الله هو من خمس الخس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله من الخس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأن في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنيمة لاستأنهم لانهم ملكوها بجوزها والاستيلاء عليها وليس من أصل الخس لانه مقسوم على خمسة فهو اذا من خمس الخس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل نفل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخس والربع بعده لما فيه من تقوية الاسلام وشوكة أهله

شرح جميل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العري واستجلاب الغنشاقي وكان يكنى بأبي نيار فقال له حزة هلم الى يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه أم انعام مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريق بن الاخنس بن شريق وكانت ختانه بككة فلما التبتا ضرب به حزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا أنظر الى حزة

بهذا الناس بسية ما يليق به شيئا مثل الجبل الا ورق اذا تقدمني اليه سبع من عبد العزى فقال جزه لهم الى يا بن مقطعة البطور فضر به ضربة
(١) فكانما أخطأ رأسه وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب
فوقع وأمهله حتى اذا مات جثت فأخذت حربي ثم نحتت الى العسكر ولم يكن (١٥٣) لي بشي حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشيا فنسأله عن قتل جزه كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جنانا نسأل عنه بحمص فقال انار رجل ونحن نسأل عنه انكما سجدانه بغناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فان تجدا صاحبا تجدار جلا عريما وتجدا عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئت من حديث نسأله عنه وان تجدا وبه بعض ما يكون به فأنصر فأنصه ودعاه قال فخر جنانا غشي حتى جثناه فاذا هو بغناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صواح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن عدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناوتكها وهي على بعيرها فاخذت بك بعرضيك فلعنت لي

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نزلهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا بغض الخلق الى فإزال يعطيني حتى ايه لأحب الخلق الى فإطاعتك بعباءة قوي الاسلام وأهله وأذل الكفر وخزيه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يفتان عنهم أحد من قومهم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعلوم ان الانفالته ولرسوله يقسمها رسولها حيث أمره لا يعمد الى امر فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء المصلحة للاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل ولم اعيت أبصار ذي الخويصرة التميمي واضربه عن هذه المصلحة والحكمة قال لقائلهم اعدل فانك لم تعدل وقال المشبه ان هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من أجهل الخلق برسوله ومعرفته به وطاعته له ونظام عدله واعطائه لله ومنعه لله ولله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعها الغنائم بجملة كما يمنعهم غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم وله ان يسلط عليها انا من السماء تأكلها وهو في ذلك كاه أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثا ولا قدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كل علمه وعزته وحكمته ورجته ولقد أتت نعمته على قوم رددهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منغلذامه * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قيل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذب عن حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه ليأمن المسلمون شرهم ساغ له ذلك بل تعين عليه وهل تجوز الشريعة غير هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبنى الشريعة على دفع أعلى الفسادتين باحتمال أذا هما وتوصل اكمل المصلحةتين بتقويت أذا هما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فريضة ست فرائض من أول ما يفي والله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه بعض نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمر وأَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يحجز جيشا فنقدت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن سمره وصححه وفي الترمذي من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي الخببر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بواحد لا يصلح نسبنا ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسبة ويبدأ به وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي رجعهما الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع

قدمالك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الآن وقعت على فعرقت ما قال فلما سلمنا اليه فقلنا له جثناك لتحدثنا عن قتل جزه كيف قتله فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن معاصم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم
(١) قوله فكانما أخطأ رأسه هذا يقال عند المبالغة في الإصابة كذا في الزرقاني على المواهب

ان تقبلوا تعاقب * ونقرش الناس * أودبوا ونفارق * قرأ غير وامق وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقبل الناس حتى جيت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمت في الناس (قال ابن هشام) حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير

(١٥٣)

السيوف فغنيته وأعطاه أبادجانة وقلت أنا ابن صغته عمته ومن قريش وقد قتلت إليه فسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني والله لا نظرن ما يصنع فأتبعته فخرج عصاة له جراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصاة الموت وهكذا كانت تقول له اذا نعصب بها نفرج وهو يقول أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسيف لذي الفخيل

ضممان الرد أنظهر لثلاثة أوجه أحدها في اللفظ الآخر بل عارية مؤداة فهذا بين ان قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تلفها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غضب تحول بيني وبينها فقال لا بل أخذ عارية أو ذهب اليك ولو كان سأله عن تلفها وقال أخاف أن تذهب لناسب ان يقول أنا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها نفسها ولو كان ضمان تلف لكان الضمان لبدلها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل في القصة ان بعض الدروع ضاع فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال أنا اليوم في الاسلام أرغب قيل هل عرض عليه أمرا واجبا أو أمرا جائزا مستقبلا الا في فعله وهو من مكارم الاخلاق والسياسة ومن محاسن الشريعة وقد تخرج الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه عليه بل كان يفي له به ويقول هذا حقك كما لو كان المذهب بعينه موجودا فانه لم يكن ليعرض عليه رده فتأمل

(فصل) وفيها جواز عقرفرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله وجهه جل حامل راية الكفار وليس هذا من تعذيب الحيوان المنهسى عنه وفيها عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي جيم ومنها ما ظهر في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد تولى عنه الناس وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وقد استقبته كتائب المشركين ومنها ايدى الله قبضته التي رجم بها الى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت عين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة للقتال معه حتى رآهم العدو جهرة ورآهم بعض المسلمين ومنها جواز انتظار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيرد عليهم غنائمهم وسببهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما تلك بالقسم لا بعجز الاستيلاء عليها الذل ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمة أو أحرزها بدار الاسلام رد نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لو مات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء ولو مات بعد القسمة فسهمل ورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو من أصل الغنيمة أو من الخس أو من خمس الخس فقال الشافعي ومالك رحمه الله هو من خمس الخس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله له من الخس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأن الغنائم في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنيمة لاستأذنهم لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وليس من أصل الخس لانه مقسوم على خمسة فهو اذا من خمس الخس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل نقل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخس والربع بعده لما فيه من تقوية الاسلام وشوكة أهله

ان لا أقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول (قال ابن هشام) وروى في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلبق أحد الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دلف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاقتلوا فاضربت ضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدوقته فعصت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته قد دخل السيف على مفروق رأس همد بن عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سمك بن خرشة رأيت أنسا ياحمض الناس جسا شديدا فصمدت له فلما جلت عليه السيف ولول فاذا امرأه فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضربه امرأه وقاتل حزة بن عبد المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

واستجلاب

شرح جليل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللوائ ثم مر به سباع بن عبد العري الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حزة هلم الى يابن مقطعة البطور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريق بن الاخنيس بن شريق وكات ختانة بككة فلما التقي اضربه حزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حزة

بهذا الناس بسمه ما يليق به شيئا مثل الجبل الا ورق اذ تقدمت اليه سبعاء بن عبد العزى فقال حزة لهم الى يا بن مقطعة البطور فضر به ضربة
(١) فكاكنا أخطاراً سهو هزرت حربي حتى اذ ارضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثلثه حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب
فوقع وأمهله حتى اذا مات جئت فأخذت حربي ثم تخيت الى العسكر ولم يكن (١٥٣) لي بشئ حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمنا هناك الى عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جناناً نسأل عنه بحمص فقال انار جل رنحاً نسأل عنه انكما سجدا به فغناه داره وهو رجل قد غلبت عليه الخسرة فان تجدها صاحباً تجدار جلا عريماً وتجدد اعنده بعض ما تريدان وتصبيا عنده ما شئت ما من حديث تسأله عنه وان تجدها وبه بعض ما يكون به فافترقا عنه ودعاها قال فخر جناناً حتى جثناه فاذا هو بفناء داره على طنفسه له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صراح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن عدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذنا ولتلك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناواكها وهي على بعيرها فاخذت بك بعرضيك فلمعت لي

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نملهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا بغض الخلق الى فإزال يعطيني حتى انه لأحب الخلق الى فإظنك بعتاء قوى الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يختلف عنهم أحد من قومهم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعلوم ان الانفال لله ولرسوله يقسمها رسول الله حيث أمره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء لمصلحة الاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والماعيت أبصار ذي الخويصرة التميمي واضربه عن هذه المصلحة والحكمة قال له فالتهم عدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من أجهل الخلق برسوله وعرفته به وطاعته له وتعام عدله واعطائه لله ومنعه لله ولله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعهما الغنائم جلة كما يمنعهما غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم وله ان يسلط عليها ناراً من السماء تأكلها وهو في ذلك كله عدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثاً ولا قدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كل علم وعزته وحكمته ورجته ولقد أتت نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونه الى ديارهم وأرضي من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منفذ لأمره * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قبل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذب عن حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه لئلا من المسلمون شرهم ساغ له ذلك بل تعين عليه وهل تجوز الشر بغير هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبنى الشر بغيره على دفع أعلى الفسادتين باحتمال أدناهما وتحصيل اكمل المصلحةتين بتفويت أدناهما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فريضة ست فرائض من أول ما ينفي الله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه بعض نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشاً فنفدت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن سمره وصححه وفي الترمذي من حديث الخجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بوا - لا يصح نسباً ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمداً أحدها جواز ذلك متفاضلاً ومتساوياً نسبة يدا بيد وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي رحمه الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلاً والثالث يحرم الجمع بين النساء والفاضل ويجوز البيع

قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا الآن وفتت على فعرفتها قال فلما سلمنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتال حزة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم (١) قوله فيكنا أخطاراً سهو هذا يقال عند المبالغة في الإصابة كذا في الزرقاني على المواهب

بدر فلما سارت قريش الى اجدل قال لي جبران قتلت حجة نعم محمد بعني فانت هتيق قال نعم بحث مع الناس وتفسير جلا حبشياً فذف بالحرب
ذف الحبشة قلنا اخطى بها شيأ قلنا التقي الناس خرجت أنظر حجة وأتبعه حتى رأيتني في عرض الناس مثل الجبل الاورق به من الناس
سيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني
(٤٥٤)

عزى فلما رآه حجة قال له حجة هلم
يا ابن مقطعة البظور قال فضربه
ربة كأنها أخطأ رأسه قال
فوزت حربي حتى اذا رضيت منها
دفعته عليه فوقعت في ننته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب
ليه ونحوي فغلب وتر كته واياها
حتى مات ثم أتيت فأنخذت حربي
ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه
ولم يكن لي غيره حاجة وانما قتله
لاعتق فلما قدمت مكة عنقت ثم
أتيت حتى اذا افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة هربت الى
الطائف فكثت بها فلما خرج وفد
الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسوا تعبت على
المذاهب فقلت الحق بالشام أو
اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني
لنفي ذلك من همى اذ قال لي رجل
ويحك انه والله يابقتل أحدا من
الناس دخل في دينه وتشهد شهادة
الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم يرع الا بي فاشاعلى
رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما
رأني قال أوحشى قلت نعم يا رسول
الله قال اقعدي فذنتي كيف قتلت
حجة قال فحدثته كما حدثتك فلما
فرغت من حديثي قال ويحك غيب
عني وجهك فلا أرينك قال فكنت
أتنكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث كان لا أراي حتى
قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

مع أحدهما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحد الجنس حاز التفاضل وحرم النساء وان
اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء والناس في هذه الاحاديث والتأليف بينهما ثلاثة مسائل أحدها
تضعيف حديث الحسن عن عمرة لانه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذا منهما وتضعيف حديث
الحجاج بن أرطاة والمسالك الثاني دعوى النسخ وان لم يتبين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع
الاختلاف والمسالك الثالث جعلها على أحوال مختلفة وهو ان النهى عن بيع الحيوان بالحيوان
نسبة انما كان لانه ذريرة الى النسبة في الرويات فان البائع اذا رأى ما في البيع من الربح لم تقتصر
نفسه عليه بل تجر الى بيع الربوي كذلك فسد عليهم الذريعة وأباح يد ايده ومنع من النساء فيه
وما حرم للذريعة ببيع المصلحة الراجحة كما أباح من المزانية العرايا للمصلحة الراجحة وأباح ما تدعو اليه
الحاجة منها وكذلك بيع الحيوان بالحيوان نسبة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما
وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم أن مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في
بيع الحيوان بالحيوان نسبة والسريرة لا تعطل المصلحة الراجحة لاجل المرجوحة ونظير هذا جواز
لبس الحر في الحرب وجواز الخيلاء فيها اذ مصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لباسه
القباء الحر الذي أهده له ملك أيلة ساعة ثم نزع للمصلحة الراجحة في تأليفه وكان هذا بعد النهى عن
لباس الحر بر كابتنااه مستوفى في كتاب التخيير فيما يحل ويحرم من لباس الحر برو بينا ان هذا كان
عام الوفاء سنة تسع وان النهى عن لباس الحر بر كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الحلة
الحرير التي أعطاها اياها فكساها عمر أحواله مشركا بكمكة وهذا كان قبل الفتح ولباسه صلى الله عليه وسلم
هدية ملك أيلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد
العصر سد الذريعة للتشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة راجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة
الجنائزة ونحية المسجد لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهى والله أعلم

(فصل) وفي القصة دليل على ان المتعاقدين اذا جعل بينهما جلا غير محدود وجاز اذا اتفقا عليه
ورضياه وقد نص أحمد على جوازه في رواية عنه في الخيار مدة غير محدودة أنه يكون جائزا حتى
يقطعاه وهذا هو الراجح اذ لا محذور في ذلك ولا عذر وكل منهما قد دخل على بصيرة ورضاهموجب
العقد فكلاهما في العلم به سواء فليس لاحدهما من ربة على الآخر فلا يكون ذلك ظاهرا

(فصل) وفي هذه الغزوة انه قال من قتل قتيله عليه بينة فله سلبه وقاله في غزوة أخرى قبلها
فاختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع أو بالشرط على قولين همارا واثان عن أحمد
أحدهما أنه بالشرع شرطه الامام أو لم بشرطه وهو قول الشافعي رحمه الله والثاني انه لا يستحق
الا بشرط الامام وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله لا يستحق الا بشرط الامام بعد
القتال فلو لم يبق له لم يجز قال مالك ولم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وانما
نقل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن برد القتال وما أخذ النزاع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو
الامام والخاصة المعنى وهو الرسول فقد يقول الحكم بمنصب الرسالة فيكون شرعا عاما الى يوم القيامة
كقوله من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من زرع في أرض قوم بغير اذنهم فليس له
من الزرع شيء وله نفعه وحكمه بالشاهد واليمين وبالشفعة فيما لم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى

صاحب الإمامة خرجت معهم وأخذت حربي التي قتلت بها حجة فلما التقي الناس رأيت مسيلة
الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له ونهيا له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالناير يده فبرزت حربي حتى اذا رضيت
بمنها دفعته عليه فوقعت فيه وشده عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم بأناقته فان كنت قتله فقد قتلت خيرا الناس بعد رسول الله صلى

كقوله

الله عليه وسلم وقد قتل شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان قد شهد البسامة قال سمعت يومئذ صار خاق يقول قتله العبد الاسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشي لم يزل يحذني الخرج حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليذبح قاتل حمز رضي الله عنه * قال

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلتم محمدا فلما قتل مصعب ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين (قال ابن هشام) وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ان قدم الراية فتقدم علي فقال أنا أبو القسيم ويقال أبو القسيم فيما قال ابن هشام فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هلك يا أبا القسيم في البراز من حاجة قال نعم فبرزوا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضر به علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلأجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فمطقتني عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفين فنادى أبا قاسم من يماز زمرا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمدا زعمتم ان قتلا كفي الجنة وان قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه

كفوله لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد سكنت اليه مخزوما وجها وان لا يعطيها ما يكفها خذني ما يكفبك ولا بالمعروف فهذه فتية الاحكام اذ لم يدع باي سفيان ولم يسأله عن حساب الدعوى ولا سألها البينة وقد يقوله بمنصب الامامة فيكون مصلحة للائمة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك الحال فيلزم من بعده من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم زمانا وما كانوا وحالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها أثر عنه صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه هل قاله بمنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة أو بمنصب الرسالة والنبوة فيكون شرعا عاما وكذلك قوله من أحبنا رضامته فهي له هل هو شرع عام لكل أحد أذن فيه الامام أو لم يأت أوهو راجع الى الائمة فلا يملك بالاحياء الا باذن الامام على القولين فالاول للشافعي وأحمد ورجهما الله في ظاهر مذهبهما والثاني لابي حنيفة وفرق مالك بين الفسافات الواسعة وما لا يتشاح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بيعة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من غير عيين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فزأرت رجلا من المشركين قد علل رجلا من المسلمين فاستدرت اليه حتى أتته من ورائه فضر بته على جبل عاتقه وأقبل على فضمي ضمة فوجدت منهارج الموت ثم أدركه الموت فارسلني فلحقته عمر بن الخطاب فقال ما الناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعه واول جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتل عندي فأرضه من حقه فقال أبو بكر الصديق لا والله اذا لا يجد الى أسد من أسد الله يقا تل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه اياه فاعطاني فبعثت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لا أول مال ثألته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها وهو وجه في مذهب أحمد والثاني انه لا بد من شاهد وعين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو منصوص الامام أحمد انه لا بد من شاهدين لانها دعوى قتل فلا تقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على مسألة أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التلفظ بلفظ أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في الدليل وان كان الاشهر عند أصحابه الاشرط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من الصحابة والتابعين اشترط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح ومعلوم انهم لم يتلفظوا باللفظ أشهد انما كان مجرد اخبار وفي حديث ما عرفت فلما شهد علي نفسه أربع شهادات رجه وانما كان منه مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل أنتم كنتم تشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

على بن أبي طالب فاختلفا ضربتين فضر به علي رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم ابن ثابت بن أبي الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما بشعره سهمافيا في أمه سلافة فقتضع رأسه في حجره فانقول بابني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني وهو يقول خذها وأنا ابن أبي الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرى فيه الخمر

وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا أبدا ولا يمس مشركا وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين
 ان على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا فقتله حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبي عامر
 الغسيل وأبوسفيان فلما استعلا حنظلة بن (١٥٦) أبي عامر رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب قد علا بأاسفيان فصر به

شدا فقتله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى
 حنظلة لتغسله الملائكة فسالوا
 أهله ما شأنه فسالته صاحبه عنه
 فقالت خرج وهو جنب حين سمع
 الهائعة (قال ابن هشام) ويقال
 الهائعة وجاء في الحديث خبرا للناس
 رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع
 هبة طار اليها (قال ابن هشام)
 قال الطرمذ بن حكيم الطائي
 والطرمذ الطويل من الرجال
 ان ابن حنبل المحدث من آل مالك

اذا جعلت خور الرجل تبيع
 والهيعة الصيحة التي فيها العزع
 * قال ابن اسحق فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته
 الملائكة * قال ابن اسحق وقال
 شداد بن الاسود في قتله حنظلة
 لأجبن صاحبي ونفسي

بطعنة مثل شعاع الشمس
 وقال أبوسفيان بن حرب وهو
 يد كصره في ذلك اليوم ومعاوية
 ابن شعوب اياه على حنظلة
 ولوشئت نجتني كيت طمرة

ولم تجل العماء لابن شعوب
 وما زال مرمى من جرح السكك منهم
 لدن شدوة حتى دنت لعروب

أقاتلهم وأدعي بال غالب
 وادفعهم عنى ركن صليب
 فبكى ولا ترمي مقالة عاذل
 ولا تسألى من عبدة ونحوب
 أبالك واخواناله قد تتابعوا
 وحق لهم من عبدة به صيب
 وسلى الذى قد كان فى النفس اقنى

أنهم كانوا كافر من وقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل به علمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
 شهيدا وقوله أأقر رتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقر رنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
 وقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط الى أضعاف ذلك بما ورد في القرآن
 والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخبر المجرى لفظ أشهد وقد نازع الامام أحمد وعلى بن
 المدينى في الشهادة للعشرة بالجنة فقال على أقول هم في الجنة ولا أقول أشهد أنهم في الجنة فقال الامام
 أحمد متى قلبهم في الجنة فقد شهدت وهذا تصریح منه بأنه لا يشترط في الشهادة لفظ أشهد وحديث
 أبي قتادة من أبي بن الحنبل في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب انما كان اقرارا بقراله هو عندي
 وليس ذلك من الشهادة في شئ قبل تضمن كلامه شهادة واقرا فاقوله صدق شهادة له بأنه قتله وقوله
 هو عندي اقرار منه بأنه عنده والنبي صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البينة وكان تصديق
 هذا هو البينة

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أن له سلبه كله غير محسوس وقد صرح بهذا في
 قوله سلبه بن الاكوع لما قتل قتيلا له سلبه أجمع وفي المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثاني أنه
 يحس كالغنية وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذهب ابن عباس لدخوله في آية الغنية
 والثالث أن الامام ان استكثره خمسة وان استقله لم يحسسه وهو قول اسحق وفعاله عمر بن الخطاب
 مروى سعيد بن مسنه عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المرازبة بالبحرين فطعمه فدق صلبه
 وأخذ سواربه وسلبه فلما صلى عمر الظهر اتي البراء في داره فقال انا كلال خمس السلب وان سلب
 البراء قد بلغ مالا وأنا خامسة فساكن أول سلب خمس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفا والأول
 أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحس السلب وقال هولة أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة
 الصديق بعده وما رآه عمر اجتهد منه أداه اليه رأي

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنية فان النبي صلى الله عليه وسلم قضى به للقاتل ولم
 ينظر في قيمته وقدره واعتبار آخر وجه من حس الحس وقال مالك هو من حس الحس ويدل على أنه
 يستحقه من يسهم له ومن لا يسهم له من صى وامرأة وعبد ومشرک وقال الشافعى في أحد قوليه
 لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصى والمرأة
 والمشرک فالسلب أولى والأول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على
 حصن أو جاء برأس فله كذا مما يه تحرير على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه
 فعل والسلب مستحق بالفعل مجرى الجهاد

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كبر واوقد ذكرا أو دودان أو باطلحة
 قتل يوم حنين عشرين رجلا فأخذوا سلبهم

(فصل) في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا ولما أراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المسير الى الطائف بعث الطعيل بن عمرو الى ذى الكفین صنم عمرو بن حمزة الدوسى به دمه
 وأمره أن يستد قومه ويوافيه بالطائف فخرج سرعيا الى قومه فهدم ذالكفین وجعل يحشو النار
 في فوحيه ويحرقه ويقول

قتلت من النجار كل نجيب * ومن هاشم فما كرم ما وصعبا وكان لدى الهجاء غير هيب * ولما أنى لم اشف نفسي منهم يادا
 لسكانت شجيا في القلب ذات بدوب * فابو وقد أودى الجلايب منهم * بهم (١) حذب من معبط وكثيب * أصابهم من لم يكن لدمائهم
 كماء ولا في خلة بصرب * فأحابه حسان بن ثابت فيما ذكرا ابن هشام فقال (١) انخذب الجرح نوح

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست زور قلته بصيب
 ألم يقتلوا عمرار عتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
 * قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكريه عند أبي سفيان فيمدفع عنه فقال (١٥٧)
 انجذب أن اقصدت حزمة منهم * نجيبا وقد سمعته بنجيب
 غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة غضب به بنجيب

لا لفت يوم النعف غير مجيب
 ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت

ضباع عليه أوضراء كليب

(قال ابن هشام) قوله عليه أوضراء

عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال الحرث بن هشام

يجيب بأسفيان

خزيتهم يوما بيدركه

على صاحب ذي مبععة وشيب

لدى صحن بدر أو أقت نواحنا

عليك ولم تحفل مصاب حبيب

انك لو عانيت ما كان منهم

لا بت بقلب ما بقيت نجيب

(قال ابن هشام) وانما أجاب

الحرث بن هشام بأسفيان لانه

ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري

مخرج الكعب منهم لقرار الحرث

يوم بدر * قال ابن اسحق ثم أنزل الله

نصره على المسلمين وصدقهم وعده

فخسوهم بالسيف حتى كشفوهم

عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك

فيها * قال ابن اسحق وحدثني

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير

عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير

عن الزبير انه قال والله لقد رأيته

انظر الى خدع هند بنت عتبة

وصواحبها مشمرات هوارب مادون

أخذهن قليل ولا كثير اذمالت

الرماة الى العسكر حين كشفنا

القوم عنه وخلاوا ظهورنا الخيل

فأبينا من خلفنا وصرخ صارخ

ألا ان محمدا قتل فانكفأنا

وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا

أحباب اللواء حتى ما يدنونه أحد

يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك

* اني حثوث النار في فؤادك *

وانحدر معه من قومه أربع مائة سراغوا فوالله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدم بدابة ومنجنيق قال ابن سعد وولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد الطائف فقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد مروا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة فلما انهم مروا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم ونهبوا القتال وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنهم رجل واحد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضر بها ماقتبين وكان يصلي بين القبين مدة حصار الطائف فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمي به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قيس بن سعد ثنا سفيان عن ثور بن زيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف لحرقة وفارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد بحجارة النار فخرجوا من تحتها فمات منهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعقاب ثقيف فوقع الناس فيها بقطعون قال ابن سعد فسالوه أن يدعها الله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدعها الله وللرحم فننادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع عبد نزل من الحصن وخرج الينا فخرج من خراجهم بضعة عشر رجلا فمات منهم أبو بكر فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين عونه فشق ذلك على أهل الطائف شقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى فقال نعلب في جحران أقت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرجل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعندوا على القتال فعدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انافا فلون غدا ان شاء الله فسر واذللك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم بضحك فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيرون ثابتون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وانتهم واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محرما بعمره ففضى عمرته ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه

(٥٨ - زاد العاد - أول)

من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ارب العقبة

يعني الشيطان * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعته لقرش فلاتوا به وكان اللواء مع صوابي غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدرة

عن الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول لهم هل أحد منكم يقول فقال حسن بن ثابت في ذلك
 لا أحد منكم قالوا من حلقكم فركم فيه بعدد * والألم من يطاعفر التراب طنتهم والسفينة له طنون * وما إن ذاك من أمر الصواب
 بأن جلادنا يوم القيامة * بحكمة سيعكم حر العباب (258) أقر العين أن عصبت يدها * وما إن تعصيان على خضاب

(قال ابن هشام) آخر ما يشار به
 لا يوافق أهل الهذلي وأنشد به
 خلف الأحمر

أقر العين أن عصبت يدها

وما إن تعصيان على خضاب
 في أيان له يعني أمر أنه في غير
 حدث أحد وروى الأبيات أيضا
 لمعقل بن خور بلد الهذلي قال ابن
 اسحق وقال حسن بن ثابت في شأن
 عمة بنت علقمة الحارثية ورفعها
 المراء

إذا عضل سبقت البنا كأنها
 جدابة تترك معلمات الحواجب
 أختالهم طعنًا مبرامًا نكلا

وحزناهم بالضرب من كل جانب
 فلولاء الحارثية أصبحوا

يباعون في الأسواق يبيع الجلائب
 (قال ابن هشام) وهذه الأبيات

في أبيات له * قال ابن اسحق
 وانكشف المسلمون فأصاب فيهم

العدو وكان يوم بلاء ومحبص
 أكرم الله فيه من أكرم من

المسلمين بالشهادة حتى خلص
 العدو إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فدفن بالحجارة حتى وقع لشقه
 فأصيبت راحيته وشجع في وجهه

وكلت شفته وكان الذي أصابه عتبة
 ابن أبي وقاص * قال ابن اسحق

لقد نني جيد الطويل عن أنس بن
 مالك قال كسرت رابعة النبي

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشجع في
 وجهه فجعل الدم يسيل على

وجهه وجعل يمسح الدم وهو
 يقول كيف يفلح قوم خضبوا

بالإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث قومًا من بني النضير أنهم قالوا لك وعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب إليهم من أباكرهم
 وكان فيهم كذلك محبة طاعة فخرج يدعو قومه إلى الإسلام وجاء أن لا يخالفوه لمزلة فيهم فلما
 أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم
 فقتله فقيل لعروة ما ترى في ذلك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادته ساقها الله إلى فليس في الاما
 في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه
 معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في
 قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهر ثم اتهموا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب
 من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 كأرسلوا عروة فكلهموا عبد الله بن عمر وبن عبيد وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك
 فأبى أن يفعل وخشى أن يضع به كمينًا فعرضوا له فقال استبقا لعلكم لا تفرحوا بما جاء من الله
 برسول الله من رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكم بن عمرو بن وهب
 وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وبهز بن خنشة فخرج بهم
 فلما دنوا من المدينة وتزولوا فافتلحوا بها المغيرة بن شعبه فاشتد ليشير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحببه
 بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وأعلمهم كيف يحيطون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بالبحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
 قبة في ناحية مسجد كبر عموه وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكانوا لا يأكلون طعامًا يأكلهم
 من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليهم فابرحوا يسألونه سنة وبأبى عليهم حتى سألوهم شهرًا واحدًا بعد قدمهم فابى عليهم أن
 يدعها شيئًا مسمى وأغار يدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتر كهان من سفهاهم ونسأهم
 وذراهم ويكرهون أن يروا قومه يهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآن يبعث بأسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه يهدمها ما وقد كانوا يسألونه مع ترك الطاغية
 أن يعفيهم من الصلاة وإن لا يكسروا أو تأنهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر
 أو تأنكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا كتب لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كتابًا بأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك أنه كان من
 أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين
 بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه في هدم الطاغية
 فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبه أن يقدم بأسفيان فأبى ذلك عليه

وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو
 يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي
 وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رابعة النبي السيفي ورحل شفته السيفي وإن عبد الله بن شهاب الزهري شيخه في

جبهته وان ابن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقته من حلق المغفرة وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل
أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طهته بن عبيد الله حتى استوى قائما
ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردته فقال رسول الله

(٤٥٩)

صلى الله عليه وسلم من من دمه
دعى لم تصبه النار (قال ابن هشام)
وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
أحب أن ينظر إلى شهيد يمسي على
وجه الأرض فليمنظر إلى طهته بن
عبيد الله وذكر يعني عبد العزيز
الدراوردي عن اسحق بن يحيى بن
طهته عن عيسى بن طهته عن عائشة
عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة
ابن الجراح نزع إحدى الخلقين
من وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقطت نتيته ثم نزع الأخرى
فسقطت نتيته الأخرى فكان ساقط
النتيتين * قال ابن اسحق وقال
حسان بن ثابت لعتبة بن أبي
وقاص

إذا الله جازي معشر ابغهاهم
ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخزله ربي باعتب بن مالك
ولقائه قبل الموت إحدى الصواعذ
بسطة يميني لنعمي
فأدبته فاه قطعت بالبوارق
فهلاذ كرت الله والمزل الذي
تصير إليه عند إحدى البوائق

(قال ابن هشام) تركا منها بيتين
أقذع فيهما قال ابن اسحق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
غشيت القوم من رجل يشري لنا
نفسه كما حدثني الحصين بن عبيد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
عن مجاهد بن عمرو وقال فقام زيا بن
السكن في نفر خمسة من الانصار
وبعض الناس يقول انما هو عمارة

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذى الهمد فلما دخل المغيرة بن شعبه
علاها يضربها بالمعول وقام دونه بنومغيث خشية أن يرمي أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء
ثقيف حسرا يكيبن عليها ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفاص واهالك واهالك فلما هدمها
المغيرة وأخذها لها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع مالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان
أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقد ثقيف حين قتل
عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبدا فلما انفقال لهمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم توليا من شئت ما قالوا لى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أبوسفيان بن
حرب فقالا وخالكما أبوسفيان فلما سلم أهل الطائف سأل أبو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطائفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
له قارب بن الاسود وعن الاسود يار رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يار رسول الله لكن نصل مسلما إذا
قربا يعني نعسه وانما الدين على وأنا الذي أطلب به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبوسفيان أن يقضى
دين عروة والاسود من مال الطائفة ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان أعضاء وج وصيده حرام لا بعضه من
وجدي صنع شيئا من ذلك فانه يجلد ويترع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغه النبي محمد وان
هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبيد الله
فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهذه قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقناها
كما هي وان تخلف بين غزوها واسلامها غزاة تبوك وغيرها لكن آثارنا ان لا تقطع قصتهم وان ينتظم
أولها بما آتوا به يقع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه
جواز القتال في الأشهر الحرم ونسخ تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى
مكة في أول شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدليل عليه ما رواه أحمد في مسنده حدثنا
اسماعيل عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شاذان بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الفتح على رجل يحجم بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو أخذ يدي
فقال أفطر الحاجم والمحجوم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا
الاسناد على شرط مسلم فقدر وي به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بمكة تسع عشرة
ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فحاصرهم بضعا وعشرين
ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت
ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد ولكن قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما
شرع فيه لم يقطع الشهر الحرام ولكن من أين لكم انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتال في شهر حرام
وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غزوالرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة
أم سلمة وزينب * ومنها جواز نصب المنجنيق على الكفار ورميهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

ابن يزيد بن السكن فقالوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد وعمارة فقاتل حتى أثبتته
الجراح ثم فاعت فتة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوردته قدمه فنان وحده على قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقالت أم عمارة نسبية بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري ان أم

سعيد بن سعيد بن الربيع كانته نقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبريني بحسبك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهم زعم المسلمون انحسرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت أبصر (٤٦٠) القتال واذهب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلعت الجراح إلى فرأيت

على عاتقها جرحاً أجوفاً له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة إذا ما الله ما إلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا تجوت أن نجاً فاعتزنت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ولكن فله ضررته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبودجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعيد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد فلقد رأيت بني ناولي النبل وهو يقول ارم فداك أبي وأمي حتى أنه يناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثنني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سبته فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصميت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه * قال ابن اسحق وحدثنني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثنني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النضر الجبار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن

من النساء والذرية * ومنها جوار قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيظهم وهو أنسى فيهم * ومنها أن العبد إذا أبق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حراً قال سعيد بن منصور وحدثننا يزيد بن هارون عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبيد إذا جاور قبل مواليهم وروى سعيد بن منصور أيضاً قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيدته قضيتين قضى أن العبد إذا خرج من دار الحرب قبل سبده أنه حر فإن خرج سبده بعده لم يرد عليه وقضى أن السيد إذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سبده وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد علينا أباً بكره وكان عبد لنا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفاً فاسلم فإني أن يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول الله فلم يرد علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من أهل العلم

(فصل) ومنها أن الإمام إذا حصر حصناً ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم تلزمه مصابرة وجار له ترك مصابرة وانما تلزمه المصابرة إذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدها (فصل) ومنها أنه أحرم من الجعارة بعمره وكان داخل إلى مكة وهذه هي السنن دخلها من طريق الطائف وما يليه وأما ما يفعله كثير من لا علم عندهم من الخروج من مكة إلى الجعارة ليحرم منها بعمره ثم يرجع إليها فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ولا استحبه أحد من أهل العلم وانما يفعله عوام الناس زعموا أنه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فإنه أحرم منها داخل إلى مكة ولم يخرج منها إلى الجعارة ليحرم منها فهذا لون وسنته لون وبالله التوفيق

(فصل) ومنها استحباب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه لثقيف أن يهديهم ويأتيهم بهم وقد حاربوه وقتلوا جماعة من أصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إليهم يدعوهم إلى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحته صلوات الله وسلامه عليه (فصل) ومنها كمال محبة الصديق له وقصده التقرب إليه والتحبب بكل ما يمكنه ولهذا ما شد المغيرة أن يدعه هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدرهم وقد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على أنه يجوز للرجل أن يسأل أخاه أن يؤثمه بقربة من القرب فإنه يجوز للرجل أن يؤثر أخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الإتيان بالقراب لا يصح وقد أثرت عائشة عمر بن الخطاب بدفنه في بيتهم جواراً نبي صلى الله عليه وسلم وسألها عمر ذلك فلم تذكر له السؤال ولا لها البذل وعلى هذا إذا سأل الرجل غيره أن يؤثمه بمقامه في الصف الأول لم يكن يكره له السؤال ولا ذلك البذل وانما أثره ومن تأمل سيرة أصحابه وجددهم غير كارهين لذلك ولا تمتنعين منه وهل هذا الاكرم ومضاءوا بشار على النفس بما هو أعظم محبوا بانها تفرح بالاحياء المسلم وتغني بالقدره واجابة له إلى رساله وترغيباً له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد من هذه الحاصلات راجحة على ثواب تلك القربة فيكون المؤثر بها ممن تاجر في بذل قربة وأخذ أضعافها وعلى هذا فلا تمتنع أن يؤثر صاحب الماء بجائه أن يتوضأ به ويقيم هو إذا كان لا بد من نعيم أحدهما فأتوا حواء فضيلة الأيتام وفضيلة الطهر بالتراب ولا يمنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم أخلاق وعلى هذا إذا اشتد العطش بجماعة وعابوا التلف ومع

الخطاب وطلمة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا صنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك * قال ابن اسحق وحدثنني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا أنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما

لقدورث الضلالة عن آية * أبي يوم يلززه الرسول
وقد قتل بنو النجار منكم * أمية اذ بعثت يا عقيل
وأقلت حارث لما شغلنا * باسم القوم أسرته قليل (٤٦٢)

أديت اليه تحمل رم عظم * وقوده وأنت به جهول
وتب ابناربيعة اذ أطاعا * أباجهل لاهما الهول
(قال ابن هشام) أسرته قبلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك

الامن مبلغ عن آية
فقد ألقيت في محقق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد
وتقسم أن قدرت على النذور
تمنىك الاماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ
كريم البيت ليس بذى جور
له فضل على الاحياء طرا

اذ انابت لمات الامور
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى فم الشعب خرج على بن
أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من
المهراس فجاء به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له
ريحا فعاذه فلم يشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على رأسه
وهو يقول اشتد غضب الله على
من دى وجه نبيه * قال ابن
اسحق فحدثني صالح بن كيسان
عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
انه كان يقول والله ما حرصت على
قتل رجل قط كحرصى على قتل
عتبة بن أبى وقاص وان كان ما
علت لسى الخلق مبغضيا في قومه
ولقد كفاني منه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دى وجه رسوله * قال
ابن اسحق فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشعب معه أولئك
النفر من أصحابه اذ علت عالية من
قريش الجبل (قال ابن هشام) كان
على ثلاث الخيل خالد بن الوليد *
قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله بن انسان عن آية عن عروة قال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة عن آية
نظروا ان كان قد رآه والله أعلم

(فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وبأخذون
الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
الى بنى تميم وبعث يزيد بن الحصين الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى السليم ومزينة
وبعث رافع بن مكث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بنى فزارة وبعث الضحالك بن سفيان
الى بنى كلاب وبعث بشر بن سفيان الى بنى كعب وبعث ابن اللثيمية الازدى الى بنى ذبيان وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوفوا كرائم أموالهم قبل ولما
قدم ابن اللثيمية حاسبه وكان في هذا حجة على محاسبة العمال والامناء فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى
أميناً قال ابن اسحق وبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد
ابن ليث الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم الى طى وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بنى
حنظلة وقرى صدقات بنى سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علياً رضى الله عنه الى نجران ليجمع صدقاتهم
ويقدم عليه بهجزتهم

(فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بنى تميم وذلك
في المحرم من هذه السنة بعثه اليهم في سرية ليغزوهم في نخسين فارس ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فجمع عليهم في صحراء وقد سرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا
فأخذ منهم أحد عشر رجلاً واحد عشر وعشرين امرأة وثلاثين صبياً فأساقهم الى المدينة فأتوا في دار
رملة بنت الحارث فقدم فيهم عذبة من رؤسائهم عطار بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهتم ورجل من الحارث فلما رأوا
نساءهم وذراهم بكوا اليهم فجلوا لاجأوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكاهونه
فوقف معهم ثم مضى فصل الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطار بن حاجب فتكلم وخطب
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نابت بن قيس بن شماس فأجابهم وأقول الله فيهم ان الذين
ينادونك من وراء الجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير اليهم والله
غفور رحيم فردد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي فقام الزبرقان شاعر بنى تميم
فانشد مفاخرها

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا المالك وفتينا نصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القعط مطعنا * من الشواء اذ لم يؤنس القصرع
به نرى الناس تأتينا سراهم * من كل أرض هو يا ثم تصطنع

الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعاولوا فاقا قل عمر بن الخطاب ودهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حفرة من الجبل ليعاوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس فحطه طحمة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنح (قال ابن هشام) وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب (قال ابن هشام) (٤٦٣) وذكر عمر مولى عفرة أن النبي صلى

الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد فأعد من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً * قال ابن اسحق وقد كان الناس انهمزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى (١) المنقي دون الأعوص إلى أحد * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن مجاهد بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو البمان أبو حذيفة بن البمان وثابت ابن وقش في الأظلم مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شحجان كبيران لا بالك ما تنتظر فوالله إن بقي واحد منا من عمره الاطمع وجارنا نحن هامة اليوم أو غد أفلا تأخذ أسياً فثام فلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا أسياً فثام ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل ابن حار فاختلقت عليه أسياً فقتل المسلمون فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أي والله فقالوا والله إن عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بدينته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر

فتنخر القوم غيظاً في أرومتنا * للنازلين إذا ما أتوا شجعوا فلا نراهم إلى حين نفاخهم * الاستفادوا فكانوا الرأس بقطع فن يفساخرنا في ذلك نعرفه * فبرجع القوم والخبار تتبع أنا وبيننا ولا باني لنا أحد * أنا كذلك عند الفخر نرتفع

فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة

ان الذوائب من فخر واخوتهم * قد بدنا واسنة للناس نتبع برضى بهم كل من كانت سريره * تقوى الاله وكل الخير يصطنع قوم اذا حاربوا ضروا عدوتهم * أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعا سجيبة ذلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البديع ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لاذنى سبتهم تبع لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا ان سابقوا الناس بما فاز سبقهم * أو وازوا أهل مجد بالندى منعوا أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يردبهم طمع لا يضلون على جار بفضلهم * ولا يسمهم من مطعم طبع اذا صبنا حتى لم يذب لهم * كاذب إلى الوحشة الذرع سمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا لا يغفرون اذا نالوا عدوتهم * وان أصيبوا فلا جور ولا هلع كأنهم في الوغا والموت مكتنف * محليسه في أرساغها فمدع خدمهم ما اتواعوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا فان في حربهم فترك عدوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوت الأهواء والشيع أهدي لهم مدح حتى قلب بوازره * فيما أحب لسان حالك صنع فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جذب الناس جذبا القول واسمعوا

فلما فرغ حسان قال الا درع بن حابس ان هذا الرجل لمواتي له خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوارهم

(فصل) قال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئنا لنفاخر بك فاذن لشاعرنا وخطينا قال نعم قد أذنت طيبكم فليقم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا أموالا عظيما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عدد وأيسر عدة فمن مثلنا في الناس ألسنار ووس الناس وأولى فضلهم فمن فخرنا لم يعد مثل ما عدنا فلو شئنا أكثرنا من الكلام ولكن نسقي من الاكثار لما أعطانا أقول

ابن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فعمل المسلمون يقولون لمن الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا (١) قوله المنقي هو جبل والأعوص قرية دون المدينة ببريد كذا فيهم امش

وَقَالَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ كَانَ فِينَا رَجُلٌ (٨) أُنِيَ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ يُقَالُ لَهُ قُرْمَانٌ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا ذَكَرَهُ أَهْلُنَا أَهْلُ

وكان ذا بأس فأنبتته الجراحة
فاحتل الى دار بنى ظفر قال فعمل
رجال من المسلمين يقولون له والله
لنقدأبليت اليوم يا نزيهان فأبشر
قال بماذا أبشرفوان انه ان قامت الا
عن احساب قومي ولولا ذلك ما قامت
قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ
مهما من كنانته فقتل به نفسه
(قتل بخيريق)

(أمر الحارث بن سويد
بن صامت)

(فصل) في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حديد إلى خشم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى حمى من خشم بناحية قبالة وأمره أن يشن الغارة فخر جوا على عشرة أبعرة بعثهم فيها أخذوا رجلا فأسأوه فاستجهم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضر بوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضرة فشئوا عليهم الغارة فاقتتلوا فقتلوا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر مع من قتل وساقوا النعم والنساء والشاء إلى المدينة وفي القصة أنه اجتمع القوم وركبوا في أنارهم فأرسل الله سبحانه عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاء والسبي بهم ينظرون لا يستطيعون أن يعسروا إليهم حتى غابوا عنهم

﴿فصل﴾ ذكر سرية علقمة بن محرز المدلجي الى الحبشة سنة تسع في شهر ربيع الاخر قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ارناسا من الحبشة تراههم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن محرز في ثلثة مائة فانتهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهر بوا منه فلما رجع فجعل بعض القوم الى اديهم فاذن لهم فتجمل عبد الله بن حذافة السهمي فأمره على من تجمل وكانت فيه دعاية فنزلوا ببعض العاريين وأوقدوا ناراً يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الاتوا بتم في هذه النار فقام بعض القوم فتجسسوا واحتجظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أضحككم معكم فذكر واذلك

(۸) اُنّی اُهی غریب لاپدری من هو

من أهل العلم ان الحرب بن سويد قتل المجذوبين ذباد ولم يقتل قيس بن زيد والد ايسل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحدوا فمات قتل المجذولان المجذوبين ذباد كان قتل أباه سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فينبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحرب بن سويد (١٦٥) من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان

مضر جان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن (١) عمرو ابن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبيد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمد بن اسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدب الله في الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحه قال فيبنار جال من بني عبيد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركاه وانه لم ينكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمصيبة فلا تطيعوه قلت في الصحبين عن علي بن أبي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسبعوا الهو يطيعوا فأنضموه ذال اجعوا الى حطبا فجمعوا فقال أو قد وانا راختم قال ألم بأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا الى قالوا بلى قال فادخلوه فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها أبدا وقال لاطاعة في مصيبة الله انما الطاعة في المعروف فهذا فيه ان الامير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره وان العضب جملة على ذلك وقد روى الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فاما أن يكونا واقعتين أو يكون حديث على هو الحفوظ والله أعلم

(فصل) في ذكر سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى صنع طي ليهدمه في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى القاس وهو صنع طي ليهدمه فشنوا الغارة على محلة حاتم مع العجر فهدموه وملؤا أيديهم من السبي والنعم والشاة وفي السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجدوا في خزانته ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع فاستعمل على السبي أبو قتادة وعلى المشاة والرفعة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقسم على آل حاتم حتى قدمهم المدينة قال ابن اسحق فاعدى بن حاتم ما كان رجلا من العرب أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعته صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت نصرانه او كنت أسير في قومي بالرباع وكنت في نفسي على دين وكنت مملوكا في قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لعلام عربي كان لي وكان راعيا لابلي لا بأل أكعد لي من ابلي اجمالا ذالا سمعا فاجاب سهاقر بيمانى فاذا سمعت بجيش محمد ودوطي هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسالته عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت ففقر لي أجالى فقرها فاحتملت باهلي وولدي ثم قلت ألحق باهلي ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام أتممت بها وتخالفتني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين أصابت فقدمهم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل يارسول الله غاب الوافدوا نقطع الوالدوا ناعجوز كبيرة ما بي من خدمة فن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فن علي قال فلما رجع ورجل الى جنبه ترى انه علي قال سلمه الجملان قالت فسالته فأمر لها به قال عدي فانتني أختي فقاتلته ففعلت ما كان أبوك يفعلها انت راغبا أو راها ففقدناه فلان فاصاب منه وأناه فلان فاصاب منه قال عدي فاقبته وهو جالس في المسجد

(٥٩ - (زاد المعاد) - أول)

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة (١) قوله ابن عمر وفي نسخة ابن عوف (مقتل عمرو بن الجوح وخروجه) (قال ابن اسحق) وحدثني

البحر (١) من قريش * قال ابن هشام فيقال والله أعلم
 أو كنت قابل فدية فليست فدية * بأمر ما يغلبه ما ينفق * فالنصر أقرب من اسررت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
 طلعت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحم هنالك تشق (٤٣٦) صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المعيد وهو عان موثق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
 بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا
 قبل قتله لمنت عليه * قال ابن
 اسحق وكان فراغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر
 رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة
 لم يقيم بها الا سبع ليال غزا بنفسه
 يريد بني سليم (قال ابن هشام)
 واستعمل على المدينة سبيع بن
 عرفة الغفاري أو ابن أم مكتوم
 * قال ابن اسحق فبلغ ماء من
 مياههم يقال له الكدر فقام عليه
 ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم
 يلق كيدا فاقام بها بقية شوال
 وذا القعدة وأفدى في اقامته تلك
 جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله
 البكائي عن محمد بن اسحق الملقب
 قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب
 غزوة السويق في ذي الحجة وولى
 تلك الحجة المشركون من تلك السنة
 فكان أبو سفيان كما حدثني محمد
 ابن جعفر بن الزبير وزيد بن
 رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن
 كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار
 حين رجع إلى مكة ورجع فل

والجاريتين اللتين كانتا تغنيان بهجاءه مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الفرية وقد أمر
 بقتل هاتين الجاريتين وأهدردم أم ولدا لا يحى لما قتلهما سيدها لاجل سبها النبي صلى الله عليه وسلم
 وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لكعب فانه قد أذى الله ورسوله وكان يسبه وهذا الجاع
 من الخلفاء الراشدين ولا تعلم لهم من الصحابة رضى الله عنهم مخالفا فان الصديق رضى الله عنه قال لابي
 برزة الاسلمي وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى
 الله عنه براهب فقيل له هذا يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته ان لم نعظم
 الفضة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان المحاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكابة لنا
 من المحاربة باليد ومنع دينار خيرة في السنة فكيف ينقض عهده و يقتل بذلك دون السب وأي
 نسبة لمفسدة منه دينارا في السنة الى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أفعج السب على رؤس الاشهاد
 بل لانسبة لمفسدة محاربته باليد الى مفسدة محاربته بالسب فالويل ما انتقض به عهده وأمانه سب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقض عهده بشئ أعظم منه الاسبة الخالق سبحانه فهذا محض القياس
 ومقتضى النصوص واجماع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين
 دليلا فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن
 الاعز منها الا ذل ولم يقتل ذا الخو بصره التميمي وقد قال له اعدل فانك لم تعدل ولم يقتل من قال
 له يقولون انك تنهى عن الفحشاء وتستجلى به ولم يقتل القاتل لان هذه القصة ما أرى يدبها وجه الله ولم
 يقتل من قال له لما حكم للزبير بتقديعه في السقي أن كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى
 وتنقص قبل الحق كان له فله أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما ان الرب
 تعالى له أن يستوفى حقه وله أن يسقط وليس لاحد أن يسقط حقه تعالى بعد وجوبه كيف وقد
 كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم
 تنفيرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنعروا وقد أشار إلى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه
 بقتل عبد الله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف وجمع
 القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب إليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وأذا وله هذا المأظهرت
 مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالعداوة والسب فكان
 قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطل ومقيس والجاريتين وأم ولدا لا يحى فقتل للمصلحة
 الرجحة وكف للمصلحة الرجحة فاذا صار الامر إلى نوابه وخلفائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثانيا يوم الفتح من أنواع العلم * فمنها قوله ان مكة حرمها الله ولم
 يحرمها الناس فهذا تحريم شرعى قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم ثم ظهر به على لسان خليله
 ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصحاح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم
 خليلك حرم مكة وإنى أحرم المدينة فهذا اخبار عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السموات
 والارض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم
 المدينة والصواب المقطوع به تحريمها اذ قد صرح فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا مطعن فيها وجه * ومنها قوله فلا يحل لاحد ان يسفك بها دمه هذا التحريم لسفك
 الدم المختص بها وهو الذى يباح في غيرها ويحرم فيها لكونها حراما كما ان تحريم عضد الشجر بها

قريش من بدر نذر أن لا يحس رأسه ما من جنباته حتى يغزو محمد صلى الله عليه وسلم تغرغ في ماتى راكب من
 قريش ليبر يمينه فسلك النجدي حتى نزل بصدوقناه إلى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت
 (١) الضئى الولد بالفتح ويكسر كفى القاموس

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ بحر ان معدنا بالخازن ناحية الفرع فاقام بها شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا (امر بن قينقاع) وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بن قينقاع وكان من حديث بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر

يهود احذروا من الله مثل ما تزل بقرش من النخعة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل نجسدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يعزبك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلم اننا نحن الساس * قال ابن اسحق فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس قال ما تزل هؤلاء الايات الانبياء قتل للذين كفروا سغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنة التقتاى اصحاب بدر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرش فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة برونهم مثلهم رآى العين والله يؤيد نصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيها بين بدر واحد (قال ابن هشام) وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة عن ابي عون قال كان من امر بنى قينقاع ان امرأته من العرب قدمت بحجاب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغها فجعلوا يديونها على كسف وجهها فابت فعمدا الصائغ الى طرف نوبها فعمده الى طهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فصكوا بها فاصابت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فعمدها وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي اسول حين امكده الله منهم

هذا من الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنا من النار وقول بعضهم كان آمنا من الموت على غير الاسلام ونحو ذلك فكم ممن دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الدالة على استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أولا لا تعرض في ذلك العمومات لزمان لاستيفاء ولا مكانه كما لا تعرض فيها الشرط وعدمه وانعه فان اللفظ لا يدل عليه بوضعه ولا بضمه فهو مطلق بالنسبة اليها وهذا اذا كان الحكم شرط أو مانع لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام فلا يقول محصل ان قوله تعالى واحل لكم ما وراءكم منكم بخصوص بالمشكوك فيه في عدمه أو بغير اذن ولها أو بغير شهود وهكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض بها لزمانه ولا مكانه ولا شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدالة على المنع لئلا يبطل موجبها ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر ظواهره واذا خصصت تلك العمومات بالحامل والمرضع والمرضى الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرد أو الخوف المانع من تخصيصها بهذه الأدلة وان قلتم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلقا كئنا لكم بهذا الصاع سواء بسواء وأما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنهي صلى الله عليه وسلم قطع الخلق ونهى على ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما احلت لي ساعة من نهار صريح في انه انما احل له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غير ما حرام فيها فاعدا تلك الساعة وأما قوله الحرم لا يعيد عاصيا فهو من كلام العاصم بن عمرو بن سعيد الاشدق يرويه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى له ابو شريح الكعبي هذا الحديث كجاء مبينا في الصحيح فكيف يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحد والقصاص في بادون النفس لم يعذبه الحرم منه فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان منصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمن منع الاستيفاء نظر الى عموم الدالة العاصمة بالنسبة الى النفس وما دونها ومن فرق قال سفك الدم انما ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه لان حرمة النفس أعظم والانهتاك بالقتل أشد قالوا ولان الحد بالجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يمنع منه كتأديب السيد عبده وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس وما دونها في ذلك قال ابو بكر هذه مسألة وجدتها لحبل عن عمه ان الحدود كلها اتقام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يبق عليه الحد حتى يخرج منه قالوا وحينئذ فنجيبكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس وما دونها في ذلك فرق مؤثر بطل الالتزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوى بنا بينهما في الحكم وبطل الاعتراض فتحقق بطلانه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هتك فيه الحرمة اذ أتى فيه ما وجب الحد فيكذلك اللاجئ اليه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابة بينهم ما فرى الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن ابي عبد الله عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يترى حتى يخرج فيؤخذ في مقام عليه الحد وان سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الانوم عن ابن عباس أيضا من أحدنا حاديا في الحرم أقيم عليه ما أحدث فيه من شيء وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه فان قاتلواكم فقاتلواهم والفرق بين اللاجئ والمتهتك فيه من وجوه أحدها ان

لا أرسلنا حتى نحسن في رسولنا
 أربعه ثمة حلسر وثلاثمائة دارع
 قد منعوا من الاحسر والاسود
 تحصدهم في دارة واحدة فاني والله
 امرؤ خشى الدوائر قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
 لك (قال ابن هشام) واستعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المدينة في محاصره ايامهم بشير بن
 عبد المنذر وكانت محاصره ايامهم
 خمس عشرة ليلة * قال ابن اسحق
 وحديثي أبي اسحق بن سارة عن
 مائة بن الوليد بن عباد بن الصامت
 قال سأرت منو قين فاع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثبث
 باصرهم عبد الله بن أبي سرحل
 وقام دونهم قال وشي عباد بن
 الصامت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان أحد بني عوف ايامهم
 خلفه مثل لذي ايامهم عبد الله
 بن أبي نعيم الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبرز الى الله عز
 وجل والى رسوله صلى الله عليه
 وسلم من خلفهم وقال يا رسول الله
 لي الى الله ورسوله صلى الله عليه
 وسلم المؤمنين وأبرأ من خلف
 بلاء الكفار ولا أتهم قال ف...
 عبد الله بن أبي نعيم القتيبي
 دة ياتهم الذين أمر لا تخذروا
 ودوال مصاري ولأبائهم منهم
 بلاء بعض ومن دة ولهم منكم
 منهم ان الله لا يهدي القوم
 لما يفتري الذين في قلوبهم
 من أي كبر راسخين أو و...
 بجوار على ما أمر واني أنسهم
 وله الذين آمنوا الذين يقبضون
 مقاع وحلفهم ولا يهتم و...

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا يعضدها شجر وفي اللفظ الآخر ولا يعشدها شجر وفي
لهذا في صحيح مسلم ولا يعضد شوكة لا خلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الا على اختلاف
أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما انبت الا على من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي
في مذهب أحمد رحمه الله أحدها ان له قلعه ولا صمزه عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب
وغيرهما والثاني انه ليس له قلع وان فعل فيه الجزاء بكل حال وهذا قول الشافعي رحمه الله وهو
الذي ذكره ابن المناء في خصاله الثالث الفرق بين ما ينبت في الحقل ثم غرسه في الحرم وبين ما ينبت
في الحرم أو لا فالاول لاجزاء فيه والثاني لا يقطع وفيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول
رابع وهو الفرق بين ما ينبت الا على جنسه كاللوز والجوز والنخل ونحوه وما لا ينبت الا على جنسه
كالنوح والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني
والاولى الاخذ بعموم الحديث في تحريم الشجر كله الا ان ثبت الا على من حنس شجرهم بالقياس
على ما نبتوه من الزرع والاهلي من الحيوان فاننا انما أخر جننا من الصيد ما كان أصله انسيما دون
ما بانس من الوحش كدراهمنا وهذا تصریح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحمد رحمه
الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جسد في تحريم قطع الشوك والعوسج وقال الشافعي رحمه الله
لا يحرم قطعه لانه يؤذى الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو
مرسوع عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا يعشدها شجر وفي اللفظ الآخر لا يعضد
شوكة تصریح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان تلك تقصد بيطئها الاذى وهذا لا يؤذى
من لم يدن منه والحديث لم يفرق بين الاخضر واليابس والكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة
الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسيباق الحديث يدل على انه انما أراد الاخضر منه جعله بمنزلة
تنفير الصيد وليس في أخذ اليابس اتيالك حرمة الشجرة الخضراء التي تسبح بحمد ربها ولهذا غرس

إلى أخشى الدوائر يسارعون فهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح وأمرس عدة فيه صبورا على ما أمر وافي أنفسكم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اتبعوا بالله جهدا عظيما في قضية الحق إلى قوله تعالى إنما وليكم لله ورسوله الذين آمنوا الذين يقبلون الصلاة ويؤتُونَ الزكاة وهم كاعوان ذلك لتوليد عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئتم من نفي فيه مباح وحلفهم ولا تتم و

بِشْرَافِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ آمَنُوا فَنَزَلَ فِيهِمُ الْغُلَامُونَ

(سُورَةُ زُيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقُرْدَةِ مِنْ مِيَاهِ بَعْدَ)

(قَالَ ابْنُ اسْحَقَ) وَسُورَةُ زُيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الَّتِي بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حِينَ أَصَابَ عِيرَ قُرَيْشٍ وَفِيهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَلَى الْقُرْدَةِ مِنْ مِيَاهِ بَعْدَ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا (٤٤٠) أَنَّ قُرَيْشًا خَافُوا طَرِيقَهُمْ الَّذِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ حِينَ كَانَ مِنْ وَقْعَةِ

بَدْرٍ مَا كَانَ فُسْلُكَ طَرِيقِ الْعِرَاقِ
نَفَرَ مِنْهُمْ تِجَارَتُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ
حَرْبٍ وَمَعَهُ فِصَّةٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ
عَظَمُ تِجَارَتِهِمْ وَاسْتَأْجَرُوا رَجُلًا مِنْ
بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقَالُهُ فَرَاتُ بْنُ
حَيَّانٍ يَدْلُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى الطَّرِيقِ
(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) فَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ
مِنْ بَنِي عَمَلٍ حَلِيفُ بَنِي سَهْمٍ * قَالَ
ابْنُ اسْحَقَ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَلَقِيَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَصَابَتْ تِلْكَ الْعِيرُ وَمَا
فِيهَا وَأَعْجَزَهُ الرِّجَالُ فَقَدِمُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
حَسَنٌ مِنْ نَابِتٍ بَعْدَ أَحَدٍ فِي غَزْوَةٍ
بَدْرًا لَا شَرَّهُ يُوَثِّبُ قُرَيْشًا لَانْتِزَاعِهِمْ
فَلَمَّا طَرِيقُ

دَعَا فُلُجَاتُ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
جَلَادٌ كَافُواهُ الْحَمَاضُ الْأَوَارِكُ
يَأْبَى رَجَالٌ هَاجَرُوا وَخَوَّرَهُمْ
وَأَنصَارُهُ حَقَّوْا أَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكْتَ لِلْعُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَا لَكَ
(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي
أَنْبِيَاءِ حَسَنٍ مِنْ نَابِتٍ نَقَضَهَا عَلَيْهِ
أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَسَنَدُ كَرَاهَا وَنَقِضَتَهَا
شَاءَ اللَّهُ مَوْضِعَهَا

(قَتَلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ)

(قَالَ ابْنُ اسْحَقَ) وَقَتَلَ كَعْبُ بْنُ
الْأَشْرَفِ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ
ابْنِ الْأَشْرَفِ أَنَّهُ لَمَّا أَصِيبَ أَصْحَابُ
بَدْرٍ وَقَدِمَ زُيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ
السَّافَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاهِ إِلَى
أَهْلِ الْعَالِيَةِ بِشِيرِ بْنِ بَعْثِهَا رَسُولُ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ بْنِ غَضَنِ بْنِ أَخْضَرِ بْنِ وَقَالَ لَعَلَّهُ يَخْفَعُ عَنْهَا مَا لَمْ يَبْسُوفِ
الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا انْقَلَعَتِ الشَّجَرَةُ بِنَفْسِهَا وَأَنْكَسَرَ الْعَصَنُ جَازَ الْانْتِفَاعُ بِهِ لَانَّهُ لَمْ يَعْصِدْهُ هُوَ
وَهَذَا الْأَنْزَاعُ فِيهِ فَانْ قِيلَ فَمَا تَقُولُونَ فِي إِذَا انْقَلَعَتْهَا قَالَعَ ثُمَّ تَرَكَهَا فَهَلْ يَجُوزُ لَهُ أَوْ لغيره أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا
قِيلَ قَدْ سَلَّ الْأَمَامُ أَجْدَرُجَهُ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ مَنْ شَبَّهَ بِالصِّدِّيقِ يَنْتَفِعُ بِحُطْبَتِهَا وَقَالَ لَمْ أَسْمَعْ
إِذَا قَطَعَهُ يَنْتَفِعُ بِهِ وَفِيهِ وَحَدَّثَ أَنَّهُ يَجُوزُ لغيره الْقَاطِعُ الْانْتِفَاعُ بِهِ لَانَّهُ قَطَعَ بِغَيْرِ فَعَلِهِ فَابْتِغَاةُ الْانْتِفَاعِ
بِهِ كَالْوَقْلَعَةِ الرَّيْحُ وَهَذَا الْخِلَافُ الصِّدِّيقُ إِذَا قَتَلَهُ مُحْرِمٌ حَيْثُ يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِهِ فَانْ قِيلَ الْمُحْرِمُ لَمْ يَجْعَلْهُ مَبْدَأَ
وَقَوْلُهُ فِي اللَّغْظِ الْأَخَرِ وَلَا يَحْبُطُ شَوْكُهُمَا مَرِجٌ أَوْ كَالْمَرْجِ فِي نَحْرِ يَمْ قَطَعَ الْوَرَقَ وَهَذَا مَذْهَبُ أَجْدَرُجِهِ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخَذَهُ وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لظَاهِرِ النَّصِّ وَالْقِيَاسِ فَانْ
مَنْزِلَتُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ مَنْزِلَةُ رَبِيشِ الطَّائِرِ مِنْهُ وَأَيضًا فَانْ أَخَذَ الْوَرَقَ ذَرِيْعَةً إِلَى بَيْسِ الْأَغْصَانِ فَانْ لِبَاسُهَا
وَوَقَائِنُهَا

(فَصَلِّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَحْتَلِي خِلَافُهَا الْخِلَافُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْبَغُ بِنَفْسِهِ دُونَ
مَا أَنْبَغَ الْأَكْمِيُونَ وَلَا يَدْخُلُ الْيَابِسُ فِي الْحَدِيثِ بَلْ هُوَ لِلرُّطْبِ خَاصَّةً فَانْ الْحَدِيثُ بِالْقَصْرِ الْحَشِيشِ
الرُّطْبِ مَا دَامَ رَطْبًا فَانْ يَبْسُ فَهُوَ حَشِيشٌ وَأَخْلَتْ الْأَرْضُ كَثْرَتُهَا وَاخْتِلَاءُ الْخِلَافِ قَطْعُهُ وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ كَانَ ابْنُ عَجْرٍ يَحْتَلِي لِقُرْبَتِهِ وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْخِلَافَةُ وَهِيَ عَوَاءُ الْخِلَافِ وَالْأَخْرُوسَتَيْنِ بِالنَّصِّ وَفِي
تَخْصِيصِهِ بِالْإِسْتِثْنَاءِ دَلِيلٌ عَلَى ارَادَةِ الْعُمُومِ فَمَا سِوَاهُ فَانْ قِيلَ فَهَلْ يَتَنَاوَلُ الْحَدِيثُ الرَّيَّ أَمْ لَا قِيلَ
هَذَا فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا لَا يَتَنَاوَلُهُ فَيَجُوزُ الرَّيُّ وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالثَّانِي يَتَنَاوَلُهُ جَمْعُهُمَا
وَأَنْ لَمْ يَتَنَاوَلْهُ لِبَلْفُظِهِ لَا يَجُوزُ الرَّيُّ وَهُوَ مَذْهَبُ أَجْدَرُجِهِ اللَّهُ وَالْقَوْلَانِ لِأَصْحَابِ أَجْدَرُجِهِ اللَّهُ
قَالَ الْمُحْرِمُونَ وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ اخْتِلَافِهِ وَتَقْدِيمِهِ لِلدَّابَّةِ وَبَيْنَ إِسْرَافِ الدَّابَّةِ عَلَيْهِ تَرَاهُ قَالَ الْمُبِجُونَ لَمَّا
كَانَتْ عَادَةُ الْهَدَايَا أَنْ يَدْخُلَ الْحَرَمَ وَتَكْتَرِفُ بِهِ وَلَمْ يَقْلُ قَطُّ أَنَّهَا كَانَتْ تَسُدُّ أَفْوَاهَهُمْ عَلَى جَوَازِ
الرَّيِّ قَالَ الْمُحْرِمُونَ الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ يَرْسُلَهَا تَرَعَى وَيَسْلُطُهَا عَلَى ذَلِكَ وَبَيْنَ أَنْ تَرَعَى بِطَبْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَسْلُطُهَا بِحَبَاهُ وَهُوَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسُدَّ أَفْوَاهَهَا كَمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسُدَّ أَنْفَهُ فِي الْأَحْرَامِ عَنْ شِمِّ
الطَّيِّبِ وَأَنْ لَمْ يَجْزَلْهُ أَنْ يَتَعَمَّدَ شِمَّهُ وَكَذَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ السَّيْرِ خَشْيَةَ أَنْ يُوْطِئَ صِيدًا فِي
طَرِيقِهِ وَأَنْ لَمْ يَجْزَلْهُ أَنْ يَقْصِدَ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَظَائِرُهُ فَانْ قِيلَ فَهَلْ يَدْخُلُ فِي الْحَدِيثِ أَخْذُ السَّكَاةِ وَالْفَقْعِ
وَمَا كَانَ مَعِينًا فِي الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ لَانَّهُ يَنْزِلُ الْفَرْقَةَ وَقَدْ قَالَ أَجْدَرُجُهُمْ كُلُّ مَنْ شَجَرَ الْحَرَمَ
الضَّغَائِصَ وَالْعَشُوقَ

(فَصَلِّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَنْفَرُ صَيْدُهُمَا مَرِجٌ فِي نَحْرِ يَمْ التَّسْبِيبُ إِلَى قَتْلِ الصَّيْدِ
وَاصْطِيَادِهِ بِكُلِّ سَبَبٍ حَتَّى لَا يَبْغُرَ عَنْ مَكَالِهِ لَانَّهُ حَيَوَانٌ مُحْتَرَمٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَدَسَّقَ إِلَى مَكَانٍ فَهُوَ
أَحَقُّ بِهِ فِي هَذَا أَنَّ الْحَيَوَانَ الْمُحْتَرَمَ إِذَا سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَرْجَعْ عَنْهُ

(فَصَلِّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَلْتَقِطُ سَاقِطَتَهَا إِلَّا عَرَفَهَا) وَفِي لَفْظٍ وَلَا تَحْتَلِ سَاقِطَتَهَا إِلَّا
لِمَنْ شَدَّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قِطْعَةَ الْحَرَمِ لَا تَحْتَاطُ بِحَالِهَا وَأَنَّهَا لَا تَنْقُطُ إِلَّا تَعَرُّفًا لِلتَّحْلِيلِ وَالْإِيمَانِ
لِتَخْصِيصِ مَكَّةَ بِذَلِكَ فَانْقَادُ أَصْلًا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ رَجَعَهُمَا اللَّهُ لِقِطْعَةِ الْحِلِّ
وَالْحَرَمِ سِوَا هَذَا أَحَدِي الرَّوَابِيتَيْنِ عَنْ أَجْدَرُجِهِمْ الشَّافِعِيُّ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَجْرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ
وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ أَجْدَرُجُهُمْ فِي الرَّوَابِيتِ الْآخَرَى وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَوْلِ الْأَخَرِ لَا يَجُوزُ زَالَتُهَا

لِلتَّحْلِيلِ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَقِيلَ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا حَدَّثَنِي

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيثِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الظُّفَرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَمٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَصَلَحُ بْنُ أَبِي إِمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ كُلُّ
قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ حَدِيثِهِ قَالُوا قَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَانَ رَجُلًا مِنْ طَيْفٍ ثُمَّ أَحْدَثَنِي نَهْيَانُ وَكَانَ حَدِيثُهُ عَنْ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ لَمَعَهُ الْخُرُوءُ: هَذَا

أثرون محمد اُقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيداً وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب ومولوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها فلما اتفقن عدواً لله أظهرن حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزلته (٤١١) وأكرمه وجعله يحرض على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويربى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال طمحت رحا بدر لمهلك أهله ولئن بدر تستهل وتدمع قتلت سراً الناس حول حياضهم لا تبعدوا إن الملوك تصرع

كم قد أصيب به من أبيض ماجد ذي بضة فأوى إليه الضيع طلق الديدن إذا الكواكب خلقت جبال أئمة ل يسود ويربع ويقول أقوام سرت بخطهم إن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع صا قوا فليت الأرض ساعة قتلتها صلت نسوخ بأهلها وتصنع صار الذي ترا الحديث بطعنة أو عاش أعشى مرعشا لا يسمع نبئت أن بني المغيرة كاهم خشعوا لقتل أبي الحكم وجذعوا وابنا ربعة عنده ومنبه

من قال مثل المهلكين وتبعع نبئت أن الحرب بن هشامهم في الناس بنى الصالحات ويجمع ليزور يرب بالجوع وانما يحمي على الحسب الكريم الأورع (قال ابن هشام) قوله تبعع وأسر بمنعهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق نأجاه حسان بن بابت الأنصاري رضي الله عنه فقال ابني لكعب ثم على بعبرة منه وعاش محمد لا يسمع

ولقد رأيت جمل من بدر منهم قتلى تسعها العيون وتدمع فابني فقد أكتبت عبد راضعا ونجا وأفانت منهم من فابه * شعف قتل لحوقه يتدمع (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر وذكره ابن السكيت وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

للتمليك وانما يجوز لحفظها صاحبها فان التقاطها عرفها بأدب حتى يأتي صاحبها وهذا قول عبد الرحمن ابن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمنشد المعروف والمنشد الطالبي ومنه قوله اصاححة المناشد للمنشد وقدر وي أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج قال ابن وهب يعني بتر كها حتى يجدها صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها وبين سائر الآفاق في ذلك أن الناس يتفرقون عنها إلى الأقطار المختلفة فلا يتمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرهما من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قاتل فهو بخير النظرين أما ان يقتل وأما ان يأخذ الدية فيه دليل على ان الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين أما القصاص وأما الدية وثلاثة أقوال وهي روايات عن الإمام أحمد أحدها ان الواجب أحد شيئين أما القصاص أو الدية والخيرة في ذلك إلى الولي بين أربعة أشياء العفو مجانا والعفو إلى الدية والقصاص ولا خلاف في تخيير بينهما هذه الثلاثة والرابع المصلحة على أكثر من إية فيه وجهان أشهرهما مذهب جوارزه والثاني ليس له العفو على مال الدية أو دونها وهذا أرجح دليله لافان اختار الدية سقط القود ولم يملك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول الثاني ان موجه القود عينا وأنه ليس له ان يعفو إلى الدية الا برضا الجاني فان عدل إلى الدية ولم يرض الجاني فقوده بحاله وهذا مذهب مالك في الرواية الأخرى وأبي حنيفة والقول الثالث ان موجه القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وان لم يرض الجاني فاذا عفا عن القصاص إلى الدية فرضي الجاني فلا اشكال وان لم يرض فله العود إلى القصاص عينا فالعقاعن القود مطا قاطنا قلنا الواجب أحد الشيئين فله الدية وأن قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فماتوا قتلون فيمالمات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لان الواجب عندهم القصاص عينا وقد زال محل استيفائه بفعل الله تعالى وشبهه ما لو مات العبد الجاني فان أُرْس الجناية لا يلتقل إلى ذمة السيد وهذا بخلاف تلف الرهن وموت النائم حيث لا يسقط الحق لشبوه في ذمة الراهن والمضنون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأحمد رحمهما الله تتعين الدية في تركه لانه تعذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية للمالك مذهب حق الورثة من الدم والدية مجانا فان قيل فماتوا قتلون لو اختار القصاص ثم اختار عده العفو إلى الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان أحدهما ان ذلك لان القصاص أعلى فكان له الانتقال إلى الأدنى والثاني ليس له ذلك لانه لما اختار القصاص فقد أسقط الدية باختياره فليس له ان يعود إليها بعد اسقاطها فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قيل لا تعارض بينهما وجهان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تخييره بين استيفاء هذا الواجب له وبين أخذ دية وهو الدية متى تعارض وهذا الحديث نفير قوله تعالى كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفي تخيير المستحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة الا لا تذر بعد قول العباس له الا لا تذر يدل على مستأثرين احدهما بالباحة قطع الاخر والثانية انه لا يشترط في الاستثناء ان ينويه من أول كلامه لا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناولا لاستثناء الاخر من أول كلامه أو قبل تمامه

ولقد شعرا الرحمن مناسيدا * وأهان وما قاتلوه برصرعوا ونجا وأفانت منهم من فابه * شعف قتل لحوقه يتدمع (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر وذكره ابن السكيت وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن علي بن أبي كاهن الحلفاء في بني أمية بن يزيد يقال لهم الجعاذرة تجيب كعبا (قال ابن هشام) اسمها سميرة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم بالشعر ينسكروا هذه الأبيات لها وينسكروا نقيضتها لكعب بن الأشرف تخنن هذا العبد كل تخنن * ينسكروا على قتلي وليس يناسب بكت عين من ينسكروا لبدر وأهلها * (٤١٢) وعلت بمنسكروا لؤي بن غالب فليت الذين ضربوا بدمائهم * يري ما بهم من كان بين الأناشب

لم يتوقف استثنائه على سؤال العباس له ذلك وإعلامه أنهم لا بد لهم منه لقينهم ويؤمنهم ونظير هذا استثنائه صلى الله عليه وسلم أسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد أن ذكره به ابن مسعود فقال لا ينقلن أحد منهنم إلا بفداء أو ضربته عنق فقال ابن مسعود لا أسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الإسلام فقال أسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد نوى الاستثناء في الصورتين من أول كلامه ونظيره أيضا قول الملك لسليمان لما قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجحون وفي لفظ لكان در كالحاجة فاجبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في هذه الحالة لنتفع ومن بشرط النبوة يقول لا ينفعه ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزوة يشا والله لا غزوة قرى ثلاثا ثم سكنت ثم قال ان شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد نص أحمد على جوازه وهو الصواب بلاريب والمصير الى موجب هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة أولى وبالله التوفيق

(فصل) وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له أبو شاة قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي شاه بريد خطبته ففيه دليل على كتابة العلم ونسخ النسخ عن كتابة الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عن شي غير القرآن فليحبه وهذا كان في أول الإسلام خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن في الكتابة لحديثه وصرح عن عبد الله بن عمرو انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيدة عمر بن شبيب عن أبيه عنه وهي من أصح الأحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب عن نافع عن ابن عمر والأئمة الأربعة وغيرهم احتجوا بها

(فصل وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم) دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى يحيت الصور منه ففيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الجسام لان كراهة الصلاة في الجسام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل الصور فظنة الشرك وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور

(فصل) وفي القصة انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء ففيه دليل على جواز لبس السوداء أحيانا ومن ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السوداء شعارا لهم ولولا أنهم وقضاتهم وخطبائهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يلبسه لباسا رابوا لا كان شعاره في الأعياد والجمع والمجامع العظام البتة وإنما اتفق له لبس العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السوداء بل كان لواؤه أبيض

(فصل) وما وقع في هذه الغزوة باحثة متعة النساء ثم حرماها قبل خروجه من مكة واختلف في الوقت لذي حرمت فيه المتعة على أربعة أقوال أحدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام ففتح مكة وهذا قول ابن عينة وطائفة والثالث انه عام من وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع انه عام حجة الوداع وهو د من بعض الرواة سافر فيه وهمه من فتح مكة الى حجة الوداع كما سافر وهم معاوية من عمرة الجعرانة الى حجة الوداع حيث قال فصرحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقص على المروة في حجة وقد تقدم الخج وسفر الوهم من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ومن واقعة الى واقعة كثير يعرض للباط

فيعلم حقا عن يقين وبصر وا
يجرهم فوق العلى والخواجب
قأجله كعب بن الأشرف فقال
ألا فاجر وامسك سفيها تسلوا
عن الفول يأتى منه غير مقارب
استثنى أن كنت أبى بعينه
لقوم أمانى ودهم غير كاذب
فانى لباك ما بقيت وذاكر
ما ترقوم مجدهم بالجباب
لعمرى لقد كانت مردي بعزل
عن الشر فاحتمل وجوه الثعالب
لحق مرديان تجذ أوفهم
بشتمهم حي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مردي بعزل
وفاء وبيت الله بين الأناشب

ثم رجع كعب بن الأشرف الى المدينة فشب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة من لي بآبن الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد المنهل أنا لك به يا رسول الله أنا قتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا لأدري هل أفين لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأسهل وكل أحا

كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحرف بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه سليمان بن سلامة أبو نائلة فجاءه فحدث معه ساعة وتناشا شعرا

وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاكتم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل عينا بنا بل من البلاء عادتنا به العرب وورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحتنا قد جهدنا وجهدت النافق قال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن

(٤٤٣)

له ساكن اني قد أردت ان تبيعنا طعنا وزهرهك ونزوق لك وتحسن في ذلك فقال ترهنوني أبناءكم قال لقد أردت ان تفضضنا ان معي أصحابا الى على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتيبهم وتحسن في ذلك ونزهرهك من الحلقة ما فيه وفاة وأراد سلكنا ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكنا الى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا ففعلوا معه الى فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وبقال قال ترهنوني نساء.

قال كيف ترهنوك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال ترهنوني أبناءكم قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال مشى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع العرف فدفنهم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنيهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حنيفة فتهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس دونه في ملحفته فأخذت امرأته بناحيةها وقالت ازلك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما ما يفتنني فقالت والله اني

فمن دونهم والصحيح ان المتعة انما حرمت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بجعله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وأيضاً فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحه نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما نحن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أولوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أولوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وبقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها لم تكن اباحه نساء أهل الكتاب نائمة ومن خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استرق من استرق منهم وصر امراء المسلمين فان قيل فاستنصعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أن كل لحوم الجوار الانسية وهذا صحيح صريح قيل هذا الحديث قد سجدت روايته بافظين هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الجوار الاهلية يوم خيبر وهذا رواية ابن عيينة عن الزهري قال قاسم بن أصبغ قال سفيان بن عيينة يعني انه نهى عن لحوم الجوار الاهلية زمن خيبر لانه نكاح المتعة ذكره أبو عمر وفي التمهيد ثم قال على هذا أكثر الناس انتهى فتوهم بعض الرواة ان يوم خيبر ظرفي التحريم فنزلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والجوار الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر فبإفاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا وقت واحد وأن المتعة من تحريم الجوار قيل هذا الحديث رواه علي بن أبي طالب رضى الله عنه بحجابه على ابن عمه عبد الله بن عباس في المسائلين فانه كان يبيع المتعة ولحوم الجوار فناظره علي بن أبي طالب في المسائلين وروى له التحريمين وقيد تحريم الجوار زمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ نائم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الجوار الاهلية يوم خيبر كما قاله سفيان بن عيينة وعليه أكثر الناس فروى الامر بن مختار عليه به حالاً مقيد الهمما يوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظراً آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباح بحال أو حرمها عند الاستغناء عنها أو أباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس وقال أنا أبحثنا للمضطر كالمتعة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يبق عند الضرورة أسكن ابن عباس عن الافتاء بحالها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى أباحتها ويقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابس لنا نساء قاتنا لا نخشى فيها نائماً ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالشوب الى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقراءة عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث تحتل أمرين أحدهما الرد على من يحرّمها وانهم لو لم تكن من الطيبات لما أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون أراد آخر هذه الآية وهو الرد على من أباحها ما لم يقاوه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها للضرورة وعند الحاجة في العزو وعند عدم

لا تعرف - سونه الشعر - ل يقول لها كعب لو يدعى العتي لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال لك يا ابن الأشرف أن نهاراً شعباً رمتك ببقية ايلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا فيما شؤن فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شتم يده في فؤدراًسه ثم ضم يده فقال مرأيت كالاً طيباً أعطره ثم مشى ساعة ثم عادنا لها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عادنا لها فأخذ بفؤدراًسه ثم قال امرؤ باعدو

الله خسر بده ما خلت عليه أسياهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة قد كرت مغولا في سبي حين رأيت أسيا فلانا لئلا نغني شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله هجة لم يبق حوانا حصن الأوقد عليه نارا قال فوضعت في ثنته ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله وقد أصيب الحرب بن أوس بن معاذ فخرج في رأسه أوفى رجلاه (٤٤٤) أصابه بعض أسيا فقال نفر جناحتي سالكتا على بني أمية بن زيد ثم على بني

قر يطة ثم على بعث حتى اسندنا في حرة العرب وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرب بن بن أوس ونزقه الدم فوقنا ساعة ثم أنا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فغنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إليه فاحبرناه بقتل عدو الله وقفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا إلى اهائنا فأصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدو الله فليس بهام يهودي الا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك فغودر منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه الضير على الكسبين ثم وقد علمته

بأيد بنا مشهورة ذكور بأمر محمد أذس ليلا إلى كعب أبا كعب يسير فساكره فأنزله بمكر

ومحمود أخو ثقة جهور (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت إذ كركل كعب ابن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسدي عرين معرف حتى أتوكم في محل بلادكم

* فسقوكم حقا ببيض ذفف مسند من لئصردين بينهم * مستصغرين لكل أمر مجحف (قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فوثب بحبيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فنرخص فيها في الخضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى والله لا يحب المعتدين فان قيل فكيف تصنعون بما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر وسلمة بن الاكوع قال اخرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم ان تسمتعوا بعني متعة النساء قبل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرمها بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الاكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها واءم أوطاس هو عام الفتح لان غزاة أوطاس متصلة بغض مكة فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا نسمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمر وبن حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج فيسئل الناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها ونهى عنها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع ما سانه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصحح حديث سيرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سيرة عن أبيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخرج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة اليه وكونه أصلا من أصول الاسلام ولو صح عند لم يصبر عن اخرجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سيرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى انهم فعلوها ويحجج بالآية وأيضا ولو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نهى عنها وأعاقب عليها بل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها قالوا ولو صح لم تفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة حقا والطائفة الثانية رأيت صحة حديث سيرة ولو لم يصح فقد صح حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب جل حديث جابر على ان الذي نهى عنهن عنها فعملها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع فيها التزاع ظهر تحريمها واشتهروا بهذا تألف الاحاديث الواردة فيها والله التوفيق

(فصل في قصة الفتح) من الفقه جواز اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم أمان أم هانئ لحريم او فها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تعلقت رده من غير استنابة فان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طويلا ثم بايعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعنكم فيضرب عنه فقال له رجل هلا وأمان إلى يارسول الله فقال ما ينبغي اني أن تكون له حائمة الاعين وهذا كان قد تغلظ كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكأبة الوحي ثم ارتد ولحق بالمشركين يطعن على الاسلام وبعبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أمه من الرضاعة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله جاءه من عثمان ولم يبياعه ليقوم اليه ببعض أصحابه فيقتله فها يوارسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بعير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعد القدر السابق لما يريد الله سبحانه بعد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه

وكان

مسند من لئصردين بينهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

(أمر بحبيصة وحويلة) (قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فوثب بحبيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

فَإِذَا قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ لَمُعْرِضٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّي بِقَتْلِهِ مِنْ لَدُنِّي

* قال ابن السكيت: ...

بالحرم ابن من امرت قتله

وہابیہ بن عسریہ و ہارو

يَتَنَبَّأُ قُرَيْبَةً أَهْلَهُمْ يَعْلَمُونَ

فخرنا فاعلموا انهم قد

ذلك للمعالي الذي يب

[illegible]

(فصل في غزوة حنين وتسمى غزوة أوطاس) وهما موصوفتان بزمانتهما والطائفتان سميت

من بني هلال وهم قبيل ولم يشهداه من بني قيس بن غلبه لان الاهولاء ولم يحضرهما من هوازن ع

درید بس الصمة فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باي وطاس قال نعم مجال الخيل لاحزن ضمرس ولاسهل

وَتُخَاءُ الشَّاءُ قَالَ سَقَتَ مَعَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمَّا الْهَمُّ قَالَ وَلَمْ تَلِ أَرْضَ أَنْ أَجْعَ - لِخِلَافِ كُلِّ

فعلتم ما فعلت لعب وكلاهما من هذه المصنفات فلو اجروا ما روي عن عمرو بن عامر قال ان

رید فہاذکر وراى فقالوا اطعنك فقال درید هذا يوم لم شهروه ولم يهتني

نظرة وقال ليضرب فلان والمذوق فلان وكان من ذوقهم كعب بن - ود وكان - ماء -

أبو بردة فضر به بحبيصة فضر به ثم نطع ودفع أبو بردة فاجهر عليه فقال حو ليضو وكان كافرا لا تحبه بحبيصة أقتلت كعب بن جهم وذا قال نعم فقال حو ليضو أما والله لأربضهم قديت في بطنك من ماله انك لا تقيم يا حبيصة فقال له حبيصة لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فنجب من قوله ثم ذهب عنه متجبا فذكروا انه (٤٦) جعل بنية ظ من الليل فيجيب من قول أنحبه بحبيصة حتى أصبح وهو يقول والله

ان هذا الدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بحبيصة في ذلك أبا ناس قد كتبت لها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران بجنادي الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وغزوة قريش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث

(غزوة أحد)

وكان من حديث أحد كحدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدثت بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب ورجع فاهم الى مكة ورجع أبو سفيان ابن حرب بعيره من بني عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أباهم وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قدوتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فاعلمنا ندرك منه نارا بمن أصاب منافقوه

من رجاله فأتوه وقد نفرت أو صالهم قال وبلغكم ما شأنكم قالوا رأينا رجلا يبيض على خيل يلق والله ما عاسكنا ان أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدود الاسلمي وأمره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم عليهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمره هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أمة أعمرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا فإفعل صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية وهى مضمومة حتى تؤدبها اليك فقال ليس بهم هذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيهم من السلاح فزعجوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم أن يكفهم فاجلوا ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففزع الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن فقال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدروا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط انما انحدروا فيه انحدروا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الى الوادي فكم منوا النافي شعابه وأجنابه ومضايقه قد أجعوا ورتبوا وأعدوا فوالله ما راينا ونحن منكم نال الا الكتاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد واشهر الناس راجعين لا يلوى أحد منهم على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى أين أيها الناس هلم الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله وبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس وأبو سفيان ابن الحرث وابنه والغضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جل له اجر يده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمح له من وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذا هوى عليه علي بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فأتى علي من خلفه فضر برمح قوي الجبل فوقع على عجزه فوثب الانصار على الرجل فضر به ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فالتجفف عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الطعن فقال أبو سفيان ابن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازام لعمري ككأنه وصرخ حبله بن الحنيد وقال ابن هشام صوابه كعدة الأبطال السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لامة وكان بعد مشركا اسكت فض الله فالك فوالله لان بني رجل من قريش أحب الى من أن يربى رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شيعة بن عثمان الحبلي قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فأنار منه فاكون أنا الذي قت

بشار

بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيبغقونهم ان تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير باجيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجهمي قدم من عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك
وسلم فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاعناك بالناسك فانخرج معنا فقال ان محمدا قد منن
على فلا أريد ان اظهر عليه قال فاعناك بنفسك فلك الله على ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان أصبت أن اجعل بناتك مع بناتى

صيهن ما أصابهن من عسر ويسر
تخرج بوعزة يسير في ثمة ويدعو
بنى كأنه يقول
أيا بنى عبد مناة الزمام

أنتم حاة وأبؤكم حالم
لا يعدونى نصركم بعد العام

لا تسلمونى لأجل اسلام

وخرج مسافعا بن عبد مناف بن

وهب بن حذافة بن جمح الى بنى

مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم

الى حرب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال

يا مال مال الحسب المقدم

أشد هذا القرى وذا التذم

من كان ذارحم ومن لم يرحم

الحنان وسطا البهائم الحرم

* عند حيايم الكعبة المعظم *

ودعاجير بن مطعم غلامه حبش ما

يقال له وحشى بقدنف بحرية له

قدنف الحبشة فباي يحنلى بها فقال

لها اخرج مع الناس فان أنت قتلت

حرزة عم محمد بعمى طعنة بن عدى

فانت عتيق نخر جث قريش بحرها

وجدها وأحيايشها من تابهها

من بنى كأنه وأخل نه مة وخر جوا

معه -م بالظعن التماس الحيفة

وان لا يفر والغرج أبو سفيان بن

حرب وهو قائد الناس معه بهد

ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي

جهل بام حكيم بنت الحرب بن

هشام بن المعيرة وخرج الحرب بن

هشام بن المعيرة بقاطمة بنت

الوليد بن المعيرة وخرج صفوان

ابن أمية ببرزة انت مسعود بن

بشار قريش كلها وأقول لولم يبق من العرب والعجم أحد الا بقى مع محمد اما تبعته أبدا وكنت مرصدا
لما خرجت له لا زداد الامر فى نفسى الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بغلته فاصلت السيف فدنوت أريدهما أريده منى ورفعت سيفى حتى كدت أشعره اياه فرفع لى شواظ
من نار كالبوق كادى يحشى فوضت يدي على بصرى خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنادى يا شيب أدنى منى فدنوت منه فمسمع صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فوالله هو
كان ساعته أن أحب الى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله ما كان فى نفسى ثم قال أدنى فقاتل
فتقدمت أمامه أضرب بسيفى الله اعلم انى أحب أن أقيه بنفسى كل شئ ولو لوليت ذلك الساعة بى
لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت ألزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون فسكروا ككرة وجعل
واحد فوق بى بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل
وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه أحد غيرى جبالا وربة وجهه
وسرورابه فقال يا شيب الذى أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى
مالم أكن أذكره لاحد قط قال فقات فانى أشهد أن لا اله الا الله وانيك رسول الله ثم قلت استغفر لى
فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد
المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرت بهاها وكنت
امرا أجسم أشد الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
الى أين أميها الناس قال فلم أر الناس يلبون على شئ فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر
أصحاب السمر فاجابوا البيك ليبيك قال فيذهب الرجل ليشئ بغيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ دعوته
فيقتذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وقوسه وترسه ويقحم عن بغيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى
ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فقتلوا
فكانت الدعوة أول ما كانت بالانصار ثم خلاصت آخرها بالخزرج وكانوا صراغدا الحرب فاشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظروا الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الا سنحى الوطيس
وزاد غيره

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وفى صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها فى وجوه الكفار ثم قال انهزموا
ورب محمد فها هو الا أن رماهم فمازت أرى حدهم كليلوا أمرهم مدبرا وفى لفظ انه نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانا الا ما عى عنه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين وذكر ابن اسحق عن جبير بن مطعم قال لقد
رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون يوم حنين مثل النجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط
بيننا وبين القوم فنظرت فاذا غل أسود مبشوث قدملا الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك انها
الا لكسة قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائفت ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم توجه قبل أوطاس
أبا عامر الأشعرى فأدرك من الناس بعض من انهزم فمناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية (قال ابن هشام) ويقال رقية * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص بريلة
بانت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار سلافة بنت
سعد بن شهيد الانصارية وهى أم بنى طلحة مسافع والجلال وكلاب قتالوا يومئذهم وأبوهم وخرجت خنساء بنت مالك بن النضر ابحدى

لنساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي زريق بن عجير وهي أم مصعب بن عجير وثخرفت شجرة بنت علةمة إحدى نساء بني الحارث بن عبدمناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوخشي أو مر بها قالت وبها أباد سمة أشف واشتف وكان وحشي يكنى بأبي دسمة فأقبلوا حتى نزلوا بعيذين بجبل بطن السخفة من قتادة على شفير

(٤٤٨)

فوموسى الاشعري وهو ابن عمه فماتل ففتح الله عليه فنهزمهم الله وقتل قاتل أبي عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاني عامر وأهله واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك واستغفر لابي موسى وضى ما ثب بن خوف حتى تحصن بحصن ثقيف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسي والعنات ان يجمع فجمع ذلك كله ووجهوه الى الجعرانة وكان السبي ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأني بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة ثم بدأ بالاموال فقسها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني يزيد فقال أعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابني معاوية قال أعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل وأعطى حكيم بن حزام مئة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وعطى المضرب من الحرب بن كلدة مائة من الابل أعطى العلاء بن حارثة النخعي خمسين وذكرا أحب المائة وأصحاب الخس من وأعطى العباس بن مرداس أربعين فقال في ذلك شعر فكم له المائة ثم أمر يزيد بن ثابت باحضار العنات والناس ثم فرضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعين أوقية ومائة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر بعيرا وعشرين ومائة شاة قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عجر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من ذلك العربا والكبار في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى من الانصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القلة حتى قال قائلهم لى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه قد دخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عايلك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفى الذى أصبت قسمة في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحى من الانصار منها شيء قال فأن أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة قال فخرج رجال من المهاجرين ففتركهم فدخلوا وجاء آخرون ففردهم فلما اجتمعوا أتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله أثنى عليه بما هو له ثم قال يا معشر الانصار ما قاله لمعنى عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالة فهداكم الله بي وعالة فاعانكم الله بي وأعدها فاف الله بين قلوبكم قالوا الله ورسوله ثم وافضل ثم قال الانحسرونى يا معشر الانصار قالوا يا نبي الله صلى الله عليه وسلم ولرسوله والعضل قالوا والله لو شئتم لقاتمكم ولصدقتكم أن تبئتمكم كذا فصدقناك ونخذولنا فنصرناك وطريدافا وبذلك وءثلا فواسياك أوجدتم على يا معشر الانصار في أنفسكم في إعادة من الدنيا تألفت بها قومنا ماؤا ووكلمكم الى الامم ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسك الناس شعبا وادياوسلك الانصار شعبا واديا لساكنت شعب الانصار واديا الانصار لشعار والناس دنار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناؤك الانصار قال فبكى الحرم حتى أحضلوا حلقهم وقالوا رضى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم اعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقت الشيباء بنت الحارث بن عبد

نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قدرأيت والله خير ارايت بقرا تذبج ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت انى أدخلت يدي في درع حصية فاولتها بالمدينة (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت بقرا الى تذبج قال فاما البقر فهى ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذى رايت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بئى يقتل قال ابن اسحق فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشركم وان هم دخلوا علينا فانا ناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي بن ساول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقل رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لارونا جبناعنهم وضغائنهم فقال عبد الله بن أبي بن ساول يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو ولا قاطنا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فندعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشرحيس وان دخلوا قاتلهم الرحا في وجوههم ورماتهم النساء والصبيان بالحجارة ممن فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين

العري

كجاءوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أسرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلبس لامة وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك ليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمار وأحد بني النخاعة الى مكة فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليه به تدم الفان وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك إلا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى إذا (٤٤٩) كانوا بالسيوط بين المدينة وأحد أنخزل

عنه عبد الله بن أبي بن ساول بثلاث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري سلام نفقت أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن لا تتخذوا قومكم ونيبكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو علم أنكم قتاتلون لما سلمناكم ولا يكن نزي أنه لا يبيكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا لا الانصراف قال أبو بكر كم أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهري أن الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نسمع من يحاذيكم من يهود فقال لا حاجة لكم بهم * قال زياد وحديثي محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ساء في حرة بني حارثة فربس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب العال ولا يعتف لصاحب السيف ثم سيفك في أرى السيوف اليرم سنبل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب من رجل يخرج بناعلي القوم من كتب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن

العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فقالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتيه في ظهري وأما متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط الهارداء وأجلسها عليه وخبرها فقال ان أحببت الإقامة فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان امتعك فترجي الى قومك قالت بل تخعني وتردني الى قومي ففعل فرجعت بنو سعد أنه أعطاهم غلاما مائة مال مكحول وجارية فرزجت احداها من الا تخولم يزل فيهم من نسلها ما بقية وقال أبو بكر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وسمها خدامة وقالوا الشهاد لقب

(فصل) وقدم ودهوا زن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن سرد وفيهم أبو برفان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فسألوه عن عابهم بالسبي والاموال فقال ان معي من ترون وان أحب الحديث الى أصدق فابنواكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال اذا صليت العداة فتقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده علينا سينا فلما صلى الغداة قاموا فقالوا اذك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم وسأسالكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرع بن حابس أما ما بنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كتمت استأيت سبهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بان يرده فسيبيل ذلك ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرده عليهم وله بكل فريضة ست فرائض من أول ما دني الله علينا فقال الناس قد طيننا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لا نعرف من رضى منكم ممن لم يرض فارجعوا حتى يرفع البنا عراؤكم أمركم فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يختلف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أبى أن يردهم وازارت في يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قطية قطية

(فصل) في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنكت الحكيمة كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأسرها فلما تم له الغنح المبين اقتضت حكمته تعالى أن أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا ويتأواوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرا لاهل النخ وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها فلا يقاومهم عدداً حدى من العرب ولا غير ذلك من الحكم البهرة التي تلوح للمتأملين وتبدو للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولامرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليظلمن رؤسارفعت بالفتح ولم تدخل بالده وحرمه كدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاده أسه منحنيها على فرسه حتى

فأجبت في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فإني لا أحل لك ان تدخل حاطي وقد ذكر لي انه أخذ حنفة من تراب في يده ثم قال والله لو اني علم اني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدروا القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعبى أجمع القلب اعبى البصر وقد برأ إليه سعد (٤٥٠) بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به بالقوس

ان ذقته تسكاد ان تمس سرجه تواضع لربه وخضوعا لعظمته واستكانة لعزته ان أحل له حرمه وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وايين سبحانه لمن قال لن تغلب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من عنده وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتمكم التي أعجبتكم فانهم لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت اليها خلع الجبر مع بريد النصر فأرسل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأرسل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته ان خلع النصر وجوائزها انما تقبض على أهل الانكسار وتريد أن تغن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض وترى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم مكة فلم يغموا منها ذهابا ولا فضة ولا متاعا ولا سبي ولا أرضا كبارا ولا صغيرا ولا نعيا ولا ذعنا وهب بن منبه قال سألت جابر اهل غنموا يوم الفتح شيئا قال لا وكانوا قد فقهوا بما يحاف الخيل والركاب وهم عشرة ألف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من أسباب القوة فترك سبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقد ذف في قلوبهم انخراج أموالهم ونعيمهم وشيأهم وسبيهم معهم تروا ضيافة وكرامة لحزبه وجنده وتطمئنه سبحانه بان أطمعهم في الظفر وألاح لهم مبادئ النصر ليقتضي الله أمرا كان مفعولا فلما أنزل الله نصره على رسوله وأولياؤه وردت الغنائم لاهلها وجرحت فيهم اهما الله ورسوله قيل لا حاجة لنا في دياركم ولا في نسائكم وذرائعكم وأوحى الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والالابة فجاؤا مسلمين فقبل ان من شكر اسلامكم واثباتكم أن نود عليكم نساءكم وأبناءكم وسيبكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ومنها ان الله سبحانه افتتح غزوالعرب بعزوة بدر وفتحهم غزوههم بغزوة حنين واهذا يقرن بين هاتين الغزاتين بالذكور فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قالت انفسها مع المسلمين في هاتين الغزاتين والنبي صلى الله عليه وسلم رعى في وجوه المشركين بالخصباء فيهما وهااتين الغزاتين طفيت جرة العرب لغزور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبر بها أهل مكة وفرحهم بما نالوه من النصر والغنم وكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمته عليهم بمصارف عنهم من شرهوا زن فانه لم يكن لهم هم طاقة وانما نصر واعلمهم بالمسلمين ولو أفرادوا عنهم لا كلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله تعالى

في رأسه فشعبه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقانن أحد منكم حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصبيغ من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أتري عزروا بني قيلة ولما نضارب وتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وأخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ شباب بيض الرماة نخسرت رجلا فقال انضج الخيل عنا بالنبل لا يا تونانم خلفنا ان كانت لنا أو علينا فائت مكانك لانوثين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار (قال ابن هشام) وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب القرظي ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقبل له يارسول الله ان رافع ارام فاجازه فلما أجاز رافع قبل له يارسول الله فان سمرة يصم رافع فاجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت أحد بني مالك بن النجار

والبراء بن عازب أحد بني حارثة وعمر بن حزم أحد بني مالك بن النجار وأسيد بن طهير أحد بني حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق ونعت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم ما ثاير قد جنبوها فجعلوا على مينة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرهم اعكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف يحرقه مقام

اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانه سمك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضربه في العدو حتى تهلك
قال أنا آخذ يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانه رجلا شجاعا يجتال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصائه له جراً فاعتصب
بهم علم الناس أنه سيقا تل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا بته ذلك فغصب بهما رأسه

(١٥١)

وجعل يتختر بين الصفيين * قال
ابن اسحق فحدثني جعفر بن عبد
الله بن أسلم مولى عشرين الخطاب
عن رجل من الانصار من بني سلمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رأى أبادجانه يتخترانها
للمشقة يبغضها الله الا في مثل هذا
الموطن * قال ابن اسحق وحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر
عبد عمرو بن صفية بن مالك بن
النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان
خرج حين خرج إلى مكة مبعدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه
خسعون غلاما من الاوس وبعض
الناس كان يقول كانوا خمسة عشر
رجلا وكان بدقريشا أن لو قد لقي
قومه لم يختلف عليه منهم رجلا
فلما اتقى الناس كان أول من
لقبهم أبو عامر في الاحابيش
وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر
الاوس انا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله
بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر
يسمى في الجاهلية الزاهد فسماه

رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال
لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قال لهم
قتلوا شديدا ثم راضهم بالحجارة
* قال ابن اسحق وقد قال أبو
سفيان لأصحاب اللوا من بني عبد
الداري يحرضهم بذلك على القتال
يا بني عبد الدار انكم قد ولستم لواءنا
يوم بدر فاصبنا ما قد وائتم وانما
يؤتى الناس من قبل رايانهم اذا
ذالت الرايات ان تكفونا لواءنا
فما التقي الناس ودينا بعضهم من بعض قامت هذنبت هتبة في النسوة الا في معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم
فقال هذنبان قول

وكثير ممن لا تحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسى في الجواب نارة بان هذا فعله
تعلما للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية وقعت في مصر مسألة سأل عنها بعض الامراء وقد
ذكر له حديث ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بعد أن أهدت له اليهودية الشاة المسهومة لا يأكل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا في
هذا أسوة للملوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس
فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم أنه لا سبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على
ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما نزلت لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
هؤلاء ان ضمن الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغناهم عن هذا التكلف فان هذا الضمان
له من ربه تبارك وتعالى لا يناقض احترامه من الناس ولا ينافية كما ان اخبار الله سبحانه له يانه يظهر
دينه على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاختد
بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربهه بانواع الحرب والتورية وكان اذا أراد الغزوة وروى
بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بره وأتبع لأمره من أن يعطل الاسباب
التي جعلها الله بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من الماء كل
والمشرب والملبس والسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤول ان كان قد قدر له ناله ولا بدوان لم يقدر له يناله فاي فائدة في
الاشتغال بالدعاء ثم تكاسى في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط في عليك قسم
آخر وهو الحق انه قد قدر له ما طوبه بسبب ان تعاطاه حصل له المطالب وما مثل هذا الغلط الامثل
من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أولم آكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع
أكلت أولم آكل فافائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
وبالله التوفيق *

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية

ضمونة فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان
كما يضمن المغصوب أو اخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه اني ضامن لك تأديتها وانها لا تذهب بل
أردها اليك بعينها هذا مما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد - هما الله بالاول وانهم مضمونة
بالثلف وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله والثاني وانها مضمونة بالردي تفصيل في مذهب مالك وهو
ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحيوان والعقار لم تضمن بالثلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما
يغاب عليه كالخلى ونحوه ضمن بالثلف الا ان يأتي بينة تشهد على التلف ومذهبنا ان العارية
أمانة غير مضمونة كما قال أبو حنيفة الا أنه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يغاب عليه
وبين ما لا يغاب عليه وما أخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل أراد به
انها مضمونة بالردي أو بالتلف أي أضمنها ان تلفت أو أضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في

وامان تخلوا بيننا وبينه فنسكفكم موه فموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا تعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان
فلما التقي الناس ودينا بعضهم من بعض قامت هذنبت هتبة في النسوة الا في معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم
فقال هذنبان قول

ويها بني عبد الدار * ويها حاة الادبار * ضربا بكل بئر

وتقول

أَنْ تَقْبَلُوا نَعَائِقُ * وَتَقْرُسَ النَّمَارِقُ * أَوْ تَذَرُوا وَتَفَارِقُ * فَرَأَى خَيْرَ وَاتَّقِ * وَكَانَ شَعَارُ أَهْلَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَمَّتْ أَمَّتْ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ * قَالَ ابْنُ اسحقَ فَاقتتل الناس حتى جيت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) حَدَّثَنِي غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزُّبَيْرَ (١٥٢) بَنَ الْعَوَامَ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

السيف فغضبته وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صغته عمته ومن قريش وقد ذقت إليه فساءلته أياه قبله فأعطاه أياه وتركني والله لا نظرن ما يصنع فاتبعته فأنخرج عصابه له جسر أعصبت بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابه الموت وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول أنا الذي عاهدتني خليلي

ونحن بالسيف لذي الغليل ان لا أقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول (قال ابن هشام) وروى في الكبول يعني آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيما فاختلعا ضربت المشرك أبا دجانة فاقناه بدرقته فعصت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيت قد جلى السيف على مفرق رأسه فهديت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقالت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سمعنا بن خوشة رأيت أنسانا يحمش الناس جسا شديدا فصمدت له فلما جلت عليه السيف ولول فاذا امرأه فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأته وقاتل حزة بن عبد المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

ضمان الرد أظهر لثلاثة أوجه أحدها ان اللفظ الآخر بل عارية مؤداة فهذا يبين ان قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تلفها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غضب تحول بيني وبينها فقال لا بل أخذ عارية تؤذيها اليك ولو كان سألها عن تلفها وقال أخاف أن تذهب لناسب ان يقول أنا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها بنفسها ولو كان ضمان تلف لكان الضمان لبدلها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان بعض الدروع ضاع فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال أنا اليوم في الاسلام أرغب قيل هل عرض عليه أمر او اجبا أو امر اجازا مستغبا الا في فعله وهو من مكارم الاخلاق والشيم ومن محاسن الشريعة وقد يترجح الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه عليه بل كان ينبغي له ان يقول هذا حقك كما لو كان الذاهب بعينه موجودا فانه لم يكن ليعرض عليه رده فتأمل

(فصل) وفيها جواز عقور فرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله وجهه جل حامل راية الكفار وايس هذا من تعذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي جيم ومنها ما ظهر في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشية بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد تولى عنه الناس وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وقد استقبلته كتائب المشركين ومنها يصل الله قبضته التي رجي بها الى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت أعين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة للقتال معه حتى رأهم العدو جهرة ورأهم بعض المسلمين ومنها جواز انتظار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فبردها عليهم غنائمهم وسببهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنمة انما تلك بالقسمه لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمه أو أحرارها بدار الاسلام رد نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة فلو مات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء ولو مات بعد القسمه فسهمه لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو من أصل الغنمة أو من الخيس أو من خمس الخيس فقال الشافعي ومالك وجهها الله هو من خمس الخيس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله له من الخيس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من المغنم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأن الغنائم في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنمة لاستأذنهم لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وايس من أصل الخيس لانه مقسوم على خمسة فهو اذا من خمس الخيس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنمة وهذا العطاء هو من النفل نقل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر ليتألفهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى بالجواز من تنفيل الثالث بعد الخيس والرابع بعده لما فيه من تقوية الاسلام وشوكته وأهله

شرح جليل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العري واستجلاب الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حزة هلم الى يا ابن مقطعة البطاور وكانت أمه أنما مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام) شريق بن الاخيس بن شريق وكانت ختانه بجكة فلما التقياصريه حزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا أنظر الى حزة

بهذا الناس بسيفه ما يليق به شيأ مثل الجبل الا ورق اذ تقدمني اليه سبع بن عبد العزى فقال حزة هلم الى يا بن مقطعة البطور فضر به ضربة
(١) فكاثما أخطأ رأسه وهزرت حتى بنى حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من رين رجليه فأقبل نحوى فغلب
فوقع وأمهله حتى اذا مات جئت فأخذت حتى بنى ثم تقيت الى العسكر ولم يكن (١٥٣) لي بشئ حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمنا قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشنا فأسأله عن قتل حزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر بجاننا أسأله بحمص فقال انار رجل ونحن سأله عنه انكما سجدانه بغناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فأن تحدا صاحبا تجدار جلا عريبا وتجدا عنده بعض مائيدان وتصيدا عنده ماشيتان من حديث نسأله عنه وان تجدا وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعا قال فخر بجاننا حتى جئناه ذاهبا بغناء داره على طمغسة له وذاسخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من البازي الى السواد فاذا هو صياح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه ساءا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الحيار أنت قال نعم قال ما والله ما رأيتك منذنا ولتلك أمدت السعدية التي رضعتك بذي طوى فأي نأوتكها وهي على بعيرها فأخذت بك بعرضيك فلم تلى

واستجلب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نعلمهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واه لا بغض الخلق الى فصار الى يعطيني حتى ابدل الحلق الى فاطمك بعتاء قوى الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يخاف عنهم أحد من قومهم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعلوم ان الانعالت له ولرسوله يقسمها رسول الله حيث أمره لا يتعدى الامر ولو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء المصلحة للاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والاعتدال وبصار ذى الخويصرة التميمي واضربه عن هذه المصلحة والحكمة قال له فالتهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أريد ما وجه الله ولعمري الله ان هؤلاء من أجهل الخلق برسوله ومعرفة به وبما عتله وتعام عدله واعطائه لله ومنعه لله والله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعهما الغنائم جلته كما يمنعه غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم وله ان يسلط عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثا ولا قدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره لكل علم وعزته وحكمته ورجته ولقد أتم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم بقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفة ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه في وجوبه عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منفذ الامر * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قبل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والفتن عن حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه ايا من المسلمون شرهم ساغ له ذلك بل تعين عليه وهل يجوز الشر بغيره هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدين باحتمال أذا هما وتحصيل أكمل المصلحة بتقويت أذا هما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فريضة ست فرائض من أول ما بيني والله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه ببعض نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنفدت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن سمرة وصححه وفي الترمذي من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بوا - لا يسلخ نسبنا ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا بنسبته ويذا بيد وهو مذهب أبي حنيفة وشافعي رحمه الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والنساء ولا يبيع

قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الآن وقعت على معرفته ما قال فأسأله فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتل حزة كيف قتله فقال اما انى سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم ومن عه طمغية بن عدي قد أصيب يوم
(١) قوله فيكاثما أخطأ رأسه هذا يقال عند المبالغة في الاصابة كذا في الزرقاني على المواهب

بدر فلما سارت قريش الى احد قال لي جبران قتلت حزة عم محمد بعثي فانت صديق قال نعم بحث مع الناس وكنت بجل احب شيئا فذنت بالحربة
قذفت الحبيشة قلنا اخطى بها شيئا فلما التقى الناس خرجت أنظر حزة وأتبعه حتى رأيت في عرض الناس مثل الجبل الاورق يهبط الناس
بسيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني (٤٥٤) لانتهاه أريده فاستمر منه بشجرة أو بحجر ليدنومي اذ قد دمنى اليه سبع بن عبد

العزى فلما رآه حزة قال له حزة هلم
الي يا ابن مقطعة البطور قال فضربه
ضربة كأنما أخطأ رأسه قال
وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت في شتته حتى
خرجت من بين رجله وذهب
لينة ونحوي فغلب وتر كته واياها
حتى مات ثم أتيت فأنذرت حربي
ثم رجعت الى العسكر ففقدت فيه
ولم يكن لي بغيره حاجة وانما قتلت
لأعق فلما قدمت مكة عتقت ثم
أتيت حتى اذا افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة هربت الى
الطائف فكشتمها فلما خرج وفد
الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسألو اتعيت على
المداهب فقلت الحق بالشام أو
اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني
لنفي ذلك من همي اذ قال لي رجل
ويحك انه والله ما يقتل أحدا من
الناس دخل في دينه وتشهد شهادته
الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم يرعه الا بي فأتنا على
رأسه أتت به شهادته الحق فلما
رأني قال أوحشني قلت نعم يا رسول
الله قال أعدد فدنني كيف قتلت
حزة قال فحدثته كما حدثتك فلما
فرغت من حديثي قال ويحك غيب
عني وجهك فلا أرينك قال فكنت
أتنكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث كان لئلا يراني حتى
قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

مع أحدهما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحاد الجنس حاز التفاضل وحرم النساء وان
اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء والناس في هذه الاحاديث والتأليف بينهما ثلاثة مسائل أحدها
تضعيف حديث الحسن عن سمرة لانه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذا منهما وتضعيف حديث
الحجاج بن أرطاة والمسالك الثاني دعوى النسخ وان لم يقب بين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع
الاختلاف والمسالك الثالث حملها على أحوال مختلفة وهوان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان
نسبة انما كان لانه ذرية الى النسبة في الرويات فان البائع اذا رأى ما في البيع من الرجح لم تقتصر
نفسه عليه بل تجره الى بيع الربوي كذلك فسد عليهم الذريعة وأباحها بيد ومنع من النساء فيه
وما حرم للذريعة ببيع المصلحة الراجحة كما أباح من المزابنة العرايا للمصلحة الراجحة وأباح ما تدعو اليه
الحاجة منها وكذلك يبيع الحيوان بالحيوان نسبة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما
وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم أن مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في
بيع الحيوان بالحيوان نسبة والشريعة لا تعطل المصلحة الراجحة لأجل المرجوحة ونظير هذا جواز
لبس الحر برقي الحرب وجواز الخيلاء فيها اذ مصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لبسه
القباء الحرير الذي أهداه له ملك أيلة ساعة ثم نزع المصلحة الراجحة في تأليفه وكان هذا بعد النهي عن
لبس الحرير كإيئناه ستوفي في كتاب التخيير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير وبين ان هذا كان
عام الوفود سنة تسع وان النهي عن لباس الحرير كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الحلة
الحرير التي أعطاه اياها فمكسها عمر أقاله مشركا بمكة وهذا كان قبل الفتح ولبسه صلى الله عليه وسلم
هديه ملك أيلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد
العصر سد الذريعة التشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة راجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة
الجنائز ونحية المسجد لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهي والله أعلم

(فصل) وفي القصة دليل على ان المتعاقدين اذا جعل بينهما أجلا غير محدد وجاز اذا اتفقا عليه
ورضياه وقد نص أحمد على جوازه في رواية عنه في الخيار مدة غير محدد وانه يكون جائزا حتى
يقطعا وهذا هو الرابع لا محذور في ذلك ولا عذر وكل منهما قد دخل على بصيرة ورضا وجوب
العقد كالأهمل في العلم به سواء فليس لاحدهما حرية على الآخر فلا يكون ذلك ظلما

(فصل) وفي هذه الغزوة انه قال من قتل قتيلاه عليه بيعة فله سلبه وقاله في غزوة أخرى قبلها
فاختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع أو بالشرط على قولين همار وايتان عن أحمد
أحدهما أنه بالشرع شرطه الامام أو لم بشرطه وهو قول الشافعي رحمه الله والثاني انه لا يستحق
الابشرط الامام وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله لا يستحق الابشرط الامام بعد
القتال فلو ضل قبله لم يجز قال مالك ولم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وانما
نقل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن برد القتال ومانع هذا النزاع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو
الامام والخاص والمقتى وهو الرسول فقد يقول الحكم بمنصب الرسالة فيكون شرعا ما الى يوم القيامة
كقوله من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من زرع في أرض قوم بغير إذنهم فليس له
من الزرع شيء وله نفعه وكحكمه بالشاهد واليمين وبالشفعة فيما لم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى

كقوله

صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربي التي قتلت بها حزة فلما التقى الناس رأيت مسيلة

الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيات له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالناير يده هزرت حربي حتى اذا رضيت
بمهاد دفعتها عليه فوقعت فيه وشده عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم أنا قتله فان كنت قتلتها فقد قتلت خيرا الناس بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد قتل شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان قد شهد البيعة قال سمعت يومئذ صار خاقول قتله العبد الأسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشي سلم يزل يحدني الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حزة رضي الله عنه * قال

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قنينة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقتل قتل مجدا فلما قتل مصعب ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوا على بن أبي طالب وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين (قال ابن هشام) وحدثني مسلمة بن علقمة المارني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ان تدم الزاية فتقدم على فقال أما والله اني انقصم فيمأ قال ابن هشام فتأذاه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل للثيا بالقصص في البراز من حاجة قال نعم فبرز ابن الصفيين فاختلعا ضربتين فضر به على فصرعه ثم نسرف عنه ولم يجهز عليه فقال له أصحابه فلا تجهز عليه فقال له استقبلني بعورته فعضقتني عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان أباسعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين فتأذى أباسعد من بيار زمرا فذلم يخرجهم اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلا كفي الجنة وان قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقة تلجح الى بعضكم فخرج اليه

كقوله له بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد شكت اليه شعرو جهاوازه لا يعطيهما ما يكفيها خذني ما يكفيك ووالله يا لعروف فهذه فتيا الاحكام اذ لم يدع بابي سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى ولا سأله البينة وقد بقوله بنصب الامامة فيكون مصلحة الامامة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك الحال فيلزم من بعده من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم زمانا ومكانا وحالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها افرع عنه صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه هل قاله بنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة أو بنصب الرسالة والنبوة فيكون شرعا عاما وكذلك قوله من أحيأ أرضا مينة فهي له هل هو شرع عام لكل أحد أذن فيه الامام أولم يأذن أو هو راجع الى الائمة فلا يملك بالاحياء الا باذن الامام على القولين فالاول للشافعي وأحمد ورجعهما الله في ظاهر مذهبهما والثاني لابي حنيفة وفرق مالك بين الفلوات الواسعة وما لا يتشاح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بيعة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من غير معين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد عللار جلا من المسلمين فاستدوت اليه حتى آتته من ورائه فضر به على حبل عاتقه وأقبل على فضمتي ضمة فوجدت منهار يرح الموت ثم أدركه الموت فارسلني فلحق عمر بن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعو وواجهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا باقتادة فقصصت عليه القصة فقال راجل من القوم صدق يا رسول الله وسلب ذلك القاتل عندي فأرضه من حقه فقال أب بكر الصديق لا هال الله اذا لا بعد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه اياه فاعطاني فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لا أول مال نائلته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها وهو وجه في مذهب أحمد والثاني انه لا بد من شاهد معين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو منصوص الامام أحمد انه لا بد من شاهدين لانهم ادعوى قتل فلا تقبل الابشاهدين وفي القصة داليل على مسالة أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التلفظ بلفظ أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في الدليل وان كان الا شهر عند أصحابه الاشتراط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من الصحابة والتابعين اشتراط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح وما علموا انهم لم يتلفظوا بلفظ أشهد انما كان مجرد اخبار وفي حديث ما عر فلما شهد على نفسه أربع شهادات رجع وانما كان منه مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل أنتم كنتم تهودون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

على بن أبي طالب فاختلعا ضربتين فضر به على رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أباسعد بن أبي طلحة سدد بن أبي وقاص وقاتل عاصم ابن ثابت بن أبي الاقح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعروهما سبها فأتى أمه سلافة فتضع رأسه في حجره فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني وهو يقول خذها وأنا ابن أبي الاقح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب فيه الخمر

وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسه مشركاً بدا ولا يمسه مشركاً وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين
 ان على أهل اللواء حقاً * أن يخضبوا الصعدة أو تتدقا فقتله حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبي عامر
 الغسيل وأبوسفين فلما استعلما حنظلة بن (١٥٦) أبي عامر راها شدا بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أبا سفين فضربه

شدا فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه فسألت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائكة (قال ابن هشام) ويقال الهائكة وجاء في الحديث خبر الناس رجل ممسك بعنان فرسه كل سمع هبة طار إليها (قال ابن هشام) قال الطرماح بن حكيم الطائي والطرماح الطويل من الرجال انا بن حسان المجد من آل مالك

اذا جعلت خور الرحال تبيع والهيعة الصيحة التي فيها المزع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شدا بن الاسود في قتله حنظلة لأعين صاحبي ونفسي

بطعنة مثل شعاع الشمس وقال أبوسفين بن حرب وهو يذكرو صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب اباه على حنظلة ولوشئت نجتني كيت طمرة

ولم أجد المعاء لابن شعوب وما زال مهري فزجر الكلب منهم لدن غدو حتى دنت لعروب أقاتلهم وأدعي بال غالب

وادفعهم عنى بركن صليب فبكى ولا ترعى مقالة عاذل ولا تسأى من عبدة ونحيب أبالك واخو انا له قد تبا عوا

وحق لهم من عبدة بنصيب وسلى الذى قد كان فى النفس اننى

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أن له سلبه كله غير خمس وقد صرح بهذا فى قوله لسلمة بن الاكوع لما قتل قتيب لاله سلبه أجمع وفى المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثانى أنه بخمس كالغنيمة وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذهب ابن عباس لدخوله فى آية الغنيمة والثالث أن الاדם ان استكثره خمسة وان استعمله لم يخمسه وهو قول اسحق وفعله عمر بن الخطاب مروى سعيد فى سننه عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المرازبة بالبحرين فطعنه فذق صلبه وأخذ سواريه وسلبه فلما صلى عمر الظهري البراء فى داره فقال انا كلاً لخمس السلب وان سلب البراء قد بلغ ما لا انا خامسه فكان أول سلب خمس فى الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفاً والاول أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخمس السلب وقال هو له أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة الصديق بعده وما رآه عمر اجتهاد منه أذاه اليه رآه

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنيمة فان النبی صلى الله عليه وسلم قضى به للقائل ولم ينظر فى قيمته وقدره واعتبار خروجه من خمس الخمس وقال مالك هو من خمس الخمس ويدل على أنه يستحقه من يسهم له ومن لا يسهم له من صبي وامرأة وعبد ومشرك وقال الشافعى فى أحد قولي لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصبي والمرأة والمشرك فالسلب أولى والاول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على حصن أو جاء برأس فله كذا مما يسه تحريض على الجهاد والمهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه فعل والسلب مستحق بالمعمل مجرى الجعالة

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كبر واوقد كراً أو داودان أبا طلحة قتل يوم حنين عشرين رجلاً فأخذ اسلابهم

(فصل) فى غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف عث الطغيلة بن عمرو الى ذى الكعين صنم عمرو بن جمحة الدوسى يهدمه وأمره أن يستقدمه ولو افيقه بالطائف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكعين وجعل يحثو النار فى وحيه ويحرقه ويقول

قتلت من النجار كل نجيب * ومن هاشم فرما كرى ما وصعبا وكان لدى الهيجا غير هيب * ولو أننى لم اشف نفسي منهم يا ذا لسكانت شجاني فى القلب ذات ندوب * فابو وقد أودى الجلاب منهم * بهم (١) خدب من مغبط وكثيب * أصابهم من لم يكن لدمائهم كماء ولا فى خطاة بضرب فأحابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال (١) انخدب الجرح توسع

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولستأزور قلته بحبيب
 ألم يقتلوا عمرار عتبة وابنه * وشيعة وألحاج وابن حبيب
 * قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكر بده عند أبي سفيان فيمادفع عنه فقال (١٥٧) ولولا دفاعي بالبن خرب ومشهدى *

لا نقيت يوم النصف غير حبيب
 ولولا مكري المهر بالنصف قرقوت
 ضباع عليه أو ضراء كليب
 (قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء
 عن غير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال الحارث بن هشام
 بحب باباسفيان
 جزيتهم يوما بذكر كاله
 على سابع ذي مبيعة وشيعة
 لدى صحن بدر وأقت نواحيا
 عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 انك لو عادت ما كان منهم

لا بقت بقلب ما بقيت نجيب
 (قال ابن هشام) وانما أجاب
 الحارث بن هشام باباسفيان لانه
 ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري
 ضربوا الكاب منهم لغرار الحارث
 يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله
 نصره على المسلمين وصدقه وعدده
 ففسوهم بالسيوف حتى كشفوهم
 عن العسكر وكانت الهزيمة تلاشك
 فيها * قال ابن اسحق وحدثني
 يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن الزبير انه قال والله لقد رأيتني
 انظر الى خد من همد بنت عتبة
 وصواحبها مشمرت هوارب عاديون
 أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت
 الرماة الى العسكر حين كشفنا
 القوم عنه ودخلوا ظهورنا الخيل
 فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ
 ألا ان محمدا قتل فأنكفأنا
 وانكفأ علينا القوم بعد ان أصابنا
 أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد

يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا كبر من ميلادك
 * اني حشوت النار في قوادك *

وانحدر معه من قومه أربع مائة سرا عافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة
 أيام وقدم بدبابه ومنجنيق قال ابن سعد ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد
 الطائف قدّم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد رماحهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة
 فلما انهم زموامن أو طاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم ونهبوا للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ففزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنهم رجل جراد
 حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضربا هما قبتين وكان يصلي
 بين القبتين مدة حصار الطائف فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق أضاعوا عشرين ليلة
 ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قيس بن سعد عن سفيان عن
 ثور بن يزيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما
 قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم السدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف ليجرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكت
 الحديد بحجارة بالنار فخرجوا من تحتها فمات منهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقطع أعنان ثقيف فوق الذاس فيها يقطعون قال ابن سعد فسأله أن يدعها الله
 وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدعها الله وللرحم فننادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج اليها فهو خرج منكم بضعة عشر رجلا فمات أبو بكر
 فاعتقههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين بمونة فشق ذلك
 على أهل الطائف شقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي فقال ما ترى فقال ثعلب في جحران أقت عليه
 أخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس
 بالرجل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قاتلون غدا
 ان شاء الله فسر واذلوا وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فلما
 ارتحلوا واستقلوا قال قولوا أيمنون ثابتون عائدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على
 ثقيف فقال اللهم اهدني ثقيفا وانت بهم واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة
 ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها حرمها بعمرة ففقد
 عمرة ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم
 عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
 اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه

(٥٨ - زاد المعاد - أول)

من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ارب العقبة
 يعني الشيطان * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت حلقمة الحارثية فرفعهته لقرش فلا نوا
 به وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذهم منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدرة

وَعَفَّ عَنْهُ قَتْلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَلْ أَعَذَّرْتُ يَقُولُ أَعَذَّرْتُ فَقَالَ حَسَنٌ بَنِي نَابِتٍ فِي ذَلِكَ

نَفَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّكُمْ

لَوْ أَحْبَبْتُمْ رَدَّ إِلَى صَوَابٍ جَعَلْتُمْ تَفَرُّكُمْ فِيهِ بَعْدَ * وَالْأَمْرُ مِنْ بَطْءِ الْغَرَابِ نَطَقْتُمْ وَالسَّغِيَّةُ لَهْ طَنُونٌ * وَمَا نَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنْ جَلَدْنَا نَوْمَ التَّقِيَّةِ * بِعُكَّةٍ بَيْنَكُمْ جَمْرَ الْعِيَابِ (٤٥٨) أَقْرَ الْعَيْنِ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ * وَمَا نَ تَعَصْبَانِ عَلَى خَضَابِ

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) أَخْرَجَ بَابُ تَارِيهِ

لَا بِي خَوَاشِ الْهَذَلِ وَأَنْشَدَنِي لَهُ
خَلْفَ الْأَجْرِ

أَقْرَ الْعَيْنِ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ

وَمَا نَ تَعَصْبَانِ عَلَى خَضَابِ

فِي أَيْبَاتٍ لِهَيْئَةِ أَمْرَانِهِ فِي غَسِيرِ

حَدِيثٍ أَحَدُ وَتَرَوِي الْأَيْبَاتِ أَيْضًا

لَمُعَلِّقٍ مِنْ خَوَرِ بِلْدِ الْهَذَلِ * قَالَ ابْنُ

أَسْحَقَ وَقَالَ حَسَنٌ بَنِي نَابِتٍ فِي شَأْنِ

عَجْرَةِ بَنَتِ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ وَرَفَعَهَا

اللَّوَاءِ

إِذَا عَضَلُ سَقَفَتِ الْبَنَاتِ كَأَنَّهَا

جَدَابَةٌ تَشْرِكُ مَعْلَمَاتِ الْخَوَاجِبِ

أَتَمَّنَّا لَهُمْ طَعْنًا مَبِيرًا مَنَكَلًا

وَحَزَنَاهُمْ بِالضَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْحَبُوا

يَبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَابِثِ

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَهَذِهِ الْأَيْبَاتِ

فِي أَيْبَاتِهِ * قَالَ ابْنُ أَسْحَقَ

وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَأَصَابَ فِيهِمْ

الْعَدُوُّ وَكَانَ يَوْمُ بِلَاءٍ وَمَحْبِصِ

أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَكْرَمِ مَنْ

الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ حَتَّى خَلَصَ

الْعَدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَدَفِنَ بِالْحَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشَقُّهُ

فَأَصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ

وَكَلَّتْ شَفَتُهُ وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عَتَبَةُ

ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ * قَالَ ابْنُ أَسْحَقَ

فَخَدَنِي حَيْدُ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ قَالَ كَسَرَتْ رِبَاعِيَّةَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ وَشَجَّ فِي

وَجْهِهِ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى

وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ

يَقُولُ كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا

وَجْهَهُ نَبِيَهُمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَيْبِهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ

يُعَذِّبُهُمْ فَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ عَتَبَةَ بْنَ أَبِي

وَقَاصٍ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّةَ النَّبِيِّ السَّغْلَى وَجَحَّ شَعْبَةً السَّغْلَى وَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْءًا مِنَ الزَّهْرَى شَجَّ فِي

بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ تَحْدُثُ قَوْمًا لَمْ يَأْتُواكَ وَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِيهِمْ نَحْوَةَ الْإِمْتِنَاعِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ فَقَالَ عُرْوَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِهِمْ
وَكَانَ فِيهِمْ كَذَلِكَ مَحْبِيبًا طَاعًا فَخَرَجَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ رَجَاءً أَنْ لَا يَخْلُقُوا لَمْ يَنْزَلَتْ فِيهِمْ فَلَمَّا
أَشْرَفَ لَهُمْ عَلَى عَلَيْهِ لَهُ وَقَدَّعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ دِينَهُ رَمَوْهُ بِالْثَبَلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَصَاحَهُ سَهْمٌ
فَقَتَلَهُ فَقِيلَ لِعُرْوَةَ مَا تَرَى فِي دَمِكَ قَالَ كَرَامَةٌ كَرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَشَهَادَةً سَاقَهَا اللَّهُ إِلَى فُلَيْسٍ فِي الْأَمَةِ
فِي الشَّهَادَةِ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَرْجُلَ عَنْكُمْ فَادْفَنُونِي مَعَهُمْ فَدَفَنُوهُ
مَعَهُمْ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ أَنْ يَمُوتَ فِي قَوْمِهِ كَثَلُ صَاحِبِ يَسٍ فِي
قَوْمِهِ ثُمَّ أَقَامَتْ ثَقِيفٌ بَعْدَ قَتْلِ عُرْوَةَ أَشْهَرًا ثُمَّ انْتَهَرُوا بَيْنَهُمْ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَاطِفَةٌ لَهُمْ بِحَرْبِ
مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدَّابَعُوا وَأَسْلَمُوا فَأَجْعُوا أَنْ يَسْلَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَا
كَأَرْسَلُوا عُرْوَةَ فَكَلِمُوا عَبْدَ الْبَلِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمْرٍ وَكَانَ فِي سَنَةِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَعُرْوَةُ عَلَيْهِ ذَلِكَ
فَإَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَخَشِيَ أَنْ يَضْعُ بِهِ كَمَا ضَعَّ بَعْرُوهَ فَقَالَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ حَتَّى تَرْسَلُوا مَجْرِي رَجُلًا فَاجْعُوا أَنْ
يَرْسَلُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَحْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَيَكُونُونَ سِتَّةً فَبَعَثُوا مَعَهُ الْحَكِيمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ
وَشُرَّحِبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَأَوْسُ بْنُ عَوْفٍ وَبَهْزُ بْنُ خُشَيْدٍ فَخَرَجَ بِهِمْ
فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَزَلُّوا قَانَةَ لِقَائِهِمَا الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ فَاشْتَدَّ لِيُبَشِّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَقْبَمْتَ عَلَيْهِمْ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ ففَعَلَ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ
بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ الْمَغِيرَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرُوحَ الظُّهْرَ مَعَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ كَيْفَ يَحْمِيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَعَثَ فِي نَاحِيَةِ مَسْجِدِهِ كَارِزَ عَمْرٍو وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي عَشَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَتَبُوا تَحْلِيَّتَهُمْ وَكَانَ خَالِدُ هُوَ الَّذِي كَتَبَهُ وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ طَعَامًا بِأَيْدِيهِمْ
مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَأَ كُلِّ مَنْهُ خَالِدٌ حَتَّى أَسْلَمُوا وَقَدْ كَانَ فِيهِمَا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعِيَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ وَهِيَ الْإِلَاقَةُ لَهَا ثَلَاثُ سِنِينَ فَابَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَابْرَحُوا يَسْأَلُونَهُ سَنَةً وَسَنَةً وَيَأْتِي عَلَيْهِمْ حَتَّى سَأَلُوهُ شَهْرًا وَاحِدًا بَعْدَ قُدُومِهِمْ فَابَى عَلَيْهِمْ أَنْ
يَدْعَاهُمْ بِأَسْمَى وَأَنْ يَأْمُرَ بِدُونِ ذَلِكَ فَبِمَا يَظْهَرُونَ أَنْ يَسْلَمُوا بَرَكَاهُمْ مِنْ سَفْهَانِهِمْ وَنِسَائِهِمْ
وَذَرَارِهِمْ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يَرَوْهُمَا قَوْمَهُمْ هَدْمًا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ فَابَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ الْآنَ يَبْعَثُ أَبَاسُفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ هَدْمًا سَأَلُونَهُ مَعَ تَرْكِ الطَّاعِيَةِ
أَنْ يَعْزِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا وَأَنْ يَأْمُرَ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا كَسَرُ
أَوْ نَأْسُكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَتَسْغِيَكُمْ مِنْهُ وَأَمَا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لِصَلَاةٍ فِيهِ فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا بِأَمْرِ عَلَيْهِمْ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ مِنْ أَحَدِ ثَمَمٍ سَنًا وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ
أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّقِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ
بَعَثَ مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاسُفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي هَدْمِ الطَّاعِيَةِ
نَفَرَ جَمَاعَةُ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا قَدَّمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَنْ يَقْدُمَ أَبَاسُفِيَانُ فَابَى ذَلِكَ عَلَيْهِ

ابو
وَجْهَهُ نَبِيَهُمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَيْبِهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبُهُمْ فَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ عَتَبَةَ بْنَ أَبِي
وَقَاصٍ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّةَ النَّبِيِّ السَّغْلَى وَجَحَّ شَعْبَةً السَّغْلَى وَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْءًا مِنَ الزَّهْرَى شَجَّ فِي

جهته وان ابن ثثة جرح وجهه فدخلت حلققتان من حلق المغفرة في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليضع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طهة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردته فقال رسول الله

(٤٥٩)

صلى الله عليه وسلم من مس دمه

دمي لم تصبه النار (قال ابن هشام)

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

أحب أن ينظر إلى شهيد عشي على

وجه الأرض فليمنظر إلى طهة بن

عبيد الله وذكر يعني عبد العزيز

الدراوردي عن أمحق بن يحيى بن

طهة عن عيسى بن طهة عن عائشة

عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة

ابن الجراح نزع إحدى الخلقين

من وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم فسقطت نثيته ثم نزع الأخرى

فسقطت نثيته الأخرى فكان ساقط

الثنتين * قال ابن أمحق وقال

حسان بن ثابت لعتبة بن أبي

وقاص

إذا الله جازي معشر أفعالهم

ونصرهم الرحمن رب المشرق

فأخزله ربي باعتب بن مالك

ولقائه قبل الموت إحدى الصواعق

بسلط عينا النبي تعيدا

فأدبته فاه فطعت بالبوارق

فهلاذ كرت الله والمزل الذي

نصير إليه عند إحدى البواقي

(قال ابن هشام) تركا منها بيتين

أقذع فيهما قال ابن أمحق وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

غشيت القوم من رجل يشري لنا

نفسه كما حدثني الحصين بن عبيد

الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ

عن محمود بن عمرو وقال فقام زياد بن

السكن في نفر خمسة من الأنصار

وبعض الناس يقول انما هو عمارة

ابن يزيد بن السكن فقالوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم قتلوه حتى كان آخرهم زياد وعمارة فقال حتى اثبتته

الجراحة ثم فاعت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فسان وخسده على قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصاري أن أم

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بجاله بذى الهمدم فلما دخل المغيرة بن شعبه علاها يضربها بالمعول وقام دونه بنومغيث خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقولون أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفاص واهالك واهالك فلما هدمها المغيرة وأخذها أوحليها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع مالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان أبو ملج بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تو ليا من شئت ما قالوا لولا الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكأبأسفيان بن حرب فقالا وخالناأبأسفيان فلما سلم أهل الطائف سأل أبو ملج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرضى عن أبيه عروة فدنا كان عليه من مال الطائفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يارسول الله لكن نصل مسلماتا قرابة يعني نفسه وانما الدين على وأنا الذي أطلب به فامر النبي صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطائفة ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان عضاء وج وصيده حرام لا يعصم من وجدي صنع شيئا من ذلك فانه يجادو ويتزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد وان هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهدى قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقناها كما هي وان تحلل بين غزوها واسلامها غزاة تبوك وغيرها لكن آثرنا ان لا نقطع قصتهم وان ينتظم أولها بما آخرها ليقع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه جواز القتال في الأشهر الحرم ونسحق نحرهم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى مكة في آخر شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدليل عليه ما رواه أجد في مسنده حدثنا اسمعيل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الفتح على رجل يحفهم بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو أخذ يدي فقال أفطر الحاجم والمحجوم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا الاسناد على شرط مسلم فقدر وبه بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بحكمة تسع عشرة ليلة بقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة في قول ابن أمحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد ولكن قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما شرع فيه لم يقطع الشهر الحرام واسكن من أين لكم انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتالا في شهر حرام وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غزو الرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة أم سلمة وزينب ومنها جواز نصب المتخنيق على الكفار ورهبهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

ابن يزيد بن السكن فقالوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم قتلوه حتى كان آخرهم زياد وعمارة فقال حتى اثبتته الجراحة ثم فاعت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فسان وخسده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصاري أن أم

سعد بن الربيع كانه يقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا أم عمارة فقالت خذ ثوبك أو لي الثمار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتبهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح لهم سليمان فلما انتهى من المسلمين انحزرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا بشر (٤٦٠) القتال واذب عنه بالسيف وأرعى عن القوس حتى خلصت الجراح إلى فرايت

على عاتقها حرا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن عتبة أما الله ما لى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا تجوت أن نجيا فاعتزنت له أنا ومصعب بن عمير وأنا من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضررتني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وترى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجاجة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثرت فيه النبل وروى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيت به يناولني النبل وهو يقول ارم فذلك أبي وأمي حتى أنه أينا نولني السهم ماله نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى عن قوسه حتى اندقت سبها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيب يومئذ عينا قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأخذها * قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقل ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا اتصنعون بالحياة بعده فوقعوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فمات

من النساء والذرية * ومنها جوار قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيظهم وهو أنسى فيهم * ومنها ان العبيد إذا أبق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا قال سعد بن منصور حدثنا يزيد بن هارون عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبيد إذا جاءوا قبل مواليهم وروى سعد بن منصور أيضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيدته قضيتين قضى ان العبد اذا خرج من دار الحرب قبل سيدته انه حر فان خرج سيدته بعده لم يرد عليه وقضى ان السيد اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سيدته وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا أبا بكر وكان عبدا لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فابي أن يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول الله فلم يرد علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من أهل العلم

(فصل) ومنها ان الامام اذا حاصر حصنا ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم

تأمره مصابرة وجار له ترك مصابرة وانما تأمره المصابرة اذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدتها (فصل) ومنها انه أحرم من الجعراة بعمره وكان داخل الى مكة وهذه هي السنة قلن دخلها من طريق الطائف وما يليه وأما ما يفعله كثير من لاعلم عندهم من الخروج من مكة الى الجعراة ليعرم منها بعمره ثم يرجع اليها فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ولا استخبه أحد من أهل العلم وانما يفعله عوام الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فانه انما أحرم منها اذا دخل الى مكة ولم يخرج منها الى الجعراة ليعرم منها فهذا لون وبالله التوفيق

(فصل) ومنها استحباب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه لثقيف ان يهديهم ويأتم بهم وقد حاربوه وقتلوا جماعة من أصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله اليهم يدعوهم الى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحته صلوات الله وسلامه عليه

(فصل) ومنها كمال محبة الصديق له وقصده التقرب اليه والتحبب بكل ما يمكنه ولهذا ناشد المغيرة ان يدعه هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدم وفد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يجوز للرجل ان يسأل أخاه ان يؤثره بقربة من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر أخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الا بشار القرب لا يصح وقد أثرت عائشة عمر بن الخطاب بدفنه في بيتها جوارا نبي صلى الله عليه وسلم وسألها عمر ذلك فلم تذكر له السؤال ولا لها البذل وعلى هذا اذا سأل الرجل غيره ان يؤثره بمقامه في الصف الاول لم يكن بكره له السؤال ولا لذلك البذل ونظائره ومن تأمل سيرة الصحابة وجددهم غير كارهين لذلك ولا تمتنعين منه وهل هذا الاكرم ومضاوا بشار على النفس بما هو أعظم محبوبا بانها تقر بحال أخيه المسلم وتعظم القدره واجابة له الى ما سألها وترغبها له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد من هذه الخصال راجعا على ثواب تلك القربة فيكون المؤثر بها ممن تاجر في بذل قربة وأخذ أضعافها وعلى هذا فلا يمتنع ان يؤثر صاحب الماء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من تيمم أحدهما فآثر أخاه وحاز فضيلة الا بشار وفضيلة الطهر بالتراب ولا يمنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم أخلاق وعلى هذا اذا اشتد العطش بجماعة وعابنوا التلف ومع

الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقل ما يجلسكم قالوا قتل بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا اتصنعون بالحياة بعده فوقعوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فمات

عرفه الأختة عرفتة بيناته (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فنهزم وجرح عشرين جراحة
أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الناس قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاذكرني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرف (٢٦١) عليه الشريقتين تزهرا من تحت

المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر
المسلمين أبشروا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشار إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أنصت
* قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو
بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي
ابن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام ورضوان الله
عليهم والحارث بن الصمة ووهب بن
المسلمين فلما أسند رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي
ابن خباب وهو يقول أي محمد
لا يجوز أن نجوت فقال القوم
يا رسول الله أعط علي بن جهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فلما دامنه تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحارث بن الصمة يقول بعض القوم
فيما ذكرني فلما أخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير إذا
انتفض بها (قال ابن هشام)
الشعراء ذباب لدغ ثم استقبله
فطعنه في عنقه طعنة تداً منها
عن فرسه مرارا (قال ابن هشام)
تداً يقول ثعلب عن فرسه فجعل
يتدحرج * قال ابن اسحق
وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود

بعضهم ما فآثر به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جاثراً ولم يقل انه قاتل لنفسه ولا انه فعل محرماً
بل هذا غاية الجود والسخاء كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد جرى هذا
بعينه لجاعة من الصحابة في فتوح الشام وعد ذلك من مناقبهم وفضائلهم وهمل اهداء القرب المجمع
عليها والمتنازع فيها إلى الميت الا ان اثار بشواهم وهو عين الاشارة بالقرب فاي فرق بين أن يؤثره
بفعلها الجور أو بين أن يعمل ثم يؤثره بشواهم والله التوفيق

(فصل) ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها
يوما واحدا فانها شاعر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة
وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو نانا وطواغيت تعبد من دون الله والاحجار
التي تقصد للتعظيم والتبرك والذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على
ازالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثلاثة الاخرى أو أعظم شركا عند جاهلها وجاهلها والله
المستعان ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انهم يتخلق وترزق وتحيى وانما كانوا
يقولون عند جاهلها ما يقع له اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فابع هو لاسن من كان
قبلهم وسلكوا سبيلهم حذوا القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شربا يشربون ذراعا بذراع وغلب الشرك
على أكثر النفوس لظهور الجهل وسفاه العلم فصار المعروف منكرا أو المنكر معروفا والسنة بدعة
والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولا هل الشرك والبدع مجاهدين
الى ان يرث الله سبحانه الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(فصل) ومنها جواز صرف الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
ومصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها كلها
ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح الاسلام كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات
وأعطاهم لابي سفيان بن العاصم وأفضى منها دين هريرة والاسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه
المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو نانا وله ان يقطعها للمقاتلة أو يبيعهما ويستعين بأثمانها
على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فان وقفها فالوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف
في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر
يسرج عليه ويعظم وينذره ويحج اليه ويعبد من دون الله ويقتدوا من دونه وهذا مما لا يخالف
فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم

(فصل) ومنها ان وادي وج وهو واد بالطائف حرم يحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء
في ذلك والجمهور قالوا ليس في البقاع حرم الاكمة والمدينة وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة
وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوايه وج حرم يحرم صيده وشجره واحتج لهذا القول بحديثين
أحدهما هو الذي تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن أبيه الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان صيد وج وعصاه حرم لله واه الامام أحمد وأبو داود وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد

فرسا أعلمه كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قتل ان شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا لذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بكمة أنا أقتل
فوالله لو بصر على لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قاتلون به إلى مكة * قال ابن اسحق فقال حسن بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي قوم بارز الرسول
 وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ غوث يا عقيل
 وأقالت حارث لما شغفنا * بأسر القوم أسرته قليل (٤٦٢)
 (قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك

ألا من مبلغ عن أبيه
 فقد ألفت في معق السعير
 تخني بالضلالة من بعيد
 ونقسم أن قدرت على النذور
 تخنيك الأمان من بعيد
 وقول الكفر يرجع في غرور
 فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ
 كريم البيت ليس بذى غرور
 له فضل على الأحياء طرا
 إذا نابت لمبات الأمور
 فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى فم الشعب خرج على بن
 أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من
 المهراس فجاءه إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يشرب منه فوجد له
 ريحا فعاذه فلم يشرب منه وغسل
 عن وجهه الدم وصب على رأسه
 وهو يقول اشتد غضب الله على
 من دعى وجهه نبيه * قال ابن
 اسحق فحدثني صالح بن كيسان
 عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
 أنه كان يقول والله ما خرجت على
 قتل رجل قط كرمى على قتل
 عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما
 علمت لسيئ الخلق مبعضا في قومه
 ولقد كفاني منه قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
 على من دعى وجهه رسوله * قال
 ابن اسحق فبينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالشعب معه أولئك
 النفر من أصحابه أذعلت عالية من
 قرش الجبل (قال ابن هشام) كان
 على تلك الخليل خالد بن الوليد *
 قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله بن انسان عن أبيه عن عروة قال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة من أبيه
 نظروا أن كان قد رآه والله أعلم
 (فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وبأخذون
 الصدقات من الأعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا المأراى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هلال الحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
 إلى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين إلى أسلم وغمار وبعث عباد بن بشير الأشجلى إلى أسلم ومزينة
 وبعث رافع بن مكث إلى جهينة وبعث عمرو بن العاص إلى بني فزارة وبعث الضحالك بن سفيان
 إلى بني كلاب وبعث بشر بن سعيان إلى بني كعب وبعث ابن اللثبية الأزدي إلى بني ذبيان وأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم قبل ولما
 قدم ابن اللثبية حاسبه وكان في هذا حجة على محاسبة العمال والأمناء فان طهرت خيانتهم عز لهم وولى
 أمينا قال ابن اسحق وبعث المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث ريار
 ابن لبيد إلى حضرموت وبعث عدى بن حاتم إلى طى وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني
 حنظلة وفرق صدقات بني سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
 ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليا رضى الله عنه إلى نجران ليجمع صدقاتهم
 ويقدم عليه بهجرتهم
 (فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الغزاري إلى بني تميم وذلك
 في الحرم من هذه السنة بعثه إليهم في سرية ليغزوهم في خسين فارس ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
 فكان يسير الليل ويكمن النهار فجمع عليهم في صحراء وقد سرحو أمواشهم فلما رأوا الجمع ولوا
 فأخذ منهم أحد عشر رجلا واحد وعشرين امرأة وثلاثين صبيانا فساقهم إلى المدينة فأنزلوا في دار
 رملة بنت الحرث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطار بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
 والقرع بن حابس وقيس بن الحرث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهتم ورواح بن الحرث فلما رأوا
 نساءهم وذرايرهم تكووا إليهم فجاؤا إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج إلينا
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتلقوا برَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَامُونِهِ
 فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في محن المسجد فقدموا عطار بن حاجب فتكلم وخطب
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس وأحاجهم وأمر أن الله فيهم أن الذين
 ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خير لهم والله
 غفور رحيم فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي فقام الزبرقان شاعر بني تميم
 فأنشد مفاخرها

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا المالك وفينا تنصب البيع
 وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
 ونحن نطعم عند القعط مطعنا * من الشواء إذا لم يؤنس القسعر
 به ترى الناس تأتينا سرائرهم * من كل أرض هويا ثم تصطنع

الله عليه وسلم إليهم أنه لا ينبغي لهم أن يعاونوا فاقبل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
 الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صحرة من الجبل ليعاوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحت طحمة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كالحديثي يحيى بن عبد الله بن زيد عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع (قال ابن هشام) وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ النوبة المبينة في الشعب (قال ابن هشام) وذكري عن مولى عفرة أن النبي صلى

الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد فاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعودا * قال ابن اسحق وقد كان الناس أتهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى (١) المنقي دون الأعوص إلى أحد * قال ابن اسحق وحديثي غاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفح حسيل بن جابر وهو البمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت ابن وقش في الأظلم مع النساء والصبيان فقال أحد عمار صاحبهم وهم أشيخان كبيران لا يأبالك ما تنتظر فوالله إن بقي واحدنا من عمره الاطمع حمارنا نحن هامة اليوم أو غدا فلما أخذ أسيا فنام نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم لعسل الله برزقنا شهادة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أسيا فنام ثم خرجا حتى دخلوا في الناس ولم يعلمهم بما قاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل ابن جابر فاحتافت عليه أسيا فقتله المسلمون فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله فقتلوا والله إن عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا * قال ابن اسحق وحديثي غاصم بن عمر

فنتحر القوم غيظا في أو موتنا * للنار لئن إذا ما أتوا شجعوا فلا نرانا إلى حي نغادرهم * الاستفادوا فكانوا الرأس بقتطع فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه * فبرجع القوم والآنخبار تتبع أنا أينا ولا يأتينا أحد * أنا كذلك عند الفقير ترتفع

فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة

ان الذوائب من فخر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع برضى بهم كل من كانت سريره * تقوى الله وكل الخبير بصطنع قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا سجيبة ذلك فبهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع لا يرفع الناس ما أوهت أ كفههم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالذي منعوا أعف ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يردبهم طمع لا يجلون على جارب فضلهم * ولا يسمهم من مطمع طمع اذا نصبتا لم يذب لهم * كما يذب إلى الوحشة الذرع سموا اذا الحرب نالتنا نخالها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا لا يغمرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا جور ولا هلع كأنهم في الوغا والموت مكتنف * محليه في أرساغها فدع خذ منهم ما أقوا هفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا فان في حربهم فترك عدوتهم * شرا يخاض عليه السم والسباع أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوت الأهواء والشيوع أهدي لهم مدح حتى قلبوا وزره * فيما أحب لسان حاله صنع فانهم أفضل الأحياء كلهم * ان جدد بالناس جدد القول واستمعوا

فلما فرغ حسان قال الا قرع بن حابس ان هذا الرجل لمواني له خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوابهم

(فصل) قال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئنا لنفاخر بك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قد أذنت لخطيبكم فليقم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا أموالا عظمتا ففعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددًا وأيسر عدوًا فمن مثلنا في الناس ألسنار رأس الناس وأولى فضلهم فمن فخرنا فليعد مثل ما عددنا فلو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكن نسقي من الاكثر لما أعطانا أقول

ابن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته حراصة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون لمن الرجال والنساء أبشريا بن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا (١) قوله المنقي هو جبل والأعوص من قرية دون المدينة ببريد كذا فيهم اهش

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل (٨) أتى لا يدري من هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أنه من أهل

(٤٦٤)

هذا الان باتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه عليه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلناه لو كا واصطفي من خير خلقه رسولا كرمه نسبوا وأصدق حديثا وأفضله حسبا فأقرل عليه كتابا واثمه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحه أكرم الناس احسابا وأحسنه وجوها وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله ومنع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في سبيل الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا وأستغفر الله العظيم للعوالمين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزبقان وانشاده وجواب حسان له بالآيات المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل خطيبه أعظم من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأقوالهم أعلى من أقوالنا ثم أجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوابهم

(فصل) في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حديدة الى خثعم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حديدة في عشرة من رجاله الى حى من خثعم بناحية تباله وأمره أن يش الغارة تغر جوا على عشرة أبخرة يعتقبونها فأخذوا رجلا من آلهم فاستجهم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضر بواضعه ثم أقاموا حتى نام الحاضرة فشنوا عليهم العارة فاقتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر مع من قتل وساقوا النعم والنساء والشاء الى المدينة وفي القصة أنه اجتمع القوم وركبوا في آثارهم فأسل الله سبحانه عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاء والسبي بهم ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا اليهم حتى غابوا عنهم

(فصل) ذكر سرية الضحاك بن سفيان السكابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى بني كلاب وعليهم الضحاك بن سفيان بن عوف الطائي ومعه الاصيد بن سلمة فلقوهم بالزج زج لاوة فدعوه الى الاسلام فأوافقا ثلوثهم فهزم موهم فلحق الاصيد بأهله وسلمة على فرس له في غدير بالزح فدعاه الى الاسلام وأعطاه الامان فسيبه وسب دينه فضرب الاصيد عرقوب فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبه ار فركر سلمة على الرمح في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله به

(فصل) ذكر سرية علقمة بن محرز المدلجي الى الحبشة سنة تسع في شهر ربيع الآخر قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تروا بهم أهل جدة بيعت اليهم علقمة بن محرز في ثلثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهر بوا منته فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهلهم فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فأمره على من تعجل وكانت فيه دعاة فترلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الاتوا بتم في هذه النار فقام بعض القوم فتعجبوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك

رسول التوبة ليرجع الى قومه فأقرل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما كفر وابتعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أنقبا

(٨) أتى أي غريب لا يدري من هو

وكان ذبا بأس فأنبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بماذا أبشروا الله ان فائت الا من احساب قوي ولولا ذلك ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه

(قتل بخير بق)

* قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد بخير بق وكان أحد بني ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نمر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فأخذ سيفه وعدته وقال ان أصبت فإلى محمد يصنع فيه ما شاء ثم قدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا بخير بق خير يهود

(أمر الحرب بن سويد بن صامت)

(قال ابن اسحق) وكان الحرب ابن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس عدا على المجذر بن ذياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة فقتلها ثم لحق بمكة بقر يش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو طفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأقرل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما كفر وابتعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أنقبا

أصابني ما أصابني ثم لم يلبث أن مات في أيديهم فذكره
 (خ وخر وجه) (قال ابن اسحق) وولدني

أصابني ما أصابني
(مقتل عمرو بن الجوح وخروجه)

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة
(١) قوله ابن عمر وفي نسخة ابن عوف

(۱) قوله ابن عمر وفي نسخة ابن عوف

أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من
 بني سلة أن عمرو بن الجوخ كان
 رجلاً أعرج شديد العرج وكان له
 بنون أربعة مثل الأسد يشهدون
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا
 حبسة وقالوا له إن الله عز وجل قد
 عذرك فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال إن بني يريدون أن
 يحبسوني عن هذا الوجه
 والخروج معك فيه فوالله إني
 لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في
 الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا
 جهاد عليك وقال لبنه ما عليكم أن
 لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة
 فخرج معه فقتل يوم أحد

(أمر هند والمثله بحمزة
 وضى الله عنه)

(قال ابن اسحق) ووقعت عند بنت
 عتبة كما حدثني صالح بن كيسان
 والنسوة اللاتي معها عثلتن بالقتلى
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يجذعن الأذان والآنف حتى
 اتخذت هند من آذان الرجال
 وانفهم خدما وقلائد وأعطت هند
 خدمها وقلائدها وقرطها وحشياً
 غلام جبير بن مطعم ويقترن عن
 كبد حرة فلا كنها لم تستطع أن
 تسيغها فاعطتها ثم علف على صخرة

فقال القوم هذا عدي بن حاتم يخطب بغير إذنه فكتب إليه أخذ يدي ويوقد كان قبل
 ذلك قال إني أرجو أن يجعل الله يدي في يدي قال فقام إلى قتيبة أمره ومهاصبي فقال إن الله البك
 بحاجة وقام معهم حتى قضى حاجتهم ثم أخذ يدي حتى أتى داره فالتفت له الوليدة وسادة فجلس عليها
 وجلس بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أيفرك أن تقول لا إله إلا الله فهل تعلم من الله
 سوى الله قال قلت لا قال ثم لكم ساعة ثم قال إنما المران يقال الله أكبر وهل تعلم شيئاً أكبر من الله
 قال قلت لا قال فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضالون قال فقلت إني حبيب مسلم قال فأتى
 وجهه بنسب طفرحاً قال ثم أمرني فنزلت عند رجل من الانصار وجعلت أغشاه آتية طرفي النصارى قال
 فبينما أنا عنده أذناه قوم في ثياب من الصوف من هذه النصارى قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال يا أيها
 الناس ارضخوا من الفضل ولو بصاع ولو بنصف صاع ولو بقبصة ولو ببعض قبضة بقي أحدكم وجهه
 حرجهم أو النار ولو بتمر ولو بشق تمر فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة فإن أحدكم لا في الله وقائل له ما أقول
 لكم ألم أجعل لكم المال وولد أفيقول بلى فيقول أين قدمت لنفسك فينظر قدامة وجهه وعن يمينه
 وعن شماله ثم لا يجد شيئاً بقي به وجهه حرجهم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمر فإن لم تجد
 فبكلمة طيبة فإني لأخاف عليكم الفاقة فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة ما بين يثرب
 والخيرة وأكثري ما يخاف على مطيئها السرق قال فجعلت أقول في نفسي فإني لأصوص طي

(فصل ذكر قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم) وكانت فيما بين رجوعه من الطائف
 وغزوة تبوك قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب
 بجبر بن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ثم كان يعجوه
 ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبير وهيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن
 كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإله لا يقتل أحد أجهاداً ما أثبتا مسلماً وأن
 أنت لم تفعل فأنج إلى نجاتك وكان كعب قد قال

الأبلغاني بحسب راسلته * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
 فبين لنا أن كنت لست بماعل * على أي شيء غير ذلك دل كما
 على خلق لم تلف أما ولا أبأ * عليه ولا تلتفي عليه أحوال كما
 فإن أنت لم تفعل فليست بأسف * ولا قائل ما عثرن لعل كما
 سقاها المأمون كاساً روية * فأنه لك المأمون منها وعل كما

قال وبعث بها إلى جبر فلما أتت بجبراً كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاها المأمون صدق والله أنه لكذب وأنا المأمون ولما سمع
 على خلق لم تلف أما ولا أبأ عليه فقال أجل قال لم بلغ عليه أبأه ولا أمه ثم قال بجبر لكعب
 من مبلغ كعب أهمل لك في التي * تسأوم عليها باطلا وهي أحزم
 إلى الله لا العزى ولا اللان وحده * فتجوا إذا كان النجاء وتسلم
 لدى يوم لا ينجوا ويس بمفات * من الناس الاطاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى على محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض واشفق على نفسه وأرجف به من كان حاضره من عدوه
 فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال تصيدته التي يدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويد كرخوفه وأرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بيده
 وبينه معرفة من جهينة كما ذكرني فعدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رسول الله فقم
اليه واستأمنه فذكر كرى له قلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده في يده
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءه ليستأمنك
ثأبنا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا نجستك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله
كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجلا من الانصار فقال
يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه فكذباه ثأبنا
نارعا قال فغضب كعب على هذا الخي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انهم يتكلم في رجل

من المهاجرين لا يخبر فقال قصيدته الالامية التي يصف فيها محبوبته وناقته التي اولها
بانت سعدا فقلبي اليوم متبول * متسبحا اترها لم يقد مكيبول
تمشى الغواة جنبها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لأبالكم * فكل ما قصد الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آله حذاء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهله ذلك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيط ونفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كنت في الاقاويل
لقد أقوم مقام الويقوم به * أرى وأسمع ما لم يسمع العليل
لظلم ترعد من خوف بواذره * ان لم يكن من رسول الله تنوبل
حتى وضعت يعني ما أثارها * في كفذي نجمات قوله القليل
لذلك أخوف عندي اذا أكله * وقيل انك منسوب ومسؤول
من ضيق من ليوث الاسد مسكنه * في بطن عثر غيل دونه غيبيل
يغدو في لحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معقولة خادبل
اذا ساور قرنا لا يجسله * أن يترك القرن الا وهو مغلول
منه تظل سباع الجوفافرة * ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا تزال بواديه أخوة نقة * مطرح البر والدرسان ما كول
ان الرسول لنور يستضاه به * مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم * بطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فزال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازبل
يمشون مشى الجبال الزهر بعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرايين ابطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجاس راييل
بيض سوايغ قد شكت الهالحق * كأنها خلق القفعا مجدول
ليسوا معارج ان نالت رماحهم * قوما وليسوا بجوارع اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم * وماله من حياض الموت تهليل

قال ابن اسحق قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما عني معشر
الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بعد حته غضب عليه الانصار فقال بعد ان أسلم
يدع الانصار تصيدته التي يقول فيها

مشرقة فصرخت بأعلى صوتها
فقلت

نحن جزينا كم يوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات عزم

ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخى وعبي وبكري

شفت نفسي وقفت نذري
شفت وحشي غليل صدري

فشكرو وحشي على عمري
خني ترم أعظمي في قبري

فاجابته هند بنت اناثة بن عباد بن
المطلب فقالت

خزيت في بدر وبعدي بدر
يا بنت وقاع عظيم الكفر

صحبك الله غداة الغمر
(١) ملها شميم الطوال الزهر

بكل قطاع حسام بغري
حزة لبني وعلى صقري

اذ رام شيب وأبولك غدري
نفضامنه ضواحي النحر

* ونذرك السوء فشر نذر *
(قال ابن هشام) تركها منها ثلاثة

أبيات أقذعت فيها * قال ابن
اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفت من حزة نفسي بأحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عني ذلك ما كنت أجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد

(١) قوله ملها شميم أي من
الهاشميين

بن كرم الحياة فلا * في سبيل الحق الايمان
 وروى المشركم كازا عن كزار * ان انجيز هب بنو الايمان
 القليل نفوسهم لنبيهم * الهياج وشبه الجبار
 والاثمين الناس عن اديانهم * بالنس في وبالقنا الخطار
 والبايعين نفوسهم لنبيهم * للمويزم معانق وكرار
 يتطهرون ربه نسكاهم * بدماء من علقوا من الكفار
 واذا انحلت ليمعوك اليهم * أصبحت عندهم معاقب الاعمار
 قوم اذا خفت النجوم فانهم * لطارة بين النازلين مقاري
 وكعب بن زهير من غول الشعراء هو وابنة عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة ومما يستحسن
 لكعب قوله

لو كنت أعجب من شئ لا أعجبني * سعي الفتي وهو يجبره القدر
 يسعى الفتي لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منشئ
 والمرء ما عاش ممدوده مل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر
 ومما يستحسن له أيضا قوله في النبي صلى الله عليه وسلم
 تحدى به الناقصة الادماء معجرا * بالبرد كالبرد جلي ليله الظلم
 فني عطا فيسه وأثناء برده * ما يعلم الله من دين ومن كرم

(تم الجزء الاول من زاد المعاد ويليه الجزء الثاني اوله غزوة تبوك)

والحرب تعلق كيشو بوب برد
 تقدم اقدم اعلى كلاس
 (قال ابن اسحق) حدثني صالح بن
 بكيسان انه حدث ان عمر بن
 الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن
 القريظة (قال ابن هشام) القريظة
 بنت خالد بن خنيس ويقال خنيس
 ابن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن
 زيد بن نعلبة بن الخزرج بن ساعدة
 ابن كعب بن الخزرج لوسمعت
 ما تقول هند ورايت امرها قائدة
 على حفرة تر تجز بنا ونذكر
 ما سمعت بحمزة قال له حسان والله
 اني لا انظر الى الحسرة نهوى وأنا
 على رأس فارع يعني أطمه فقتلت
 والله ان هذه لسلاح ما هي من
 سلاح العرب وكانها انما نهوى
 الى حمزة ولا أدري ولكن اسمعني
 بعض قولها كفيكموها قال
 فأنشده عمر بن الخطاب بعض
 ما قالت فقال حسان بن ثابت
 أسرت لكاع وكان عادتها
 لو ما اذا أسرت مع الكفر
 (قال ابن هشام) وهذا البيت في
 أبيات تركها وأبيانا أيضا له على
 الدال وأبيانا أخر على الدال لانه
 أقذع فيها

